

## شرح زیارت جامعه کبیره ترجمه شمس الطالعہ

### مشخصات کتاب

سرشناسه : درودآبادی ہمدانی، حسین بن محمدتقی، ۱۲۸۰ - ۱۳۴۳ق.

عنوان قراردادی : زیارتنامہ جامعہ کبیرہ. فارسی - عربی. شرح

عنوان و نام پدیدآور : شرح زیارت جامعہ کبیرہ ترجمہ شمس الطالعہ / مولف حسین ہمدانی درودآبادی؛ مترجم محمدحسین نائیجی.

مشخصات نشر : قم : مسجد مقدس جمکران ، ۱۳۸۴.

مشخصات ظاہری : ۷۳۲ ص.

شابک : ۳۵۰۰۰ ریال ۹۶۴-۸۴۸۴-۲۶-۰ ؛ ۵۸۰۰۰۰ ریال (چاپ دوم) ؛ ۷۰۰۰۰۰ ریال: چاپ سوم ۹۷۸-۹۶۴-۸۴۸۴-۲۶-۰ :

وضعیت فہرست نویسی : فاپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : چاپ دوم: زمستان ۱۳۸۵.

یادداشت : چاپ سوم: بہار ۱۳۸۷.

یادداشت : عنوان روی جلد: الشمس الطالعہ: شرح زیارہ الجامعہ الکبیرہ.

یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس.

عنوان روی جلد : الشמוש الطالعہ: شرح زیارہ الجامعہ الکبیرہ.

عنوان دیگر : الشמוש الطالعہ: شرح زیارہ الجامعہ الکبیرہ. فارسی

موضوع : زیارتنامہ جامعہ کبیرہ -- نقد و تفسیر

موضوع : زیارت نامہ ہا

شناسہ افزودہ : نائیجی، محمد حسین، ۱۳۳۸ - ، مترجم.

ردہ بندی کنگرہ : BP271/20422 د/ ۱۳۸۴

ردہ بندی دیوبی : ۷۷۷/۲۹۷

شمارہ کتابشناسی ملی : م ۸۴-۹۲۴

ص: ۱

**اشارہ**

ص: ۲

شرح زیارت جامعہ کبیرہ

تألیف العلامہ المحقق العارف الكامل

السید حسین الہمدانی الدرود آبادی

مترجم: محمد حسین نائجی

ص: ۳

سرشناسه: درودآبادی همدانی، حسین بن محمد تقی، ۱۲۸۰ - ۱۳۴۳ ق.

عنوان قراردادی: زیارتنامه جامعه کبیره. فارسی - عربی. شرح

عنوان و نام پدیدآور: شرح زیارت جامعه کبیره ترجمه شمس الطالع / مولف حسین همدانی درودآبادی؛ مترجم محمد حسین نائجی.

مشخصات نشر: قم: مسجد مقدس جمکران، ۱۳۸۴.

مشخصات ظاهری: ۷۲۰ ص.

شابک: ۳۵۰۰۰ ریال ۹۶۴-۸۴۸۴-۲۶-۰؛ ۵۸۰۰۰۰ ریال (چاپ دوم)؛ ۷۰۰۰۰ ریال: چاپ سوم ۹۷۸-۹۶۴-۸۴۸۴-۲۶-۰:

وضعیت فهرست نویسی: فاپا

یادداشت: عربی.

یادداشت: چاپ دوم: زمستان ۱۳۸۵.

یادداشت: چاپ سوم: بهار ۱۳۸۷.

یادداشت: عنوان روی جلد: الشمس الطالع: شرح زیاره الجامعه الکبیره.

یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس.

عنوان روی جلد : الشَّمُوسُ الطَّالِعَةُ: شرح زیاره الجامعه الکبیره.

عنوان دیگر : الشَّمُوسُ الطَّالِعَةُ: شرح زیاره الجامعه الکبیره. فارسی

موضوع : زیارتنامه جامعہ کبیره -- نقد و تفسیر

موضوع : زیارت نامه ها

شناسه افزوده : نائجی، محمدحسین، ۱۳۳۸ - ، مترجم.

رده بندی کنگره : BP271/20422 د/ ۱۳۸۴

رده بندی دیویی : ۷۷۷/۲۹۷

شماره کتابشناسی ملی : م ۸۴-۹۲۴

ص: ۴

**سخن ناشر**

اَلسَّلَامُ عَلَیْكُمْ يَا اَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ، وَمَوْضِعَ الرَّسَالَةِ

در جهان امروز که با تبلیغ بی دینی به افکار انحرافی توسط مدعیان جهان تک قطبی و حقوق بشر دروغی جوانان مسلمان و دیگر ادیان را به بی راهه می کشانند تأسی به اهل بیت رسول اکرم صلی الله علیه وآله می تواند چراغ هدایتی برای پویندگان راه حق و عدالت باشد. لذا بر آن شدیم کتاب گران سنگ الشَّمُوسُ الطَّالِعَةُ در شرح زیارت جامعہ کبیره تألیف علامه



محمد حسین همدانی درودآبادی رضوان الله علیه که توسط حضرت حجه الاسلام و المسلمین محمد حسین نائجی ذید عزه ترجمه گردیده است را به زیور طبع بیاراییم امید است در عصر کنونی که انقلاب اسلامی ندای رسای منادیان حق و اسلام ناب محمدی صلی الله علیه وآله را به گوش جهانیان رسانده و می رساند انجام وظیفه ای کرده باشیم.

مدیریت انتشارات مسجد مقدس جمکران

ص: ۵

ص: ۶

### زیارت جامعه کبیره

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبَوَّةِ وَمَوْضِعِ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفِ الْمَلَائِكَةِ وَمَهْبِطِ الْوَحْيِ وَمَعْدَنِ الرَّحْمَةِ وَخُزَّانِ الْعِلْمِ وَمُنْتَهَى الْحِلْمِ وَأُصُولِ الْكَرَمِ وَقَادَةَ الْأَمَمِ وَأَوْلِيَاءِ النَّعَمِ وَعَنَاصِرِ الْأَبْرَارِ وَدَعَائِمِ الْأَخْيَارِ وَسَاسَةَ الْعِبَادِ وَأَرْكَانَ الْبِلَادِ وَأَبْوَابَ الْإِيمَانِ وَأَمْنَاءَ الرَّحْمَنِ وَسَلَاسَةَ النَّبِيِّينَ وَصَفْوَةَ الْمُرْسَلِينَ وَغَتْرَةَ خَيْرِهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَى أَئِمَّةِ الْهُدَى وَمَصَابِيحِ الدُّجَى وَأَعْلَامِ التَّقَى وَذَوَى النَّهْيِ وَأَوْلَى الْحُجَى وَكَهْفِ الْوَرَى وَوَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَثَلِ الْأَعْلَى وَالِدَعْوَةِ الْحُسْنَى وَحُجَجِ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْأُولَى وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ السَّلَامُ عَلَى مَحَالِّ مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَمَسَاكِنِ بَرَكَهِ اللَّهِ وَمَعَادِنِ حَكْمِهِ اللَّهِ وَحَفَظِهِ سِرِّ اللَّهِ وَحَمَلِهِ كِتَابِ اللَّهِ وَأَوْصِيَاءِ نَبِيِّ اللَّهِ وَذُرِّيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ السَّلَامُ عَلَى الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ وَالْأَدْلَاءِ عَلَى مَرْضَاهِ اللَّهِ وَالْمُسْتَقَرِّينَ فِي أَمْرِ اللَّهِ وَالتَّامِّينَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ وَالْمُخْلِصِينَ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ وَالْمُظْهِرِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ وَعِبَادَةِ الْمُكْرَمِينَ الَّذِينَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ السَّلَامُ عَلَى الْأَئِمَّةِ الدُّعَاةِ وَالْقَادَةِ

الْهُدَاهِ وَالسَّادَةِ الْوُلاَهِ وَالذَّادَةَ الْحُمَاهِ وَأَهْلَ الذِّكْرِ وَأُولَى الْأَمْرِ وَبَقِيَهُ اللَّهُ وَخَيْرَتَهُ وَحِزْبَهُ وَ  
عِيَبَهُ عِلْمَهُ وَحُجَّتَهُ وَصِرَاطَهُ وَنُورَهُ وَبُرْهَانَهُ وَرَحْمَهُ اللَّهَ وَبَرَكَاتُهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ كَمَا شَهِدَ اللَّهُ لِنَفْسِهِ وَشَهِدَتْ لَهُ مَلَائِكَتُهُ وَأُولُوا الْعِلْمِ مَنْ خَلَقَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا  
هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمُنْتَجَبُ وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضَى أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ  
الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ الْأَئِمَّةَ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ  
الْمَعْصُومُونَ الْمُكْرَمُونَ الْمُقَرَّبُونَ الْمُتَّقُونَ الصَّادِقُونَ الْمُصْطَفَوْنَ الْمُطِيعُونَ لِلَّهِ

ص: ٧

الْقَوَامُونَ بِأَمْرِهِ الْعَامِلُونَ بِإِرَادَتِهِ الْفَائِزُونَ بِكَرَامَتِهِ اصْطِفَاكُمْ بِعِلْمِهِ وَارْتِضَاكُمْ لِغَيْبِهِ وَاخْتَارَكُمْ  
لِسِرِّهِ وَاجْتَبَاكُمْ بِقُدْرَتِهِ وَأَعَزَّكُمْ بِهُدَاهِ وَخَصَّكُمْ بِبُرْهَانِهِ وَأَنْتَجَبَكُمْ لِنُورِهِ وَأَيْدَكُمْ بِرُوحِهِ وَ  
رَضِيَكُمْ خُلَفَاءَ فِي أَرْضِهِ وَحُجَجًا عَلَى بَرِيَّتِهِ وَأَنْصَارًا لِدِينِهِ وَحَفَظَهُ لِسِرِّهِ وَخَزَنَهُ لِعِلْمِهِ وَ  
مُسْتَوْدَعًا لِحِكْمَتِهِ وَتَرَاجِمَهُ لَوْحِيهِ وَأَرْكَانًا لِتَوْحِيدِهِ وَشُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَأَعْلَامًا لِعِبَادِهِ وَمَنَارًا  
فِي بِلَادِهِ وَأَدْلَاءَ عَلَى صِرَاطِهِ عَصَمَكُمْ اللَّهُ مِنَ الزَّلَلِ وَآمَنَكُمْ مِنَ الْفِتَنِ وَطَهَّرَكُمْ مِنَ الدَّنَسِ  
وَأَذْهَبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ وَطَهَّرَكُمْ تَطْهِيرًا فَعَظَّمْتُمْ جَلَالَهُ وَأَكْبَرْتُمْ شَانَهُ وَمَجَّدْتُمْ كَرَمَهُ وَ  
أَدَمْتُمْ ذِكْرَهُ وَوَكَّدْتُمْ مِيثَاقَهُ وَأَحْكَمْتُمْ عَقْدَ طَاعَتِهِ وَنَصَحْتُمْ لَهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ وَدَعَوْتُمْ  
إِلَى سَبِيلِهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَبَذَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي مَرْضَاتِهِ وَصَبَرْتُمْ عَلَى مَا أَصَابَكُمْ  
فِي جَنْبِهِ وَأَقَمْتُمْ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَأَمَرْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَجَاهَدْتُمْ فِي  
اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى أَعْلَنْتُمْ دَعْوَتَهُ وَبَيَّنْتُمْ فَرَائِضَهُ وَأَقَمْتُمْ حُدُودَهُ وَنَشَرْتُمْ شَرَائِعَ أَحْكَامِهِ وَ  
سَنَنْتُمْ سُنَّتَهُ وَصَبَرْتُمْ فِي ذَلِكَ مِنْهُ إِلَى الرِّضَا وَسَلَّمْتُمْ لَهُ الْقَضَاءَ وَصَدَقْتُمْ مِنْ رُسُلِهِ مَنْ مَضَى  
فَالرَّغْبُ عَنْكُمْ مَارِقٌ وَاللَّازِمُ لَكُمْ لَاحِقٌ وَالْمَقْصَرُ فِي حَقِّكُمْ زَاهِقٌ وَالْحَقُّ مَعَكُمْ وَفِيكُمْ وَ  
مِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَعْدِنُهُ وَمِيرَاثُ النُّبُوَّةِ عِنْدَكُمْ وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ

عَلَيْكُمْ وَفَضْلُ الْخُطَابِ عِنْدَكُمْ وَآيَاتُ اللَّهِ لَدَيْكُمْ وَعَزَائِمُهُ فِيكُمْ وَنُورُهُ وَبُرْهَانُهُ عِنْدَكُمْ وَ  
أَمْرُهُ إِلَيْكُمْ مَنْ وَالَاكُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهَ وَمَنْ عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهَ وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ  
وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ أَنْتُمْ الصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ وَشُهَدَاءُ  
دَارِ الْفَنَاءِ وَشُفَعَاءُ دَارِ الْبَقَاءِ وَالرَّحْمَةُ الْمَوْصُولَةُ وَالْآيَةُ الْمَخْزُونَةُ وَالْأَمَانَةُ الْمَحْفُوظَةُ وَالْبَابُ  
الْمُبْتَلَى بِهِ النَّاسُ مَنْ آتَاكُمْ نَجَا وَمَنْ لَمْ يَأْتِكُمْ هَلَكَ إِلَى اللَّهِ تَدْعُونَ وَ عَلَيْهِ تَدُلُّونَ وَ بِهِ تُؤْمِنُونَ  
وَلَهُ تُسَلِّمُونَ وَ بِأَمْرِهِ تَعْمَلُونَ وَ إِلَى سَبِيلِهِ تَرْشُدُونَ وَ بِقَوْلِهِ تَحْكُمُونَ سَعِدَ مَنْ وَالَاكُمْ وَ هَلَكَ  
مَنْ عَادَاكُمْ وَ خَابَ مَنْ جَحَدَكُمْ وَ ضَلَّ مَنْ فَارَقَكُمْ وَ

ص: ٨

فَازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ وَ آمَنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ وَ سَلِمَ مَنْ صَدَّقَكُمْ وَ هُدِيَ مَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ مَنْ  
اتَّبَعَكُمْ فَالْجَنَّةُ مَاوَاهُ وَ مَنْ خَالَفَكُمْ فَالنَّارُ مَثْوَاهُ وَ مَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ وَ مَنْ حَارَبَكُمْ مُشْرِكٌ وَ  
مَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ الْجَحِيمِ أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا سَابِقُ لَكُمْ فِيمَا مَضَى وَ جَارُ لَكُمْ فِيمَا  
بَقِيَ وَ أَنَّ أَرْوَاحَكُمْ وَ نُورَكُمْ وَ طِينَتَكُمْ وَاحِدَةٌ طَابَتْ وَ طَهَّرَتْ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ خَلَقَكُمْ اللَّهُ  
أَنْوَارًا فَجَعَلَ لَكُمْ بَعْرَ شَيْءٍ مُحَدِّقِينَ حَتَّى مَنْ عَلَيْنَا بِكُمْ فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَ يَذْكَرَ  
فِيهَا اسْمُهُ وَ جَعَلَ صَلَاتَنَا عَلَيْكُمْ وَ مَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَ لَا يَتَكُمُ طَيِّبًا لَخَلْقِنَا وَ طَهَارَةِ لَأَنْفُسِنَا وَ تَرْكِهِ  
لَنَا وَ كَفَّارَةِ لَذُنُوبِنَا فَكُنَّا عِنْدَهُ مُسَلِّمِينَ بِفَضْلِكُمْ وَ مَعْرُوفِينَ بِتَصَدِّيقِنَا إِيَّاكُمْ فَلَبَّغَ اللَّهُ بِكُمْ أَشْرَفَ  
مَحَلِّ الْمُكْرَمِينَ وَ أَعْلَى مَنَازِلِ الْمُقَرَّبِينَ وَ أَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُرْسَلِينَ حَيْثُ لَا يُلْحَقُهُ لَاحِقٌ وَ لَا  
يُفَوِّقُهُ فَائِقٌ وَ لَا يَسْبِقُهُ سَابِقٌ وَ لَا يَطْمَعُ فِي إِدْرَاكِهِ طَامِعٌ حَتَّى لَا يَبْقَى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَ لَا نَبِيٌّ  
مُرْسَلٌ وَ لَا صَدِيقٌ وَ لَا شَهِيدٌ وَ لَا عَالِمٌ وَ لَا جَاهِلٌ وَ لَا دَنِيٌّ وَ لَا فَاضِلٌ وَ لَا مُؤْمِنٌ صَالِحٌ وَ لَا  
فَاجِرٌ طَالِحٌ وَ لَا جَبَّارٌ عَنِيدٌ وَ لَا شَيْطَانٌ مَرِيدٌ وَ لَا خَلْقٌ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ شَهِيدٌ إِلَّا عَرَفَهُمْ جَلَالُهُ  
أَمْرَكُمْ وَ عِظَمَ خَطَرِكُمْ وَ كِبَرَ شَأْنِكُمْ وَ تَمَامَ نُورِكُمْ وَ صِدْقَ مَقَاعِدِكُمْ وَ ثَبَاتَ مَقَامِكُمْ وَ

شَرَفَ مَحَلِّكُمْ وَمَنْزِلَتِكُمْ عِنْدَهُ وَكَرَامَتِكُمْ عَلَيْهِ وَخَاصَّتِكُمْ لَدَيْهِ وَقُرْبَ مَنْزِلَتِكُمْ مِنْهُ بِأَبِي أَنْتُمْ  
وَأُمِّي وَأَهْلِي وَمَالِي وَأُسْرَتِي أَشْهَدُ اللَّهُ وَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرٌ  
بَعْدُوكُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ مُسْتَبْصِرٌ بِشَانِكُمْ وَبِضَلَالِهِ مَنْ خَالَفَكُمْ مُوَالٍ لَكُمْ وَلِأَوْلِيَائِكُمْ مُبْغِضٌ  
لِلْأَعْدَائِكُمْ وَمُعَادٌ لَهُمْ سَلَمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ مُحَقِّقٌ لِمَا حَقَّقْتُمْ مُبْطِلٌ لِمَا  
أَبْطَلْتُمْ مُطِيعٌ لَكُمْ عَارِفٌ بِحَقِّكُمْ مُقَرِّرٌ بِفَضْلِكُمْ مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ مُحْتَجِبٌ بِذِمَّتِكُمْ مُعْتَرِفٌ بِكُمْ  
مُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُمْ مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِكُمْ مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُمْ آخِذٌ بِقَوْلِكُمْ عَامِلٌ بِأَمْرِكُمْ  
مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ زَائِرٌ لَكُمْ لَائِذٌ عَائِذٌ بِقُبُورِكُمْ مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ وَ مُتَقَرِّبٌ بِكُمْ إِلَيْهِ  
وَمُقَدِّمٌكُمْ أَمَامَ طَلِبَتِي وَحَوَائِجِي وَإِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَأُمُورِي

ص: ٩

مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ وَشَاهِدٌكُمْ وَغَائِبٌكُمْ وَأَوَّلِكُمْ وَآخِرِكُمْ وَمُفَوِّضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ  
إِلَيْكُمْ وَمُسَلِّمٌ فِيهِ مَعَكُمْ وَقَلْبِي لَكُمْ مُسَلِّمٌ وَرَأْيِي لَكُمْ تَبِعٌ وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتَّى يَحْيِيَ  
اللَّهُ تَعَالَى دِينَهُ بِكُمْ وَيُرِدَّكُمْ فِي أَيَّامِهِ وَيُظْهِرَكُمْ لِعَدْلِهِ وَيَمَكِّنَكُمْ فِي أَرْضِهِ فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا  
مَعَ غَيْرِكُمْ آمَنْتُ بِكُمْ وَتَوَكَّلْتُ بِكُمْ بِمَا تَوَكَّلْتُ بِهِ أَوَّلَكُمْ وَبَرَأْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ  
أَعْدَائِكُمْ وَمِنْ أَلْجَبَتِ وَالطَّاغُوتِ وَالشَّيَاطِينِ وَحَزْبِهِمُ الظَّالِمِينَ لَكُمْ الْجَا حِدِينَ لِحَقِّكُمْ وَ  
الْمَارِقِينَ مِنْ وَلَايَتِكُمْ وَالْغَاصِبِينَ لِإِرْثِكُمْ الشَّاكِينَ فِيكُمْ الْمُنْحَرِفِينَ عَنْكُمْ وَمِنْ كُلِّ وَلِيٍّ  
دُونَكُمْ وَكُلِّ مُطَاعٍ سِوَاكُمْ وَمِنْ أَلَائِمِهِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ فَتَبَتْنِي اللَّهُ أَبَدًا مَا حَيْتُ عَلَى  
مُؤَالَاتِكُمْ وَمَحَبَّتِكُمْ وَدِينِكُمْ وَوَقْفَتِي لِطَاعَتِكُمْ وَرِزْقَتِي شَفَاعَتِكُمْ وَجَعَلَنِي مِنْ خِيَارِ مَوَالِيكُمْ  
التَّابِعِينَ لِمَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَصُّ آثَارَكُمْ وَيَسْلُكُ سَبِيلَكُمْ وَيَهْتَدِي بِهَدَاكُمْ وَ  
يُخْشَرُ فِي زُمْرَتِكُمْ وَيَكْرُ فِي رَجْعَتِكُمْ وَيَمْلِكُ فِي دَوْلَتِكُمْ وَيَشْرَفُ فِي عَافِيَتِكُمْ وَيَمَكِّنُ  
فِي أَيَّامِكُمْ وَتَقَرُّ عَيْنُهُ غَدًا بِرُؤْيَتِكُمْ بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدَأَ

بِكُمْ وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ مَوَالِي لَا أُحْصِي ثَنَاءَكُمْ وَلَا أَبْلُغُ مِنَ  
الْمَدْحِ كُنْهَكُمْ وَمَنِ الْوَصْفِ قَدْرَكُمْ وَأَنْتُمْ نُورُ الْأَخْيَارِ وَهُدَاهُ الْأَبْرَارِ وَحُجَجُ الْجَبَّارِ بِكُمْ  
فَتَحَّ اللَّهُ وَبِكُمْ يَخْتِمُ وَبِكُمْ يَنْزِلُ الْغَيْثُ وَبِكُمْ يَمْسِكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَ  
بِكُمْ يَنْفُسُ اللَّهُ وَيَكْشِفُ الضُّرَّ وَعِنْدَكُمْ مَا نَزَلَتْ بِهِ رُسُلُهُ وَهَبَطَتْ بِهِ مَلَائِكَتُهُ وَإِلَى جَدِّكُمْ  
وَإِلَى أَخِيكَ بَعَثَ الرُّوحَ الْأَمِينَ آتَاكُمْ اللَّهُ مَا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ طَاطًا كُلُّ شَرِيفٍ  
لَشَرَفِكُمْ وَبَخَعَ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ لَطَاعَتِكُمْ وَخَضَعَ كُلُّ جَبَّارٍ لِفَضْلِكُمْ وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ وَأَشْرَقَتْ  
الْأَرْضُ بِنُورِكُمْ وَفَازَ الْفَائِزُونَ بِوِلَايَتِكُمْ بِكُمْ يَسْلُكُ إِلَى الرِّضْوَانِ وَعَلَى مَنْ جَحَدَ وَلَايَتِكُمْ  
غَضَبُ الرَّحْمَنِ بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي ذِكْرُكُمْ فِي الذَّاكِرِينَ وَأَسْمَاؤُكُمْ فِي  
الْأَسْمَاءِ وَأَجْسَادُكُمْ فِي الْأَجْسَادِ وَأَرْوَاحُكُمْ فِي الْأَرْوَاحِ وَأَنْفُسُكُمْ فِي

ص: ١٠

النُّفُوسِ وَآثَارُكُمْ فِي الْأَثَارِ وَقُبُورُكُمْ فِي الْقُبُورِ فَمَا أَحَلَّى أَسْمَاءَكُمْ وَأَكْرَمَ أَنْفُسَكُمْ وَأَعْظَمَ  
شَانَكُمْ وَأَجَلَّ خَطَرَكُمْ وَأَوْفَى عَهْدَكُمْ وَأَصْدَقَ وَعْدَكُمْ كَلَامُكُمْ نُورٌ وَأَمْرُكُمْ رُشْدٌ وَ  
وَصِيَّتُكُمْ تَقْوَى وَفِعْلُكُمْ خَيْرٌ وَعَادَتُكُمْ الْإِحْسَانُ وَسَجِيَّتُكُمْ الْكَرَمُ وَشَانُكُمْ الْحَقُّ وَالصِّدْقُ  
وَالرِّفْقُ وَقَوْلُكُمْ حُكْمٌ وَحَتْمٌ وَرَأْيُكُمْ عِلْمٌ وَحِلْمٌ وَحَزْمٌ إِنَّ ذِكْرَ الْخَيْرِ كُنْتُمْ أَوَّلُهُ وَأَصْلُهُ وَ  
فَرَعُهُ وَمَعْدَنُهُ وَمَاوَاهُ وَمُنْتَهَاهُ بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنَائِكُمْ وَأُحْصِي  
جَمِيلَ بَلَائِكُمْ وَبِكُمْ أَخْرَجَنَا اللَّهُ مِنَ الذُّلِّ وَفَرَّجَ عَنَّا غَمَرَاتِ الْكُرُوبِ وَأَنْقَذَنَا مِنْ شَفَا جُرْفِ  
الْهَلَكَاتِ وَمِنَ النَّارِ بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي بِمُؤَالَاتِكُمْ عَلَّمَنَا اللَّهُ مَعَالِمَ دِينِنَا وَأَصْلَحَ مَا كَانَ  
فَسَدَ مِنْ دُنْيَانَا وَبِمُؤَالَاتِكُمْ تَمَّتْ الْكَلِمَةُ وَعَظُمَتِ النِّعْمَةُ وَاتْتَلَفَتِ الْفُرْقَةُ وَبِمُؤَالَاتِكُمْ تَقْبَلُ  
الطَّاعَةُ الْمُفْتَرَضَةُ وَلَكُمْ الْمَوَدَّةُ الْوَاجِبَةُ وَالدرَجَاتُ الرَّفِيعَةُ وَالْمَقَامُ الْمَحْمُودُ وَالْمَكَانُ الْمَعْلُومُ  
عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْجَاهُ الْعَظِيمُ وَالشَّانُ الْكَبِيرُ وَالشَّفَاعَةُ الْمَقْبُولَةُ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا

الرَّسُولَ فَآكُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا يَا وَلِيَّ اللَّهِ إِنْ بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ذُنُوبًا لَا يَأْتِي عَلَيْهَا إِلَّا رِضَاكُمْ فَبِحَقِّ مَنْ أَيْتَمَنَّاكُمْ عَلَى سِرِّهِ وَاسْتَرْعَاكُمْ أَمْرَ خَلْقِهِ وَاقْرَنَ طَاعَتَكُمْ بِطَاعَتِهِ لَمَّا اسْتَوْهَبْتُمْ ذُنُوبِي وَكُنْتُمْ شُفَعَائِي فَإِنِّي لَكُمْ مُطِيعٌ مَنْ أَطَاعَكُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَاكُمْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ أَحْبَبَكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ وَجَدْتُ شُفَعَاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَخْيَارِ الْأَئِمَّةِ الْأَبْرَارِ لَجَعَلْتُهُمْ شُفَعَائِي فَبِحَقِّهِمُ الَّذِي أَوْجَبْتَ لَهُمْ عَلَيْكَ أَسْأَلُكَ أَنْ تُدْخِلَنِي فِي جَمْلَةِ الْعَارِفِينَ بِهِمْ وَبِحَقِّهِمْ وَفِي زُمْرَةِ الْمَرْحُومِينَ بِشَفَاعَتِهِمْ إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

ص: ١١

## زيارت وداع

فَإِذَا أَرَدْتَ الْانْصِرَافَ فَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ سَلَامٌ مُودَعٌ لَا سُمْ وَلَا قَالٍ وَلَا مَالٍ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ سَلَامٌ وَلِيٍّ غَيْرٍ رَاغِبٍ وَلَا مُسْتَبَدِّلٍ بِكُمْ عَنْكُمْ وَلَا مُؤَثِّرٍ عَلَيْكُمْ وَلَا مُنْحَرِفٍ عَنْكُمْ وَلَا زَاهِدٍ فِي قُرْبِكُمْ لَا جَعَلَهُ اللَّهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَةِ قُبُورِكُمْ، وَإِتْيَانِ مَشَاهِدِكُمْ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ، وَحَشَرْنِي اللَّهُ فِي زُمْرَتِكُمْ وَأُورِدَنِي حَوْضِكُمْ وَجَعَلَنِي فِي حَزْبِكُمْ وَأَرْضَاكُمْ عَنِّي وَمَكَّنَنِي فِي دَوْلَتِكُمْ، وَأَحْيَانِي فِي رِجْعَتِكُمْ، وَمَلَكْنِي فِي أَيَّامِكُمْ وَشَكَرَ سَعْيِي لَكُمْ وَغَفَرَ ذَنْبِي بِشَفَاعَتِكُمْ وَأَقَالَ عَثْرَتِي بِمَحَبَّتِكُمْ وَأَعْلَى كَعْبِي بِمُؤَالَاتِكُمْ، وَشَرَّفَنِي بِطَاعَتِكُمْ، وَأَعَزَّنِي بِهُدَاكُمْ وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَنْقَلِبُ مُفْلِحًا مُنْجَحًا غَانِمًا سَالِمًا مُعَافًى غَنِيًّا فَائِزًا بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَكَفَايَتِهِ، بِأَفْضَلِ مَا يَنْقَلِبُ بِهِ أَحَدٌ مِنْ زُورَارِكُمْ وَمَوَالِيكُمْ، وَمُحِبِّكُمْ، وَشَيْعَتِكُمْ وَرَزَقْنِي اللَّهُ الْعُودَ ثُمَّ الْعُودَ ثُمَّ الْعُودَ أَبَدًا مَا أَبْقَانِي رَبِّي بِنِيهِ

صَادَقَهُ، وَ إِيْمَانٍ وَ تَقْوَى وَ إِيْخْبَاتٍ وَ رِزْقٍ وَاسِعٍ حَلَالٍ طَيِّبٍ اَللّٰهُمَّ لَا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ وَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ وَ اَوْجِبْ لِي الْمَغْفِرَةَ وَ الْخَيْرَ وَ الرَّحْمَةَ وَ الْبَرَكَهَ وَ الْفَوْزَ، وَ النُّوْرَ وَ الْإِيْمَانِ وَ حُسْنَ الْإِجَابَةِ كَمَا اَوْجَبْتَ لِأَوْلِيَائِكَ الْعَارِفِينَ بِحَقِّهِمُ الْمَوْجِبِينَ طَاعَتَهُمْ، وَ الرَّاغِبِينَ فِي زِيَارَتِهِمْ، الْمُتَقَرِّبِينَ إِلَيْكَ وَ إِلَيْهِمْ بِأَبِي أَنْتُمْ وَ أُمِّي وَ نَفْسِي وَ مَالِي وَ أَهْلِي اجْعَلُونِي فِي هَمِّكُمْ وَ صَيْرُونِي فِي حَزْبِكُمْ، وَ ادْخُلُونِي فِي شَفَاعَتِكُمْ وَ اذْكُرُونِي عِنْدَ رَبِّكُمْ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ اَبْلِغْ أَرْوَاحَهُمْ وَ أَجْسَادَهُمْ مِنِّي السَّلَامَ وَ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّاهِرِينَ وَ سَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

ص: ۱۲

## شرح حال مؤلف

نام شریف او سید حسین فرزند سید تقی همدانی درود آبادی است، وی در سال ۱۲۸۰ هجری متولد شد.

پس از تحصیلات ادبیات عرب و معقول و منقول متداول در آن دوران که در زادگاهش میسور بود به نجف اشرف مهاجرت نمود، و در خدمت اساتید زمان خویش به تلمذ پرداخت.

وی محضر و در سن عالم زاهد، عارف بالعد، یگانه دوران مولی آخوند ملا حسینقلی همدانی را ادراک نمود.

پس از آن به مسقط الرأس خویش همدان بازگشت و به تألیف و تدریس پرداخت، آن جناب بیشتر اوقات خویش را در تألیف و عبادت و دعوت به حق و مبارزه با مخالفان دین سپری

می نمود، و به سال ۱۳۴۳ در سن ۶۳ سالگی از این دار فانی به دار باقی شتافت و در قبرستان «اهل قبور» دفن گردید.

طبقات اعلام الشیعه مرحوم شیخ آقا بزرگ تهرانی نیز می فرماید:

«... دانشمندی بزرگ و فقیهی فاضل و مذهب و کامل بوده است، در سامراء مشرفه از شاگردان سید مجرد شیرازی بوده و زمانی طولانی از آن جناب استفاده برده است، و نیز در نجف اشرف در خدمت میرزا حبیب الله رشتی و مولی حسین قلی همدانی و میرزا حسین خلیلی و دیگران حضور یافت، تا این که به مقامات علمیه شهرت یافت، وی در اخلاق و سلوک و صلاح و تقوی و اهل باطن بودن مشهور بود...»

من مدتی او را در نجف مشاهده می کردم، وی در سال ۱۳۱۸ به همدان بازگشت، و در همدان از بزرگان مروج دین بوده و به وظائف شرعیه قیام داشت، و مرجع دینی مردم در آن سامان به شمار می رفت تا این که در سال ۱۳۴۴ وفات یافت...»

ص: ۱۳

## تألیفات آن جناب

جناب درود آبادی تألیفات سودمندی دارد و عبارتند از:

۱- التحفه الرضویه الی الشیعه المرتضویه در ۹۲ صفحه در آخر آن چنین آمده است: «قد فرغت من تسویده لیلہ الخامسہ عشرہ من شهر ذی القعدہ من سنہ احدی و عشرین و ثلاثمأه بعد الالف».



۲- تفسیر القرآن الکریم، وی این تفسیر از سال ۱۳۲۷ شروع کرد. چنانکه در پشت نسخه آن نوشته شده است و چهارده مقدمه علمی مفید در آن آورده و در مقدمه چهاردهم نوشت:

مقدمه چهاردهم در این که خطاب های کتاب شامل معدوم و غائبین می شود، و این مقدمه و مقدمه یازدهم را به عنوان دو رساله جداگانه قرار دادم، و رساله نخست را به «شرح الاسماء الحسنی» و دومی را به «لب اللباب فی شرح خطابات الکتاب» نام نهادم. و در آخر جزء اول بعد از آیه «۲۰۲» می فرماید: «از تصنیف آن در روز چهاردهم رجب الاحسب سال ۱۳۳۳ هجری فارغ شدم، آنگاه در جزء دوم از آیه شریفه «وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ...» شروع نموده و ۲۵ صفحه از آن را نوشته و به آیه «لَا تُضَارَّ وَالِدَهُ بِوَلَدٍهَا...» رسانید، و مجموع کتاب به ۳۱۰ صفحه می رسد، این تفسیر تحلیلی و تحقیقی و در باب خود خوب است.

۳- تبنیه الراقدین و جهان الوافدین بر یک مقدمه و هفت جهان و؟؟؟ ست، مقدمه در بیان نسبت آدم و فرزندانش، جمال اول در نسبت بدن آدم با روحش و جمال دوم در معنای عبودیت و جمال سوم در این که سائران الی الله باید خود را به عبادت در هنگام صبح بیارایند، و جمال چهارم در مقدمات نماز است... الخ و این کتاب را بعد از «القسطاس المستقیم و عصاره الثقلین» تألیف کرده چنانکه خود در ص ۲۷۶ و ۳۰۹ یاد کرده است، و کتاب در شب غدیر سال ۱۳۲۷ ه پایان یافت، با این که مؤلف خود در عصاره الثقلین تصریح کرد، که تفصیل آن در جمال الوافدین یاد شده است ممکن است جمع بین ان کلام کرد به این که دو تألیف متداخل بوده اند، چنانکه قرائن دیگری در این باره وجود دارد.

۴- الدر المنضود فی اجوبه مسائل اليهود، این کتاب در ۵۶ صفحه در سال ۱۳۴۴ ه در طهران به چاپ رسیده، و در آن به پاسخ فارسی پرسش؟؟؟ از عده ای از یهود در

ص: ۱۴

توحید و حقیقت اسلام پرداخت، و آن پاسخ به فارسی است و در سال ۱۳۴۲ ه به طهران نوشته شد.

۵- رساله لب اللباب فی خطابات الكتاب، و در آخر آن می فرماید: «ولقد اوضحنا حقیقه القرآن... یعنی ما حقیقت قرآن را در کتاب «التحفه الرضویه الی الشیعه المرتضویه» و در مقدمات کتاب «الکبریت الاحمر فی تفسیر الثقل الاکبر» بیان کردیم، پایان آنچه در این مسأله قصد بیان آن را داشتیم، و حمد از آن خداست، با کمک و توفیق خدا در روز سه شنبه ۲۷ شوال المکرم سال ۱۳۳۵ پایان یافت.

۶- رساله نفسک التلویت فی جواب اهل التلیث در بیست و یک صفحه به فارسی که تصنیف آن در ماه شعبان المعظم سال ۱۳۳۳ هجری پایان پذیرفت.

۷- شرح الاسماء الحسنی.

۸- شرح زیارت جامعه (به نام الشموس الطالعه) که هم اکنون در پیش رو دارید این شرح دقیق و لطیف مفصل بوده و در باب خود یگانه است، و در ۵۸۳ صفحه می باشد. این شرح در دهه آخر ذی قعده سال ۱۳۲۲ پایان یافت.

۹- عصاره الثقلین فی حقیقه النشأتین، شرح خطبه امیرالمؤمنین با تحقیق و تفصیل ۱۰۶ صفحه و در آخرش این جمله آن است: «فعليه بكتاب السماء و العالم من البحار» و در سال ۱۳۲۲ از آن فراغت یافت.

۱۰- ملخص الاصول فی دین آل الرسول، رساله ای فارسی در تحقیق اصول دین و مذهب در ص ۲۱۰ صفحه می باشد، ابتدای آن چنین است: «سپاس آفریدگاری را سزااست که بدایت آفریدن هر کس را از جایی نموده که در آنجا از چیزی ذکر نتوان نمود که به آغاز خویشتن آیتی برای شناختن آفریدگار خود داشته باشد...» و در آن به کتاب «التحفه الرضویه» و «الشموس الطالع» اشاره می کند.

در مقدمه عربی این کتاب از قول فرزندش آمده است که «آن جناب آثار دیگری دارد که همه آنها در نزد فرزند محترمش حاج سید ابوالفضل عارفی ساکن طهران (در زمان نوشتن مقدمه آن در شمس طالع) موجود است.

صاحب طبقات اعلام الشیعه فرمود:

۱۱- من به خط مرحوم مؤلف تقریرات دروس اساتید بزرگش را در فقه و اصول در نزد شتیخ عباس فرزند مولی حاجی طهرانی دیدم.

ص: ۱۵

۱۲- القسطاس المستقیم (که قبلاً در کتاب تنبیه الراقدین یاد شد).

۱۳- دارای اشعار فراوانی است.

آن جناب دارای قریحه شومی بوده و اشعارش را در جزوه ای دیدم که در ضمن آن این شعر بود:

تدل ما خون شد ای صنم ز فراق

ای خوشا یکدست به بینم طاق

تشنه ای کو به عمر آب ندید

به گور دیدم این چنین مشتاق

از فراق تو ای بت رعنا

شهد چون حنظل آیدم بمزاق

زهر هجران اثر نموده به دل

غیر وصلت نباشدش تریاق

دین و دل بردی از کفم جفا

روزهایم ز جور تست حجاج

برفکندی ز چهر گلگونت

که بپایید معشر العشاق

وقت هجران گذشت و وصل رسید

بزیدم گمان مگر اشفاق

با شما عهد دوستی بستم

مر مرا محکم است این میثاق

## درباره شرح زیارت جامعه

با این که در مقامات ائمه اطهار علیه السلام احادیث فراوانی موجود است و شمه ای از آن در اصول کافی و دیگر کتابهای روایی آمده است، لیکن زیارت جامعه در مواجهه با این اسماء حسنی الهی و از قول خود ایشان موقعیت دیگری پیدا کرده است، چه این که هر زائری در ایام زیارت خود در حرم هر یک از ائمه اطهار علیه السلام و یا در غیر آن خود را موظف می داند که از بهترین زیارت استفاده کند و در مواجهه با محبوب خود آن را زمزمه کند، و درد دل کند و اشک بریزد، معمولاً این فقره ها و جملات با مضامین عالی که در حجاب عربیت برای فارسی زبان ها قرار دارد گرچه با شوق و اشتیاق خوانده می شود و این جملات مقدس نجوی می گردد، لیکن هر زائری شوق دارد که به مقامات مضامین این زیارات نائل شود و پرده کلمات را به کنار زند و به حقایق عالی آن دست یابد و از آن جملات در زندگی خویش بهره گیرد و در خلوت خود با ائمه علیه السلام مقامات آنها را در نظر آورد، لیکن به دلیل عمق مطالب و بلندی قله معارف آن دسترسی برای همه مقدور و میسر نیست، لذا شروح گوناگونی بر آن نوشته شده است، و از بین این شروح شرح جناب درود آبادی از دیگر شروح ممتاز است، این شرح از کسی گرفته نشده و مرد از

ص: ۱۶

کتابی نجسته و از مطالب دیگران در شرح آن استفاده نشده، بلکه همانطور که خود در مقدمه بیان می کند با کمک امام رضا علیه السلام انجام شده است، لذا در این کتاب از کتابهای دیگران نقل نمی کند، منبع آن جناب کتب احادیث و استمداد از کلمات ائمه اطهار علیه السلام در شناخت مقامات ایشان است. لذا مطالب آن تازه و بکر و در جاهای دیگر نمی توان به دست آورد، لذا اهل تحقیق شایسته است در آن بنگرند و از آن استفاده کنند.

افق مطالب این شرح بسیار دور و گوه‌رهای آن بی شمار است.

مصنف در دریای بی پایان علوم اهل بیت غوطه خورده و مرواریدهای شاهواری را در ساحل این کتاب فراهم آورده است.

ابتدای کتاب اندکی دشوار است و رسیدن به قله فکر و عمق اندیشه و قاف قلب مؤلف برای کسی که شروع مطالعه شرح آن می کند دشوار است، لیکن آشنایان به زبان اگر اندکی حوصله کنند و در مطالب بیان شده اندیشه کنند آنها را شیرین می یابند و در فقران مختلف از مقامات پر عظمت ائمه علیه السلام شمه ای خواهند بویید. علت دشواری زبان این کتاب این است که سخن از مطالب عرشی و پایبند کردن به الفاظ خاکی خود کاری دشوار است، به ویژه اگر در مقامات خلفای الهی باشد که اندیشه بشر در ساحل آنها به گل می نشیند و متحیر و حیران می ماند چه این که هیچ پایینی در رسیدن به مقامات عالی تر از خود ابزار لازم را در اختیار ندارد، و احاطه ادراکی پایین به ما فوق خود ممکن نیست، چگونه چنین نباشد در حالی که مقامات ایشان چندان دور از دسترس اندیشمندان و صاحبان قلب و محققان عارف است که همه آنها در کنار وجود آنها «امّی» به شمار می روند، و در مکتب آنها طفلی بیش نیستند.

کسانی که در عظمت بدان پایه صعود کرده اند که به خلافت الهی نائل شده و ظل الله و سایه گسترده آفرینش هستند، و خود فرموده اند:

«نزلو لنا عن الربوبیه فقولوا فینا ما شئتم» یعنی «ما را از ربوبیت پایین تر آورید لیکن هر چه در مقامات ما خواستید بگویید». چه آن که قله اندیشه های شما به ساحل وجود ما نمی رسد و همای بلند پرواز قاف قلب در دامنه هستی ما خسته بال فرود می آید، (۱) علی علیه السلام را

جز خدا و رسولش صلی الله علیه و آله نشناخت و خدا را جز رسول خدا صلی الله علیه و آله و علی علیه السلام نشاخشند.

ص: ۱۷

---

۱- ۱. امیرالمؤمنین علیه السلام در خطبه شقشعیه فرمود: «ینحدر عنی السیل ولا یرقی الی الطیر» «سیل کلمات وجودی از کوثر وجودی ام فرو می ریزد و سیمرغ، قاف نشین نیز به قله بلند من نمی رسد».

بنابراین دشواری زبان و بیان مطالب بلند عرشی در قالب کلمات خاکی باعث غموض ابتدای این کتاب شده است.

و ثانیاً مطالب مصنف در بافت های خود ایشان است که در قالب کلمات در آمده است، و اهل اشارت دانند که مطالب مزبور تنها به صورت اشاره قابل فهم است و معانی هرگز در قالب کلمات در نمی آیند و تنها کلمات عنوان آن حقایقند و نه ظرف آنها.

و ثالثاً مصنف از کلمات متعارف و اصطلاحات عرفان نظری متعارف رایج استفاده نکرده است لذا غرابت استعمال که خود وی برای آن معانی ابداع کرده و یا از احادیث به ودیعت گرفته باعث شده است که مطالب آن در ابتداء با حوصله باید تلقی شود.

ولیکن این چند صفحه اوائل خود کلید هر کتاب است، و بعدها کتاب با توجه بدان آسان می گردد و خواننده به لطایف کتاب پی می برد، و اندکی از اقیانوس سرشار این زیارت عظیم به کام وی ریخته می شود، و کام وی شیرین می گردد.

البته خواهند گان زیارت با معرفت از آن خسته نمی گردند و با خود زمزمه می کنند که:

رنج راحت دان چو مطلب شد بزرگ

خاک گله توتیای چشم گرگ

آن کسی که راه دشوار مسافرت به عتبات عالیات را بر خود هموار می کند و از کار و زندگی و اموال دست می کشد و خواهان نیل به زیارت و شفاعت ایشان است را چنین زحمتی اندک می نماید.

می داند که زیارت و قبولی آن بستگی به فهم و درک و نیت زائر از مقام ائمه علیه السلام دارد، هرچه زائر در فهم و اندیشه و درک قوی تر باشد دریافت های قوی تری خواهد داشت و از سفره های بی پایان آسمانی ایشان بهره بیشتری خواهد برد، و مراتب زائران مطابق مراتب مقامات و معرفت ایشان است و این بر همه روشن است.

بنابراین کیفیت زیارت و عمق آن در نزدیکی به ائمه اطهار علیه السلام و رسیدن به قرب پروردگار دخالت دارد.

و نیز زیارت به قصد شفاعت نیز با معرفت مقامات ایشان و نیز قرب به افق عبودیت و بندگی ارتباط تنگاتنگ دارد، چه این که مسأله شفاعت به معنای میانجیگری بیهوده در نظام خلقت و عالم تکوین و واقعیت جایی ندارد، بلکه شفاعت دریافت و با خود بردن کمالاتی است که مجانست و مجالست با آنها را تضمین کند، شناخت ایشان دوستی



می آورد و دوستی عمیق عشق به ارمغان می آورد، و عشق یکتایی با معشوق را موجب می شود و لازمه آن رهایی انسان به واسطه راه ارتباطی و دقیقه حاصله در متن وجودی اش با ائمه اطهار علیه السلام است. یعنی انسان ها با گره زدن وجود خود با جبل متین ولایت ایشان شاخه طوبایی می شوند که ریشه آن در خانه فاطمه علیها السلام و علی علیه السلام و اولاد طاهرین آندوست، این معنا نزدیکی و قرب برای زائر می آورد و او را به حقیقه الحقائق نزدیک می کند، شفاعت تحقق به صفات الهی است که در ائمه اطهار علیه السلام به طور کامل موجود می باشد.

مرحوم درود آبادی از این حقیقت که در همه انسانها ساری است به سرّ آل محمد صلی الله علیه و آله تعبیر می کند، همه انسانها از اصناف مختلف واجد این سرّ هستند، لیکن این سرّ بالقوه است و باید فعلیت یابد، چنگ زدن به آن و قوی کردن آن و فنای در آن باعث بالا رفتن آدمی و پیشروی در صراط مستقیم است، چنانکه در تفسیر فاتحه الکتاب آیه شریفه «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ»، «صراط مستقیم» را صراط امیرالمؤمنین علیه السلام معرفی کرده اند، ایشان راه راست خدا هستند، در عالم تکوین راه با راهرو یکی است و ایشان حقیقت صراط الهی اند و سائر مردم دقیقه ای از آن صراط را در خود دارند، و هرچه با آن یگانه شوند و به کمالاتی که این جنبه را قوی تر می کند متحلّی شوند به صراط مستقیم نزدیکتر شده و همنشینی با آنها را میسرتر می نماید. لذا دم زدن از ایشان و متحلّی نشدن به آن کمالات با همدیگر تنافی دارد، نشانه دوستی و حبّ و عشق هر کس در عمل و رفتار مطابق با آن گرایش و عشق وجود دارد.

## مقامات وجود

در عرفان برای وجود مراتبی قائل شده اند.

## ۱- حقیقت مطلقه و هویت غیبیه

به نظر عرفا این مرتبه از وجود اسم و رسمی ندارد و از آن نمی توان خبر داد و گاه از آن به عدم نیز تعبیر شده است، مراد از عدم که فوق وجود است به لحاظ این مرتبه است.

۲- مرتبه احدیت، در این مرتبه وحدت غالب است به طوری که اغیار منتفی اند معمولاً مقام فناء به غلبه احدیت برای سلاک روی می دهد، لیکن سلاک در این مرتبه نیز

ص: ۱۹

به لحاظ مراتب تفاوت دارند. و این سخن تفصیلی دارد که آیه شریفه به اجمال به آن اشاره می کند که «تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ».

۳- مرتبه واحدیت در این مرتبه حقایق اسماء و صفات تفصیل می یابند، الله اسمی است که مستجمع جمیع اسماء و صفات است و دیگر اسماء در تحت او هستند، علوم تفصیلی به موجودات در مرتبه واحدیت از راه اعیان ثابت می باشد، اعیان ثابته پیکره و تفصیل اسماء الهی اند، این حقایق به وجود احدی موجودند.

۴- مرتبه فیض منبسط که وجود ماسوی و میان نشین عالم حق و خلق است فیض منبسط و صادر نخستین برزخیت داشته و از آن سو می گیرد و به این سو می دهد. حضرت خاتم صلی الله علیه و آله و امیرالمؤمنین علیه السلام به این مرتبه رسیده اند، لذا به این مرتبه حقیقت محمدیه نیز گفته می شود. این امر واحد الهی است و آیه شریفه «لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ» امر اشاره به آن است و نیز «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»؛ اشاره به این حقیقت است، خداوند این وجود را ماده همه موجودات قرار داده و همه موجودات به این ماده نوشته می

شوند، به عبارت دیگر مرکب نوشتن موجودات این امر واحد الهی است، و دیگر موجودات نقوشی بر این پرده اند.

مرحوم درود آبادی از همین مطلب به سرّ آل محمد صلی الله علیه و آله که در همه موجودات است تعبیر می کند، و مراد از ولایت و سرّ ولایت که ساری در همه موجودات می باشد همین می باشد، و امام علیه السلام و کسی که واجد این مرتبه است می تواند به همه موجودات علم داشته و در همه عالم تکوین تصرف کند. دیگر انبیاء علیه السلام و اولیاء به اندازه ای که از این حقیقت دارا هستند می توانند به حقایق دار وجود علم پیدا کرده و در آن تصرف نمایند، این مرتبه مظهر الله است و انسان کامل همین مرتبه می باشد.

۴- مرتبه عالم عقل که مرتبه تقدیس و تسبیح است و ملائکه مظهر جلال خدا بوده و منزهند، و انسان به لحاظ عالم عقل خود با این عالم مرتبط است.

۵- مرتبه عالم متال و ملکوت اعلی و اسفل در این مرتبه صور حقایق و تمثلات حقایق در مراتب نزول و صعود قرار دارند. عالم خیال انسان کانالی از این مرتبه می باشد.

۶- مرتبه عالم ماده و کون و فساد، عالم اجساد انسانی در این نشأ قرار دارد و از آن نشأ می گیرد، این مرتبه پایین ترین مرتبه دار وجود است.

ص: ۲۰

هر مرتبه از عوالم فوق تفصیل عالم بالاتر از خویشند، هر بالایی متن و پایینی شرح آن است. لذا مرتبه عقل واجد همه موجودات ملکوتی و ملکی است. همانطور که بیان کردیم صادر

نخستین و حقیقت محمدیه نیز مشتمل بر همه موطن و مراتب وجود است و مادّه همه کلمات وجودیه می باشد و مثقال ذره ای از آن بیرون نیست.

مرحوم درود آبادی درباره مراتب حقیقت نبوت می فرماید:

این حقیقت دارای مراتبی است.

۱- مرتبه تقرر و اضمحلال آن در عالم الهی و در آن عالم به آن نمی توان به اشاره وجودی و یا عدمی اشاره کرد، این مرتبه غیب مطلق است و مستأثره بوده و مفاتیح آن در دست حضرت حق است... این مرتبه حتی در عالم ظهور صفات به نحو اجمال یعنی علم و قدرت و حیات و سمع و بصر نیز نمی تواند مورد اشاره قرار گیرد.

۲- عالم ظهور صفات علی نحو الاجمال.

۳- عالم صفات به اعتبار ثبوتش برای ذات بدون تعلق به تعلقات (نه ذات علیم و قدیر... گفته می شود).

۴- عالم ثبوت صفات برای ذات به لحاظ این تعلق به متعلقات دارد (و ذات عالم و قادر... می باشد). این سه مرحله اخیر قابلیت اشاره وجودی و عدمی و یا اشاره الهی و یا خلقی ندارد.

۵- عالم تنزل به مرتبه معلوم و این مرتبه قابل اشاره در عالم الهی و به اشاره الهی و قابل اشاره عدمی در عالم خلق است.

۶- عالم وجود مطلق و این مرتبه قابل اشاره وجودی در عالم خلق است. وی به آن عالم وجود کلی در عالم خلق نهاده و آن را مرتبه ولایت کلیه اسم گذاشته است.

به نظر می رسد که مراد از مرتبه اول احدیت باشد، و مراد از مرتبه دوم و سوم و چهارم مراتبی است که از آن به واحدیت نام برده می شود.

و مرتبه پنجم و ششم نیز مرتبه وجود منبسط باشد.

و مرتبه هفتم مرتبه عقل است.

و در برخی از کلمات وی مرتبه پنجم و ششم را نیز به عالم الهی برده. بنابراین باید آن را نیز از عوالم واحدیت شمرد. چنانکه مرتبه هفتم وجود منبسط است، و در کلمات وی اندکی اختلاف دیده می شود، و نمی توان به طور جزم آنها را منطبق بر مراتب فوق کرد.

ص: ۲۱

مرتبه قاب قوسین و مرتبه ولایت، ولایت کلیه و ذکر و صادر اول و مرتبه نبوت همه اسامی مرتبه ششم در کلام وی هستند. البته به لحاظ این که از خداوند تلقی می کند به وی ولی و رسول گفته می شود.

شایان ذکر است که مراتب وجود و عوالم گوناگون به اعتبارات گوناگون تقسیمات گوناگون شده اند، چنانکه در روایات نیز گاه به عالم دنیا و آخرت و گاه به چهارده هزار عالم و گاه به هیجده هزار عالم تقسیم شده است، لذا باید به جهت تقسیم نگریست.

مرحوم درود آبادی در این کتاب بسیاری از روایات اصول کافی را شرح می کند، چه این که بیان مقامات ائمه اطهار علیه السلام را خود ایشان باید بنمایند، و دیگران هر چه از مقامات ایشان تنها شمه ای از آن است.

در این کتاب روایات طینت و چگونگی ارتباط طینت شیعیان با آنها و ارتباط تکوینی وجودی بین آنها تحلیل شده است.

ارتباط عوالم طولی با عوالم عرضی و چگونگی تشخص تقابلی و محیطی و محاطی ائمه اطهار علیه السلام با خلق روشن شده است، و این که به چه اعتبار مردم و ائمه علیه السلام در عرض هم و به چه اعتبار ایشان مبدای دیگران و منتهای دیگرانند، و نیز ارتباط پروردگار با مردم چگونه است.

مراتب علم ائمه علیه السلام و خصوصیات آن نیز روشن شده و مراتب مشیت و اراده و قدر و قضاء و اذن و کتاب و اجل معلوم گردیده است.

ما در مقدمه به همین مقدار اکتفا می کنیم و امیدواریم که خدای تعالی - مفاتیح آن را در اختیار محبوبانش قرار دهد و آن را آبشخوری شیرین برای جویندگان معرفت و اهل ارادت نماید، لا حول ولا قوه الا بالله العلی العظیم

والسلام علیکم

اول محرم الحرام ۱۴۲۵

وانا العبد محمد حسین نائیجی

## پیشگفتار: در حمد و ثنای خداوند

### اشاره

## پیشگفتار: در حمد و ثنای خداوند

پیشگفتار: در حمد و ثنای خداوند (۱)

ستایش خدای راست که الهام بخش ستایش بندگان است؛ بندگان را بر معرفت ربوبیت خویش سرشت، راهنمای وجودش را خلقتش و نشانه ازل خود را حدوث مخلوقات و شباهت خلایق به همدیگر را نمایان گر بی بدیل بودن خود و شاهد قدرت خود را آیات خویش قرار داد، صفات بر ذات وی ممتنع و رؤیتش به چشمان مستحیل و احاطه ی بر وی به عقول محال است وجودش را نهایی نیست و بقای او را غایتی نمی باشد، مشاعر او را درک نمی نمایند و حجاب ها او را نمی پوشانند، حجاب بین او و خلقتش خلق او هستند، زیرا آنچه را که ذوات مخلوقات دارند بر وی ممتنع است و آنچه را که بر مخلوقات ممتنع است بر وی ممکن، تا آفریننده از آفریده تفاوت کند و محیط از محاط تمایز یابد و پرورش گر از پروریده.

وی واحدی است نه به وحدت عددی، و آفریدگاری است نه به واسطه حرکت. بیننده ای نه به آلت، و شنونده ای نه به ابزار جدا، و شاهدی نه با تماس است، باطنی نه در تحت پوشش، و آشکار جدایی نه به دوری مسافت، از لش جلوگیری جولان فکرها و دیمومت وی

رادع عقول از استشراف است، از گُنه وی بیننده های نافذ باز می گردند و از وجودش اوهام گردش گر در می شکند.

معرفت وی ابتدای دیانت و کمال معرفت وی توحیدش و کمال توحیدش نفی صفات از اوست، زیرا هر صفتی شهادت می دهد که غیر از موصوف می باشد و موصوف شهادت می دهد که غیر صفت است و این هر دو شهادت بر دوگانگی است که ازل بودن وی آن را نمی پذیرد، پس هر کس او را وصف کند او را محدود کرده و هر کس او را محدود کند او را تحت شمار درآورده

ص: ۲۳

---

۱-۲. عناوینی که در لابلای کتاب آمده مترجم آن را برای مراجعه به تناسب مباحث اضافه کرده است.

و هر کس او را تحت عدد درآورد ازلیت وی را زائل کرده و هر کس از چگونگی وی بپرسد، او را تحت اوصافی قرار داده است و هر کس بپرسد او در چه چیز قرار دارد او را مشمول و در ضمن چیزی قرار داد و هر کس از اینکه او بر چه چیز قرار دارد، جويا شود پس او را بر دوش چیزی قرار داد و هر کس از مکانش بپرسد او را از برخی جهات خالی کرده و هر کس از ماهیت وی بپرسد او را وصف کرده و هر کس از نهایت وی بپرسد او را دارای نهایت قرار داده است.

دانا به هنگامی که دانسته ای نبوده و آفریدگار به هنگامی که آفریده ای موجود نبود، پرورنده ای به هنگامی که پروریده ای نبود و این گونه پروردگارمان موصوف می شود و



او بالاتر از آنچه است که وصف کننده ها وصف کنند. شهادت به «لا اله الا الله» می دهم، خدایی که یگانه است و شریکی ندارد، چنان که خود برای خود به یگانگی شهادت داد و فرشتگان و خردمندان مخلوقش شهادت دادند، خدایی جز خدای عزیز و حکیم نیست.

و گواهی می دهم که محمد صلی الله علیه و آله بنده ی برگزیده و پیامبر مرضی خداست، او را برای هدایت و دین حق به پیامبری فرستاد تا بر همه ادیان غالب شود، گرچه دو گانه پرستان را خوش نیاید. و گواهی می دهم که علی امیر مؤمنان و یازده فرزند معصوم وی یعنی حسن و حسین و علی و محمد و جعفر و موسی و علی و محمد و علی و حسن و حجت منتظر - علیهم السلام - وصی رسول خدا صلی الله علیه و آله حجت های الهی بر بندگان و جانشینان وی بر روی زمین و بندگان گرامی خدایند؛ از سخن او به در نمی روند و فرمان وی را به کار می برند و ایشان را دوست دارم و از دشمنان ایشان بیزار و به خواست خدا بر همین زندگی می کنم و بر آن می میرم و برانگیخته می گردم. ولا حول ولا قوة الا بالله العلی العظيم.

## در دوستی اهل بیت

برادرانم! به نزد من خوشایندترین چیز بعد از توحید خدا و تصدیق پیامبرش پیوند با آن پیامبر صلی الله علیه و آله است؛ چنان که خدای تعالی فرمود: «أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَوْفُونَ بَعْدَ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يَوْصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ... أُولَئِكَ لَهُمْ عُقَبُ الدَّارِ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ وَالَّذِينَ

يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ  
لَهُمْ

ص: ۲۴

اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ» (۱)؛ یعنی: «پس آیا آن کس که می داند آنچه بر تو نازل می شود حق است، با آن کس که نابیناست، برابر است؟! تنها خردمندان آن را یاد آورند، آنان که پیمان خدا را وفا می کنند و عهدشکنی نمی نمایند و آنان که آنچه را خدا فرمان به پیوند داده می پیوندند و از او می هراسند و از حساب بد می ترسند ... ایشان را بهشت جایگاه است، بهشت عدن که ایشان در آن شوند، به همراه کسانی از پدران و زنان و فرزندان شایسته ایشان؛ فرشتگان از درهای مختلف بر ایشان وارد شوند (و گویند): سلامت و آسایش به پاداش آنچه خویشتن داری کردید، بر شما باد! چه خوش خانه ای عاقبت نصیب شما شده است. آنان که پیمان خدا را بعد از میثاق می شکنند و آنچه را که خدا به پیوند فرمان داده قطع می کنند و در زمین تباهی می کنند بر ایشان لعنت و خانه بد (جهنم) باد».

و خدای تعالی فرمود: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ذَلِكَ الَّذِي يَبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ» (۲)؛ یعنی: «آنان که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام داده اند، در باغ های بهشتی اند، ایشان آنچه بخواهند به نزد پروردگارشان موجود است، این پاداشی فراوان است. همین را خدای تعالی به بندگان مؤمن و آنان که کارهای شایسته کرده اند، بشارت می دهد. بگو: من بر رسالت پاداشی جز دوستی اهل بیتم نمی خواهم و هر کس خوبی کند، بر آن خوبی بیفزایم، خداوند بخشنده و پاداش دهنده است».

روشن است که پیوند و دوستی مترادف معرفت است، هر چه معرفت فزونی یابد، آن دو مستحکم تر گردند، چنان که امام صادق علیه السلام در نامه اش به ابی الخطاب فرمود: «وکیف یطاع من لا یعرف وکیف یعرف من لا یطاع»<sup>(۳)</sup>؛ یعنی: «چگونه فرمان کسی برده می شود که شناخته شده نیست و چگونه شناخته می شود کسی که فرمان برده نمی شود».

### در تضرع و زاری و عنایت ربانی به مؤلف

بر شما باد به مراعات نفس خویش! و گمراهی گمراهان به هنگامی که هدایت یافته اید به شما زیانی نمی رساند؛ زیرا هر کس رهین کرده خویش است و پدر از فرزند کفایت نمی کند و فرزند نیکوکار از پدرش کفایت نمی نماید، شما هستید و روزگار اندک، اگر کوتاهی کنید و به

ص: ۲۵

---

۱-۳. سوره رعد، آیات ۲۵ - ۱۹.

۲-۴. سوره شوری، آیات ۲۲ و ۲۳.

۳-۵. بحارالانوار، ج ۲۴، ص ۲۹۹.

باغ های بهشت که برای شما آنچه را بخواهید مهیاست نشتابید، آیا در روز پشیمانی «رب ارجعونی؛ یعنی: خدایا ما را بازگردان» شما را سودی دارد؟!

مبادا ادعای پیوند و معرفت ایشان را بنمایی؛ زیرا این معرفت نوری است که تاریکی ها را می تاراند و نابینایی ها را می زداید و انسان خود بر خویشتن بیناست، گر چه با دیگران عذرها آورد؛ زیرا خود من زمانی دراز ادعای شناخت ایشان را می کردم و مردم با من در

می افتادند و من با ایشان می افتادم و ایشان با من مجادله می کردند و من با ایشان جدال می نمودم تا اینکه خدای تعالی پرده جهالت مرا درید و از خواب گمراهی مرا بیدار ساخت و مرا برای طلب و خواست متنبه نمود، پس از خویشان، فرزند و خانواده دوری گزیدم و با طالبان و کوشش گران دور نزدیکی کردم و به سوی بلد امین و مشهد مولایم و سیدم در دنیا و دین امیر مؤمنان - که بر او تحیت های ربّ العالمین باد - مهاجرت کردم.

سالیانی دراز بر من گذشت ولی مرا زاد و توشه ای به هم نرسید که برای لقاء مالک روز جزا سزاوار باشد؛ دلم تنگ شده گویا با کارد آن را شرحه شرحه می کردند، دوران سختی به درازا انجامید و دشوار و دشوارتر گردید ولی آرامشی روی نداد؛ زیرا احوال اهل زمان بر من روشن شد، عده ای افراط پیشه که اگر نام خدا به میان می آمد دل های ایشان فرار می کرد و وقتی یاد آل محمدعلیهم السلام بدون نام خدا به میان می آمد، ایشان خوشحال می شدند و عده ای تفریطگر وقتی در فضیلت ایشان چیزی می گفتند ناسپاسی کرده و برخی برخی دیگر را کافر و ناسپاس شمرده و لعن می نمودند، این سختی ها چندان بر من مجال را تنگ نمود تا این که جانم به لب رسید و از این که به غیر خدا راهی باشد مأیوس شدم، پس پیوسته از خوف گمراهی بر خویشتن می گریستم و بامداد و شامگاه شکایت درد و اندوه خویش را به خدا می بردم؛ زیرا مطمئن بودم که کسی به انابت به درگاه او روی آورد اجابت و عطوفت وی شامل حالش می شود.

ناگهان ندایی شنیدم که می گفت: ای بیچاره! چرا از وصی پیامبر امین و کتاب مبین به یادگار مانده اش و عترت پاکش روی گردان شده ای، کتاب و عترتی که هر کس تا روز قیامت بدان ها تمسّک کند ایشان را هدایت می کند؛ پس به ملازمت آن دو پرداختم و در این کار نهایت تلاش خود را به کار گرفتم، در حالی که از نور آنها بهره می گرفتم، اما

راهی به هدایت پیدا نکردم؛ زیرا در آن دو اختلافات فراوان و روشن موجود بود، در این هنگام شکیبایی از دست برفت و از تلاش و کوشش دست کشیدم، پس گفتم: منزهی تو، تو بی نیازی و من نیازمند؛ تو مولایی و من بنده؛ تو راهنمایی و من گمراه؛ ملکوت همه چیز به دست توست و من رهین

ص: ۲۶

گناهانم، توان بر مهار خویش ندارم و توانا بر جلب نفعی نیستم، اگر گمراهی ام اندکی در مملکت تو می افزاید و قضای تو بر آن جاری شده با کمال میل قضای تو را می پذیرم و به آن خوش آمد می گویم.

پروردگارا! آیا این چنین بی نیاز با نیازمند و عزیز با ذلیل و پادشاه با اسیر رفتار می کند! قسم به عزت که اگر مرا از درگاه خویش برانی از درت بر نمی خیزم و از سپاس گویی تو دست بر نمی دارم، زیرا بر دلم معرفت به جود و بخشش الهام شده.

ای بلند مرتبه و گرامی! مرا و خانواده ام را بیچارگی فرا گرفته؛ پس کالایی اندک که از خودت به وام گرفتم به نزد تو آوردم، پس کیلی تمام به ما بده و بر ما صدقه ده، ای دوستار صدقه دهندگان!

### در این که جام را از امام رضا گرفت

پیوسته حال من بر این منوال بود تا اینکه شبی مولا و سیدم حضرت ابوالحسن امام رضا - که تحیت و درود خداوند بر او و پدران پاکش باد - را در خواب دیدم؛ با دو دلیل امامت خود را برای من ثابت کرد و جامی به من داد، آن را گرفتم و نوشیدم و از خواب بیدار شدم

و نمی دانم که آیا این از زمره خواب شمرده می شود و یا اینکه از زمره وعده های خدا به مؤمنین یعنی الهام است؛ در این هنگام بر طبق عادت به قرائت قرآن و صحیفه و غیر آنها مشغول شدم، پس نفس خود را غیر از آنچه بود یافتم، گویا معلمی مرا راهنمایی می کرد تا من از آیات استنباط کنم و معانی پوشیده اخبار و آثار را به دست آورم و مثل اینکه قوه ممیزه ای در من پیدا شد که حق را از باطل جدا می کردم و گویی نوری به من داده شده بود که در تاریکی ها راه گشا بود، پس خدای تعالی توفیق زیارت و تشرّف به مشهدش را به من ارزانی داشت حاجت خود از پیشگاه خدا را کمال این عطایی که به شفاعت آن حضرت به من داده شده قرار دادم و این که مرا از حزب اهل بیت و در زمره رحمت شوندگان به شفاعت ایشان قرار دهد، پس به خاطر رسید که شکرانه این نعمت را حدیث آن بر دیگران بدانم؛ زیرا خدای تعالی فرمود: «وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ»<sup>(۱)</sup> به همین خاطر کتابی در شرح زیارت جامعه ساختم و نام آن را «الشموس الطالعه من مشارق الزیارة الجامعة» یعنی خورشیدهای تابان از افق زیارت جامعه نامیدم و

ص: ۲۷

---

۱- ۶. سوره ضحی، آیه ۱۱.

یاورم خداست و اطمینان و اتّکای به وی دارم.

برادران من! هوشیار باشید و بر شما باد به این که به بیماری خود پی ببرید؛ زیرا آن گاه در پی درمان خواهید افتاد که به بیماری خود واقف شوید، زیرا دارو برای بیمار است و صدقه از آن فقیر و هدایت برای گمراه، شما را به خدا قسم می دهم که زود به تکذیب من مبادرت نکنید و در این سخن بیاندهشید «لَعَلَّ اللَّهَ يَحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا»<sup>(۱)</sup>؛ تا شاید دستی از غیب

برون آید و کاری بکند. و برای شما آن را روشن سازد و یا کسی جهت ثواب این سخن را بیان کند؛ زیرا همه دریافت هایی که نصیب من شده بعد از زاری به درگاه خدا و خواست شفاعت از آل محمد علیهم السلام بوده است، بلکه چه بسا مراد از جمله ای بر من پوشیده می ماند، آنگاه بعد از درخواست کمک از مولایم صاحب الزمان علیه السلام در دلم آن چه را باید می نوشتم القا می شد، البته هرگز خود را از خطا مصون نمی دانم و استدعا دارم که غمض عین از اشتباهاتم کرده و آن را اصلاح نمایید، زیرا در این میدان بضاعتی اندک دارم و چه بسا مطلبی که در خاطر من باشد درست است ولی تعبیر نارساست، پس از خدا کمک خواهم و او مرا کفایت می کند و خوب و کیلی است، هیچ نیرویی جز از آن خدای بلند مرتبه بزرگ نیست.

### **مقدمه (در این که الفاظ برای معانی واقعی وضع شده اند)**

بدان که الفاظ برای معانی واقعی (نفس الامر) وضع شده اند، توضیح این که وقتی فرزند خود را زید می نامی، آنگاه می گویی: زید خورد و سخن گفت و بیمار شد و سلامت یافت و شنید و دید و بلند شد و نشست و ایستاد و خوابید و بیدار شد و خواب دید و خشم گرفت و خشنود شد و دوست داشت و کینه ورزید و دانست و نادان شد و زنده شد و مرد و موجود شد و معدوم گردید و همین طور افعال و حالات و صفات و ملکات فراوان که هر کدام به عضوی جسمانی و یا حواس ظاهر و باطن و قوای خیالی و وهمی و نفسانی و عقلی و خلاصه شؤون ذاتی مربوطند، آیا چنین می پنداری که این نسبت ها نسبتی مجازی اند و یا اینکه لفظ زید را در غیر معنایش به کار گرفتی و یا زید را در معانی گوناگون حقیقی به کار گرفتی و یا مجازی است آیا نمی بینی که لفظ زید را در معنایش به کار گرفتی و در این موارد مجازی به کار نبردی؟

بنابراین نه مجاز عقلی و نه مجاز لغوی و عرفی در کلمه زید به کار نرفته؛ بنابراین لفظ

ص: ۲۸

---

۱-۷. سوره طلاق، آیه ۱.

زید برای معنایی وضع شده که ذات زید است که مبدا همه مراتب است و آن معنا مفتاح ذات بوده، یعنی حقیقت و وجود زید که خداوند زید را بر آن سرشته و آن معنا ودیعه ای الهی از حقیقت نبوت الهی است که تنزلات و شئون آن حقیقت الهی تمامیت آن ودیعه را تأمین می کند، هر کدام از این تنزلات و شئون دارای حکمی ویژه و لوازمی مخصوصند که جز در موضوعات ویژه خود امکان بروز و ظهور ندارد.

این مطلب درباره همه الفاظی که وضع شده اند جاری است؛ پس نسبت لفظ زید به تمام مراتب زید مثل نسبت مطلق لابشرطی به مواردش می باشد، یعنی مواردی که با قیود اخذ شده اند بشرط لایی گردیده اند، بنابراین اگر معنی خودش نه به لحاظ اطلاق لابشرطی و نه به شرط لایی تقییدی در نظر گرفته شود و لفظ آینه حاق خود معنی قرار گیرد و اگر اراده معنای مقید از آن شود باید به قرینه از قبیل خود حکم و یا غیر آن اعتماد شود، پس لفظ در این معنای من حیث هو به اتفاق همه حقیقت است، بنابراین اگر هزار قید هم برای وی آورده و گفته شود: زید موحد و نیکوکار و خیر و نمازگزار است، هر کدام از آنها مرتبه ای را نشان می دهند، مثل اینکه توحید از شئون عقل و نیکوکاری وی از شئون نفس و خیر بودن وی از شئون وهم و خیالش و نمازش از افعال جوارح زید می باشد در این کلام مجاز عقلی و لغوی و عرفی به کار گرفته نشده است، این کلام درباره کسی که به همه مراتب و احکام زید مربوط به آنها آشناست بسیار روشن است، اما درباره جاهل به مراتب و احکام زید



صحیح نیست گاه جاهل به آنها گمان می برد که لفظ زید متشابه است و به دانای آنها نسبت تأویل می دهد، در حالی که اگر خود جاهل به حقیقت زید و مراتب و احکام ویژه هر مرتبه ای مطلع شود، خود وی نیز به سان آن دانا همین مطالب را استفاده می کرده است.

### در این که تأویل به نظر عالمان تفسیر است

پس حقیقت تأویل عبارت از حمل لفظ بر معنای ظاهر لفظ می باشد، این معنای ظاهر به کمک قرینه ای است که عموم مخاطبان به آن التفاتی ندارند و تنها کسی که از حقیقت معنا و مراتب و احکام آن مطلع است به آن توجه دارد، بنابراین هرچه شخص داناتر باشد التفاتی بیشتر به معنای واقعی پیدا می کند؛ لذا در بسیاری از روایات متشابه را تفسیر کرده اند به این که متشابه آنست که بر جاهل به معنا متشابه باشد، پس قصور از جاهل است و نه از دانایی که معنا را استظهار می کند و یا درباره آن سخن می گوید؛ بعداً پژوهشی افزون بر این در هنگام

ص: ۲۹

تفسیر این سخن «إِنَّ أَرْوَاحَكُمْ وَنُورَكُمْ وَطِينَتَكُمْ وَاحِدَةٌ» خواهیم کرد؛ پس نسبت قرآن و اخبار به مردم بسان توقیع پادشاهی است که به رعایایش فرستاده و سفیر اعظم خود را فرمان داده که آنها را برای مردم بخواند در آن توقیع و نامه چنین آمده: «مرا در فلان مکان گنجی است که در آن خواسته هر کس فراهم است و چشم نواز و بی نیاز کننده هر واردی است به طوری که همه آرزوها را بر می آورد، پس مردم در این میدان گوی زنند و از هم سبقت گیرند.»

سفیر نامه را در بین مردم بخواند. هر فرقه ای از مردم از قبیل ناشنوا و لنگ و شنوای نادان به لغات نامه و یا دانا به لغات و نادان به هیئات یا معنای تراکیب آن و یا دانای به نامه؛ ولی نادان به محل اختفای گنج مزبور و یا دانای به محل اختفای گنج ولی نادان به آلات حفر زمین و یا دانای به همه آنها و ندارنده آلات و یا دارنده آن، اما ناتوان از رفتن به آن سو و یا دارنده آلات اما غیر مطمئن به راستگویی سلطان و یا مطمئن به صدق سلطان، اما کسی است که امروز و فردا می کند تا مرگ او را دریابد و یا وی کسی است که همه آنها را داراست و می رود و حفر می کند و گنج را به دست می آورد.

فرض ما این است که لغت مورد استفاده سلطان در نامه مزبور را همه کس می توانند یاد گیرند و آلات مورد نیاز حفر در دسترس است به این که دارندگان آنها و کسانی که می توانند حفر کنند و یا به سوی آن محل بروند مأمور به کمک به ناداران و مستضعفان و ناتوانان هستند و این کسان نیز فرمان بردار مولای خویشند و در این راه دریغی ندارند، پس آیا گمان می کنی پادشاه عادل رؤوف و دلسوز در رساندن فیوضات خویش به کسانی که به خویش ستم روا می دارند کوتاهی کرده است؟ کسانی که از دانایان به آن چه وی ندانست نپرسید و از دارندگان آن چه را که خود نداشت مدد نخواست در حالی که سلطان چنین نکرده که به برخی بدهد و به برخی ندهد و یا راه را به سوی برخی بدون دیگری بندد و یا کوتاهی از جانب سلطان نبوده، بلکه از ناحیه رعایا بوده است؛ آیا نمی بینی که آن کس که به گنج دست یافت علاوه بر آن گنج نوشته شده مورد عنایت فوق العاده سلطان قرار گرفت؟ پس وی چیزی را که نمی دانسته از دانایان آموخت و آن چه را بر آن توانا نبود از توانایان مدد گرفت.

این قصه درباره قرآن کریم و اخبار صادق است، مبادا بر همین ظاهر زندگی دنیوی اکتفا کنی و از آخرت غفلت نمایی، در حالی که خدای تعالی فرمود: «وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ

ص: ۳۰

أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ» (۱)؛ ما برای جهنم بسیاری از جنیان و مردمان را آفریدیم، ایشان دلی ندارند که با آن بفهمند و چشمی ندارند که با آن ببینند. ایشان گوش هایی دارند که با آن نمی شنوند، این عده بسان چارپایان بلکه بدترند، همانا ایشان غافلند.

و فرمود: «وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا» (۲)؛ و با آنان که خدای خویش را به بامداد و شامگاه می خوانند و خاطر او را می خواهند، شکیبایی و استواری کن و چشم خویش از ایشان باز مگیر و از ایشان روی گردان مباش، به این که زینت های زندگی دنیا را بخواهی و فرمان کسی را که دلش را از یاد خویش غافل کردیم، و پیروی از هوایش می کند و کارش زیاده روی است، اطاعت نکن.

و فرمود: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لَغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ» (۳)؛ ای کسانی که ایمان آورده اید! تقوا پیشه کنید، و هر نفسی در انتظار آنچه برای فردایش تهیه کرده باشد، پروا پیشه کنید، خدای تعالی به آنچه انجام می دهید، داناست و خدای را از یاد بردند و خدای تعالی نفس ایشان را

از یاد ایشان برده است، همانا ایشان فاسقند، اصحاب آتش با اصحاب بهشت همسان نیستند، اصحاب بهشت رستگارند.

## در ادب زیارت

بدان که چون زیارت جامعه در فقیه و تهذیب نقل شده؛ لذا تلاش در شناخت ناقلان این زیارت چندان جالب نیست.

صدوق رحمه الله گفت: محمد بن اسماعیل برمکی گفت: موسی بن عبد الله نخعی ما را حدیث کرد و گفت: به علی بن محمد بن علی بن موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن حسین بن علی بن ابی طالب علیهم السلام گفتم: ای پسر پیامبر خدا! مرا سخنی کامل و رسا بیاموز که آن را به هنگامی که یکی از شماها را زیارت می نمایم بگویم؟ فرمود: وقتی به در حرم رسیدی بایست و شهادتین را بگو و در این حال با غسل باش وقتی وارد شدی و قبر را دیدی پس بایست سی بار الله اکبر بگو،

ص: ۳۱

---

۱- ۸. سوره اعراف، آیه ۱۷۹.

۲- ۹. سوره کهف، آیه ۲۸.

۳- ۱۰. سوره حشر، آیات ۲۰ - ۱۸.

آنگاه اندکی پیش رو و در این حال آرام و باوقار باش و گام ها را کوتاه بردار آنگاه بایست و سی بار تکبیر بگو، آنگاه از قبر اذن بگیر و چهل بار تکبیر بگو تا به صد تکبیر بالغ آید، آنگاه چنین بگو... الحدیث.

## در حقیقت زیارت

بدان که حقیقت زیارت تشریف به محضر امام علیه السلام است و چون انسان را مراتبی است، اولین مرتبه جسمش و آخرین مرتبه وجود و حقیقت و اجزای ساختاری وی می باشد که مراتب وی را کامل می سازد و بزودی این کلمه را شرح خواهیم کرد و از آنجایی که پاکی انسان بر پاداشت حقیقت عبودیت در تمام مراتبش می باشد به اینکه آنچه را داراست به مولایش بسپارد و در راه اراده وی صرف نماید، چنانچه معنای سخن حق تعالی: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» (۱)؛ ما جنیان و انسان ها را جز برای عبادت نیافریدیم. همین است؛ پس به هر اندازه از این معنی غافل گردد و هوای خویش را به کار برد، طهارت و پاکی اش از بین می رود و در هر مرتبه ای باید آنچه را که طهارت آن مرتبه را تأمین می کند، به کار برد.

## در تفسیر عرفانی طهارت و غسل و زیارت

و از آنجا که زیربنای حقیقت عبودیت در داخل شدن تحت ولایت آل محمد علیهم السلام و بیرون آمدن از ولایت دشمنان ایشان است، پس به ناچار در مرتبه جسم باید آبی را که مظهر ولایت کلیه در عالم اجسام است که سازه هر ذی حیاتی است را به کار بگیرد؛ لذا آب در سخن حق تعالی: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ» (۲)؛ بگو آیا اگر آب شما فرو رود، چه کسی آب گوارا را برای شما خواهد آورد. به امام علیه السلام تفسیر شده است؛ زیرا آب مظهر ولایت امام در عالم اجسام است؛ لذا آن حضرت در ابتدا امر به غسل کرده، زیرا با به کارگیری جسم در غیر خواست خدا و غفلت از حق تعالی آن طهارت زایل شده بود و با آب که مظهر ولایت کلیه در عالم اجسام است ظاهر وی پاک می گردد و اما امر به شهادتین برای تطهیر باطن جسم به آن دو برای ازاله ناپاکی باطنی است.

۱- ۱۱. سوره ذاریات، آیه ۵۶.

۲- ۱۲. سوره ملک، آیه ۲۰.

## در حکمت تکبیرهای قبل از زیارت

و فرمان آن حضرت به تکبیر به این جهت است که در اخبار آمده:

۱ - روایت کافی (۱) در باب معبود و باب اشتقاق اسماء از هشام بن حکم از ابی عبد الله علیه السلام فرمود: «إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا...؛ خدای را نود و نه اسم است...». و مولا امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: «بِأَسْمَائِكَ الَّتِي مَلَأْتَ أَرْكَانَ كُلِّ شَيْءٍ؛ قسم به نام هایت که ارکان همه را پر کرده است». پس در هر کس از این اسماء نشانه و مرآت موجود است که مبدأ ظهور آثار آن اسم در وی می باشد و اگر چنین نبود آن اسم را در وی اثری نبود و خدای تعالی فرمود: «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا» (۲) پس همه این اسماء و این آیات حجاب های اسم (الله) هستند که در هر کس آیه و آئینه ای از آن موجود است، پس امر به تکبیرها برای رفع این حجاب هاست. چنان که علت تشریع این تکبیرهای هفت گانه قبل از نماز برای برداشت حجابهای هفت گانه است و در فقیه (۳) روایت شده که وی گفت هشام بن حکم از ابوالحسن موسی بن جعفر علیهما السلام گفت: «أَنَّهُ رَوَى لَذَلِكَ عَلَيْهِ أُخْرَى وَهِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا أُسْرِيَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ قَطَعَ سَبْعَ حُجُبٍ فَكَبَّرَ عِنْدَ كُلِّ حُجَابٍ تَكْبِيرَهُ فَأَوْصَلَهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ بِذَلِكَ إِلَى مَنْتَهَى الْكَرَامَةِ؛ برای آن علتی دیگر یاد کرده و آن این که پیامبر صلی الله علیه و آله به هنگامی که در شب معراج به آسمان رسید،

هفت حجاب را پیموده و در هنگام ورود به هر یک تکبیری گفت، لذا خدای تعالی وی را به واسطه آنها به محل کرامت رسانید».

تفصیل این مطلب روایت حدوث اسماء است که کافی از ابی عبد الله علیه السلام روایت کرد، آن حضرت فرمود: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ اسْمًا بِالْحُرُوفِ غَيْرَ مَتَصَوِّتٍ وَبِالْاَلْفِظِ غَيْرِ مَنْطِقٍ وَبِالشَّخْصِ غَيْرِ مَجَسَّدٍ وَبِالتَّشْبِيهِ غَيْرِ مَوْصُوفٍ وَبِالْوَلَوْنِ غَيْرِ مَصْبُوغٍ مَنْفَى عَنْهُ الْأَقْطَارُ مَبْعَدٌ عَنْهُ الْحُدُودُ، مُحْجُوبٌ عَنْهُ حَسٌّ كُلُّ مَتَوَهَّمٍ مُسْتَتَرٍ غَيْرِ مُسْتَوْرٍ فَجَعَلَهُ كَلِمَةً تَامَّةً عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ مَعًا لَيْسَ مِنْهَا وَاحِدٌ قَبْلَ الْآخِرِ فَأُظْهِرَ مِنْهَا ثَلَاثَةُ أَسْمَاءَ: لِفَاقِهِ الْخَلْقَ إِلَيْهَا وَحُجْبَ مِنْهَا وَاحِدًا وَهُوَ الْأَسْمُ الْمَكْنُونُ الْمَخْزُونُ فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي ظَهَرَتْ فَالظَّاهِرُ هُوَ اللَّهُ وَتَبَارَكَ وَتَعَالَى وَسُخِّرَ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ اسْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ أَرْبَعَةُ أَرْكَانٍ فَذَلِكَ اثْنَا عَشَرَ رَكْنًا ثُمَّ خَلَقَ لِكُلِّ رَكْنٍ

ص: ۳۳

---

۱- ۱۳. کافی، ج ۱، ص ۳۳۹، باب فی الغیبه.

۲- ۱۴. سوره بقره، آیه ۳۱.

۳- ۱۵. وسائل الشیعه، ج ۶، ص ۲۲، باب استحباب افتتاح الصلوه بالسبع.

منها ثلاثین اسماً فعلاً منسوباً إليها(۱)؛ خدای تبارک و تعالی، اسمائی را به حروف بدون صوت و به لفظ غیر نطقی و به شخص بدون جسد و بدون شبیه و بدون رنگ و بدون اقطار و بدون حدود و پنهان از حواس هر مدرکی، مستتر بدون ستر آفرید، پس آن را کلمه ای تمام بر چهار جزء به یک بارگی آفرید بدون اینکه هیچ یک از اجزاء سابق بر دیگری باشد، پس به خاطر نیاز خلق سه اسم از آنها را بیرون آورد و یک اسم را پوشانید و همین اسم

پوشیده همان اسم مکنون مخزون است، پس این اسمائی که ظاهر شد، ظاهر الله و تبارک و تعالی است. و برای هر اسمی از اسماء چهار رکن مسخر گردانید، پس اینها دوازده رکن هستند، آنگاه برای هر رکنی سی اسم آفرید که دارای افعالی اند که منسوب به آنهاست...» (۲).

## در ارکان اسم الله

پس از این حدیث شریف استفاده می شود که اسم الله چهار رکن دارد و هر رکنی سی اسم دارد، پس اسم الله صد و بیست اسم دارد، سی اسم از این اسماء مربوط به جریان موت و عدم است، لذا این رکن با اسم های مربوط به آن با عالم وجود که زیارت در آن واقع می شود کاری ندارد، پس نود اسم باقی می ماند، پس اسم الله با سه رکن باقی می ماند پس اینها نود و چهار اسم می شود و اجزای سه گانه ای که برای اسم موصوف به این صفات بود که غیر از اسم الله می باشد نیز سه اسم است دو اسم از آن ظاهرند، پس مجموع آنها نود و شش اسم می شود آن گاه عوالم غیب آن اسم مکنون مخزون نیز سه اسم است:

نخست: عالم تقرر آن اسم

دوم: عالم تقرر وی در عالم (علیم)

سوم: عالم تقرر وی در عالم علم

و بعد از ضمیمه کردن این سه به اسماء نود و شش گانه اسماء حاجب نود و نه اسم بالغ



۱-۱۶. کافی، ج ۱، ص ۱۱۲، باب حدوث الاسماء؛ مستدرک الوسائل، ج ۵، ص ۲۶۴، باب ۵۷، باب استحباب الدعاء بالاسماء.

۲-۱۷. توجه به این حدیث که طبق بیان جناب استاد حسن زاده آملی اسماء ظاهر را الله و تبارک و تعالی قرار دارد و هر اسمی چهار رکن دارد و هر رکنی ۳۰ اسم، مجموع آنها سی و شصت می شود، لیکن مصنف کتاب «واو» در الله تبارک را نیاورده چنانکه در نسخ کافی چنین شده است در حالی که صریح روایت سه اسم مربوط را به عنوان اسماء ظاهر آید کرده است، پس صحیح اثبات واو است، م.

می شود، چنان که روایت نخست هشام از آن سخن گفت آنگاه بعد از آن عالم عدم مطلق قرار دارد که همه آنها با آن به صد بالغ می شود و همین عالم بزرگ ترین حجاب بین وی و بین وجود فانی وی در عالم اسم مستأثر است.

اما ایستادن بعد از سی تکبیر آنگاه سی تکبیر و آنگاه ایستادن و سپس چهل تکبیر گفتن به این خاطر است که سی اسم از این اسماء مجاری آثار جزئی اند که به دنیا مربوطند، پس بعد از تکبیر و رفع حجاب دنیوی می ایستاد تا ملائکه ای که مظاهر آن اسماء در عالم اوست تکبیر بگویند، آنگاه تکبیر می گوید و سی حجاب از اسمایی که مجاری آثار نوعیه اند را برمی دارد پس از آن می ایستد تا فرشتگانی که مظاهر آن اسماء هستند با وی تسبیح نمایند، آنگاه چهل تکبیر دیگر می گوید تا به صد بالغ آید و حجابی که بر وجود و حقیقت وی می باشد برمی دارد و این وجود و حقیقت نیز در اسم مستأثر فانی می گردد و به سوی قبر به سان توجه به خانه خدا که خداوند شرافت وی را افزون کند! توجه می کند و آن را آیه توجه به امام قرار می دهد و در این حال در طهارت صوری و معنوی قرار دارد. این شرح به اندازه ای بود که خدای تعالی به من در این مقام ارزانی داشت و امام علیه السلام به آنچه

اراده کرده داناتر است و بیان و توضیح حدیث حدوث اسماء به خواست خدا در شرح سخن آن حضرت «و موضع الرساله» خواهد آمد.

## در معنای سلام

## الْسَّلَامُ عَلَيْكُمْ

### اشاره

سلام نوعی از تحیت است، چنان که در تفسیر قول خدای تعالی: «وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً» (۱) در تفسیر قمی (۲) آمده که سلام و غیر آن از انواع برّ و نیکی است و مؤید آن روایت مناقب (۳) است، گفت: کنیز کی برای امام حسن علیه السلام شاخه ریحان آورد، حضرت فرمود: تو به خاطر خدا آزادی. در این باره از آن حضرت پرسیدند، فرمود: خدای تعالی ما را ادب فرموده و گفت: «وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا»؛ وقتی

ص: ۳۵

---

۱- ۱۸. سوره نساء، آیه ۸۶.

۲- ۱۹. تفسیر قمی، ج ۱، ص ۱۴۵، حکم الکلاله.

۳- ۲۰. بحار الانوار، ج ۸۱، ص ۲۷۳، باب ۱۷، ما يجوز فعله في الصلوه.

تحیت داده شدید شما به وجهی بهتر پاسخ دهید. بهتر از هدیه کنیزک آزادی وی بود.

گویم: قبل از اسلام، تحیت «أهلاً ومرحباً» و غیر آنها بود و بعد از اسلام، تحیت خاصه «سلام علیکم» و دیگر جملات مربوطه گردید و مقصود از بزرگداشت این است که دوست، دوست را محترم شمارد تا دل های آنها با همدیگر الفت یابد و دلیل بر این که مراد از سلام تحیت است، این سخن حق تعالی است که: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ» (۱)؛ کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند، خدای تعالی ایشان را به واسطه ایمانشان راهنمایی می کند، در بهشت پر نعمتند در حالی که در زیر پای ایشان نهرها جاری است، سخن ایشان در بهشت این است که منزهی پروردگار ما و تحیت ایشان در بهشت سلام است.

و فرمود: «تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ» (۲)؛ تحیت ایشان به هنگامی که وی را ملاقات نمایند، سلام است.

و فرمود: «وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ» (۳)؛ آنان که ایمان آورده و کارهای نیک انجام داده اند، به بهشتی داخل می گردند که در آن نهرها جریان دارد و ایشان در آن به اذن پروردگارشان جاودانند، تحیت ایشان سلام است.

و مراد این آیات این است که آن بهشت ها با آن نعمت های همیشگی به ایشان سپرده می گردد، همین برترین تحیت می باشد و لازمه آن سلامت از آفت های زندگی جاودانی است که هرگز مرگ را بدان راه نیست، زیرا سلام خواه مصدر «سَلَّمَ» (به تشدید عین) و خواه «سَلَّمَ» (به تخفیف آن) به معنای سلامت است.

## سلام از اسماء خداوند است

خدای تبارک و تعالی خود را سلام نامید، زیرا این صفت به طور کامل در او موجود است، زیرا هیچ کمالی در عالمی از عوالم نمی باشد، مگر اینکه خدای تعالی آن را به مخلوقات خود تسلیم کرده است؛ به همین لحاظ خود را به طور مبالغه سلام نامیده است، پس اینکه فرمود:

ص: ۳۶

---

۱- ۲۱. سوره یونس، آیات ۹ و ۱۰.

۲- ۲۲. سوره احزاب، آیه ۴۴.

۳- ۲۳. سوره ابراهیم، آیه ۲۳.

«السلام علیکم» اشاره به این است که تسلیم کلی بدون تقیید به چیزی تنها از آن شما اهل بیت علیهم السلام است، زیرا جدّ شما محمد صلی الله علیه و آله صادر نخستین است که هیچ خیر و برکتی در عالم موجود نیست، مگر اینکه گوشه ای از عطایایی است که به وی داده شده است، زیرا آن حضرت در دار وجود به «قاب قوسین و یا نزدیک تر» به او نزدیک است، به همین خاطر خدای تعالی به او تحیت گفته به این که بعد از تأدیب خوب وی همه کمالات ذات و غیر آن را به وی تسلیم کرده است، آنگاه امر دین خود را به وی وا گذاشت، چنان که مفاد عده ای از روایات کافی<sup>(۱)</sup> است، علاوه این که خدای تعالی بعد از میثاق ربوبیت از صاحبان درک و شعور و روح میثاق نبوت، ولایت آن حضرت را از آنها گرفت، پس نسبت آن حضرت به خدای تعالی مثل مهمان پادشاهی است که همه امور مملکت خویش و سیاست رعیت خویش را به وی وا گذاشته و درباره همه جزئیات کارها به وی

اشاره کرده و او را لحظه به لحظه به طور مداوم تائید کرده و رعایا را در پیروی وی ترغیب نموده و ایشان را از نافرمانی بر حذر داشته است و این مقامات برای بزرگداشت و اجلال وی انجام شده است، آنگاه همین مقامات را به ارث به اهل بیت سپرده و ایمان به ایشان را ایمان به خود و ناسپاسی و کفر به ایشان را کفر به خود قلمداد نموده، فرمان آنها را فرمان خود و نافرمانی ایشان را نافرمانی خود و شناخت ایشان را شناخت خود و جهل به ایشان را جهل به خود دانسته است.

در صورتی که مراد از «سلام»، سلام خدا باشد این معنا مراد است و اگر سلام، سلام زائر باشد معنایش این است که زائر نفس و مال و همه مالکیت خود از ابتدای وجود تا به ابد را به امام تسلیم کرد، به گونه ای که به هرچه که مربوط به خود وی می باشد رغبتی ندارد و او را از رغبت به امام باز نمی دارد، بلکه خود را فانی در ارادت به امام کرده و خویشتن را وقف وی نموده است.

و همین معنا مراد از این جمله در زیارت هاست (۲) که: «علیک منّی سلام الله ابداً ما بقیت وبقی اللیل والنهار؛ بر شما باد سلام خدا، همیشه از جانب من تا هنگامی که زنده بمانم و شب و روز در پی هم آیند. زیرا مراد از «الله» اسم «الله» است که خدای تعالی در بدو ایجادش در وی به ودیعت گذاشت، نه «الله» که مسمی است؛ پس همین اقرار وی به رقیت و عبودیت همه مراتب عالی و دانی وجودش برای ائمه علیهم السلام است، نه این که وی دعا و سؤال به درگاه خدا برای ایشان

۱- ۲۴. اصول کافی، ج ۱، ص ۲۶۵، باب التفویض الی رسول الله صلی الله علیه وآله و الی  
الائمہ علیہم السلام فی امر الدین.  
۲- ۲۵. زیارت عاشورا.

دارد، پس معنای سلام عبد، تسلیم کلیه همه عوالم وجودش به امام است و این که وی وجود  
خود را مقصور به ایشان کرده، زیرا تنها امام شایستگی دارد که انسان عبد وی شده و او بر  
انسان ولایت داشته باشد و نه دیگران.

### در معنای حقیقت نبوت

### يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ

### اشاره

حقیقت نبوت عبارت از «ذکر اول» است که در آن ذکر هیچ کس از اعتبارات حتی اعتبار  
وجود و عدم معتبر نیست و این مبدأ وجود محمدصلی الله علیه وآله است که خدای تعالی  
وی را از نور ذات خود آفریده است و این ذکر اول حقیقت و کتاب و اسم اعظمی است  
که هفتاد و سه حرف دارد و یک حرف را خداوند در علم غیب خود برگزیده و هیچ فرشته  
مقرب و پیامبر مرسل از آن آگاه نیست و به حضرت محمدصلی الله علیه وآله هفتاد و دو  
حرف از آن را بخشیده، از این بالاتر مرتبه «قاب قوسین» است که به دو مرتبه بالاتر از مرتبه  
وجود مطلق لا بشرطی است؛

مرتبه اول: مرتبه موت و عدم مطلق که از آن در آیه شریفه به مقام «او ادنی» تعبیر شده است.

مرتبه دوم: مرتبه موت است، بنابراین این مرتبه از مرتبه موت و عدم مطلق که در آن به عدم هم توجهی نمی شود بالاتر است و این مرتبه همان مرتبه حیرت است که در آیه شریفه از آن به سدره المنتهی تعبیر شده که آخرین مرتبه سیر ممکن است و بالاتر از آن مرتبه حق تعالی است و در عالم حیرت امکان اثبات نفی و نفی اثبات نمی توان کرد و به همین خاطر به آن عالم حیرت گفته شده است.

### در عالم حیرت (و عالم موت)

چنان که مولایمان امام ابو محمد عسکری علیه السلام بنابر روایت (۱) ابن بابویه فرموده است، از آن حضرت از موت پرسیدند؛ فرمود: «هو التصدیق بما لا یکون» (۲)؛ موت تصدیق به چیزی است که

ص: ۳۸

---

۱- ۲۶. بحار الانوار، ج ۶، ص ۱۵۶.

۲- ۲۷. یعنی به سبب صعود به عالمی که نمی تواند در عالم وجود تحقق داشته باشد.

موجود نمی باشد»، به سبب صعود به عالمی که نمی تواند در عالم وجود تحقق داشته باشد. و در کتاب توحید مجلسی رحمه الله (۱) از کشی رحمه الله به اسنادش از علی بن یونس بن بهمن روایت شده که گفت به امام رضا علیه السلام گفتم: «جعلت فداک! إنّ أصحابنا قد اختلفوا. فقال: فی ای شیء اختلفوا فيه؟ احک لی من ذلک شیئاً! قال: فلم يحضرني إلّا ما قلت: جعلت فداک! من ذلک ما اختلف فيه زرارہ وهشام بن الحکم، فقال زرارہ: إنّ النّفی لیس شیء و لیس بمخلوق. وقال هشام: إنّ النّفی شیء و لمخلوق. قال: فقال لی: قل فی هذا

بقول هشام ولا تقل بقول زراره (۲)؛ فدایت شوم! اصحاب ما اختلاف کردند، فرمود: در چه چیزی اختلاف نموده اند؟ سخنان ایشان را برای من بازگو، پس مرا چیزی به نظر نرسید، مگر این که گفتم: فدایت شوم از آن جمله اختلافات در اختلافات زراره و هشام بن الحکم است، زراره گفت: نفی چیزی نیست و لذا مخلوق نمی باشد و هشام گفت: نفی چیزی است و مخلوق می باشد و فرمود در این باره رأی هشام را بگیر و رأی زراره را رها کن».

و در خطبه مشهور امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: «لا تصحبه الأوقات ولا ترفده الأدوات سبق الأوقات كونه والعدم وجوده والابتداء أزله (۳)؛ همراه زمان نیست و از ادوات کمک نمی گیرد و وجودش بر زمان مقدم و وجودش بر عدم مقدم و از لیتش بر ابتدا پیشی گرفته است. بنابراین مرتبه موت تصدیق به چیزی است که نمی باشد و مراد از آن عدم مطلق است.

### در مرتبه ذکر

بعد از گذشتن و تخلیه از این مرتبه، مرتبه ذکر است، ذکر اسمی از اسماء حضرت محمدصلی الله علیه وآله است و آن صادر اول است که خدای تعالی ناپاکی حدود را از وی دور و او را از همه قیود پاک ساخته و از نور ذات خودش آفریده و همین ذکر اسمی است که چیزی همانند آن نیست و چون این ذکر مبدأ وجود حضرت محمدصلی الله علیه وآله است و اسمی است که اسم محمدصلی الله علیه وآله از او اشتقاق یافته، لذا خدای تعالی او را به ذکر نامیده و در برخی آیات اسم کتابی که بر وی نازل شده را نیز ذکر گذاشته است از جمله: «قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ» (۴)؛



۱- ۲۸. رجال کشی، ص ۲۶۷، فی ابی محمد هشام بن الحکم.

۲- ۲۹. مراد از نفی آن نفی نیست که در مقابل اثبات می باشد، چه این که این نفی خود فعلی است، بلکه مراد عدم مطرود به وجود است که شیئت آن را عده ای از حکماء نفی نموده اند.

۳- ۳۰. نهج البلاغه، خطبه ۱۸۶، ص ۲۷۳، و من خطبه له علیه السلام فی الرحبه.

۴- ۳۱. سوره طلاق، آیات ۱۰ و ۱۱.

خدای تعالی به سوی شما ذکر را به عنوان پیامبر فرستاد که بر شما آیات خدا را می خواند.

در عیون (۱) از امام رضا علیه السلام بعد از ذکر این آیه روایت شده است که فرمود: ذکر رسول خدا است و ما اهل ذکر هستیم. و در تفسیر (۲) سخن حق تعالی: «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (۳) در کافی و تفسیر قمی و عیاشی از ائمه علیهم السلام اخبار فراوانی روایت شده است که رسول خدا صلی الله علیه وآله ذکر است و از اهل بیت آن حضرت سؤال می شود و ایشان اهل ذکر هستند و خدای تعالی فرمود: «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ» (۴)؛ ما ذکر را بر تو فرو فرستادیم تا آنچه را که بر ایشان نازل شده روشن سازیم. پس در کافی (۵) از امام صادق علیه السلام و در البصائر از امام باقر علیه السلام ذکر به قرآن و اهل ذکر به اهل بیت علیهم السلام تفسیر شده و در کافی (۶) اضافه بر آن فرمود: خدا به پرسش از ایشان امر کرده و فرمان به پرسش از جهال نکرده است.

و در کافی (۷) و عیاشی (۸) از امام باقر علیه السلام روایت شده که از آن حضرت پرسیدند: عده ای در بین ما هستند که گمان می کنند قول خدای تعالی که فرمود: «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ...» (۹) مراد یهود و نصاری هستند، فرمود: در این صورت ایشان شما را به دین خود می خوانند، آنگاه با دست اشاره به سینه اش کرد و فرمود: ما اهل ذکریم و از ما سؤال می

شود. و در عیون(۱۰) از امام رضا همانند این روایت شده است و عیاشی(۱۱) اضافه بر آن دارد به این که فرمود: و مراد از ذکر قرآن است.

و آیاتی نیز بر آن دلالت دارد، خدای تعالی فرمود: «أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ»(۱۲)؛ آیا اگر تو مردی، ایشان جاودانند. این آیه دلالت دارد که اگر جاودانی برای کسی ممکن است تو باید آن کس

ص: ۴۰

---

۱- ۳۲. عیون اخبار الرضا، ج ۱، ص ۲۹۳، باب ذکر مجلس الرضا مع المأمون فی الفرق بین العتره و الامه.

۲- ۳۳. تفسیر قمی، ج ۲۰، ص ۶۷، سوره انبیاء، و وسائل الشیعه، ج ۲.

۳- ۳۴. سوره نحل، آیه ۴۳.

۴- ۳۵. سوره نحل، آیه ۴۴.

۵- ۳۶. کافی، ج ۱، ص ۲۱۰، باب اهل الذکر امر الله الخلق بسؤالهم هم الاثم علیهم السلام.

۶- ۳۷. منبع سابق.

۷- ۳۸. منبع سابق.

۸- ۳۹. منبع سابق.

۹- ۴۰. سوره نحل، آیه ۴۳.

۱۰- ۴۱. عیون اخبار الرضا، ج ۱، ص ۲۳۹، باب ذکر مجلس الرضا مع المأمون فی الفرق بین العتره و الامه.

۱۱- ۴۲. تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۶۰، آیه ۱۶ از سوره نحل.

باشی زیرا مبدأ تو بالاتر از همه خلایق از انبیاء و ملائکه و مردم است، زیرا اولین کلمه که گفتم و اولین کتابی که با دستم نوشتم و اولین نوری که از نور خویش آفریدم تو بودی، پس حد و صفتی ندارد؛ پس چگونه ایشان مرگ را درباره اولین مخلوقم روا می دارند، پس وقتی تو از عالم اجسام بروی با اینکه تو این چنین خصوصیت داری پس چگونه ایشان در عالم اجسام جاودان می مانند.

و نیز خدای تعالی فرمود: «قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ»<sup>(۱)</sup>؛ و بگو: اگر خدای را فرزندی باشد من اولین پرستنده وی خواهم بود. مراد این است که نور من اولین نوری است که خدای تعالی آن را از نور ذات خود آفرید، اگر خدای را که از اوصاف ایشان منزّه و برتر است، فرزندی باشد به ناچار من باید فرزندش باشم در حالی که من بنده او هستم و او را از فرزند داشتن منزّه و پاک می دانم، پس چگونه ایشان سرزنشم می کنند.

و نیز گفتار حق تعالی: «وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى»<sup>(۲)</sup>؛ او در افق بلندی بود، آنگاه نزدیک شد و فرود آمد، پس نزدیکی وی به اندازه دو طرف یک قوس و یا نزدیک تر شد. مراد از قاب یک قوس (کمان) بین محل گرفتن کمان و محل دو طرف برگشته کمان آن است و مراد از «سیه» محل برگشته کمان است و هر قوسی دو قاب است.<sup>(۳)</sup>

اکنون به خوبی آیه شریفه تصویر شده به گونه ای که روشنایی از تاریکی باز نموده گردید و مرتبه قاب از قوس معلوم گردید، این مطلب را غنیمت شمر و آن چه را آوردیم بگیر و از سپاس گزاران باش و ستایش خدای رب العالمین راست. پس مرتبه قاب تجلی دوم حقیقت

محمدیه است و مرتبه «او ادنی» تجلی اول حقیقت محمدیه و عالم سدره المنتهی است و آن عین همین حقیقت است و عالم حیرت که اولین تجلی حق و آخرین عوالم سیر ممکن است همین است که پیامبر صلی الله علیه و آله به هنگام رسیدن به آن فرمود:

ص: ۴۱

---

۱- ۴۴. سوره زخرف، آیه ۸۱

۲- ۴۵. سوره زخرف، آیه ۸۱

۳- ۴۶. در کافی، ج ۱، ص ۴۴۲، باب مولد النبی صلی الله علیه و آله و وفاته از علی بن ابراهیم به اسنادش از ابی بصیر از ابی عبدالله در حدیث معراج رسول خدا صلی الله علیه و آله نقل شده که در آن آمده گفتم: فدایت شوم، «قاب قوسین او ادنی» چیست؟ فرمود: مابین دو «سیه» تا سر قوس، عبارت عربی این است: «ما بین ستیها الی رأسها» از مرحوم مصنف. مترجم: در منتهی الارب گفت: سیه القوس: بالكسر سرهای برجسته کمان، سیات جمع.

«ربّ زدنی فیک تحیراً! خدایا! حیرت مرا در خودت زیاد نما».

### سدره المنتهی چیست؟

علّت این که آن را سدره المنتهی نامیدند، این است که سدره بر وزن فعله از ماده «سدر» به معنای تحیر و حیرت است و به «المنتهی» اضافه شده تا بیان نوع این حیرت کند، پس معنای سدره المنتهی یعنی عالم حیرت که آخرین سیر ممکن است پس خدای تبارک و تعالی حقیقت محمدیه را در عالم حیرت که در آن نفی و اثباتی نیست و در آن اثبات نفی و نفی اثبات نیست به دست تشبیه کرده و در «عالم او ادنی» که عالم عدم است و در آن نفی اثبات

ممکن است به محل گرفتن کمان تشبیه نموده و در عالم وجود که در آن اثبات ممکن است به «قاب کمان» تشبیه کرده و در عالم نور و ظلمت به «سیه» یعنی طرف برآمدگی کمان تشبیه نموده است.

### مرتبه سوم چیست؟

پس مرتبه قاب، مرتبه سوم خلق اول و حقیقت محمدی است و مراد از «دو قوس» قوس انعطاف و نزول به آیات محکّمات از ناحیه راست است تا به مؤمنان بشارت دهد و انعطاف و نزول از طرف چپ برای انداز و ترساندن منافقان و کافران است و این مطلب مفاد سخن حق تعالی است که: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ...» (۱)؛ اوست که بر بنده اش کتابی را نازل کرد که برخی از آن آیه های استوار و محکم هستند که ام الکتاب نام دارند و برخی دیگر از آیات متشابه می باشند، آنهایی که در دل ایشان گمراهی است...».

و فرمود: «إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (۲)؛ خدای تعالی می خواهد از شما اهل بیت پلیدی را بزداید و شما را به پاک شدنی پاک نماید. زیرا روشن است که پاکی اهل بیت ناشی از طهارت صاحب بیت و متفرع بر آن است، پس ممکن نیست که ایشان پاک باشند و او پاک نباشد.

و مراد از رجس و پلیدی شرک و گرفتن غیر خدا به عنوان معبود به صورت و معنی، در تشریع و تکوین است و این مطلب بدون تخلیه از همه حدود و رفع همه حجاب ها و رسیدن به

---

۱- ۴۷. سوره آل عمران، آیه ۷.

۲- ۴۸. سوره احزاب، آیه ۳۳.

حجاب تحیر که فوق حجاب عدم و موت مطلق است می باشد و ما این مطلب را در کتاب خویش به نام عصاره الثقلین شرح و توضیح دادیم و به خواست خدا پژوهشی در بیان جملات دیگر این زیارت نیز خواهیم نمود.

و نیز سخن حق تعالی بر مطلب ما دلالت دارد که: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» (۱)؛ ما تو را رحمت عالمین فرستادیم. شاهد بر این که آن حضرت رحمت عالمین است این که هیچ فرشته ای از فرشتگان تسبیح خدا نمی کند، مگر بعد از تسبیح وی و آموختن از وی و هیچ پیامبری از پیامبران توبه اش قبول نگردید، مگر بعد از توسل به وی و هیچ مخلوقی از آسمان های ساخته شده و زمین پهن شده و فلک دایره و خورشید تابان و ماه نورافشان و کشتی روان و دریای جاری و غیر آنها را خلق نکرده مگر بر محبت وی و به خاطر وی چنان که روایات فراوانی بر آن دلالت دارد. (۲)

خدای تعالی فرمود: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا» (۳)؛ این چنین شما را امت میانه آفریدم تا بر مردم شاهد باشید و پیامبر بر شما شاهد باشد.

و فرمود: «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا» (۴)؛ پس چگونه به هنگامی را که هر امتی را شاهدی آوردیم و تو را بر همه آنها شاهد آوردیم.

و فرمود: «وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ» (۵)؛ و در این تا رسول شاهد بر شما باشد و شما شاهدان بر مردم باشید. شما می بینید که این آیه دوم در این که حضرت صلی الله علیه و آله شاهد بر همه انبیاء علیهم السلام می باشد بیان گر اجمال دو آیه دیگر است؛ زیرا اطلاق آن همه انبیاء علیهم السلام را شامل می شود.

و نیز خدای تعالی فرمود: «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ» (۶)؛ ما به سوی تو کتاب را به حق فرستادیم در حالی که این قرآن تصدیق کننده کتاب و شاهد بر آن است. «مهیمن» به معنی شاهد است.

ص: ۴۳

---

۱- ۴۹. سوره انبیاء، آیه ۱۰۷.

۲- ۵۰. بحار الانوار، ج ۱۵، ص ۱۰۰، باب ۱، بدء خلقه و ما جرى له.

۳- ۵۱. سوره بقره، آیه ۱۴۳.

۴- ۵۲. سوره نساء، آیه ۴۱.

۵- ۵۳. سوره حج، آیه ۷۸.

۶- ۵۴. سوره مائده، آیه ۴۸.

و نیز فرمود: «وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ» (۱)؛ و این کتابی گرامی است که باطل از جلو و پشت سر بر آن وارد نمی شود و از ناحیه خداوند حکیم و حمید نازل شده است. مراد این است که این کتاب بر همه کتاب ها غالب و قاهر است.

و فرمود: «ما كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ» (۲)؛ محمد پدر هیچ یک از مردان شما نبوده و لیکن رسول خدا و خاتم انبیا است. مراد از خاتم انبیاء و ختم آنها به این لحاظ که مرتبه فروتر دارد نیست، در این صورت می بایست پایین ترین مرتبه از مراتب نبوت را حایز می بود، زیرا با آیات سابق که دلالت بر علو درجه و عظمت شأن ولی دارد منافات دارد. پس مراد آن این است که وی خاتم حقیقت نبوت است به این که به بالاترین مرتبه آن رسیده است. به گونه ای که بالاتر از آن مرتبه ای نیست، مگر مرتبه ربوبیت که باید انبیاء را از آن فروتر شمرد. و نیز خدای تعالی فرمود: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» (۳) خدای تعالی بعد از تأدیب پیامبر به ادبی برتر چنین خطابی به وی فرمود.

تقریر دلالت همه آیات مزبور به طور کلی بعد از این که آیات و ذکر حکیم فوق بر شما تلاوت شد، این است که شما بعد از تلاوت آنها شکی ندارید که مصداق حقیقت نبوت پیامبر صلی الله علیه و آله است و او مزکی و مظهر و خالی از همه مراتب خلق است؛ و به آن مرتبه نهایی رسیده است و از آنجایی که حقیقت نبوت را مراتبی بی شمار است و هر پیامبر مصداق و مظهر مرتبه ای از آن حقیقت است و هر کدام از آنها با حد خود از آن حقیقت نهایی نبوت محجوب می باشد، لذا خدای تعالی تنها به آن حضرت آیات کبرای خویش را نشان داده است و او را به مرتبه «او ادنی» که مرتبه موت و حتی بالاتر از آن می باشد رسانید، پس او را حبیب خود قرار داد، مراد از حبیب عبارتست از اضمحلال و فنای اراده محب در اراده وی می باشد، پس آن حضرت صلی الله علیه و آله به حجاب حبیب بودن خود که آخرین مرتبه نبوت و نه حقیقت آن است محجوب است. البته حقیقت نبوت غیر از مرتبه نبوت است، زیرا حقیقت شیء غیر از مراتب آن می باشد، پس همه این آیات چون در مقام بیان مراتب آن هستند که هر کدام دارای اسم خاصی می باشند متفقند که حقیقت نبوت غیر از مراتب نبوت است، پس آیات مختلفند؛ زیرا هر کدام در مقام بیان مرتبه ای از آن هستند.



۱- ۵۵. سوره فصلت، آیات ۴۱ و ۴۲.

۲- ۵۶. سوره احزاب، آیه ۴۰.

۳- ۵۷. سوره قلم، آیه ۴.

### در مرتبه اهل بیت و معنای آن

وقتی مرتبه حضرت محمد صلی الله علیه و آله فوق همه مراتب گردید، بالاتر از آن مرتبه ای جز مرتبه ربوبیت نیست پس این مرتبه انیت و حقیقت و کتاب و بیت اوست که خدای تعالی او را در آنجا سکنی داد، پس وقتی اهل بیت و یا آل و یا میراث و عترت و علم و غیر آنها به او در این مرتبه اضافه شد و گفتند: اهل بیت نبوت و میراث نبوت و علم نبوت ناچار مراد از آن، اهل آن حضرت در این مرتبه می باشد و وقتی به وی غیر این صفت اضافه شد مراد اضافه به وی به لحاظ آن صفت؛ و نه غیر آن می باشد، به همین خاطر در اخبار «ثقلین» و اخبار تطهیر که خاصه و عامه به اسنادهای خود آن را روایت کرده اند، ایشان را با کتاب همراه کرده و بر تبعیت ایشان ترغیب نموده و از معصیت و نافرمانی ایشان را بر حذر داشته و فرمان داده که به ریسمان ایشان چنگ زنند و از تعلیم ایشان نهی کرده و فرمود: ایشان شما را از در هدایت دور نمی سازند و شما را به در ضلالت و گمراهی نمی کشانند،<sup>(۱)</sup> و در اخبار<sup>(۲)</sup> آیه تطهیر ام سلمه با جلالت شأن از اهل بیت خارج شده است، با آنکه در آن تصریح شده که وی برخیر است و او از اهل بیت پیامبر به معنای این که اهل خانه پیامبر در مدینه است و زنی محترم و پاک است و تمام خاصه و عامه آن را قبول دارند.

پس گفته نشود که غیر علی و فاطمه و حسنین علیهم السلام از اهل بیت پیامبر نیستند؛ زیرا به هنگام نزول آیه تطهیر ایشان موجود نبوده اند، زیرا دانستید که مراد از اهل بیت وقتی به اعتبار نبوت به آن حضرت اضافه شوند آنهایی هستند که با آن حضرت در بیت نبوتش ساکن شوند و از نور علمش اقتباس نمایند، کسانی که بر فطرت وی آفریده شده و از طینت وی خلق شده اند و وارث کتاب و حکمتی هستند که خدا به آن حضرت صلی الله علیه و آله داده است، ایشان به لوازم نبوت از قبیل خلق عظیم و پاکی از پلیدی و طهارت از شؤن و جهالتی که آن حضرت خود از آن مبری شده متحلی شده اند و از آلودگی های دامن پاکند، اهل بیت عبارت است از: علی و فاطمه و حسن و حسین و علی و محمد و جعفر و کاظم و علی و محمد و علی و حسن و خلف منتظر - علیهم السلام - که بر ایشان درود پادشاه بزرگ باد! - نه اهل خانه مدینه آن حضرت یعنی همسران و غیر

ص: ۴۵

---

۱- ۵۸. بحارالانوار، ج ۲۳، ص ۱۳۸، فضائل اهل بیت علیهم السلام.  
۲- ۵۹. شواهد التنزیل، ج ۲، ص ۸۵، و نیز کتاب صواعق در ضمن آیه مزبور. و نیز بنگرید:  
الدرالمنثور، ج ۶، ص ۶۰۵ و ۶۰۶؛ کنز العمال، ج ۲، ص ۴۴، حدیث ۳۰۵۰.

ایشان باشند، چنان که روایت های عامه (۱) و خاصه (۲) بر آن دلالت دارند و من برخی از روایت های اهل سنت را از صحاح ایشان می آورم تا حجت بر آنها باشد و حول و قوه ای جز از آن خدای بزرگ نیست.

**روایاتی درباره اهل بیت از عامه و خاصه**

در طرائف (۳) از احمد ابن حنبل در مسندش به اسناد به ابو سعید خدری روایت شده که گفت: رسول خداصلی الله علیه وآله فرمود: «إني قد تركت فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى و أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض و عترتي أهل بيتي ألا و إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض؛ من دو چیز گرانها بین شما وا گذاشتم که اگر به آن دو چنگ بزنید بعد از من گمراه نخواهید شد و یکی از دیگری بزرگ تر است کتاب خدا که ریسمانی کشیده از آسمان به زمین است و عترت من اهل بیت من می باشد، آگاه باشید این دو از هم جدا نشوند تا بر حوض بر من وارد گردند.

روایت شده که ابوبکر گفت: عترت پیامبرصلی الله علیه وآله علی علیه السلام است.

در همین معنا روایت احمد ابن حنبل در مسندش به اسناد وی به اسرئیل بن عثمان بن مغیره بن ربیعہ روایت شده که وی گفت: من با زید بن ارقم در حالی که در خانه مختار وارد می شد یا از نزد او خارج می گردید ملاقات کردم و به او گفتم آیا از رسول خداصلی الله علیه وآله شنیدی که می فرمود: «انی تارك فيكم الثقلين قال نعم؛ من در بین شما دو چیز گران بها و می گذارم! وی پاسخ داد: بله من از آن حضرت شنیدم. از همین باب روایت احمد بن حنبل در مسند خویش به اسنادش به زید بن ثابت گفت: رسول خداصلی الله علیه وآله فرمود: من در میان شما دو ثقل بر جا می گذارم، کتاب خدا که ریسمانی کشیده از آسمان به زمین است و عترت من که اهل بیت من اند و آن دو از همدیگر جدا نمی شوند تا بر من به حوض وارد شوند.

و در همین معنا روایت مسلم در صحیح است که از چند طریق نقل شده است: طریق اول:

۱- ۶۰. مسند احمد بن حنبل، ج ۱۴، ص ۲۷ - ۱۷.

۲- ۶۱. بحارالانوار، ج ۳۵، ص ۲۱۶، ۲۱۸، ۲۲۰، ۲۲۲؛ امالی طوسی، ص ۲۶۳، ۳۶۸، ۵۴۹، ۵۶۳؛ تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۲۴۹؛ تفسیر فرات، ص ۱۱۰، ۳۳۱، ۳۳۴، ۳۳۶؛ شواهد التنزیل، ج ۲، ص ۲۹، ۳۱، ۳۲، ۳۵، ۳۷، ۳۹، ۴۰، ۴۱ و ۴۲...

۳- ۶۲. بحارالانوار، ج ۲۳، ص ۱۰۶، باب ۷، فضائل اهل البیت.

از جزء چهارم صحیح مسلم در اواخر دفتر دوم از ادله ای که از نسخه ای که از صحیح نقل کرده، به اسنادش به یزید بن حیان گفت: من و حصین بن سیره (و در نسخه ای شهره) و عمر بن مسلم به نزد زید بن ارقم رفتیم وقتی به نزد وی نشستیم حصین به وی گفت: ای زید با سعادت و خیر فراوان برخوردی، رسول خدا صلی الله علیه و آله را دیدی و حدیث و گفتار وی را شنیدی و در کنار او جنگیدی و با او (و در نسخه ای در پشت سر او) نماز خواندی بنابراین خیر فراوان دیدی، ای زید از احادیثی که از رسول خدا صلی الله علیه و آله شنیدی برای ما بگو! زید گفت: برادر زاده! سن من زیاد و مدت من طولانی گشت و برخی چیزهایی که از رسول خدا صلی الله علیه و آله می فهمیدم فراموش کردم، پس هر چه برای شما حدیث کردم بپذیرید و هر چه را از یاد بردم مرا به یادآوری ناچار مسازید، آنگاه گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله بلند شد و سخنرانی نمود و آن در مکانی بین مکه و مدینه به نام خم بود، ستایش خدا کرد و ثنای وی را به جای آورد و موعظه کرد و یادآوری نمود آنگاه فرمود: ای مردم من بشری هستم و نزدیک است که فرشته مرگ که فرستاده پروردگار من است بیاید و من هم داعی حق را لبیک گویم، من در بین شما دو ثقل وامی گذارم، اولین ثقل کتاب خداست که در آن نور است، پس کتاب خدا را بگیرید و به آن چنگ زنید، پس بر

کتاب خدا تحریض کرد و ترغیب نمود، آنگاه فرمود: دومین ثقل اهل بیت من هستند؛ در رفتار با اهل بیت من به یاد خدا باشید خدا را در اهل بیت من در نظر داشته باشید...»

و همین را مسلم<sup>(۱)</sup> در همین معانی در جزء چهارم یاد شده به اندازه دوازده ستون بعد از ابتدای آن نسخه نقل کرده است.

و از این جمله در همین معنی از کتاب جمع بین صحاح سته از جزء سوم از اجزاء صحیح ابی داوود که به نام سنن داوود مشهور است. و نیز از صحیح ترمذی با اسنادشان از رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: من بین شما دو ثقل وامی گذارم که اگر به آنها چنگ زنید هرگز گمراه نخواهید شد، که یکی از دیگری بزرگتر است و آن کتاب خداست که ریسمان کشیده از آسمان به زمین است و عترت و اهل بیت من اند این دو از هم جدایی نیابند تا بر من در حوض وارد شوند، پس بنگرید که چگونه در عترت من رفتار می کنید!

و در همین معنی شافعی پسر مغازلی روایتی نقل کرده است روایت به اسناد وی از چند طریق آمده است از جمله آن طرق گفته است: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: نزدیک است که داعی

ص: ۴۷

---

۱- ۶۳. بحار الانوار، ج ۲۳، ص ۱۰۷، باب ۷، فضائل اهل بیت علیهم السلام.

مرگ مرا در رسد، پس به آن داعی پاسخ دهم و من بین شما دو ثقل بر جای می گذارم، کتاب خدا ریسمان کشیده از آسمان به زمین است و عترت من هستند که اهل بیت من می

باشند و خدای لطیف و خبیر مرا خبر داد که آن دو از هم جدا نشوند تا به نزد حوض بر من وارد شوند، پس بنگرید چگونه با ایشان رفتار می کنید.

عبدالمحمود گفت: این حدیث از چند طریق ثابت شده و من احادیث هم معنی را ترک کردم، تعداد آنها بالغ بر بیست حدیث می شد تا کتابم طولانی نگردد، این روایات جملگی با اسناد به رجال چهار مذهب بودند، حال آنها به علم و زهد و دین مشهور است. عبدالمحمود می گوید: چگونه مراد پیامبر از اهل بیت بر حاضران پوشیده ماند در حالی که اهل بیت را به هنگام نزول آیه تطهیر تحت کساء جمع کرده و آنها علی و فاطمه و حسن و حسین - علیهم السلام - هستند و فرمود: «اللهم هؤلاء اهل بیتی فأذهب عنهم الرجس؛ خدایا ایشان اهل بیت من اند، از ایشان پلیدی را دور کن». و درباره اهل بیت که ایشان را بعد از وفات خود جانشین خود قرار داد فرمود: «ایشان با کتاب خدای تعالی بوده و در پنهان و آشکار و خشم و خشنودی و بی نیازی و نیازمندی و ترس و امنیت از آن جدا نمی گردند پس خدا در آیه شریفه به ایشان اشاره دارد.

و از جمله این روایات اسناد وی به ابن ابی دنیا از کتاب «فضائل القرآن» است وی گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: همانا من در بین شما کتاب خدا و عترت خویش یعنی اهل بیت خویش را وامی گذارم و قرابت من آل عقیل (فرزندان عقیل) و آل جعفر و آل عباس هستند.

و از آن جمله اسنادش به علی بن ربیعہ است، گفت: من زید بن ارقم را در حالی که می خواست بر مختار وارد شود ملاقات کردم، گفتم: روایتی از قول شما به من رسید! از من پرسید: آن چیست؟ گفتم: شنیده ام رسول خدا صلی الله علیه و آله می فرمود: من بین شما دو ثقل وا گذاشتم، کتاب خدا و عترت و اهل بیت. پاسخ داد: بله من گفته ام و از آن جمله

به اسناد ایشان گفت: رسول خدا صلی الله علیه وآله فرمود: «إِنِّي فرطکم علی الحوض فأسئلكم حين تلقونی عن الثقلین کیف خلفتمونی فیها؛ من پیش از شما بر حوض درآیم، به هنگامی که مرا ملاقات کنید از ثقلین می پرسم که چگونه با آن رفتار کردید».

این سخن بر ما دشوار آمد و ما نمی دانستیم که ثقلین چیست تا اینکه مردی از مهاجران درخواست و عرضه داشت: ای پیامبر خدا مادر و پدرم فدایت باد ثقلین چیستند؟ فرمود: «ثقل اکبر کتاب خداست، یک طرف آن در دست خدا و طرف دیگر در دست شماست، پس به آن چنگ زنید و از آن جدا نشوید و گمراه نگردید، ثقل اصغر عترت من است. هر کس به قبله من

ص: ۴۸

روی آورد و دعوت من را اجابت کرد او را نکشید و با وی نجنگید، من از خدای لطیف و خبیر درخواست کردم و خدا مرا اجابت کرد که این دو بر من در کنار حوض به سان این دو انگشتم وارد شوند و در همین هنگام به انگشتان مسبحة و وسطی اشاره کرد، یاری کننده ایشان یاری کننده من و تنها گذارنده ایشان تنها گذارنده من و دشمن ایشان دشمن من است و هیچ امتی از امت های گذشته هلاک نشدند مگر اینکه به هواها و خواسته های خود روی آوردند و ضد بیت پیامبر خود همدستان شدند و امر کننده های به عدالت را کشتند» عبدالمحمود گفت اینها برخی از احادیثی بودند که صدق رجال آنها مورد اتفاق بوده و متضمن کتاب و عترت هستند پس بنگرید و انصاف دهید، آیا مردم به آن دو چنگ زدند و نص آن حضرت را گرفتند و آیا مسلمانان عزت اهل بیت آن حضرت را که از کتاب جدا نشدند حفظ کردند؟ و آیا به احادیثی که متضمن نصب خلافت آنها بود عمل کردند، آیا اهل بیت هیچ پیامبری از پیامبران همانند اهل بیت آن حضرت بعد از این احادیث مورد اتفاق

بر صحت مظلوم واقع شده اند، آیا پیامبر و یا خلیفه و یا شاهی از شاهان دنیا در نص بر کسانی که جانشین وی می شوند، به سان آن حضرت تاکید و مبالغه کرده است؟ لیکن آن حضرت همانند دیگر انبیایی است که امت ایشان در وصایت از آنها پیروی نکردند؛ و همانند پروردگار است که ربوبیت وی را عده ای نپذیرفتند!

گوییم: این بخشی از احادیث درباره ثقلین است که می خواستم در توضیح معنای اهل بیت از طرق اهل سنت نقل کنم، شما بعد از اندیشه در آنها؛ این احادیث را در مطلوب صریح می یابید، زیرا اهل بیت را با کتاب خدا قرین قرار داده، چه این که خلیفه آن حضرت هستند و همانند کتاب خدایند که مردم باید به ایشان چنگ زنند، تا از گمراهی نجات یابند و تنها ایشان هستند که به خوبی از کتاب خدا پرده برمی دارند و اشتباهی در بیان مراد کتاب ندارند بنابراین واجب است که مردم ایشان را در ادعای مزبور و اخبار از کتاب تبعیت کنند و وصیت های ایشان را پس از رحلت یکی از آنها درباره خلافت بپذیرند و خلیفه تعیین شده به واسطه ایشان را قبول نمایند، چنانکه همه این مناصب برای رسول خدا صلی الله علیه و آله قرار داشت و الا استخلاف ایشان معنایی نداشت، بنابراین مراد از اهل بیت نمی تواند اهل بیت سکنی و ساکن خانه مدینه باشد و نیز مراد از عترت، مطلق عترت آن حضرت که همانند رسول خدا صلی الله علیه و آله نمی توانند مراد کتاب را بیان کنند نمی باشد؛ زیرا که آن حضرت ایشان را خلیفه خود قرار نداد، پس حضرت دیگران را خواه از ذریه آن حضرت باشند و خواه نباشند، خلیفه خویش نکرده، زیرا خلافت رسول خدا صلی الله علیه و آله از آن کسانی است که تالی تلوی آن حضرت در علم و شجاعت و



دیگر صفات باشند، به گونه ای که هیچ کس بر ایشان حجت نباشد، بلکه او بر همه بندگان خدا حجت باشد، بنابراین علم به گذشته و آینده و همه اخبار آسمانها و زمین و شرایع انبیاء و رسولان و چگونگی حیات پس از مرگ تا روز قیامت و بعد از آن را بداند، به اینکه چگونگی حشر و نشر و اعراف و حساب و جنت و نار و دیگر احکام مربوط به عبادات و سیاست ها و رفع اختلاف بین مردم و چگونگی احتجاج بر اهل ادیان مختلف از کتاب های خود آنها و اظهار معجزات روشن به همان گونه که پیامبر داشته را بداند همان گونه ای که اهل کتاب و مشرکان بر رسول خدا احتجاج می کردند و از وی معجزات پیامبران خود را طالب بودند و وقتی آن حضرت معجزات را می آورد ایمان می آوردند، پس وصی و خلیفه وی باید کفایت این چنینی داشته باشد و لذا هیچ کس چنین کفایتی را ندارد مگر خود آن حضرت و یا اوصیای آن حضرت که آنها را برای خلافت معین کرده و برای همین منظور نصب نموده است.

چنین کسی بعد از پیامبر صلی الله علیه و آله حضرت علی بن ابی طالب علیه السلام است، بلکه اگر در این زمینه به سان مردم پژوهشگر اندیشه کنی به تنهایی کتاب الله را بدون چنین جانشینانی در حجت بر خلق کافی نمی دانی، آیا امت حضرت محمد صلی الله علیه و آله را نمی بینی که بعد از وفات آن حضرت به هفتاد و سه فرقه منشعب شدند و هر طایفه ای به کتاب خدا تمسک می کند و ادعا می کند که بر هدایت است و دیگران بر گمراهی و ضلالت و کتاب خدا نتوانست اختلاف ایشان را بردارد، پس چگونه کتاب به تنهایی و بدون انضمام حجت طاهره حجت باشد، لذا به ناچار باید یکی از عترت طاهره موجود باشد تا برای مردم اختلافات را حل کند و مجملات و متشابهات را مبین سازد، همان گونه که وظیفه رسول خدا همین بود، پس به کسی نیاز است که محکمت و متشابهات را روشن سازد و احکام مورد نیاز مردم را تا روز قیامت استنباط کند.

## روایات اهل سنت در آیه تطهیر

و اما روایات وارده از طریق سنت درباره آیه تطهیر عبارتند از:

روایت ابی عبد الرحمن عبدالله بن حنبل از پدرش احمد که گفت: محمد بن مصعب قرسایی ما را حدیث کرد و گفت: اوزاعی از شداد بن عماره ما را حدیث کرد و گفت: بر وائله بن اصقع وارد شدم و در نزد او عده ای بودند، پس علی را یاد کردند و به او دشنام دادند من هم با ایشان همداستان شدم و به او دشنام دادم وی گفت: آیا از آنچه خود از رسول خدا صلی الله علیه و آله دیدم شما را اطلاع ندهم؟ گفتم: بله، گفت: به نزد فاطمه علیها السلام آمدم از وی درباره علی علیه السلام پرسیدم،

ص: ۵۰

فرمود: به نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله رفته است، نشستم تا رسول خدا صلی الله علیه و آله آمدند و با وی علی و حسن و حسین - علیهم السلام - بودند، هر کدام دست آن حضرت را گرفته بودند تا وارد خانه شد، پس علی و فاطمه علیها السلام را به خود نزدیک کرد و آنها را در مقابل خود نشانید، حسن و حسین را بر زانوان خود نشانید آنگاه لباس خود و یا کسای خود را بر آنها پوشانید و این آیه را تلاوت کرد: «إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (۱) آن گاه فرمود: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، وَأَهْلُ بَيْتِي أَحَقُّ؛ خدایا ایشان اهل بیت من اند و اهل بیت من شایسته ترند».

و از او از پدرش احمد بن حنبل روایت شده که گفت: محمد بن جعفر ما را حدیث کرد و گفت: ما را عوف بن ابی معذل از عطیه طغمای و از پدرش حدیث کرد که ام سلمه وی را حدیث کرد وی گفت: «روزی که رسول خدا صلی الله علیه و آله در خانه ام بود، خادم

گفت: علی و فاطمه - علیهما السلام - در بیرون در منتظرند، حضرت به من فرمود: بلند شو و از اهل بیت من کناره بگیر، امّ سلمه گفت: به گوشه ای نزدیک رفتم، پس علی و فاطمه و حسن و حسین - علیهم السلام - در حالی که کودک خردسال بودند وارد شدند، امّ سلمه ادامه داد: آن حضرت آن دو کودک را بغل کرد و در دامن خود نشانید و علی را با یک دست و فاطمه را با دست دیگر در کنار گرفت و او را بوسید و پیراهنی مشکی بر روی ایشان انداخت و فرمود: خدایا من و اهل بیتم به سوی تو آییم، نه به سوی آتش؛ گفتم: ای رسول خدا من هم؛ فرمود تو هم.

و از وی از پدرش احمد بن حنبل روایت شده که گفت ما را ابن نمیر روایت کرده که گفت عبدالملک ما را حدیث کرد وی گفت: عطاء بن ابی ریحاح ما را حدیث کرد که گفت مرا کسی که خود از ام سلمه شنیده بود حدیث کرد که ام سلمه روزی را به یاد می آورد که رسول خدا صلی الله علیه و آله در خانه اش بود، فاطمه علیها السلام دیگری از حریره نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله آورد آن حضرت فرمود: ای فاطمه! همسر و دو فرزند خود را بخوان، امّ سلمه گفت: علی و حسن و حسین - علیهم السلام - آمدند و وارد خانه شدند، پس نشستند و از آن حریره می خوردند، آن حضرت و ایشان در جایگاه خواب ما بودند و در زیر آنها کسای خبیری بود من در حجره مشغول نماز بودم، در این هنگام آیه تطهیر نازل شد. امّ سلمه ادامه داد: آن حضرت بقیه عبا را گرفت و ایشان را پوشانید آنگاه دست خود را بیرون آورد و به سوی آسمان بلند کرد و فرمود: ایشان اهل بیت و خاصّه من اند، خدایا از ایشان پلیدی را بزدای و ایشان را پاکیزه نما! ام سلمه گفت: در این هنگام من سرم را داخل خانه

کردم و گفتم: آیا من هم با شما هستم؟ فرمود: تو بر خیر هستی، تو بر خیر هستی. عبدالملک گفت: داوود بن ابی عوف ابن حجاج از شهر بن حوشب از ام سلمه عین همین حدیث را برای من نقل کرد.

و از وی از پدرش احمد بن حنبل روایت شده که گفت: عفان ما را حدیث کرد و گفت: حماد بن سلمه ما را حدیث کرد، گفت علی بن زید از شهر بن حوشب از ام سلمه برای ما حدیث کرد که رسول خدا صلی الله علیه و آله به فاطمه علیها السلام فرمود: همسر و پسرانت را به نزد من آور پس ایشان را آورد آن حضرت بر آنها کسای فدکی انداخت، آنگاه گفت: آن حضرت صلی الله علیه و آله دست خود را بر ایشان گذاشت و فرمود: خدایا این عده آل محمدند، صلوات و برکات خود را بر آل محمد بفرست، تو حمید مجیدی. امّ سلمه گفت: من کساء را کنار زدم تا داخل شوم آن حضرت از دستم گرفت و فرمود تو بر خیری.

و از او چهار حدیث دیگر به اسنادش در این باره موجود است، دو حدیث به وائله بن اصقع و یکی به عمرو بن میمون از ابن عباس می رسد و دیگری به سهل از ام سلمه. همه این احادیث از مسند احمد بن حنبل بود.

مسلم بن حجاج صاحب صحاح روایت کرد گفت: ابوبکر بن ابی شیبه و محمد بن عبدالله بن نمیر ما را با الفاظ خود حدیث کرد، این دو گفتند: محمد بن شبیر از زکریا از مصعب بن شیبه از صفیه دختر شیبه حدیث کرد، گفت که عایشه گفت: صبح گاه پیامبر با عبای موین مشکی خارج شد، حسن و حسین علیهما السلام آمدند، آنها را داخل کساء قرار داد، با وی داخل شدند، سپس فاطمه علیها السلام آمد، آن حضرت او را نیز داخل کساء کرد، سپس

علی علیه السلام آمد پس وی را نیز داخل کساء نمود، آن گاه فرمود: «إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (۱)!

همین حدیث را ابو عبدالله محمد بن اسماعیل بخاری صاحب صحاح به مصعب شبیه از صفیه بنت شبیه نقل می کند. از او روایت شد که گفت: عقیل بن محمد جرجانی مرا خبر داد، که معافی بن زکریا بغدادی ما را خبر داد که محمد بن جریر مرا خبر داد که مثنی مرا حدیث کرد که ابوبکر بن یحیی بن ریان غنوی ما را حدیث کرد که مندل از اعمش بن عطیه از ابی سعید خدری حدیث کرد، و وی گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: آیه تطهیر درباره پنج تن نازل شده: من

ص: ۵۲

---

۱- ۶۵. سوره احزاب، آیه ۳۳.

و علی و حسن و حسین و فاطمه علیهم السلام.

و از وی به اسنادش به عطاء ابن ابی ریاح، روایت شده که مرا کسی که خود از ام سلمه شنیده بود که به یاد آورد که پیامبر صلی الله علیه و آله در خانه اش بود و فاطمه علیها السلام برای وی حریره آورده. آن حضرت فرمود: همسر و دو فرزندات را بخوان، فاطمه علیها السلام علی و حسن و حسین - علیهم السلام - را آورد، پس بر او وارد شدند و نشستند و به خوردن آن حریره پرداختند و آن حضرت با ایشان در جایگاه خواب ما قرار داشتند و در زیر وی کسای خیری فرش بود گفت: و من در حجره مشغول نماز بودم خدای تعالی این آیه را نازل کرد: «إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» ام سلمه

گفت: آن حضرت زیادی کساء را گرفت و آنها را به آن پوشانید آنگاه دست خویش را بیرون آورد و به سوی آسمان اشاره کرد و سپس فرمود: ایشان اهل بیت و خاصه من اند، از ایشان پلیدی را دور کن و ایشان را پاک نما، ام سلمه ادامه داد و گفت: من سرم را داخل خانه کردم و گفتم: ای رسول خدا صلی الله علیه و آله آیا من هم با شما هستم؟ حضرت فرمود: و تو بر خیر هستی. و از وی روایت شده که مرا حسین بن محمد بن حسین بن عبدالله ثقفی حدیث کرد که عمر بن خطاب ما را حدیث کرد که عبدالله بن فضل ما را حدیث کرد که حسن بن علی ما را حدیث کرد که یزید بن هارون ما را حدیث کرد که عوام بن حوشب ما را خبر داد که فرزندم از بنی حارث بن تیم الله که به وی مجمع می گویند مرا حدیث کرد که: «من با مادرم بر عایشه وارد شدیم، پس مادرم از وی درباره علی پرسید، گفت: من خروج تو را در روز جمل دیدم، عایشه گفت: این قضا و قدر الهی است، پس از علی پرسیدم، گفت: مرا از عزیزترین کس به نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله پرسیدی، من علی و فاطمه و حسن و حسین - علیهم السلام - را دیدم که رسول خدا صلی الله علیه و آله بر آنها چیزی افکنده بود و آنگاه فرمود: ایشان اهل بیت و خاصه من اند، پس از ایشان ناپاکی را دور کن و ایشان را پاکیزه نما، ام سلمه گفت: آیا من از خانواده تو هستم فرمود: فاصله بگیر، تو بر خیر هستی.

و از وی روایت شده است که گفت: حسین بن محمد مرا خبر داد که ابن حبش مقری مرا حدیث کرد که ابو زرعه مرا حدیث کرد که عبدالرحمن بن عبدالملک بن شیبه مرا حدیث کرد که ابو فدیك مرا حدیث کرد که ابن ابی ملیکه از اسمعیل بن عبدالله بن جعفر بن طیار از پدرش حدیث کرد وی گفت: وقتی رسول خدا صلی الله علیه و آله نگاهش به فرود رحمت از آسمان افتاد، دوبار فرمود: چه کسی اهل بیت را می خواند؟ زینب بنت جحش

گفت: ای رسول خدا! من، فرمود: علی و فاطمه و حسن و حسین - علیهم السلام - را بخوان، پس حسن را در راست و حسین را در سمت چپ و

ص: ۵۳

علی و فاطمه - علیهما السلام - را در روبروی خود قرار داد و آنگاه ایشان را با کسای خیری پوشانید، سپس فرمود: خدایا هر پیامبری را اهلی است و ایشان اهل بیت من اند، پس خدای - عزوجل - این آیه: «إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ...» را فرو فرستاد زینب گفت: ای رسول خدا صلی الله علیه و آله آیا من با شما داخل شوم؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: در جای خود باش تو به خواست خدای تعالی بر خیری!

و از وی روایت شده که حسین بن محمد از عمر بن خطاب از عبدالله بن فضل از ابوبکر بن شیبه از محمد بن مصعب از اوزاعی از شداد بن عماره حدیث کردند که گفت: بر وائله بن اصقع وارد شدم و به نزد او عده ای بودند و همین حدیث را به مانند آنچه گذشت از ابی عبدالرحمن عبدالله ابن حنبل در حدیث اول نقل نمود.

و از او روایت شده که ابوعبدالله ابن فیجوبه دینوری از ابن حبش مقری از محمد بن عمران از ابوکریب از وکیع از پدرش از سعد بن مسروق از یزید بن حیان از زید بن ارقم حدیث کرد که گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: شما را درباره اهل بیت خود به خدا سوگند می دهم. ابوعبدالله بن ابی نصر حمیدی گفت: حدیث شصت و چهارم صحیح بخاری و مسلم که مورد اتفاق همه است از مسند عایشه از مصعب بن شیبه از صفیه بنت شیبه از عایشه روایت شده وی گفت: پیامبر صبحگاه بیرون رفت در حالی که بر وی عبای موئین مشکین قرار داشت، حسن علیه السلام آمد، پس او را داخل کساء کرد، آنگاه حسین علیه

السلام آمد و او را نیز داخل نمود، آنگاه فاطمه علیها السلام آمد پس او را نیز داخل کساء نمود، سپس علی علیه السلام آمد او را نیز داخل کرد، آنگاه فرمود: «إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ...» مصعب بن شیبه از صفیه در مسند عایشه روایتی صحیح جز این روایت ندارد.

ابوالحسن زرین بن معاویه اندلسی جمع کننده صحاح سته (موطأ مالک، صحیح مسلم، صحیح بخاری، سنن ابی داوود سجستانی، صحیح ترمذی، و نسخه کبیر صحیح نسائی) در جزء دوم از اجزاء سه گانه در سوره احزاب از صحیح ابی داوود سجستانی در تفسیر سخن حق تعالی «إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسُ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» از عایشه روایت کرده که گفت: رسول خدا صلی الله علیه وآله بیرون رفت در حالی که بر وی عبای موئین مشکی قرار داشت حسن علیه السلام آمد، پس او را داخل نمود آنگاه حسین علیه السلام آمد، پس او را داخل نمود، سپس فاطمه علیها السلام آمد او را نیز داخل کساء کرد، سپس علی آمد او را نیز داخل نمود آنگاه فرمود: «إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسُ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً».

از ام سلمه همسر پیامبر روایت شده که این آیه در خانه وی نازل شده است. گفت: من به نزد در نشسته بودم، گفتم: ای رسول خدا صلی الله علیه وآله! آیا من از اهل بیت نیستم؟ فرمود: تو بر خیری، تو

ص: ۵۴

از همسران رسول خدا صلی الله علیه وآله هستی. ام سلمه گفت: در این هنگام در خانه، رسول خدا و علی و فاطمه و حسن و حسین - علیهم السلام - بودند، آن حضرت ایشان را



به کساء پوشانید و فرمود: خدایا ایشان اهل بیت من اند، پس ناپاکی را از ایشان دور کن و ایشان را پاکیزه نما.

و از او به اسناد یاد شده در سنن ابی داوود و موطأ مالک از انس از رسول خدا روایت یاد شده که آن حضرت به وقت نزول این آیه به مدت شش ماه به در خانه فاطمه علیها السلام، هنگامی که برای نماز صبح بیرون می رفت عبور می کرد و می فرمود: نماز ای اهل بیت. «إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً».

و از او در مناقب حسن و حسین علیهما السلام از جزء سوم کتاب یاد شده از صحیح ابی داوود که همان سنن وی می باشد به اسناد یاد شده از صفیه بنت شبیه روایت کرده که گفت: عایشه گفت ... تا آخر آن حدیثی که از مصعب بن شبیه از صفیه بنت شبیه نقل کردیم.

مسلم بن حجاج در صحیح خود از زهیر بن حرب و شجاع بن مخلد همه از ابن علی روایت کردند که زهیر گفت: اسماعیل بن ابراهیم از ابو حیان از یزید بن حیان از زید بن ارقم حدیث کرد که گفت: «رسول خدا صلی الله علیه و آله برای خطابه در سرزمین موسوم به خم واقع در بین مکه و مدینه بلند شد و حمد و ثنای خدا را بجا آورد و وعظ کرد و تذکر داد آنگاه فرمود: همانا من بشری همانند شما هستم، نزدیک است که داعی پروردگارم مرا در رسد و من او را اجابت کنم، من در بین شما دو ثقل می گذارم، اولین ثقل کتاب خداست که در آن هدایت و نور است، پس کتاب خدا را بگیرید و به آن چنگ زنید، پس بر کتاب خدا تحریر و ترغیب نمود، آنگاه فرمود: در رفتار با اهل بیت من خدا را در نظر داشته باشید در رفتار با اهل بیت من خدا را در نظر داشته باشید»، حصین پرسید اهل بیت وی کیانند، آیا زنان وی نیز از اهل بیت شمرده می شوند گفت: زنان وی نیز از اهل بیت وی هستند ولیکن اهل بیت وی کسانی اند که بعد از وی صدقه بر آنها حرام است.

و از وی روایت شده که از یزید ریان، از حسان یعنی ابراهیم از سعید فرزند مسروق از یزید بن حیان، از زید بن ارقم حدیث کرده، گفت که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: من در بین شما دو ثقل می گذارم یکی از آن دو کتاب خداست هر کس او را پیروی کند بر هدایت است و هر کس آنها را واگذارد بر گمراهی است و دوم اهل بیت من، پس گفتم: اهل بیت وی کیانند، آیا زنان وی هستند؟ نه به خدا قسم روزگار طولانی زن با مرد زندگی می کند آنگاه مرد وی را طلاق می دهد، پس به خانواده و قوم خود برمی گردد، اهل بیت وی اهل

ص: ۵۵

و عصبه هستند که صدقه بعد از وی بر ایشان حرام است.

موفق بن احمد صدر الائمة تواناترین خطیب اهل سنت گوید: شیخ زاهد ابوالحسن علی بن احمد عاصمی از شیخ قاضیان، اسمعیل بن احد واعظ از پدرم احمد بن حسین بیهقی از ابومحمد عبد الله بن یوسف اصفهانی از بکیر بن احمد بن سهل صوفی در مکه از ابراهیم بن حبیب از عبد الله بن سلام ملائی از ابن حجاج از عطیه از ابوسعید خدری نقل کردند که رسول خدا صلی الله علیه و آله چهل صبح به در خانه فاطمه علیها السلام بعد از ازدواج علی با فاطمه علیها السلام می آمد و می فرمود: السلام علیکم ورحمه الله وبرکاته. نماز، خدا شما را بیامرزد: همانا خداوند اراده کرده که پلیدی را از شما اهل بیت بردارد و شما را پاکیزه کند.

و از ابو سعید خدری روایت شده است که گفت: «وقتی این سخن: «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ»؛ خانواده خود را به نماز فرمان ده. نازل شد، رسول خدا صلی الله علیه و آله به در خانه فاطمه

علیها السلام در طول شش ماه به هنگام تمام نمازها می آمد و می فرمود: خدا شما را رحمت کند: «إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا».

و از وی به همین اسناد از احمد بن حسین مزبور از ابو عبدالله حافظ و ابوبکر احمد بن حسین قاضی ابو عبدالرحمن سلمی روایت شده که گفتند: ابوالعباس محمد بن یعقوب از حسن بن مکرم از عثمان بن عمر از عبدالرحمن بن عبدالله بن دینار از شریک بن ابی تمر از عطاء بن یسار از ام سلمه ما را روایت کرد که ام سلمه گفت: «إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ...» در خانه من نازل شد وی گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله به سوی علی و فاطمه و حسن و حسین - علیهم السلام - فرستاد و فرمود: ایشان اهل بیت من اند، پس گفتم: ای رسول خدا! آیا من از اهل بیت شما هستم؟ فرمود: به خواست خدا، بله. ابن شهر آشوب گوید: به اجماع و اتفاق همه، آیه «إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ...» در شأن علی علیه السلام نازل شده است.

### نتیجه گیری از روایات

گوییم: این برخی از روایاتی از عامه در تفسیر آیه تطهیر بود که درباره اهل بیت نازل شد که خواستم نقل نمایم و شما بعد از روشن بودن اینکه ام سلمه و زینت از اهل بیت سکنی هستند، آن حضرت ایشان را از داخل شدن در کساء نهی کرد و دور نمود و ایشان را به خیر بشارت داد و به علی و فاطمه و حسنین - علیهم السلام - اشاره کرد و فرمود: ایشان اهل بیت من هستند و خدا از ایشان پلیدی را دور ساخته و ایشان را تطهیر نموده است، پس شکی برای شما باقی

ص: ۵۶

نمی ماند و مراد از بیت، بیت نبوت اوست نه بیت سکنی.

پس این اخبار دلالت می کند که این چهار تن از همه گناهان معصوم بوده و از لغزش و خطا و پیروی از هوی درباره خود و فرزندان و اموال معصومند و شرک نورزیده و به اندازه چشم به هم زدنی شرک نخواهند ورزید و همانا اهل بیت نبوت باید مخصوص به همان چیزی باشند که پیامبران به همان چیز مخصوص بودند و تنها بر خیر بودن کفایت نمی کند و حقیقت نبوت منصبی الهی است که خرد خردمندان به آن نمی رسد تا برای خود پیامبری بگزینند و یا وصی انتخاب نماید، «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا» (۱)؛ هیچ مؤمن و مؤمنه ای را نرسد که وقتی خدا و رسولش در امری حکم کردند، در آن امر مختار باشند و هر کس خدا و رسولش را نافرمانی کند، به گمراهی آشکار گمراه شد.

و دلیل بر مطالب یاد شده سخن حضرت نوح علیه السلام است، آن حضرت پروردگارش را صدا کرد و عرضه داشت (۲): پروردگارا! پسر من از اهل بیت من است وعده تو حق است و تو بهترین قضاوت کننده گانی پس خدای تعالی فرمود: ای نوح! این شخص از اهل بیت تو نیست و او عمل ناشایست است، پس از من آنچه را که تو را بدان علم نیست نخواه! من تو را موعظه می کنم از این که از نادانان باشی! یعنی: وی از اهل تو که من وعده نجات تو را دادم نمی باشد، زیرا وی بر دین تو نیست.

و در مجمع و عیاشی (۳) از امام صادق علیه السلام و در عیون (۴) از امام رضا علیه السلام روایت شده که: خدای تعالی به نوح فرمود: او از اهل بیت تو نیست، زیرا مخالف با نوح بوده، کسانی را که از نوح پیروی کرده اند را خدای تعالی از اهل بیت وی قرار داد.

و در عیون (۵) از امام رضا علیه السلام روایت شده که فرمود: «چگونه این آیه را قرائت می نمایند؟»

۱- ۶۶. سوره طه، آیه ۱۳۲.

۲- ۶۷. اذ نادى ربه فقال رب ابنى من اهلى و انّ وعدك الحق و انت احکم الحاکمین فقال  
یا نوح انه ليس من اهلك انه عمل خير صالح فلا تسألنى عما ليس لك به علم انى اعطك ان  
تكون من الجاهلین»

۳- ۶۸. تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۱۰، سوره بنی اسرائیل.

۴- ۶۹. عیون اخبار الرضا، ج ۱، ص ۲۲۸، باب ۲۳، ذکر مجلس الرضاعلیه السلام.

۵- ۷۰. عیون اخبار الرضا، ج ۲، ص ۲۳۴، باب ۵۸، قول الرضاعلیه السلام.

عرضه داشتند: عده ای از مردم آن را به صورت اسم یعنی «إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ» (۱) می خوانند  
و عده ای به صورت فعل می خوانند: «إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ». آن کس که به صورت اسم می  
خواند او را فرزند پدرش ندانست، حضرت فرمود: هرگز! او فرزند نوح علیه السلام بود لیکن  
چون خدا را نافرمانی کرد، او را از پدرش نفی کرد، به همین خاطر فرزندانى را که از ما  
هستند و اطاعت خدا نمی کنند از ما نیستند.

و در روایات دیگر (۲): او را به هنگامی که با دینش مخالفت کرد، از خود نفی کرد. و در  
تفسیر عیاشی (۳) به معنی روایت دوم روایتی آمده است.

و در سخن حق تعالی گفتند: «... یا لوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ  
مِّنَ اللَّيْلِ...» (۴)؛ ای لوط! ما فرستادگان خدایت هستیم ایشان به تو دست پیدا نخواهند کرد،  
پس شبانگاه با خانواده ات روانه شو!.

مراد از اهل لوط علیه السلام همسر وی نمی باشد، زیرا عذاب وارده بر قوم بر وی نیز رسید زیرا با لوط در دینش مخالفت کرد، پس خدای تعالی وی را از خانواده اش بیرون کرد، یعنی از اهل بیت نبوتش آن زن را بیرون کرد و الا چه اشکالی دارد آن زن از اهل بیت سکنای لوط باشد پس دانستیم که مراد از اهل بیت علی و فاطمه و فرزندان ایشان امام حسن و امام حسین علیهم السلام و نه فرزند حسین هستند و ایشان را خدای تعالی و رسولش و امیرالمؤمنین معین کرده و هر امامی امام بعدی را معین نمود و در این معنا نص صریح موجود است.

و وقتی حقیقت نبوت و اهل بیت نبوت و نیز اینکه ایشان اولین تجلیات حق تبارک و تعالی و اولین نوری هستند که از ذات خود اختراع کردند و اولین موجودی هستند که حق تعالی در عالم خلق به واسطه ایشان یادآوری می شود و لذا به او ذکر گفتند و هر کس از مردم به این مرتبه برسد خدای تبارک و تعالی او را نیز به این اعتبار ذکر می نامد را، فهمیدید، می فهمید که نامیدن این مرتبه به بیت به اعتبار این است که در آن یاد حق تعالی می شود و نه جای دیگر پس گویی این خانه، خانه سکنای آن حضرت و بیت وی می باشد و هر کس می خواهد یاد حق تعالی کند باید توجه به این بیت کرده و با اهل بیت پیوند پیدا کند و در تحت ولایت ایشان درآید و از

ص: ۵۸

---

۱- ۷۱. سوره هود، آیه ۴۶.

۲- ۷۲. منبع سابق.

۳- ۷۳. تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۱۰، سوره بنی اسرائیل.

دیگران روی گردان شود و ایشان آل محمدعلیهم السلام هستند، چنانکه خدای تعالی فرمود: «فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيَدُّكِرَ فِيهَا اسْمُهُ...» (۱)؛ در خانه هایی که خدای تعالی اجازه رفعت آنها را داده و اجازه فرموده که در آنها یاد وی شود. این بیوت به آل محمدعلیهم السلام تفسیر شده و صدر این فرموده خدا: «وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يَوْصَلَ... وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يَوْصَلَ...» (۲)؛ و کسانی که آنچه را خدا فرمان داد که با آن پیوندند، می پیوندند... و آنچه را که خدا فرمان داده که با آن پیوند داشته باشند، قطع می کنند. تفسیر به اهل بیت شده است و چه بسا در زیارت ها آل الله بر اهل بیت علیهم السلام شده است، پس معلوم شد که اضافه بیت به نبوت (اهل بیت نبوت) بیانی است و اما نام گذاری ایشان به آل به این جهت است که حقیقت نبوت جز با تجلی به یکی از این مراتب دوازده گانه ای که آل محمدعلیهم السلام مظاهر آنها هستند امکان ظهور ندارند.

### در مراتب حقیقت

سپس این که حقیقت مراتبی دارد، مرتبه نخست مرتبه تقرر و اضمحلال و فنای ایشان در عالم الهی است و امکان اشاره وجودی یا عدمی به آن در عالم نیست، این مرتبه، مرتبه غیبت مطلق است که مفاتیح آن را جز حق تعالی در اختیار ندارد، به همین اشاره در این آیه و امثال آن شده که: «وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ» (۳)؛ به نزد او کلیدهای غیبت و پنهان است، جز او آن را کسی نمی داند.

این قبیل آیات غیب را مختص خدای تعالی دانستند.

### در عدم اشاره به ذات و صفات

پس این که به این حقیقت در عالم ظهور صفات از قبیل علم و قدرت و حیات و سمع و بصر و غیر آن به نحو اجمال نیز نمی توان اشاره کرد و نیز در عالم تمایز صفات و تنزل به اسماء کلیه که اضافه بر متعلقات از قبیل معلوم و مقدور و مسموع و دیگر امور معتبر نیست، بلکه تنها اتصاف ذات به آن صفات مورد نظر است، نظیر ثبوت ملکات برای صاحبان ملکه پس ذات به اعتبار این که این حقایق به نحو کلیت برای وی ثابتند بدون اعتبار تعلق به متعلقات

ص: ۵۹

---

۱- ۷۵. سوره نور، آیه ۳۶.

۲- ۷۶. سوره رعد، آیات ۲۱ و ۲۲.

۳- ۷۷. سوره انعام، آیه ۵۹.

مراد است در مقابل خلو ذات از این حقایق کلی پس ذات را به اعتبار مذکور به مثل علیم و قدیر و سمیع و بصیر و امثال آنها که بر صیغه های صفات مشبیه است و دلالت بر دوام این مبادی و ثبوتش بر ذات دارد تعبیر می کنند و به آن اشاره نمی توان کرد. و همچنین در عالم ثبوت این معانی برای ذات به اعتبار تعلق و اضافه متعلقات و احاطه ذات به آن متعلقات از قبیل معلومات و مقدورات به وی نمی توان اشاره نمود. و نیز بدون وقوع این صفات بر متعلقات و تعلق هر یک به تعلقات به گونه ای که معلوم به لحاظ معلوم بودن و یا مسموع و یا مبصر جدا نگردد و از ذات به این اعتبار به مثل عالم و قادر و مبصر غیر آن تعبیر می شود و به آن حقیقت نبوت نمی توان اشاره کرد، مظاهر این مرتبه ملائکه «فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا» (۱) هستند؛ چنان که مظاهر مرتبه قبل «وَالصَّافَّاتِ صَفًّا» (۲) هستند و هنگامی که اتصافات ذات



به صفات مدنظر باشد و تعلق آن صفات به متعلقات و صدورشان از ذات وقوعشان در متعلقات به گونه ای که اخبار از صدور آنها بتوان داد به طوری که معلوم به لحاظ معلوم بودن از مسموع به لحاظ مسموع بودن متمایز گردد و نیز دیگر صفات از همدیگر جدا شوند در این صورت از آن صفات و اسنادشان به ذات به لحاظ اسناد به «علم یعلم و سمع و یسمع» یعنی به «دانست و می داند و شنید و می شنود» و لازم این مرتبه آنست که اشیاء به وجودشان حادث شوند و از دیگران به حدود معین و با تشخص به مشخصات متمایز و از اشخاص عرضی متمایز گردند، گرچه ذاتا کلی بوده و به لحاظ شؤون و مراتب غیر متناهی باشند.

همه این مطالب به اشاره در کلام امام صادق علیه السلام در روایت کافی به اسنادش به ابوبصیر موجود است، وی گفت: از ابوعبدالله علیه السلام شنیدم که می گفت (۳): «لم یزل الله - عزوجل - ربنا والعلم ذاته ولا معلوم، والسمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مبصر، والقدرة ذاته ولا مقدور، فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع

ص: ۶۰

---

۱- ۷۸. سوره نازعات، آیه ۵.

۲- ۷۹. سوره صافات، آیه ۱.

۳- ۸۰. ترجمه حدیث چنین است: «پروردگار پیوسته پروردگارمان بوده در هنگامی که معلومی نبود علم عین ذات او بوده و به هنگام فقدان مسموعات سمع عین ذات او بود و به هنگامی که مرئی نبود بینایی عین ذات او بود و به هنگامی که مقدور نبود قدرت عین ذاتش

بود. پس هنگامی که اشیاء را آفرید و معلوم تحقق یافت علم خدا به آن تعلق یافت و شنوایی به مسموع و چشم بر مبصر و قدرت بر مقدور افتاد.»

والبصر علی المبصر والقدرة علی المقدور؛ ذات حق تعالی متّصف به همه صفات، بلکه صفات عین ذات بوده و صفتی جز ذات نداشته و وقتی خواست اشیاء را خلق و ایجاد کند، پس به علمش مرتبه معلومیت را ایجاد نمود و به قدرتش مقدوریت را تمیز داد و به شنوائیش انشای سمع کرد و به چشمش بصرش را ایجاد نمود و با دیگر صفات، صفات دیگر در موجودات کامل می گردند.»

و مظاهر این مرتبه از صفات ملائکه «تالیات ذکر»<sup>(۱)</sup> هستند، زیرا ایشان کتاب خدا را که خدا به دست خود نوشته و از شئون حقیقت نبوت می باشند که ذکر اوست و هر موجودی آیه ای از آنست تلاوت می کنند.

وقتی آن حقیقت به این مرتبه رسید قابل اشاره الهیه در عالم الهی شده و موجود و معدوم و مسموع و مبصر و مقدور شده و هر یک از دیگری از عالم حق تعالی ممتاز می شود و این عالم، عالم مفاتیحی است که جز خدا آن را نمی داند و قابل اشاره در عالم خلق نبوده و معدوم و به اشاره عدمی به آن اشاره می گردد و بعد از تنزیل به عالم مشیت به واسطه این که در عالم خلق ظهور نموده و به اشاره وجودی به آن اشاره می شود و به عالم تقرر آن در عالم الهی سخن حق تعالی اشاره دارد که «أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا»<sup>(۲)</sup>؛ آیا انسان به خاطر نمی آورد که ما او را از پیش خلق کردیم و او هیچ چیز نبود.» و در کافی<sup>(۳)</sup> به اسناد خود به مالک جهنی روایت شده که گفت: از ابا عبد الله علیه السلام از سخن وی «أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ...» پرسیدم، فرمود: او مقدر و مکون نبود.»

و احمد بن محمد بن خالد برقی به اسنادش به زراره از حمران از ابو جعفر علیه السلام (۴) روایت کرده و گفت: به آن حضرت عرضه داشتم: «أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ...» آیا او شیء بوده؟ فرمود: او در کتاب و علم چیزی نبود، آنگاه بعد از اظهار آن در عالم خلق به واسطه ایجادش موجود و در عالم خلق مذکور شده و در کنار دیگر اشیاء قابل گردید و مورد اشاره واقع شد و همین مرتبه در آیه «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً» (۵)؛ آیا بر انسان برهه ای از زمان نگذشت که در آن امر قابل ذکری نبود» مورد اشاره قرار گرفته. یعنی در عالم خلق به اشاره خلقی

ص: ۶۱

---

۱- ۸۱. سوره صافات، آیه ۳.

۲- ۸۲. سوره مریم، آیه ۶۷.

۳- ۸۳. کافی، ج ۱، ص ۱۴۶، باب البداء.

۴- ۸۴. بحار الانوار، ج ۵، ص ۱۲۰، باب ۳، القضاء و القدر و المشیه.

۵- ۸۵. سوره انسان، آیه ۱.

مورد اشاره نبود و الا چگونه روزگاری بر وی گذشت و امر قابل ذکری نبود. و لذا امام صادق علیه السلام در روایت کافی (۱) به اسنادش به مالک جهنی بعد از سؤال وی از آیه فرمود: مقدر ولی غیر مذکور بوده است. و در صدر روایت حمران (۲) بعد از پرسش از آیه امام باقر علیه السلام فرمود: او چیزی بوده ولی مذکور نبوده است.

و این مرتبه عالم وجود کلی لایشرطی بود که قابلیت اشاره وجودی در عالم خلق و عالم فطرت داشت که خدای تعالی خلاق را در آن بر فطرت معرفت ربوبیت خویش در حالی

که رنگ کفر و ایمان را نگرفته سرشت است، در این مرتبه صرف الوجود بودند و اسمی به نام عقل و غیر آن نداشتند و گاه این مرتبه را به عنوان عالی و حرفی عدل نامند، زیرا نسبت آن به عوالم نزول مساوی است و به این اعتبار به آن الله و عقل و نور گویند و همین مرتبه مرتبه ولایت نوری است که خدای تعالی با این گفتارش: «اللَّهُ وَلِي الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» (۳) به آن اشاره کرده است و همین مبدأ تمام اسماء حسنی است و در دار وجود چیزی نیست، مگر این که فرع این اسم است و نسبت وی به عوالم نزول به عنوان استقلال و معنای اسمی است و لذا به این اعتبار به آن جهل و ظلمت و «نکری» و ولایت طاغوتی می گویند، مرتبه ای که مبدأ همه اسماء غیر حسنی است و هیچ بشری در عالم نیست، مگر این که فرع این اسم است و به همین مرتبه خدای تعالی به «وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاءُ لَهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ» (۴) اشاره کرده است.

پس اینها شش عالم برای حقیقت نبوتند که در سه عالم مطلق قابلیت اشاره ندارد:

اول: عالم ظهور صفات به طور اجمال؛

دوم: عالم صفات به اعتبار نبوت برای ذات بدون اعتبار تعلق به متعلقات؛

سوم: عالم نبوت صفات برای ذات به اعتبار تعلق متعلقات؛

این سه عالم که مضاف آنها را معین نموده قابل اشاره نیست، به گونه ای که نه اشاره وجودی و نه عدمی به آنها تعلق نمی گیرد، چنان که اشاره الهی و خلقی بر نمی دارد.

چهارم: عالم تنزل این حقیقت به مرتبه معلوم در این عالم قابل اشاره وجودی در علم

---

۱- ۸۶. کافی، ج ۱، ص ۱۴۶، باب البداء.

۲- ۸۷. بحار الانوار، ج ۵، ص ۱۲۰، القضاء و القدر و المشیه.

۳- ۸۸. سوره بقره، آیه ۲۵۷.

۴- ۸۹. سوره بقره، آیه ۲۵۷.

الهی قرار می گیرد و اشاره الهی برمی دارد و البته در عالم خلق به صورت اشاره عدمیه مورد اشاره قرار می گیرد.

پنجم: عالم وجود مطلق، در این عالم وی قابل اشاره وجودی در عالم خلق نیز واقع می شود؛

ششم: عالم وجود نوری؛

این آیات به عوالم شش گانه مزبور اشاره دارند:

۱ - « إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ » (۱)

۲ - « إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأُمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ » (۲)

۳ - « وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا » (۳).

۴ - « الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا » (۴).

۵ - « اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ » (۵)

۶ - « وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ » (۶).

۷ - « هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ » (۷).

بیان دلالت این که روز و شب متعارف در پی سیر خورشید و ماه در آسمان چهارم و هفتم دنیا پدید می آیند، بنابراین چگونه خلقت آسمان و زمین در شش روز به این معنا ممکن است؟

ص: ۶۳

---

۱- ۹۰. سوره یونس، آیه ۳.

۲- ۹۱. سوره یونس، آیه ۳.

۳- ۹۲. سوره هود، آیه ۷.

۴- ۹۳. سوره فرقان، آیه ۲۹.

۵- ۹۴. سوره سجده، آیه ۴.

۶- ۹۵. سوره ق، آیه ۳۸.

۷- ۹۶. سوره حدید، آیه ۴.

پس تحقیق این است که روز و شب عبارت از عالم ظهور و خفای اشیاء هستند، چنان که مفاد سخن حق تعالی در این آیه: « وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا » (۱) و سخن حق تعالی: « وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى » (۲) در قول حق تعالی: « وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّىهَا وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا » (۳) پس مراد از جلا و روشنی روز و پوشیدگی شب این است که در روز خورشید آشکار و در شب خورشید پوشیده می باشد و این دو آیه و نشانه روز و شب است، نه این که خود آن دو باشد، چنانکه ظاهر است، لذا خدای تعالی فرمود: « وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً » (۴) پس مراد این است که پروردگارتان خدایی است که خلق اول را بر دوازده مرتبه قرار داد و مظاهر فاعلیت خود را شش مرتبه قرار داد، چنان که مظاهر قابلیت خود را نیز شش مرتبه کرد، پس علم و قدرتش بر عرش که همان عالم امکان است قرار گرفت، چنان که در تفسیر قول خدای تعالی: « الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى » گفتند: و بر همین مطلب سخن امام صادق علیه السلام در روایت خود از محمد بن الحسن صفار در بصائر الدرجات اشاره دارد وی گفت: امام صادق علیه السلام فرمود: « إِنَّ أَمْرَنَا هُوَ الْحَقُّ وَحَقُّ الْحَقِّ وَهُوَ الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَالظَّاهِرُ وَبَاطِنُ الْبَاطِنِ وَهُوَ سَرٌّ وَسَرٌّ الْمُسْتَسَرِّ وَسَرٌّ مَقْنَعٌ بِالسَّرِّ » (۵) پس مراد از حق و ظاهر مرتبه الله است که مبدأ تمام اسماء حسنی است، آنگاه مراد به «حق الحق» و «باطن الظاهر» مرتبه وجود مطلق است که مبدأ اسم الله است آن گاه مراد از «باطن الباطن» مرتبه معلومیت و تمیز در عالم حق است که قابل اشاره عدمی در عالم خلق و اشاره وجودی در عالم حق است، زیرا نسبت به عالم وجود سر است.

بعد از این مرتبه عالم تقرر آنها در عالم صفات به اعتبار تعلق آنها به متعلقات می باشد در این مرتبه قابل اشاره وجودی و عدمی نیستند، در روایت از آن به سَرِّ السَّرِّ تعبیر کرده است. بعد از آن عالم تقرر آنها در عالم صفات به اعتبار ثبوت آنها برای ذات بدون اعتبار تعلق

آنها به متعلقات می باشد از آن به «سرّ المستسرّ» در روایت تعبیر شده است. بعد از آن عالم  
تقرر در

ص: ۶۴

- 
- ۱- ۹۷. سوره نبأ، آیات ۱۰ و ۱۱.  
۲- ۹۸. سوره لیل، آیات ۱ و ۲.  
۳- ۹۹. سوره شمس، آیات ۳ و ۴.  
۴- ۱۰۰. سوره اسراء، آیه ۱۲.  
۵- ۱۰۱. این روایت به روایت ابن محبوب از مرازم بصائر الدرجات، ص ۲۹، باب نادر فی  
ان علم آل محمد علیهم السلام... آمده است.

عالم صفات به نحو اجمال است که از آن در روایت به «سر مقنع بالسر» تعبیر شده است. بعد  
از آن عالم اسم مستأثر است که عالم الهی و غیب مطلق می باشد.

و مولای ما آقای عبادت کنندگان و افتخار سجده کنندگان در روایت بحار در باب معرفت  
ایشان به نورانیت به آن اشاره کرد در آن باب برخی از فضائل ایشان را از کتابی کهنه که  
برخی از اصحاب ما جمع کرده بود که وی از احمد بن عبدالله از سلیمان بن احمد از جعفر  
بن محمد از ابراهیم بن محمد موصلی از ابو خالد از قسم از جابر بن یزید جعفی از علی بن  
حسین علیهما السلام روایت نمود. آنگاه روایت را به اینجا رساند که جابر گفت: «الحمد لله  
الذی منّ علی بمعرفتکم وألهمنی فضلکم ووفّقنی لطاعتکم وموالات موالیکم ومعادات  
أعدائکم. قال علیه السلام: «یا جابر أ تدری ما المعرفة؟ المعرفة إثبات التوحید أولاً، ثمّ معرفه  
المعانی ثانیاً، ثمّ معرفه الأبواب ثالثاً، ثمّ معرفه الإمام رابعاً، ثمّ معرفه الأركان خامساً، ثمّ معرفه



النقباء سادساً، ثم معرفه النجباء سابعاً، وهو قوله تعالى: «لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَاداً لَكَلِمَاتُ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا» (۱) وتلا أيضاً: «وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (۲) يا جابر! إثبات التوحيد ومعرفه المعاني، أما اثبات التوحيد معرفه الله القديم الغائب الذي «لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» (۳) وهو غيب باطن ستدرکه كما وصف به نفسه، وأما المعاني فعن معانيه ومظاهره، فيكم اخترعنا من نور ذاته وفوض إلينا أمور عبادته فنحن نفعل بإذنه ما نشاء ونحن إذا شئنا شاء الله وإذا أردنا أراد الله ونحن أحلنا الله - عزوجل - هذا المحل واصطفانا من بين عباد...؛ يعني ستایش خدایی را که بر ما منت گذاشت و معرفت شما را به ما داد و فضیلت شما را به ما الهام نمود و توفیق طاعت و موالات دوستان و دشمنی دشمنان داد. آن حضرت علیه السلام فرمود: ای جابر! آیا می دانی معرفت چیست؟ اولاً معرفت اثبات توحید، آنگاه معرفت معانی در مرحله دوم و ثالثاً معرفت ابواب و سپس معرفت امام در مرحله چهارم آنگاه در مرحله پنجم شناخت ارکان و سپس شناخت قضا در مرحله ششم و در مرحله هفتم معرفت نجباء است. چنان که فرمود: اگر دریا مرکب می شد تا کلمات حق را بنویسد، دریا قبل از پایان کلمات پروردگارم پایان می پذیرفت، گرچه دریای دیگری را به کمک آن آورده (و مرکب شود) و نیز این آیه را تلاوت کرد، اگر درختان روی زمین قلم می شدند و دریا با کمک هفت دریای

ص: ۶۵

۱- ۱۰۲. سوره کهف، آیه ۱۰۲.

۲- ۱۰۳. سوره لقمان، آیه ۲۷.

۳-۱۰۴. سوره انعام، آیه ۱۰۳.

دیگر مرکب می شدند کلمات خدا پایان نمی یافت و خداوند عزیز حکیم است، ای جابر اثبات توحید و معرفت خدای قدیم غائب است که دیده ها او را نمی بیند و او دیده ها را می بیند و اما ما معانی و مظاهر او در بین شما هستیم، خداوند ما را از نور ذات خود آفرید و امور بندگان را به ما واگذار نمود، پس ما به اذن خدا آنچه خواستیم انجام می دهیم و هنگامی که خواستیم خدا می خواهد و هنگامی که اراده کردیم خداوند اراده می کند و خداوند ما را در این مکان قرار داد و ما را از بین بندگانش برگزید.» حدیث طولانی است که ما آن را به اندازه نیاز آوردیم.

پس مراد از اثبات توحید معرفت این است که خدای - تبارک و تعالی - دارای نام های گوناگون است، یک نام وی مبدأ همه عوالم است که از همه نام های دیگر غائب می باشد و به حاسه ای از حواس ادراک نمی گردد و حس هر متوهمی از آن محجوب می باشد و همین اسم مستأثر خداست.

بعد از آن عالم معانی قرار دارد در آن عالم مظهر صفات حق به نحو اجمال و کلیت است که خدا آن را مبدأ آل محمد علیهم السلام قرار داد و ایشان را در آن سکنی داد، پس نامگذاری آن به معانی یا به این خاطر است که این عالم عالمی است که قصد خدای تعالی ممکن نیست، مگر از این عالم، زیرا مافوق آن عالم غیب مطلق است یا به این خاطر به آن عالم معانی می گویند که این عالم معنای همه عوالم پائین تر است و این عالم، عالم «سر مقنع بالسر» می باشد.

بعد از آن عالم ابواب و عالم «سر المستسر» است که عالم صفات می باشد، البته صفات به لحاظ اینکه تعلق به متعلق های خود ندارد بلکه تنها برای ذات ثابت است و علت نامگذاری آن به ابواب این است که خدای تعالی این در را برای ذکر خویش در بیتش که همان عالم معانی در قوس صعود است باز کرده است و نیز برای اینکه اسم مستأثر به عالم خلق نزول پیدا کند آن را ابواب نامیدند.

و بعد از آن عالم «سرالسر» قرار دارد که همان عالم صفات به اعتبار تعلق به متعلقات و عالم امام می باشد و علت تسمیه آن به امام این است که این عالم امام همه عوالم وجود است. بعد از آن عالم سر و باطن الباطن و عالم ارکان قرار دارد و علت نامگذاری به ارکان این است که قوام عالم وجود به آن است، زیرا وی عالم تمیز معلومات در علم حق - تبارک و تعالی - است که جز به اشاره وجودی الهی به آن نمی توان اشاره کرد و همه عالم وجود سایه آن است. بعد از عالم باطن ظاهر و حق الحق و عالم وجود کلی و علم نقباء است و علت نام گذاری به نقیب آن است که نقیب هر قومی شاهد و ضامن و سرپرست آنهاست و

ص: ۶۶

عالم وجود کلی نسبت به مراتب خود چنین است.

بعد از آن عالم وجود نوری و اسم الله و عالم ظاهر و حق و عالم نجباء می باشد، علت نامگذاری به نجیب آنست که «نجب» پوست درخت و یا پوست ریشه آنست، گویی پوستش را گرفته و او را از مراتبی از اسماء حسنی که در تحت وی می باشد تجرید و برهنه کردند.

پس روشن شد که اولین تعیین این حقیقت مرتبه معلوم در عالم تمیز معلومات از عالم حق و عالم وجود کلی در عالم خلق است پس به اعتبار اول به آن نبوت و ذکر می گویند زیرا

اولین عالمی است که به آن از حضرت حق - تبارک و تعالی - خبر داده شده و اولین صادری که از وی صادر شده است و لذا به آن ذکر گفتند و مرتبه وجود مطلق مرتبه ولایت کلیه و قاب قوسین است. پس به اعتبار تلقی از حق - جل ذکره - به او نبی گویند و به اعتبار افاضه آنچه از حق تعالی گرفته و به خلق داده، به وی ولی و رسول می گویند. پس از آن چه یاد کردم روشن شد که مراد از عدم قابلیت اشاره به طور اطلاق در عوالم سه گانه عدم اشاره مشخص خلقی در قبال حق است و الا او در عالم صفات علم است و در عالم اسمای کلیه علیم می باشد و در عالم اسمای نوعیه عالم است.

### در حقیقت محمدیه

وقتی مطالب فوق در این که حقیقت نبوت دارای مراتبی است و مرتبه یقین و نامگذاری وی به این اسم مرتبه معلومیت است را دانستی پس بدان که حقیقت پیامبر ما محمد صلی الله علیه و آله یکی از جزئیات این حقیقت می باشد و خزانه وی به نزد خدای سبحانه به واسطه خلق مثل وی تا بی نهایت پایان نمی پذیرد، چنان که مقتضای قول خدای تعالی: «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ» (۱) چنین است. و مقتضای اخباری که دلالت بر اشتقاق نور وی از نور ذات و عظمت حق تعالی چنین می باشد، این اخبار به حد استفاضه و تظاهرند؛ و به زودی برخی از آنها را نقل خواهیم کرد.

حقیقت محمدیه مثالی از امثله و مظهری تام از مظاهر آن و مرآتی کامل و وسیع می باشد که حکایت از همه اوصاف جلالی و جمالی می کند و حاوی تمام مراتب این حقیقت از کلی و جزئی می باشد، زیرا خدای تعالی فرمود: «ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى \* فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» (۲) و شرح این

۱- ۱۰۵. سوره حجر، آیه ۲۱.

۲- ۱۰۶. سوره نجم، آیات ۸ و ۹.

آیه قبلا بیان شد و نیز فرمود: «ما زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (۱)».

در توحید (۲) از امیر المؤمنین علیه السلام در تفسیر «ما زَاغَ الْبَصَرُ...» فرمود: آن حضرت دوبار جبرئیل را در صورت واقعی اش دیده است یک بار همین مرحله و بار دیگر در موقع دیگر و علت آن این که جبرئیل خلقتی عظیم و از روحانیان است که خلقت و صفت ایشان را جز خدای پروردگار عالمیان نمی داند.

و قمی (۳) در تفسیر این آیه می گوید: سخنی شنید که اگر چنین قوی نبود... و دیگر انبیاء علیهم السلام هر کدام مظهري از مرتبه ای خاص هستند، مبدأ ایشان از مراتبی که پایین تر از مرتبه آن حضرت صلی الله علیه و آله می باشد، این مرتبه بالاترین مرتبه نبوت است که بالاتر از آن مرتبه ربوبیت است و مبدأ دیگر مخلوقات از مراتب جزئیة آن حقیقت می باشد که در عرض مرتبه آن حضرت بوده و مبدأ موجودات از خدا و بازگشت همه به خدای تعالی است و او در همه موجودات بدون واسطه مؤثر است.

و آیه زیر بر این مطلب دلالت دارد: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ» (۴). و نیز قول حق تعالی: «إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ» (۵) و نیز قول حق تعالی: «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ» (۶) و نیز گفتار حق تعالی: «إِنْ تَحَرَّصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يَضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ» (۷) و گفتار حق تعالی: «وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ» (۸).

و نیز آیاتی دیگر که دلالت دارند که شأن آن حضرت بشارت و انذار است و وظیفه وی رساندن خلق به حقیقت ایمان نیست بر مطلوب دلالت دارند.

و نیز خدای تعالی فرمود: «وَإِنْ كَانَ كَبِيرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ» (۹).

ص: ۶۸

---

۱- ۱۰۷. سوره نجم، آیات ۱۷ و ۱۸.

۲- ۱۰۸. توحید، ص ۲۶۳، باب الرد علی الثنویه و الزنادقه.

۳- ۱۰۹. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۳۵، سوره نجم.

۴- ۱۱۰. سوره رعد، آیه ۷.

۵- ۱۱۱. سوره غاشیه، آیه ۲۱.

۶- ۱۱۲. سوره قصص، آیه ۵۹.

۷- ۱۱۳. سوره نحل، آیه ۳۷.

۸- ۱۱۴. سوره یوسف، آیه ۱۰۳.

۹- ۱۱۵. سوره انعام، آیه ۳۵.

و قول حق تعالی: «وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ» (۱).

و قول حق تعالی: «وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ» (۲).

و قول حق تعالی: «وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًّا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ» (۳)

و قول حق تعالی: «وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحِمَهُ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» (۴).

این آیات بر غیبت خلق از مرتبه پیامبر صلی الله علیه و آله ما دارد، اگر آنها جزیی از عالم وی بودند باید به گونه ای باشند که او در آنها مؤثر باشد.

چگونه آن حضرت در آنها مؤثر باشد در حالی که برخی آیات به طور وضوح دلالت دارند بر این که آن حضرت متمکن بر تأثیر نبوده، گرچه حریص بر آن بوده است. چنان که مفاد این آیه است: «قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» (۵) و فرمود: «فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ» (۶) و نیز فرمود: «قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا» (۷).

## در تحلیل طینت

و بسیاری از اخبار دلالت دارند بر این که طینت محمد صلی الله علیه و آله و آل وی و طینت شیعیان ایشان یکی هستند و طینت ایشان از اعلای آن و طینت شیعه ایشان از اسفل آن خلق شده اند، این روایات به حد تواتر می رسد.

و از آن جمله: روایت بصائر (۸) به اسناد خود به جابر جعفی است وی گفت: با محمد بن

۱- ۱۱۶. سوره آل عمران، آیه ۴۴.

۲- ۱۱۷. سوره قصص، آیه ۴۴.

۳- ۱۱۸. سوره قصص، آیه ۴۵.

۴- ۱۱۹. سوره قصص، آیه ۴۶.

۵- ۱۲۰. سوره اعراف، آیه ۱۸۸.

۶- ۱۲۱. سوره غاشیه، آیات ۲۱ و ۲۲.

۷- ۱۲۲. سوره جن، آیه ۲۱.

۸- ۱۲۳. بحارالانوار، ج ۲۵، ص ۱۱، باب بدء ارواحهم و انوارهم و طینتھم.

علی علیهما السلام بودم، فرمود: ای جابر ما و دوستان ما از یک طینت سپید پاکیزه از اعلیٰ علین خلق شده ایم، ما از بالای آن و دوستان ما از پائین آن آفریده شده اند... وقتی روز قیامت شود قسمت بالا به پائین متوجه شود و در قیامت ما دست به دامن پیامبران می زنیم و پیروان ما دست به دامن ما خواهند شد، پس رأی تو در این که خدای تعالی پیامبر و ذریه او را به کجا می برد چیست؟ و خدا هر کجا ایشان را ببرد ذریه و دوستان آنها نیز به همان صوب روانه خواهند شد، پس جابر دست بر دست زد و گفت به خدای کعبه قسم ما هم وارد شدیم».

و نیز از وی [\(۱\)](#) به اسنادش به ابوجعفر علیه السلام و ابوعبدالله علیه السلام روایت شده که به آن حضرت فرمود: خدا حضرت محمد صلی الله علیه و آله را از طینتی که از جوهره ای تحت عرش بود خلق کرده است، از طینت آن حضرت تراوشی حاصل شده بود و طینت



امیرالمؤمنین را از تراوش طینت رسول خداصلی الله علیه وآله آفرید و طینت امیرالمؤمنین تراوشی داشت، از تراوش آن طینت ما را خلق کرد و طینت ما تراوشی داشت و طینت شیعیان ما را از تراوش طینت ما خلق کرد، لذا دل های ایشان به سوی ما گرایش دارد و دل های ما به سوی ایشان میل دارد همان گونه که پدر به فرزند میل دارد و ما برای ایشان خیر هستیم و ایشان برای ما خیرند و رسول خداصلی الله علیه وآله برای ما خیر است و ما برای او».

و شما با اندیشه در این دو خبر شریف شکی نخواهید داشت که مراد از آن دو روایت به سان دیگر روایات آن باب، خلق اهل بیت و شیعه ایشان از یک طینت است و آن طینت از علین است جز اینکه ایشان از پاکیزه آن و شیعه ایشان از پایین تر از آن خلق شده اند، پس شیعه ایشان گرچه از نظر فضیلت و شرافت طینت در طول ایشان هستند ولکن ایشان از حیث تأثر از خدای - تبارک و تعالی - در عرض آنها هستند که همه بدون واسطه از خدا متأثرند، زیرا طینت بالا و پایین هر کدام تجلی جدا و یوم علیحده ای برای خداوند تعالی هستند و خدای تعالی در هر روز در کاری است.

### در خلقت عقل

و در بحار<sup>(۲)</sup> از علل الشرایع به اسناد قوی از علی بن ابی طالب علیه السلام روایت کرده که از پیامبر سؤال شد: خدای تعالی عقل را از چه چیز خلق کرده است، فرمود: از فرشته ای که دارای سرهای

۱- ۱۲۴. بحارالانوار، ج ۱۵، ص ۲۲، باب ۱، بدء خلقه و ماجری.

۲- ۱۲۵. بحارالانوار، ج ۱، ص ۹۹، باب حقیقه العقل و کیفیت.

به عدد خلایق از ازل تا ابد بود و برای هر سر صورتی و برای هر آدمی سری از سرهای عقل بود او را خلق کرد و بر روی سر هر یک اسم آن انسان نوشته شده و بر هر صورتی پرده ای افکنده که پرده از روی آن صورت برداشته نمی شود، مگر این که آن فرزند متولد شود و به حد مردان و یا زنان برسد، پس وقتی بالغ شد، آن پرده برداشته می شود پس در قلب این انسان نوری واقع می گردد که فریضه و سنت و خوب و بد را برمی دارد، آگاه باشید که نسبت عقل به دل چراغ در وسط خانه است.

پس مراد از فرشته ای که مبدأ عقل است عالم تمیز معلومات از عوالم الهیه از مراتب اسمی که عالم مفاتیح است می باشد مراد از سرها مراتب معلوماتی است که به عدد سرهای خلایق می باشد و مراد از صورت ها عالم وجود معلومات به طور کلیت است و مراد از اسم مکتوب بر آن وجوه مرتبه الله اسمی است و مراد از ستر و پوشش افکنده بر آن ارکان چهارگانه است و مراد از کشف ستر و برداشت آن پرده گسترش و بسط آن ارکان و اعمال آن در انسان است، در این باره مطالبی که در شرح حدیث حدوث اسماء در آخر شرح قول آن حضرت در «موضع الرساله» به خواست خدا خواهد آمد که باعث بصیرت بیشتر می شود.

### تذکراتی درباره عقل

توجه به اموری درباره عقل لازم است:

اول این که اگر سلاسل رعیت در طول سلسله پیامبر و وصی باشند باید آنها در رعیت مؤثر باشند پس ایشان علت وجودی و بقایی هستند، بنابراین بعد از انتقال ولایت به ولی دیگر باید

چگونه اندیشید؟ آیا قوام معلومات وی باز به همان ولی اول است و یا به دوم؟ هر دو شق باطل است، زیرا معلول حقیقتی ورای علت و مباین با وی نیست، بلکه معلول شأنی از شئون علت و مرتبه ای از مراتب وی می باشد، چنان که در جای خود تحقیق شده است و مفروض این است که زمان انقضای تصرف و نطق ولی اول به سر آمده و زمان سکوت وی رسیده، پس اگر او علت مادون باشد لازم می آید که معلول ها بعد از سکوت و رجوع به مبدأ خویش فاسد و فانی شوند و امکان ندارد که ایشان به ولی دوم متکی گردند، زیرا معلولات قبل از تصرف و نطقش موجود بوده و از مراتب و تنزلات ولی اولند که شخصا با ولی دوم مباین است، پس امکان تاثر از ولی دوم را ندارد و الا لازم می آید که هر چیزی از مباین با علت خود متأثر شود و این مطلب محال است.

ص: ۷۱

اگر گفته شود سلسله ولایت بعد از سکوت ولی سابق به ولی لاحق وابسته می شود، چنان که مفاد اخبار پیوستگی وصیت از آدم علیه السلام تا قیام روز قیامت است چنان که عده ای توهم کرده اند.

گوییم: اولاً مفاد اخبار پیوستگی وصیت خالی نبودن زمین از حجتی ظاهر و پوشیده است، نه ولایت باطنه که عبارت از تصرف تکوینی در خلق است.

و ثانیاً: ولایت به معنی یاد شده همانند ولایت نفس بر همه مراتب معنوی و اجزای صوری شخص است که وجود آنها متکی به نفس است، به سان صور خیالیه که تا زمان توجه شما تحقق دارد و هنگامی که نظر خویش را از آن صور خیالی بر دارید نابود می گردند، لذا اگر امکان داشته باشد که بعد از سکوت و عدم کارآیی نفس خودتان صور خیالی خود را به

دیگری بسپارید. در اینجا نیز سپردن ولایت به دست ولی بعدی ممکن خواهد بود، زیرا همه تعینات و موجودات به سان صور خیالی ولی در عالم کلی اند و لذا این ولی از ازل تا ابد یکی است.

از جمله مطالبی که باید درباره عقل توجه کرد این است که مراتب پیامبر و وصی بلکه هر مرتبه ای که دارای آثار ویژه باشد که ظهور آن آثار تنها در آن مرتبه ممکن باشد مثل عالم جسم، آثار آن نمی تواند در عالم خاص خیال ظهور یابد، چنان که آثار ویژه عالم خیالی نمی تواند در عالم وهم بروز یابد، آثار عوالم دیگر نیز در همان عالم می تواند آشکار شود، اگر سلسله های رعیت به مرتبه ای از مراتب پیامبر و ولی ختم شود ظهور آثار غیر آن مرتبه برای آن رعیت ممکن نیست، مثلاً اگر مبدأ ظهور آثار کسی خیال پیامبر صلی الله علیه و آله باشد، باید آثار خیال وی در شخص پدید آید ولی آثار عقلی و نفسی و وهمی و جسمانی از او ظهور نمی یابد و الا تناقض لازم می آید زیرا معلوم گردید که هر کدام از این مراتب آثار و لوازمی دارند که با ذوات آنها مناسبت دارد و امکان ندارد که آن آثار در غیر آن مرتبه بروز و ظهور یابد و لازمه ظهور آثار در غیر آن مرتبه این است که چون لوازم ذاتیه آن در آنجا موجود است پس آن شیء محقق می شود و نیز نمی تواند محقق گردد زیرا لوازم ذاتیه غیر در آن مرتبه از تحقق برای آن شیء ثابت شود، زیرا هرگز لوازم آن مرتبه از آن مرتبه جدا نمی شود، بنابراین انسان ها بعد از ادراکات عقلی و غیر آن باید به مرتبه ای ویژه از مراتب پیامبر و وصی مستند باشند و در این صورت باید مدرکات ویژه آن مرتبه ویژه که مبدأ وجود آنهاست را ادراک نمایند و الا تناقض لازم آمده و یا تعدد مراتب برداشته شده و منعطل می گردد در حالی که تناقض و بطلان مراتب محالند.

و از موارد دیگر این است که ذات خدای تعالی بر همه جا و بر همه چیز محیط است و

لذا هیچ مکانی از او خالی نیست و هیچ چیزی به خدا نزدیک تر از هیچ چیز دیگر نیست و نزدیکی خدا به هر چیز همانند نزدیکی اش به چیز دیگر است، زیرا خدای رحمان بر عرش قرار دارد و در ذات او تفاوت راه ندارد، ذات او علم و قدرت سمع و بصر است ضد و مثل ندارد، ولی که او را از ذلت برهاند ندارد و هیچ شأنی او را از شأن دیگر باز نمی دارد و هرگز از چیزی کمک نمی گیرد، بلکه از همه اشیا بی نیاز بوده و بین وی و معلومش واسطه ای نیست که از ناحیه آن واسطه به معلوم دسترسی پیدا کند بلکه خود می داند و خود می شنود و خود می بیند و ملکوت اشیا در دست اوست و بر همه اشیا قدرت دارد و بر همه محیط است و احدی همانند وی نیست.

اگر سلسله های رعیت به پیامبر صلی الله علیه و آله و به ولی ختم گردد به ناچار یا رعیت از خدا جدا هستند و لذا از پیامبر و امام متأثر شده و از خدا متأثر نمی شوند، زیرا عوالم رعیت از خدای تعالی خالی اند، این مبنا به طور قطع باطل است زیرا لازمه آن محدود بودن خدا در ذات و صفت است. یا اینکه خدای تعالی در رعیت حضور دارد ولی نه این که با رعیت امتزاج داشته باشد، لذا همه صفات خدا از قبیل علم و قدرت و بلکه خود ذات حق با رعیت هست و لذا خداوند غنی و بی نیاز است و در این ارتباط نیازی به احدی ندارد بنابراین او از همه تواناتر و نزدیک تر به رعیت است و این مطلب مطلوب ماست.

دیگر اینکه مطلب فوق که عوالم پیامبر صلی الله علیه و آله و ولی علیه السلام در عرض عوالم رعیت است مبتنی بر این است که ایشان در عوالم تعینات بوده و مصادیق حقیقت نبوت مطلقه الهیه یعنی حقیقت محمدیه کلیه الهیه و ذکر مطلق و رحمت مطلقه در بر گیرنده همه باشند.

ولی اگر ایشان از مصادیق آن حقیقت نباشند بلکه خود حقیقت مطلقه یاد شده باشند و در این صورت نسبت به مصادیق و تعینات خود حتی تعین محمدی در طول هستند، پس تعین اول مورد اشاره ما در مرتبه چهارم از مراتب حقیقت نبوت که درباره اش گفتیم که باید آن را از عوالم حق به شمار آوریم و نه از عوالم خلق، مرتبه ای است که به عالم تمیز معلومات می رسد، عالم تمیز هیچ گونه اسم و رسمی ندارد، تنها محکوم به این حکم است که در عالم حق موجود است، لذا این تعین اول صادر اول بوده و جامع همه مراتب نزول و صعود است، لذا مراتب نبوت و ولایت و غیر آنها و نیز مرتبه کتاب و همه موجودات را واجد است، یعنی کتابی که همه مضمرات با حروف آن آشکار می شود و لذا یک طرف آن به دست خداست یعنی طرفی که در حقیقت نبوت مضمحل شده است. و طرف دیگر آن همان است که در عالم تمیز

ص: ۷۳

معلومات واجد تعینات غیر متناهی شده است. یکی از مصادیق این تعین محمدصلی الله علیه وآله است و مصادیق دیگر آن دیگر خلائق هستند.

و نیز همین طرف مثل اعلی است که خداوند درباره آن فرمود: «وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ» (۱)؛ اوست که خلق را می آفریند، آنگاه آنها را باز می گرداند. و فرمود: «وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (۲)؛ او دارای مثل اعلا در آسمان ها و زمین است و او تنها عزیز و حکیم است.

اوست که ارکانش را اسماء الله فرا گرفته و عالم اکبر در آن منظوی است، به همین خاطر آثار همه اشیاء در همه مراتب عالم وجود از او به ظهور می آید و او وجهی به سوی حق

تعالی داشته و وجهی به خلق دارد، به وجه نخست به او نبی می گویند و به وجه دوم او را رسول نامند. پس چون تعین محمدی مثال اعلی و مصداق اتم و نور ابهی و مرتبه اقصای آن است که بالاتر از آن مرتبه ربوبیت می باشد لذا باید جامع مراتب همه تعینات باشد، به همین خاطر مرتبه شهادت بر خلق که در آیه شریفه «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً» (۳)؛ چگونه ای در آن هنگام که شاهد همه امت ها را حاضر سازیم و تو را بر همه آنها شاهد آوریم». به آن اشاره شده برای آن حضرت ثابت شده است.

و به اعتبار این که همه خلائق مرتبه جزئی آن حقیقت نبوی الهی اند که محمدصلی الله علیه و آله مرتبه اتم و مصداق جامع همه مراتب کلی و جزئی بوده و علی الاطلاق مبدأ محمدصلی الله علیه و آله است لذا آن حضرت دارای مرتبه شفاعت مطلقه نسبت به همه خلائق است ولی دیگران چنین مرتبه ای را واجد نیستند، مرتبه شفاعت مطلقه در آیه شریفه زیر مورد اشاره قرار گرفته است: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» (۴)؛ ما تو را جز رحمت بر عالمیان نفرستاده ایم». و نیز در آیه شریفه زیر مورد اشاره واقع شده است: «وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ثُمَّ دَنَى فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» (۵)؛ او در افق اعلی قرار گرفت، آنگاه نزدیک شد و تدلی یافت، در این تدلی به اندازه قاب قوس و یا نزدیک تر قرب یافت» شرح این آیه شریفه قبلاً بیان شد.

ص: ۷۴

---

۱- ۱۲۶. سوره روم، آیه ۲۷.

۲- ۱۲۷. سوره روم، آیه ۲۷.

۳- ۱۲۸. سوره نساء، آیه ۴۱.

۴- ۱۲۹. سوره انبیاء، آیه ۱۰۷.

۵- ۱۳۰. سوره نجم، آیات ۹- ۷.

## وَمَوْضِعِ الرِّسَالَةِ

### اشاره

مراد از «موضع» محل است و مراد از رسالت با بیان فوق روشن شد که همان وجه حقیقت به سوی مردم است، پس رسالت عبارت از تبلیغ حقایقی است که از حق تعالی استفاده کرده و آنها را بر مردم نثار می کند، رسالت در عالم شهادت سه مقام دارد، چنان که در عالم غیب سه مقام داشت.

مقام اول: رسالت؛ همان طور که آن حضرت در مقام غیب سه مقام داشت، مقام اول این بود که آن حقیقت وی در عالم صفات مضمحل می شد، زیرا در این مرتبه به متعلقات تعلق می گرفت و ذات را به لحاظ آن عالم و غیره می گفتند این غیب اول بود.

غیب دوم عبارت از مرتبه تقرر و اضمحلال در عالم صفات است ولی به این لحاظ که صفت برای ذات به طور دایمی ثابتند و از ذات در این مرحله به اسم علیم نام می برند. غیب سوم مرتبه تقرر و اضمحلال در عالم صفات به نحو اجمال است. در این سه عالم این حقیقت قابل اشاره نبود.

### مقامات سه گانه عالم شهادت

اما مقامات سه گانه عالم شهادت عبارتند از:

۱- مرتبه تمیز در عالم تمیز معلومات و مرتبه تعیین آن در عالم حق تعالی.



۲ - مرتبه وجود کلی (سعی) حقیقت یاد شده.

۳ - مرتبه وجود نوری آن.

اکنون معلوم شد که رسالت در عالم شهادت سه موضع دارد و عوالم سه گانه فوق آن به دلیل غیبی بودن از ادراک به دور بوده و محجوبند، لذا به هیچ کدام از این عوالم غیبی نمی توان اطلاق موضع کرد، پس مواضع رسالت سه موضع گردید:

۱ - مرتبه تعیین در عالم تمیز معلومات که منزلت آن همانند منزلت جنس برای عالم امکان در هر موجودی است.

۲ - موضوع دوم مرتبه وجود مطلق است که به منزلت فضل آن می باشد.

۳ - موضوع سوم مرتبه وجود نوری است که منوع آن می باشد.

ص: ۷۵

و رسول خداصلی الله علیه و آله این ویژگی ها را پیدا کرده که در هر سه عالم فنا پیدا کرده و به مرتبه «أو أدنی»<sup>(۱)</sup> و مرتبه قرآنیت مطلقه رسیده است، این ویژگی خاص وی بوده و حتی نسبت به اهل بیت خود نیز چنین است، به همین خاطر آن حضرت از پروردگارش خواست تا تحیر وی را بیشتر کند به اینکه به مرتبه ای خاص برسد. مراد از تحیر مرتبه امامت عامه و ولایت مطلقه حتی نسبت به اهل بیت طاهر اوست. پس مرتبه آن حضرت مرتبه قرآن به طور مطلق می باشد و مرتبه اهل بیت آن حضرت علیهم السلام مرتبه فرقان به طور مطلق است، یعنی مرتبه ایشان فرقان عالم وجوب از عالم امکان و فرقان عوالم امکان از یکدیگر است و این معنی همان کلمه ای است که در اذن دخول زیارت امیر المؤمنین علیه السلام

موجود است که گفته می شود (۲): «السلام علی رسول الله اَمین الله علی وحیه وعزائم امره والخاتم لما سبق والفتاح لما استقبل والمهیمن علی ذلک کله؛ سلام بر رسول خداصلی الله علیه وآله امین خدا بر وحی و امر محکم الهی باد، کسی که پایان بخش پیامبران گذشته و شروع کننده آنچه که می آید و شاهد بر همه آنهاست».

«عزائم امور» در عالم خلق و مرتبه وجوب در خلق عبارت از مرتبه ای است که برای بقا خلق شده و نه برای فنا و این مرتبه دگرگونی نمی پذیرد و وجه الله است که هرگز فانی نمی گردد، گرچه همه فانی شوند.

### در ارکان مراتب سه گانه

دگر اینکه هر یک از مراتب سه گانه باید چهار رکن داشته باشد، این ارکان بر پا دارنده عالم امکان هستند و سیاست همه عوالم امکان بر این ارکان استوار است، آنها عبارتند از موت و حیات و علم مربوط به تدبیر امور عوالم امکانی و قدرت بر همه اموری که هستی عوالم امکانی بر آن مبتنی است مثل ارزاق، مظاهر کلی این ارکان چهارگانه عبارتند از عزرائیل، اسرافیل، جبرائیل و میکائیل.

این ارکان نیز در تدبیر عوالم امکانی به هفت امر نیازمندند: مشیت، اراده، قدر، قضاء، اذن، کتاب و اجل. حدیث امام صادق علیه السلام بر این مطلب دلالت دارد: کافی (۳) به اسناد خود به حزیر بن

ص: ۷۶

۲- ۱۳۲. بحارالانوار، ج ۹۷، ص ۲۸۳، باب چهار زیارتہ صلی اللہ علیہ وآلہ و عبارت صحیح این است: السلام من اللہ علی محمد رسول اللہ امین اللہ علی وحیہ و رسالاتہ و عزائم امرہ و معدن الوحی و التنزیل و الخاتم...

۳- ۱۳۳. کافی، ج ۱، ص ۱۴۹، باب فی انه لایکون شیء فی السماء.

عبد اللہ و عبد اللہ بن مسکان با ہمدیگر از ابی عبد اللہ علیہ السلام روایت کردہ است کہ آن حضرت فرمود: «لا یکون شیء فی الأرض ولا فی السماء إلّا بہذہ الخصال السبع: بمشیہ وإرادہ وقدر وقضاء وإذن و کتاب و أجل، فمن زعم أنه یقدر علی نفس واحدہ فقد کفر؛ ہیچ چیز در زمین و آسمان نیست مگر اینکہ بہ این ہفت خصال مبتنی است: مشیت، ارادہ، قدر، قضاء، اذن، کتاب و اجل، ہر کس گمان برد کہ می تواند یک نفس بکشد، کفر بہ خداوند ورزیدہ است».

ہمین روایت را علی بن ابراہیم با ہمین اسناد نقل کردہ و نیز علی بن ابراہیم بہ اسنادش بہ ابو الحسن موسی بن جعفر علیہما السلام آن را نقل نمودہ است کہ فرمود: «هیچ چیز در آسمان ہا و زمین وجود نمی یابد مگر بہ ہفت چیز: قضاء، قدر، ارادہ، مشیت، کتاب و اجل، ہر کس غیر این را گمان کند بر خداوند دروغ بستہ و یا بر خداوند - عزوجل - رد کردہ است».

### در علم خدای تعالی

و در کافی (۱) از عالم علیہ السلام پرسیدند کہ: علم خداوند چگونه است؟ فرمود: «علم و شاء وقدر وقضی وأمضی، فأمضی ما قضی وقضی ما قدر وقدر ما أراد، فبعلمہ کانت المشیہ وبمشیتہ کانت الإرادہ ویارادتہ کان التقدير وبتقديرہ کان القضاء وبقضائہ کان الإمضاء،

والعلم مقدم على المشيه والمشييه ثانيه والإرادته ثالثه والتقدير واقع على القضاء بالإمضاء، فله تبارك وتعالى البدء فيما علم متى شاء» و حديث را ادامه داد تا اینکه فرمود: «فبالعلم علم الأشياء قبل كونها، وبالمشييه عرف صفاتها وحدودها وإنشائها قبل إظهارها، وبالإرادته ميز أنفسها في ألوانها وصفاتها، وبالتقدير قدر أقاتها وعرف أولها وآخرها، وبالقضاء أبان للناس أماكنها ودلها عليها، وبالإمضاء شرح عللها وأبان أمرها، وذلك تقدير العزيز الحكيم؛ خداوند دانست و خواست و اراده کرد و اندازه گرفت و حکم و قضایش جاری شد و امضای آن کرد و آنچه را تقدیر کرد بر آن قضایش جاری گردید و آنچه اراده کرد اندازه و قدر به آن تعلق گرفت سپس به علمش مشیت پدید آمد و به مشیت وی اراده حاصل شد و به واسطه اراده اش تقدیر پدید آمد و به تقدیرش قضا پدیدار شد و به قضایش امضا تعلق گرفت و علم بر مشیت مقدم است و مشیت در مقام دوم قرار دارد و اراده در رتبه سوم است و تقدیر بر آنچه قضا تعلق گرفت تعلق می گیرد، به این که آن را امضاء می کند، پس خدای تبارک و تعالی دارای بدء در آنچه می داند می باشد که هرگاه بخواهد آن را اعمال

ص: ۷۷

---

۱- ۱۳۴. در کافی یافت نشد بلکه حدیث در توحید صدوق، ص ۳۳۴، باب ۵۴، البدء موجود است.

می نماید. در ادامه فرمود: پس اشیاء را مرتبه قبل از تحقق به واسطه علم فهمید و به واسطه مشیت صفات و حدود اشیاء را دانست و آنها را قبل از اظهار انشاء کرد و به واسطه اراده ذات و رنگ ها و صفات هریک را از همدیگر جدا کرد و به واسطه تقدیر اقوات اشیاء را اندازه گرفت و اول و آخر آنها را دانست و به واسطه قضا اماکن اشیا را برای مردم آشکار

ساخت و مردم را بدان راهنمایی کرد و به واسطه امضا علل آنها را باز کرد و حقیقت آنها را آشکار نمود و این تقدیر عزیز حکیم است!.

اخبار یاد شده در ترتیب عوالم با همدیگر اختلاف دارند ولی روایت اخیر شارح آن دو روایت اول است، زیرا در این دو روایت مراد از کتاب معرفی شده و روشن گردیده که مراد از کتاب علم است و مراد از اذن امضاء و مراد از اجل عالم اعیان و عالم فعلیت تامه و ظهور حقایق بالقوه است، چنان چه خدای تعالی فرمود: «لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ».

پس این امور در صورتی می تواند دارای آثار باشند که در آن ارکان نیروی بسط و گسترش این امور بوده و بتوانند آنها را قبض و حفظ نمایند لذا به سه اسم دیگر نیز نیازمندیم تا مقصود برآورده شود، پس مجموع این امور ده امر می باشد.

### در پیاده شدن اسماء در عوالم و معنای ماه های سال

و چون محدوده پیاده شدن کارهای این اسماء سه عالم دنیا و برزخ و آخرت است و به عبارت دیگر عالم طبع و عالم خیال و عالم نفوذ محدوده اعمال این اسماست پس ده اسم یاد شده در این سه عالم خوب می گردد و حاصل ضرب سی اسم است لذا هر یک از آن چهار رکن یاد شده باید سی اسم مزبور را برای انجام افعال خاص خود داشته باشند تا بتوانند به عوالم امکان تنزل یابند و لذا شئون این ارکان دوازده گانه که عالم بر آنها استوار است به سیصد و شصت شأن به تعداد روزهای سال می رسد پس سال رسول خداصلی الله علیه وآله و ماه ها امامان علیهم السلام و روزها ملائکه موکل می باشند، ملائکه در فرمان ایشان بوده و امور ایشان را اجراء می نمایند، لذا خدای تعالی فرمود: «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ فَلَا

تَظْلَمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ...»<sup>(۱)</sup>؛ تعداد ماه ها به نزد خداوند در کتاب خدا دوازده ماه است، آنگاه که آسمان ها و زمین را خلق می کرده است از آنها چهار ماه حرام است، این دین استوار است پس در آنها بر خویشتن ستم روا ندارید».

ص: ۷۸

---

۱- ۱۳۵. سوره توبه، آیه ۳۶.

محمد بن ابراهیم نعمانی<sup>(۱)</sup> به اسناد خود به ابو حمزه ثمالی روایت کرده و گفت: «کنت عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، فلما تفرّق من كان عنده، قال لي: يا أبا حمزه! من المحتوم والذي لا تبديل له عند الله قيام قائمنا، فمن شكّ فيما أقول لقي الله وهو به كافر وهو له جاحد. ثم قال: بأبي وأمي المسمّى باسمي والمكّنّي بكنتي السابع من بعدى، بأبي من يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. ثم قال: يا أبا حمزه! من أدرّك فلم يسلم له ما سلم لمحمد وعلي، ومن لم يسلم فقد حرّم الله عليه الجنة ومأواه النار وبئس مثوى الظالمين؛ من در نزد ابو جعفر محمد بن علي باقر عليه السلام بودم به هنگامی که مردم پراکنده شدند، به من فرمود: ای ابو حمزه! این امر حتمی است که هرگز به نزد خدا دگرگون نمی پذیرد و آن این است که قائم ما قیام می کند، و هر کس در آنچه من می گویم شک و شبهه نماید با حالت کفر با خداوند روبرو می شود، آنگاه فرمود: پدرم و مادرم فدای کسی باد که نامش نام من و کنیه او کنیه من است، هفتمین امام بعد از من است، پدرم فدای کسی باد که زمین را پر از عدل و داد می کند، چنان که از ستم و ظلم پر شده بود، آنگاه فرمود: ای ابا حمزه! هر کس آن حضرت را دریابد ولی تسلیم وی نگردد، تسلیم محمد و علی علیهما السلام

نشده است و هر کس تسلیم نگردد خداوند بر او بهشت را حرام می گرداند و جایگاهش دوزخ است و جایگاه بدی برای ستمگران است».(۲)

بحمدالله از این روشن تر و نورانی تر و درخشان تر برای کسانی که خداوند آنها را هدایت نموده و به ایشان نیکویی کرده سخن خدای تعالی در قرآن کریم است که فرمود: «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ».(۳)

ماه ها عبارتند از: محرم و صفر و ربیع و دیگر ماه ها و ماه های حرام عبارتند از: رجب و ذوالقعدة و ذوالحجه و محرم. دین استوار نمی تواند شناخت این ماه ها باشد (چنان که در آیه شریفه معرفت شهور را دین قیم خوانده است) زیرا جهودان و مسیحیان و مجوسیان و دیگر ملت ها و مردم دیگر از مخالف و موافق این ماه ها را می شناسند و نام های آن را می دانند، بنابراین نباید مراد این ماه ها باشد.

بنابراین مراد امامان قائم به دین خداوندند، مراد از ماه محرم امیر المؤمنین علی علیه السلام است،

ص: ۷۹

---

۱- ۱۳۶. بحارالانوار، ج ۳۶، ص ۳۹۳، باب ۴۵، نصوص الباقر علیه السلام.

۲- ۱۳۷. به ادامه حدیث در غیبت نعمانی، ص ۸۶ مراجعه کنید.

۳- ۱۳۸. سوره توبه، آیه ۳۶.

زیرا خداوند آن را از اسم «العلی» مشتق کرده، چنان که اسم رسول خداصلی الله علیه وآله را از محمود مشتق کرده است همین طور نام سه تن از فرزندان آن حضرت همانند آن حضرت است و آنها عبارتند از: علی بن الحسین و علی بن موسی و علی بن محمدعلیهم السلام، بنابراین این اسم که از اسم خدای - عزوجل - مشتق شده است، به آن حضرت حرمت پیدا کرده است.

و از نعمانی (۱) به اسنادش به داوود بن کثیر روایت شده است که گفت: «دخلت علی أبی عبد الله جعفر بن محمد الصادق علیه السلام بین مدینه - وساق الحديث إلى أن قال: - فقال: یا داوود! لقد ذهبت بك المذاهب، ثم نادى یا سماعه بن مهران! ائتنی بسله الرطب فأتاه بسله فیها رطب فتناول منها رطبه فأكلها واستخرج النواه من فیه فغرسها فی الأرض، ففلقت وانبتت واطلعت وأعدقت، فضرب بیده إلى بصره من عذق فشققها واستخرج منها رقاً أبيض ففضّه ودفعه إلى وقال: اقرأه! فقرأته إذاً فیه سطران، السطر الأول: لا إله إلا الله محمد رسول الله. والثانی: «إِنَّ عَدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ...» (۲)، أمير المؤمنين علی بن أبی طالب، الحسن بن علی، الحسين بن علی، علی بن الحسین، محمد بن علی، جعفر بن محمد، موسی بن جعفر، علی بن موسی، محمد بن علی، علی بن محمد، الحسن بن علی، الخلف الحجّه. ثم قال: یا داوود! أ تدری متى كتب هذا فی هذا؟ قلت: الله أعلم ورسوله وأنتم. فقال: قبل أن یخلق الله آدم بألفی عام؛ بر ابو عبد الله جعفر بن محمد صادق علیه السلام در مدینه وارد شدم، - تا این که گفت: - آن حضرت فرمود: ای داود! راه های شک و تردید در تو راه یافت، ای سماعه بن مهران! آن سبد رطب را بیاور، وی سبدی که در آن خرماى تازه بود، به نزد آن حضرت آورد، آن حضرت آن رطب را میل فرمود و هسته را از دهانش بیرون آورد و آن را در زمین کاشت، زمین شکافت و نهال نخل روید و شکوفه کرد و بار آورد و آن حضرت بسری



(نوعی از خرماى نارس) را از شاخه اى چيد و آن را شكافت و از آن صفحه اى سفيد بيرون آورد و آن را باز كرد و به من داد و فرمود: آن را بخوان، من آن را داراى دو سطر يافتم و خواندم. در سطر اول نوشته بود: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ محمد رسول الله. در سطر دوم آيه شريفه «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ...» امير المؤمنين على بن ابي طالب ... تا الخلف الحجّه حضرت مهدى - عليهم السلام - نوشته بود، آنگاه فرمود: اى داود! آيا مى دانى از چه هنگام اين نوشته شده است؟ پاسخ دادم: خدا و رسولش و شما اهل بيت داناتريد. فرمود: قبل از اين كه خداوند آدم را بيافريند به دو هزار سال.

ص: ۸۰

- 
- ۱- ۱۳۹. بحار الانوار، ج ۳۶، ص ۴۰۰، باب ۴۶، ماورد من النصوص عن الصادق عليه السلام.  
۲- ۱۴۰. سوره توبه، آيه ۳۶.

روايت فوق را جناب شيخ مفيد رحمه الله در كتاب غيبت (۱) روايت فرموده است.

و نيز به اسناد مفيد (۲) به زياد قندى روايت کرده كه وى گفت: از ابو ابراهيم موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام شنيدم كه مى فرمود: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ بَيْتًا مِنْ نُورٍ وَجَعَلَ قَوَامَهُ أَرْبَعَةَ أَرْكَانٍ كَتَبَ عَلَيْهَا: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، ثُمَّ خَلَقَ مِنْ أَرْبَعِهِ أَرْبَعَهُ وَمِنْ الْأَرْبَعَةِ أَرْبَعَهُ، ثُمَّ قَالَ - عَزَّوَجَلَّ -: إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا؛ خَدَايَ تَعَالَى خَانَهُ اِى از نور بنا نهاد و پايه هاى آن را چهار چيز قرار داد، بر آن نوشت: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ»، آنگاه از آن چهار پايه چهار چيز و از آن چهار، چهار ديگر آفريد، آنگاه خدای - عَزَّوَجَلَّ - فرمود: تعداد ماه ها به نزد خداوند دوازده ماه است».

شیخ در کتاب غیبت (۳) (سند را حذف کردیم) به جابر جعفری روایت کرده است که گفت: از ابو جعفر علیه السلام از تأویل سخن خدای - عزوجل - پرسیدم، فرمود: «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمَ فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ، فَتَنْفَسْ سَيِّدِي الصُّعْدَاءُ، ثُمَّ قَالَ: يَا جَابِرُ! أَمَّا السَّنَةُ فَهِيَ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ وَشُهُورُهَا اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى وَإِلَى ابْنِي جَعْفَرُ وَابْنَةُ مُوسَى وَابْنَةُ عَلِيٍّ وَإِلَى ابْنَةِ الْحَسَنِ وَإِلَى ابْنَةِ الْهَادِي الْمَهْدِيِّ اثْنَا عَشَرَ، إِمَامًا حَجَّجَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ وَأَمَنَاتِهِ عَلَى وَحْيِهِ وَعِلْمِهِ وَالْأَرْبَعَةُ الْحُرْمُ الَّذِينَ هُمْ الدِّينُ الْقِيمَ، أَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ يَخْرُجُونَ بِاسْمِ وَاحِدٍ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَبِي عَلِيٍّ بَنِ الْحُسَيْنِ وَعَلِيِّ بَنِ مُوسَى وَعَلِيِّ بَنِ مُحَمَّدٍ، فَلَا إِقْرَارَ بِهَؤُلَاءِ هُوَ الدِّينُ الْقِيمَ فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ أَيْ قُولُوا بِهِمْ جَمِيعًا تَهْتَدُوا مِنْهُ مِنْ حَضْرَتِ أَتَّوِيلِ آيَةِ أَنْ عِدَّةَ الشُّهُورِ... أَنْفُسَكُمْ پُرسیدم، حَضْرَتِ نَفْسِ سَرْدِ كَشِيدِ وَ فَرَمُود: اِی جَابِر! مَرَادِ مِنْ سَالِ رَسُولِ خِدَاصلی اللہ علیہ وآلہ است، پَسِ سَالِ جَدِّ مِنْ رَسُولِ خِدَا وَ مَاهِ هَايِ أَنْ دَوَاوَزْدِه مَاهَنْدِ، پَسِ امیرالمؤمنین تا دیگران تا بَرَسَدِ بَهِ فَرَزَنْدَمِ جَعْفَرِ وَ فَرَزَنْدَشِ مُوسَى وَ فَرَزَنْدَشِ عَلِيٍّ وَ بَرَسَدِ بَهِ فَرَزَنْدَشِ حَسَنِ وَ فَرَزَنْدَشِ هَادِي مَهْدِي كِه مَجْمُوعَا دَوَاوَزْدِه اِمَامَنْدِ وَ ايشان حَجَّتِ هَايِ خِدَاوَنْدِ بَرِ مَرْدَمَنْدِ، وَ اَمِينِ هَايِ خِدَا بَرِ وَحْيِ وَ عِلْمِ خِدَايَنْدِ، وَ چَهَارِ مَاهِ حَرَامِ هَمَانَا دِينِ اسْتَوَارِ الهی اَنْدِ چَهَارِ تَنْ اَزِ ايشان بَهِ اسْمِ عَلِيٍّ هَسْتَنْدِ؛ امیرالمؤمنین عَلِيٍّ وَ پَدَرَمِ عَلِيٍّ بَنِ الْحُسَيْنِ وَ عَلِيٍّ بَنِ مُوسَى وَ عَلِيٍّ بَنِ مُحَمَّدٍ، پَسِ اِقْرَارِ بَهِ اَيْنِ عِدَّةِ هَمَانِ دِينِ قِيمِ وَ اسْتَوَارِ اسْتِ، بِنَابَرَايِنْ دَرَبَارَهِ ايشان بَهِ خُوِيَشْتَنْ سَتَمِ رَوَا مَدَارِيْدِ يَعْْنِي اِگَرِ بَهِ هَمِه ايشان قَائِلِ شُوِيْدِ دَرِ اَيْنِ صُورَتِ هِدَايَتِ خَوَاهِيْدِ يَافْتِ».

۱- ۱۴۱. غیبت نعمانی، مفید، ص ۸۴، باب ۴، ما روی فی أنّ الائمة اثنا عشر.

۲- ۱۴۲. منبع سابق، ص ۸۸.

۳- ۱۴۳. غیبت، طوسی، ص ۱۴۹، فی اخبار المعمرین من العرب و العجم.

پس دانستید که هرچه در عالم امکان از عرش و کرسی و آنچه در آنهاست و موجودات بالاتر از آنها از قلم و لوح محفوظ و الواح محو و اثبات و آسمان ها و آنچه در آنهاست و حقایق بالاتر و موجود مابین آنها و پایین تر و زمین ها با همه آنچه در آن و مابین آن و پایین آن واقع است شاخه های حقیقت محمدیه و اهل بیت او هستند که محمد و آل پاکش علیهم السلام مظاهر آنها در این عالمند.

### در اشتقاق اسماء

روایت دیگر که در کافی (۱) آمده چشم شما را روشن تر می سازد، روایتی از علی بن محمد از صالح بن حماد از حسین بن یزید از حسن بن علی بن ابی حمزه از ابراهیم عمر از ابو عبد الله علیه السلام که فرمود: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ أَسْمَاءَ بِالْحُرُوفِ غَيْرَ مَتَّصُوتٍ وَبِالْأَقْطَارِ مَبْعُودٍ عَنْهُ الْحُدُودُ وَمَحْجُوبٍ عَنْهُ حَسٌّ كُلِّ مَتَوَهَّمٍ مُسْتَتَرٍ غَيْرٍ مُسْتَوَرٍّ فَجَعَلَهُ كَلِمَةً تَامَةً عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ مَعًا لَيْسَ مِنْهَا وَاحِدٌ قَبْلَ الْآخِرِ فَأَظْهَرَ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَسْمَاءَ لِفَاقِهِ الْخَلْقَ إِلَيْهَا وَحَجَبَ وَاحِدَ مِنْهَا وَهُوَ الْاسْمُ الْمَكْنُونُ الْمَخْزُونُ، فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي ظَهَرَتْ، فَالظَّاهِرُ هُوَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَسُخِّرَ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ مَنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ أَرْبَعَةٌ أَرْكَانُ فَذَلِكَ اثْنَا عَشَرَ رَكْنًا ثُمَّ خَلَقَ لِكُلِّ رَكْنٍ مِنْهَا ثَلَاثِينَ اسْمًا فَعَلًا مَنْسُوبًا إِلَيْهَا. فَهُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمَصُورُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سَنَةٌ وَلَا نَوْمٌ، الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ الْبَصِيرُ الْحَكِيمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الْمُقْتَدِرُ الْقَادِرُ السَّلَامُ الْمُؤْمَنُ الْمُهَيَّمَنُ الْبَارِئُ الْمُنْشِئُ الْبَدِيعُ الرَّفِيعُ الْجَلِيلُ الْكَرِيمُ

الرزاق المحیی الممیت الباعث الوارث. فهذه الأسماء وما كان من الأسماء الحسنی حتی تتم ثلاث مائه وستین الأسماء، فهي نسبة لهذه الأسماء و هذه الاسماء الثلاثة أركان وحجب الاسم الواحد المکنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة وذلك قوله تعالى: «قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ..؛ خدای تبارک و تعالی اسمایی را آفرید که از نظر حروف بی صدا و از نظر لفظ بدون تلفظ و از نظر شخص بدون جسد و از نظر تشبیه بدون هیچ گونه وصفی و از نظر رنگ بی رنگ بودند، این اسماء ابعاد و اقطار نداشته و حدود و اندازه برای آنها نبود و از احساسات توهم کننده ها محجوب بود و اسماء پوشیده ای که پوشیده نبود، پس آن را کلمه تامه ای قرار داد که چهار جزء

ص: ۸۲

---

۱- ۱۴۴. کافی، ج ۱، ص ۱۱۲، باب حدوث الاسماء.

و رکن توأمان داشت هیچ کدام از آن اجزاء قبل از دیگری نبود؛ از آن چهار، سه اسم را آشکار کرد، زیرا مردم به آنها نیازمند بودند و یک اسم را پوشیده داشت و آن همین اسم مکنون مخزون است؛ پس اینها اسمایی هستند که آشکار شدند و آن اسماء ظاهر عبارتند از: الله و تبارک و تعالی برای هریک از این اسماء چهار رکن قرار داد، بنابراین مجموع آن دوازده اسم می شود آنگاه برای هر کدام از آن ارکان سی اسم فعل منسوب به آن قرار داد، آن اسماء عبارتند از: الرحمن الرحیم... پس این اسماء با اسماء حسنی دیگر که مجموع آنها به سیصد و شصت اسم بالغ می شوند نسبت این اسماء هستند، و این اسماء سه گانه ارکانند و یک اسم از آن ارکان نیز محجوب و مکنون و مخزون است، که حجاب آن اسم این سه

اسمند. لذا فرمود: «بگو: خداوند و یا رحمن را بخوانید هر کدام را بخوانید، وی دارای اسماء حسنی است».

بعد از شرح حدیث در گذشته می توانید این روایت را نیز معنا کنید و تطبیق نمایید؛ اکنون نیز مطلبی را تذکر می دهم که قبلاً یاد نکرده بودم و آن اینکه، فرمود: «خلق اسماء... مستتر غیر مستور» مراد همان است که بیان کردیم که هر موجود در حال ثبوت در عالم صفات به نحو اجمال از حقیقت نبوت بهره ای داشت، زیرا در آن عالم متصف به این صفات بود.

مراد از خلق اسماء نیز تنزیل از عالم اسم مستأثر به آن عالم است، و اطلاق اسم بر آن به اعتبار این است که از خدای تعالی به وجود علمی اش خبر می دهد و مراد از مستتر غیر مستور (پوشیده ای که ناپوشیده است) این است که وی در مراتبی که در تحت اوست مستتر است و مراد از عدم استتار اسم یعنی وی در همه مراتب ظاهر است، پس از شدت ظهور و پیدایی اش مستتر و پوشیده بماند.

مراد از این که فرمود: «خداوند آن را حکمت تامه قرار داد که دارای چهار رکن توأمان است که هیچ یک بر دیگر مقدم نیست» این است که خدای تعالی آن را تمام و کامل آفریده است و در عالم وجود به چیزی غیر از خودش نیازمند نمی باشد، زیرا عالم امکان با همه مراتبش در او منطوی است، زیرا خدای تعالی مبادی همه شئون خویش را در ایشان به ودیعت گذاشت و این که چهار رکن برای آن قرار داد و مراد از جزء (و رکن) جزء حقیقی نیست، اوصافی که برای آن یاد شده قرینه براین مطلب است، بلکه مراد این است که مجالی آن چهار هستند و مراد از اینکه توأمان هستند و با همدیگر معیت دارند این است که نسبت آن اسم با آن چهار جزء یکی است و هیچ کدام در تجلی واسطه دیگری نیست، گرچه در

تقدم و تأخر درجاتی گوناگون دارند، و مراد از این که سه اسم را آشکار کرد، یعنی این سه

ص: ۸۳

اسم قابل اشاره اند، ولی آن واحد مکنون قابل اشاره نیست.

این که فرمود: «فهذه الأسماء التي ظهرت» فهذه الأسماء مبتدا و التي خبر آن است، مراد از آن مرتبه معلوم بودن و مرتبه وجود کلی و مرتبه ولایت نوری است، و مراد از اسم محجوب مرتبه تقرر آن در عالم علیم و عالم است، زیرا دانستید که آنها قابلیت اشاره در موطن عالم علیم و عالم را ندارد.

این که فرمود: ظاهر از آن اسماء الله و تبارک و تعالی است؛ یعنی این اسماء سه گانه گرچه قابلیت اشاره دارند و اسم مکنون مخزون چنین قابلیت ندارد، جز این که اسم ظاهر به طور اطلاقی تنها «الله» است و این که فرمود: تبارک و تعالی باشند، این دو را برای وصف خدا آورده نه این که مراد از این سه اسم الله و تبارک و تعالی باشد، چنان که برخی توهم کرده اند. (۱)

این مطلب که امام فرمود: پس اینها اسمایی اند که ظاهر شده اند از این سه اسم به جمع تعبیر کرد، ولی دوباره از آنها به الفاظی که بر مفرد مذکر اطلاق می شود تعبیر فرمود، پس همین دلالت بر مطلوب ما دارد، زیرا فرمود: «فالظاهر هو الله تبارک و تعالی» (۲) و نیز بعد از آن فرمود: «فهو الرحمن الرحيم» که در اینجا ضمیر به «ما هو الظاهر» برمی گردد، گرچه احتمال می رود که ضمیر در این سخن وی «فهو الرحمن الرحيم» به اسم یاد شده در مرتبه اول برگردد.

و این که فرمود: پس اینها نسبتی با این اسماء دارند؛ یعنی بین آن اسماء سه گانه و همه موجودات ارتباطی برقرار است. و این که فرمود: این سه اسم ارکانند و یک اسم مکنون مخزون را با این اسماء سه گانه استتار و محجوب کرد مراد از اینکه اسماء سه گانه ارکان او هستند این نیست که به آن در تأثیر نیازمندند، بلکه مراد این است که بزرگ تر از این است که خودش و به لحاظ ذاتش بما هو هو در تدبیر عالم شهادت مباشرت کند، زیرا از مباشرت در آن بسیار فراتر است و لذا به این سه اسم آن را محجوب کرد تا صفت متعالی بودن خود را حفظ نماید و الا خودش در پس پرده در تمام مراتب مؤثر است.

### در حقیقت نبوت

اکنون که مطالب یاد شده را دانستید شک ندارید که در عالم وجود جز یک چیز وجود ندارد و آن حقیقت نبوت است که از آن در اخبار فراوان به نور ذات و نوری که انوار از او نور

ص: ۸۴

---

۱- ۱۴۵. همان طور که قبلاً تذکر داده ایم صحیح طبق سیاق روایت این است که این ها سه اسمند.

۲- ۱۴۶. صحیح لا هو الله و تبارک و تعالی است، لیکن نسخ چاپی طبق متعارف «واو» را انداخته اند.

گرفته اند و یا در برخی به حقیقت محمدیه تعبیر شده است، مثل سخن مولی سید العابدین در دعایی که برای دفع حيله دشمنان فرمود: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِالْمُحَمَّدِيَةِ الرَّفْعِيَةِ

والعلویه البیضاء وأتوجه إلیک بهما أن تعیدنی من شرّ کذا و کذا(۱)؛ پروردگارا من به تو  
تقرب می جویم به محمدیت بلند مرتبه و علویت سفید و روشن و به سبب ایشان روی به تو  
می آورم که مرا از شر چنین و چنان ننگه داری». زیرا مراد از اول، اسمی است که از  
محمدصلی الله علیه وآله مشتق کرده و مراد از دوم اسمی است که از علی علیه السلام مشتق  
نموده است.

چنان که در روایت ابو حمزه از ابو عبدالله علیه السلام بیان شده است(۲) و همانند این جمله  
در اخبار موجود است و در هر موجودی آیه ای از آن وجود دارد، بنابراین امام سجادعلیه  
السلام به خدای تعالی به واسطه ایشان تقرب می جوید، زیرا آن دو راه به سوی خدایند و  
نیز در همه انسان ها چنین است، حتی خود محمد و علی. و به خواست خدا در فقره «من  
أراد الله بدأ بکم» خواهد آمد.

حقیقت نبوت در وحدت چهار مرتبه دارد: وحدت ذات، وحدت صفت، وحدت فعل،  
وحدت اثر. اما درباره وحدت اثر می دانید که مبدأ همه اسماء حسنی که در عالم آثار و  
صور موجود است الله می باشد و البته همه صور، خواه فردی و خواه ترکیبی صور اسماء  
حسنی هستند، و این اسم نیز واحد می باشد و آثار و صور گرچه فراوانند، لکن آنچه ظاهر  
است یکی است و آن اسم الله می باشد.

فعل نیز به این دلیل وحدت دارد که عالم وجود کلی فعل چیزی است که در نزد پروردگار  
در عالم تمیز معلومات و عالم مفاتیح موجود است و البته جز خدا کسی عالم مفاتیح را نمی  
داند و عالم وجود کلی شعاع همان چیز می باشد و این عالم وجود وحدت دارد.



و درباره وحدت صفت اینکه: آن چیزی که به نزد خدا در عالم تمیز معلومات و عالم مفاتیح معلوم است مصدر و منشاء همه صفات می باشد و آن چیز وحدت دارد.

اما درباره وحدت ذات اینکه: وی چیزی است که در عوالم اسم عالم و علیم و علم و عالم اسم مستأثر فانی شده است و این فنا ذاتی است، یعنی هرگز محدودیتی ندارد تا با لفظ «این» بدان اشاره شود و یا نظری به آن معطوف گردد و هیچ چیز حتی عدم را نمی توان با آن اعتبار کرد.

ص: ۸۵

---

۱- ۱۴۷. صحیفه سجاده، ص ۲۴۲، دعای ۴۹، و کان من دعائه...

۲- ۱۴۸. بحارالانوار، ج ۳۶، ص ۲۹۳، باب نصوص امام باقر علیه السلام.

### **در حضور حقیقت نبوت و ولایت در همه**

از آن چه بیان کردیم نتیجه گرفته می شود که اگر حقیقت اشیا شناخته گردد و به وجودشان دست پیدا کنند و پرده از ذات آنها برداشته شود و نصیب آنها از حقیقت نبوت الهیه معلوم گردد چیزی از عالم غیب و شهادت و شئون آنها را نمی یابند، مگر اینکه خود آن حقیقت است و از حدود آن تجاوز نمی گردد و به عالم دیگری نمی رسند، بنابراین خدای رب العالمین - عز اسمہ - منشأ همین آیت کبری شناخته می شود، آیتی که ابتدای انشای مخلوقات از اوست؛ و نیز در شناخت واقعی اشیای غیب و شهادت به شناخت حصه ای از نبوت می رسد که در اشیا به ودیعت گذاشته شد.

همین مطلب درباره وصی نیز می آید، چه اینکه با پرده برداشتن از حقایق اشیا حصه ای از وصی در آنها یافت می شود ما این مطلب را به خوبی در کتاب «عصاره الثقلین» روشن نموده و ارکان آن را محکم کرده ایم و نیز به خواست خدای تعالی تحت این جمله از زیارت جامعه «من اراد الله بدء بکم» توضیح بیشتری خواهیم داد و از خداوند یاری و کمک می خواهیم ولا حول ولا قوة الا بالله.

## وَمُخْتَلَفَ الْمَلَائِكَةِ

### اشاره

آن حضرت در این فقره از زیارت شریفه به مراتب سه گانه ای که ائمه در عالم شهادت از موضع رسالت دارند اشاره کرد. مراد از «اختلاف ملائکه» رفت و آمدهای آنها در این مراتب به معنی انشاء و برانگیختن های آنها در عالم شهادت است و اینکه بعد از فرود آمدن ملائکه و استفاده از وجود آنها دوباره به مراتب معین خود بر می گردند، لذا ائمه علیهم السلام به لحاظ این که تدبیر عالم امکان می نمایند و سیاست شهرهای نفوس را دارند در هر سال هفت میقات با آنها دارند: یکی از مواقیت فرود ملائکه و استفاده از ایشان توسط ائمه علیهم السلام، شبهای قدر است امور خلق با اجناس و فصول و انواعش در هریک از شبهای قدر در ائمه علیهم السلام آشکار می شود.

اگر خواستی چنین بگو: امور از عالم تمیز معلومات که عالم کتاب است به عالم مشیت و عالم اراده و عالم قدر فرود می آید. آنگاه به عالم قضاء در شب های جمعه فرود می آید، در شب های جمعه ارواح ائمه علیهم السلام و امام حی علیه السلام به عرش صعود می کند، آنگاه با دانش فراوان

هبوط می نمایند و اگر چنین نبود معلومات ایشان پایان می یافت و در این باره روایاتی در کافی آمده، برای همین منظور باب مستقلی گشوده شد و بیان شد که در این شب ها امور به مرتبه قضاء می رسند.

فقراتی از دعای کامل که قرائت آن در شب نیمه شعبان و شب های جمعه توصیه شده بر آن دلالت دارد در آنجا فرمود: «فأسئلك بالقدرة التي قدرتها وبالقضية التي حتمتها وحكمتها؛ خدایا از تو به قدرتی که آن را تقدیر کردی و به قضایی را که حتمی و محکم کردی می خواهم».

میقات چهارم و پنجم ائمه علیهم السلام با ملائکه در روزها و ساعاتی است که اشیا در آن دو به مرتبه اذن و اجل رسیده است و اخباری در این باره وارد شده که در این هنگام بر ابواب علوم ایشان افزوده می گردد و در کافی (۱) در این باره بابی باز شده است.

میقات هفتم در اوقات تکون تدریجی اشیا و تحقق یکی پس از دیگری آنهاست، پس در این مواقیت هفت گانه ملائکه در حال رفت و آمد و انگیزش هستند تا تکلیف امام را در امور خودش و مردم بیان کنند، بلکه بخشی که برای بیان تکلیف در رعیت و امور مربوط به ایشان است به تدریج و آرام آرام به آنها ابلاغ می شود، آیا شما در درون و باطن خود نمی یابید که کسی در هر حرکت و سکون تو را برای انجام آن وادار می کند و یا باز می دارد؟!

دلیل آنچه بیان کردیم غیر از اخباری که در خصوص هر یک از مراتب هفت گانه آمده و ما بدان اشاره کردیم، اخباری است که درباره ابتدای خلقت آنها آمده، من تنها به ذکر یکی تبرک می جویم؛ روایت را مرحوم مجلسی در بحار (۲) از کتاب ریاض الجنان از انس بن

مالك نقل نموده است وی گفت: «بینا رسول الله صلى صلوه الفجر ثم استوى في محرايه كالبدر في تمامه، فقلنا: يا رسول الله! إن رأيت أن تفسر لنا هذه الآية قوله تعالى: «فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ» فقال النبي صلى الله عليه وآله: أمّا النبيون فأنا، وأمّا الصديقون فعلى بن أبى طالب، وأمّا الشهداء فعمى حمزه، وأمّا الصالحون فابنتى فاطمه وولداها الحسن والحسين. فنهض العباس من زاويه المسجد إلى بين يديه وقال: يا رسول الله! أ لست أنا وأنت وعلى وفاطمه والحسن والحسين من ينبوع واحد؟ قال: وما وراء ذلك يا عماه؟! قال: لأنك لم تذكرنى حين ذكرتهم ولم تشرفنى حين شرفتهم.

فقال رسول الله: أمّا قولك: أنا وأنت وعلى وفاطمه والحسن والحسين من ينبوع واحد،

ص: ٨٧

---

١- ١٤٩. كافى، ج ١، ص ٢٥٤.

٢- ١٥٠. بحار الانوار، ج ٢٥، ص ١٦، باب ١، بدو خلقهم و طينتهم و ارواحهم.

فصدقت. ولكن خلقنا الله نحن حيث لا سماء مبنيه ولا أرض مدحيه ولا عرش ولا جنّه ولا نار، كنّا نسبّحه حين لا تسبيح، ونقدّسه حين لا تقديس، فلما أراد الله بدء الصنعه، فتق نورى فخلق منه العرش، فنور العرش من نورى ونورى من نور الله، وأنا أفضل من العرش.

ثمّ فتق نور ابن أبى طالب، فخلق منه الملائكه فنور الملائكه من نور ابن أبى طالب، ونور ابن أبى طالب من نور الله، ونور ابن أبى طالب أفضل من نور الملائكه.

وفتق نور ابنتى فاطمه منه فخلق السماوات و الارض فنور السماوات والارض من نور ابنتى فاطمه و نور فاطمه من نور الله. و فاطمه افضل من السماوات والارض.

ثم فتق نور الحسن فخلق منه الشمس والقمر، فنور الشمس والقمر من نور الحسن، ونور الحسن من نور الله، والحسن أفضل من الشمس والقمر.

ثم فتق نور الحسين، فخلق منه الجنة والحدور العين، فنور الجنة ونور حدور العين من نور الحسين، ونور الحسين من نور الله، والحسين أفضل من الجنة والحدور العين. ثم إن الله خلق الظلمه بالقدره فأرسلها فى سحائب البصر، فقال الملائكه: سبوح قدوس ربنا عرفنا مذ هذه الأشباح ما رأينا سوءاً، فبحرمتهم ألا كشفت ما نزل بنا، فهناك خلق الله تعالى قناديل الرحمة وعلقها على سرادق العرش.

فقلت: إلهنا! لمن هذه الفضيله وهذه الأنوار؟ فقال: هذا نور أمتي فاطمه الزهراء، فلذلك سميت أمتي الزهراء، لأن السموات والأرضين بنورها ظهرت وهى ابنه نبيى وزوجه وصيى وحجتي على خلقى، أشهدكم يا ملائكتي! إننى قد جعلت ثواب تسبيحك وتقديسكم لهذه المرأة وشيعتها إلى يوم القيامة، فعند ذلك، نهض العباس إلى على بن أبى طالب، وقبّل مابين عينيه وقال: يا على! لقد جعلك الله حجّه بالغه على العباد إلى يوم القيامة؛ پیامبر ما رسول خدا صلى الله عليه وآله نماز صبح را به جا آورد، آنگاه به سان ماه شب چهارده در محراب قرار گرفت. پرسیدیم: ای رسول خدا! اگر خواهی برای ما این آیه: «أُولَئِكَ الَّذِينَ...» ایشان: با کسانی محشورند که خداوند به آنها نعمت داده، یعنی پیامبران و صدیقان و شهداء و صالحان را تفسیر فرماید! پیامبر فرمود: مراد از پیامبران منم و مراد از صدیقان على بن ابى طالب است و مراد از شهداء عمویم حمزه می باشد و مراد از صالحان دخترم فاطمه و دو پسرش حسن و حسین هستند. عباس از گوشه مسجد برخاست و به نزد پیامبر آمد و گفت: ای پیامبر خدا! آیا من و تو و على و فاطمه و حسن و حسین از یک سرچشمه نیستیم؟ فرمود:

مقصودت چیست؟ عباس گفت: ای رسول خدا! هنگامی که ایشان را یاد کردی، مرا یاد نکردی و در زمانی که ایشان را بدان شرافت ها یاد کردی، مرا مشرف نفرمودی.

ص: ۸۸

رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: این که گفتی من و تو و علی و فاطمه و حسن و حسین از یک سرچشمه هستیم، راست گفتی. لیکن خدای تعالی ما را به هنگامی آفرید که آسمانی بنا نشده و زمینی گسترده نگردیده و عرش و بهشت و جهنمی نبود، ما به هنگامی او را تسبیح می کردیم که هیچ کس او را تسبیح نمی کرد و در زمانی او را تقدیس می کردیم که هیچ تقدیسی انجام نمی گرفت، هنگامی که خداوند خواست عالم را بیافریند، نور مرا شکافت و از آن عرش آفرید، پس نور عرش از نور من و نور من از نور خداست و من بهتر از عرش هستم.

آنگاه نور ابن ابی طالب را شکافت و از آن فرشتگان را آفرید، پس نور فرشتگان از نور ابن ابی طالب و نور او از نور خداست، پس نور او افضل از نور فرشتگان است.

سپس نور دخترم فاطمه را شکافت و از آن آسمان ها و زمین را آفرید، پس نور آسمان ها و زمین از نور دخترم فاطمه و دخترم فاطمه از نور خداست و فاطمه برتر از آسمان ها و زمین است.

پس از آن نور حسن را شکافت و از آن خورشید و ماه را آفرید، پس نور خورشید و ماه از نور حسن هستند و نور حسن از نور خدا و نورش از خورشید و ماه برتر است.

آنگاه نور حسین را شکافت و از آن بهشت و حوریان آفرید، را پس نور بهشت و فرشتگان از نور حسین و نور او از نور خدا و حسین افضل از بهشت و حوریان است.

و در پایان خداوند با قدرتش تاریکی را آفرید و آنها را به سوی سحاب بصر روانه ساخت. فرشتگان گفتند: «سبوح قدوس ربنا» یعنی بدون نقص و پاکیزه است، پروردگارمان از زمانی که این اشباح را شناختیم بدی ندیدیم، خدایا به حرمت ایشان آن چه را بر ما فرود آمده را دور کن، در این هنگام خدای تعالی قنديل های رحمت را آفرید و آنها را در سراپرده عرش آویخت.

فرشتگان گفتند: پروردگارا! کیست که چنین فضیلتی دارد و چنین انواری را حایز است؟ فرمود: این نور کنیزم فاطمه زهرا است، به همین خاطر کنیزم را زهرا نامیدم، زیرا آسمان ها و زمین به واسطه نور وی ظهور و بروز یافت و او دختر پیامبر و همسر وصی و حجت من بر مردم است. ای فرشتگانم! شاهد باشید که من ثواب تسبیح و تقدیس شما را برای این زن و شیعه وی در روز قیامت قرار دادم. در این هنگام عباس برخاست و به نزد علی بن ابی طالب رفت و بین دو چشمش را بوسید و گفت: ای علی! خداوند تو را تا روز قیامت حجت بالغه بر بندگان قرار داده است».

از اینجا دانسته شد که مبدأ پیدایش فرشتگانی - که موکلان عرشند و استواری عرش به ایشان است و ایشان باید عرش را حمل کنند و فرشتگان کروی و روحانی و فرشتگانی که موکل بر آسمان های هفت گانه و زمین های هفت گانه و بالا و پایین و مابین آنها - از مراتب

سه گانه ای است که برای رسالت است. (این در ارتباط با تکوین)

و اما به لحاظ این که رفت و آمدهای فرشتگان برای خدمت و اجرای دستورات ایشان و مشرف شدن به زیارت آنها و زیارت قبور آنها و غیر آنها و اینکه ائمه فرشتگان را می بینند با توجه به اینکه آنها از وجود ایشان تکوین یافتند اخباری آمده است.

از جمله این روایات روایت علل (۱) به اسنادش به ابی خدیجه از اباعبد الله علیه السلام است که گفت: از آن حضرت شنیدم که فرمود: مردی در حال طواف پدرم با او برخورد، دستش را بر شانه اش گذاشت و گفت: می خواهم از سه خصلت بپرسم که کسی جز تو و مردی دیگر آن را نمی داند، پدرم سکوت کرد و طواف خویش را به پایان برد، آنگاه در حجر اسماعیل رفت و دو رکعت نماز طواف خواند، من به همراه پدرم بودم، هنگامی که نمازش را به پایان برد، صدا زد سؤال کننده کجاست؟ آن مرد آمد و در جلوی آن حضرت نشست، پدرم فرمود: پرسش خویش را بیان نما! آن مرد از مسائلی پرسید، هنگامی که پاسخ های خویش را گرفت، گفت: راست گفתי و رفت. پدرم فرمود: این مرد جبرئیل بود که به نزد شما آمد تا معارف دینی را به شما بیاموزد.

از جمله روایت کافی (۲) و بصائر (۳) است و آن دو به اسناد خویش به حسین بن علی العلا از ابوعبدالله روایت کرده اند، وی گفت: «آن حضرت فرمود: ای حسین و در این هنگام دست خود را به دیوارهای خانه گذاشت فرشتگان بسیار بر این دیوار تکیه زده اند و چه بسا با رغبت با ما ملاقات کرده اند.



و در بصائر در ابتدای این روایت چنین اضافه کرد: ای حسین خانه های ما محل هبوط ملائکه و منزلگاه وحی است، آنگاه دست خود را بر...» که ادامه روایت با روایت بالا اندکی تفاوت دارد.

ص: ۹۰

- 
- ۱- ۱۵۱. بحارالانوار، ج ۱۱، ص ۱۶۹، باب ۳، ارتکاب ترک اولی.  
۲- ۱۵۲. بحارالانوار، ج ۲۶، ص ۳۵۲، باب ۹، أَنَّ الْمَلَائِكَةَ...  
۳- ۱۵۳. بصائر الدرجات، ص ۹۰، باب ۱۷، فِي الْمَلَائِكَةِ وَان الْمَلَائِكَةَ...».

### در معنای وحی

### وَمَهْبِطُ الْوَحْيِ

### اشاره

مهبط در لفظ و معنی همانند منزل است.

وحی را در قاموس به اشاره و کتابت و مکتوب و رسالت و الهام و سخن پنهان و آن چه به دیگران القا کردی و صدایی که بین مردم و غیر آنهاست معنا کرده است، لیکن در مقصود ما کلام لغوی ها فایده ای ندارد، و بهتر این است که در معنای آن به کتاب و سنت مراجعه نماییم.

در قرآن خدای تعالی فرمود: «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ لَهُ وَاحِدٌ» (۱)؛ همانا من بشری همانند شما هستم که به من چنین وحی می شود که خداوند شما یکی است».

پس خدای تعالی تفاوت بین آن حضرت و همه کسانی که آن حضرت به سوی آنها مبعوث شد را بعد از شباهت در بشر بودن این قرار داد که توحید تنها بر آن حضرت نازل می شود، ولی مردم دیگر که وی به سوی آنها مبعوث شده بر آنها چنین وحی نمی گردد؛ ما یافتیم که از زمره امت، علی بن ابی طالب است که فرمود: «لو كشف العطاء ما ازددت يقيناً»<sup>(۲)</sup>؛ اگر پرده برداشته شود، بر یقین من افزون نگردد». و نیز ائمه علیهم السلام از امت من محسوب می شوند، پاکانی که خدای تعالی ایشان را از پلیدی پاک و پاکیزه کرد، چنانکه در قرآن منصوص است.

با استمداد از ولی توفیق در جمع بین دو آیه گوییم: هر نفسی گرچه به افق بلند معرفت و تخلیه و تزکیه برسد به طوری که هیچ چیزی را نبیند، مگر اینکه خداوند را قبل از آن و با آن و بعد از آن ببیند و پروردگارش را به گونه ای ملاقات کند که هیچ چیز به غیر از وی در دلش باقی نماند، چنان که در معنای قلب سلیم روایت شده است.<sup>(۳)</sup>

و در کافی<sup>(۴)</sup> از امام صادق از معنای سخن حق تعالی: «إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ»<sup>(۵)</sup> سؤال

ص: ۹۱

---

۱- ۱۵۴. سوره کهف، آیه ۱۱۰.

۲- ۱۵۵. الفین، ص ۱۴۷، الخامس و الثلاثون.

۳- ۱۵۶. وسائل الشیعه، ج ۱، ص ۶۰.

۴- ۱۵۷. کافی، ج ۲، ص ۱۶، باب الاخلاق.

۵- ۱۵۸. سوره شعراء، آیه ۸۹.

شد، فرمود: «القلب السليم الذي يلقي ربه وليس فيه أحد سواه؛ دل پاک و سالم آن دلی است که پروردگارش را در حالی ملاقات کند که هیچ کس در آن غیر از خدا نباشد». وی در عالم خود سیر می کند و از حدودش تجاوز نمی کند و به مرتبه ای از مراتب الله اسمی می رسد که خدای تعالی در بدو ایجاد و انشایش در او به ودیعت گذاشت، الهی که مبدأ تمام اسماء در همه عوالم است و یا اینکه به شأنی از شؤون خدا می رسد؛ پس گرچه وی ذاتا غیر متناهی است، ولی در رعیت نسبت به ولی زمان و وصی پیامبرش متناهی است و همچنین وصی در عالم خود گرچه نهایی ندارد، ولی نسبت به رسولش که وصی و مولایش می باشد متناهی است، و همچنین نسبت رسول به خداوند - جلت عظمته - این چنین است، گرچه خداوند نسبت به رسولان محیط است.

پس وحیی که بر محمد نازل شده است نهایت مرتبه توحید است که جامع همه مراتب توحید می باشد، این مرآت و آینه وحدت الهیه است، نه اینکه از مرتبه ای از مراتب آن حکایت کند.

و لذا فرمود: «يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ» (۱) و اله را به صیغه جمع (کم) اضافه کرد و فرمود: إِلَهُكُمُ این صیغه جمع برای استغراق افرادی است، از آن به حقیقت تک تک افراد تعبیر کرده است، زیرا قوام و ارکان همه مراتب اسم الله است، خداوند این اسم را در ابتدای آفرینش و ابداع موجودات در آنها به ودیعت گذاشته، پس مراد از وحی نبوت و اسم اعظم است که خداوند - جلت عظمته - در دل های ایشان کاشته و این وحی از آن دل برمی خیزد و در زیارت شب مبعث یعنی بیست و هفتم رجب این چنین به آن اشاره شده است: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِالتَّجَلِّيِ أَعْظَمِ...» (۲)؛ خدایا من از تو به واسطه تجلی اعظم می خواهم...». و همین مرتبه «قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ» (۳) است. چنان که در کتاب احتجاج (۴) و در تفسیر

امام (۵) در سوره بقره نقل شده است آن حضرت درباره آیه فرمود: به ایشان بگو من در بشر بودن همانند شما هستم و لکن پروردگارم فقط مرا به پیامبری برگزید، چنان که به برخی افراد ثروت و تندرستی و زیبایی می دهد و به برخی دیگر نمی دهد پس انکار ننمایید که خداوند مرا برای پیامبری برگزید.»

ص: ۹۲

---

۱- ۱۵۹. سوره کهف، آیه ۱۱۰.

۲- ۱۶۰. البلد الامین، ص ۸۳، شهر رجب.

۳- ۱۶۱. سوره نجم، آیه ۹.

۴- ۱۶۲. احتجاج، ج ۲، ص ۳۱۰، احتجاج علی بن الحسین علیه السلام.

۵- ۱۶۳. تفسیر امام حسن عسکری، ص ۵۰۳، احتجاجاته علی المشرکین.

و روایت کافی (۱) بر همین مطلب دلالت دارد، این روایت از حمران بن اعین از ابی عبد الله علیه السلام نقل شده است که آن حضرت فرمود: «إِنَّ جَبْرئیلَ أتی رسولَ اللهَ برمانتین، فأَکل رسولَ اللهَ أحدیهما و کسر الأخری بنصفین فأَکل نصفاً وأَطعم علیاً نصفاً، ثم قال له رسول الله: یا أخی! هل تدری ما هاتان الرمانتین؟ قال: لا، قال: أمّا الأولى فالنبوه لیس لک فیها نصیب، وأمّا الأخری فالعلم فأنْتَ شریکی فیهِ. فقلت: أصلحك الله! کیف یكون شریکه فیهِ؟ قال: لم یعلم الله محمداً علماً إلّا وقد أمره أن یعلمه علیاً؛ جبرئیل برای رسول خداصلی الله علیه وآله دو انار آورد، رسول خداصلی الله علیه وآله یکی از آن دو را میل فرمود، و دیگری را دو قسمت کرد، نیمی از آن را میل فرمود و نیم دیگر را به علی علیه السلام داد، آنگاه رسول خداصلی الله علیه وآله فرمود: برادر من! آیا می دانی این دو انار چیستند؟ عرضه داشت:

خیر. فرمود: انار نخست نبوت بود و تو را از نبوت بهره ای نیست؛ و انار دوم دانش است، تو در دانش شریک منی. عرضه داشتم: خداوند تو را سلامت بدارد، چگونه وی شریک پیامبر گردید؟ حضرت فرمود: خداوند هیچ دانشی را به پیامبر نیاموخت مگر این که به او فرمان داد که به علی بیاموزد».

و از محمد بن مسلم روایتی (۲) در همین معنا وارد شده است، و در پایان گفتار امام علیه السلام فرمود: به خدا سوگند! رسول خدا صلی الله علیه و آله حرفی را نیاموخت مگر اینکه آن سخنی را که خداوند به او آموخت به علی علیه السلام آموخت، آنگاه دانش به ما منتقل گردید، سپس دست خویش را بر سینه اش قرار داد.

و اکنون که حقیقت وحی را که بر پیامبر صلی الله علیه و آله فرستاده شد، دانستید، بر شما روشن است که مراتب وحی را که بر محمد صلی الله علیه و آله وارد شد از طبیعت آن حضرت و مراتب وحیی که بر آل محمد علیهم السلام وحی شده از مراتب پایین تر از آن وحی است، به طوری که حقیقت وحی از طبیعت وی تنزل یافته است.

پس مراد از هبوط وحی بر آل محمد علیهم السلام این است که وحی به مرتبه ای که به آل محمد علیهم السلام داده شده فرود آمده، پس ایشان مهبط حقیقت وحی هستند.

این مطلب در این است که وحی به رسول خدا صلی الله علیه و آله اختصاص داشته و اولاً و بالذات وحی به ائمه علیهم السلام نیز داده شده، لیکن ایشان به طور تبعی از آن بهره ورنند.

ص: ۹۳

## در تفاوت رسول و نبی و امام و محدث

اکنون درباره رفع تنافی بین احادیث وارد شده درباره تفاوت بین رسول و نبی و امام و محدث وارد بحث می شویم. آن روایات مثل روایت کافی<sup>(۱)</sup> از علی بن ابراهیم از پدرش از اسماعیل بن مراد است که گفت: ابوالحسن بن عباس معروفی به امام رضا نامه نوشت در آن گفت: فدایت شوم! مرا خبر ده که تفاوت رسول و نبی و امام چیست؟ گفت: آن حضرت در جواب نامه نوشت و یا فرمود: «الفرق بین الرسول والنبی والإمام؛ أنّ الرسول الذى ينزل عليه جبرئیل فیراه ویسمع کلامه وینزل علیه الوحی وربما رأى فی منامه نحو رؤیا ابراهیم. والنبی ربما سمع الکلام وربما رأى الشخص ولم یسمع. والإمام هو الذى یسمع الکلام ولا یری الشخص؛ تفاوت بین رسول و نبی و امام این است که رسول کسی است که جبرئیل بر او فرود می آید و او جبرئیل را می بیند و سخنش را می شنود و بر او وحی نازل می شود، و چه بسا در خواب رؤیایی همانند رؤیای ابراهیم می بیند و نبی چه بسا سخن را می شنود و چه بسا شخص را می بیند ولی نمی شنود و امام کسی است که کلام را می شنود، ولی شخص را نمی بیند».

و از کافی<sup>(۲)</sup> به اسنادش به برید از ابی جعفر و ابی عبد الله علیهما السلام در سخن حق تعالی: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ»<sup>(۳)</sup> وَلَا مُحَدِّثٍ...؛ ما قبل از تو هیچ پیامبر و نبی و محدثی را نفرستادیم...». عرضه داشتم: فدایت شوم! این قرائت شما را ما قرائت نمی کنیم (یعنی کلمه محدث در آیه شریفه قرآن موجود نیست) معنای رسول و نبی و محدث چیست؟ فرمود: رسول کسی است که فرشته بر او آشکار گردد، و با او سخن گوید. نبی

کسی است که در خواب فرشته را ببیند. گاه نبوت و رسالت در یک تن جمع می شود، محدث کسی است که صدا را می شنود، ولی صورت را نمی بیند.

اخبار دیگری (۴) در این باب نیز موجود است که همه آنها متفقند بر این که رسول شخص را می بیند، و فرشته را معاینه می کند، و سخن او را می شنود، و در خواب او را می بیند، و امام و محدث فرشته را نمی بینند، و نبی اگر رسول باشد فرشته را می بیند و نیز او

ص: ۹۴

---

۱- ۱۶۶. کافی، ج ۱، ص ۱۷۶، باب الفرق بین الرسول و النبی و الامام و المحدث.

۲- ۱۶۷. کافی، ج ۱، ص ۱۷۷، باب الفرق بین النبی...

۳- ۱۶۸. سوره حج، آیه ۵۲.

۴- ۱۶۹. بحارالانوار، ج ۱، ص ۱۷۶، باب الفرق بین الرسول...

را در خواب می بیند و صدا را می شنود».

توضیح این مطلب متوقف بر بیان مراتب نبی و رسول و محدث و امام است.

### در مراتب نبی و رسول و محدث

پس در حالی که کمک از خدا که پادشاه داناست می گیرم گویم: دانستی حقیقت نبوت مرتبه ذکر اول است که هیچ کس از اعتبارات حتی اعتبار عدم و وجود در آن معتبر نیست و مرتبه تعیین آن بعد از وصول به مرتبه معلومیت است که در آنجا می تواند اشاره شود که

وی در عالم الهی است و این حقیقت دارای مراتبی بی نهایت بوده و هر نبی مظهر مرتبه ای از آن است، و محمد خاتم و جامع همه مراتب است.

و این حقیقت به لحاظ تجلیات طولی خود شش مرتبه دارد، چنان که در شرح سخن آن حضرت در «یا اهل بیت النبوه» بیان شده و در دو روایت صفار و جابر بن یزید، به آن اشاره شد؛ و نیز دانستید که نخستین مرتبه این مراتب شش گانه به لحاظ صعود مرتبه اسم الله است که مرتبه وجود نوری است و آن مرتبه عبودیت مطلقه است که امانت همه مراتب وجود در کنار معبود است، چنان که اشتقاق اسم الله دلالت دارد.

در کافی (۱) از هشام بن حکم روایت شده است: «إِنَّه سَأَلَ أَبَاعَبْدَ اللَّهِ عَنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَاشْتِقَاقِهَا اللَّهُ مِمَّا هُوَ مُشْتَقٌّ فَقَالَ: يَا هِشَامُ! اللَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ إِلَهٍ، وَإِلَهُهُ يَقْتَضِي مَأْلُوهاً، وَالْإِسْمُ غَيْرُ الْمَسْمِيِّ، فَمَنْ عَبْدَ الْإِسْمِ دُونَ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ وَلَمْ يَعْبُدْ شَيْئاً وَمَنْ عَبْدَ الْإِسْمِ وَالْمَعْنَى فَقَدْ أَشْرَكَ وَعَبَدَ اثْنَيْنِ وَمَنْ عَبْدَ الْمَثْنَى دُونَ الْإِسْمِ فَذَلِكَ التَّوْحِيدُ؛ وَی از حضرت امام صادق علیه السلام از اسماء الله پرسید و این که آیا الله مشتق است و از چه اشتقاق یافته است؟ حضرت فرمود: ای هشام! الله از «اله» مشتق شده و اله اقتضای مألوه می کند، و اسم غیر از مسمی است، پس هر کس اسم را پرستد و نه معنی را کفر ورزید، و چیزی را پرستید، و هر کس اسم و معنا را پرستد، پس شرک ورزید و دو چیز را عبادت نمود و هر کس مسمی را پرستد و نه اسم را این توحید است».

و در باب معبود (۲) نیز نظیر همین را نقل کرده است.

و در قاموس آمده: اله الاله و الوهیه عبادت کرد و لفظ جلاله از آن است.



---

۱- ۱۷۰. اصول کافی، با اعراب جناب استاد علامه حسن زاده آملی، باب معانی الاسماء، ج ۱، ص ۸۹؛ اصول کافی، چاپ الاسلامیه، ج ۱، ص ۱۱۴، باب معانی الاسماء...  
۲- ۱۷۱. کافی، ج ۱، ص ۱۸۷، باب معانی الاسماء و استقاقها.

و فوق این مرتبه وجود مطلق است.

و فوق آن مرتبه عدم است که در عالم خلق از آن ذکری نیست، و تنها در عالم حق تعالی مذکور است.

آنگاه مراتب سه گانه غیبیه ای هستند که به تفصیل در سابق با آنها آشنا شدیم و اباعبدالله در روایت کافی به اسنادش به زید شحام به آن اشاره کرد که مرتبه نخست آن مرتبه عبودیت است.

و به اسنادش [\(۱\)](#) به جابر از ابو جعفر علیه السلام روایت کرده است که گفت از آن حضرت شنیدم که می فرمود: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ عَبْدًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ نَبِيًّا، وَأَنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ نَبِيًّا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ رَسُولًا، وَأَنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ رَسُولًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ خَلِيلًا، وَأَنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا قَبْلَ أَنْ يَجْعَلَهُ إِمَامًا، فَلَمَّا جُمِعَ لَهُ الْأَشْيَاءُ قَالَ: إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا [\(۲\)](#)؛ خدای تبارک و تعالی ابراهیم را بنده اش گرفت و این قبل از آن بود که او را به عنوان نبی مبعوث نماید، و قبل از این که او را رسول نماید او را نبی کرد و قبل از این که او را خلیل گیرد او را رسول قرار داد و خدای تعالی قبل از این که او را امام گیرد او را خلیل گرفت، پس هنگامی که این حقایق را در وی جمع کرد فرمود: من تو را امام و پیشوای مردم قرار دادم».

پس مرتبه عبودیت پایین تر از مرتبه رسالت و نبوت خاصه است که آنها دو اعتبار از یک مرتبه اند، و آن مرتبه استفاضه و افاضه می باشد، و آن دو پایین تر از مرتبه خلت (دوستی) است که مرتبه موت است که حتی از مرتبه وجود مطلق می میرد، و این مرتبه پایین تر از مرتبه امامت است، زیرا مرتبه موت حتی از مرتبه عدم است.

## در مراتب سالکان

توضیح این مطلب این است که مراتب سالکان به خدای - عزوجل - پنج مرتبه است.

مرتبه نخست: مرتبه عبودیت است و آن رسیدن بنده به مرتبه ای است که خود و همه امور مربوط به خود را مملوک خالص حق می بیند چنان که خدای سبحانه فرمود: «ضَرَبَ اللَّهُ عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ»<sup>(۳)</sup>؛ خداوند به مملوکی که بر هیچ چیز قدرت ندارد مثال زده است.

ص: ۹۶

---

۱- ۱۷۲. کافی، ج ۱، ص ۱۷۵، باب طبقات الانبیاء و الرسل علیهم السلام.

۲- ۱۷۳. سوره بقره، آیه ۱۲۴.

۳- ۱۷۴. سوره نحل، آیه ۷۵.

بنابراین همه امورات خود و خودش را به جز خدا مربوط نمی سازد و در هیچ چیز تصرف نمی کند، مگر این که به اجازه او بوده و در رضایت او باشد، و برای اعمال خود پاداشی در نظر نمی گیرد و مدحی نمی بیند، زیرا خدای تعالی به حول و قوه خود طاعات را بعد از اختیار عبد بر دستش جاری ساخته است؛ این نیز بخشش خداست.

مرتبه دوم: مرتبه نبوت است که بنده به مرحله ای می رسد که خود را از همه اموری که به خودش اضافه کرده بود تزکیه می کند، و از همه مردم منقطع می گردد، با تمام وجودش به خداوند روی می آورد، چنان که فرمود: «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» (۱)؛ روزی که مال و فرزندان سود نبخشند مگر کسی که دل پاک برای خدا آورد. «قلب سلیم» تفسیر به دلی شده که پروردگارش را ملاقات کند، پس هیچ کس جز خدا در آن نمی ماند. چنان که از امام صادق علیه السلام روایت شده است (۲) که مولای ما امام سجاد علیه السلام (۳) فرمود: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَخْلَصْتُ بِانْقِطَاعِي إِلَيْكَ وَأَقْبَلْتُ بِكُلِّي عَلَيْكَ؛ پرورگار! من خالصانه به تو پناه آورده ام و با همه وجودم به تو روی آور شدم».

مرتبه سوم: بعد از این روی دلش به سوی خدا منصرف می گردد به گونه ای که بنده، هیچ تصرفی غیر از خدای تعالی را بر نمی تابد، پس مطمئن می گردد که هرچه در دلش می افتد و یا به گوشش می خورد جز از خدای تعالی نیست، پس از وساطت رسول بی نیاز می شود و آنچه را که در دلش می افتد و یا به گوشش می خورد قبول می نماید و به آن ملتزم می شود و یقین دارد که از جانب خداست.

و بعد از این هیچ کس بر او حجت نیست، مگر اینکه خداوند فرمان دهد؛ چنانکه در اوصیای پیامبرانی که الوالعزم نیستند چنین است و اگر چیزی بر دل او وارد شود و یا بر گوش او مطلبی خوانده شود که مربوط به دیگران می شود چنین شخصی رسول نیز هست همانطور که نبی بود و این مرتبه سوم است.

مرتبه چهارم: مرتبه خلت است و آن رسیدن بنده به مرحله ایست که چون میتی در قبضه خداوند قرار گیرد خود را همانند سرابی می بیند که تشنه او را آب می بیند و وقتی به نزد او

آمد آن موجود را چیزی که بوی وجود شنیده باشد نمی یابد، چنان که ابن بابویه از مولای  
ما

ص: ۹۷

---

۱- ۱۷۵. سوره شعراء، آیات ۸۸ و ۸۹.

۲- ۱۷۶. بحارالانوار، ج ۶۷، ص ۲۲۰، باب ۵۳، التقیه و شرائطها.

۳- ۱۷۷. صحیفه سجاده، ص ۱۳۴، دعای ۲۸.

ابومحمد عسکری علیه السلام (۱) روایت کرد که وی از آن حضرت پرسید که مرگ چیست؟ فرمود: «التصدیق بما لا یكون؛ رسیدن به مرتبه ای که در عالم وجود تحقیقی ندارد»، و این مرتبه مرتبه «او ادنی» است، چنان که مرتبه دوم مرتبه «قاب قوسین» است.

و مرتبه پنجم: مرتبه امامت است و آن رسیدن بنده به درجه ای است که وجود و عدم و مرگ و زندگی را در نمی یابد و اثبات نفی و نفی اثبات بی خبر می ماند؛ این مرتبه موسوم به مرتبه حیرت و سدره المنتهی و آخرین مرتبه سیر ممکن است و بالاتر از آن مرتبه ربوبیت می باشد. و آن گفتار حق تعالی است که فرمود: «وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى ثُمَّ دَنَى فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (۲) - إِلَى - وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى. (۳)؛ او در افق اعلی است آنگاه نزدیک تر شده و تدلی نمود، پس به دو قاب قوس یا نزدیک تر رسید تا اینکه فرمود: و در نزول دیگری او را در سدره المنتهی دید. و به خواست خدا به زودی در سخن امام «والقاده الهداه» بیان دیگری از مراتب عبودیت در تفسیر حق تعالی: «نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ (۴)؛ «به ابراهیم ملکوت آسمان ها و زمین را نشان خواهیم داد» را می گوئیم.

دلیل بر آنچه بیان کردیم این است که بعد از اتصاف بنده به صفت عبودیت فرشته موکل منصب رسالت و آورنده تکالیف پیامبران و حامل خلعت ایشان جبرئیل است و حامل خلعت خلت عزرائیل است که متولی منصب امامت می باشد، چنان که در روایت وارده در تفسیر آیه شریفه «وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا» (۵) آمده است.

در کافی (۶) و عیاشی (۷) از امام باقر علیه السلام روایت شده که به هنگامی که خدای - عزوجل - ابراهیم را خلیل خویش گرفت بشارت به خلت به او رسید، پس ملک الموت به شکل جوانی سپیدروی که دو پیراهن سپید بر تن او بود و از موهایش آب و یا روغن می چکید به نزد ابراهیم علیه السلام آمد، ابراهیم علیه السلام وارد منزل شد، جبرئیل در بیرون خانه به استقبال او شتافت.

ص: ۹۸

---

۱- ۱۷۸. معانی الاخبار، ص ۲۹۰، باب معنی الموت.

۲- ۱۷۹. سوره نجم، آیات ۹ - ۷.

۳- ۱۸۰. سوره نجم، آیات ۱۳ و ۱۴.

۴- ۱۸۱. سوره انعام، آیه ۷۵.

۵- ۱۸۲. سوره نساء، آیه ۱۲۵.

۶- ۱۸۳. کافی، ج ۸، ص ۲۹۳، خطبه امیرالمؤمنین علیه السلام.

۷- ۱۸۴. تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۲۷۷، سوره نساء.

حضرت ابراهیم مردی غیرتمند بود، و هرگاه برای کاری منزل را ترک می کرد در آن را می بست و کلیدش را با خود می برد، اکنون که بازگشته بود، زیباترین مرد را در داخل

منزل بر در خانه اش یافت؛ پرسید: ای بنده خدا چه کسی اجازه داد که وارد منزل من شوی؟  
مرد جواب داد: خدای خانه، فرمود: البته پروردگار خانه از من سزاوارتر است، اکنون بگو  
تو کیستی؟ پاسخ داد: من عزرائیل هستم.

حضرت ابراهیم ترسید و فرمود: آیا آمدی که روح از بدنم جدا سازی؟ پاسخ داد خیر،  
خدای تعالی بنده ای را خلیل خویش گرفته است، پس من برای دادن بشارت آن آمده ام،  
فرمود: آن مرد کیست که من او را تا هنگام مرگ خدمت کنم؟ گفت: تو هستی، پس  
ابراهیم به نزد ساره آمد و گفت: خداوند مرا خلیل خویش گرفت.

ولی خداوند برای منصب امامت حاملی قرار نداده است (و فرشته ای را مأمور تبشیر آن  
نکرده است) و فرمود: «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا» (۱) من تو را برای مردم امام قرار دادم. و  
در هر دو روایت امام فرمود: امامت در دیدگاه حضرت ابراهیم چندان بزرگ آمد که گفت:  
«وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» (۲)؛ خداوندا فرزندان مرا نیز امام گردان. عهد من  
(امامت) به ستمگران (از ذریه و فرزندان تو) نمی رسد.

بر معنای امامت این روایت کافی (۳) در باب «أَنَّ الْإِمَامَ مَتَى يَعْلَمُ أَنَّ الْإِمَامَةَ قَدْ صَارَتْ إِلَيْهِ؛  
باب اینکه امام چه هنگام، آمدن امامت (امام شدن) را می فهمد. دلالت دارد. در کافی (۴)  
به اسنادش به هارون بن فضل گفت: ابوالحسن علی بن محمد را در روزی که ابوجعفر علیه  
السلام وفات یافت دیدم، «فَقَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» (۵)، مضمی ابوجعفر فقیل له: وکیف  
عرفت؟ قال: لقد تداخلى ذلله لله لم أكن أعرفها؛ فرمود: همه ما از خدا هستیم و به سوی وی  
باز می گردیم، ابوجعفر علیه السلام وفات یافت از آن حضرت پرسیدند: چگونه متوجه وفات  
او شدی؟ فرمود: در من ذلتی برای خدا راه یافت که تاکنون آن را نمی شناختم».

زیرا اشکالی ندارد که امام صامت در نهایت کمال باشد و تنها فاقد فعلیت امامت باشد، و

ص: ۹۹

---

۱- ۱۸۵. سوره بقره، آیه ۱۲۴.

۲- ۱۸۶. سوره بقره، آیه ۱۲۴.

۳- ۱۸۷. کافی، ج ۱، ص ۱۷۴ و ۱۷۵، باب طبقات الانبیاء و الرسل و الائمة.

۴- ۱۸۸. کافی، ج ۱، ص ۳۸۱، باب فی الامامه متی یعلم...

۵- ۱۸۹. سوره بقره، آیه ۱۵۶.

هنوز آن منصب به او منتقل نشده باشد، بنابراین آن ذلتی که آن را نمی شناخت و بعد از وفات پدرش بر او طاری شد همان منصب امامت باشد.

اکنون که آیات پروردگار و سنت خلفای او برای شما بیان شد، و با گوش های فهمنده به آنها گوش دادی، دلت بیدار شود و آگاه گردد که مراد اخبار در فرق بین امام و نبی و رسول و محدث، همان فرق بین رسول و نبی به دو چیز است (چنانکه در آن تصریح شده) و تفاوت رسول و نبی که دارای منصب خلت و امامت نیستند به این دو نیست.

امام و محدث نیز چنین هستند، زیرا مراد از آن دو مطلق امام و محدث مثل اسحق و یعقوب هستند که شریعت ندارند و تنها از اوصیای حضرت ابراهیم هستند، و نیز مثل سلمان می باشد که درباره وی آمده که وی محدث بوده است، و گرنه مثل محمد و آل او و ابراهیم و امامان آل محمد علیهم السلام سخن فرشته را می شنیدند ولی خود فرشته را نمی دیدند، و قبلا

چگونگی برخورد فرشتگان نسبت به ایشان و این که آنها در عالم تکوین فروع انوار آل محمد علیهم السلام هستند را فهمیدی پس در دیگر شئون چه می اندیشی؟

روشن است که هر نبی و یا رسولی که به مرتبه خلت و امامت نرسد نمی تواند از خدای - عزوجل - تلقی کند مگر به توسط فرشتگان و یا به آمدن وحی در خواب باشد، اما کسانی که به مرتبه خلت و امامت رسیده باشند، نیازی به صورت یافتن وحی و یا وساطت فرشتگان در آوردن وحی ندارند، زیرا وساطت آنها در مرتبه رسالت ضرورت دارد.

و لذا خدای تعالی در حق حبیب خود فرمود: «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (۱)؛ او از هوی سخن نمی گوید، این جز وحیی که به او وحی می شود نیست، کسی که دارای قوای فراوان است به او تعلیم کرده است. مراد از شدید القوی خدای تعالی است، چنانکه علی بن ابراهیم گفته است و این آیه شریفه: «فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ (۲)» بر آن دلالت دارد، پس کدامین فرشته را جرأت است که در آن مقام موجود شود و یا بوی وجود را بشنود، چه رسد که بتواند واسطه بین خدا و حبیب او محمد صلی الله علیه و آله شود، «وَلَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ (۳)؛ او آیات پروردگار بزرگ خود را دید.

با فهم این مطلب مراد از مهبط وحی معلوم می شود، زیرا وحیی که به محمد صلی الله علیه و آله وحی

ص: ۱۰۰



۲- ۱۹۱. سوره نجم، آیات ۱۰ - ۹.

۳- ۱۹۲. سوره نجم، آیه ۱۸.

کرده است امکان هبوط ندارد مگر به سوی امامان، زیرا غیر از ایشان نمی توانند آن را دریافت کنند و قابلیت و استعداد آن را واجد نیستند تا بتوانند محل هبوط آن باشند. پس «الف و لام» در «مهبط الوحی» برای عهد است، پس شما (ای امامان) اولین منزل وحی هستید، آنگاه دیگر مراتب مهبطهای شما هستند.

### در معنای رحمت

### وَمَعْدِنَ الرَّحْمَةِ

### اشاره

رحمت در لغت به معنای عطف و ورزیدن است، معنای مصدری رحمت توجه مهرآمیز و با عطف به دیگری است، حقیقت رحمت مرتبه وجود مطلق از حقیقت نبوت است. حقیقت محمدیه مرتبه قاب قوسین است که به همه موجودات که فروع دو عالم نور و ظلمت و اهل یمین و شمالند عطف دارد، و به عبارت دیگر حقیقت رحمت همان حقیقت محمدیه است به اعتبار این که جهت قرابت بین موجودات یا خصوص انسان است، و لذا در قول حق تعالی: «وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ (۱) - الی - الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ...» (۲)؛ کسانی که به آنچه خداوند به وصلش دستور داده می پیوندند - تا - و کسانی نقض عهد خدا بعد از محکم شدن آن می کنند، آنچه را که خداوند فرمان به وصلش داده را می برند... . تفسیر به رحم آل محمدعلیهم السلام شده است. (۳) به خواست خدای تعالی در ضمن «والرحمة الموصولة» از آن سخن خواهیم گفت.

سخن حق تعالی: «عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ» (۴)؛ عذابم را بر هر کس بخواهم می فرستم و رحمت من همه اشیاء را برمی گیرد، و به زودی آن را برای کسانی که پروا پیشه می کنند و زکات می دهند، و کسانی که

ص: ۱۰۱

---

۱- ۱۹۳. سوره رعد، آیه ۲۱.

۲- ۱۹۴. سوره بقره، آیات ۲۷ - ۲۱.

۳- ۱۹۵. تفسیر امام عسکری علیه السلام، ص ۲۰۶، حدیث صله الرحم و ان صله الرحم آل محمد علیهم السلام.

۴- ۱۹۶. سوره اعراف، آیه ۱۵۶.

نشانه های ما را باور می کنند می نویسم. و نیز سخن حق تعالی: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» (۱)؛ و ما تو را جز برای رحمت دو جهان نفرستادیم. بر آن دلالت دارد، و این مطلب در شرح حقیقت نبوت بیان شده است.

و نیز سخن حق تعالی: «وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ...» (۲)؛ و گفتند: و چرا این قرآن را بر مردی بزرگ از این دو قریه نفرستاده است، آیا ایشان رحمت پروردگار را تقسیم می کنند. مراد از رحمت در اینجا نبوت است، چنانکه در احتجاج (۳) و تفسیر امام (۴) از پدرش روایت شده است که گفت: روزی رسول خدا صلی الله علیه و آله در آستان کعبه نشسته بود، عده ای از بزرگان قریش جمع شدند تا اینکه فرمود: «عبدالله بن امیه به پیامبر گفت: اگر خداوند می خواست رسولی برای ما بفرستد

باید بزرگ ترین ثروتمند و کسی که بهترین وضع را دارد برای ما بفرستد چرا قرآن را که تو گمان می بری که خدا بر تو فرستاده و تو را رسول خویش کرده بر مردی بزرگ از این دو قریه ولید بن مغیره در مکه و یا عروه بن مسعود ثقفی در طائف نازل نکرده است...» در این هنگام سخن حق تعالی نازل شده که: «وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ... - إِلَى - وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ» (۵)؛ یعنی نبوتی که به تو عطا کردیم.

و نیز آیه شریفه: «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ...» (۶)؛ اگر پروردگارت می خواست مردم را یک امت قرار می داد و هرگز اختلاف نمی کردند، مگر کسانی که خداوند به ایشان رحم کند، برای همین ایشان را آفریده است.

علی بن ابراهیم گفت (۷) درباره روایت ابی الجارود از ابوجعفر که فرمود: «وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ»؛ پیوسته در دین مختلف بودند. و مراد از «إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ» آل محمد علیهم السلام و پیروان ایشان هستند، «وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ»؛ اهل رحمت اختلاف در دین نمی کنند.

ص: ۱۰۲

---

۱- ۱۹۷. سوره انبیاء، آیه ۱۰۷.

۲- ۱۹۸. سوره زخرف، آیات ۳۱ و ۳۲.

۳- ۱۹۹. احتجاج، ج ۱، ص ۲۹، احتجاج النبی علی جماعه من المشرکین.

۴- ۲۰۰. تفسیر امام عسکری، ص ۵۰۰، احتجاجاته علی المشرکین.

۵- ۲۰۱. سوره زخرف، آیه ۳۲.

۶- ۲۰۲. سوره هود، آیات ۱۱۸ و ۱۱۹.

۷-۲۰۳. بحارالانوار، ج ۲۴، ص ۲۰۴، باب ۵۴، ان المرحومین فی القرآن.

و در کافی<sup>(۱)</sup> از امام صادق روایت شده است که مراد از آیه فوق «وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ...» مردم در فهم واقع در اشتباهند و همه در هلاکت هستند مگر کسانی را که پروردگارت به آنها رحم کند یعنی مگر شیعیان ما و «لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ» برای رحمت خویش ایشان را خلق کرده یعنی برای طاعت امام ایشان را خلق کرده است.

گوییم: توضیح این آیه شریفه و دو روایت شریف فوق این است که: چون خدای تعالی نهایت کمال را داراست به طوری که هیچ کمالی از جلال و جمال را فاقد نیست و صفات حق تعالی دارای مراتب غیر متناهی اند، و هر کدام شؤونی غیر متناهی دارند، و عالم امکان گنجایش وجود آنها را ندارد، زیرا عالم امکان امور محدود است، به همین خاطر خواست مراتب صفات و شؤون خود را برای خلقت آشکار کند، لذا مخلوقات را دارای اطوار و مراتب ساخت و انسان را آفریده و بیان را به او آموخت، تا مظهر همه صفات او شود و انسان را دارای اطواری کرد تا هر فردی مظهر و مرتبه ای از مراتب جامعیت او باشد، چنان که فرمود: «مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً»<sup>(۲)</sup>؛ چه شده شما را که برای خدا ثبات و وقار ندارید در حالی که خداوند شما را بر اطواری آفریده است.

و فرمود: «وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ»؛ از آیات خداوند آفرینش آسمان ها و زمین و تفاوت های زبان ها و رنگ های شماست، همانا در آن نشانه هایی برای جهانیان است». به همین خاطر در آدمیان دو تن را در همه ملکات و حالات و خواسته ها و چهره ها و رنگ ها و دیگر ویژگی هایی که باعث اشتباه شود یکسان دیده نشده و نمی بینید. به همین خاطر امام صادق علیه السلام در روایتی که در کافی<sup>(۳)</sup> به اسنادش به شهاب آمده و چنین شنیده که فرمود: اگر مردم می دانستند

که چگونه خدای تعالی مردم را آفریده هرگز کس دیگری را ملامت نمی کرد و حدیث را تا به اینجا رساند که آن حضرت فرمود: اگر مردم می فهمیدند که خدای - عزوجل - این مردم را این گونه آفرید، هیچ کس دیگری را سرزنش نمی کرد».

و در اخبار طینت به اسناد کلینی (۴) به زراره از ابوجعفر علیه السلام آمده که آن حضرت فرمود:

ص: ۱۰۳

---

۱- ۲۰۴. کافی، ج ۱، ص ۴۳۹، باب فیه نکت و نتف من التنزیل.

۲- ۲۰۵. سوره نوح، آیات ۱۴ - ۱۳.

۳- ۲۰۶. کافی، ج ۲، ص ۴۴، باب آخر منه.

۴- ۲۰۷. کافی، ج ۲، ص ۶، باب آخر منه.

«اگر مردم می دانستند که پیدایش خلق چگونه است هرگز دو تن با همدیگر اختلاف نمی کردند» اکنون که مردم نمی دانند، لذا با همدیگر در دین اختلاف دارند، و در علم و عمل با همدیگر متفاوتند و هرکس بر شاکله و طینت خود می تند و گمان می کند که او درست را فهمیده و هر کدام بر دیگری اشکال می کند، مگر کسانی که مظاهر عالم رحمت مطلقه غیر متناهی باشند، ایشان محمد و آل پاک او علیهم السلام و دوستداران ایشان هستند و نیز طبقات مختلف انبیاء و پیروان ایشان که مرتبه ای از مراتب محمد صلی الله علیه و آله بوده و کتاب های ایشان آیه ای از آیات کتاب او می باشد این کتاب بر همه آن کتاب ها مشرف و مهیمن بوده و شاهد علوم و آدابی که انبیاء دارند می باشد. چنان که مفاد اخبار طینت بر آن دلالت دارد.

اکنون که مطالب یاد شده را فهمیدی برای شما روشن می شود که اسم اشاره «وَلَدَ لِكَ» خَلَقَهُمْ» به مجموع مطالبی که از مستثنی و مستثنی منه استفاده می شود بر می گردد، یعنی به دلیل عدم اختلاف اهل رحمت آنها را آفرید و چون اختلاف کنندگان اختلاف کردند، ایشان را جداگانه آفرید، پس اهل رحمت اهل جمعند، و بین ایشان اختلافی نیست و رحمت همن عالم وجود مطلق است، زیرا عالم عدم قابل اختلاف نیست و عالم نور و ظلمت نیز نمی توانند با همدیگر ائتلاف کنند.

## در عبارات صفات

اکنون که مطالب فوق را دانستی، بدان که صفات دارای اعتباراتی است:

اعتبار اول این است که صفات عین ذاتند، یعنی ذات در حد خود از همه اشیاء کفایت می کند (و به هیچ چیز نیازی ندارد).

اعتبار دوم صفات این است که علم صفتی در عرض صفات دیگر از قدرت و وجود و حیات و سمع و بصر است، بنابراین اعتبار باید ملاحظه خصوصیات ممیزه علم را از قدرت و دیگر صفات با ذات در نظر گرفت تا بتوان علم را برای ذات در عرض قدرت و دیگر صفات اثبات کرد، تا گفته شود که: همه ذات علم و همه ذات قدرت و یا علمش، عین ذات و قدرتش عین ذات است و یا صفات ذاتیه چند صفت هستند؟ این عالم، عالم تنزل ذات به عالم صفات و عالم تمیز اجمالی هر صفت از دیگری است، پس از ذات در این عالم به مثل علم و قدرت و حیات تعبیر می شود، مثل مثال های قبلی.

اعتبار سوم صفات اعتبار ثبوت همیشگی آنها برای ذات به لحاظ نفی اضداد و تنزیه ذات

از آنها بدون ملاحظه تنزل آنها به اسماء نوعیه است که ارباب انواع خلقتند، از ذات در این اعتبار به مثل علیم و قدیر تعبیر می شود.

اعتبار چهارم آن اعتبار تنزل صفات به عالم اسماء که ارباب انواعند می باشد، پس از آن صفات به مثل قادر و عالم تعبیر می شود.

اعتبار پنجم آن اعتبار تشخیص جزئیات هر نوع است و این که هر کدام از جزئی دیگر تشخیص پیدا می کنند، لذا به این اعتبار معلوم و مقدور و دیگر صفات است.

اکنون که این مطلب معلوم شده است، بدان که رحمن همان رحمت به اعتبار سوم است، و به همین خاطر بر همه اشیاء استیلا یافت، و همه اجزاء عالم امکان قابلیت گنجایش آن را دارند، اما اعتبار چهارم صفات و در پی آن اعتبار پنجم ویژه مؤمنان است و اسم رحمن در غیر مؤمن به اعتبار چهارم است که به اسم باری تنزل کنند و در همین اعتبار در مؤمنین به اسم رحیم تنزل می کند، و در اعتبار پنجم در مؤمنین رحم می کند و در غیر مؤمن خشم می گیرد و خشم می گیرد، و لذا امام صادق علیه السلام (۱) فرمود: «الرحمن اسم خاصّ لصفه عامّه، والرحیم اسم عامّ لصفه خاصّه؛ رحمن اسم خاص برای صفت عام و رحیم اسم عام برای صفت خاصه است» یعنی چون رحمانیت به این است که خداوند وجود را به همه موحودات بدهد بدون این که وجود به مؤمنین اختصاص داشته باشد، پس اسم رحمن ویژه خدای تعالی است، زیرا این معنا نمی تواند در دیگران پیاده شود، ولی رحیم عطوفت است به طوری که در پی آن سودی باشد، این اسم عام است که غیر حق تعالی نیز به آن موصوفند.

از این مطلب معلوم شد که رحمت دو بخش است: رحمت ابتدایی و رحمت جزایی، اولین رحمت رحمت رحمانیه است که به همه موجودات وجود می دهد، وجودی که اصل همه خیرات و قوام همه شرور است.

رحمت دوم رحمت رحیمیه است و این رحمت همان است که در پی ایمان به خدا در آمد و پاداش بر آن است، مثل توفیق دادن برای انجام طاعات و رسوخ ایمان در دل های مؤمنان و خوش آیندی ایمان برای مؤمنین و ناخوشایندی فسوق و نافرمانی و نیز پایان بخشی عواقب مؤمنان به خیر مثل ترس و خشیت و امید و گمان خوش به خدای تعالی و امثال آن، پس خدای تعالی رحمن رحیم در دنیا است، ولی در آخرت اصل وجودی که مبدأ همه اشیاء و

ص: ۱۰۵

---

۱- ۲۰۸. مصباح کفعمی، ص ۳۱۷، الفصل الثانی و الثالث...

آشکار کننده شئون خیر است را در مؤمنان حفظ می کند و این وجود را به بهشت و حوریان زینت می دهد، بلکه هرچه را نفوس خواهانند و چشم را می نوازند، ده برابر تا آنچه که در آیه شریفه به آنها بشارت داده که: «مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ»<sup>(۱)</sup>؛ و مثل کسانی که اموال خویش در راه خدا انفاق نمایند همانند دانه ای است که هفت سنبله آورده که در هر سنبله صد حبه است و خداوند برای هر کس که بخواهد چند برابر می کند و خداوند وسعت بخش داناست». پس او رحمن رحیم در آخرت است، لذا در دعا فراوان آمده است «یا رحمن الدنيا والآخرة ورحیمهما»<sup>(۲)</sup>.



## و خَزَانُ الْعِلْمِ

### اشاره

فرمود:

«خزان» بر وزن «رمان» جمع «خازن» است ذخیره کردن مال، حفظ کردن مال و حرز به کسره جایگاه مطمئن.

### در اطلاعات علم

علم مصدر است، علم بر وزن سمع، یعنی دانست، و بیشتر در معنای حدثی (یعنی مصدری) به کار نمی رود بلکه بر معلوم اطلاق می شود، چنانکه «ستر» گفته می شود و مراد «ما یستر به» یعنی «پرده» از آن اراده شود، پرده آلت ستر است و معلوم وسیله علم می باشد.

همین مطلب در باب اطلاق «غسل» بر آبی که با آن غسل کنند جاری است، پس مراد از عالم چیزی است که با آن معلوم دانسته می شود و مشخص می گردد، گرچه هنوز معلوم و یا مشخص نشده و یا مشخص گردیده و به نزد عالم حاضر نشد مگر این که به آن التفات کند. از این که علم را آلت علم (معلوم) گرفتیم به خاطر ادله ای چند است اول این که عرف بر آن دلالت دارد، اطلاعات اسامی علوم مثل علم فقه و علم نحو و صرف و غیر آن دلیل ماست، زیرا این اطلاعات بر سه گونه است: اطلاق علم بر ملکات مثل این که فلانی علم فقه دارد، یا فلانی استاد در علم فقه است، با این که هنوز مسأله ای از آن را استنباط نکرده است به گونه ای که اگر از وی مسأله ای را بپرسند در پاسخ می گوید: نمی دانم تا مراجعه کنم، پس مراد این است که وی

۱- ۲۰۹. سوره بقره، آیه ۲۶۱.

۲- ۲۱۰. اقبال، ص ۱۲۴، باب فی دعاء آخر فی هذه الليلة.

ملکه ای دارد که اگر آن را اعمال کند احکام موضوعات را به لحاظ این که ترک آنها لازم و یا فعل آنها واجب است به دست می آورد.

اطلاق دوم علم در به کارگیری این ملکات برای استنباط جزئیات است و آن اجتهاد می باشد که در روایت شریفه: «الملائكة تفرش اجنحتها في مجلس العلم؛ فرشتگان بالهای خویش را در مجلس دانش می گسترانند» مراد است.

اطلاق سوم علم، اطلاق علم بر خود مسائل است، مثل این که می گویند: کتاب های علم فقه، کتاب های علم اصول، و بر این وزان مراد از این اطلاق های سه گانه معنای حدی (مصدری) نیست، چنان که مقصود از آنها صور حاصله حاضر در ذهن که اگر عالم ولو بعد از استنباط به آنها استحضار نداشته باشد جاهل می شود نیست.

دلیل دوم کتاب است، خدای تعالی فرمود: «قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَخُورِجُوهُ لَنَا» (۱)؛ آیا چیزی می دانید که برای ما بیان کنید؟ و در حق یعقوب فرمود: «وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لَمَا عَلَّمْنَاهُ» (۲)؛ او دانشی دارد که ما به او آموختیم. و فرمود: «وَيَنْذِرُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا» (۳)؛ و انداز می کند کسانی را که گفتند، خدای تعالی فرزندی برای خود گرفته، در حالی که به آن علم ندارند، و پدران آنها نیز به آن علم ندارند، کلمه ای بسیار بزرگ (و اشتباه) است که از دهن ایشان

خارج می شود، ایشان جز دروغ نمی گویند». معنای آن این است که ایشان از ناحیه خدا دلیلی از کتاب و غیر آن ندارند تا اثبات آن کند، و گرنه ایشان چنین اعتقاد دارند که خدای تعالی فرزندی برای خود گرفته است.

و فرمود: «وَلَكِنَّ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ» (۴)؛ اگر بعد از این که از ناحیه پروردگارت به علم رسیدی از هواهای ایشان پیروی کنی از ستمگران خواهی بود.

و فرمود: «وَلَكِنَّ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ» (۵) یعنی: «اگر بعد از این که به تو علم داده شده از هواهای ایشان پیروی نمایی از جانب خدا ولی و یآوری نخواهی داشت».

ص: ۱۰۷

---

۱- ۲۱۱. سوره انعام، آیه ۱۴۸.

۲- ۲۱۲. سوره یوسف، آیه ۶۸.

۳- ۲۱۳. سوره کهف، آیات ۴ و ۵.

۴- ۲۱۴. سوره بقره، آیه ۴۵.

۵- ۲۱۵. سوره بقره، آیه ۱۲۰.

و فرمود: «وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» (۱)؛ دانشی جز اندک به شما داده نشده است.

این خبر شریف که: «العلم نور یقذفه الله فی قلب من یشاء» (۲)؛ دانش نوری است که خداوند در دل هر کس بخواهد می اندازد» برای اثبات مطلوب ما کافی است و می تواند شاهد ما بوده و بیان کننده آیات فوق باشد.

علاوه این که خداوند به اشیاء قبل از وجود خارجی آنها علم داشت، بلکه علم خدای تعالی ازلی و عین ذاتش می باشد، پس چگونه ممکن است که معنای حدثی (مصدری) و یا صور حاصله عین ذات او باشد؛ پس به ناچار یکی از این دو امر لازم است: ۱ - ازلیت اشیاء ۲ - حدوث علم خدای تعالی در نظر بدوی به برخی از آیات مثل: «أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ» (۳)؛ آیا مردم گمان بردند که با این گفته که ایمان آوردیم به حال خود گذاشته می شوند و امتحان نمی گردند. «وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ» (۴)؛ کسانی که پیش از ایشان می زیستند را آزمودیم، پس خدا باید کسانی را که راست گفتند بداند و کسانی را که دروغ گفتند بشناسد.

و فرمود: «وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ» (۵)؛ خداوند باید کسانی را که ایمان آورده اند بشناسد و بفهمد منافقان کیانند. در این چهار فعل (لیعلمن) که برای انشاء است دلالت می کند که هنوز آنها وقوع نیافته اند.

و نیز خدای تعالی فرمود: «وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلَيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ...» (۶)؛ و این روزها را بین مردم دست بدست می گردانیم تا خداوند کسانی را که ایمان آورده اند بشناسد و از شما شاهدانی بگیرد.

و فرمود: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ» (۷)؛  
آیا گمان کرده اید که داخل بهشت می گردید در حالی که هنوز خداوند کسانی از شما را  
که جهاد کرده اند

ص: ۱۰۸

---

۱- ۲۱۶. سوره اسراء، آیه ۸۵.

۲- ۲۱۷. مصباح الشریعه، ص ۱۶، باب ششم.

۳- ۲۱۸. سوره عنکبوت، آیه ۲.

۴- ۲۱۹. سوره عنکبوت، آیه ۳.

۵- ۲۲۰. سوره عنکبوت، آیه ۱۱.

۶- ۲۲۱. سوره آل عمران، آیه ۱۴۰.

۷- ۲۲۲. سوره آل عمران، آیه ۱۴۲.

نمی داند و صابران را در نیافته است». زیرا آیه نخست مثل دو آیه اول و دوم علم خدا را در  
دو موضع نفی می کنند، در حالی که بدیهی است که علم خدای تعالی به اشیاء قبل از  
حدوث ازلی است و امثال آن در قرآن کریم فراوان است اکنون به توفیق کسی که همه  
عنایات را تنها او می بخشد رمز این آیات را می گشاییم، شما در گذشته تفاوت بین رحمت  
رحمانیه و رحمت رحیمیه را فهمیدید و این که صفات دارای مراتب و اعتباراتی اند:

اعتبار و مرتبه اول: این است که صفت عین ذات می باشد معنای این که ذات به لحاظ این  
که ذات است از همه چیز کفایت می کند. به معنای این است که ذات موجود است نه به  
وجود، عالم است نه به علم، حی است نه به حیات، چنان که مولای ما امیرالمؤمنین در خطبه

وسیله فرمود: علم وی به ادات و آلاتی نیست که بدون آن نتواند علم پیدا کند، بین وی و معلومش علمی دیگر نیست که به آن عالم به معلومش گردد.

اعتبار دوم: این که صفات حق تعالی متعددند و آنها عبارتند از: علم و قدرت و حیات و وجود و سمع و بصر، در هر کدام از این صفات باید امری اعتبار شود که هر صفتی از آن در عرض صفت دیگر باشد. پس به ناچار باید ذات در عالم صفات به حجابی محجوب گردد، آن حجاب باعث تنوع و گوناگونی صفات می گردد و هر صفتی در عرض دیگری قرار می گیرد. این عالم، عالم تجلی اسم مستأثر به جلوه های صفات است.

اعتبار سوم: این است که هر صفتی مثلاً علم، ذاتی اسم مستأثر است، و به نادانی بدل نمی شود، لذا به این اعتبار به ذات «علیم» گفته می شود، و این اسم دلالت دارد که مبدأ اشفاق آن ذاتی موصوف است بدون اعتبار احتجاب آن به اسماء نوعیه ای که هریک از آنها رب هریک از انواع علوم متباینه اند.

اعتبار چهارم: احتجاب اسم مستأثر به این حجاب هاست پس به اعتبار یاد شده از وی به مثل اسم عالم تعبیر می شود، این اسم دلالت می کند که موصوف آن در صدد تنزل از قوه به فعل است بدون این که اعتبار بالفعل شدن آن شود، به طوری که می توان از فعلیت مبدا و از صدورش از موصوف و از وقوعش بر مفعول خبر داد به طوری که مفعول مصداق و محل انجام فعل در عرض مصداق دیگر می گردد.

اعتبار پنجم: فعلیت اسم مزبور به لحاظ یاد شده است، پس به این اعتبار می توان از موصوف خبر داد که مثلاً دانست و می داند، در حالی که در آن مراحل نمی توانستیم چنان خبری بدهیم، زیرا این مرتبه فعل است و قبل از صدور فعل از صدور آن از فاعل نمی توانستیم خبر

دهیم، اگرچه مبدأ ذاتی موصوف بوده باشد. زیرا می دانید که اگر کسی ملکه فقاقت و اجتهاد را در بالاترین مرتبه داشته باشد ولی مشغول اجتهاد و استنباط نشده باشد، نمی توان از او نفی علم کرد و نادانی را برای او ثابت کرد، بلکه علیم و عالم را برای او اثبات می کنیم و بدان حکم می نماییم، لذا می گوئیم وی چون علیم و عالم است می تواند قضاوت کند، و هر چه که بر فقیه جایز باشد برای او ثابت است، و نیز می توانیم از او خبر دهیم که دانست و می داند، و یا همانند چنین خبرهای درباره او می توان داد.

اکنون که مطالب فوق را دریافتی پس اعتباری که اسم مستأثر بدان محتجب شده و لذا علم در عرض قدرت و دیگر صفات قرار گرفت. این اعتبار همان احاطه وی به مفاتیح اشیاء است، و آن وجودات ماهیات متمایز در عالم تمایز معلومات می باشد، این مرتبه همان مرتبه چهارم حقیقت نبوت است که در آیه شریفه: «وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ»<sup>(۱)</sup>؛ و به نزد او کلیدهای غیب موجود است که جز او کسی آن را نمی داند. به آن اشاره شده است، این مرتبه ای است که قابل اشاره وجودی جز در آن عالم نمی باشد، و او در هر شیء مفتاح همه مراتب و مبدأ همه عوالمش می باشد و جوهر همه عوارض آن همان مرتبه کتاب است، این مرتبه کتاب از همان خصال هفتگانه ای است که در روایت حضرت ابو عبد الله امام صادق علیه السلام و ابوالحسن بیان شد، در آنجا بیان کردند که هر چیز در آسمان و زمین به کمال نمی رسد مگر به مرتبه کتاب پس مرتبه کتاب مرتبه ای است که همه اشیاء در عالم الهی تعین پیدا می کند و مرتبه غیب همه اشیاء است، آنگاه به مشیت الهی و اراده و قدرت و قضا و اذن و اجل خداوند در عالم خلق متعین می گردد، بدون این که مراتب آن معین

گردد و شؤون آن معلوم شود، پس همه مراتب عالم اکبر در وی منطوی است، لذا در تعیین هر مرتبه و شأنی باید خصال هفت گانه اعمال گردد.

پس معنای علم خدا این است که خداوند مرتبه غیب اشیاء و معلوماتش را تمیز و تشخیص داد، ولی نه به این معنا که تمیز و تشخیص آنها به گونه ای باشد که در عرض شیء دیگر به این و آن اشاره شود و در عین حال خداوند احاطه علمی به آنها دارد، چنانکه مفاد آیه شریفه: «وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ» چنین است.

پس از این که تعبیر به «عنده» کرد برای فهماندن این است که اسم مستأثر وی بر آنها احاطه دارد، و از این که به «لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ» به آن اشاره کرد تا بفهماند که تشخیص دادن مفاتیح

ص: ۱۱۰

---

۱- ۲۲۳. سوره انعام، آیه ۵۹.

مزبور در آینده ویژه حق تعالی است، لذا هم اکنون تشخیص علمی ندارد و در ضمن دلالت دارد که معلومات حدوث پیدا می کنند، و در عین حال علم وی به آنها احاطه دارد، پس احاطه علمی حق تعالی به اشیاء مستلزم وجود آنها نیست و علت تامه برای تعیین آنها نمی باشد، بنابراین احاطه علمی نه در عالم الهی باعث تعیین آنهاست و نه در عالم خلق و هنگامی که در عالم حق - تبارک و تعالی - تعیین یافت به واسطه مشیت و اراده و قدر و قضا و اذن و اجل در عالم خلق تعیین می یابد، ولی در این مرحله هنوز مراتب آن تشخیص نیافته و شؤون آن متعین نمی باشد.



آنگاه به آن هفت خصال الهی (مشیت و اراده...) تک تک مراتب تشخیص می یابند، بنابراین احاطه علمی حق با نفی علم در گذشته و آینده منافاتی ندارد.

### مثالی برای احاطه علمی حق تعالی

اگر خواهی این مطلب را روشن نماییم: اقیانوسی را در نظر آور که همه مخلوقات گذشته و آینده تا انقراض دنیا از آن می نوشند، تا هنگامی که سهمی برای اهل مشرق و یا اهل مغرب جدا نشده آیا می توان به بخشی از اقیانوس اشاره کرد و گفت: آن سهم اهل مشرق و یا اهل مغرب است؟! و آیا می توان سهمیه ایشان را از دریا نفی کرد؟ و اگر سهمیه هر یک معلوم شد آیا می توان به آن اشاره کرد و گفت این سهم فلان اقلیم از مشرق و یا بهمان اقلیم مغرب است؟ آیا می توان سهم ایشان را نفی کرد؟ و نیز اگر سهمیه چنین اقلیم هایی معلوم شده باشد، ولی آیا می توان به آن اشاره کرد و گفت سهمیه فلان دولت و فلان ملت و فلان شهرها این است؟ و نیز اگر برای عده ای سهمیه جدایی در نظر گرفتند، تا هنگامی که سهمیه تک تک افراد جدا نشده آیا می توان به آن اشاره کرد و گفت سهم فلان و بهمان این است و نیز آیا می توان سهمیه ایشان را نفی کرد، پس تا هنگامی که زید از آن آب ننوشید نمی توان آن کاسه را سهمیه زید دانست، و نیز نمی توان سهمیه زید را از آن کاسه نفی کرد. زیرا سهمیه زید با توجه به این اسم از حدی که سهمیه وی برداشته انتزاع می شود، و نه از هویت آب، لذا قصه در همه اشیای محدود چنین است و اصلاً تا زمانی که سهمیه زید معلوم نشده و به مشخصات ممیزه تشخیص نیافت نمی توان حکم به وجود آن کرد، اما می توان به آن احاطه کرد، زیرا احاطه به هویت ممکن است و لازم نیست هویت تشخیص های گوناگون پذیرفته باشد، پس مثال ما برای این بود که ممکن است احاطه بر چیزی ممکن باشد ولی آن چیز هنوز تعیین حدی پیدا نکرده باشد.

به عبارت دیگر: علم به هویت های اشیاء تعلق می گیرد و متعلق دانستن اشیاء در ماضی و

ص: ۱۱۱

مستقبل (علم و يعلم) دانستن اشیاء به مشخصات و تعینات است، بنابراین بین اثبات علم و بین نفی علم (در گذشته و آینده) تنافی ندارد، همین مطلب در خطبه حضرت علی علیه السلام به روایت کافی (۱) از فتح بن جرجانی آمده است وی گفت: من با حضرت ابوالحسن در یک مسیر حرکت می کردیم، تا این که فرمود: «کان ربّاً إذ لا مربوب، وإلهاً إذ لا مألوه، وعالمّاً إذ لا معلوم، وسمیعاً إذ لا مسموع؛ وی پروردگار بود در آن هنگام که هیچ مربوبی نبود، و معبودی بود که هنوز عابدان نبودند، و دانایی بود که هنوز دانسته ها محقق نبودند، و شنونده ای بود به هنگامی که شنیده ها نبودند. و تتمه ای در روایت دیگر از علی بن ابراهیم (۲) نقل شده و آن این است: «عالم إذ لا معلوم، وخالق إذ لا مخلوق، وربّ إذ لا مربوب؛ دانا بود در زمانی که هنوز معلوم نبود، آفریننده ای بود که هنوز آفریده ای نبود، پروردگاری بود که هنوز پروریده ای نبود. پس مراد حضرت اثبات مراتب چهارگانه این صفات برای حق تعالی است، و می خواهد نفی تنزل آنها به مرتبه پنجم کند.

مرتبه پنجم مرتبه وقوع فعل از فاعل بر مفعول است، در این مرتبه می توان نفی صفات کرد در عین حال که مبدأ اشتقاق موصوف را برای او اثبات می کنید، چنان که در بنا و نجار مادامی که بنایی نکرده و سریر را نساخته می توان گفت که وی هنوز کاری نکرده و نفی این کار (یعنی مرتبه پنجم) مستلزم نفی مراتب چهارگانه نیست، و حتی مستلزم نفی یک مرتبه هم نیست. لذا ابو عبدالله امام صادق علیه السلام (در روایت کافی (۳) از ابوبصیر) به همین مطلب اشاره دارد: «قال سمعت أبا عبد الله يقول: لم يزل الله - عز وجل - ربنا والعلم ذاته ولا معلوم، والسمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مبصر، والقدره ذاته ولا مقدور، فلما

أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور؛ پیوسته خدای - عزوجلّ - پروردگار ما بوده و علم عین ذات او بوده در حالی که هنوز معلوم نبوده و سمع ذات او بود ولی هنوز مسموع وجود نیافته بود و بصر عین ذات او بود و هنوز مبصری نبود و قدرت ذات او بود و هنوز مقدوری نبود، هنگامی که اشیاء را آفرید و معلوم تحقق یافت علم وی به معلوم و سمع وی به مسموع و بصر وی بر مبصر و قدرت وی بر مقدور تعلق گرفت».

پس مثال ما برای بیان همین مقدار خوب است گرچه مثال از جهات دیگر با مورد ما تفاوت دارد.

ص: ۱۱۲

---

۱- ۲۲۴. کافی، ج ۱، ص ۱۳۸، باب جوامع التوحید.

۲- ۲۲۵. بحار الانوار، ج ۵۴، ص ۱۶۶، تحقیق فی دفع الشبه.

۳- ۲۲۶. کافی، ج ۱، ص ۱۳۲، باب صفات الذات.

### در چگونگی تعلق علم به حوادث آینده

و از اینجا ظاهر شد که کسانی که می گویند: خداوند دارای دو علم یعنی: ۱ - علم قدیم ۲ - علم حادث می باشد، دچار اشتباه شدند و منشأ اشتباه ایشان توجه نکردن به مراتب اشیاء و تمیز ندادن حدود صفات و اعتبارات آنهاست و این که هر هیأتی به یک اعتبار غیر از اعتبار ملحوظ در هیأت دیگر است.

اکنون دلیل دیگر بر این مطلب که «متعلق علم هویت های اشیاء است و متعلق علم به ماضی و مضارع (علم و یعلم) مشخصات ممیزه اشخاص از یکدیگر است و نه مراتب و شؤون آنها» این است که همه ادیان اتفاق دارند که علم حق به اشیاء ازلی است و نیز خدای تعالی بعد از خلقت اشیاء به همه مراتب و شؤون آنها علم دارد، در این صورت چگونه دیگر اسماء و صفات از قبیل خالق و باری و مقدر و مدبر و مصور و موجد و سمیع و بصیر و خیر و... تا هزار اسم مجال بروز دارند، معنای این که علم از صفات ذات است و آن را از خدای تعالی ازلا و ابدانمی توان نفی کرد برخلاف دیگر صفات فعلی چیست؟ و نیز معنای این که همه موجودات در آسمان ها و زمین بر خصلت های هفت گانه علم و مشیت و اراده و قدر و قضا و اذن و اجل هستند چیست؟ اگر کسی گمان برد که می تواند این قاعده را نقض کند کفر ورزیده است. بلکه از عالم علیه السلام در روایتی که در کافی<sup>(۱)</sup> نقل شده و حدیث به اینجا رسید که فرمود: «فَلَلَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْبَدَاءُ فِي مَا عِلْمَ مَتَى شَاءَ...؛ خدای تعالی هرگاه بخواهد در آنچه می داند تجدید نظر می کند». یعنی بعد از تنزیل از عالم تمیز معلومات به عالم مشیت که عالم وجود کلی است بداء را می پذیرد، نه در عالم تمیز معلومات.

خدای تعالی فرمود: «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ»<sup>(۲)</sup>؛ خداوند آنچه را بخواهد محو کند و آنچه را بخواهد اثبات می کند، و امّ الکتاب به نزد حق تعالی است.

مراد این است که معلوماتی که به عالم مشیت رسیده را محو می کند و در همین عالم چیز دیگری را اثبات می کند، ولی در عالم تمیز معلومات محو صورت نمی گیرد، بلکه آنچه محو می شود و اثبات می گردد در آنجا وجود دارند و آن عالم ام الکتاب و لوح محفوظ است.

---

۱- ۲۲۷. کافی، ج ۱، ص ۱۴۸، باب البداء.

۲- ۲۲۸. سوره رعد، آیه ۳۹.

### در معنای بداء

پس از آنچه یاد کردیم معلوم می شود که خدای تعالی در آنچه می داند بداء حاصل می کند، لذا می تواند اراده کند و محو کند و چیز دیگری را بخواهد و هرگاه خواست می تواند تقدیر نماید و می تواند محوش کند و چیز دیگری را بخواهد و هرگاه مقدر نمود می تواند قضا نماید و یا آن را محو کند و چیز دیگری را تقدیر نماید، و هنگامی که قضا به چیزی تعلق گرفت نیز می تواند آن را امضا کند و یا آن را محو کند و چیز دیگری را قضا نماید، و هنگامی که امضا کرد می تواند آن را در عالم عین ایجاد کند و یا آن را محو کند و چیز دیگری را معین نماید، و هنگامی که معین کرد و ایجاد نمود دیگر بداء نیست، پس معلوم در عالم تمیز معلومات بر عالم مشیت محیط است، و هر چه خواست آن چیز مصداقی از مصادیق و جزیی از جزییات آن است، و همین مطلب در باب مشیت و دیگر عوالم از عالم های اراده و عالم قدر و عالم قضا و عالم اذن و عالم اجل می آید، همه آنها محیط بر مادون بوده و به سان احاطه جنس عالی نسبت به جنس سافل و جزییات اضافیه بر مادون محیطند، اگر متعلق علم اشیاء متعین می بود راهی برای بداء در آنچه خدا می دانست نبود تا خداوند به هر هنگام بخواهد آن را دگرگون کند، بلکه اصلاً توقف معلومات بر مشیت و دیگر خصال معنایی نداشت. زیرا علم به آن تعلق گرفته بود و نیازی به مراحل پایین نبود.

اگر گویی: لازمه سخن شما این است که اشیاء به طور متعین و مشخص برای خدای تعالی معلوم نیستند، بلکه بعد از وجود معلوم می گردند! گوئیم: اگر معلوم نبودن اشیاء نادانی و

جهل خداوند است، ما از این گفته به خدا پناه می بریم، بلکه از این جنبه علم قبل از حدوث خداوند همانند بعد از حدوث آن است و حدوث اشیاء بر دانش خداوند نیافزود، زیرا دانستید خداوند در عالم صفات به آنها علم داشت. و اگر مراد از اینکه اشیاء برای خدا معلوم نبودند این است که اشیاء عیناً و شخصاً در نزد خداوند نبوده اند، (ما نه تنها قائل به آن هستیم بلکه) با این قول به خداوند تقرب می جوئیم، زیرا اشیاء مخلوق و حادثند، و بعد از پیاده شدن همه اسماء حسنی از قبیل صفات ذات و صفات فعل در آنها به مرتبه غیبت رسیده اند، ولی بنابر سخن شما باید اشیاء عیناً قدیم و ازلی باشند و همه صفات فعلی از مرحله فعلیت خارج شوند، و هرگز بداء در آنها راه پیدا نکند، زیرا علم حق تعالی نمی تواند دگرگون شود.

اگر گویی: علم به اشیاء به معنای حضورشان در نزد خداست لازمه آن قدم اشیاء نیست

ص: ۱۱۴

زیرا مراد از حضور اشیاء به نزد حق تعالی این است که برای خدا زمان ها تفاوتی ندارد و زمان ماضی و حال و آینده یکسان است و اشیاء زمانی در زمان وجود خود برای خدا حاضرند، گرچه در اعیان موجود نباشند، پس اگر اشیاء در زمانی موجود شوند و در زمانی نبوده اند منافات با حضورشان نزد حق تعالی ندارند.

گوییم: این سخن شما که در زمان گذشته و حال و آینده به نزد خداوند یکی است مورد پذیرش و مسلم است، ولیکن گوییم: آیا زمان آینده با همه حوادث شخصاً و عیناً در عالمی در عوالم موجود است؟ یعنی زمان آینده با حوادث به طور مشخص و معین قابلیت اشاره مثلاً در عالم الهی دارد و یا اینکه معدوم است و امکان اشاره ولو در عالم الهی و به اشاره الهی به آن نیست.

اگر گویی: زمان آینده مثلاً در عالم الهی موجود است بنابراین ازلی است و لازمه آن این است که در ازل با خداوند چیزی بوده است و اگر گویی در آن عالم به اشاره الهی نیز موجود نیست در این صورت چه چیزی در آن عالم به نزد خدا حاضر بود؟

پس روشن شد که علم حق تعالی عبارت از اسم مستأثر خداست، به عبارت دیگر اینکه علم خدا به حقایق و انیت های اشیاء که بر آنها اسم «شیء» اطلاق می شود احاطه دارد و بعد از وصول به مرتبه معلوم و تمیز از دیگر معلوماتی که در عرض آن است یعنی بعد از تنزل در مرتبه معلوم و در عالم الهی قابلیت اشاره در عالم خلق پیدا می کند، بنابراین پس از اینکه مشیت و دیگر خصلت های هفت گانه الهی در اشیاء تاثیر گذاشتند و در عالم خلق موجود شدند شایسته اشاره در عالم خلق شدند، چنان که در شرح قول مصنف «وموضع الرساله» در شرح حدیث حدوث اسماء بیان شده است.

### در این که ائمه مظهر علم خداوندند

و این مرتبه یعنی مرتبه معلومیت در عالم الهی و مرتبه غیب همه اشیاء به منزلت علم به دیگر مراتب در عالم خلق است و به غیر از حق تعالی هیچ کس بر این مرتبه احاطه ندارد، چنان که فرمود: «وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ»<sup>(۱)</sup>؛ و کلیدهای غیب نزد پروردگار است و جز او هیچ کس بر آن آگاهی ندارد». و این مرتبه یعنی مرتبه غیب همه اشیاء اولین مرتبه ظهور

ص: ۱۱۵

وجودات در عالم خلق و مرتبه مفتاح برای خلق است.

آنگاه بعد از تنزل آن به عالم مشیت که عالم وجود مطلق است ظرف و خزینه های علم آن محمد و آل طاهرین او علیهم السلام هستند، چنان که از کتاب خرائج (۱) از امام زمان علیه السلام نقل شده که درباره مفوضه از آن حضرت پرسیدند، فرمود: «ایشان دروغ گفتند، بلکه دل های ما ظرف مشیت خدای - عزوجل - می باشد، به هنگامی که خداوند بخواهد ما می خواهیم»، آنگاه آیه شریفه: «وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» (۲)؛ نمی خواهید و اراده نمی کنید مگر اینکه خداوند بخواهد را تلاوت فرمود. این همان غیبی است که خدای تعالی آن را به کسانی که از ایشان خشنود است اظهار می نماید، چنان که در کافی (۳) از امام باقر علیه السلام در سخن حق تعالی: «عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ» (۴)؛ و بر غیب خویش کسی را آگاه نمی کند مگر کسانی به سان پیامبران که از ایشان خشنود باشد. فرمود: به خدا قسم محمد صلی الله علیه و آله از جمله کسانی بوده اند که خداوند از ایشان خشنود بود. و در خرائج (۵) از امام رضا علیه السلام درباره این آیه آمده است: «پس رسول خدا مورد رضایت خداوند است و ما وارثان آن پیامبریم که خداوند وی را بر آنچه از غیب که می خواست آگاهانیده، به همین خاطر ما گذشته ها و آینده ها را تا روز قیامت فهمیدیم و این علمی است که خداوند خواسته که ایشان را در این سخن خویش بر آنها احاطه دهد. «وَلَا يَحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا شَرِبْنَا شَاءَ...» (۶)؛ خداوند به معلوماتی که به ایشان رسیده و ایشان را بر آنها احاطه داده به مرتبه مشیت رسانده است.

و نیز سخن حق تعالی: «وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» (۷)؛ در نزد او کلیدهای علم است که جز او نمی داند، و آنچه در خشکی ها و دریاهاست می داند،



و هیچ برگ درختی نمی افتد مگر خداوند آن را می داند، و هیچ دانه ای در تاریکی های زمین نمی افتد و تر و خشکی نیست

ص: ۱۱۶

---

۱- ۲۳۰. خرائج، ج ۱، ص ۴۵۸، الباب الثالث عشر فی المعجزات.

۲- ۲۳۱. سوره انسان، آیه ۳۰.

۳- ۲۳۲. کافی، ج ۱، ص ۲۵۶.

۴- ۲۳۳. سوره جن، آیات ۲۶ و ۲۷.

۵- ۲۳۴. خرائج، ج ۱، ص ۱۴۳، باب التاسع فی معجزات الائمة.

۶- ۲۳۵. سوره بقره، آیه ۲۵۵.

۷- ۲۳۶. سوره انعام، آیه ۵۷.

مگر این که او آنها را می داند». در اینجا خداوند احاطه به «مفاتیح الغیب» را ویژه خودش قرار داده است و جز او کسی نمی تواند آنها را از همدیگر متمایز سازد، آنگاه فرمود: هر دانه و تر و خشکی که از عالم غیبی که عالم تمیز معلومات است به عالم شهادت تنزل کرده است و به نامی نامیده شده در کتاب مبین قرار دارد، یعنی: آشکار کننده عالم غیب از عالم شهادت و جدا کننده علم حق از عالم خلق و تفاوت و فرقان عالم وجوب از عالم امکان. و این که خدای تعالی فرمود: «وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ»<sup>(۱)</sup>؛ و همه اشیاء را در امام مبین شماره کرده ایم. خدای تعالی شمارش (و معلوم و مشخص کردن) همه اشیا را که امکان شمارش دارند و به نامی نامیده می شوند به امام مبین اختصاص داده است.

**امام مبین کیست؟**

امام مبین در برخی روایات به امیر المؤمنین علیه السلام تفسیر شده است، در معانی الاخبار (۲) از امام باقر علیه السلام از پدرش از جدش روایت شده که هنگامی که این آیه «وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ» بر رسول خدا نازل شد، ابوبکر و عمر از جایگاه خویش برخاستند و پرسیدند: یا رسول الله! آیا مراد از امام مبین تورات است، فرمود: خیر، پرسیدند: آیا مراد انجیل است؟ فرمود: خیر، پرسیدند: آیا مراد قرآن است؟ فرمود خیر، آنگاه گفت: امیر المؤمنین در این هنگام روی آورد، رسول خدا صلی الله علیه وآله فرمود: امام مبین این است که خداوند علم همه اشیاء را در وی شماره کرده است.

و در احتجاج (۳) از پیامبر در حدیثی روایت شده است که فرمود: مردم! هیچ دانشی نیست که خدایم آن را به من آموخته باشد و من آن را به علی نیاموخته باشم و خداوند آن دانش را در من احصاء کرده است، و هر علمی که من آموختم در امام متقیان آن را احصاء و شماره کرده ام و هیچ دانشی نیست مگر این که من به علی آموختم» به هنگامی که اشیاء به عالم مشیت که وعای آن محمد و آل طاهرین علیهم السلام آن حضرت هستند رسید. رسیدن به عالم اعیان موقوف بر تنزیل به عوالمی است که همه موجودات سماوی و زمینی منوط به آن هستند و می توانند بداء بپذیرند.

ص: ۱۱۷

---

۱- ۲۳۷. سوره یس، آیه ۱۲.

۲- ۲۳۸. معانی الاخبار، ص ۹۵، باب معنی الامام المبین.

۳- ۲۳۹. احتجاج، ص ۱۶۰، باب احتجاج النبی یوم الغدیر علی الخلق.

پس اخباری که دلالت دارد که ایشان علم گذشته و آینده و آنچه خواهد شد را دارند معنایش این است که علم نازل شده به عالم مشیت که محیط بر همه وجودات است که از آن به اضافه اشراقیه تعبیر می شود که ایشان وعای آیند آنگاه در هر سال سرّ عالم در عالم امام در شب های قدر بر او نازل می شود، آن عوالم سه گانه عبارتند از: عوالم مشیت، ارادت و قدر؛ و سه عالم دیگر باقی مانده یعنی عوالم قضاء در شب های جمعه و عوالم اذن در ایام و سپس در ساعاتی که اجل آنها رسیده بر ایشان نازل می شود. اجل آنها زمانی می رسد که خودشان شخصا در آن ساعات به عوالم خویش می روند، و یا در اوقات دیگری که خدای - عزوجل - آن را معلوم کرده و ایشان آن را می دانند، به آن عالم می روند.

### در زیادت لحظه به لحظه علم امام

پس اخباری که بر نفی علم دلالت دارد نگاه به عدم بلوغ اشیاء و عدم تنزل آنها به آن عوالم در عالم امام دارد، مثل اخبار شب های قدر و اخبار شب های جمعه و اخباری که دلالت دارد که بهترین دانش های ایشان آن است که لحظه به لحظه نو می شود، و اخباری که نفی علم غیب از امامان می کند، مثل حدیث جاریه و اخباری که دلالت می کند که اگر دانش ایشان زیاد نمی شد علم ایشان پایان می یافت، و اخباری که دلالت می کرد بر این که ایشان به هنگامی که بخواهند بدانند می دانند، و اخباری که دلالت دارد بر این که دانش برای ایشان باز شود و تفصیل می یابد و می فهمند و بسته و مجمل می شود و نمی دانند.

### در شب قدر چه می گذرد؟

شاهد بر این دریافت و برداشت از روایات صحیح است، این روایات در کافی در تفسیر: انا انزلناه... آمده است، از جمله روایت ابی جعفر(۱) است که گفت: اولین آفریده خدای -

جل ذکره - ليله قدر است، در این شب اولین پیامبر و اولین وصی اش را آفریده، قضایش بر این تعلق گرفت که در هر سال شبی باشد که تفسیر امور تا سال آینده در آن شب نازل شود، و هر کس انکار کند سخن خدای - عزوجل - را رد کرده است، آنگاه در ادامه حدیث (۲) را به اینجا رسانید که مردی به ابوجعفر (باقر) علیه السلام عرضه داشت: ای پسر پیامبر بر من خشم مگیر! فرمود: برای چه بر تو

ص: ۱۱۸

---

۱- ۲۴۰. تأویل الآيات الظاهره، ص ۷۹۷، سوره قدر و ماورد فی تأویلهما.

۲- ۲۴۱. کافی، ج ۱، ص ۲۵۱، باب فی شأن انا انزلناه.

خشم نگیرم؟ گفت: از این پرسش که از تو خواهم پرسید، فرمود: بگو، گفت: خشم مگیر، فرمود: خشمگین نمی شوم، گفت از این که می فرمایید که در شب قدر فرشتگان و روح بر اوصیا نازل می شوند، مطالبی را که فرشتگان می آورند آیا آن مطالب را رسول خدا نمی دانست و یا می دانست و می دانید که رسول خدا در حالی وفات نموده است که هیچ دانشی از آن حضرت نبوده مگر این که علی آن را می دانسته است؟

ابوجعفر باقر علیه السلام فرمود: مرا با تو چه کار است چه کسی تو را به نزد من آورده است، مرد پاسخ داد: برای آموختن دین، قضای الهی مرا به نزد تو کشاند، فرمود: آنچه را می گویم دریاب؛ رسول خدا صلی الله علیه و آله به هنگام معراج فرود نیامد مگر این که خداوند - جل ذکره - علم گذشته و آینده را به وی آموخت، بسیاری از آن علوم کلی و اجمالی بودند، تفسیر آن امور اجمالی در شب قدر می آید، همچنین علی بن ابی طالب علیه السلام آن جمل از علوم را فهمید و تفسیر آنها نیز در شب قدر می آید، چنانکه با رسول خدا صلی

الله علیه وآله چنین بوده است آن مرد پرسنده گفت: آیا آن علوم اجمالی به همراه تفسیر بود؟ پاسخ داد: آری ولیکن تفسیر آن با امر الهی در شب های قدر به پیامبر و اوصیاء می رسد که چنین کن و چنان نما، دلیل آن چیزی است که ائمه علیهم السلام می دانند، به ایشان دستور داده شده که چگونه عمل کنند، گفتم: این جمله را تفسیر نما. فرمود: رسول خدا صلی الله علیه وآله از دنیا رحلت نفرمود مگر این که آن علوم کلی و اجمالی و تفسیرش را می دانست، پرسیدم: پس آنچه در شب های قدر نازل می شود علم به چه چیز است، پاسخ داد: امر و یسر در آن چه می دانست می باشد، آن مرد پرسید: بنابراین در شب های قدر دانشی جز آنچه می دانستند برای ایشان پدید نمی آمد؟ پاسخ داد: درباره این مطلب مأمور به کتمان هستند، و تفسیر آنچه را که از آن پرسیدی جز خدای - عزوجل - نمی داند.

و نیز در تفسیر قول حق تعالی: «فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ» (۱) از ابو جعفر علیه السلام روایت شده (۲) فرمود: «در هر شب قدر برای ولی امر تفسیر امور هر سال نازل می شود، در آن چگونگی فرامین مربوط به خود وی و مربوط به مردم بیان شده...» با این روایات مطالبی که ما درباره تفاوت بین مرتبه علم و علیم و عالم و مرتبه علم و یعلم بیان کردیم روشن می شود، و معلوم می گردد که بین اثبات علم و علیم و عالم و نفی علم و یعلم تنافی وجود ندارد.

بر مطالب یاد شده در این که خداوند آن علمی که به محمد صلی الله علیه وآله و آل طاهرین او علیهم السلام داده

ص: ۱۱۹

۲- ۲۴۳. کافی، ج ۱، ص ۲۴۸، باب فی شأن انا انزلناه.

در مرحله مشیت الهی است اخباری که در بداء وارد شده دلالت دارد، از آن جمله روایت کافی (۱) به اسنادش به ابوبصیر از ابوعبدالله علیه السلام است که فرمود: خدای تعالی دارای دو علم می باشد: علم مکنون و مخزون که جز او نمی داند، و از این علم بداء حاصل می شود و علمی که به ملائکه و رسولان و پیامبران آموخته، ما از این دانش بهره وریم.

پس مراد از این که علم اول مخزون و مکنون است این است که آن علم به عالم مشیت نمی رسد، و مراد از این که خداوند علم دوم را به فرشتگان و رسولان و انبیا داده این است که معلومات در عالم مشیت الهی از همدیگر جدا شده و تمیز پیدا می کنند، عالم مشیت همان عالمی است که خزانه داران و وعای آن محمد و آل طاهرین اوعلیهم السلام هستند.

و از آن جمله روایت کافی (۲) به اسنادش از فضیل بن یسار است که گفت: از ابوجعفر علیه السلام شنیدم که می فرمود: علم بر دو قسم است: علمی که در نزد خدا مکنون و مخزون است و خداوند هیچ مخلوقی را بر آن مطلع نگردانیده است، و علمی که خداوند به ملائکه و فرشتگان و رسولانش آموخته است، پس علمی که خداوند به فرشتگان و رسولانش آموخته واقع خواهد شد و خود به دروغ نمی افتد، و فرشتگان و رسولانش به دروغ نمی افتند، و آن دانشی که در نزد خدا مخزون است، اگر بخواهد بخشی را فرو می فرستد، و بخشی را تأخیر می اندازد، و هر چه را بخواهد اثبات می کند. ما درباره علم مخزون توضیح دادیم که مراد علمی است که در عالم تمیز معلومات آنها را تفصیل داده است.

و اما دانشی که خداوند به فرشتگان و رسولان و انبیای خویش آموخته همان است که به عالم مشیت فرستاده است، این عالم از عوالم وجود کلی ایشان است که حتماً با تمام شؤون

خود به تدریج تا ابد ظاهر می شود، زیرا عالم مشیت برای بقا خلق شده و نه برای فنا، و لذا تعبیر روایت «سیکون» می باشد که دلالت بر تجدد تدریجی دارد، مگر این که مانعی از ناحیه عبد در اجرائش پیش آید.

این که امام فرمود: «و در نزد خداوند علمی مخزون است که برخی را مقدم داشته و فرو می فرستد... الخ» و نیز در روایت نخست فرمود: «علم مکنون مخزون که جز او آن را نمی داند و بداء از آن است». مراد این است که آن علم مبدأ بداء است، یعنی همه عوالمی که تحت آن هستند بداء را می پذیرند، ولی در خود آن بداء جاری نمی شود، زیرا این عالم، عالمی است که

ص: ۱۲۰

---

۱- ۲۴۴. کافی، ج ۱، ص ۱۴۷، باب البداء.

۲- ۲۴۵. منبع سابق.

محو شده ها و اثبات شده ها در آن نگه داری می شوند و در آن از تغییر و دگرگونی محفوظند، برخلاف دیگر عوالم، پس علمی که به نزد خدا محفوظ است، یکی می باشد و آن لوح محفوظ است و عوالمی که در آن محو و اثبات انجام می پذیرد چند عالم است.

### **بداء پیدایش علم تازه نیست**

از اینجا معنای بداء و حقیقت آن روشن می شود، حقیقت بداء این است که مقدمات وجود شیء فراهم شود، اما مقدمات وجود دیگری بر آن سبقت می گیرد، نه این که علم تازه ای برای خدای تعالی فراهم آید، و خداوند از آن بسیار برتر است همین مطلب در آیه شریفه:

«يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» (۱) ظاهر است، در آیه خدای تعالی روشن نموده است که معلوماتی که امکان دگرگونی دارند و می توان معلومات دیگر در جای آنها نشاند آنهايي هستند که به عالم مشیت رسیده باشند و یا به عوالم پایین رسیده اند، نه این که در عالم تمیز معلومات تبدیل و دگرگونی راه یابد، زیرا معلوم محو شده و اثبات شده در عالم معلومات حضور دارند و قابل محو نیستند، بلکه هر چه بهره ای از وجود داشته باشد در آن عالم ثابت است، زیرا آن عالم، عالم ام الكتاب و لوح محفوظ است و عالم به آن حقایق الله است که علمش ازلی می باشد، و بین خدا و معلومش واسطه ای نیست، و از راه واسطه ای به معلوم علم پیدا نمی کند، بنابراین تبدیلی در ذات حق سبحانه راه پیدا نمی کند.

بنابراین آن علم پروردگار که به عالم مشیت صرفی که به اقتضای صرف رسیده و به عالم اعیان بدون بداء منتهی شده خداوند به انبیا و حجج داده و آنها را بر آن محیط گردانیده، این علم دارای شرایطی است که تفسیر آن در اوقات پیاده شدن آن می رسد چنان که تفصیل آن را بیان کردیم.

پس اگر ائمه علیهم السلام در اموری که در آن بداء واقع شده خبر داده اند به لحاظ این بوده که آن معلوم در عالمی بوده که تفسیر آن هم به ایشان رسیده است، نه اینکه ایشان از امور محتوم غیر قابل بداء خبر داده باشند، چنان که حضرت علی بن حسین علیهما السلام در روایات عیاشی (۲) از زراره از علی بن جعفر از آن حضرت خبر داده که می فرمود: «لولا آیه فی کتاب الله لحدثتکم بما یكون إلی یوم القیامه، فقلت: آیه آیه؟ قال: قول الله: «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ»؛ اگر



۱- ۲۴۶. سوره رعد، آیه ۳۹.

۲- ۲۴۷. تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۱۵، سوره رعد.

آیه ای در کتاب خدا نبود من از حوادث تا روز قیامت به شما خبر می دادم، پرسیدم کدام آیه بود؟ فرمود: خداوند آنچه را بخواهد محو می کند و اثبات می نماید و به نزد او امّ الکتاب است». به همین مضمون در بحار<sup>(۱)</sup> از احتجاج و امالی<sup>(۲)</sup> و توحید<sup>(۳)</sup> صدوق از امیرالمؤمنین علیه السلام روایت شده، چنان که از قرب الاسناد<sup>(۴)</sup> از بزنطی از امام رضا علیه السلام در حدیثی روایت شده و در آخر آن این بود که اباعبدالله و اباجعفر و علی بن حسین و حسین بن علی و حسن بن علی و علی بن ابی طالب علیهم السلام فرمود: «والله لولا آیه فی کتاب الله لحدّثناکم بما أن یكون إلی أن تقوم الساعه» «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ»<sup>(۵)</sup>.

بنابراین روشن شد که مراد از اخباری که دلالت دارد بر اینکه بداء در آن علومی که به انبیا و ائمه علیهم السلام رسید راه ندارد آن علومی است که به عالم اعیان رسیده این عالم عالم فعلیت و عینیت است و آن علمی است که برای ایشان به تدریج و لحظه به لحظه پدید می آید، این دانش بهترین دانش های ایشان است، چنان که در روایات فرموده اند، زیرا بداء به معنای یاد شده بعد از وقوع راه ندارد.

از آن جمله روایاتی است که در کافی<sup>(۶)</sup> در باب صحیفه و جفر و جامعه آمده و در آخر آن آمده است که گفت: پرسیدم دانش کدام است؟ فرمود: آنچه در شب و روز و واقعه ای بعد از واقعه دیگر و حادثه ای بعد از حادثه دیگر تا روز قیامت حاصل می شود آن علم است و در باب این که امامان، وارثان علم پیامبر خاتم و همه پیامبران و اوصیا هستند. و به اسناد کلینی<sup>(۷)</sup> و مفضل بن عمر روایتی آمده است که در آخر آن فرمود: این علم یعنی علم

تورات و انجیل و زبور آن علم نیست، علم کامل آن است که روزانه و لحظه به لحظه حادث می شود.

و در آخر روایت دیگری (۸) از ابوبصیر آمده است: علم تنها آن علمی است که شبانه روز و

ص: ۱۲۲

- 
- ۱- ۲۴۸. بحارالانوار، ج ۴، ص ۹۷، باب ۳، البداء و النسخ.
  - ۲- ۲۴۹. امالی صدوق، ص ۳۴۱، المجلس الخامس و الخمسون.
  - ۳- ۲۵۰. توحید، ص ۳۰۴، باب حدیث ذعلب.
  - ۴- ۲۵۱. بحارالانوار، ج ۴، ص ۹۷، باب ۳، البداء و النسخ.
  - ۵- ۲۵۲. سوره رعد، آیه ۳۹.
  - ۶- ۲۵۳. کافی، ج ۱، ص ۲۳۸، باب فيه ذكر الصحيفه و الجفر.
  - ۷- ۲۵۴. کافی، ج ۱، ص ۲۲۴، باب ان الائمة ورثوا علم النبی صلی الله علیه و آله، نقل به معنا شده است.
  - ۸- ۲۵۵. منبع سابق.

روز به روز و لحظه به لحظه پدید می آید. و از آنچه بیان کردیم روشن می شود که سبب بداء پیدایش علم تازه ای برای خدای تعالی نیست، بلکه بداء ناشی از این است که خدای تعالی عادل است و برای ذات او هیچ تفاوتی ندارد، یعنی صفات متضاد که وجود یکی باعث عدم ضدش می شود در ذات باعث تفاوت نمی شود، زیرا خدای تعالی دارای صفتی نیست و او از صفات بی نیاز است. موجودیت او به وجود و علیم بودن او به علم و قوی بودن

او به قدرت نیست، بلکه کمال توحید حق تعالی به نفی صفات است؛ و در فقره شریفه زیارت «ومجدّتم کرّمه» و در این باره تحقیق خواهیم کرد.

و چون صفات حق تعالی به لحاظ صفت اقتضای ظهور و تأثیر و افاضه دارد و عالم امکان، وجود صفات را بر نمی تابد و گنجایش آن را ندارد، به همین خاطر خلائق را اصناف گوناگون کرد تا هر کدام صفتی به صفات یا مرتبه ای از مراتب و یا شأنی از شئون او را نشان دهد، انسان را آفرید و به او بیان آموخت به اینکه همه اسماء خویش را به او تعلیم داد تا اینکه صفت عدل که صفت جامع اوست گردد، چنان که مفاد آیه شریفه: «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً»<sup>(۱)</sup> بر آن دلالت دارد، آنگاه آدم را آفرید، و به هنگامی روح خویش را به آدم دمید و به فرشتگان فرمود: بر آدم سجده کنند، و صورت انسانی را به خود نسبت داد و نه صور دیگر موجودات را، چنان که در کافی از امام باقر علیه السلام روایت شده و در شرح قول امام و عناصر الابرار خواهد آمد.

پس همه افراد و مصادیق انسان جامع همه صفات کمال است، گرچه به لحاظ کمیات مراتب گوناگون باشند، ولیکن هر کدام جامع تمام صفات هستند، منتهی هر کس به اندازه کمیت و بهره ای که از انسان بودن دارد از آن بهره ور است مثل قطره ها و جدول ها و چشمه ها و شطها و دریاها نسبت به آب؛ بنابراین همان طور که قطره و دیگر مراتب آب در داشتن دیگر مراتب آب از قبیل روشن و مایع بودن و رطوبت و برودت شریکند و در عین حال در کمیت ها به حسب صفات گوناگونند، و همه مصادیق انسان نیز متصف به صفات انسانی هستند، البته صفات و کمالات هر کدام به اندازه بهره ایشان از انسانیت و عمرها و روزی ها و عزت ها و ذلت ها و به شادی ها و اندوه ها و دانش ها و نادانی ها و غیر آنها تفاوت می کند،

بنابراین هر کدام از این موارد خود دارای شرایط و موانعی است که برای رسیدن به اجل و تعیین در خارج مؤثرند،

ص: ۱۲۳

---

۱- ۲۵۶. سوره بقره، آیه ۳۰.

برخی از آنها نمی گذارند صفات اقتضایی داشته باشند و در مرحله اقتضاء جلوی آن را می گیرند و برخی در مرحله تأثیر جلوی آن را سد می کند و برخی شرط اقتضاء می باشند، بنابراین اگر از عالم تمیز معلومات به عالم مشیت تنزل یابند، به عالم اقتضاء صرف راه یافتند، تنها در زمانی که به عالم اراده و عالم قضاء و عالم اذن و عالم اجل برسند علیت آن حقایق و صفات کامل می شود و هم اکنون بیان کردیم که برای نزول آن به این عالم موانع و شرایطی وجود دارد و این موانع و شرایط همان اسماء منطوی در آنهاست.

پس اگر در اخبار ذکر شده که قطع رحم از عمر می کاهد و صله رحم بر عمر می افزاید، و صدقه و دعا بلا و امثال آن را دفع می کند پس هر کدام از ایشان برای بیان شرطیت و یا مانعیت هستند که نمی گذارند آن اقتضاء به این عوالم برسد، این عوالم در تمامیت و کمال علت آنها مؤثر است، زیرا افراد انسان مجاری صفات الهی اند، چنان که در آن معنای یاد شده بیان کردیم. «ولا حول ولا قوه إلا بالله العلی العظیم».

بنابراین اگر بدون هیچ گونه مرجحی از ناحیه قوابل، در برخی صفت رحمت و در برخی صفت غضب یا در برخی صفت هدایت و در برخی صفت ضلالت پیاده شود بر خلاف عدل الهی است، بنابراین باید مرجحی از ناحیه نفس عبد باعث چنین تفاوت هایی گردد تا مردم

بر خداوند حاجتی نداشته باشند، چنان که خدای تعالی فرمود: «مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلِيهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا كُلًّا نُمِدُّ هُوْلَاءَ وَهَؤُلَاءَ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا» (۱)؛ هر کس دنیای عاجل را خواهد، برای وی آنچه را بخواهیم و برای کسانی که بخواهیم دنیای عاجله می دهیم، و آنگاه برای وی دوزخ قرار خواهیم داد که مذمت شده و هلاک شده در آن وارد می شود و هر کس آخرت خواهد و برای آن تلاش در خور نماید و مؤمن به آن باشد تلاش اینان مورد تقدیر قرار گرفته، ما به همه امداد نماییم، و این عده از عطای پروردگار برخوردارند و عطای پروردگار ممنوع نیست».

اکنون که برای شما روشن شد که بداء ناشی از خدای تعالی است و لازمه آن دادن حق هر صاحب حقی به وی و پیاده کردن هر صفتی در موردش می باشد، چنان که مولای ما - عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَهُ الشَّرِيف - در دعای افتتاح (۲) فرمود: «وَأَيُّقِنْتَ أَنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فِي مَوْضِعِ الْعَفْوِ»

ص: ۱۲۴

۱- ۲۵۷. سوره اسراء، آیه ۱۸.

۲- ۲۵۸. اقبال، ص ۵۸، فصل فیما نذکره فی دعاء الافتتاح.

والرحمه، وأشدّ المعاقبين فی موضع النکال والنقمه، وأعظم المتجبرين فی موضع الکبریاء والعظمه؛ من یقین دارم که تو در جایگاه عفو و رحمت، ارحم الراحمین و در جایگاه عقاب و نقت بسیار عذاب کننده ای و در جایگاه کبریاء و عظمت از بزرگ ترین جبارها هستی» یعنی تو همه صفات کمال را در خود جمع کردی و هر کدام را در جایگاه خود مظهری.

به همین خاطر بسیاری از اخبار بحار<sup>(۱)</sup> از توحید از زراره از یکی از دو امام باقر و صادق علیهما السلام روایت شد که فرمود: «ما عبد الله - عزوجل - شیء مثل البداء؛ هرگز خداوند به چیزی مثل بداء عبادت نشده».

و نیز در همان کتاب از توحید<sup>(۲)</sup> از هشام بن سالم از ابی عبد الله علیه السلام روایت شده که آن حضرت فرمود: «خدای تعالی به چیزی همانند بداء بزرگ داشته نشده است» زیرا بنده هرچه در طاعت بکوشد خود را مقصر می یابد همین معنا در بسیاری از روایات آمده است.

از جمله سخن امام سجاد علیه السلام در صحیفه است<sup>(۳)</sup> فرمود: «ولا یبلغ مبلغاً عن طاعتک وإن اجتهد إلّا کان مقصراً دون استحقاقک بفضلک فاشکر عبادک عاجز عن شکرک واعبدهم مقصر فی طاعتک؛ بنده به هر درجه ای از تلاش در طاعت تو کوشد به قله طاعت تو نرسد و از ادای آنچه که تو به خاطر فضلت مستحق آن هستی مقصر است، پس سپاس گذارترین بندگان از سپاسگذاری تو ناتوان است و عابدترین آنها در طاعت تو مقصر است».

و خدای تعالی فرمود: «وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ»<sup>(۴)</sup>؛ کسانی که آنچه آورده اند را تقدیم کرده اند و در حالی که دل‌های ایشان ترسان است، ایشان به سوی پروردگارشان باز می گردند. پس هنگامی که خود را مقصر یافت خالی نیست که احساس تقصیر ناشی از این است که یا از عدالت خداوند می هراسد و از اینکه خداوند نعمتهای فراوان در ابتدا در اختیارشان قرار داده شده که باعث فوز و رستگاری و پیروزی وی در دنیا و آخرت شده می هراسد که به دلیل گناهایی که از او به ظهور پیوسته خداوند او را به همان شقاوتی که او را رهانیده باز گرداند، و سعادت او به شقاوت بدل گردد و لذا

پیوسته توبه کرده و زاری می کند و از گناهانش استغفار می نماید و انابه می کند، آیا یوسف صدیق را نمی نگرید که می فرماید: «وَمَا

ص: ۱۲۵

---

۱- ۲۵۹. بحارالانوار، ج ۴، ص ۱۰۷.

۲- ۲۶۰. توحید، ص ۳۳۳، باب ۵۴، باب البداء.

۳- ۲۶۱. صحیفه سجاده، دعای سی و هفتم، ص ۱۶۲.

۴- ۲۶۲. سوره مؤمنون، آیه ۶۰.

أَبْرَأُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَلَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي» (۱)؛ من خویشتن را تبرئه نمی کنم و پاکیزه نمی دانم، زیرا نفس بسیار به بدی ها امر می کند مگر پروردگارم رحمت آورد.

آیا دعا‌های صحیفه از قبیل استفاده از شیطان و مکارم الاخلاق و دیگر دعاها را در این زمینه نخوانده اید؟

### در پیمان هایی که از انبیاء گرفته اند

از اینجا روشن شد که راز این خبر دانسته می شود که: خداوند هیچ پیامبری را به نبوت مبعوث ننموده مگر اینکه از او سه پیمان گرفته: ۱- اقرار به بندگی ۲- دست کشیدن از امداد خدایان دیگر ۳- و اینکه خداوند آن چه را بخواهد به جلو می اندازد و بخواهد آن چه را به تاخیر می اندازد. چنان که در توحید صدوق و تفسیر عیاشی از محمد بن مسلم از امام صادق و غیر ایشان روایت شده است، به همین خاطر رسول خدا به همان گونه که خدایش فرمود: «مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا

نَذِيرٌ مُّبِينٌ» (۲)؛ من بر خلاف دیگر پیامبران نیستم و نمی دانم که با من چه رفتاری می شود و نمی دانم با شما چه می کند، جز از آن چه که بر من وحی می شود پیروی نمی کنم، من جز ترساننده روشنگر نیستم». چگونه خردمند از اینکه تنها توانسته بدون گناه و بی عیب به نزد پروردگارش رسیده می تواند آرام یابد در حالی که بنده ای مملوک نیش نیست و بر هیچ چیز توانایی ندارد، آیا گناهی از این بزرگ تر و زشتی از این سزاوار ملامت تر که خویش را می بیند، و بر مولای خود ادعای حقی می نماید، و یا اینکه گمان می کند که حقوق مولایش را ادا کرده، و پس از آن مستحق کرامت و عطوفت وی شده است؟ چگونه کسی که چنین گناه بزرگی از او سر زده امید نجات و رهایی دارد و از عدالت احکم الحاکمین و جزا دهنده و روز جزا نمی هراسد و به کارهای خویش اعتماد می کند و به فضل او میل نمی کند؟ چگونه به طاعت های خویش دلخوش می شود ولی به غفران و بخشش او میل نمی نماید در حالی که امام سجاده علیه السلام و آقای عبادت کنندگان فرمود: «ولست أتكلم في النجاة من عقابك على أعمالنا، بل بفضلك علينا، فإنك أهل التقوى والمغفرة، اللهم إنا نعوذ بك من شر أنفسنا فأعذنا ونستغفرك فاغفر لنا ونستعصمك فيما بقي من أعمارنا فاعصمنا، فإنّا

ص: ۱۲۶

---

۱- ۲۶۳. سوره يوسف، آیه ۵۳.

۲- ۲۶۴. سوره احقاف، آیه ۹.

عبيدك نتقلب في قبضتك ولا حول ولا قوة إلا بك و صلى الله على محمد وآله الطاهرين (۱)؛ خدایا من در نجات در عقاب بر اعمال خویش تکیه نمی کنم، بلکه امیدم به



فضل توست، زیرا تو اهل تقوا و اهل آمرزشی! خدایا ما از شر نفوس خویش به تو پناه می  
بریم پس به ما پناه ده، خدایا به درگاه تو استغفار می کنیم پس ما را بیامرز و در بقیه عمر  
خویش از تو خواهانیم که ما را از گناه مصون بداری، پس به ما عصمت بده! ما بندگان تو  
هستیم در دست تو به این سو و آن سو رویم، نیرو و توانی جز از تو نداریم، و درود خدا بر  
محمد و آل پاکش باد!.

فرمود:

و مُتَّهِی الْحِلْمِ

اشاره

مراد از منتهای یک چیز غایت آن است که بعد از آن خبری از آن چیز نیست. مراد از «حلم»  
عقل و جمع آن احلام است، لذا در گفتار خدای تعالی: «أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ  
طَاغُونَ» (۲)؛ آیا خرد ایشان چنین بر ایشان حکم می کند یا اینکه ایشان گروهی طغیان گرند»  
معنایش عقل است.

در معنای عقل و خرد

عقل رویی به سوی حق تعالی دارد و به این اعتبار به آن عقل گویند، زیرا عقل به معنای منع  
است و عقل حجاب خداست که مردم از حریم او دور می کند تا چیزی را که لایق عزت  
و جلال و روی گرامیش نیست نیاورد. بنابراین عقل مرتبه ای از وجود به اعتبار تنزل به عالم  
کثرت به عنوان آلیت است و او اسم الله است.

به همین خاطر مولای ما ابوالحسن موسی بن جعفر علیهما السلام در روایت اصول کافی<sup>(۳)</sup> فرمود: ای هشام! شکیبایی بر وحدت علامت نیروی عقل است، پس هر کس در زمینه خدا تعقل کند از اهل دنیا دوری می‌گزیند یعنی: هر کس حجاب بین خود و خدا را بر دارد، و اموری را که لایق بلندی عزتش نیست از آن درگاه دور کند وی کسی است که انحصار کمالات را در وی ادراک کرده و فهمیده است که ماسوای او ناقصند، لازمه این ادراک اعتزال و دوری از مردم است، و انس

ص: ۱۲۷

---

۱- ۲۶۵. دعای ابو حمزه ثمالی.

۲- ۲۶۶. سوره طور، آیه ۳۲.

۳- ۲۶۷. کافی، ۱ / ۱۸، کتاب العقل و الجهل.

خویش را تنها به خدا مقصور می‌کند و نیز فرمود<sup>(۱)</sup>: ای هشام! خداوند انبیاء و رسولانش را به سوی بندگانش نفرستاد مگر به این هدف که بندگان از خدا حقایق را تعقل کنند و بهترین پذیرندگان دارای بهترین معرفت هستند، و داناترین ایشان به امر خدا عقلی بهتر و کامل‌تر دارد و درجه آن‌ها در دنیا و آخرت برتر است.

و عقل را رویی به خلق است، و به این اعتبار به آن حلم می‌گویند، و لازمه آن ضبط و حفظ نظم به هنگام هیجان، خشم و آرامش است.

البته این معانی را در معنای حلم آورده است و در واقع معانی حلم نیستند، بلکه استعمال حلم در این معانی استعمال در لوازم آن است مؤید آن روایت نبوی<sup>(۲)</sup> است که در پاسخ برخی

از حواریانش که از عقل پرسید فرمود: «فينشعب من العقل الحلم، ومن الحلم العلم، ومن العلم الرشد، ومن الرشد العفاف، ومن العفاف الصيانة، ومن الصيانة الحياء، ومن الحياء الرزانه، ومن الرزانه المداومه على الخير، ومن المداومه على الخير كراهه الشرّ، ومن كراهه الشرّ طاعه الناصح، فهذه عشره أصناف من أنواع الخير، ولكل واحد من هذه العشره الأصناف أنواع...؛ از عقل حلم منشعب می گردد، و از حلم علم و از علم رشد و از رشد عفاف و از عفاف صیانت و از صیانت حیاء و از حیاء رزانت و سنگینی و از وقار و رزانت مداومت بر خیر و از مداومت بر خیر بد داشتن شر و از بد داشتن از شر پیروی از ناصح است، اینها ده صنف از انواع خیرند، و هر کدام از این ده صنف دارای انواعی اند...».

پس چون حقیقت عقل به طور کلی حقیقت محمدیه الهیه است که صادر اول در هر موجود است، و او کتاب خداست که خداوند به دست خویش آن را نوشته است، که در آن کتاب آیات محکم موجود است، و همین آیات محکم، عقل است که در مقابل آن جهل است و جهل آیات متشابه می باشد، پس عقل به طور مطلق همانست که گفته شده که اولین موجودی است که خداوند آن را خلق کرده و در عرض وی موجودی نیست، و آن عقلی که در عرض جهل و شیطننت قرار دارد، آن چیزی است که به عالم کثرت تنزل کرده و به عنوان معنای آلی حرفی اسم الله است که در عرض آن طاغوت قرار دارد.

به همین خاطر در مرفوعه ای که در کافی<sup>(۳)</sup> روایت شده و به امام صادق می رسد گفت:

ص: ۱۲۸

---

۱- ۲۶۸. بحار الانوار، ۶۷ / ۱۵۶، باب ۵۲ - الیقین و الصبر عند الشدائد.

۲- ۲۶۹. بحار الانوار، ج ۱، ص ۱۱۷، باب ۴، علامات العقل و جنوده.

۳- ۲۷۰. کافی، ۱۱/۱، کتاب العقل و الجهل.

«من از آن حضرت پرسیدم که عقل چیست؟ فرمود: «ما عبد الرحمن واكتسب به الجنان قال قلت: فالَّذی كان فی معویة؟ فقال: تلك النكراء، تلك الشیطنه وهی شبيهه بالعقل ولیست بالعقل؛ عقل آن است که پروردگار رحمن به آن عبادت شود و بهشت به آن کسب گردد. راوی گفت: از آن حضرت پرسیدم: پس آن عقلی که در معاویه بود چیست؟ پاسخ فرمود: آن نکراء است، آن شیطنت می باشد که شباهت به عقل دارد و عقل نیست». در این کتاب روایات فراوانی است که عقل را با جهل مقابل قرار داده است و برای این معنا به خواست خدا تحقیقی بیشتر داریم و آن در ضمن جمله آن حضرت «و ذوی النهی» می آید.

پس اسم «الله» به اعتبار این که حجاب و مانع از حریم خدای تعالی است همان عقل می باشد، و همین عقل به اعتبار این که به مراتبش به عنوان آلیت و حرف بودن تنزل می کند «حلم» می باشد (یعنی اسم الله به اعتبار تنزل مزبور حلم) است، و چون آل محمد صلی الله علیه و آله مظاهر کلی آن اسم مبارک هستند، پیروان ایشان مظاهر جزئی آن هستند به همین خاطر امامان پاک منتهای حلم و رسول الله نیز منتهای امامان است، زیرا بیان داشتن که ایشان مظهر حقیقت الهیه محمدیه هستند.

فرمود:

**وَأُصُولُ الْكَرَمِ**

**اشاره**

اصول جمع اصل است، و اصل پایه ای است که شیء بر آن بنا می شود.

و در معنی کَرَم گفتند: سخاوت نفس در مسیر آنچه دوست می دارد، و تحقیق این است که کرم صفت ویژه ای نیست، بلکه صفت هر امر خوب و پسندیده ای است که در نوع خود برتر است، و لذا در مورد همه اشیاء وصف کرم می آید.

چنانکه خدای تعالی فرمود: «إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ» (۱) و یا فرمود: «كِتَابٌ كَرِيمٌ» (۲) و یا فرمود: «زَوْجٍ كَرِيمٍ» (۳) و «مَقَامٍ كَرِيمٍ» (۴) و «رَسُولٍ كَرِيمٍ» (۵) و «مَلَكٌ كَرِيمٌ» (۶) و دیگر موارد.

ص: ۱۲۹

---

۱- ۲۷۱. سوره واقعه، آیه ۷۷.

۲- ۲۷۲. سوره نمل، آیه ۲۹.

۳- ۲۷۳. سوره شعراء، آیه ۷.

۴- ۲۷۴. سوره شعراء، آیه ۵۸.

۵- ۲۷۵. سوره حاقه، آیه ۴۰.

۶- ۲۷۶. سوره یوسف، آیه ۳۱.

در این مقام مراد از کرم این است که ایشان مبنای خوبی هر چیز و برتری و جودت نوع هستند، و اگر رسولانی بر دیگر رسولان برتر شدند برتری ایشان تنها از این است که در ولایت ایشان بر آنها سبقت گرفتند، و هیچ فرشته ای از فرشتگان و نه آسمان و نه ستارگان و نه زمین و نه آب و نه سبزی و نه درختی و نه میوه ای و نه موجود اهلی و نه وحشی و نه پرنده ای و نه غیر آنها بر دیگر افرادشان تفوق پیدا نکردند، مگر این که در ولایت ایشان بر دیگران پیشی گرفتند، هر نبی و یا رسولی که بر دیگران در پذیرش ولایت ایشان سبقت گرفت از پیامبران اولوالعزم گردید، و اگر فرشته ای در این زمینه جلو افتاد از مقربان گردید

و از آنها آب گوارا شد و همین طور در سایر مظاهر هستی، چنان که همین معنا در روایات وارده و در عرض ولایت امامان بر همه موجودات آمده است هر کس تفصیل بیشتری خواهد به کتاب امامت بحارالانوار مراجعه کند.

و در کافی (۱) از زراره از حمran از ابو جعفر علیه السلام روایت شده که فرمود: «إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - حَيْثُ خَلَقَ الْخَلْقَ، خَلَقَ مَاءً عَذْباً وَمَالِحاً أَجَاجاً، فَاَمْتَزَجَ الْمَاءَ ان، فَأَخَذَ طِيناً مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَعَرَكَهُ عَرَكاً شَدِيداً، فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ وَهُمْ كَالذَّرِّ يَدْبُونَ: إِلَى الْجَنَّةِ بِسَلَامٍ، وَقَالَ لِأَصْحَابِ الشَّمَالِ: إِلَى النَّارِ وَلَا أَبَالِي. ثُمَّ قَالَ: «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟! قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ»؛ خدای تعالی به هنگامی که خلق را آفرید، آب گوارا و آب شور تلخی آفرید، پس این دو آب درهم آمیختند، پس گلی از سطح زمین برداشت و آن را سخت در هم تکانید، و به اصحاب یمین که همانند مورچگانی بودند و می جنبیدند فرمود: با سلامت به سوی بهشت درآیید و به اصحاب شمال فرمود: به سوی جهنم روید، و باکی از آن ندارم، آنگاه فرمود: آیا من پروردگار شما نیستم، پاسخ دادند: آری شهادت دادیم، شما را بر حذر می داریم از این که روز قیامت بگویید که ما از این غافل بودیم».

### میثاقی که خدا از پیامبران گرفت چه بود؟

در ادامه همین روایت فرمود: آنگاه خدای تعالی از پیامبران میثاق گرفت، و فرمود: آیا من پروردگارتان نیستم و این رسول من محمد و این علی امیر مؤمنان نیست؟ پاسخ دادند: آری، در اینجا برای ایشان نبوت ثابت شد. و از پیامبران اولی العزم میثاق گرفت و فرمود: آیا اقرار

می کنید که من پروردگار شما و محمد رسولم و علی امیرمؤمنین و اوصیای آن حضرت و الیان بر امرم و خزینه داران دانشم را برای یاری دین خویش و اظهار دوستم و انتقام از دشمنانم تا به رغبت و یا کراهت عبادت کردم اختیار کردم؟

پاسخ دادند: پروردگارا! ما اقرار کردیم و شهادت دادیم و حضرت آدم انکار نکرد و اقرار نیز ننمود، پس عزم برای این پنج تن در باب حضرت مهدی علیه السلام ثابت شد، و حضرت آدم عزمی بر اقرار نداشت، و لذا خدای تعالی فرمود: «وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا»<sup>(۱)</sup>؛ ما قبلاً با آدم پیمان بستیم ولی او را دارای عزم نیافتیم. امام فرمود: پس آدم وا گذاشته شد آنگاه آتشی افروخت و به اصحاب شمال فرمود: در آن آتش روید. از آتش هراسیدند، و به اصحاب یمین فرمود: وارد آتش شوید به داخل آن رفتند، آتش بر ایشان خنک و آرام شد، پس اصحاب شمال به خداوند عرضه داشتند: پروردگارا! این بار از ما در گذر و اقاله نما! فرمود: من اقاله کردم، پس بروید و داخل آتش گردید، از آن در هراس شدند، در آنجا بود که طاعت و ولایت و معصیت ثابت شد.

دلیل دیگر بر آن معنایی که در کرم گفتیم این گفتار حق تعالی است که فرمود: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا»<sup>(۲)</sup>؛ ما بنی آدم را گرامی داشتیم و ایشان را در خشکی و دریا حمل کردیم و غذاهای پاکیزه روزی ایشان کردیم و بر بسیاری از مخلوقات تفضیل و برتری دادیم.

روشن است که فضیلت انسان بر دیگر اصناف خلق به خاطر این است که انسان همه اسماء حسنی را در خود جمع دارد، اما دیگران چنین نیستند، و به همین خاطر انسان بهترین و

گرامی ترین مخلوقات گردید، شاهد دیگر برای معنای کرم آیه شریفه در حکایت از گفتار ابلیس است که فرمود: «قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَنْ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا» (۳)؛ ابلیس گفت: آیا نظر تو این است که آدم را بر من گرامی داشتی، اگر مرا تا روز قیامت عمر دهی فرزندان او را گمراه کنم جز اندکی را».

ص: ۱۳۱

---

۱- ۲۷۸. سوره طه، آیه ۱۱۵.

۲- ۲۷۹. سوره اسراء، آیه ۷۰.

۳- ۲۸۰. سوره اسراء، آیه ۶۲.

فرمود:

## وَقَادَةَ الْأُمَمِ

### اشاره

قاده جمع قائد است، و قائد سپاه، سردار آن و قائد کاروان، تدبیر کننده امور آن است، و «امم» جمع است و بر واحد اطلاق می شود در آیه شریفه فرمود: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ» (۱)؛ همانا ابراهیم امت پرستنده خدا بود». مراد از امت در اینجا مرد جامع خیر است. چنان که امت بر جمع نیز اطلاق می شود خدای تعالی فرمود: «وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا» (۲)؛ روزی که از هر امتی گواهی را برانگیزانیم». توضیح این مطلب و مطلب بعدی و بیان آن مرتبه و مرتبه بعدی متوقف بر بیان مقدمه ای است، پس با استناد به خدا که عهده دار هدایت است.



گویم: در شرح سخن امام «یا اهل بیت النبوه» بیان کردیم که حقیقت نبوت اولین تجلیات حق تعالی است و دارای مراتب غیبی و مراتب شهودی است و این که اولین تعین آن در عالم حق تعالی مرتبه رسیدن به عالم تمیز معلومات و یاد شدن آن در عوالم الهی است که عالم تمیزانیات یعنی وجودات و شناخت آنها و تمیز مفاتیح الغیب است که خدای تعالی خود به تنهایی بر آن احاطه دارد و آن اسمی است که آن را هیچ فرشته مقرب و پیامبر مرسل نمی داند، و همه این مفاتیح در این عالم به لحاظ این که از خداوند بدون هیچ واسطه ای متأثرند با همه مساویند، و مبدای همه آنها خداست و بازگشت آنها نیز به سوی خداست، گرچه درجات آنها با همدیگر متفاوت است و برخی بالاتر از برخی دیگرند، و حقیقت پیامبر ما محمد مثل اعلی و مصداق کامل و آینه حاکی از همه مراتب آن حقیقت بوده و محیط به همه شؤونات آن است، و بر همه آن تفوق و برتری دارد، و حقایق اهل بیت آن حضرت نیز بعد از حقیقت آن حضرت بر آنها احاطه و برتری دارند، زیرا ایشان از رتبه اعلای حقیقت محمدیه خلق شده و دیگر انبیاء و رسولان و صالحان و دوستداران اهل بیت و پیروان ایشان از مرتبه پایین آن خلق شده اند، پس ایشان اصل آن حقیقت و دیگران شاخه های آن هستند.

سپس این که این مفاتیح شؤون حقیقت محمدیه الهیه بوده و نور همه اشیاء و مبدای همه

ص: ۱۳۲

خیرات و ستر همه موجودات و ظل همه اشیاء هستند که در آیه شریفه به آن اشاره شده است خدای تعالی فرمود: «أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا» (۱)؛ آیا ندیدی که چگونه پروردگارت سایه را گسترانیده و اگر می خواست آن را ساکن قرار می داد. و فرمود: «وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ» (۲)؛ برای خدا کسانی را که در آسمانها و زمین هستند به میل و یا با بی میلی سجده می کنند، و سایه های ایشان در صبحگاهان و شامگاهان سجده می نمایند.

و فرمود: «أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُوا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ»؛ آیا به موجوداتی که خداوند خلق نمود نمی نگرند که سایه های ایشان از راست و چپ برای خدا سجده می نمایند در حالی که خضوع و خشوع می کنند».

پس محمد و آل طاهرین علیه السلام او دارای سرّ و علانیه ای هستند، سرّ آنها این است که مبدای همه موجودات و همه کسانی که در آسمان و زمین به طوع و یا کره سجده می کنند می باشد، زیرا در این سرّ عالم اکمل منظوی است و اسماء ارکان آن را پر کرده است، چنان که تفصیل آن در سخن آن حضرت «و موضع الرساله» بیان شده است، پس در این سرّ حقیقت نبوت و ولایت مبدای هر موجود تحقق دارد، بلکه این سرّ نهایت ندارد، البته این سرّ نسبت به محمد و آلش علیه السلام به سان قطره ای در کنار اقیانوس است، و به این مرتبه، ایشان شفیعان مخلوقات مرئی و غیر مرئی اند.

مرتبه علانیه آل محمد و موجودات و تعینات ایشان است که در عرض دیگر تعینات در عالم مفاتیح هستند که بیان نمودیم که آنها جامع همه مراتب خلقتند، زیرا ایشان آینه تمام نمای حقیقت محمدیه الهیه اند، و این مرتبه خویش شاهدان و حجج بر خلقتند، و میثاق ولایت ایشان را از انبیاء و دیگران در عالم ذر گرفتند، چنان که از ایشان علیه السلام و از همه خلائق

به آن مفاتیح غیبیه میثاق ربوبیت گرفتند چنان که آیه ذیل به آن اشاره دارد: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ...» (۳)؛ به هنگامی که پروردگارت از فرزندان آدم از پشت های آنها از ذریه ایشان پیمان گرفت، و ایشان را شاهد خویش قرار داده به این که آیا من پروردگارتان نیستم؟!... ظهر و پشت چیزی آن جنبه غایب اوست به همین خاطر به

ص: ۱۳۳

---

۱- ۲۸۳. سوره فرقان، آیه ۴۵.

۲- ۲۸۴. سوره رعد، آیه ۱۵.

۳- ۲۸۵. سوره اعراف، آیه ۱۷۲.

(پشت) ظهر گفتند، و ذریه و فرزندان از ذر گرفته شده و به این علت به ذریه ذریه گفتند که از ریشه های خود انتشار یافتند مراد مراتب و شؤون منتشره بنی آدم است.

مراد از این آیه این است که: به یاد آور و یا به یاد دیگران بیانداز به هنگامی که پروردگار تو از غیب هر آدم و مراتب شهودش پیمان گرفت و ایشان را شاهد بر خودشان قرار داده که هر چه دارند از خداوند به آنها داده شده و از ایشان کاری بر نیامده است و خدای تعالی در ملک و ابداء و آفرینش همه منفرد است، پس ایشان شهادت دادند و اعتراف به ربوبیت به واسطه آن مفاتیح کردند به این که ایشان بندگان خاضع و خاشعند نمی توانند برای خویش سود و زیان و زندگی و مرگ و نشوری داشته باشند مگر به واسطه خدا، این اقرار و اعتراف بر ایشان حکم می کند که باید ایشان همه نعمت های خدا که از فضل و کرم خویش به

ایشان داده را در راه اراده الهی صرف نمایند نه اراده خویش، و مرگ ایشان نیز در قبضه اوست.

آنگاه ایشان را بر خودشان شاهد کرده که آیا محمد رسولم و علی امیرمؤمنان نیست؟ این مطلب را از خودشان شاهد گرفته و آن شاهد در خود آنها موجود بوده است، به این که عالم موجود مطلق که کتاب بندگان است که خداوند به دست خویش آن را نوشته و سرّ محمد در ایشان است و نیز این جهت را از خود ایشان شهادت گرفته چه این که عالم وجود نوری که مرتبه سرّالله و سرّ علی امیرالمؤمنین و آیه محکم از کتاب می باشد در ایشان موجود است، بنابراین میثاق نبوت و ولایت را به خاطر این که در خود ایشان شاهد بر آن موجود است گرفت، عده ای اقرار کردند؛ و عده ای انکار کردند البته همه اقرار به بندگی کردند و به همین خاطر به مقتضای اعتراف به عبودیت خدای تعالی بر ایشان لازم شد که عالم وجود خویش را در اداره مالک خویش به کار گیرند، و نه اراده خویش پس کسانی که اقرار به نبوت و ولایت ایشان نمودند به نبوت رسیدند، آنگاه ایشان را بر جامعیت ولایت شاهد گرفت و از این شهادت از ایشان اقرار به مهدی - که بر او و پدراناش درود باد - گرفت، پس هر کس اقرار کرد و شهادت داد و انکار نکرد عزیمت برای وی ثابت گردید.

آنگاه ایشان را بر مراتب ولایت با همه ملکات و افعال و آثار و غایات شاهد گرفت و به ایشان فرمان داد که در نار عبودیت داخل شوند، مراد از این نار فانی شدن بنده با همه داده های خدا در جنب معبود و مرگ با تمام وجود در قبضه مولی است مراد از فتنه در آیه شریفه

همین

است: «الْم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ» (۱)؛ الم. آیا مردم گمان برند که با گفتن این که ایمان آوردیم رها می شوند و آزموده نمی گردند؟ و نیز در این آیه شریفه: «مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ» (۲)؛ خداوند مؤمنان را به آن گونه هستید رها نمی کند تا اینکه ناپاک را از پاکان جدا کند.

پس هر کس در آتش وارد شود و با تمام وجودش در کنار ملک معبود جبار بمیرد و در دار السلام نزول نماید از رنج برهد و مالک وی همان خدایی می گردد که به واسطه او می شنود و می بیند و دست او در قبض و بسط می گردد و نار عبودیت در حق وی به سلامت ربوبیت خنک می گردد، و دارای یمن و برکت می شود و با صرف عوالمی که در - اختیار دارد - در راه خدا، برای وی طاعت ثابت می شود.

و هر کس از مولایش روی گرداند خفیف شده و بدون برکت می گردد و با به کار گیری عوالم وجودی خود در راه طاغوت برای وی معصیت ثابت می شود، پس همه خلائق حتی انبیاء و رسولان و محمد صلی الله علیه و آله و آل طاهرین علیه السلام او در این عالم هستند و در این مراتب چهارگانه است که گرفتن ذریه از ظهورشان و عرض ربوبیت و نبوت و ولایت و طاعت و اظهار مواد این مراتب چهارگانه و فعلیت آنها در ایشان و این که هر کدام واجد انوار محمد و علی و امامان علیه السلام و فروع آنها هستند یعنی واجد همه اسماء حسنی که آیات قدرت خدا در خلق انوار می باشد اتفاق افتاده است.

و در همین مراتب در هر یک از مردم آیات قدرت الهی برای خلق ظلمات که در مقابل اسماء حسنی الهی اند موجود است، زیرا اسماء الهی و ظلمات مقوم حقیقت اختیارند و اختیار همان عدالتی است که قوام عالم ربوبیت و عبودیت و قوام تبلیغ رسولان کتب و ثواب و انزال ثواب و عقاب و بهشت و دوزخ و سعادت و شقاوت و ایمان و کفر می باشد و تفاوت

درجات آن دو نیز به یک اندازه است، البته تفاوت در کمیت‌های آن دو موجود است و پیامبران و امامان در داشتن آن به سان بحر به قطره و غیر آن هستند.

اضافه بر آن چه درباره حقیقت نبوت در نگاه عقل گفتیم این دلیل نقلی است که خدای تعالی خلاق را برای رفع نیاز و نقصان خویش خلق نکرده تا آن نیازها را برآورده سازند و آن نقصان را بپوشانند و نیز خلقت برای این نیست که خداوند از تنهایی وحشت داشته و

ص: ۱۳۵

---

۱- ۲۸۶. سوره عنکبوت، آیات ۱ و ۲.

۲- ۲۸۷. سوره آل عمران، آیه ۱۷۹.

می خواسته با خلقت ایشان انس پیدا کند و نیز نمی خواست با خلقت مردم بازیچه ای برای خود درست کند، بلکه او بی نیاز ازلی و ابدی است و نیز برای فزونی قدرت خویش به خلقت آنها دست نیازیده، زیرا خداوند قبل از وجود قدرت و قوت، قوی بوده است.

اما چون گنج پنهان بوده و می خواست شناخته گردد و وجود صفات خدا محلی در عالم امکان نداشت، زیرا صفات او عین ذات بودند و ذات غیر محدود بود و عالم امکان محدود، به همین جهت خلق را به اطوار و مراتب مختلف آفریده تا هر ذره ای از ذرات عالم وجود دلیل بر مرتبه ای از مراتب صفات و شأنی از شؤون آنها قرار گیرند، پس هر موجودی دلالت بر صفتی از صفاتش دارد که در حیطه ذاتش امتناع ظهور داشته است.

چنان که مولی امیرالمؤمنین و ابوالحسن موسی بن جعفرعلیهما السلام در خطبه ای که کافی<sup>(۱)</sup> آن را از امام صادق علیه السلام از امیرالمؤمنین و از ابوالحسن روایت کرده است

و از آن خطبه این است: «حجاب ها او را نمی پوشاند، حجاب بین او و بین مردم، خود خلقتند؛» زیرا او در محدوده ذوات امکان نمی گنجد و صفات محدوده و ممکنه در ذات او جای ندارد و به همین خاطر محمد و آلش علیهم السلام را برای راهنمایی به مراتب پایین تر از آن آفریده است و امتهای ایشان را نیز برای بیان مراتب آن کلیات خلق نموده و دیگر امتها را برای بیان بقیه صفات به وجود آورده است، چنان که سابقا آن را تحقیق کردیم.

اگر از خلائق جز محمد و آلش علیهم السلام را نمی آفرید، تنها یک مرتبه کلیه که شامل همه مراتب بود خلق می نمود لذا پیامبران و امت های ایشان و امت محمدصلی الله علیه و آله را خلق کرده تا بدان وسیله نشان دهد که قدرت او کامل است، پس همان طور که بر اظهار این مراتب جزئی به واسطه حضرت محمدصلی الله علیه و آله می تواند خود آنها را در غیر عالم محمدصلی الله علیه و آله اظهار کند، و لذا حضرت محمدصلی الله علیه و آله به سان دیگر مردم به حق تعالی نیازمند است، زیرا آن حضرت و فرزندانش هیچ گونه سود و زیانی را جز به خدا مالک نیستند، چنان که دیگر خلائق چنین هستند و خدای تعالی به وزیر و کمک کننده نیازی ندارد و نیازی به دوست ندارد که او را از ذلت برهاند و او را بزرگ شمارید، و تکبیرش گوید و ضد و همتایی ندارد.

و صفات او پایان ندارد؛ زیرا کلمات او که مظاهر صفات او هستند بی نهایت است، چنان که خداوند فرمود: «وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ»

ص: ۱۳۶

کَلِمَاتُ اللَّهِ» (۱) پس درباره خود صفات چه می اندیشید نسبت وجود موجودات به اسم مستأثر خداوند مثل نسبت اجزای انسان به انسان است و نسبت افراد انسان به حقیقت محمدیه که اسم مستأثر خداست به سان نسبت آبهای محدود به اقیانوس است، گرچه هر قطره جوی و نهر حکایت از همه اوصاف آب می نمایند، لیکن هر یک به اندازه خود از آن حکایت می نماید، مرتبه اطلاق که غیر از آب بودن هیچ چیز را حکایت نمی کند به نام صادر اول است و این مرتبه مفتاح همه مراتب می باشد و همو عالم نبوت است که با همه مراتب خود سرّ محمد و آل طاهرین علیهم السلام او هستند، و همان مرتبه کتابی است که دارای آیات محکّمات که ام الکتابند و آیات متشابه می باشد، پس محکّمات سرّ آل محمد علیهم السلام و متشابهات سرّ اعدای ایشان است، پس حقیقت و وجود انسان حاوی همه مراتب عالم امکان از ملک و ملکوت است، زیرا خدای تعالی فرمود: «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا» (۲) و فرمود: «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ» (۳)؛ هیچ جنبنده ای در زمین و پرنده ای که با بالهایش در آسمان پرواز می کند نیست جز این که امتهایی همانند شما هستند ما در کتاب از هیچ چیز فروگذار نکرده ایم. و نیز امیر المؤمنین فرمود: «وَبِاسْمَائِكَ الَّتِي مَلَأْتَ أَرْكَانَ كُلِّ شَيْءٍ؛ به اسماء تو که ارکان همه اشیاء را پر کرده اند».

اکنون که حقیقت انسان و کتاب او را که نشانه ای از حقیقت محمدیه بوده و در آن جهان برتر منظوی است و همه آنچه که تصور می رود که سهمی از وجود دارند در وی موجودند، پس بدان که انسان در آن عالم با بهترین ساختار وجود دارد، زیرا انسان حدی مخصوص و قیدی ویژه ندارد، و شخصیت او پایبند نور و یا ظلمت و یا خرد و یا نادانی و یا سعادت و یا شقاوت نیست، چنان که خدای تعالی فرمود: «أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ» (۴)؛ آیا ایشان از هیچ آفریده شده اند و یا ایشان آفرینندگان هستند».



و امیر المؤمنین در خطبه ای که در کافی (۵) از وی روایت کرده فرمود: «الحمد لله الواحد الأحد الصمد المنفرد الذی لا من شیء کان ولا من شیء خلق ما کان...؛ سپاس خدایی را که

ص: ۱۳۷

---

۱- ۲۸۹. سوره لقمان، آیه ۲۷.

۲- ۲۹۰. سوره بقره، آیه ۲۱.

۳- ۲۹۱. سوره انعام، آیه ۳۸.

۴- ۲۹۲. سوره طور، آیه ۳۵.

۵- ۲۹۳. کافی، ۱/۱۳۴، باب جوامع التوحید.

واحد احد و صمد است، خدایی که یگانه بوده و از چیزی آفریده نشده و نه از چیزی اشیاء را خلق کرده...» بلکه او می تواند در هر حدی تنزل نماید و هر مرتبه ای از مراتب نور و ظلمت و سعادت و شقاوت و عقل و جهل را بگزیند و خداوند به آن اشاره کرده و فرمود: «وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ» (۱)؛ ما او را به مسیر خوبی و خیر و مسیر بدی و شر راهنمایی کردیم». چنان که از امیر المؤمنین علیه السلام روایت شده است. راه رفتن به سوی خدای همه از دل عالم نور و عالم ظلمت، این است که به او ایمان آورده و به طاغوت کفر بورزند، در آیه شریفه «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا» (۲)؛ در دین اکراهی نیست، چه این که راه رستگاری از ضلالت آشکار شده، هر کس به طاغوت کفر بورزد و به خدا ایمان آورد، به ریسمان محکم چنگ زده، ریسمانی که هرگز پاره نمی گردد.

این ، مرتبه عدالت و کتاب و قرآن اوست که کفر و ایمانش از هم پیدا نیست و سعادت و شقاوت آن روشن نمی باشد و اختیار خردمندی بر نادانی هنوز به منصفه ظهور نرسیده، ولی هنگامی که به عالم کثرت تنزل کند و از پشت وی ذریه اش به در آیند، یعنی هنگامی که از عالم غیب آدم عوالم شهودش آشکار گردند، عوالم نور و ظلمت و مراتب و شؤون شان فعلی شوند و آتش عبودیت مشتعل گردد و کسانی که خواهند در آن داخل شوند و کسانی که بترسند از آن دوری کنند، هر کس خواهد در آتش عبودیت داخل شود رستگار و سعادت‌مند شده و به ریسمان محکم الهی چنگ می زند، و لذا خدای تعالی به این سبب آتش عبودیت را بر او خنک و امن و سلام کرده و از تلاش وی قدردانی نموده و عبودیت و فناء و طاعت را در فطرت وی قرار می دهد، و هر کس از آن بهراسد و بعد از اعتراف به ربوبیت روی گردان شود، زیان کار شده و از رسیدن به مرادش محروم گردد و خداوند او را به خذلان دچار می کند، به این که وجودش را تاریک کرده و وی جز خودش را نخواهد دید، لذا خدای تعالی فرمود: «بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا»؛ خداوند به واسطه کفر ورزیدن ایشان بر ایشان مهر نهاده، لذا جز اندکی ایمان نمی آورند.

و در عیون از امام رضا روایت شده که آن حضرت فرمود: «الْخَتَمُ هُوَ الطَّبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْكَفَّارِ عَقُوبَهُ عَلَى كُفْرِهِمْ كَمَا قَالَ عَزَّوَجَلَّ: «بَلْ طَبَعَ اللَّهُ...» وَ «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ

ص: ۱۳۸

---

۱- ۲۹۴. سوره بلد، آیه ۱۰.

۲- ۲۹۵. سوره بقره، آیه ۲۵۶.

ءَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ...» (۱)؛ ختم همان مهر بر دل‌های کفار است و آن جزای کفر ایشان است، چنان که خداوند فرمود: «بَلْ طَبَعَ اللَّهُ...» و فرمود: کسانی که کفر ورزیده اند خواه ایشان را انذار کنید و یا انذار ننمایید ایمان نمی آورند خداوند بر دل‌ها و گوش‌های ایشان مهر زده و بر چشمان ایشان پرده ای قرار دارد....

پس اصحاب یمین به دلیل این که خداوند را بر نعمتهایش سپاس گفتند به مقام اصحاب یمین نائل شدند و اصحاب شمال به دلیل این که از خدای تعالی روی گردانیدند به آن مرحله رسیدند. بنابراین دو مقام مزبور به اعتبار طاعت و معصیت در پیش روی انسان قرار گرفتند، زیرا حقیقت انسان از همه اعتبارات برهنه و خالی است، نه این که طاعت و معصیت بر آن دو متفرع باشند، بلکه طاعت و معصیت در دنیا فرع آن دو هستند. چنان که معنای روایت حمran (۲) از ابو جعفر علیه السلام همین است، پس در دنیا طاعت و ولایت و معصیت وجود دارد، و لذا پیامبران و رسولان و امامان و بندگان شایسته خدا از اصحاب یمین هستند.

چنان که مولای ما آقای عابدان در دعای الستر والوقایه فرمود: «وشرف درجتی برضوانک واکمل کرامتی بغفرانک وأنظمنی فی أصحاب الیمین» (۳)؛ خداوندا درجه مرا به رضایت خودت شرافت ده! و کرامت مرا به مغفرت خود کامل کن و مرا در سلک اصحاب یمین درآور!».

و مشرکان و کافران و تاجران و فاسقان را از اصحاب شمال قرار داد. عده ای از اصحاب یمین که در فنا تلاش کردند و در آتش عبودیت به جد و جهد فرو رفتند به نام سابقان اختصاص یافتند و عده ای از سابقان که از فنا هم فانی شدند از اولی العزم شدند، در بین اولی العزم آن کس که فانی شده و محترق گردید، تا مرگ خویش در راه خدا را نیز از

خدا دید، خاتم حقیقت نبوت شد، و خداوند او را در مقام «قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» (۴) واداشت و چون سابقان در شکر مبالغه کردند خداوند ایشان را به عصمت از اشتباه و لغزشها و گناهان زینت داد، و کوشش ایشان را ارج نهاد و نجاست را از ایشان دور ساخته و پاکیزه نموده و ایشان را به «روح» خود تأیید نمود، در زمین خلیفه و حجت های بر مردم و امنا بر سرش قرار داد. همین مطلب درباره اصحاب شمال نیز می آید.

ص: ۱۳۹

---

۱- ۲۹۶. سوره بقره، آیات ۶ و ۷.

۲- ۲۹۷. به زیارات مراجعه شود.

۳- ۲۹۸. همان.

۴- ۲۹۹. سوره نجم، آیه ۹.

پس اختلاف مراتب مؤمنان در ایمان و طاعت و دنائت رتبه فرقه های مشرکان و کافران و فاجران و منافقان اندازه مراتب پیروی ایشان در مراتب چهارگانه است که در شرح سخن حق تعالی: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ...» (۱) در ابتدای همین فقره بیان می کردیم می باشد. مؤید مطالبی که درباره تمام مراتب عالم امکان در هر لحظه بیان کردیم، این است که ائمه اطهار علیه السلام فراوان خداوند را به آل محمد قسم می دهند و آنها را شفیع و واسطه قرار می دهند، آنگاه حاجت های خویش را بر خدای تعالی عرضه می دارند، و این وساطت و قسم دادن به آل محمد برای نزول رحمت بر رسول خدا و امامان که از سابقانند در حالی که خود آل محمد هم هستند نیکو نمی نماید، مگر این که مراد از آل محمد و نصیب ایشان از حقیقت نبوت کلیه الهیه باشد.

اکنون که این مقدمه را فهمیدید، پس هر کس که ایمان به خدا بیاورد، این ایمان در دنیا او را به خدا می‌رساند، این همان سر آل محمد است که همان بهره از اسم خدا است که خداوند در جبلت و طبیعت ایشان بعد از ورود در آتش عبودیت قرار داده است، همانطور دانستید فطرت ایشان یعنی وجود آنها رنگ ایمان را ندارد، چنان که رنگ کفر را نیز ندارد، و از همین جا طاعت و معصیت ثابت می‌شود چنان که مقتضای روایات است.

همین مطلب در کلام مولی علی آمده که فرمود: «كنت مع كلّ نبی سرّاً ومع محمد علانیه؛ من در پنهان با همه پیامبران و در آشکارا با پیامبر صلی الله علیه و آله بودم». و نیز مولای ما امام علی هادی علیه السلام در این زیارت یعنی جمله: «و عناصر الابرار و دعائم الاخیار» به آن اشاره دارد و نیز فرموده آن حضرت که فرمود: «إنّ ذکر الخیر کنتم أولّه وأصله وفرعه ومعدنه ومأویه ومنتهاه» در این باره روایاتی وجود دارد که به خواست خدا در همان فقره خواهیم آورد و به همین جهت رهبران ملت‌ها از انسانها و جنّی‌ها و فرشتگان و همه خلایق قبلی و بعدی شده‌اند، والحمد لله رب العالمین.

فرمود:

## وَأَوْلِيَاءَ النَّعَمِ

### اشاره

«اولیاء» جمع «ولی» است و ولی کسی است که مولایش به مال و نفس او از خود وی احق است.

ص: ۱۴۰

و در کافی<sup>(۱)</sup> از امام صادق در تفسیر این سخن حق تعالی که: «إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...»؛ خدا و رسول و کسانی که ایمان آوردند یعنی علی و اولادش تا روز قیامت به شما در امورتان و نفوستان اولویت دارند یعنی احق می باشند.

پس در آیه شریفه به دلیل اختصاص دادن ولایت به خدا و رسول و اهل ایمان خواست به این سه مرتبه رسالت در عالم شهادت اشاره کند و این مرتبه همان مرتبه معلومیت است که مرتبه مفاتیح غیر قابل اشاره و وجودی اند، مگر این که اشاره در مرتبه عالم الهی و مرتبه وجود مطلق و عالم وجود نوری مورد اشاره در سابق در بیان حدیث حدوث اسماء در شرح قول آن حضرت «وموضع الرساله» باشد. و نیز اشاره به این است که این عوالم سه گانه مبدأ و منتهای عوالم وجود است که به سیصد و شصت عالم به تعداد روزهای سال می رسد و هر کدام از این سه چهار رکن دارد و این دوازده رکن به شماره ماههای سال که مظاهر حقیقت رسالت و اهل بیت نبوت هستند می باشد، پس همه عوالم وجود و پایه های آن دوازده بوده و مظاهر آن در این عالم دوازده امامند.

و «نعم» در «اولیاء النعم» مکسور الفاء بوده و جمع نعمت به کسر نون می باشد، و آن ارزانی و آسانی و مال و به طور کلی همه آنچه که انسان از آن بهره مند می شود می باشد، نعمت ها دو گونه اند: یا نعمت های آشکارند نظیر نعمت هایی که در آسمان و زمین و بین آنها هستند و یا نعمت های پنهان. نعمت های پنهان نظیر معرفت و ایمان و فروع آنها از قبیل ملکه های فضیلت و خیرات معنوی است که بر سر آل محمد مترتب می باشد که این سر ناشی از اسم الله است که آیه ای از آن در همه موجودات محقق می باشد، پس مراد از آیه شریفه

انحصار ولایت در اسم الله در نهان و آشکار است، درباره نعمت باطنه به این جهت که همه نعمت های باطنی از فروع اسم الله هستند و این همانست که نشانه تامه آن در همه موجودات برای خدایند. و اما نعمت آشکار خداوند این است که خداوند همه عالم را برای آل محمد علیهم السلام خلق کرده است و آنها فرع وجود وی هستند. این مطلب را در فقره «ومختلف الملائكة» بیان نمودیم، ملائکه با همه مراتب و شؤون خود مظاهر اسم الله هستند و ائمه اطهار اولیای نعمت های ظاهری و باطنی اند، به زودی در این باره بیشتر سخن خواهیم گفت.

ص: ۱۴۱

---

۱- ۳۰۱. کافی، ج ۱ / ۲۸۸، باب ما نهی الله و عزوجل و رسوله.

## در جامعیت کمالی انسان

## وَعَنَاصِرِ الْاَبْرَارِ

## اشاره

عنصر بر وزن «قنفذ» و نیز به فتح «صاد» آمده است معنای آن «اصل» و ریشه می باشد، و «ابرار» جمع «بر» به فتح است و در اینجا به معنای راستگو و یا مطیع به تمام معنا می باشد، برای بیان آن مقدمه ای تقدیم می داریم: شما دانستید که وقتی خداوند خواست صفات خویش را به واسطه آفرینش اظهار کند، خلایق را گوناگون آفرید، آسمان و زمین و خورشید و ماه و ستارگان و دیگر اصناف مخلوقات را خلق نمود، انسان را آفرید و به او بیان آموخت تا خلیفه خویش در زمین نماید، لذا به فرشتگان فرمود: «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ

خَلِيفَه»؛ من در زمین جانشینی قرار خواهم داد». تا این که فرمود: «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا»<sup>(۱)</sup>؛ خداوند به آدم همه اسماء را آموخت». در تفسیر امام حسن عسکری و نیز از امام سجاد این اسماء تفسیر به نامهای اشیاء شد، و از زمره این نامهای پیامبران و اولیاء و نافرمانان که از زمره دشمنان او هستند می باشد و مراد از اسماء همه موجودات، زبان های آنها نیست، بلکه حقایق و مبادی آنها مرادند، عالم اجسام صور آن مبادی اند، عده ای از این مبادی به کلمات تعبیر می کنند و عده ای از آنها به اسماء و گروهی به عقول از آنها نام می برند.

خلاصه این که این مبادی همان اسباب وجود خلاق و ارباب انواع هستند، انواع توسط ایشان خلق شده و قیام به آن کلمات داشته و روزی خویش را نیز از ایشان می گیرند، امیرالمؤمنین در گفتار خویش به آن چنین تعبیر فرموده است: «وَبِاسْمَائِكَ الَّتِي مَلَأْتَ أَرْكَانَ كُلِّ شَيْءٍ؛ قسم به اسمای تو که ارکان همه اشیاء را پر کرده است».

پس چون حقیقت انسان جامع و مرکب از همه حقایق می باشد و لذا به طور طبیعی از همه حقایق متأخر می باشد و لذا کمالات آن حقایق را در بر داشته و آینه تمام نمای همه صفات الهی می باشد، به همین خاطر تنها انسان مستحق خلافت خدا می باشد و دیگر موجودات چنین استحقاقی را ندارند.

ص: ۱۴۲

---

۱- ۳۰۲. سوره بقره، آیه ۳۱.

پس مبدای همه اشیاء و کلید همه انوار و ظلمات و عقل و جهل و کفر و ایمان در انسان موجود می باشد، چنان که انسان واجد ملائکه و جن و شیاطین و جنت و نار است، و از



همین جنبه است که صورت انسانی اشرف صور می باشد و خداوند به صورت انسانی نسبت دارد.

در کافی (۱) از محمد بن مسلم از ابوجعفر روایت شده که فرمود: «سالت أبا جعفر عما يروون أنَّ الله تعالى خلق آدم على صورته فقال: هي صورة محدثه مخلوقه واصطفیها الله واختارها على سائر الصور المختلفه فأضافها إلى نفسه كما أضاف الكعبه إلى نفسه والروح إلى نفسه فقال بيتي ونفخت فيه من روحي؛ از ابوجعفر باقر علیه السلام درباره این روایت که خداوند آدم را بر صورت خویش آفرید پرسیدم؟ فرمود: این صورت حادث و آفریده است، خداوند آنرا انتخاب کرد و بر سایر صور گوناگون دیگر برگزید، لذا آن صورت را به خودش نسبت داد چنان که کعبه را به خود منسوب کرد و روح را به خود اضافه کرد و فرمود: «خانه من، و من روح خویش را در انسان دمیدم».

با فهمیدن این مطلب اخباری که درباره اختلاف طینت آمده و بیان داشته که خلق محمد و آل محمد علیهم السلام از نور بدون تاریکی و دشمنان ایشان را از تاریکی بدون نور آفریده و دیگر مردم را از مخلوطی از آن دو با تفاوت مراتب آنها آفریده، به طوری که ظاهر این روایات دلالت بر جبر دارد معلوم می شود و لذا عده ای در ژرفای این دریا فرو رفتند و متحیرانه در ادراک آن درمانده اند و نتوانستند سخنی شایسته بگویند و من از خدای تعالی که رهنمایی جز او نیست یاری می جویم و هر کس را خداوند هدایت کند کسی نمی تواند یاری کند و من از آل محمد خواهانم که در این باره شفاعت من نمایند.

**در این که اخبار طینت دو دسته اند**

گوییم: اگر در اخبار طینت بگردید آنها را دو دسته می یابید: دسته ای از اخبار دلالت دارد بر این که حقیقت و جامعیت انسان مرکب از قدرت بر ایمان و عدم آن است، و با آن حقیقت اختیار شکل می گیرد. از آن جمله در کافی (۲) به اسنادش به زراره از ابوجعفر روایت کرده است که فرمود: مردی از آیه شریفه «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ (۳)؛ به هنگامی که خداوند از فرزندان آدم و ذریه ایشان پیمان گرفت و ایشان

ص: ۱۴۳

---

۱- ۳۰۳. کافی ۱ / ۱۳۴ باب الروح.

۲- ۳۰۴. کافی ۲ / ۷ باب آخر، منه و فیه زیاده.

۳- ۳۰۵. سوره اعراف، آیه ۱۷۲.

را شاهد بر خودشان گرفت که آیا من پروردگارتان هستم، گفتند: آری. پس آن حضرت در حالی که پدرش می شنید، فرمود: پدرم مرا روایت فرمود که خدای عزوجل مشی از خاک برگرفت تا آدم را با آن خلق کند، لذا بر آن آب گوارای خوش ریخت آنگاه چهل صبح آنرا وا گذاشت، سپس بر آن آب شور تلخ ریخت، و سپس آن را چهل صبح وا گذاشت، به هنگامی که طینت تخمیر شد، آن گل را برگرفت و تکانهای شدید داد، پس ذریه وی همانند مورچگان از راست و چپ بیرون ریختند و به همه ایشان فرمان داد که در آتش روند، اصحاب یمین در آن فرو رفتند، پس آتش بر ایشان خنک و سلامت شد، اصحاب شمال از رفتن به درون آن ابا کردند.»

و از جمله روایت کافی (۱) به اسنادش به محمد بن علی حلبی از امام صادق علیه السلام است که فرمود: «خداوند به هنگام آفرینش آدم آب را بر گل ریخت آنگاه مشتی از آن برگرفت و آن را به شدت درهم آمیخت، سپس با دست خود آن را به دو قسم کرد، آنگاه ایشان را آفرید به گونه ای که به راه افتادند، سپس برای ایشان آتشی افروخت، و به اهل شمال دستور ورود به آتش داد، ایشان از آن آتش ترسیدند و داخل آن نشدند، اما به اهل یمن دستور ورود به آتش مزبور را داد، ایشان وارد آن آتش شدند، خدای تعالی به آتش دستور داد تا خنک و ایمن گردد، لذا به هنگامی که اهل شمال چنین دیدند گفتند: خدایا از آن چه ما کردیم ما را عفو کن، خداوند نیز از ایشان می گذرد آنگاه به آنها فرمود: داخل آن شوید، پس رفتند و بر آن مشرف شدند ولی داخل نشدند، خداوند آنها را به طینت برگردانید و از آن طینت آدم را آفرید، و امام صادق علیه السلام فرمود: این عده نمی توانند همانند آن عده شوند، فرمود: می گویند رسول خدا اولین کسی است که داخل آن آتش شده است به همین خاطر خدای - عزوجل - فرمود: «قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ»؛ بگو اگر خداوند را فرزندی بود من نخستین کسی بودم که او را عبادت می کردم».

و از جمله این روایت کافی (۲) است که به اسنادش به عبدالله بن سنان روایت کرده که گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم، فدایت شوم برخی از اصحاب خویش را می یابم که غضبی فراوان داشته و تند و عجولند، لذا از این بسیار در اندوه می شوم و از جانب دیگر مخالفان را می بینم که دارای روشی نیکو و اخلاقی خوشند حضرت فرمود: نگو روشی نیکو و اخلاقی خوش دارند، زیرا مراد از روش روش مستقیم می باشد و لیکن بگو ایشان دارای سیمایی نیکویند، زیرا خدای تعالی فرمود: «سِيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ» گفتم: دیدم که آنها دارای سیمایی نیکو و دارای وقار هستند، لذا از

۱- ۳۰۶. کافی، ۲ / ۷ باب آخر منه و فيه زياده.

۲- ۳۰۷. کافی ۱۱/۲، باب ان رسول الله اول من اجاب.

این اندوهگین می شوم، فرمود: اندوهگین مباش از این که یاران خویش را یاران خشم و مخالفانت را دارای سیمایی نیکو می یابی، زیرا خدای - تبارک و تعالی - هنگامی که خواست آدم را بیافریند، این دو طینت را خلق کرد، آنگاه آن را دو قسم کرد، و به اصحاب یمین فرمود: به اذن من موجود گردید، ایشان نیز به سان مورچگانی آفریده شدند، و در تکاپو افتادند، و به اصحاب شمال فرمود: به اذن من موجود گردید، آنها نیز همانند مورچگانی آفریده شدند و به جنبش افتادند آنگاه آتشی خلق کرد و به ایشان فرمود: به اجازه من در آن داخل شوید، اولین فردی که داخل آن شد حضرت محمد صلی الله علیه و آله بود، آنگاه در پی وی پیامبران اولوالعزم از پیامبران اوصیاء و اتباع ایشان داخل شدند، آنگاه به اصحاب شمال فرمود: به اجازه من داخل آتش شوید، گفتند: آیا ما را آفریدی تا بسوزانی؟ لذا نافرمانی کردند، به اصحاب یمین فرمود: با اجازه من از آتش بیرون شوید، ایشان بدون هیچگونه اثر و اذیتی از آتش بیرون جستند، هنگامی که اصحاب شمال چنین دیدند گفتند: دیدیم که اصحاب ما به سلامت ماندند، از ما بگذر و بار دیگر به ما فرمان ورود در آتش ده! پروردگار فرمود: من از شما گذشتم، بنابراین در آتش روید، در آن هنگام نزدیک آتش شدند و گرمای آتش به ایشان رسید باز گشتند و گفتند: پروردگارا شکیبایی بر سوختن نداریم به همین خاطر نافرمانی کردند لذا سه بار به ایشان فرمان ورود داد ولی در هر سه بار

نافرمانی نمودند و به تأخیر انداختند. لیکن خداوند سه بار به اصحاب یمین فرمان ورود به آتش را داد، ایشان فرمان بردند و از آتش به سلامت جستند.

خداوند به ایشان فرمود: گل شوید و آدم را از آن گل آفرید، آنگاه امام فرمود: هر کس از این فرقه باشد از آن فرقه نخواهد شد و هر کس از آن گروه باشد از این گروه نخواهد گردید و هر گاه تندی و عجله یاران خویش را می بینی از این جهت است که با اصحاب شمال در آمیخته و با گل ایشان آلوده گردیده و اگر در مخالفان سیمایی نیکو و وقار و سنگینی می بینی از آمیختگی با اصحاب یمین است».

و از جمله روایت کافی<sup>(۱)</sup> به اسنادش از ابوجعفر علیه السلام است که آن حضرت فرمود: «إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - حَيْثُ خَلَقَ الْخَلْقَ، خَلَقَ مَاءً عَذْبًا وَمَالِحًا أَجَاجًا، فَاَمْتَزَجَ الْمَاءَانِ، فَأَخَذَ طِينًا مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَعَرَكَهُ عَرَكًا شَدِيدًا، فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ وَهُمْ كَالذَّرِّ يَدْبُونَ: إِلَى الْجَنَّةِ بِسَلَامٍ، وَقَالَ لِأَصْحَابِ الشَّمَالِ: إِلَى النَّارِ وَلَا أَبَالِي. ثُمَّ قَالَ: «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟! قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ

ص: ۱۴۵

---

۱- ۳۰۸. کافی، ۲ / ۸، باب آخر منه

تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ؛ خدای تعالی به هنگامی که خلق را آفرید، آب گوارا و آب شور تلخی آفرید، پس این دو آب درهم آمیختند، پس گلی از سطح زمین برداشت و آن را سخت درهم تکانید، و به اصحاب یمین که همانند مورچگانی بودند و می جنبیدند فرمود: با سلامت به سوی بهشت درآیید و به اصحاب شمال فرمود: به سوی جهنم

روید، و باکی از آن ندارم، آنگاه فرمود: آیا من پروردگار شما نیستم، پاسخ دادند: آری شهادت دادیم، شما را بر حذر می داریم از این که روز قیامت بگوئید که ما از این غافل بودیم».

### در عدم تنافی اخبار طینت با اختیار

اگر درست در این اخبار اندیشه کنید، می فهمید که آن گل آمیخته از آب گوارا و آب شور تلخ و گل آسمانی و گل زمینی چنان که در بسیاری از اخبار بدان تصریح شده است، هر کس خواهد استقصاء کند به بحارالانوار مراجعه کند، بعد از تخمیر و رها شدن در چله ای بعد از چله دیگر به گونه ای شده که همه اجزاء و ذرات آن همگون شد، بلکه در هر جزئی از این اجزاء به اندازه کمیت ذرات شایستگی اختیار ایمان و کفر و طاعت و معصیت وجود داشت، به گونه ای که اگر ایمان و به کفر، طاعت و یا معصیت را بر می گزید مجبور نبود، تنها به اختیار خود چنین کرده بود، حتی این اختیار در پیامبران و رسولان و مشرکان و کافران و منافقان وجود داشت.

و ظاهر برخی از روایات اصول کافی دلالت دارد بر این که آفرینش دلها و بدنهای پیامبران از طینت علینی و دلهای مؤمنان از طینت علینی ولی بدنهای ایشان از غیر آن است، و دلها و بدنهای کافران از طینت سجینی است.

برخی از روایات اصول کافی (۱) که از حضرت علی بن الحسین علیهما السلام روایت شده است فرمود: «خدای تعالی دلها و بدنهای پیامبران و دلهای مؤمنان را از طینت علینی آفرید، لیکن بدنهای مؤمنان را از غیر آن خلق نمود و دلها و بدنهای کفار را از طینت سجینی آفرید و بین این دو طینت آمیخت، به همین خاطر از مؤمن کافر متولد می شود و از کافر مؤمن و

از همین ناحیه مؤمن دچار گناه می گردد و کافر نیکوکار، پس دلهای مؤمنین به سوی آنچه از آن آفریده شده اند گرایش پیدا می کند.

ص: ۱۴۶

---

۱- ۳۰۹. کافی، ۲ / ۲ باب طینه المؤمن و الکفار.

و در برخی از روایات اصول کافی (۱) که مسند به عبد الغفار از ابو عبد الله علیه السلام است، آمده که آن حضرت فرمود: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ الْمُؤْمِنَ مِنْ طِينَةِ الْجَنَّةِ وَخَلَقَ الْكَافِرَ مِنْ طِينَةِ النَّارِ؛ خدای عزوجل مؤمن را از گل بهشت و کافر را از گل آتش خلقت نمود».

و فرمود: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ خَيْرٍ طَيْبَ رُوحِهِ وَجَسَدَهُ فَلَا يَسْمَعُ شَيْئاً مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا عَرَفَهُ وَلَا يَسْمَعُ شَيْئاً مِنَ الْمُنْكَرِ إِلَّا أَنْكَرَهُ؛ هنگامی که خداوند برای بنده خیری خواست روان و جسد او را پاکیزه می گرداند، هیچ خیری را نمی شنود مگر آن را می فهمد (و به آن گرایش دارد) و هیچ بدی را نمی شنود مگر این که آن را انکار می کند».

و فرمود از آن حضرت شنیدم که می فرمود: «الطِّينَاتُ ثَلَاثٌ: طِينَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِ مِنْ تِلْكَ الطِّينَةِ، إِلَّا أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ هُمْ مِنْ صِفَوْتِهَا هُمُ الْأَصْلُ وَ لَهُمْ فَضْلُهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ الْفُرْعُ مِنَ طِينِ لَازِبٍ، كَذَلِكَ لَا يَفْرُقُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ بَيْنَهُمْ وَ شِيعَتِهِمْ» یعنی: «سه نوع طینت و گل داریم: طینت انبیاء و مؤمن از این گل است، البته تفاوت بین مؤمن و پیامبران این است که پیامبران از برگزیده آن طینت هستند و آن اصل است و لذا انبیاء دارای برتری هستند و مؤمنان شاخه ای از آن گل چسبنده اند لذا خداوند این گونه بین انبیاء و پیروانش هماهنگی برقرار می کند.»

و فرمود: «طینه الناصب من حماء مسنون و أمّا المستضعفون فمن تراب لا يتحول مؤمن عن إيمانه ولا ناصب عن نصبه ولله المشيه فيهم؛ طينت و گل ناصبی از گل متغیر و سال دیده می باشد و مستضعفان از تراب خلق شده اند. مؤمن از ایمان خویش بر نمی گردد و ناصبی از دشمنی خود دست نمی کشد و خداوند هم در مشیت خود مختار است».

در آن کتاب روایات چندی به همین مضمون موجود است.

بدان که انسان دارای عوالمی است:

اول: عالم برجستگی حقیقت و وجود انسان از دیگر حقایق و وجودات در عالم تمیز معلومات و عالم مفاتیح، چنین عالمی منحصراً در احاطه علمی خدای تعالی است و در این عالم حکمی ندارد. بعد از این عالم وجود کلی انسان است، که در آنجا انسان نامی خاص جز وجود ندارد.

بعد از آن عالم وجود نوری انسان است که مرتبه اسم الله است، الله مبدای همه اسماء حسناى الهی است.

ص: ۱۴۷

---

۱- ۳۱۰. همان.

در مرتبه وجود مطلق ربوبیت را با «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ»<sup>(۱)</sup> اقرار گرفت، یعنی آیا من آن مفتاح غیبی نیستم.



و در مرتبه وجود مطلق میثاق و اقرار به نبوت را گرفت، زیرا این مرتبه نشانه مرتبه نبوت است.

و در مرتبه اسم الله اقرار به ولایت را گرفت، زیرا این مرتبه آئینه مرتبه ولایت است.

و در مرتبه جامعیت اسم مبارک الله برای حضرت مهدی علیه السلام میثاق گرفت و با فعلیت یافتن هر کدام از اسمای حسنی الهی، مؤمنین در درجات گوناگون از همدیگر برتری یافتند و جدا شدند، در این درجه با همه مراتب خود به نار عبودیت سوختند.

خدای تعالی به هر کدام به آیه ای اشاره می کند: آیه ای که به مرتبه نخست اشاره می کند این است:

«أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ» (۲) یعنی: «آیا ایشان از هیچ آفریده شده اند، یا ایشان آفرینندگانند».

آیه ای که به مرتبه دوم اشاره می کند:

«وَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنْ شَيْئاً» (۳) یعنی: «آیا انسان به یاد نمی آورد که ما او را در حالی که چیزی نبود خلق کردیم».

آیه ای که به مرتبه سوم اشاره می کند:

«هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً» (۴) یعنی: «آیا بر انسان روزگاری نگذشته که هیچ چیز مورد اعتنا نبوده است».

آیه ای که به مرتبه چهارم اشاره می کند:

«لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ» (۵) یعنی: «ما انسان را بر بهترین بافت آفریدیم، آنگاه او را به پایین ترین درجه باز می گردانیم».

آیه ای که به مرتبه پنجم اشاره می کند:

ص: ۱۴۸

---

۱- ۳۱۱. سوره اعراف، آیه ۱۷۲.

۲- ۳۱۲. سوره طور، آیه ۳۵.

۳- ۳۱۳. سوره مریم، آیه ۶۷.

۴- ۳۱۴. سوره انسان، آیه ۱.

۵- ۳۱۵. سوره طین، آیه ۴ و ۵.

«هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ» (۱) یعنی: «اوست که شما را آفریده و گوش و چشمان و دلها برای شما قرار داد، بسیار کم سپاس گزاری می کنید» و آیه ای که به فرود و هبوط انسان به عالم اعیان اشاره می کند این است:

«وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ» (۲) یعنی: «اوست که شما را در زمین آفرید و به سوی او باز می گردید».

و آیه ای که به مراتب جسم انسان اشاره می کند این است:

«وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا... الخ» (۳)؛ یعنی: هر آینه ما انسان را از گل خالص

آفریدیم، آنگاه او را در مکانی آرام قرار دادیم سپس نطفه را علقه ( خون بسته) کردیم، و علقه را مضغه (و گوشت) قرار دادیم، آنگاه گوشت را استخوان کردیم...».

و به هر تنزل از هر عالمی و نزول از بالا به پایین نام خلق و آفرینش اطلاق شده است، بنابراین باید کوشید تا خلقت را مطابق همان مرتبه معنا کنیم و قرینه بر آن را به دست آوریم و بفهمیم که آیا مراد از خلقت، خلقت انشایی است و یا تدبیری؟ و یا خلقت فطرت است و یا جبله و یا خلقت صورت گرانه می باشد و یا خلقت ایجادی و یا دیگر معانی خلقت؟

چه این که اشتباه و اختلاط در این زمینه برای بسیاری پیش آمده و در بحث یاد شده نیز چنین اشتباهی شده است.

زیرا مراد از «خلق» در اخبار خلق طینت مومن از علیین و خلق طینت کافر از سجین، خلق جبله است، برای این که طینت به معنای جبله است، چنان که در قاموس گفت:

### در معنای طینت

«الطین بالكسر معروف، و بهاء القطعه منه و د قرب د میاط و الخلقه و الجبله»؛ طین به کسر طاء گل که همه کس آن را می دانند، و با «طینه» به پاره ای از گل گفته می شود و نیز نام مکانی نزدیک دمیاط و نیز طینت به معنای خلقت و جبلت می باشد».

و فیروز آبادی در قاموس در ماده «ج ب ل» گفت: «و الجبله مثلثه و محرکه و کطمره

ص: ۱۴۹

۲-۳۱۷. سوره ملک، آیه ۲۴.

۳-۳۱۸. سوره مؤمنون، آیات ۱۲ - ۱۴.

الخلقه و الطبیعه؛ جبله (با فتح و ضم و کسر جیم و با حرکت جیم و باء و لام) و مثل طمره به معنای خلقت و طینت است.»

و همو در ماده طبع گفت: «الطبع و الطبیعه و الطباع بالكسر السجیه التي جبل علیها الانسان؛ طبع و طبیعت و طباع با کسر طاء به معنای سجیت است که انسان بر آن مجبول و مفطور شده است» و گفت: «و طبع علیه کمنع: ختم» یعنی طبع علیه مثل منع در وزن و به معنای «مهر زد» می باشد.

پس مراد از طینت طبیعتی است که بر انسان غالب باشد، چه این که هر کس طبیعتی دارد؛ مثلاً می گویند: طبیعت فلانی دموی و یا صفراوی است و مراد این است که خلط غالب بر وی دم و یا صفراء است، نه این که دیگر اخلاط چهارگانه در وی موجود نیستند.

### در عهد الست

پس مراد این است که هم مؤمن و هم کافر به لحاظ ذات خویش دارای همه مراتب علین و سجین هستند، چنان که اخبار نخست که بعد از گرفتن ذریه از پشت آدمیان که به معنای فعلیت یافتن همه عوالم است چنین می فهمانند، به همین خاطر وقتی با این سخن حق تعالی: «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ» (۱) مورد خطاب قرار گرفتند همه به «بلی» تصدیق کردند چنین تصدیقی دلالت دارد براین که همه عوالم خویش را در مسیر خواست و اراده پروردگارشان صرف کرده اند. ولی وقتی به «هذا محمد رسولی» مورد خطاب قرار گرفتند، از پذیرش

رسالت آن حضرت تن زدند، این انکار منافات با اقرار به ربوبیت داشت و لذا کافر شدند، و کفر و سجین طبیعت ایشان گردیده است.

و اگر کسی به ربوبیت و رسالت اقرار نماید، ولی به ولایت تن ندهد، با این که اقرار به آن دو باید اقرار به ولایت را در پی داشته باشد، چنین انکاری که همان ظلمت طاغوتی است باعث می شود که طبیعت وی سجینی باشد.

و اگر کسی به ربوبیت و رسالت و ولایت اعتراف و اقرار نماید، ولی ملکات و افعال و آثار آن را از بین برده و بسوزاند، به انداره میل به معاصی و تآبی طبیعتش سجینی می گردد. بنابراین آفرینش طینت علینی در مؤمن و سجینی در غیر مؤمن برخلاف

ص: ۱۵۰

---

۱- ۳۱۹. سوره اعراف، آیه ۱۷۲.

عدالت خداوندی نیست.

علاوه این که این اخبار تصریح دارند که دلها و بدنهای پیامبران و شیعیان آنها از علین ساخته شده و دلها و بدنهای کافران و پیروان آنها از سجین آفریده شده است.

روشن است که عوالم دلها و ابدان پایین تر از عالم فطرت است، چه اینکه عالم فطرت، اولین عالم خلقت است و در این عالم همه مردم به ربوبیت و وحدانیت اقرار و اعتراف نمودند، چنین اقراری ملازم با اقرار به رسالت و ولایت و طاعت همه جانبه است و لذا در آیه شریفه «فَطَرَتَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ» (۱) یعنی: «فطرت خدا که

مردم بر آن آفریده شدند و هرگز آفرینش الهی دگرگون نخواهد شد» و به همان اشاره شده است پس روشن گردید که معنای روایت (۲) «کل مولود یولد علی الفطره ثم ابواه هما اللذان یهودانه و ینصرانه»؛ هر کودک بر فطرت زاییده می شود آنگاه پدر و مادرش او را یهودی و نصرانی می نمایند» این است که چنین کودک با دل بدون انکار پروردگار متولد می شود، یعنی وی با دل پذیرای ربوبیت زاده می گردد، چنین پذیرشی ملازم با اقرار به پیامبران و اوصیای آنها و پیروی از دستورات ایشان می باشد، لیکن چون از پدران و مادران خویش پیروی می نماید یهودی و یا نصرانی می گردد، بنابراین این انکار و تن زدن از پذیرش رسالت و یا ولایت و یا غیر آن بعد از اتمام حجت بر ایشان یعنی بعد از اقرار به ربوبیت است.

و نیز معنای این روایت: «السعيد سعيد فی بطن امه و الشقی شقی فی بطن امه» یعنی: «سعادت مند از شکم مادر سعادت مند و شقاوتمند از شکم مادر شقاوتمند است» این است که سعادت و شقاوت توشه ای است که وی از عالم جبلت بعد از پذیرش و مخالفت بر داشته است، بنابراین بر جبر دلالت ندارد.

و نیز معنای آیه شریفه: «وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ...» (۳)؛ یعنی: هر آینه ما بسیاری از جنیان و انسانها را برای جهنم آفریده...» همین است چه این که «ذراً» (خلق) به معنای تنزیل و تنزل در عالم طبیعت و جسم است چنان که از آیه شریفه: «وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ» (۴) یعنی: «اوست که شما را در زمین آفرید و به سوی او محشور و

۱- ۳۲۰. سوره روم، آیه ۳۰.

۲- ۳۲۱. کافی ۲، ۱۲، باب فطره الخلق علی التوحید.

۳- ۳۲۲. سوره اعراف، آیه ۱۷۹.

۴- ۳۲۳. سوره مؤمنون، آیه ۷۹.

برانگیخته می شوید» همین مطلب ظاهر و هویدا است پس این تنزل بعد از عالم جبلت است.

### در طینت محمد و آل محمد

بله در اینجا اخبار دیگری وجود دارد که ظاهر آنها دلالت دارد بر این که حضرت محمد و عترتش علیه السلام از طینت غیر مرکب ساخته شده اند.

همانند این روایت بحارالانوار<sup>(۱)</sup> به نقل از معانی الاخبار به اسنادش به جعفر بن محمد از پدرش از جدش از پدرش از علی بن ابی طالب علیه السلام آن حضرت فرمود: «ان الله تبارک و تعالی خلق نور محمد قبل أن خلق السماوات و الأرض و العرش و الكرسي و اللوح و القلم و الجنة و النار و قبل أن خلق آدم و نوحا و إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب و موسى و عيسى و داود و سليمان عليه السلام و كل من قال الله عز وجل في قوله وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ إِلَى قَوْلِهِ وَ هَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ و قبل أن خلق الانبياء كلهم بأربع مائه ألف سنة و أربع و عشرين ألف سنة و خلق عز و جل معه اثني عشر حجابا... الحديث» یعنی: «خدای تبارک و تعالی نور محمد را قبل از آفرینش آسمانها و زمین و عرش و کرسی و لوح و قلم و بهشت و جهنم قبل از آفرینش آدم و نوح و ابراهیم و اسماعیل و یعقوب و موسی و داوود و سلیمان و همه کسانی که در آیه شریفه «و ما به او اسحاق و یعقوب

بخشیدیم... و ایشان را به راه راست هدایت کرده ایم» یاد شده و نیز قبل از آفرینش همه انبیاء به صد و بیست و چهار هزار سال آفریده و با وی دوازده حجاب آفرید...الحديث».

این حدیث شریف در صدد بیان احاطه مراتب و وجود ایشان بر همه مراتب است، چه این که انوار ایشان بسیط است و مراتب پایین تر شأنی از شؤن ایشان است، زیرا ایشان از بندها و حدود و مراتب پایین تر آزادند، لذا دارای برترین مرتبه اختیارند، چنان که قبلا آن را بیان کرده ایم.

علاوه این که اگر ایشان را به مرتبه ای محدود کنیم و ایشان را محیط بر دیگر مراتب ندانیم با جلالت شأن و علو مقام ایشان سازگاری ندارد، زیرا دانستید که هر انسان بلکه هر موجودی نمونه ای از عالم اکبر است، پس چگونه محمدصلی الله علیه و آله و آلش علیه السلام که معادن رحمت و اهل بیت نبوت و عترت حبیب پروردگار عالمیان و

ص: ۱۵۲

---

۱- ۳۲۴. بحارالانوار، ۱۵ / ۴ باب ۱- بدء الخلقه و ماجری له.

خاتم انبیاء اند چنین درجاتی نداشته باشند؟!

پس معلوم گردید که عصمت ایشان با اختیارشان منافات ندارد، چه این که عصمت پاداش فناء مطلق ایشان در آتش عبودیت و ثابت قدمیشان در اقرار به ربوبیت در عالم میثاق است.

**اختیار در دیگر موجودات**



اینجا باید نکته ای را یاد آور شویم، مطالب یاد شده ما در بیان اختیار آدمیانی است که مظهریت تامه دارند و آینه جامعه حق تعالی هستند، ولی اختیار در موجوداتی که از نور صرف و یا تاریکی محضند، همانند فرشتگان و شیاطین بیانی دیگر دارد، توضیح این که هرگز آثار ظلمانی از نور نشأت نمی گیرد، چنان که آثار نورانی از ظلمت صادر نمی شود و چون خدای تعالی مردم را به اطوار گوناگون و انواع مختلف آفرید به گونه ای که هیچ فردی از یک نوع را نمی یابی که در تمام اوصاف با همدیگر شبیه باشند، چنان که در افراد انسان مشاهده می شود، با این که همه خصوصیات همدیگر را از جهت نوع دارا هستند، ولی هیچ یک با دیگری شباهت ندارد، این اختلاف اوصاف و ظواهر نشانگر یک اختلاف درونی و ذاتی است، چه این که اختلاف آثار بر اختلاف مؤثرها دلالت دارد، و با اختلاف و گوناگونی ذوات احکام و صحت ها و بیماری ها و ثمرها و عقلها و کفر و ایمان و درجات و عقابها و پاداش ها و طاعت ها و نافرمانی ها تفاوت می یابند. به همین خاطر طاعت فرشتگان با طاعت شیاطین تفاوت می کند، چنان که طاعت و فرمانبرداری هر گروه از فرشتگان غیر گروه دیگر است همین تفاوت ها در انسان ها نیز می آید.

هر مکلفی در طاعت خود باید فصد تقرب و اخلاص به پروردگار داشته باشد. تقرب به معنای آوردن فعل و یا ترک آن به عنوان این که مملوک مولی است و باید خود و همه توان خویش را در آنچه مولی به آن فرمان داده به کار گیرد، به همین خاطر اگر کاری را با چنین عنوانی انجام داد و در آن هدف دیگری را دنبال نکرد مخلص است ولی اگر کاری را انجام داد و خواسته به خود سودی برساند و یا زبانی را دور نماید نافرمان و غاصب است، چه این که در مملکت مولای خود بدون اجازه اش تصرف کرده است.

و اگر کاری را با این عنوان به همراه بهره وری و یا دفع زیان از حریم خویشتن انجام دهد مشرک است، و اگر کار وی هیچ یک از عناوین مزبور را نداشته باشد کار بیهوده ای کرده است.

ص: ۱۵۳

پس فرشته و یا انسان و شیطان و یا دیگر موجودات مختارند و می توانند افعال خود را تحت عنوانی از عناوین فوق بیاورند و همه در این اختیار مساویند، گرچه هر یک بر طبق آثار نوری و یا ظلمانی که در آنهاست رفتار می کنند، بنابراین در طاعت و معصیت آزادند و می توانند آثار وجودی خود را به عنوان طاعت و یا معصیت بیاورند، چه این که اعمال و آثار بدون عنوان یاد شده طاعت و معصیت به شمار نمی رود و با عنوان مزبور به طاعت متصف می گردد.

به همین دلیل امام علیه السلام فرمود: «انما الاعمال بالنیات»<sup>(۱)</sup> یعنی: «هر کاری به نیت خود شکل می گیرد» و رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود<sup>(۲)</sup>: «رفع عن امتی تسعه: السهو، والنسیان، و ما لا یعلمون و الخطأ، و ما اضطروا الیه و ما استکرها علیہ» یعنی «از امت من نه چیز برداشته شد: ۱- غفلت ۲- فراموشی ۳- آنچه را نمی دانند ۴- اشتباه ۵- آنچه را به آن ناچار شده اند ۶- بر آنچه مجبوع و وادار شده اند...».

چه این که علت برداشت زحمت از شانه مکلفین در موارد یاد شده به این خاطر است که آنها عنوان های یاد شده را نداشته اند، ما در ضمن جمله «و عظمت النعمه» در این دعا توضیح بیشتری خواهیم داد.

اکنون که این مقدمه را فهمیدی که ابراری که به آتش عبودیت سوختند از اصحاب یمین هستند، کسانی که از طینتی خلق شده اند، که حضرت محمد صلی الله علیه و آله و فرزندان پاکش علیه السلام از آن آفریده شده اند.

و در کافی (۳) از حضرت امام باقر علیه السلام روایت شده که فرمود: «ان الله خلقنا من اعلیٰ علیین و خلق قلوب شیعتنا مما خلقنا منه و خلق ابدانهم من دون ذلک و قلوبهم تحن الینا، لانها خلقت مما خلقنا ثم تلا هذه الآیه: کَلَّا إِنَّ کِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِّينَ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا عَلِّیُونَ کِتَابٌ مَرْقُومٌ یَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ» (۴) یعنی: «خداوند ما را از اعلیٰ علیین آفرید و دلهای شیعیان ما را از آنچه ما را از آن آفرید، خلق کرد و بدنهای ایشان را از غیر آن آفرید و دلهای ایشان به سوی ما گرایش دارد، زیرا آنها را از آنچه ما را آفرید خلق کرد، آنگاه این آیه شریفه را قرائت فرمود: هرگز، نامه نیکان در علیین است و شما علیین را چگونه درک می کنید؟ نامه ای نوشته شده است، که مقربان شاهد آن هستند».

ص: ۱۵۴

---

۱- ۳۲۵. تهذیب، ۱ / ۸۳، باب ۴، صفه الوضوء و الغرض منه.

۲- ۳۲۶. بحار الانوار، ۵۵ / ۲۳۵، باب ۱۱ - آخر فی النهی.

۳- ۳۲۷. کافی ۲۵ / ۴ باب طینه المؤمن و الکفار.

۴- ۳۲۸. سوره مطفقین، آیات ۱۸ - ۲۱.

(در ادامه فرمود) «وخلق عدونا من سجين و خلق قلوب شیعتهم مما خلقهم و ابدانهم من دون ذلک فقلوبهم تهوی الیهم لانها خلقت مما خلقوا منه ثم تلا هذه الآیه: «کَلَّا إِنَّ کِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ کِتَابٌ مَرْقُومٌ وَ یَلُیْ یَوْمَئِذٍ لِلْمُکَذِّبِینَ» (۱) وقال تعالی: «لَیْسَ

الْبِرُّ بَأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَ أَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا» (۲) یعنی: «و خداوند دشمنان ما را از سجین آفرید، و دل‌های پیروان ایشان را از آنچه ایشان را آفرید خلق نمود، بدن‌های آنها را از غیر آن آفرید، به همین خاطر دل‌های پیروانشان به ایشان گرایش دارد چون از ماده ای خلق شده اند که ایشان آفریده شده اند آنگاه این آیه را تلاوت فرمود: هرگز، کتاب و نامه فاجران در سجین است و سجین را چگونه درک کنی؟ نامه ای نوشته شده است، در آن روز وای به حال تکذیب کنندگان» و خدای تعالی فرمود: «خوبی این نیست که از پشت سر منزل به داخل آن روید، خوبی این است که کسی پروا پیشه کند و از در خانه ها به آن وارد شوید».

احتجاج (۳) از امیرالمؤمنین روایت کرده است که فرمود: «قد جعل الله للعلم اهلا و فرض على العباد طاعتهم بقوله و اتوا البيوت من ابوابها و البيوت هي بيوت العلم الذي استودعته الانبياء و ابوابها و اوصياءهم»؛ یعنی: «خدای تعالی برای دانش اهلی قرار داد و طاعت آنها را بر بندگان با این آیه واجب کرد که: از درهای خانه به داخل خانه روید. مراد از خانه ها خانه های دانشند، دانشی که انبیاء در آن خانه ها به ودیعه گذاشته اند و درهای آن خانه ها اوصیای آنها هستند».

و از آن حضرت روایت شده است: «نحن البيوت التي امر الله ان يؤتى ابوابها نحن باب الله و بيوته التي يؤتى منه فمن بايعنا و اقر بولايتنا فقد اتى البيوت من ابوابها و من خالفنا و فضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها... الحديث؛ ما خانه هایی هستیم که خدای تعالی فرمان داد که مردم از درهای آن وارد شوند، ما باب خدا و خانه های او هستیم که باید مردم وارد آن شوند، پس هر کس با ما بیعت کرد و به ولایت ما اقرار نمود، از درهای خانه وارد شده

و هر کس با ما مخالفت کند و دیگران را بر ما برتری دهد، از پشت سر خانه ها وارد آن شده است...».

پس مراد از این جمله شریف «وعناصر الابرار» این است که ایشان مبدأ و محل پیدایش شیعیان هستند که از طینت ایشان آفریده شده اند و به خدا و پیامبرش ایمان آورده و به ولایت در میثاق سوم اقرار کرده اند، بنابراین جبلت ایشان پاکیزه و طینت ایشان طیب و طاهر گردیده

ص: ۱۵۵

---

۱- ۳۲۹. سوره مطفقین، آیات ۷ - ۱۰.

۲- ۳۳۰. سوره بقره، آیه ۱۸۹.

۳- ۳۳۱. احتجاج، ۱ / ۲۴۷، احتجاجه علی زندیق جاء مستدلاً علیه.

و کتابهای ایشان در علین قرار گرفت و مقربان شاهد این کتابها هستند و کتابها و نامه های ایشان در روز قیامت از سمت راست به دست ایشان می رسد و به آسانی حساب رسی می شوند، آنگاه به سوی اهل خود شادان برمی گردند، و الحمد لله رب العالمین.

فرمود:

**وَدَعَائِمَ الْأَخْيَارِ**

**اشاره**

«دعائم» جمع «دعامه» به کسر دال، ستون خانه و چیزی است که شیء بدان تکیه زند و قیم شیء باشد.

«الاخیار» جمع «خیر» (۱) به تشدید به معنای کسی است که اعمال او شایسته است و شایستگی اعمال بعد از شایستگی دین و جبلت می باشد، چنین شخصی مرتبه ملکات و افعال وی با آتش عبودیت بعد از افروختن آتش سوخته گردید، چنان که در جمله قبلی دانستید، زیرا خدای تعالی فرمود: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ» (۲) یعنی: «شما بهترین امت ها بودید که به سوی مردم آمدید، یه خوبی ها سفارش می کنید و از بدی ها جلوگیری می کنید».

چه این که جمله «تأمرن» و بعد از آن تفسیر و بیان جهت بهترین امت و خیریت است یعنی علت این که بهترین امت هستید این است که امر به معروف و نهی از منکر می نمایید.

### در حقیقت عبودیت

تحقیق این مطلب به گونه ای که مورد خرسندی پادشاه دانا و عادل و مهربان به مردم قرار گیرد و شفای درد دل خردمندان گردد، گرچه با مطالب گذشته روشن شده است این که خدای

ص: ۱۵۶

---

۱- ۳۳۲. بدان که خیر هر چیز آن است که آمادگی می دهد تا ذاتیات آن اظهار شود و مرتبه اقتضایش را به مرتبه آثار می رساند و شر هر چیزی عبارت از چیزی است که مانع از اظهار شود، پس خیر کسی است که خود را آماده کرده تا ملکات و افعال و مطلق صفات و

دارائی های خود را در راه هدفی که برای آن آفریده شده یعنی حقیقت عبودیت خرج کند و فانی سازد، حقیقت عبودیت مردن در دست خدا و باقی شدن به بقاء خداست که عنایت و هدف خلق جن و انس است چنانکه خواهد آمد. مؤلف.

۲-۳۳۳. سوره آل عمران، آیه ۱۱۰.

تعالی انسان و جن را صرفاً برای عبادت خلق نموده، یعنی ایشان را برای اقامه و برپانگه داشتن حقیقت عبودیت که با این گفتار «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ» یعنی: «خداوند به بنده مملوکی مثال می زند که بر چیزی توانایی ندارد» آن حقیقت را روشن کرده آفریده است.

پس آفرینش ایشان از چیزی نبود، آنگاه خدای تعالی به تدریج و نه به یکبارگی آیات آفاقی و انفسی را به ایشان بخشیده، یعنی ایشان را از حالی به حال دیگر انتقال داده، چنان که فرمود: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ» (۱) یعنی: «هر آینه ما انسان را از سلاله و زبده گل آفریده، آنگاه این زبده را نطفه قرار داده و در مکان مطمئن (رحم) قرار دادیم، آنگاه نطفه را علقه (خون بسته) کردیم و علقه را مضغه (گوشت) نمودیم و مضغه را استخوان کردیم، آنگاه به استخوان گوشت پوشانیدیم و سپس او را به خلقتی دیگر آفریدیم، پس خدایی که بهترین آفرینندگان است مبارک است، آنگاه بعد از این میرنده اید».

و فرمود: «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً» یعنی: خدایی که شما را در حالی که ضعیف بوده اید آفرید، آنگاه بعد از ضعیف به شما نیرو داد، آنگاه بعد از قوت ضعیف و پیری داد».

آنگاه خداوند فرمود: «وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ» (۲) یعنی: «شما را به خوف و گرسنگی و کمبود اموال و جانها و میوه ها می آزماییم، و به شکیا پیشگان بشارت ده».

آنگاه خداوند پیامبران را فرستاد و کتابها را نازل نمود، چنان که فرمود: «كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيْكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُون» (۳) یعنی: «همانگونه که پیامبری از شما برای شما فرستادیم، آیات ما را بر شما خواند، و شما را تزکیه کرده و کتاب و حکمت را به شما آموخت، و چیزهای را که شما خود نمی توانستید بیاموزید آموخت، پس یادم کنید تا یادتان کنم و سپاسم گزارید و ناسپاس نباشید». خداوند ایشان را راهنمایی کرد، راه خیر و راه شر؛ و نور و ظلمت را معلوم نمود، آنگاه فرمود:

ص: ۱۵۷

---

۱- ۳۳۴. سوره مؤمنون، آیات ۱۲ - ۱۵.

۲- ۳۳۵. سوره بقره، آیه ۱۵۵.

۳- ۳۳۶. سوره بقره، آیات ۱۵۱ - ۱۵۲.

«لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (۱) یعنی: «در دین اجباری نیست، راه رشد (و کمال) از راه گمراهی آشکار گردید، هر کس به طاغوت کفر بورزد و به خدای ایمان آورد، به دستگیره محکم که هرگز پاره نمی شود چنگ زده است و خداوند شنوای داناست».



آنگاه خداوند به متقین وعده داد و فرمود: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَ يَكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» (۲) یعنی: «ای کسانی که ایمان آورده اید، اگر پروا پیشه کنید خداوند برای شما راهگشایی خواهد کرد و گناه شما را می پوشاند و شما را می آمرزد و خداوند دارای فضل و رحمتی بزرگ است»

و نیز چنین وعده داده است: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (۳) یعنی: «ای کسانی که ایمان آورده اید، از خداوند بهر اسید و به پیامبرش ایمان آورید، زیرا به شما دو بخش از رحمت خود را می دهد، و برای شما نوری قرار می دهد که به آن راه روید و شما را می آمرزد و خداوند بخشنده مهربان است».

خداوند فرقان و نور را به واسطه ظهور مرتبه ولایت در عوالمشان قرار داد، لذا با آن می توانند بین حق و باطل تفاوت گذارند و با آن در تاریکی های معنوی و صوری راه می روند این همان حکمت است که به هر کس داده شده به وی خیر کثیر داده شد و لذا به ولایت تفسیر گردیده است.

آنگاه خداوند برای ایشان ولی ظاهری قرار داده و فرمود: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ» (۴) یعنی: «ولی شما فقط خدا و رسولش و کسانی که ایمان آورده می باشد، کسانی که نماز را بر پای می دارند و در حال رکوع زکات می دهند». آنگاه فرمود: «أَوْ مَنْ كَانَ مِتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَ جَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُينَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (۵) یعنی: «آیا کسانی که مرده اند و ما ایشان را زنده گردانیدیم و به ایشان نوری دادیم که در بین مردم می روند، همانند کسانی اند که در تاریکی ها هستند و از آن بیرون

۱- ۳۳۷. سوره بقره، آیه ۲۵۶.

۲- ۳۳۸. سوره افعال، آیه ۲۹.

۳- ۳۳۹. سوره حدید، آیه ۲۸.

۴- ۳۴۰. سوره مائده، آیه ۵۵.

۵- ۳۴۱. سوره انعام، آیه ۱۲۲.

نمی روند این گونه رفتار کافران برای ایشان زینت یافت».

پس حقیقت عبودیت این است که بنده با تمام وجود و خصوصیات خود ملک خالص خدا باشد و بعد از پیدایش بنده، جان و تمام صفات و خصوصیات خویش را به پروردگار عالمیان واگذار کند، چنان که فرمود: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ» (۱) یعنی: «دین در نزد خدا همان اسلام (و تسلیم کامل) است».

و فرمود: «وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا» (۲) یعنی: «و از ملت ابراهیم حنیف پیروی نما و خداوند ابراهیم را خلیل خود گرفت».

و فرمود: «وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ» (۳) یعنی: «دین چه کسی بهتر از این است که صورت خود را تسلیم خدا کند و در این حال به خوبی از عهده آن برآید».

و فرمود: «بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (۴) یعنی: «آری هر کس روی خود را تسلیم خدا کند و این کار را به خوبی انجام

دهد، اجرش به نزد پروردگارش محفوظ است و بر ایشان هراسی نیست و ایشان غمگین نمی گردند».

و فرمود: «وَمَنْ يَسْلَمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ» (۵) یعنی: «هر کس روی خود را به خدا تسلیم کند و در این حال به نیکی چنین کند، حتماً به ریسمان محکم چنگ زده و پایان امور به سوی خدا بر می گردد» (۶).

ص: ۱۵۹

---

۱- ۳۴۲. سوره آل عمران، آیه ۱۹.

۲- ۳۴۳. سوره نساء، آیه ۱۲۵.

۳- ۳۴۴. سوره بقره، آیه ۱۱۲.

۴- ۳۴۵. همان.

۵- ۳۴۶. سوره لقمان، آیه ۲۲.

۶- ۳۴۷. در مجمع البیان از پیامبر صلی الله علیه و آله نقل شده است که پرسیدند تفسیر آیه شریفه «أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» چیست؟ فرمود: کدامیک از شما عقل نیکوتری دارد، آنگاه فرمود: کسی که عقل کاملتر و بیشتر از همه از خداوند بیم دارد و در آنچه خدا فرمان داد و نهی نمود پذیرش بیشتر دارد. گرچه نوافل وی کمتر از شما باشد و در روایتی آمده: «ایکم احسن عقلاً و اورع عن محارم الله و اسرع فی طاعه الله»؛ هر کس خردی نیکوتر و از محارم خدا ورع بیشتری دارد و در طاعت خدا سریعتر است.» و در کافی از امام صادق علیه السلام روایت شده است که مراد این نیست که کار بیشتری می کند و لیکن عقل صائب تری دارد و اصابت عقل در خشیت خدا و نیت صادق است. آن گاه فرمود: باقی ماندن بر عمل تا

خالص شود بهتر از خود عمل است و عمل خالص آن است که نخواهی هیچ کس تو را بر آن ستایش کند جز خدا و نیت بهتر از عمل است، آگاه باشید، نیت همان عمل است. آنگاه آیه شریفه «قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ» (سوره اسراء، آیه ۸۴) را قرائت فرمود. یعنی بر نیت خود، گویم: مراد از ابقاء بر عمل ترس از ریاست، یعنی عامل به هنگام عمل غیر از خدا را ببیند و در آن هنگام کار را برای آن غیر و خدا انجام دهد، خواه آن انگیزه قرب به خدا باشد و خواه فرار از عقاب و خواه رسیدن به ثواب و غیر آن به خودت بر می گردد، پس مراد از این سخن حق تعالی «وَهُوَ مُحْسِنٌ» (سوره بقره، آیه ۱۱۲). یعنی: سپردن روی به خدا، و او جز وفای به حق خدا چیزی را نخواهد، گرچه به زبان خود عبد باشد از مصنف رحمه الله ...-

پس حقیقت اسلام این است که بنده نفس خود را با همه ویژگیها تسلیم خدای تعالی نماید، عبد هرگز نمی تواند چنین کنند، مگر این که به آن نور فرقانی - که نور ولایت در عالم عبد و سر امیرالمؤمنین و امامان پاک از فرزندان علیهم السلام می باشد- برسد، لازمه آن این است که ظاهر خویش را تسلیم و لی زمانش گرداند، ولی زمان ممکن است پیامبر و وصی او باشند، تسلیم به معنای فرمانبرداری از فرمانهای آنها و دوری از نواهی است.

و چون حقیقت عبودیت و اسلام به سر آل محمدصلی الله علیه و آله که همان نور ولایت در مردم است محقق می شود لذا عناصر ابرار شده اند، و چون ظاهر آل محمدصلی الله علیه و آله در بین مردم باعث می شود که مردم از ایشان معارف دین و احکام شرعی را بیاموزند- معارف و احکام شرعی که صور مراتب آن نور در عالم فعل است و عبد با صرف همه توانایی هایی که خداوند به او داده در راه هدفی که او را آفریده و در واقع سپاسگزاری و شکر از خدا همین است- لذا ایشان «دعائم الاخیار» هستند.

پس دانستید که نیازمندی به محمدصلی الله علیه وآله و آل محمدصلی الله علیه وآله امر  
تعبدی نیست، بلکه هرگز کسی بنده خدا نمی شود، مگر این که به سرّ و معرفت نورانیت  
ایشان برسد و بنده ای مطیع نمی گردد، مگر این که بعد از شناخت ایشان از آنها فرمان برد  
پس خداوند از اسلام و مسلمانان به ایشان بهترین پاداش دهد، پاداشی که شایسته و بایسته  
باشد، چه این که ایشان اهلیت آن را دارند.

### مراتب عبودیت

از مطالب یاد شده دانسته شد که عبودیت دارای سه مرتبه است: مرتبه نخست:

ص: ۱۶۰

عبودیت مطلقه، و آن این است که بنده تمام مراتب خود را بدهد، و خود را از عالم طبیعت  
و خیال و وهم و عالم نفس و عالم عقل بیرون کشد به گونه ای که از همه مراتب وجودی  
خود در دست پروردگار جهانیان بمیرد و به عالم یقین برسد، چنان که مولی امام ابوالحسن  
رضاعلیه السلام (۱) به آن در پاسخ زندیق که گفت: بنابراین خداوند چیزی نیست، زیرا به  
حسی از حواس ادراک نمی شود؟ اشاره کرد و فرمود: «وَلَيْكَ لَمَّا عَجَزْتَ حَوَاسِكَ عَنْ  
ادْرَاكِه انْكَرْتَ رَبوبِيَّتَهُ وَ نَحْنُ اِذَا عَجَزْتَ حَوَاسِنَا عَنْ اِدْرَاكِه اَيَقْنَانَهُ رَبَّنَا بِخِلَافِ شَيْءٍ مِنْ  
الْاَشْيَاءِ» یعنی: «وای بر تو! هنگامی که حواس تو از دریافت وی ناتوان شد ربوبیت او را  
انکار کردی و ما به هنگامی که از ادراک وی ناتوان شدیم، یقین پیدا کردیم که او  
پروردگار ما و برخلاف دیگر اشیاست».

و خدای تعالی فرمود: «وَ اعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ» (۲) یعنی: «پروردگارت را عبادت  
نما تا یقین به سراغت آید».

یعنی دلت را به این حد از درک و شعوربرسان که همه عوالم جسم و همه عوالم دیگر  
مملوک پروردگار عالمیان گردد تا به عالم یقین که همان موت مطلق است برسی، چنان که  
آیه این چنین تفسیر شده است. چنین مرتبه ای با رسیدن به معرفت خدا و یافتن وی در عالم  
خودت به دست می آید، زیرا چنین معرفتی موجب می شود که بنده از همه مراتب وجودش  
بمیرد و در پروردگارش واله و متحیر شود، چنان که در معنای روایتی که از امام صادق در  
اشتقاق اسم «الله» آمده چنین است.

در کافی (۳) از هشام بن حکم روایت شده که از امام صادق علیه السلام پرسید: «الله از چه  
چیز مشتق شده است؟ فرمود: «یا هشام الله مشتق من اله و اله یقتضی مالوها و الاسم غیر  
المستمی فمن عبد الاسم دون المعنی فقد کفر...الحديث» یعنی «ای هشام! الله از «اله» مشتق  
شده و «اله» مستلزم «مالوه» است و اسم غیر از مسمی است، هر کس اسم را بدون معنی و  
مسمی عبادت کند کفر ورزیده است...»

و در قاموس گفت: «اله، الهه و الوهه و الوهیه عبد عباد و منه لفظ الجلاله و فيه اله کفرح  
تحیر» یعنی «اله و الوهه و الوهیه یعنی عبادت کرد و همین اله منشای الله است، و در قاموس  
گفت: «اله» بر وزن فرح به معنای متحیر شد و سرگشته گردید».

ص: ۱۶۱

---

۱- ۳۴۸. توحید، ۲۵۱، باب الرد علی الثنویه و الزنادقه.

۲- ۳۴۹. سوره حجر، آیه ۹۹.

۳- ۳۵۰. کافی ۱۶ / ۸۷، باب المعبود.

و در شرح حدیث حدوث اسماء در فقره «و موضع الرساله» دانستید که قوام همه اسماء حسنی که عالم وجود به آن قیام دارند و متکی اند- به همان اسم مبارک در عالم اکبر و عالم اصغر است.

و لذا مولی امیرالمؤمنین علیه السلام بنا بر روایت کافی (۱) باسنادش به امام صادق علیه السلام فرمود: «قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اعْرِفُوا اللَّهَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولَ بِالرَّسَالَةِ وَأُولَى الْأَمْرِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ» یعنی: «اللَّهُ را به الله بشناسید و رسول را به رسالت و اولوالامر را به امر به معروف و عدل و احسان بشناسید» یعنی مسمای «اللَّهُ» را که اله الاله است به اسم الله بشناسید.

مرتبه ی دوم: عبودیت نسبی است مراد از عبودیت نسبی عبودیت نسبت به کسانی است که خدای تعالی آن اسم مبارک را به آنها شناسانید و آنها را به عالیشان رسانید و راهنمای خلقت و ترساننده دیگران از ستم طاغوت قرار داده است، چنان که در آیه شریفه به آن اشاره شده که: «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (۲) یعنی «اجباری در دین نیست راه رشد از گمراهی باز شناخته شد، هر کس به طاغوت کفر بورزد و به خدا ایمان آورد به دستگیره چنگ زده، دستگیره ای که پاره نمی شود، و خدا شنوای داناست». چنین کسی پیامبر است که شانش بشارت و انداز است، چنان که خدای تعالی فرمود: «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا» (۳) یعنی: «ما تو را به حق فرستادیم تا بشارت دهنده و ترساننده باشی».

و فرمود: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا» (۴) یعنی: «و ما تو را نفرستادیم مگر برای همه مردم به اینکه بشارت دهنده و ترساننده باشی» و نیز فرمود: «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا» و دیگر آیات همانند اینها.

بنابراین بر بندگان خدا در دست پروردگار به موت رسیده اند لازم است که نسبت به پیامبران نیز به موت و فنا برسند و نفوس و اموال خود را در راه رضایت وی خرج کنند و از مخالفت وی پرهیزند، زیرا خدای تعالی فرمود: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ

ص: ۱۶۲

---

۱- ۳۵۱. کافی ۱ / ۸۵، باب المعبود.

۲- ۳۵۲. سوره بقره، آیه ۲۵۶، باب المعبود.

۳- ۳۵۳. سوره بقره، آیه ۱۱۹.

۴- ۳۵۴. سوره نبا، آیه ۲۸.

خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا»<sup>(۱)</sup> یعنی: «ای کسانی که ایمان آورده اید خدا و رسول و اولی الامر را فرمان برید اگر در چیزی نزاع کردید به خدا و به پیامبرش مراجعه کنید اگر به خدا و روز باز پسین ایمان آورده اید مراجعه به خدا بهتر است و کار را به خوبی پایان می دهد».

و فرمود: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ... فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَحْكُمُوا مَا هِيَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»<sup>(۲)</sup> یعنی: «ما هیچ پیامبری نفرستادیم مگر اینکه به اذن خدا فرمان برده شود... نه به پروردگارت قسم، ایشان ایمان نمی آورند، مگر اینکه تو را در مشاجرات خود حکم قرار دهند و آنگاه بر آنچه حکم کردی در خود ناراحتی نیابند و پذیرشی مطلق داشته باشند».



پس فرمانبرداری خدا کامل نمی شود، مگر به فرمانبرداری از پیامبر و تصدیق آنچه از جانب خداوند آورده و پذیرش مطلق احکام قضایی و اوامر و نواهی او.

مرتبه سوم: عبودیت نسبت به کسی که پیامبر برای خلافت خویش و هدایت است نصب کرده است، زیرا خدای تعالی فرمود: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (۳) و فرمود: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (۴)

### در تفاوت رتبی ولایت خدا و رسول و ائمه

معنای ولایت خدا را در مرتبه نخست عبودیت دانستید، چنین ولایتی ذاتاً شایسته خداست، زیرا بنده از همه مراتب وجود فانی شده و به عالم یقین می رسد و چون رسول و اولوالامر و دیگر خلائق در این مرتبه مساوی بوده اند، چه این که همه مخلوق و مربوب بوده و برای خویش سود و زیان و زندگی و مرگ و نشوری را مالک نبوده اند، بنابراین نمی توان برای رسول و اولوالامر ولایت به معنای نخست را که برای خدا ثابت شده ثابت نمود، بلکه لازم است که ایشان را از آن مرتبه پایین تر آوریم، زیرا ایشان نیز با همه خلائق در حقیقت عبودیت برای خدا شریکند، بنابراین مرتبه ای از ولایت که می توان برای رسول و اولوالامر اثبات کرد اثبات مقامی است که خداوند برای ایشان خواسته، چه این که ایشان خلیفه خدای

ص: ۱۶۳

---

۱- ۳۵۵. سوره نساء، آیه ۵۹.

۲- ۳۵۶. سوره نساء، آیه ۵۹.

۳-۳۵۷. سوره نساء، آیه ۵۹.

۴-۳۵۸. سوره نساء، آیه ۵۵.

تعالی هستند و به همین خلافت، مرگ در قبضه قدرت ایشان می باشد و لذا بندگان باید نفوس و اموال و همه خصوصیات خویش را در راه رضایت پیامبر و اولوالامر صرف کنند و همین دلیل و نشانه خوبی برای بندگان است که ایشان با خدا نیز این گونه رفتار می کنند، چنانکه معنای آیه شریفه: «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» (۱) و آیه شریفه: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ» (۲) یعنی: «به هنگامی که پروردگارت به فرشتگان فرمود: من بشری را از گل ولای متغیر و سالخورده آفریدم به هنگامی که کاملش کردم و از روح خود در آن دمیدم بر او سجده کنید».

و فرمود: «إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ» (۳) و نیز صریح آیه شریفه است که فرمود: «مَنْ يَطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» (۴) یعنی: «هر کس از پیامبر پیروی کند از خداوند پیروی کرد».

و نیز مفاد همراهی طاعت رسول با طاعت خدا در آیات عدیده همین است، از جمله آیه: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ» (۵) و آیه: «وَمَنْ يَطِيعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصُّدِّيقِينَ الْآيَةَ» (۶) یعنی: «هر کس اطاعت خدا و رسولش کند با کسانی همیشین خواهند شد که خداوند به آنها نعمت داده است، آن نعمت دادگان پیامبران و صدیقانند...».

و فرمود: «وَمَنْ يَطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ» (۷) یعنی: «هر کس از خدا و پیامبرش فرمان برد و از خدا بترسد و تقوا پیشه کند، فقط ایشان رستگارند».

و فرمود: «وَمَنْ يَطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً» (۸)

و فرمود: «وَمَنْ يَطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَعْذِبْهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (۹) یعنی: «هر کس از خدا و پیامبرش فرمان برد خداوند او را وارد بهشت کند، بهشتی که نهرها در

ص: ۱۶۴

---

۱- ۳۵۹. سوره بقره، آیه ۳۰.

۲- ۳۶۰. سوره حجر، آیه ۲۸.

۳- ۳۶۱. سوره ص، آیات ۷۱ و ۷۲.

۴- ۳۶۲. سوره نساء، آیه ۸۰.

۵- ۳۶۳. سوره نساء، آیه ۵۹.

۶- ۳۶۴. سوره نساء، آیه ۶۹.

۷- ۳۶۵. سوره نور، آیه ۵۲.

۸- ۳۶۶. سوره احزاب، آیه ۷۱.

۹- ۳۶۷. سوره نور، آیه ۵۲.

پای درختانش جاری اند، و هر کس پشت کند خداوند ایشان را عذابی دردناک کند». و دیگر آیات. همین مطلب مفاد بسیاری از اخبار است:

روایت کافی (۱) به اسنادش به محمد بن زید طبری، گفت:

«كُنْتُ قَائِمًا عَلَى رَأْسِ الرُّضَا بِخُرَاسَانَ وَعِنْدَهُ عِدَّةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَفِيهِمْ إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى بْنِ عِيسَى الْعَبَّاسِي فَقَالَ - يَا إِسْحَاقُ! بَلِّغْنِي أَنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ إِنَّا نَزَعُمُ أَنَّ النَّاسَ عَبِيدُ لَنَا لَا وَقَرَابَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مَا قُلْتُهُ قَطُّ وَلَا سَمِعْتُهُ مِنْ آبَائِي قَالَهُ وَلَا بَلِّغْنِي عَنْ أَحَدٍ مِنْ آبَائِي قَالَهُ وَلَكِنِّي أَقُولُ النَّاسُ عَبِيدُ لَنَا فِي الطَّاعَةِ مُوَالٍ لَنَا فِي الدِّينِ فَلْيَبْلُغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ»؛ من بر بالای سر امام رضا علیه السلام در خراسان ایستاده بودم، عده ای از بنی هاشم از جمله اسحق بن موسی بن عیسی عباسی در نزد آن حضرت بودند، حضرت فرمود: ای اسحق، به من رسیده که مردم می گویند که ما گمان می کنیم که مردم بندگان ما هستند سوگند به نسبتی که با رسول خدا صلی الله علیه و آله دارند، هرگز من چنین نگفتم و از هیچیک از پدرانم نشنیده ام که چنین گفته باشند و از پدرانم نیز به من نرسیده که چنین گفته باشند و لیکن می گویم: مردم در فرمانبرداری بنده ما هستند، و در دین دوستدار ما می باشند، پس شنوندگان حاضر به غائبان برسانند».

از آنچه یاد شد معلوم گردید که وجوب فرمانبرداری از پیامبر صلی الله علیه و آله و اولوالا امر علیه السلام به خاطر رساندن مردم به مرتبه اسم خداست که در ذات ایشان مکنون و پوشیده است، ایشان به واسطه تلاوت آیات خداوند و تزکیه و تعلم کتاب و حکمت مردم را به آن مقصود می رسانند، چنان که هدف فرستادن پیامبران طبق نص صریح قرآن در چند جا این است. از جمله

آیه: «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» (۲) یعنی: «او خداوندی است که در مردم درس نخوانده پیامبری از خودشان فرستاد تا بر ایشان آیات خدا را تلاوت می کند و آنها را تزکیه

کرده و کتاب و حکمت را به آنها آموزش دهد، گرچه این مردم قبلاً در گمراهی روشن به سر می بردند».

و چون مرتبه اسم «الله» ولایت نوریه ای است که سابقاً دانستید که این ولایت عبارت از تصرف در وجود و آوردن آن در مرتبه ای پایین تر و تنزل دادن آن می باشد، گرچه همین تصرف به عنوان آلایت و معنای حرفی است و از آن به آیه محکمه و حکمت اسم برده می شود. و حکمت همانست که به هر کس داده شد خیر کثیر داده شد. چنان که مراد از کتاب در آیه

ص: ۱۶۵

---

۱- ۳۶۸. اصول کافی، ۱ / ۱۸۷، باب فرض طاعه الائمة.

۲- ۳۶۹. سوره جمعه، آیه ۲.

شریفه زیر مرتبه وجود مطلق می باشد: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ» (۱) یعنی: «اوست که کتاب را بر شما نازل کرد، بخشی آیات محکمند این بخش ام الکتاب می باشند، و بخشی دیگر متشابهاتند» پس اسم «الله» همانست که با آن به عالم کتاب و عالم حکمت می رسند و چون آیه و نشانه کامل و مظهر کلی و هدایتگر آن محمدصلی الله علیه وآله و آل پاک محمدعلیه السلام هستند، به همین خاطر ولایت برای ایشان ثابت است، این ولایت به معنای وجوب طاعت و گردن نهادن در مقابل آنها و فنا در دست آنهاست، تا کسانی که ولایت ایشان را پذیرفتند و منقاد گردیده اند و آنها را از جان و مال خود برتر داشتند به مرتبه کتاب و حکمت مورد اشاره در آیات سابق برسند.

پس مراد از آیه شریفه «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (۲) اثبات ولایت برای اسم الله در باطن و ظاهر و سر و علانیه می کند، این اسم همان مثل اعلی مورد اشاره در آیه شریفه است که: «وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (۳)؛ اوست که خلقت بدست اوست، آنگاه بازشان می گرداند و باز گردانیدن و اعاده بر او آسانتر است و او مثل اعلی در آسمانها و زمین دارد و تنها او عزیز و حکیم است» و نیز در حدیث حدوث اسماء در سابق در فقره «موضع الرساله» که قبلا شرح گردیده به آن اشاره شده است.

## مراتب ولایت

از مطالب یاد شده روشن گردید که ولایت نیز به سان عبودیت سه مرتبه دارد:

مرتبه نخست: ولایت سرّی استحقاقی است، این ولایت از اسم الله است که مثل اعلی در همه اشیاء است و سایه آن برای پروردگار عالمیان سجده می کند و این سایه از چپ و راست سجده کرده و خضوع می نماید، هیچ مرتبه ای از موجودات نیست مگر این که شأنی از شئون آن اسم مبارک بوده و قوامش به آن است. و همو وجه الله و سبیل و حجت و ولی و دلیل و آیه خدا در همه موجودات است و بر مردم لازم است که او را بشناسند و در کنار او فانی گردند و از راه او به سوی خدا سیر نمایند و تا آنجایی که می توانند تقوی پیشه نمایند.

ص: ۱۶۶

۲- ۳۷۱. سوره مائده، آیه ۵۵.

۳- ۳۷۲. سوره روم، آیه ۲۷.

پس حقیقت عبودیت که در قبل بدان اشاره شد، مردن در قبضه پروردگار است، این قبضه و دست خدا همان اسم مبارک می باشد و ولایت حقیقه نیز از آن اوست، چنان که خدای تعالی فرمود: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ...» (۱) «وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا.» (۲)

مرتبه دوم: ولایت حکمیه جعلیه است، این ولایت به عنوان خلافت از آن اسم در مواردی که امکان خلافت وجود دارد- می باشد، مراد از موارد یاد شده غیر از قیمومت و ربوبیت مطلق است، پس می توانند به سوی آن اسم راهنمایی کنند و مردم را برای شناخت آن تربیت نمایند و حجاب بین مردم و آن اسم را بردارند، بر رسیدن به این مقصود آیات خدا را بر ایشان بخوانند و آنها را تزکیه نمایند و مردم را به حصه ای از آن اسم که در مردم مخفی و مکنون برسانند چه این که آن حصه از اسم الله راه معنوی به سوی خدای عالمیان است. چنین مرتبه ای از ولایت از آن پیامبر است، به همین عبودیت به معنای دوم برای پیامبران ثابت می شود، بنابراین باید مردم از نفس و مال خود فانی شوند، و پیامبران از مردم اولویت بیشتری بر جان و مال ایشان داشته باشند و مردم طاعت و پیروی ایشان را بر خود هموار نمایند و هر چه را پیامبران برای ایشان برگزیدند برای خود برگزینند و در خود احساس نارضایتی از احکام ایشان ننمایند و تسلیم محض ایشان باشند و پیامبران را مؤتمن در احکام نافع و یا مضر به حال خود بدانند، دستورات ایشان را فرمان برند و از آن چه نهی کردند دست بکشند، و مطمئن باشند که پیامبران ایشان را از دروازه هدایت بیرون نمی برند و ایشان را به در گمراهی نمی کشانند. چنان که اخبار و آیات سابق درباره تفویض را قبلاً آوردیم

و در کافی بابی به نام تفویض به رسول خداصلی الله علیه و آله و ائمه علیه السلام باز شده است.

از جمله روایت کافی به اسنادش به ابواسحاق نحوی است، وی گفت: خدمت امام صادق رسیدم، از او شنیدم که می فرمود: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَدَّبَ نَبِيَّهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ فَقَالَ وَ إِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ (۳) ثُمَّ فَوَّضَ إِلَيْهِ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (۴) وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ «مَنْ يَطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» (۵) قَالَ ثُمَّ قَالَ وَ إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ فَوَّضَ إِلَيَّ عَلَى وَ اتَّمَنَّهُ فَسَلَّمْتُمْ وَ

ص: ۱۶۷

---

۱- ۳۷۳. سوره مائده، آیه ۵۵.

۲- ۳۷۴. سوره اسراء، آیه ۱۱.

۳- ۳۷۵. سوره قلم، آیه ۴.

۴- ۳۷۶. سوره حشر، آیه ۷.

۵- ۳۷۷. سوره نساء، آیه ۸۰.

جَحَدَ النَّاسُ فَوَّضَ اللَّهُ لِنَبِيِّكُمْ أَنْ تَقُولُوا إِذَا قُلْنَا وَ أَنْ تَصْمُتُوا إِذَا صَمَتْنَا وَ نَحْنُ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِأَحَدٍ خَيْرًا فِي خِلَافِ أَمْرِنَا» (۱) یعنی: «خداوند پیامبرش را بر محبت خود ادب کرد و فرمود: تو دارای اخلاقی بزرگ ( و کریمانه) هستی، آنگاه به او تفویض کرد و فرمود: آنچه رسول آورده بگیری و از آنچه نهی فرمود دست باز کشید، و فرمود: هر کس از رسول پیروی کند، از خدا پیروی کرده، سپس فرمود: پیامبر خدا به علی تفویض کرده و او را امین خود گرفت، شما پذیرفتید، ولی مردم انکار کردند، به خدا قسم ما دوست



داریم که شما به هنگام گفتار ما بگویید و به هنگام سکوت ما سکوت کنید، ما واسطه بین شما و بین خدای عزوجل هستیم و خداوند در مخالفت دستور ما خیری قرار نداده است».

و از جمله روایت کافی (۲) به اسنادش به ابواسحق است گفت: «از ابوجعفر علیه السلام باقر شنیدم که می فرمود:...» آنگاه همین روایت را یاد کرده است.

پس کار پیامبران بشارت به آیات محکم الهی است که همانا اسم خدا و شؤون اوست، اسمی که سر آن در همه اشیاء مکنون است و مظاهر آن اوصیاء اند و نیز کار ایشان انذار و ترسانیدن از آیات متشابه که طاغوت و شاخه های ظلمانی و شؤون آن که سر آن در همه اشیای مکنون است کی باشد، مظاهر طاغوت خلفای جور و پیروان ایشانند.

بنابراین مرتبه ی پیامبر مرتبه کتاب و قرآن است که بالاتر از مرتبه آیات محکم و حکمت می باشد، پس وی هم دارای نبوت و هم دارای ولایت است.

مرتبه ی سوم ولایت خلافت است، این ولایت مطلق نیست بلکه نسبت به آن اسم مبارک به لحاظ این که آیه محکمه و ولایت نوریه می باشد، در آیات قرآن و نیز در روایات از آن به «هادی» یاد شده، یعنی کسی که هر چیز را به کمال خود می رساند و جامع همه مراتب حقیقت عبودیت از ذات به عالم آثار است، چنان که فرمود: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» (۳) یعنی: «تو فقط ترساننده ای و هر قومی دارای هادی است».

در مجمع البیان (۴) روایت شده که هنگامی که این آیه نازل شده رسول خدا فرمود: «انا المنذر و علی الهادی من بعدی، یا علی! بک یهتدی المهتدون» یعنی: «من ترساننده ام و بعد از

۱- ۳۷۸. کافی، ج ۱، ۲۶۵، باب التفویض الی رسول الله صلی الله علیه و آله.

۲- ۳۷۹. اختصاص، ۱ / ۳۳۰، حدیث فی زیاره الائمه من الله.

۳- ۳۸۰. سوره رعد، آیه ۷.

۴- ۳۸۱. مجمع البیان، ج ۵ / ۴۲۷، چاپ دارالمعرفه، بیروت.

من علی هادی است، ای علی! هدایت جویان با تو هدایت می شوند».

و در کافی (۱) از حضرت امام باقر علیه السلام روایت شده است: «رَسُولُ اللَّهِ الْمُنْذِرُ وَ لِكُلِّ زَمَانٍ مِّنَّا هَادٍ يَهْدِيهِمْ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ ثُمَّ الْهُدَاهُ مِنْ بَعْدِهِ عَلَى ثَمِّ الْأَوْصِيَاءِ وَ أَحَدٌ بَعْدَ وَ أَحَدٍ» یعنی: «رسول خدا صلی الله علیه و آله منذر و ترساننده است، و در هر زمانی یکی از ما هادی است که مردم را به آنچه پیامبر خدا آورده هدایت می کند، هادیان بعد از پیامبر علی و سپس اوصیا یکی بعد از دیگری هستند».

و از امام صادق (۲) روایت شد که فرمود: «كُلُّ إِمَامٍ هَادٍ لِلْقَرْنِ الَّذِي هُوَ فِيهِمْ» یعنی: «هر امامی هادی زمانی است که در بین مردم آن زمان است».

و از امام صادق علیه السلام در پاسخ از ابوبصیر (۳) بعد از پرسش از آیه: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» (۴) روایت شده که فرمود: رسول خدا منذر و علی هادی است... الخ».

و اکمال (۵) و قمی (۶) و عیاشی (۷) و دیگر راویان خاصه (۸) و عامه (۹) به اسانید مختلف همانند روایت نخست از امام صادق در کافی را روایت کرده اند.

و چون مظاهر آن اسم مبارک از جهت یاد شده ائمه اطهار علیه السلام هستند، لذا آیه «مِنْهُ آیَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ» به امیرالمؤمنین علیه السلام و ائمه علیه السلام تفسیر شده است، بنابراین ولایت به این معنا بر خلق دارند، خلق نسبت به ایشان عبودیت دارند به این معنا که باید اوامر و نواهی ایشان را فرمان برند و امور دنیا و دین خود را به آنها واگذارند و نفوس و اموال خود را به امام بسپارند و در راه خشنودی وی صرف نمایند، پس نسبت محمدصلی الله علیه و آله و فرزندان پاکش علیه السلام کمتر از نسبت مولی به بنده ای که به او هبه شده نیست، چه این که خدای تعالی جهان و آن چه در آن است را به خاطر محمدصلی الله علیه و آله و الش آفریده، چنان که از علی علیه السلام روایت شده که فرمود: «نحن صنائع ربنا و الخلق بعد صنائعنا» یعنی: «ما ساخته ی خداییم و بعدا خلائق ساخته ما هستند» مراد این است که خداوند

ص: ۱۶۹

---

۱- ۳۸۲. کافی، ۱ / ۱۹۱، باب الائمه هم الهداه.

۲- ۳۸۳. همان.

۳- ۳۸۴. همان.

۴- ۳۸۵. سوره ص، آیه ۷.

۵- ۳۸۶. اکمال، ۱ / ۶۶۷، فی نوادرالکتاب.

۶- ۳۸۷. تفسیر قمی، ۱ / ۳۵۹، آیه سیزدهم سوره رعد.

۷- ۳۸۸. تفسیر عیاشی، ج ۲ / ۲۰۴، آیه سیزدهم سوره رعد.

۸- ۳۸۹. امالی طوسی، ص ۲۳۴، مجلس نهم.

۹- ۳۹۰. تفسیر الدر المنثور، ۴ / ۴۵ ذیل آیه سیزدهم سوره رعد.

ما را برای خویش ساخته و خلایق را برای ما آفریده است و نیز در حدیث کساء فرمود: «ما خلقت سماء مبنیه و لا ارضا مدحیه و لا فلکا یدور و لا فلکا یسری و لا شمسا مضیئه و لا قمرا منیرا الا لاجلکم» (۱) یعنی: «ما آسمانی ساخته و زمین گسترده و فلک دور زننده و کشتی روان و خورشید تابان و ماه روشن را نیافریدیم مگر به خاطر شما».

### در این که زمین از آن امام است

و در کافی بابی تشکیل شده که در آن اخباری جمع شده اند که به صراحت دلالت دارند بر این که جهان با آنچه در آن است از آن امام است.

و از جمله روایت کافی (۲) باسنادش به محمد بن ریان می باشد. «قَالَ كَتَبْتُ إِلَى الْعَسْكَرِي جُعِلَتْ فِدَاكَ رُويَ لَنَا أَنَّ لَيْسَ لِرَسُولِ اللَّهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا الْخُمْسُ فَجَاءَ الْجَوَابُ إِنَّ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا لِرَسُولِ اللَّهِ» یعنی: «محمد بن ریان گفت: به امام حسن عسکری نوشتم: فدایت گردم، روایت شده رسول خدا از جهان جز پنج چیز را مالک نیست، پاسخ آمد: دنیا و آنچه در آن است از آن رسول خدا است».

و از جمله: روایت کافی (۳) از جابر از ابو جعفر باقر علیه السلام گفت: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَ أَقْطَعَهُ الدُّنْيَا قِطِيعَةً فَمَا كَانَ لِآدَمَ فَلِرَسُولِ اللَّهِ وَ مَا كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ فَهُوَ لِلْأَئِمَّةِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ» یعنی: «رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: خداوند آدم را آفرید و دینا را به او داد، پس آنچه از آن آدم است از رسول خدا صلی الله علیه و آله است و آنچه از رسول خدا است از آن امام از آل محمد صلی الله علیه و آله است».

و از جمله روایت کافی<sup>(۴)</sup> به اسنادش به ابن ابی عمیر از حفص بختری از ابو عبدالله است که فرمود: «إِنَّ جَبْرِئِيلَ كَرَىٰ بِرَجْلِهِ خَمْسَةَ أَهْجَارٍ وَلِسَانُ الْمَاءِ يَتَّبِعُهُ الْفُرَاتُ وَدِجْلُهُ وَنِيلَ مِصْرَ وَمِهْرَانَ وَنَهْرَ بَلْخَ فَمَا سَقَتْ أَوْ سَقَىٰ مِنْهَا فَلِلْإِمَامِ وَالْبَحْرُ الْمُطِيفُ بِالدُّنْيَا» یعنی: جبرئیل با پای خویش پنج نهر ایجاد کرد و آب از آن جاری شد، آن نهرها عبارتند از: فرات، دجله، نیل مصر، مهران، بلخ. پس هر زمینی را که آن نهرها سیراب کردند و هر حیوانی که از آن آب نوشیده از امام است، و از جمله اموال امام اقیانوس محیط بر زمین است».

ص: ۱۷۰

---

۱- ۳۹۱. در حدیث کساء و نزدیک به روایت فوق موجود است و عین این روایت را پیدا نکردیم.

۲- ۳۹۲. کافی، ج ۱ / ۴۰۹، باب ان الارض کلها للامام.

۳- ۳۹۳. همان.

۴- ۳۹۴. همان.

و بیان این اخبار با آن ملاک که همه خلائق ذاتا بندگان خدا هستند، ایشان با مردم در مخلوق بودن برای خدای تعالی یکسانند و هیچ سود و زیانی را برای خود مالک نیستند، ولی بعد از این که خداوند ایشان را به آداب خویش تربیت کرد و ایشان فانی در خدا شدند لذا خداوند ایشان را در زمین خلیفه خویش قرار داد و آنها را ولی بر خلق نموده و دنیا را به ملکیت و اقطاع ایشان درآورد، و از نفوس مؤمنین بر خودشان برتر کرد چنان که فرمود: «النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم» این جمله دلالت دارد بر این که ایشان بر اموال مؤمنین اولویت دارند، و بر مردم طاعت و فرمانبرداری از ایشان را واجب نمود و این که مردم برای

خود نپسندند مگر آنچه را که ایشان پسندند، و امر دین مردم را به ایشان وا گذاشت، و فرمود: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (۱) آیا بندگی معنایی جز این دارد، و آیا جز این است که بندگان از تصرفات کامل و آزادانه در حرکات و سکنات و شهوات، در خود و اموال خود برخوردار نیستند و باید در تحت اراده رهبران و امامان خود در آنها تصرف نمایند؟ با توجه به این که امامان و رهبران نیز در وجود و حواس و جوارح و سلامت و روزی و زندگی و مرگ با مردم مشارکت داشته و همه در دست آفریدگار خویشند که خدایی جز او نیست و شریکی ندارد.

و در روایت صفوان از امام صادق علیه السلام در چگونگی زیارت مطلقه (۲) معروف به زیارت و ارث در اذن دوم آمده است: «عبدك و ابن عبدك و ابن امتك المقر بالرق و التارك للخلاف عليكم» یعنی: «بنده تو و فرزند بنده تو، و فرزند کنیز تو، اقرار به بندگی دارد و از مخالفت با شما پرهیز می کند» این فقره خردمندان را در اثبات بیان مزبور کفایت است، و خداوند راهنماست و رجوع همه به اوست.

## و سَاسَهُ الْعِبَادِ

«ساسة» بر وزن «قاده» جمع سائس است، به فرمانده و نهی کننده رعیت «سائس» گویند.

عباد جمع عبد است و مراد از سائس کسی است که شایستگی داشته باشد که مردم فرمانهای او را بشنوند و نواهی وی را اجرا نمایند، و آل محمد صلی الله علیه و آله چنین شایستگی را دارا

۱- ۳۹۵. سوره حشر، آیه ۷.

۲- ۳۹۶. مفاتیح الجنان، زیارت مطلقه امام حسین علیه السلام، ص ۷۰۳.

هستند، در کافی (۱) باسنادش از ابواسحق نحوی روایت شده است که گفت: «دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ أَدَّبَ نَبِيَّهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ فَقَالَ وَ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (۲) ثُمَّ فَوَّضَ إِلَيْهِ فَقَالَ عَزَّوَجَلَّ «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ «مَنْ يَطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» (۳) قَالَ ثُمَّ قَالَ وَ إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ فَوَّضَ إِلَيَّ عَلَى وَائْتَمَنَهُ فَسَلَّمْتُمْ وَ جَحَدَ النَّاسُ فَوَّضَ اللَّهُ لِنُحْبُكُمُ أَنْ تَقُولُوا إِذَا قُلْنَا وَ أَنْ تَصُمُّتُوا إِذَا صَمَّتْنَا وَ نَحْنُ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِأَحَدٍ خَيْرًا فِي خِلَافِ أَمْرِنَا» و نیز در همان کتاب (۴) به اسنادش به ابواسحق روایت کرد، گفت: از ابوجعفر باقر علیه السلام شنیدم که فرمود: و نظیر همین حدیث را نقل نمود.

و نیز در کافی (۵) باسنادش به عبدالله بن سنان نقل کرد که ابوعبدالله (امام صادق علیه السلام) فرمود: «لَا وَ اللَّهُ مَا فَوَّضَ اللَّهُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَ إِلَى الْأَئِمَّةِ قَالَ عَزَّوَجَلَّ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ (۶) وَ هِيَ جَارِيَةٌ فِي الْأَوْصِيَاءِ» یعنی: «نه به خدا سوگند، خداوند به احدی از خلقش جز به رسول خدا و امامان تفویض ننمود، خدای تعالی فرمود: ما کتاب را به حق بر تو فرستادیم، تا بین مردم به آن گونه که خداوند به تو نشان داده حکم نمایی، و همین در اوصیاء علیه السلام جاری است».

بنابراین ائمه علیه السلام استحقاق سیاست و رهبری خلق را دارند، زیرا تربیت و ادب از خداوند پذیرفتند، این رهبری از تولد مردم تا تعالی و تکامل ایشان ادامه دارد، زیرا ایشان بر آنها احاطه دارند، و مصلحت ایشان را لحظه به لحظه می دانند، بر گذشته و آینده آنها مطلعند، این تفویض و سپردن به امامان به معنای این نیست که خداوند خود را از امور

آفرینش عزل کرده است، بلکه چون ایشان شایستگی و اهلیت پذیرش و تلقی از خدای تعالی را به تدریج دارا هستند اما مردم چنین نیستند و معنای شفاعت نیز همین است.

ص: ۱۷۲

---

۱- ۳۹۷. کافی، ۱ / ۲۶۵، باب التوفیض الی رسول الله.

۲- ۳۹۸. سوره قلم، آیه ۴.

۳- ۳۹۹. سوره نساء، آیه ۸.

۴- ۴۰۰. کافی، ۱ / ۲۶۵ و نیز اختصاص / ۳۳۰ حدیث فی زیاره المؤمن.

۵- ۴۰۱. کافی، ۱ / ۲۶۸.

۶- ۴۰۲. سوره نساء، آیه ۱۰۵.

فرمود:

## وَأَرْكَانَ الْبِلَادِ

### اشاره

«ارکان» جمع «رکن» مثل «اقفال» جمع «قفل» است. در قاموس آمده است: رکن به ضم طرف قویتر و امر عظیم و آنچه پادشاه و لشکر و غیره بدان قوی گردند و «بلاد» جمع «بلده» مثل کلاب و کلبه، و در مجمع البیان آمده: بر هر قطعه از زمین خواه آباد و خواه خراب بلده و بلاد گفته می شود.



گوییم: مراد از بلاد و بلده در اینجا کنایه از هر چیزی است که می تواند منشای اثری از آثار شود، خواه بلاد و سرزمین نفوس باشد و خواه غیر آن.

### گسترش ولایت در همه

پس مراد از جمله این است که ایشان مبدای وجود همه اشیاء هستند، چنان که قبلا در بیان حقیقت نبوت دانستید که: هیچ امری در دار وجود نیست، مگر این که مظهري از مظاهر و مرتبه ای از مراتب نبوت است، و محمدصلی الله علیه و آله و آلش علیه السلام مظاهر کامل و آینه های تمام نمای همه مراتبند، به همین لحاظ ایشان شفیعان دیدنی و نادیدنی های خلق هستند، به همین خاطر ولایت ایشان بر همه آفریدگان از آسمانها و زمین و فرشتگان و انس و جن و وحوش و پرندگان و گیاهان و جمادات و دریاها و کوهها و غیره گسترش دارد، پس هر فرشته ای بدان اعتراف و اقرار کند از مقربان می گردد و هر انسانی بدان اعتراف نماید از پیامبران می شود و هر پیامبری بدان معترف گردد از اولوالعزم می شود، و هر دریایی بدان مقرر آید شیرین و گوارا گردد و هر زمینی بدان اعتراف کند زمین پاکیزه شود و هر کوهی بدان معترف شود معدن گوهر و یارویشگاه گلهای خوشبو گردد، و هر درختی بدان معترف شود میوه آورد و هر انسانی که بدان مقرر گردد مؤمن شود و هر پرنده ای بدان اعتراف کند، آواز خوش پیدا نماید، و در دیگر موجودات نیز این چنین است. بنابراین ایشان ارکان همه اشیاء هستند، و با سر ایشان اشیاء تقویت می یابند و اشیاء در وجود خود به ایشان تکیه دارند.

### مراد از امانت چیست؟

همین جمله مراد از آیه شریفه است: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ

فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا» (۱) یعنی: «ما امانت را بر آسمانها و زمین و کوهها عرضه کردیم، پس ایشان از به دوش کشیدن آن شانه خالی کردند و از آن هراسیدند، ولی انسان آن را بدوش کشید، چه این که انسان بسیار ستم کننده (به خویش) و نادان است».

در بسیاری از روایات «امانت» به ولایت تفسیر شده است.

از جمله روایت بصائر الدرجات (۲) به اسنادش از ابوبصیر است: «قال سمعت أبا عبد الله يقول إن ولايتنا عرضت على السماوات والأرض والجبال والأمصار ما قبلها قبول أهل الكوفة» یعنی: «از امام صادق علیه السلام شنیدم که می فرمود: ولایت ما بر آسمانها و زمین و کوهها و شهرها عرضه گردید هیچیک آن گونه که کوفه پذیرفت نپذیرفت».

و در کافی (۳) از محمد بن یحیی از محمد بن حسین علیه السلام از امام جعفر بن محمد روایت شده که «فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا» قَالَ هِيَ وَلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ» یعنی: خدا می فرماید: «إِنَّا عَرَضْنَا...الخ» مراد از امانت ولایت علی بن ابی طالب است».

و از مناقب (۴) ابوبکر شیرازی در نزول قرآن در شأن علی به اسنادش از مقاتل از محمد بن حنفیه از امیرالمؤمنین در این آیه شریفه «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ» فرمود: «عرض الله أمانتي على السماوات السبع بالثواب والعقاب فقلن ربنا لا تحملن بالثواب والعقاب لكنا نحملها بلا ثواب ولا عقاب وإن الله عرض أمانتي وولايتي على الطيور فأول من بها البزاة البيض والقنابر

و أول من جحدها البوم و العنقاء فلعنهما الله تعالى من بين الطيور فأما البوم فلا تقدر أن تظهر بالنهار لبغض الطير لها و أما العنقاء فغابت في البحار لا ترى و إن الله عرض أمانتي على الأرضين فكل بقعه آمنت بولايتي جعلها طيبه زكيه و جعل نباتها و ثمرها حلوا عذبا و جعل ماؤها زلالا و كل بقعه جحدت إمامتي و أنكرت ولايتي جعلها سبخا و جعل نباتها مرا علقما و جعل ثمرها العوسج و الحنظل و جعل ماءها ملحا أجاجا ثم قال وَ حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ يَعْنِي أُمَّتَكَ يَا مُحَمَّدُ وَلَايَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِمَامَتَهُ بِمَا فِيهَا مِنَ الثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا لِنَفْسِهِ جَهْلًا لِأَمْرِ رَبِّهِ مَنْ لَمْ يُوَدِّهَا بِحَقِّهَا فَهُوَ ظَلُومٌ غَشُومٌ» يعنى: «خداوند امانت مرا بر آسمانهای هفت گانه

ص: ۱۷۴

---

۱- ۴۰۳. سوره احزاب، آیه ۷۲.

۲- ۴۰۴. بصائر الدرجات، ص ۷۷، النوا در من الابواب فی الولاية.

۳- ۴۰۵. کافی، ۴۱۳، باب فيه نکت و نتف من التاويل.

۴- ۴۰۶. مناقب، ۳۱۴ / ۲، فصل فی انقياد الحيوانات له.

در مقابل ثواب و عقاب عرضه کرد، ایشان گفتند: پروردگارا! ما با ثواب و عقاب آن را بر نمی داریم، بلکه اگر بدون آندو باشد می پذیریم و خداوند امانت و ولایت مرا به پرندگان عرضه داشت، اولین پرنده ای که ایمان آورد بازهای آبی و قناری ها بودند و اولین منکرش بوم و عنقا، خداوند ایشان را از بین پرندگان دور کرد، لذا بوم نمی تواند در روز آشکار شود، چه این که پرندگان دشمن او هستند، و عنقا در دریاها پنهان شد و دیده نمی شود.

و خداوند امانت مرا بر سرزمینها عرضه کرد، هر قطعه زمینی که به ولایت من ایمان آورد، پاک و بالنده شده و رویدنی های آن شیرین و گوارا گردیده اند و آبهای آن زلال شده اند و هر سرزمینی که انکار ولایت نموده خداوند آن را نمکزار کرده گیاه آن را تلخ و ناگوار گردانیده و میوه آن را خار و حنظل قرار داده و آب آن را شور تلخ نموده است، آنگاه فرمود: «حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ» انسان یعنی امت تو ای محمد ولایت و امامت امیرالمؤمنین را در قبال ثواب و عقاب پذیرفت چه این که وی بسیار ستمگر و جهول و نادان به دستور پروردگارش بوده و هر کس حق آن را ادا نکند، ظلوم و غشوم (ستمکار) است».

و اخبار در این باره فراوان است، هر کس خواهد به کتاب امامت بحارالانوار (۱) مراجعه کند و روشن است که عرضه کردن ولایت بر موجوداتی که بهره ای از آن ندارند، از خداوند صحیح نیست و در این باره باید در جای خویش بحث شود و خدا توفیق دهنده است.

بدانکه بین این فقره از این حیث که به اطلاق دلالت دارد بر این که آثار در هر موجود مستند به آن مرتبه خاصه از حقیقت نبوت است که مبدای وجودش از آنجا آغاز شده برخلاف دو فقره گذشته از گفتار آن حضرت: «و عناصرالابرار و دعائم الاخیار» می باشد چه این که این دو فقره دلالت دارند بر این که این حقیقت در خصوص ابرار و اخیار مؤثرند، و نه در فاجران و اشرار. زیرا که در کافی (۲) به اسنادش به امیرالمؤمنین علیه السلام در حدیث جاثلیق که پرسید: «آیا خداوند عرش را حمل می کند و یا عرش خداوند را به دوش می کشد؟ امیرالمؤمنین فرمود: اللَّهُ حَامِلُ الْعَرْشِ... فقال امیرالمؤمنین علیه السلام: «إِنَّ الْعَرْشَ خَلَقَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مِنْ أَنْوَارٍ أَرْبَعَةٍ نَوْرٍ أَحْمَرٍ أَحْمَرَتْ مِنْهُ الْحُمْرَةُ، وَ نَوْرٍ أَخْضَرَ أَخْضَرَتْ مِنْهُ الْخَضِرَةُ، وَ نَوْرٍ أَصْفَرَ أَصْفَرَتْ مِنْهُ الصُّفْرَةُ، وَ نَوْرٍ أَبْيَضَ أَبْيَضَتْ مِنْهُ الْبَيَاضُ وَ هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي

حَمَلَهُ اللَّهُ الحمله، و ذلك نور من عظمته، فبعظمته و نوره ابيضت قلوب المؤمنين، و بعظمته و نوره عاداه الجاهلون، و

ص: ۱۷۵

---

۱- ۴۰۷. بحارالانوار، ۲۳ / ۲۷۵، باب ان الامانه في القرآن الامامه.

۲- ۴۰۸. بحارالانوار، ۳ / ۶۹، باب في ذكر ما كان من حيره.

بعظمته و نوره ابتغى من في السماوات و الأرض من جميع خلائقه إليه الوسيله بالأعمال المختلفه و الأديان المتشتمه، و كلّ محمول يحمله الله بنوره و عظمته و قدرته لا يستطيع لنفسه نفعا و لا ضرّاً و لا موتاً و لا حياه و لا نشوراً، و كلّ شىء محمول و الله عزّ و جلّ الممسك لهما أن تزولا، و المحيط بهما و بما فيهما من شىء، و هو حياه كلّ شىء و نور كلّ شىء سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى «عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً» يعنى: «خداوند حامل عرش است... و فرمود: خداوند عرش را از چهار نور آفرید: ۱- نور سرخ، همه نورهای سرخ از آن سرخ شده اند. ۲- نور سبز، همه نورهای سبز از آن سبز شده اند. ۳- و نور زرد، همه نورهای زرد از آن زرد شده اند. ۴- و نور سفید، که سفیدی از آن است.

و عرش علم است که خداوند آن را بر شانه ی حاملین گذاشت و آن نور عظمت اوست، پس با عظمت و نورش دل‌های مؤمنان بینا (سفید و نورانی) شده و به عظمت و نورش جاهلان عداوت پیشه کرده اند و با عظمت و نورش همه خلایق از آسمانی ها و زمینی ها با اعمال گوناگون و ادیان همگون به سوی او خواهان وسیله و راهی شده اند، پس هر باری را خداوند به نور و عظمت و قدرت خود می کشد و ایشان از خود بر زیان و سود و مرگ و زندگی و حشری توانا نیستند، پس همه اشیاء متکی و محمول است و خدای تعالی نگهدار آن دو از

زوال می باشد و احاطه بر آنها دارد او زندگی همه اشیاء و نور همه آنهاست، خداوند بسیار منزّه و متعالی است از آنچه می گویند». شرح و بیان دلالت حدیث این است که: طبیعی است که عداوت و دشمنی نادانان با خدا نمی تواند به نور عظمت به لحاظ نور بودن باشد، بلکه مراد این است که عرش از نور عظمت آفریده شده و نزول آن مراتبی دارد که اصول دیگر مراتب چهارگانه است، هر چه از عالم تجرد دورتر شود یعنی به عالم تنگنا و حدود پایین تر آید تاریکی و رنگ و کمی درخشش او بیشتر خواهد شد، به همین خاطر به هنگامی که به مرتبه جسم رسید تاریک می شود، پس اگر آن نور به مراتب پایین آید به طوری که عنوان حرفی آلی به خود گیرد عقل نامیده می شود و دارای میمنت و برکت خواهد شد، پس پیوسته نورانی می باشد، گرچه در حجاب ظلمت جسم فرو رفته باشد و اگر نزولش به اندازه ای باشد که مستقل گردد و به معنای اسمی رسد، در این صورت نام جهل می گیرد و اندک و بی برکت می شود.

و از آنجایی که خداوند در هر موجود از آن نور چیزی قرار داده و همین نور مبدای پیدایش و عرش آن شیء است، چه این که حقیقت اختیار در آن شیء نیز وجود دارد، پس اگر بینا باشد و فقر و ناداری خود به خدا را ببیند و سپس در قبضه خدا بمیرد چنین وجودی به مراتب

ص: ۱۷۶

نازله به عنوان حرفیت تنزل کرده و اعتراف می کند که بر هیچ سود و زیان و زندگی و مرگ و حشری توانایی ندارد و از اصحاب یمین می گردد، زیرا وی به بقاء خدا باقی می شود، و بقای خدا فنایی ندارد و هر کس خود را مستقل ببیند و خود را قائم به ذات خود بداند، به مراتب استقلالی نزول می کند و از اصحاب شمال گردیده و وزن کمی پیدا می کند و برکتی در وی نخواهد بود، زیرا چنین موجود مستقلى حادث بوده و فانی می شود، و

ولی آیات پروردگار و وجه الله را منکر می شود، وجه الله همانست که همه اشیاء بدون آن از بین می روند.

از این بیان روشن گردید که دل‌های مؤمنان به واسطه نور و عظمت خدای تعالی بینا شده و جاهلان به نور و عظمت وی با خدا دشمنی نمودند.

و در گذشته بیان شد که آن انوار شئون حقیقت محمدیه الهیه ای هستند که سر محمدصلی الله علیه و آله و آل پاکش علیه السلام می باشند، ایشان مظاهر کلی او بوده و او ظل (سر) همه اشیاء و مبدا و رحمتی است که خداوند همه اشیاء را به وی وسعت داده است و با کفر ورزی به چنین رحمتی خداوند آن را به غضب منقلب می کند و نور را به تاریکی بدل خواهد کرد، چنان که در قول امام «و قاده الامم» تحقیق کردیم.

و اخباری (۱) که درباره عرض ولایت بر اشیاء آمده بر همین دلالت دارند و نیز آیه شریفه: «ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (۲) یعنی: «چه این که خدای تعالی نعمتی را که به قومی داد تغییر نمی دهد مگر این که ایشان خودشان را تغییر دهند و خداوند شنوای داناست».

و نیز آیه شریفه: «بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ» (۳) یعنی: «بلکه خداوند به واسطه کفرشان بر دل‌های ایشان مهر زده است». این مطلب را سابقاً بیان کردیم.

و همین معنای اخباری است که درباره ارکان زمین بودن ائمه علیه السلام آمده (۴) و مراد این است که به سر آل محمدصلی الله علیه و آله زمین قوت می گیرد و به آن قیام دارد، و نیز اخباری که دلالت دارند (۵) بر این که زمین قبل از خلقت آدم موجود بوده و در آن مردم فراوانی بوده اند که در آن فساد

۱- ۴۰۹. به منابعی که هم اکنون از کافی و مناقب و بصائر الدرجات ذکر کردیم مراجعه شود.

۲- ۴۱۰. سوره انفعال، آیه ۵۳.

۳- ۴۱۱. سوره نساء، آیه ۱۵۵.

۴- ۴۱۲. کافی، ۱ / ۱۹۶، باب ان الائمة ارکان الارض.

۵- ۴۱۳. تفسیر نور الثقلین، ج ۱، ص ۵۹ چاپ اسماعیلیان.

می کرده اند و خون ریزی می نموده اند، چنانکه فرمود: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ» (۱) یعنی: «به هنگامی که پروردگارت به فرشتگان فرمود: من در زمین خلیفه ای قرار می دهم، گفتند: آیا در زمین کسی را خلق می کنی که در آن فساد کند و خون بریزد». چنان که ائمه علیه السلام ارکان آسمانها هستند، زیرا خدای تعالی فرمود: «اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا» یعنی: «خدایی که آسمانها را بدون هیچ ستونی بالا برد».

و در این زیارت نیز فرمود: «بکم یمسک السماء ان تقع علی الارض علی الارض الا باذنه» یعنی: «به واسطه شما آسمان بر زمین جز به اذنش فرود نمی آید».

**در معنای ایمان**

**وَأَبْوَابَ الْإِيمَانِ**

**اشاره**



حقیقت ایمان عبارت از این است که بنده همه نعمت هایی که خداوند به او داده است به کسی که ایمان به وی واجب است تسلیم کند و چنین اعتقاد داشته باشد که تصرف آن کس در وی جز به وجه مصلحت وی نیست و او امین در رفتار با بنده است، اگرچه دست به کشتن او زند و یا همه اموال او را بگیرد و یا فرمان به کشتن فرزندانش دهد و یا بین او و زنش جدایی افکند.

زیرا خدای تعالی فرمود: «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَحْكُمُواكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» (۲) و فرمود: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا» (۳) یعنی: «به هنگامی که خدا و پیامبرش امری را حکم کردند مرد و زن مؤمن در آن امر اختیاری ندارند، و هر کس خدا و رسولش را نافرمانی کند به گمراهی آشکار مبتلا شده است».

قمی (۴) از امام باقر روایت کرده که: «ذَلِكَ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ خُطِبَ عَلَىٰ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ زَيْنَبِ

ص: ۱۷۸

---

۱- ۴۱۴. سوره بقره، آیه ۳۱.

۲- ۴۱۵. سوره نساء، آیه ۶۵.

۳- ۴۱۶. سوره احزاب، آیه ۳۶.

۴- ۴۱۷. تفسیر قمی، ۲ / ۱۹۴، در نزول آیه تطهیر.

بنت جحش الأسديه من بنی أسد بن خزيمه و هی بنت عمه النبی، فقالت يا رسول الله حتی أوامر نفسي فأنظر، فأنزل الله وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ الْآيَه فقالت يا رسول الله أمری بيدك فزوجها إياه» یعنی: «رسول خدا بعد از طلاق زید بن حارثه زینب را خواستگاری کرد، زینب دختر جحش اسدی از بنی اسد بن خزیمه و دختر عموی آن حضرت بود. پاسخ داد: ای رسول خدا با خود بیاندیشم و بنگرم! خدای عزوجل آیه فوق «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ...» را فرو فرستاد، زینب گفت: ای رسول خدا امر ازدواج من در دست شماست، رسول خدا او را به ازدواج خود درآورد».

دلیل دیگر حدیث رسول خدا است، کافی (۱) به اسناد خود از حضرت امام باقر نقل کرد: «بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ فِي بَعْضِ أَصْفَارِهِ إِذْ لَقِيَ رَكْبٌ فَقَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ مَا أَنْتُمْ فَقَالُوا نَحْنُ مُؤْمِنُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَمَا حَقِيقَةُ إِيْمَانِكُمْ قَالُوا الرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَ التَّفْوِيزُ إِلَى اللَّهِ وَ التَّسْلِيمُ لِأَمْرِ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص عُلَمَاءُ حُكَمَاءُ كَادُوا أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْحَكَمَةِ أَنْبِيَاءَ فَإِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَلَا تَبْنُوا مَا لَا تَسْكُنُونَ وَ لَا تَجْمَعُوا مَا لَا تَأْكُلُونَ وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ»؛ رسول خدا در سفری بودند، ناگهان کاروانی با او برخوردند، گفتند: درود بر تو ای پیامبر خدا پرسید شما کیستید؟ گفتند: ای رسول خدا! ما مؤمنانیم. پرسید حقیقت ایمان شما چیست؟ پاسخ دادند: خشنودی به قضای الهی و اگذاری و تفویض به خدا و تسلیم فرمان الهی. فرمود: دانشمندانی حکیم هستید که از حکمت در شرف پیامبری می باشید، اگر در آن چه گفتید راست می گوئید: آنچه را که در آن سکونت نمی گزیند بنا نکنید و آنچه را نمی خورید نیاندوزید، و از خدایی که به سوی او باز می گردید پروا پیشه کنید».

از آنجایی که انسان که حاوی عالم اکبر است و ارکان وجودی اش را اسماء پر کرده و کتاب مبین الهی است که همه نهانها با حروف وی آشکار می شود دارای عوالمی است،

بنابراین به حقیقت ایمان نمی رسد، مگر اینکه همه عوالم خویش را تسلیم خداوند کرده و به او تفویض نماید و به قضای الهی در همه آن عوالم رضایت دهد.

### در این که هر عضوی ایمانی ویژه به خود دارد

در اخبار آمده است که ایمان در جوارح بدن پخش شده و خداوند برای هر یک از جوارح

ص: ۱۷۹

---

۱- ۴۱۸. کافی ۲ / ۵۲، باب حقیقه الایمان و الیقین.

تکلیف و وظیفه ویژه ای قرار داده تا همه آن اجزاء به ایمان برسند و از کفر ویژه به آن برهند.

از جمله روایت کافی (۱) به اسناد به ابو عمر و زبیر به امام صادق است: «قَالَ قُلْتُ لَهُ أَيُّهَا الْعَالَمُ أَخْبِرْنِي أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ قَالَ مَا لَا يَقْبَلُ اللَّهُ شَيْئًا إِلَّا بِهِ قُلْتُ وَمَا هُوَ قَالَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَعْلَى الْأَعْمَالِ دَرَجَةً وَأَشْرَفُهَا مَنْزِلَةً وَأَسْنَاهَا حَظًّا قَالَ قُلْتُ أَلَا تُخْبِرُنِي عَنِ الْإِيمَانِ أَقَوْلٌ هُوَ وَعَمَلٌ أَمْ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ فَقَالَ الْإِيمَانُ عَمَلٌ كُلُّهُ وَالْقَوْلُ بَعْضُ ذَلِكَ الْعَمَلُ بِفَرْضٍ مِنَ اللَّهِ بَيْنَ فِى كِتَابِهِ وَاضِحٌ نُورُهُ ثَابِتَةٌ حُجَّتُهُ يَشْهَدُ لَهُ بِهِ الْكِتَابُ وَيَدْعُوهُ إِلَيْهِ قَالَ قُلْتُ صَفَهُ لِي جَعَلْتُ فِدَاكَ حَتَّى أَفْهَمَهُ قَالَ الْإِيمَانُ حَالَاتٌ وَدَرَجَاتٌ وَطَبَقَاتٌ وَمَنَازِلُ فَمِنْهُ التَّامُّ الْمُنْتَهَى تَمَامُهُ وَمِنْهُ النَّاقِصُ الْبَيْنُ نُقْصَانُهُ وَمِنْهُ الرَّاجِحُ الزَّائِدُ رُجْحَانُهُ قُلْتُ إِنَّ الْإِيمَانَ لِكَيْتُمُ وَيَنْقُصُ وَيَزِيدُ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ كَيْفَ ذَلِكَ قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَرَضَ الْإِيمَانَ عَلَى جَوَارِحِ ابْنِ آدَمَ وَقَسَمَهُ عَلَيْهَا وَفَرَّقَهُ فِيهَا فَلَيْسَ مِنْ جَوَارِحِهِ جَارِحَةٌ إِلَّا وَقَدْ وَكَّلْتُ مِنَ الْإِيمَانِ بغير مَا وَكَّلْتُ بِهِ اخْتَهَا فَمِنْهَا قَلْبُهُ الَّذِي بِهِ يَعْقِلُ وَيَفْقَهُ وَيَفْهَمُ وَهُوَ أَمِيرُ بَدَنِهِ الَّذِي لَا تَرِدُ الْجَوَارِحُ

وَلَا تَصْدُرُ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ وَأَمْرِهِ وَمِنْهَا عَيْنَاهُ اللَّتَانِ يَبْصُرُ بِهِمَا وَأُذُنَاهُ اللَّتَانِ يَسْمَعُ بِهِمَا وَيَدَاهُ اللَّتَانِ يَبْطِشُ بِهِمَا وَرِجْلَاهُ اللَّتَانِ يَمْشِي بِهِمَا وَفَرْجُهُ الَّذِي أَلْبَاهُ مِنْ قَبْلِهِ وَلِسَانُهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ وَرَأْسُهُ الَّذِي فِيهِ وَجْهُهُ فَلَيْسَ مِنْ هَذِهِ جَارِحَةٌ إِلَّا وَقَدْ وَكَّلْتُ مِنَ الْإِيمَانِ بغيرِ مَا وَكَّلْتُ بِهِ أُخْتَهَا بِفَرْضٍ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ اسْمُهُ...»

گفت: از آن حضرت پرسیدم؛ ای عالم به من بگو کدام اعمال به نزد خدا از همه اعمال افضل و برتر است؟

پاسخ داد: عملی که خداوند هیچ چیزی را بدون آن نمی پذیرد.

پرسیدم: آن عمل چیست؟

فرمود: ایمان به خدا که خدایی جز او نیست بالاترین درجه و شرافتمندترین منزلت و زیباترین بهره از اعمال را داراست.

گفت: پرسید آیا برای من نمی گویی که آیا ایمان گفتار و عمل است و یا گفتار بدون عمل؟

حضرت پاسخ فرمود: ایمان کامله عمل است و قول و گفتار بخشی از عمل است که خدای تعالی در کتاب خود آن را بیان فرموده است، نور آن روشن و حجت او استوار و کتاب به حجت آن شهادت می دهد و به آن می خواند

ص: ۱۸۰

پرسیدم: فدایت شوم آن را بیان نما، تا بفهمم؟

پاسخ داد: ایمان حالات و درجات و طبقات و منازل دارد، برخی تمام و کامل هستند و در منتهای کمالند، و برخی ناقصند و نقصان آن روشن، و برخی رجحان دارند، و رجحان آن بیشتر است.

پرسیدم: آیا ایمان کامل می شود و یا کمی و زیادی می پذیرد؟

در پاسخ فرمود: آری؛ پرسیدم: چگونه؟ فرمود: خدای تبارک و تعالی ایمان را بر اعضاء و جوارح فرزند آدم واجب کرد و آن را بر اعضاء و جوارح بخش کرد و پخش نمود، بنابراین هر عضوی از اعضاء ایمانی ویژه دارد که به غیر از ایمان به دیگر اعضاء است.

از جمله آن اعضاء قلب است که عقل و فهم بر عهده آن است، قلب امیر بدن اوست، جوارح و اعضاء بدون اجازه او وارد و خارج نمی شود مگر این که او نظر و فرمان دهد.

و بخشی از آن چشمانش می باشد که با آن می بیند و گوشه‌هایش که با آن می شنود و دستانش که با آن می گیرد و پاهایش که با آن می رود و فرج او که قوه بیهوشی از ناحیه آن می باشد، و زبانش که با آن می گوید و سرش که صورتش در آن است، هر یک از این اعضاء ایمانی ویژه دارند که دیگری ندارد، این اختصاص را خداوندی داده که نامش مبارک است». اکنون که روشن شد که انسان به لحاظ جوارح عوالم و درجاتی از ایمان دارد پس حقیقت ایمان در او پیاده نمی شود مگر این که همه اعضاء و جوارحش ایمان آورند.

روشن است که هیچکس به شناخت ایمان مربوط به جوارح نائل نمی شود، مگر این که کسی به او بشناساند، و بگوید که کدام مرتبه از ایمان به کدام عضو اختصاص دارد و معرفت

و شناخت آن بدون شناخت همه اسماء ممکن نیست، شناخت همه اسماء در اعضاء به این است که بفهمد که هر اسمی در مرتبه نزول خود به عالم ملکات و عالم افعال در صورت انفرادی و یا ترکیب با اسماء دیگر و یا با شأنی از شئون اسم دیگر و یا اسمای گوناگون و یا شئون متعدد چه صورتی دارد، فهم و دست یابی به چنین علمی تنها از کسی ممکن است که خداوند منسوب کرده چه این که چنین انسانی را تنها خداوند می شناسد و بدون معرفی خدا نمی توان او را یافت، و او بعد از رسول خدا کسی جز امیرالمؤمنین علیه السلام و اولاد طاهرین علیه السلام او نیست، پس ایشان ابواب ایمانند، و لذا نمی توان به ایمان جوارح دست پیدا کرد، مگر این که ایشان ایمان ویژه هر عضوی

ص: ۱۸۱

را بیان کنند چنان که رسول خدا فرمود: «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا» (۱) یعنی: «من شهر علم هستم و علی در آن است».

دانستید که یکی از اعضاء قلب است و عمل آن شناخت و معرفت می باشد، چنان که در روایت بیان شده است، پس ایمانی که بر قلب واجب شده اقرار و معرفت و اعتقاد و رضایت و پذیرفتن این است که «لا اله الا الله وحده لا شریک له الهها واحدا» و این که وی همسر و فرزندی ندارد، و محمد بنده و پیامبرش صلی الله علیه و آله می باشد، و اقرار و اعتراف به این که آنچه آن حضرت آورده از ناحیه خداست.

روشن است که معرفت بناگذاری بر این نیست که خدایی جز خدای یکتا نیست و او شریکی ندارد و محمد بنده و رسولش صلی الله علیه و آله می باشد، بلکه معرفت عبارت از دریافت دل و آرامش و اعتقاد به مراتب فوق است، چنان که روایت تصریح کرده است، بلکه معرفت

عبارت از این نیست که اجمالا بدانیم که اشیاء سازنده و آفریننده ای دارند که از سنخ آنها نیست، گرچه این مقدار انسان را از کفر خارج می کند و به حزب مسلمانان داخل می نماید.

### در شناخت حقیقی خدا

چنان که در کافی (۲) روایت شده و بابی برای آن باز شده و عنوانی این چنین دارد: «ادنی المعرفة»؛ یعنی: کمترین مرتبه معرفت» بلکه حقیقت معرفت جدا کردن خالق از مخلوق و روشن کردن و یافتن خدا به حقیقت ایمان است.

و به همین جهت امیرالمؤمنین علیه السلام بنابر روایت کافی (۳) به اسنادش به امام صادق علیه السلام فرمود: «اعْرِفُوا اللَّهَ بِاللَّهِ وَ الرَّسُولَ بِالرَّسَالَةِ وَ أُولَى الْأَمْرِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ الْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ» و معنای معرفت خدا به وسیله خدا این است که خداوند افراد و انوار و جواهر و اعیان را آفرید، اعیان ابدانند و جواهر ارواح می باشند، و خداوند شبیه جسم و روح نیست و هیچکس در خلقت روح حساس دراک دستی ندارد و تنها او به آفرینش ارواح و اجسام متفرد است، و چون شباهت خدا به ارواح و ابدان منتفی شود، لذا خداوند به خودش شناخته شده است و اگر خداوند به روح و یا بدن تشبیه شود، پس خداوند به خودش شناخته شده است. در کافی از و

ص: ۱۸۲

---

۱- ۴۲۰. وسائل الشیعه، ۲۷ / ۳۴، باب تحریم الحکم بغیر الکتاب.

۲- ۴۲۱. کافی، ۱ / ۸۶، باب ادنی المعرفة.

۳- ۴۲۲. کافی، ۱ / ۸۵، باب انه لا یعرف الا به.

معنی قوله «اعرفوا الله بالله یعنی ان الله... فلم يعرف الله بالله» از کلام کلینی است نه از فرمایش امام صادق.

و نیز در کافی (۱) روایت شده که از آن حضرت پرسیدند: «بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ قَالَ بِمَا عَرَفَنِي نَفْسُهُ قِيلَ وَ كَيْفَ عَرَفَكَ نَفْسُهُ قَالَ لَا يَشْبَهُهُ صُورَةٌ وَ لَا يَحْسُ بِالْحَوَاسِّ وَ لَا يَقَاسُ بِالنَّاسِ قَرِيبٌ فِي بُعْدِهِ بَعِيدٌ فِي قُرْبِهِ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ وَ لَا يَقَالُ شَيْءٌ فَوْقَهُ أَمَامَ كُلِّ شَيْءٍ وَ لَا يَقَالُ لَهُ أَمَامٌ دَاخِلٌ فِي الْأَشْيَاءِ لَا كَشَىءٍ دَاخِلٍ فِي شَيْءٍ وَ خَارِجٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ لَا كَشَىءٍ خَارِجٍ مِنْ شَيْءٍ وَ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ هَكَذَا وَ لَا هَكَذَا غَيْرُهُ وَ لِكُلِّ شَيْءٍ مُبْتَدَأٌ» یعنی: «چگونه پروردگارت را شناختی؟ فرمود: آن گونه که خود مرا با خودش آشنا کرد.

پرسیدند: خداوند چگونه خودش را به شما شناسانید؟

پاسخ داد: هیچ صورتی با او شباهت ندارد، و هیچ حسی او را در نمی یابد، با مردم مقایسه نمی شود، در عین دور بودن نزدیک است و در عین نزدیک بودن دور، بالاتر از همه اشیاء است و نمی گویند او بالاتر از چیزی است، جلوی هر چیزی است و نمی گویند او جلویی دارد، در اشیاء داخل است نه اینکه همانند چیزی داخل در چیز دیگر باشد و از اشیاء بیرون است نه این که همانند چیزی باشد که از چیز دیگر بیرون است، منزله است خدایی که چنین است و غیر این نیست و هر چیزی ابتدایی دارد».

در توحید (۲) از امیرالمؤمنین روایت شده که فرمود: «اعْرِفُوا اللَّهَ بِاللَّهِ وَ الرَّسُولَ بِالرَّسَالَةِ وَ أُولَى الْأَمْرِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ الْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ»

پس مراد از این روایات این است که انسان بعد از تخلیه از صورت و جسم و روح در عالم خود به چیزی می رسد که از جواهر نیست و از انوار و اعیان نمی باشد، به حواس درک



نمی شود و با چیزی سنجیده نمی گردد و می بیند که وی جلوی همه اشیاء و با همه اشیاء در عالم خود آن شیء می باشد، دور نیست و نزدیک باشد، داخل در اشیایی که در عالم خویشند نیست و از آن خارج نمی باشد و مبدای هر چه را در عالمش ادراک می کند می باشد، و بعد از این که چنین معرفتی به شیء پیدا کرد می فهمد که خدایی که آفریننده چنین موجودی است که این گونه می باشد، پس او فوقش و آفریننده اش و دهنده اسباب هر موجود می باشد، که می توان آن شیء را بیافریند، پس چنین موجودی منزله از ادراک و احاطه است.

ص: ۱۸۳

---

۱- ۴۲۳. همان.

۲- ۴۲۴. توحید، ص ۲۸۵، باب انه لا يعرف الا به.

به همین جهت مولی امیرالمؤمنین علیه السلام بنابر خطبه توحیدی که در نهج البلاغه (۱) آمده فرمود: «لا يشمل بحد و لا يحسب بعد و إنما تحدد الأدوات أنفسها و تشير الآلات إلى نظائرها منعتها منذ القدمه و حماتها قد الأزليه و جنبتها لو لا التكملة» یعنی: «خداوند محدود به حدی نیست و به شمار در نمی آید و ادوات (احساسی) خودشان را محدود می کنند و آلت های ادراکی به نظایر خود اشاره می کنند، قدیم بودنش از داشتن آلت حادث جلوگیری کرده و ازلیت حق تعالی از داشتن آلات تازه پدید آمده منع می کند و کامل بودنش از داشتن آلات غیر کامل مانع می گردند» (۲).

بنابراین شناخت خدای تعالی تنها با اسمی ممکن می گردد که خودش را به آن نامید، اسمی که در همه نفوس به ودیعت گذاشته و آن اسم خلیفه و مثل اعلی و آیت کبری در هر نفسی

است، پس هر کس او را شناخت، خدا را شناخت و هر کس او را نشناخت، خداوند را نشناخت و هر کس از او خالی ماند از خدا خالی ماند و همانست که دارای ولایت نوریه مورد اشاره در آیه شریفه است: «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِاهُمْ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ» (۳) یعنی: «خداوند ولی کسانی است که ایمان آورده اند ایشان را از تاریکی ها به نور بیرون می آورد و اولیای کسانی که کفر ورزیدند طاغوت است و آنها کفار را از نور به سوی تاریکی ها می برند، ایشان با آتش همنشینند...»

چه اینکه مراد از الله در آیه شریفه نمی تواند «اللهی» باشد که رب مطلق است، زیرا در آیه شریفه وظیفه ولایت امیرالمؤمنین بیان شده و ولایت طاغوت که ویژه مخالفان کافر است بیان گردیده، اگر این الله همان الله آفریننده همه باشد لازم می آید که مذهب ثنویه حق باشد، چه این که ایشان قائل به دو رب و مدبرند، برعکس اگر مراد اسم اللهی باشد که در عرض طاغوت، شیطان قرار دارد، این مطلب از آیات قرآن شواهد فراوانی دارد:

از جمله آیه: «قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى» (۴) یعنی: «رشد از گمراهی آشکار گردید، پس هر کس به طاغوت کفر بورزد و به خدا ایمان

ص: ۱۸۴

---

۱- ۴۲۵. نهج البلاغه، خطبه ۱۸۴.

۲- ۴۲۶. هج البلاغه، خطبه ۱۸۴، و اگر مند و قد و لولا را فاعل بگیریم و ضمیر مفعولی را مفعول اول و «القدمه» و «الازلیه» و «التکلمه» را مفعول، معنا چنین می شود: «زمان داشتن نمی

گذارد آلات ادراکی قدیم باشند و حدوث آنها از ازلت جلوگیری می کند و کامل نبودن آلات از کمال منع می نمایند». م.

۳-۴۲۷. سوره بقره، آیه ۲۵۷.

۴-۴۲۸. سوره بقره، آیه ۲۵۶.

آورد، به ریسمان محکم الهی چنگ زده است».

تعبیر از الله به «عروه الوثقی» که هرگز پاره نمی شود دلالت بر همین معنا دارد، چه اینکه این عروها الوثقی که پاره نمی شود در مقابل عروه و دستگیره ای قرار دارد که پاره می گردد، پس از این که «الله» در این جا به مرتبه «عروه الوثقی» تنزل کرده دلالت دارد بر این که مرتبه مسمی و مدلول آن بالاتر از این مرتبه است.

آیه دیگر: «وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ»<sup>(۱)</sup>؛ ما در هر امتی پیامبری فرستادیم که خداوند را پرستید و از طاغوت پرهیزید...».

و در برخی آیات الله را صراط خود داشته مثل این آیه: «وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»<sup>(۲)</sup> یعنی: «چگونه کفر می ورزید، در حالی که بر شما آیات خدا تلاوت می گردد و پیامبرش در بین شماست و هر کس به خداوند چنگ زند به صراط مستقیم هدایت شده است».

پس مراد این است که الله که خداوند همه است تنها با الله ویژه ای که در تمام نفوس و در هر نفس ودیعت گذاشته شده و اسم و صراط و سبیل و عروه الوثقی و نور و خلیفه و حجت و مثل اعلی اوست و در هر نفس موجود است و بدایت و اعاده آنها به اوست شناخته می گردد و همین الله آیه آن الله مطلق است چنان که در آیه شریفه به آن اشاره شده است:

«سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ» (۳) یعنی: «ما به ایشان در آفاق و انفسشان آیات خود را نشان خواهیم داد».

و به همین خاطر مولی امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: «یا من دل علی ذاته بذاته و تنزه عن مجانسه مخلوقات» (۴) یعنی: «ای کسی که به ذات خود بر ذات خویش دلالت می کند و از شباهت با مخلوقات پاک و منزّه است».

و مولی سیدالساجدین فرمود: «بک عرفتک و أنت دللتنی علیک و دعوتنی إلیک و لو لا أنت لم أدر ما أنت» یعنی: «من به واسطه خودت تو را شناختم و تو مرا به سوی خودت راهنمایی کردی و به سمت خود فرا خواندی، و اگر تو نبودی من نمی دانستم که کیستی»

ص: ۱۸۵

---

۱- ۴۲۹. سوره نمل، آیه ۳۶.

۲- ۴۳۰. سوره آل عمران، آیه ۱۰۱.

۳- ۴۳۱. سوره فصلت، آیه ۵۳.

۴- ۴۳۲. نهج البلاغه، خطبه ۱۸۴ و بحارالانوار، ۹۱ / ۲۴۲ باب ۴۰.

### در این که ادراک اکتناهی خدا محال است

این دو امام خواستند بگویند: تو از این که تو را بشناسند منزهی و لیکن در هر نفسی آیه ای از خود را به ودیعت گذاشتی که از همه صفات تو حکایت می کند و صفات تو را تنزیه می کند. پس چون آن آیه را آفریدی خلاق را به سوی خودت راهنمایی نمودی و به سوی خودت خواندی و اگر آنها را نمی آفریدی احدی نمی فهمید که کیستی، چنان که در خطبه

دیگری که در کافی (۱) روایت شده امیرالمؤمنین فرمود: «الدَّالُّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِهِ» یعنی: «خداوند نشانگر وجودش را خلقش و دلالت کننده بر ازلش را حدوث خلقش قرار داده است».

بنابراین با معرفت آیات الهی به معرفت تو اکتفا کردم و از آنچه در آفریده هایت شناختم. به معرفت تو خشنود شدم، چه این که بندگان هر چه وسیع باشند از عالم خلق بیرون نمی روند و نمی توانند به عالم حق برسند، چگونه بندگان به معرفت تو صعود کنند در حالی که حبیب تو محمد با رسیدن به قرب تو به مقام قاب قوسین او ادنی از شناخت تو مایوس گردید و به همین خاطر از تو زیادت حیرت را خواستار شد، چگونه دیگران تو را بشناسند؟ به همین خاطر امیرالمؤمنین در خطبه ای که در کافی روایت شده فرمود: «حَالٌ دُونَ غَيْبِ الْمَكْنُونِ حُجُبٌ مِنَ الْغُيُوبِ تَاهَتْ فِي أَدْنَى أَدَانِيهَا طَامِحَاتُ الْعُقُولِ فِي لَطِيفَاتِ الْأُمُورِ فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي لَا يَبْلُغُهُ بَعْدُ الْهِمَمِ وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ» یعنی: «حجابی از غیب مانع از رسیدن به غیب او شده و عقول بلند پرواز در پایین ترین مرحله ادراکی این حجب در امور لطیف و امانده و متحیر گردیدند. پس مبارک است خدایی که همت های و الا به او نمی رسند و فطانت های غواص به او دست نمی یابند». و امام سجاد در روایت کافی به هنگام روایت این آیه «وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا» یعنی: «اگر نعمت خدا را بشمارید نمی توانید آن را به اندازه و احصاء در آورید» می فرمود: «يَقُولُ سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَجْعَلْ فِي أَحَدٍ مِنْ مَعْرِفَةِ نِعْمَةِ إِلَّا الْمَعْرِفَةَ بِالتَّقْصِيرِ عَنْ مَعْرِفَتِهَا كَمَا لَمْ يَجْعَلْ فِي أَحَدٍ مِنْ مَعْرِفَةِ إِدْرَاكِهِ أَكْثَرَ مِنَ الْعِلْمِ أَنَّهُ لَا يَدْرِكُهُ فَشَكَرَ جَلًّا وَعَزَّ مَعْرِفَةَ الْعَارِفِينَ بِالتَّقْصِيرِ عَنْ مَعْرِفَةِ شُكْرِهِ فَجَعَلَ مَعْرِفَتَهُمُ بِالتَّقْصِيرِ شُكْرًا كَمَا عَلَّمَ عِلْمَ الْعَالَمِينَ أَنَّهُمْ لَا يَدْرِكُونَهُ فَجَعَلَهُ إِيمَانًا عِلْمًا مِنْهُ أَنَّهُ قَدْ وَسَّعَ الْعِبَادَ فَلَا يَتَجَاوَزُ ذَلِكَ فَإِنَّ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ لَا يَبْلُغُ مَدَى عِبَادَتِهِ وَكَيْفَ يَبْلُغُ مَدَى عِبَادَتِهِ مَنْ لَا مَدَى لَهُ وَلَا كَيْفَ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا» یعنی: «منزه است کسی که در احدی معرفت نعمتش را قرار

۱- ۴۳۳. اصول کافی، ۱ / ۱۳۹، باب جوامع التوحید.

نداده، مگر این که به وی شناساند که وی از معرفت و شناخت نعمت ها کوتاهی دارد، چنان که در احدی شناخت ادراک وی را قرار نداده، مگر این که به وی بیش از این نفهماند که نمی تواند خدا را ادراک کند، به همین خاطر رضایت و شکر خدای تعالی همین است که عارفان بشناسد که از شناخت شکر وی مقصرند، پس معرفت و شناخت تقصیر خودشان را شکر قرار داده چنان که ابعاد دانش دانشمندان را می داند که ایشان به ادراک او نمی رسند و لذا همان را ایمان آنها به خدا قرار داد، چه این که می داند که این مقدار در وسع عبادت است، بنابراین از آن نمی توانند تجاوز کنند، زیرا هیچیک از مخلوقات خدا به نهایت عبادت نمی رسد، چگونه می توان به عبادت کسی که پایان و کیفیتی ندارد رسید، خداوند بسیار برتر از آن است».

و اخبار در این باره فراوان است، به ویژه خطبه هایی که از حضرت امیرالمؤمنین روایت شده است، با این که مطالب گفته شده آن خطب خداوند را وصف می کنند، این وصف دلالت دارد بر این که او پروردگار خود را می بیند به طوری که اگر پرده برداشته شود یقین او زیادت نمی گردد (۱)، بلکه در برخی از آن خطب (۲) وارد شده که فرمود: «وَيْلَكَ مَا كُنْتُ أَعْبُدُ رَبًّا لَمْ أَرَهُ» یعنی: «وای بر تو پروردگاری را که ندیده باشم نمی پرستم» چنان که در کافی از وی روایت کرده است.

و در همان کتاب (۳) از امام باقر علیه السلام در پاسخ از مرد خارجی که از وی پرسید: «أَيُّ شَيْءٍ تَعْبُدُ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَأَيْتُهُ قَالَ بَلَى لَمْ تَرَهُ الْعَيُونَ بِمُشَاهَدَةِ الْأَبْصَارِ وَلَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ

بحقائق الایمان» یعنی: «چه چیزی را می پرستی؟ پاسخ داد الله را؛ پرسید: آیا او را دیدی؟ پاسخ داد: آری، چشمان با دیدن بصری او را نمی بینند، لیکن دلها با حقایق ایمان او را می بینند».

در این باره به خواست خدا در فقره «من اراد الله بدء بکم» پژوهشی بیشتر خواهیم کرد؛ از آنچه یاد شد روشن می شود که مراد از عدم شناخت و معرفت، عدم معرفت خدای تعالی به لحاظ احاطه به ذات و رسیدن به کنه حق تعالی و احاطه اکتناهی به صفتی از صفات حق تعالی می باشد، مراد از رؤیت حق رؤیت اسم حق که خداوند بالاتر از وصف و صف کنندگان است می باشد و شما دانستید که آن اسم مبارک سر آل محمد و در هر نفسی می باشد، و آل محمد صلی الله علیه و آله مظاهر آن در عالم خلقتند، پس ایشان ابواب ایمان در نهان و آشکارند.

به همین خاطر در شأن ایشان وارد شده که معرفت ایشان معرفت خداست و جهل به

ص: ۱۸۷

---

۱- ۴۳۴. لو كشف الغطا ما ازددت يقيناً، بحار، ۴ / ۱۵۳.

۲- ۴۳۵. کافی، ۱ / ۹۷، باب فی ابطال الرويه.

۳- ۴۳۶. الاحتجاج، ج ۲ / ۳۲۱، احتجاج ابی جعفر علیه السلام.

ایشان جهل به خدا و ایمان به ایشان ایمان به خداست و کفر به ایشان کفر به خداست، خالی بودن از ایشان خالی بودن از خداست، پس حقیقت معرفت مورد دستور همان معرفت آن

اسم مبارکی است که در همه نفوس و شئون و آیات و مرآئی به ودیعت گذاشته و این حکایت از همه عوالم جلال و جمال دارد، به همین سر آل محمد علیه السلام است.

و به همین خاطر امیر المؤمنین در حدیث سلمان و جندب فرمود: «معرفتی بالنورانیه معرفه الله» (۱) یعنی: «معرفت من به نورانیت معرفت خداست» و در بسیاری از آیات مؤمنان به خدا و چنگ زندگان و عابدان به خدا به کسانی تفسیر شده اند که به ولایت ایمان آورده باشند چنان که کسانی که دستی در تفسیر دارند، می دانند. خدای پرورنده جهانیان را بر هدایت و نعمت هایش سپاس می گزاریم، آن چنان که شایسته است.

## وَأَمْنَاءَ الرَّحْمَنِ

«امناء» جمع «امین» است، و در اضافه امناء به «الرحمن» اشاره به این دارد که علم و قدرت و احسان و دیگر صفات ایشان تنها مربوط به مؤمنین نیست، بلکه شامل همه مخلوقات می شود، چنان که رحمت رحمانی خدا همه مخلوقات را در بر می گیرد، پس ایشان مظاهر رحمت واسعه الهی اند که همه اشیاء را در بر می گیرد، به همین خاطر این ویژگی را دارند که ولایت ایشان بر همه عرضه گردیده است.

در سرائر ابن ادریس از کتاب جامع (۲) بزنی از سلیمان بن خالد روایت شده است که گفت: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما من شيء ولا من آدمي ولا إنسي ولا جني ولا ملك في السماوات إلا ونحن الحجج عليهم و ما خلق الله خلقا إلا وقد عرض ولايتنا عليه و احتج بنا عليه فمؤمن بنا و كافر و جاحد حتى السماوات و الأرض و الجبال» یعنی: «از ابو عبدالله امام صادق شنیدم که می فرمود: احدی از آدمی و انسان و جن و فرشته آسمانها نیست، مگر این که ما حجت بر ایشان هستیم و هیچ مخلوقی را نیافریده، مگر این که ولایت



ما را در ایشان عرضه کرد و عده ای مؤمن و عده ای کافر و منکرند، حتی آسمانها و زمین و کوهها».

ص: ۱۸۸

---

۱- ۴۳۷. بحارالانوار ۲۶ / ۱، باب ۱۴، نوادرفی معرفتهم.

۲- ۴۳۸. بحارالانوار، ۲۷ / ۴۶، باب ۱۵، انهم الحجه علی جمع العوالم.

ما در ضمن سخن آن حضرت: «و معدن الرحمه»<sup>(۱)</sup> شرحش کردیم، ابو عبدالله حضرت امام حسین در دعاء عرفه فرمود: «إلهی أمرت بالرجوع إلى الآثار فارجعنی إلیک بکسوه الأنوار و هدایه الاستبصار حتی أرجع إلیک منها کما دخلت إلیک»<sup>(۲)</sup> منها مصون السّر عن النظر إلیها و مرفوع الهمه عن الاعتماد علیها إنک علی کل شیء قدير»<sup>(۳)</sup> یعنی: «خدایا! فرمانم داده ای که به آثار رجوع کنم، مرا با لباس انوار و هدایت و استبصار به سوی خود باز گردان، تا از آنها به سوی تو باز گردم چنان که از تو بر آنها وارد شدم در حالی که سرم از نگاه به آثار پاک بوده و همت من بر آنها والاتر باشد، تو بر همه اشیاء توانایی».

## وَسُلَالَةُ النَّبِيِّينَ

### اشاره

مجمع البیان «سلاله» را به خلاصه معنا کرد، چه این که سلاله پاکی از پلیدی است و در این جمله اشاره شد به این که ایشان محل جمع تمام اوصاف و علوم و آیات انبیاء و لوازم نبوت آنها هستند، و آنها را به طور زلال و خالص واجدند، چه این که هر یک از انبیاء مظهر مرتبه ای از مراتب نبوت می باشند و ریشه و مصدر همه شئون آنها یک اسم و یا چند اسم از

اسماء حسنی الهی می باشد، چنان که مقتضای روایات است. از جمله روایت کافی (۴) به اسنادش از امام صادق است که آن حضرت فرمود: «إِنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أُعْطِيَ حَرْفَيْنِ كَانَ يَعْمَلُ بِهِمَا وَ أُعْطِيَ مُوسَى أَرْبَعَةَ أَحْرُفٍ وَ أُعْطِيَ إِبْرَاهِيمُ ثَمَانِيَةَ أَحْرُفٍ وَ أُعْطِيَ نُوحٌ خَمْسَةَ عَشَرَ حَرْفًا وَ أُعْطِيَ آدَمُ خَمْسَةَ وَ عَشْرِينَ حَرْفًا وَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَمَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ لِمُحَمَّدٍ ص وَ إِنَّ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ ثَلَاثَةٌ وَ سَبْعُونَ حَرْفًا أُعْطِيَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ اثْنَيْنِ وَ سَبْعِينَ حَرْفًا وَ حُجِبَ عَنْهُ حَرْفٌ وَاحِدٌ» یعنی: «به عیسی بن مریم علیه السلام دو حرف داده شده، وی با آن دو کار می کند، و به موسی چهار حرف داده شده و به ابراهیم علیه السلام هشت حرف داده شده، و به نوح علیه السلام پانزده حرف و به آدم علیه السلام بیست و پنج حرف داده شده و خدای تبارک و تعالی همه آنها را برای حضرت محمد صلی الله علیه و آله جمع کرده، و اسم اعظم خدا هفتاد و

ص: ۱۸۹

- 
- ۱- ۴۳۹. اگر نور ایشان در همه موجودات یافت نشود، چگونه از خدای عادل حکیم منقول است که ولایت ایشان را بر آنها عرضه کند و ایشان را به پذیرش آن تکلیف کند.
  - ۲- ۴۴۰. در نسخه این گونه بود، و ظاهراً عبارت «كما دخلت منك اليها» باشد، مصنف.
  - ۳- ۴۴۱. دعای عرفه.
  - ۴- ۴۴۲. کافی، ۱ / ۲۳۰، باب ما اعطى الائمة عليه السلام من اسم.
- سه حرف است و به محمد هفتاد و دو حرف داده شده و یک حرف را از او پنهان کرد.

**لطیفه ای در معنای این که ائمه از نسل پیامبراند**

پس هر پیامبری غیر از حرفهائی که به وی داده شده محجوب است، و این تاریکی و کدر بودن خود اوست، اما برای محمدصلی الله علیه و آله آن حجابها برداشته شده تا به مقام «قاب قوسین او ادنی» رسیده و تمام علم و کمالی که خداوند به او داده به جز نبوت محمدیه را به اهل بیت خود به ارث داده است، و آن حضرت صلی الله علیه و آله بدون حجاب و تاریکی همه حروف انبیاء را دارا بود، یه همین خاطر مبدای او و فرزندانش از کدورت حجاب پیامبران خالص بوده، و مراد از جمله و سلاله النبین همین است، نه این که ایشان از انبیاء زاده شده باشند، چه این که بدیهی است که بیشتر انبیاء در سلسله نسب ولادت ایشان نبوده و نسبت پدری به آنها ندارند، بلکه تنها برخی از آنها واسطه شده اند، چنان که در نسب آنها تا آدم روایاتی وارد شده است.

### وَصَفْوَةُ الْمُرْسَلِينَ

«صفوه» به ضم و کسر و فتح اول به معنای «خلاصه» است، معنای این فقره همان معنای فقره سابق است، و تنها تفاوت آنها در این است که فقره قبلی گزینش ذاتی آنها را بیان کرده و این فقره گزینش پیامبر در امر تبلیغ را بیان نموده، چه این که آن حضرت برای بیان اعلی مراتب توحید مبعوث شده، و به اساسی ترین مراتب عبودیت راهنمایی می نماید، چنان که خدای تعالی فرمود: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ» یعنی: «این قرآن به طریقی که اساسی تر است راهنمایی می کند و مؤمنان را بشارت می دهد» گر چه این اعتبار در فقره دوم از فروع اعتبار در فقره اول است.

در بیان گزینش انوار محمدصلی الله علیه و آله و آل وی روایت ریاض الجنان از جابر بن عبدالله انصاری کافی است: «أول شيء خلق الله تعالى ما هو فقال نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير ثم أقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله ثم جعله أقساما فخلق

العرش من قسم و الكرسي من قسم و حملة العرش و خزنة الكرسي من قسم و أقام القسم الرابع فى مقام الحب ما شاء الله ثم جعله أقساما فخلق القلم من قسم و اللوح من قسم و الجنة من قسم و أقام القسم الرابع فى مقام الخوف ما شاء الله ثم جعله أجزاء فخلق الملائكة من جزء و الشمس من جزء و

ص: ١٩٠

القمر و الكواكب من جزء و أقام القسم الرابع فى مقام الرجاء ما شاء الله ثم جعله أجزاء فخلق العقل من جزء و العلم و الحلم من جزء و العصمه و التوفيق من جزء و أقام القسم الرابع فى مقام الحياء ما شاء الله ثم نظر إليه بعين الهيئه فرشح ذلك النور و قطرت منه مائه ألف و أربعه و عشرون ألف قطره فخلق الله من كل قطره روح نبى و رسول ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسها أرواح الأولياء و الشهداء و الصالحين؛ جابر گفت: از پیامبر پرسیدم، اولین آفریده خدا چیست؟ فرمود: نور پیامبرت ای جابر، خداوند ابتداء او را آفرید، آنگاه همه خیرات را آفرید، آنگاه آن را در مقام قرب به اندازه ای که خواست نگه داشت، سپس آن را به اقسامی تقسیم کرد عرش را از قسمی و کرسی را از بخشی و حاملین عرش و خازنان کرسی را از بخشی دیگر آفرید و قسم چهارم را به اندازه ای که خواست در مقام حب نگه داشت، آنگاه آن را به اجزایی تقسیم کرد، ملائکه را از جزئی و خورشید را از جزیی دیگر و ماه را از جزیی و کواكب را از جزیی آفرید و قسم چهارم را در مقام حياء آنچه خواست نگه داشت آنگاه به نگاه هیبت در او نگریست، آن نور قطره قطره شد، صد و بیست و چهار هزار قطره از آن ترشح کرد، پس خداوند از هر قطره ای روح نبی و پیامبری را آفرید، آنگاه ارواح تنفس کردند، و خداوند از آن انفاس ارواح اولياء و شهداء و صالحين را آفرید» و همانند این حدیث فراوان است، هر کس خواهد استقصاء کند به بحار مراجعه کند، با تامل

در این حدیث شریف چگونگی صفاء و زلالی نور محمد و آتش از دیگر انوار روشن می شود.

فرمود:

**وَعْتَرَهُ خَيْرُهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَرَحِمَهُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ**

**اشاره**

«عتره» نسل، رهط و عشیره هر کس نزدیکان او هستند، در تفسیر اهل بیت مراد از آن را دانستید که علی و فاطمه و یازده فرزند آنها عترت هستند و آخرین آنها قائم آل محمد صلی الله علیه و آله است.

و «خیره» در مجمع البیان چنین آمده: «والاختیار الاصطفاء و محمد خیر تک من خلقک بکسر الخاء و بالياء و الراء المفتوحین: ای المختار المنتجب و جاء بتسکین الباء» اختیار به معنی گزینش است، مراد از جمله «محمد خیره من خلقک» تلفظ خیره به کسر خاء است و یاء و راء مفتوحند یعنی: «محمد برگزیده منتخب از مخلوقات توست»

ص: ۱۹۱

و نیز «خیره» به سکون یاء نیز آمده است.

از این که «خیره» به «رب العالمین» اضافه شده دلالت روشن بر فضیلت محمد و آتش بر همه مربوبین در همه جهانیان دارد، علت گزینش وی از همه مربوبین به خاطر نزدیکی آن حضرت به خدای تعالی است، چه این که نور او از همه حدود دیگر مربوبین منزّه است و مبدای آفرینش وی از همه مراتب آفرینندگان دیگر پاکیزه می باشد، و به هیچ اسمی جز به

اسم مربوب بودن که خدای تعالی رب اوست نامیده نمی شود، و تنها اسم وی این که او آفریده خدا و خداوند آفریننده اش می باشد و به همین خاطر همه اصناف خلایق دارای نامی خاص هستند، و هر پیامبری لقبی ویژه مثل خلیل و کلیم و روح دارند، ولی آن حضرت به لقب حبیب و احمد و محمد ملقب شده است.

### چرا پیامبر ما حبیب الله نامیده شده است

و حقیقت حب عبارت از حاجب شدن محبوب از این که حبیب به خود بنگرد و ملتفت خویش گردد و به همین خاطر هر محبی خواه انسان و خواه غیر انسان تنها به ذکر و یاد محبوب مأنوس می شود.

و از آنجایی که در عالم الهی چیزی غیر از خدا یاد نمی شود، به گونه ای که کمال توحیدش نفی صفات قلمداد شده، بنابراین خودش خودش است و هیچ چیز در آنجا نیست، به همین خاطر دوست داشت که شناخته شود، لذا به حجاب حب محتجب گردید، و آن نور ذات اوست، و نور محمد را از نور ذات خویش آفرید، پس محمد صلی الله علیه و آله حبیب او گردید، آنگاه از نور محمد صلی الله علیه و آله دیگر اشیاء را آفرید، چنان که همین مفاد روایاتی است که سابقا نقل شد و چون نور محمد صلی الله علیه و آله جامع همه صفات جلالی و جمالی بود به احمد نامیده شد، چه این که احمد صفت مشبیه بوده و دلالت دارد بر این که مبدای «احمد» یعنی حمد ذاتی موصوفش می باشد و به اعتبار این که آن حضرت مبدای همه صفات محمود و پسندیده است، لذا محمد نامیده شده، چه این که آن حضرت مبدای همه آن صفات است. چنان که در زیارت مولودیه (۱) احمد را از اوصاف محمد شمرده است.

و حقیقت حمد مبدای صفات جمالیه است، صفات جمالیه عالم خلق و عالم ملکند،

ص: ۱۹۲

---

۱- ۴۴۳. اقبال، ص ۶۰۴، زیارت رسول خداصلی الله علیه و آله.

چنان که امر مبدای صفات جلالیه است، صفات جلالیه عالم ملکوت و عالم امر است، به همین خاطر در دعاها عالم امر را در مقابل خلق یاد کردند، چنان که ائمه علیه السلام فرمودند: «لک الخلق و الأمر تبارک الله رب العالمین»<sup>(۱)</sup>

و گاه امر در مقابل حمد قرار می گیرد، چنان که در این فقره آمده<sup>(۲)</sup>: «الفاشی فی الخلق أمره و حمده» و رب به معنای اصل و اجزاء و صورت و قوام و نفوذ در امور مختلف یک شیء است و نیز به معنای به کار گیری شیء در سمت و جهت مقصود و پاسداری از امور زیان آور و مخرب شیء می باشد و خلاصه رب مرجع مربوب در همه شؤونات است.

به همین خاطر از امیرالمؤمنین مطلبی نقل شده است که مضمونش این است: «نزلونا عن الربوبیه و قولوا فی حقنا ما شئتم»<sup>(۳)</sup> یعنی: «ما را از مرتبه ربوبیت فروتر آورید و درباره منزلت ما آنچه خواهید بگویید» و لذا گفتند: رب به معنای پادشاه و صاحب و سید و اصلاح کننده و نعمت دهنده و مدبر و مربی است، لیکن این قائل از این معنا غافل بوده که همه این معانی از شؤون رب است، نه این که معانی مستقل و جدا باشند.

و «عالم» نام چیزی است که شیء به آن دانسته می شود، و غالباً کلمه عالم در چیزی که صانع و آفریننده را بیان کند به کار می رود، و عالم شامل همه مخلوقات می شود چه این که:

ففی کل شیء له آیه

تدل علی انه واحد

در هر چیز نشانه ای است، که دلالت بر وحدانیت وی می نماید.

ولی در چنین ترکیباتی مراد از عالم ذوی العقول هستند، زیرا جمع با «یاء و نون» در «عالمین» ویژه ذوی العقول است.

### سرّ خاتمیت

پس مراد از این فقره این است که اولین چیزی که دلالت بر وجود صانع و جامعیت همه کمالات دارد، نوع انسان است، زیرا انسان دلالت بر همه صفات داشته و حکایت از جمیع آنها می کند، چه این که انسان مصداق کامل حقیقت محمدیه الهیه است، و چون حضرت محمدصلی الله علیه و آله کاملترین مصادیق انسان است که جامع همه مراتب انسانی می باشد، لذا خداوند او را حبیب

ص: ۱۹۳

---

۱- ۴۴۴. اقبال، ص ۶۹، فصل فی ما نذکره من ادعیه تکرّر.

۲- ۴۴۵. اقبال، ص ۵۸، فصل فی ما نذکره من دعاء الافتتاح.

۳- ۴۴۶. بحارالانوار، ۲۵ / ۲۸۹، و ۴۷ / ۱۴۸، کشف الغمه، ۲ / ۱۹۷ (این روایت نقل به معنا شده است).



خویش گرفته و او را بر گزیده و از بین مخلوقات اختیار کرد و میثاق نبوتش را از همه مخلوقات گرفت و او را شفیع و شاهد بر همه قرار داد و آن حضرت را شروع کننده موجوداتی را که می آیند و پایان بخش سابقان و شاهد و مسلط بر همه قرار داد؛ و به پیامبر و کلیمش موسی بن عمران علیه السلام در کتابش آن چنان که در کافی به اسنادش به طور مرفوع روایت شده خبر داد که: «یا مُوسَى إِنَّهُ أُمِّي وَهُوَ عَبْدٌ صَدَقَ بِيَارِكُ لَهُ فِيمَا وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَبِيَارِكُ عَلَيْهِ كَذَلِكَ كَانَ فِي عِلْمِي وَكَذَلِكَ خَلَقْتُهُ بِهِ أَفْتَحُ السَّاعَةَ وَبِأَمَّتِهِ أَخْتِمُ مَفَاتِيحَ الدُّنْيَا فَمَرُ ظَلَمَهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ لَا يَدْرُسُوا اسْمَهُ وَلَا يَخَذُلُوهُ وَإِنَّهُمْ لَفَاعِلُونَ وَحَبَّةٌ لِي حَسَنَةٌ فَأَنَا مَعَهُ وَأَنَا مِنْ حِزْبِهِ وَهُوَ مِنْ حِزْبِي وَحِزْبُهُمُ الْغَالِبُونَ فَتَمَّتْ كَلِمَاتِي لَأُظْهِرَنَّ دِينَهُ عَلَى الْأَدْيَانِ كُلِّهَا وَلَأُعْبَدَنَّ بِكُلِّ مَكَانٍ وَلَأَنْزِلَنَّ عَلَيْهِ قُرْآنًا فُرْقَانًا شِفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ مِنْ نَفْسِ الشَّيْطَانِ فَصَلِّ عَلَيْهِ يَا ابْنَ عِمْرَانَ فَإِنِّي أُصَلِّي عَلَيْهِ وَمَلَائِكَتِي». (۱)؛ ای موسی! محمد امی است، و او بنده ای راستین است، بر آنچه دست گذارد مبارک می شود و بر او میمون می گردد، در علم من این چنین گذشته است و این گونه او را آفریده ام، قیامت را با او شروع می کنم و با امت او مفاتیح دنیا را مهر خواهم زد، به ستمگران بنی اسرائیل دستور ده که نام او را مندرس و کهنه نسازند و با او دشمنی نورزند گرچه ایشان چنین می کنند، دوستی او حسنه است و من با او هستم و من از حزب او می باشم و او از حزب من است و حزب من پیروز است، و کلمات من کامل شد، چه این که دین او را بر همه ادیان پیروز نمایم و در همه مکانها عبادت شوم، و بر او قرآن فرقان خواهم فرود آورد، تا دلها از دم شیطانی شفا گیرند، ای فرزند عمران! بر او درود فرست، چه این که من و فرشتگانم بر او درود می فرستیم».

این که فرمود: «کلمات من پایان یافت» دلالت دارد بر این که او خاتم پیامبران و آخرین کلمه ایست که خدای بدان تکلم کرد و هیچ کلمه ای بالاتر از آن وجود ندارد، زیرا پیامبران

و اوصیائشان کلمات بلند خداوندند و او بالاتر از همه کلمات است که از اسرار خدا خبر می دهد و از کمال جلال و جمالش حکایت می نماید و از همه مراتب صفاتش کشف می کند و پرده بر می دارد.

این که فرمود: «لاظهرن دینه علی الادیان» یعنی همانگونه که نور ستارگان با طلوع خورشید از بین می رود، با طلوع خورشید دین وی دیگر ادیان از بین می روند، چه این که دین عبارت از رابطه بین حق تعالی و خلق است، این رابطه به اصولی قائم است و مطلوب از آن ص: ۱۹۴

---

۱- ۴۴۷. کافی، ۸ / ۴۲، حدیث موسی علیه السلام.

اصول تصدیق یقینی است و همه ادیان اعتقاد و تصدیق بدان را واجب دانسته اند و هیچیک از آن اصول قابل نسخ نیستند و آنچه قابل نسخ است احکام است، احکام اعمالی است که در زمان هر پیامبری تشریح شده تا بندگان تزکیه شوند و این تزکیه مقدمه رسیدن به عالم کتاب و حکمت است.

چنان که خدای تعالی فرمود: «لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَ يَزَكِّيهِمْ وَ يَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ»<sup>(۱)</sup> یعنی: «همانا خداوند بر مؤمنین منت نهاد، چه این که از ایشان پیامبری از خودشان برانگیخت تا بر ایشان آیات خدا را بخواند و آنها را تزکیه نماید و کتاب و حکمت را به آنها بیاموزد، گر چه قبلا در گمراهی آشکار بودند».

و فرمود: «وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ» (۲) یعنی: «همانا ما به بنی اسرائیل کتاب و حکم و نبوت را دادیم و از غذاهای پاکیزه روزی ایشان کردیم، و ایشان را بر جهانیان برتری دادیم، و به ایشان بیناتی از امر عطا کردیم». تا این که فرمود: «ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» (۳) یعنی: «آنگاه تو را بر شریعه ای از امر قرار دادیم، پس از آن پیروی نما و از هواهای کسانی که نمی دانند پیروی ننما».

و در حدیث فوق فرمود: «و لا عبدن بكل مكان» این مکان در مقابل زمان قرار ندارد، چه این که به طور بدیهی می یابیم که از ابتداء بعثت پیامبر صلی الله علیه و آله تا کنون شاكران امت عده ای اندك و سرزمین های لم یزرع از سرزمینهای آباد كمتر بوده اند، و در آن سرزمین کسی نبوده تا عبادت خدا کند، پس مراد از مكان مصدر میمی از «كون» به معنای وجود در مقابل عدم است؛ با این تحقیق معنا این است:

از آنجایی که محمد صلی الله علیه و آله مظهر تمام مراتب اسم اعظم جز مستأثره است، خدای تعالی به چنین اسمی تا زمان ظهور وی عبادت نشده است، پس با ظهور و وجودش خداوند با تمام مراتب وجود و با تمام اسماء عبادت گردیده است و از آنجایی که هر پیامبری تنها مظهر چند اسم می باشد و او مظهر همه اسماء جز اسم مستأثر است و امت هر پیامبری مظاهر جزئی از

ص: ۱۹۵

---

۱- ۴۴۸. سوره آل عمران، آیه ۱۶۴.

۲- ۴۴۹. سوره جاثیه، آیات ۱۶ و ۱۷.

آن اسمائی هستند که آن پیامبر در خود جمع کرده است پس حضرت محمد صلی الله علیه و آله علت کامل عبادت خداوند با تمام اسماء با همه شؤونات و مراتب است گرچه عبادت مزبور به تدریج انجام شود.

### رمز گزینش محمد و آل

اکنون که مطالب فوق را دانستید روشن شد که چرا خدای تعالی او را اختیار کرد و علت گزینش بر همه خلایق چیست و چرا خانواده و عترتش برتر از همه مخلوقات حتی انبیاء علیه السلام هستند.

همانطور که در دعای علقمه فرمود: «و باسمک الذی جعلته عندهم و به خصصتهم دون العالمین و به أبتهم و أبت فضلهم من فضل العالمین...» (۱) یعنی: «و به نام تو که در ایشان قرار دادی و آن اسماء را به ایشان اختصاص دادی و به دیگران ندادی و ایشان را به آن آشکار گردانیدی و فضیلت ایشان را به آن بر همه جهانیان آشکار نمودی به گونه ای که فضیلت ایشان بر همه جهانیان فائق آمد.»

مطالب فوق که در معنای فقره «خیره» و «رب» و «العالمین» بیان شد، در روایت ابن بابویه (۲) آمده است، وی گفت: محمد بن ابی القاسم استرآبادی مفسر برای من حدیث کرد و گفت: یوسف بن محمد بن زیاد و علی بن محمد بن سیار از پدرانشان از حسن بن علی بن موسی بن محمد بن علی بن جعفر بن محمد بن علی بن حسین بن علی بن ابیطالب از پدرش از جدش روایت کرد آن حضرت فرمود: مردی به خدمت امام رضا رسید و گفت: آیه شریفه «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» را تفسیر فرمایید فرمود: «حدثنی أبی عن جدی عن الباقر عن زین

العابدين عن أبيه أن رجلا جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال أخبرني عن قول الله عز و  
جل الحمد لله رب العالمين ما تفسيره فقال الحمد لله هو أن عرف عباده بعض نعمه جملا إذ  
لا يقدرُونَ على معرفه جميعها بالتفصيل لأنها أكثر من أن تحصى أو تعرف فقال لهم قولوا  
الحمد لله على ما أنعم به علينا رب العالمين و هم الجماعات من كل مخلوق من الجمادات و  
الحيوانات فأما الحيوانات فهو يقلبها في قدرته و يغذوها من رزقه و يحفظها بكفه و يدبر كلا  
منها بمصلحته و أما

ص: ١٩٦

---

١- ٤٥١. مصباح المتعجب، ص ٧٧٨، شرح زیارت ابی عبد الله فی یوم عاشورا.  
٢- ٤٥٢. بحار الانوار، ٨٩ / ٢٣٤، باب ٢٩ - فضل سورة الفاتحه، به نقل از عیون اخبار  
الرضا علیه السلام ١ / ص ٢٨٢ باب فی ما جاء عن الامام علی بن ابی طالب علیه السلام.

الجمادات فهو يمسكها بقدرته يمسك المتصل منها أن يتهافت و يمسك المتهافت منها أن  
يتلاصق و يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه و يمسك الأرض أن تنخسف إلا بأمره  
إنه بعباده لرؤف رحيم قال عليه السلام رب العالمين مالكم و خالقهم و سائق أرزاقهم إليهم  
من حيث هم يعلمون و من حيث لا يعلمون و الرزق مقسوم و هو يأتي ابن آدم على أي سيره  
سارها من الدنيا ليس تقوى متق بزائده و لا فجور فاجر بناقصه و بيننا و بينه ستر و هو طالبه و  
لو أن أحدكم يفر من رزقه لطلبه رزقه كما يطلبه الموت فقال جل جلاله قولوا الحمد لله على  
ما أنعم به علينا و ذكرنا به من خير في كتب الأولين قبل أن نكون ففي هذا إيجاب على محمد  
و آل محمد و على شيعتهم أن يشكروه بما فضلهم و ذلك أن رسول الله صلى الله عليه و آله  
قال لما بعث الله عز و جل موسى بن عمران و اصطفاه نجيا و فلق له البحر و نجى بنى إسرائيل

و أعطاه التوراه و الألواح رأى مكانه من ربه فقال يا رب لقد أكرمتنى بكرامه لم تكرم بها أحدا قبلى فقال الله جل جلاله يا موسى أما علمت أن محمدا أفضل عندى من جميع ملائكتى و جميع خلقى قال موسى يا رب إن كان محمد أكرم عندك من جميع خلقك فهل فى آل الأنبياء أكرم من آلى قال الله جل جلاله يا موسى أما علمت أن فضل آل محمد على جميع آل النبیین كفضل محمد على جميع المرسلین فقال موسى يا رب فإن كان آل محمد كذلك فهل فى أمم الأنبياء أفضل عندك من أمتى ظلمت عليهم الغمام و أنزلت عليهم المن و السلوى و فلقت لهم البحر فقال الله جل جلاله يا موسى أما علمت أن فضل أمه محمد على جميع الأمم كفضلى على جميع خلقى فقال موسى يا رب ليتنى كنت أراهم فأوحى الله عز و جل إليه يا موسى إنك لن تراهم و ليس هذا أوان ظهورهم و لكن سوف تراهم فى الجنان جنه عدن و الفردوس بحضره محمد فى نعيمها يتقلبون و فى خيراتها يتبجحون أ فتحب أن أسمعك كلامهم قال نعم يا إلهى قال الله جل جلاله قم بين يدى و اشدد مئزرک قيام العبد الذليل بين يدى الملك الجليل ففعل ذلك موسى عليه السلام فنادى ربنا عز و جل يا أمه محمد فأجابوه كلهم فى أصلاب آبائهم و أرحام أمهاتهم لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد و النعمه لك و الملك لا شريك لك لبيك قال فجعل الله عز و جل تلك الإجابه شعار الحج ثم نادى ربنا عز و جل يا أمه محمد إن قضائى عليكم إن رحمتى سبقت غضبى و عفوى قبل عقابى فقد استجبت لكم من قبل أن تدعونى و أعطيتكم من قبل أن تسألونى من لقينى منكم بشهادته أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله صادق فى أقواله محق فى أفعاله و أن على بن أبى طالب أخوه و وصيه من بعده و وليه يلتزم طاعته كما يلتزم طاعه محمد فإن أولياءه المصطفين المطهرين المبانيين

بعجائب آیات الله و دلائل حجج الله من بعده أوليائه أدخله جنتي و إن كانت ذنوبه مثل زبد البحر قال فلما بعث الله عز و جل نبينا محمدا قال يا محمد و ما كنت بجانب الطور إذ نادينا أمتك بهذه الكرامه ثم قال عز و جل لمحمد قل الحمد لله رب العالمين على ما اختصاصتني به من هذه الفضيله و قال لأمته قولوا أنتم الحمد لله رب العالمين على ما اختصاصتنا به من هذه الفضائل».

یعنی: «امام رضا علیه السلام فرمود: پدرم از جدم از امام باقر از زین العابدین علیهم السلام روایت کرد که مردی خدمت امیرالمؤمنین علیه السلام رسید، و پرسید از تفسیر آیه شریفه «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» برایم بگو؟ حضرت فرمود: «الحمد لله» این است که خدای تعالی برخی از نعمتهای خویش را به طور اجمالی به بندگان شناساند، چه این که بندگان توان شناخت تفصیلی همه نعمت ها را ندارند، زیرا نعمت ها بیش از آن است که به شماره در آید و یا شناخته گردد، لذا به بندگان فرمود: به طور اجمالی بگویید: خداوند را بر آنچه رب جهانیان به ما نعمت داده سپاس گزاریم، نعمت ها عبارتند از مخلوقات خدا از جمادات و حیوانات، چه این که حیوانات را خداوند در حیطه قدرت خود می گرداند و از روزی به خود ایشان می خوراند و در پناه خود حفظ می نماید و هر یک را بر طبق مصلحت خویش تدبیر می نماید.

و خداوند جمادات را به قدرت خود نگه می دارد، جمادات پیوسته و متصل را از متلاشی شدن حفظ می نماید و ناپیوسته ها را نیز از پیوستگی باز می دارد و نمی گذارد آسمان بر زمین فرود آید مگر اراده او تعلق گیرد، و زمین را از فرو رفتن نگه می دارد، مگر اراده اش اقتضاء کند، خداوند به بندگان خود رأفت و مهربانی دارد. آن حضرت در ادامه فرمود: «رب العالمین» مالک و آفریننده و روزی دهنده مخلوقات از راههای معلوم و غیر معلوم می باشد،

پس روزی تقسیم شده به فرزند آدم می رسد لذا در مسیری که آدمی حرکت می کند روزی وی به او می رسد، تقوای متقی روزی را زیاد نمی کند و فسق فاسق روزی را از وی باز نمی دارد، بین روزی و آدمی پرده ای است که آدمی در جستجوی آن می افتد اگر آدمی از روزی خود فرار کند خرجی او به دنبال وی می آید، چنان که مرگ به دنبال آدمی می آید و لذا خدای عزوجل فرمود: بگویید: سپاس خدایی را که به ما نعمت داد، و ما را در کتاب پیشینیان قبل از اینکه به وجود آییم به این نعمت به خوبی یاد کرد پس همین بر وجوب شکر در قبال نعمتهای خدا بر محمد صلی الله علیه و آله و آل محمد علیه السلام شیعیان ایشان دلالت دارد.

چه این که رسول خدا صلی الله علیه و آله می فرمود: وقتی موسی بن عمران علیه السلام مبعوث گردید و خداوند

ص: ۱۹۸

او را به پیامبری رسانید و دریا را برای وی شکافت و بنی اسرائیل نجات یافتند و تورات و الواح را به او عطا فرمود، مکانت خود را در نزد خدای تعالی دریافت و گفت: پروردگارا! مرا کرامتی دادی که به احدی قبل از من ندادی؟

خدای تعالی فرمود: ای موسی! آیا نمی دانی محمد صلی الله علیه و آله از همه فرشتگان و مخلوقاتم در پیش من برتر است.

موسی علیه السلام عرضه داشت: پروردگارم اگر محمد صلی الله علیه و آله در پیش تو از همه خلائق برتر است آیا فرزندان پیامبری از فرزندان من برترند؟



خدای تعالی فرمود: ای موسی آیا نمی دانی که برتری آل محمد علیه السلام بر دیگر فرزندان انبیاء همانند برتری محمد صلی الله علیه و آله بر همه رسولان است.

موسی گفت: پروردگارم اگر آل محمد صلی الله علیه و آله چنین هستند، آیا امت پیامبری از امت من برتر است؟ خدایا تو به ابر دستور دادی که بر بالای سر امت من سایه افکند، و بر ایشان من و سلوی فرستادی و دریا را برایشان شکافتی! خدای فرمود: ای موسی! برتری امت محمد بر همه امت ها همانند برتری خود او بر همه خلائق است موسی علیه السلام گفت: پروردگارم ای کاش من ایشان را می دیدم!

پروردگار به او وحی کرد: ای موسی! تو ایشان را نخواهی دید و اکنون زمان پیدایش ایشان نیست، لیکن به زودی ایشان را در بهشت عدن و فردوس خواهی دید، ایشان در پیشگاه محمد صلی الله علیه و آله در نعمتهای بهشتی غوطه می خورند، و در نعمتهای بهشتی مسرورند، آیا می خواهی سخن ایشان را به شما برسانم؟ موسی گفت: پروردگارم! آری.

خداوند فرمود: در پیشگاه من بایست و محکم و استوار باش، همان گونه که بنده های ذلیل در نزد پروردگار جلیل خود می ایستند، موسی چنین کرد خدای ما صدا کرد ای امت محمد! همه آنها در صلب پدران و رحم مادران پاسخ دادند: «لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد و النعمة لك و الملك لا شريك لك لبيك» فرمود: خداوند این اجابت را شعار حاجیان قرار داد آنگاه پروردگار ما را صدا کرد؛ ای امت محمد! حکم من بر شما این است که رحمت من بر غضبم پیشی گرفته و عفو من قبل از عقابم قرار دارد، من قبل از این که شما مرا بخوانید اجابتان کردم و قبل از درخواست به شما عطا کردم که: هر کس با شهادت «لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله» به صدق در گفتار و

یا عمل به افعال و با شهادت به این که علی بن ابی طالب برادر و وصی و ولی اوست و طاعت او را ملتزم گردد، چنان

ص: ۱۹۹

که از محمد پیروی می کرد و این که بعد از وی اولیاء برگزیده پاک که آیات شگفت خدا از دست ایشان جاری شده دلالتهای حجت خدایند با من ملاقات کند من او را به بهشت ببرم گرچه گناهان او مانند کفهای دریا باشد.

در ادامه فرمود: هنگامی که خداوند پیامبر را آفرید فرمود: ای محمد! در کنار کوه طور نبودی هنگامی که ما این کرامت را به امت تو دادیم.

آنگاه خدای عزوجل به حضرت محمدصلی الله علیه وآله فرمود: بگو! الحمد لله رب العالمین بر این فضیلتی که به ما اختصاص داد.

### در همیشگی بودن خلقت

و در خصال (۱) و عیاشی (۲) از امام باقر روایت شده که «لقد خلق الله في الأرض منذ خلقها سبعة عالمين ليس هم من ولد آدم، خلقهم من أديم الأرض فأسكنوها واحدا بعد واحد مع عالمه، ثم خلق الله آدم أباً هذا البشر و خلق ذريته منه، و لا والله ما خلت الجنة من أرواح المؤمنين منذ خلقها الله، و لا خلت النار من أرواح الكافرين منذ خلقها الله لعلكم ترون أنه إذا كان يوم القيامة و صير الله أبدان أهل الجنة مع أرواحهم في الجنة، و صير أبدان أهل النار مع أرواحهم في النار، إن الله تبارك و تعالى لا يعبد في بلاده و لا يخلق خلقا يعبدونه و يوحدونه بلى و الله ليخلقن خلقا من غير فحوله و لا إناث يعبدونه و يوحدونه».

یعنی: «خداوند از زمان خلق زمین هفت عالم آفرید، آنها از فرزندان آدم نبوده اند، ایشان را از پوسته زمین آفریده ایشان یکی پس از دیگری در عالم خود در زمین زندگی کردند، آنگاه آدم پدر این بشر را آفرید و ذریه وی را از وی خلق کرد، به خدا قسم تا هنگامی که بهشت خلق شده هرگز از مؤمن خالی نشده و جهنم از زمان آفرینش از کافر خالی نشده، شاید چنین خیال کنید که به هنگامی که روز قیامت شد و ابدان و ارواح اهل بهشت در بهشت آرام گرفتند و ابدان و ارواح اهل جهنم در آتش افتادند، خداوند در بلادش عبادت نمی شود و بنده ای را نمی آفریند که او را عبادت کند و به توحید او سخن گوید و او را بزرگ بدارند، خداوند سرزمینی برای آنها می آفریند تا ایشان بر آن آرام یابند و آسمانی خلق می کند که بر ایشان سایه افکند، آیا خداوند

ص: ۲۰۰

---

۱- ۴۵۳. خصال، ۲ / ۲۵۸.

۲- ۴۵۴. تفسیر عیاشی، ۲ / ۲۲۸.

نفرمود: «يَوْمَ تَبْدَلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ»<sup>(۱)</sup> یعنی: «روزی که خداوند این زمین را به زمینی دیگر مبدل نماید و آسمانها را به آسمانی دیگر!»

و فرمود: «أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ»<sup>(۲)</sup> یعنی: «آیا آفرینش نخست ما را خسته کرد، بلکه ایشان هر لحظه لباس خلقت تازه را می پوشند». پایان در توحید از آن حضرت روایت شده که از این آیه پرسیدند آن حضرت فرمود: «تَأْوِيلُ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَفْنَى هَذَا الْخَلْقَ وَ هَذَا الْعَالَمَ وَ سَكَنَ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ جَدَّدَ اللَّهُ عَالَمًا غَيْرَ هَذَا الْعَالَمِ وَ جَدَّدَ خَلْقًا مِنْ غَيْرِ فَحَوْلَهُ وَ لَا إِنْثَاءَ يَعْبُدُونَهُ وَ يُوْحِدُونَهُ وَ خَلَقَ لَهُمْ أَرْضًا غَيْرَ

هذه الأرض تحملهم و سماء غير هذه السماء تظلمهم لعلك ترى أن الله إنما خلق هذا العالم الواحد و ترى أن الله لم يخلق بشرا غيركم بلى و الله لقد خلق الله ألف ألف عالم و ألف ألف آدم أنت فى آخر تلك العوالم و أولئك الآدميين».

تاویل آیه این است که خدای تعالی وقتی این خلق و عالم را از بین برد و اهل بهشت به بهشت و اهل آتش به آتش رسیدند عالمی غیر از این عالم می آفریند و مخلوقاتی را بدون نر و ماده خلق می کند ایشان او را عبادت کرده و توحیدش می گویند و زمینی غیر از این زمین برای ایشان می آفریند، بر آن زمین زندگی خواهند کرد، و آسمانی غیر از این آسمان بر ایشان سایه می افکند. شاید شما چنین فکر کنید که خداوند همین عالم را آفریده است آیا فکر می کنید که خداوند بشری غیر از شما نیافریده؟ به خدا قسم خداوند و یک میلیون عالم و یک میلیون آدم آفریده و شما در انتهای آن عوالم و آدمیان هستید».

بنابراین روشن شد که حصر عوالم به چند عالم صحیح نیست.

### در غیر متناهی بودن عوالم

تحقیق این است که عوالم عبارت از مظاهر اسماء حق تعالی هستند، و چون آنها مظاهر صفات خدای عزوجل هستند و صفات او به لحاظ مراتب و شؤون و افراد و ترکیب با دیگر صفات حد و اندازه ای ندارد که به آن ختم شود، پس عوالم نیز غیر متناهی اند، و لذا فرمود:

«وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ

ص: ۲۰۱

۲- ۴۵۶. توحید، ۲۷۷، باب ۲۸، ذکر عظمه الله جل جلاله.

مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. (۱)

و فرمود: «قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا.» (۲)

و اگر در روایاتی عوالم منحصر شده اند به لحاظ مرتبه ای از مراتب آن عوالم است.

قول معصوم علیه السلام:

و رحمه الله و برکاته

مراد از «رحمه» عالم وجود مطلق است، و معنای آن در «معدن الرحمه» بیان شده است.

عالم وجود مطلق هیچ حد و اندازه ای ندارد و این مرتبه دوم رسالت است.

مراد از برکات مراتب لزوم آن اسماء حسنی است.

### در تفویض به پیامبر

مراد از اسماء حسنی الله و الرحمن و الرحیم و دیگر اسماء تا سیصد و شصت اسم است که هرگز پایان و اندازه ای، ندارد و عطف این فقره «و رحمه الله...» بر «السلام» عطف بیان است، چه این که خداوند عالم وجود را با همه مراتب تسلیم ایشان کرده است، زیرا در کافی (۳) به اسنادش به زید شحام روایت کرده که گفت: «سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ قَالَ أَعْطَى سُلَيْمَانَ مُلْكًا عَظِيمًا ثُمَّ جَرَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَكَانَ لَهُ أَنْ يُعْطِيَ مَا شَاءَ مِنْ شَاءٍ وَ يَمْنَعَ مَنْ شَاءَ

وَ أَعْطَاهُ اللَّهُ أَفْضَلَ مِمَّا أَعْطَى سُلَيْمَانَ لِقَوْلِهِ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (۴)؛ از ابو عبدالله (امام صادق) درباره آیه شریفه: هَذَا عَطَاؤُنَا.. پرسیدند فرمود: پادشاهی بزرگی به سلیمان داده شده، آنگاه این آیه در رسول خدا پیاده شد، لذا او نیز می توانست به هر کس آنچه خواست ببخشد و از هر کس خواست دریغ کند، و خداوند به بهتر از آنچه به سلیمان داد به او عطا فرمود، چه این که فرمود: آنچه را رسول برای شما آورد بگیرید و از آنچه نهی کرد دست باز کشید». بیان دلالت آیه شریفه بر این که نعمت داده شده به پیامبر برتر از نعمت داده شده به سلیمان است این که عطای به

ص: ۲۰۲

۱- ۴۵۷. سوره لقمان، آیه ۲۷.

۲- ۴۵۸. سوره کهف، آیه ۱۰۹.

۳- ۴۵۹. کافی، ۱ / ۲۶۸، باب التفویض الی رسول الله .

۴- ۴۶۰. سوره حشر، آیه ۷.

سلیمان چیز محدود و معینی بوده در آیه با «هذا» اشاره شده و لذا امر معینی بود، ولی آنچه به رسول خدا داده شده با «ما» موصوله بیان شده که دلالت بر ابهام دارد و این ابهام غیر محدود بودن آن را نشان می دهد، بنابراین این امر مبهم و غیر متناهی بهتر و برتر از امر معین و متناهی است.

و در کافی (۱) به اسنادش به عبدالدین سنان روایت شده که گفت: امام صادق فرمود: «لَا وَ اللَّهُ مَا فَوَّضَ اللَّهُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَ إِلَى الْإِثْمَةِ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ «إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ». یعنی: «نه به خدا قسم، خداوند به

احدی از خلائق تفویض نکرده است مگر به رسول خدا صلی الله علیه و آله و امامان علیه السلام و خدای عزوجل فرمود: ما کتاب را به حق تعالی بر تو فرستادیم، تا بین مردم به آن گونه که خدا به تو نشان داده حکم کنی».

این تفویض در اوصیاء نیز جاری است، و در «السلام علیکم» و غیر آن معنای تفویض بیان شده است.

فرمود:

**السَّلَامُ عَلَى أئِمَّةِ الْهُدَى**

**اشاره**

«الائمه» به «یاء» و به «همزه» جمع «امام» است و امام کسی است که به او اقتداء می شود، خواه ریاست داشته و خواه نه.

در فقره «ومهبط الوحی» حقیقت امامت و تفاوت آن با رسول و نبی و محدث بیان شده است.

**در معانی هدایت**

«هدی» به ضم هاء و فتح دال به معنای ارشاد و دلالت است و گاه مفعول دوم را بدون حرف جر و گاه با حرف جر «الی» می گیرد، ظاهر از هدایت متعدی به حرف جر «الی» دلالت است، نه این که هدایت مزبور رسیدن به مقصود را به دنبال داشته باشد (بلکه تنها راهنمایی شخص است، خواه شخص به آن راهنمایی گوش کند و به مقصود برسد و خواه نه). و یا این که رساندن به مقصود از راه برهان علم الیقین در این نوع هدایت مراد است.

۱- ۴۶۱. کافی، ۱ / ۲۶۸، باب التفویض الی رسول اللّٰه.

و هدایت متعدی به حرف جر «لام» بالاتر از آن و رساندن به مطلوب به عین الیقین است.

هدایت متعدی بنفسه و بدون حرف جر رساندن به مقصود به حق الیقین است.

اگر با «لام» باشد نشانگر بقاء حجاب بین هدایت یافته و مقصود است و اگر با «الی» باشد نشانگر حجاب های متعدد است.

اما اگر هدایت بدون حرف جر باشد چنین نیست مثل: «أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» چنان که فرمود: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» (۱) و نیز «وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (۲) چه این که هدایت رسول خدا به اعجاز و یا برهان است، و این دو شخص را ناچار به اقرار می کند، و هدایت قرآن به تدبر و تفکر است، و این دو موجب استبصار و سلوک در مسیر مطلوب است و هدایت خدای تعالی به این است که دلها را به خود متوجه می کند و حجاب بین خود و شخص هدایت شده را برمی دارد، پس از این که شخص به دیدار نایل شده دیگر حجابی نیست.

و در فقره «و عناصر الابرار و دعائم الاخيار و ابواب الايمان» مطالبی تقدیم داشته ایم که نیازی به اعاده ندارد، پس ایشان امامان هدایت ظاهری و باطنی اند.

**چرا قرآن همیشه زنده است**



روایت کافی (۳) در باب «ان الاثمه هم الهداه» به اسنادش به ابوبصیر از ابو عبدالله بر این مطلب دلالت دارد، گفت: از امام صادق پرسیدم معنای «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» چیست؟ فرمود: رسول خدا صلی الله علیه وآله منذر و علی هادی است، ای ابو محمد آیا امروز هم هادی وجود دارد؟ من جواب دادم: آری، فدایت گردم، پیوسته هادیانی هستند که یکی پس از دیگری هدایت می کنند تا این که به شما رسیده است.

فرمود: ای ابا محمد! خداوند تو را پیامرزد، اگر آیه ای درباره مردی می آمد و آن مرد می مرد آن آیه نیز می مرد، در این صورت قرآن می مرد، لیکن قرآن زنده است و درباره مردم آینده نیز جاری است چنان که درباره گذشتگان جاری بود» در همان کتاب اخبار دیگری نیز آمده ما برای طولانی نشدن به همین روایات اکتفاء کرده ایم، در این باره در فقره «و القاده الهداه» بیشتر سخن خواهیم گفت. إن شاء الله تعالی.

ص: ۲۰۴

---

۱- ۴۶۲. سوره اسراء، آیه ۹.

۲- ۴۶۳. سوره شوری، آیه ۵۳.

۳- ۴۶۴. کافی، ۱ / ۱۹۱، باب ان الاثمه هم الهداه.

فرمود:

**وَمَصَایِیحِ الدُّجَى**

**اشاره**

«مصباح» به معنای چراغ است، و به کنایه در هر چه که باعث راهنمایی شود به کار می رود.  
«دجی» به ضمه جمع «دجیه» به ضم به معنای تاریکی است.

### تفسیری کوتاه از آیه نور

آن حضرت با این جمله اشاره به آیه شریفه نور دارد: «اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيُّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يَضِيءُ ۚ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» (۱) یعنی: «خداوند نور آسمانها و زمین است، قصه نور او همانند چراغدانی است که در آن چراغی باشد، چراغ در شیشه ای و شیشه به سان کوکبی نورانی است که در آن چراغی از درخت زیتون مبارک که شرقی و غربی نیست، می باشد روغنی که اگر آتش به آن نخورد نیز نزدیک به درخشش است، نور بالای نور است، خداوند هر کس را خواهد به نور خویش راهنمایی می کند، و خداوند ضرب المثل هایی برای مردم می آورد و او به همه اشیاء داناست».

در آیه شریفه برای مؤمن پنج مرتبه قرار داده است و فرمود: «مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ...» مراد از این مصباح مجموعه چیزهایی موجود در آن از فتیله و روغن و شیشه و محتویات آن می باشد، و مراد از آن مرتبه اسم الله با مجموعه مراتب پنج گانه و آن مظهر همه آن مرتبه است، زیرا مشکوه را ظرف وی قرار داد، آنگاه خداوند در اجزای این مصباح (چراغ) سخن گفت و فرمود: مصباح در زجاجه است، مراد از این مصباح «فتیله کشنده روغن است که به تدریج آن را بالا می کشد به قرینه جمله بعد که فرمود: «يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ...» چه این که وقود به معنای گیرانه و هیزم برای چیزی است که می خواهند بسوزانند، و آن چیز فتیله است و شیشه مراد نیست، و مراد از آن مرتبه اسم الله در عالم

ولایت نوریه و همه مبدای اسماء حسنی و مصدر ارباب انواع است که منشای همه آثار است، پس این مرتبه نخست مؤمن و تشخیص یافتن یک جزء از مصباح اول که مرکب است می باشد.

ص: ۲۰۵

---

۱- ۴۶۵. سوره نور، آیه ۳۵.

آنگاه فرمود: «يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ...» مراد بیان جزء سوم است، یعنی بیان دهن و روغن که باعث روشن شدن فتیله است می نماید، و اگر این روغن نبود چراغ روشن نمی شد، و مراد از آن مرتبه تمیز انیت شیء در عالم تمیز معلومات و مفاتیح غیبی از عوالم الهی است که در شرح حقیقت نبوت بیان شده که این مرتبه قابل اشاره وجودی جز در همان عالم نیست.

وصف دیگر آن به «لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ» است، یعنی پایان ندارد، و نیز به «يَكَادُ زَيْتُهَا يَضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ» وصف کرده است، یعنی او از چیزی متأثر نمی شود، بلکه خود در همه مراتب مؤثر است، زیرا از عالم حق تعالی است.

آنگاه به مرتبه چهارم با این گفتار «نار» اشاره کرد، و بیان نکرد که این نار چیست؟ چه این که خواست اشاره کند که این نار از عالم غیب است و مراد از آن اضمحلال انیت شیء در عالم اسم عالم و علیم و علم می باشد.

آنگاه به مرتبه پنجم اشاره کرد و فرمود: «نُورٌ عَلَى نُورٍ» است، و این نور را با صفتی موصوف نمود، بلکه برخی از خصوصیات را با «نُورٌ عَلَى نُورٍ» بیان کرده و مراد از این مرتبه مرتبه

احراق مؤمن و فَنای وی در اسم مستأثر است، مثل آهن سرخ شده ای که آن نمی توان نتوان کرد، و این «نورٌ علی نور» است و این نور فوق همه نورها و نور با همه نورها و نورالانوار در همه اشیائی که نور دارند می باشد.

و در کافی<sup>(۱)</sup> از محمد بن عبدالله بن عمر بن ابیطالب از امام صادق روایت کرد که فرمود: «إِنَّ اللَّهَ كَانَ إِذْ لَا كَانَ فَخَلَقَ الْكَانَ وَالْمَكَانَ وَخَلَقَ نُورَ الْأَنْوَارِ الَّذِي نُورَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ وَاجْرَى فِيهِ مِنْ نُورِهِ الَّذِي نُورَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ وَهُوَ النُّورُ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا فَلَمْ يَزَلَا نُورَيْنِ أَوَّلَيْنِ إِذْ لَا شَيْءَ كَوْنٌ قَبْلَهُمَا...» یعنی: «خداوند به هنگامی که ممکن نبود، موجود بود، پس از آن ممکنات و مکان را آفرید، و انوار و نورالانوار را خلق نمود، انوار از نورالانوار، نور گرفتند، و در نورش که انوار نور گرفتند (یعنی از نور الانوار) نور خود را جاری ساخت، و از نورالانوار نور محمد و علی خلق شده اند، پس این دو پیوسته نور اول بوده اند، چه این که هیچ نوری قبل از نور آن دو نبوده است...»

مراد از این دو نور حقیقت محمدیه و حقیقت علویه الهی است که تأثیر و تأثر در همه موجودات متقوم به آن است، چنان که مفاد عرض ولایت همین بود، و برخی از اخبار و تحقیق آن در سخن آن حضرت «سلاسه العباد» و نیز «امناء الرحمن» بیان شد.

ص: ۲۰۶

---

۱- ۴۶۶. بحارالانوار، ۵۷ / ۱۹۶ - به نقل از کافی ۱ / ۴۴۱، باب مولد النبی.

و تأویل یاد شده را سخن امام صادق علیه السلام در روایت قمی<sup>(۱)</sup> به اسنادش از آن حضرت از پدرش در این آیه تأیید می کند، فرمود: «بدأ بنور نفسه تعالى «مَثَلُ نُورِهِ» مثل هداه فی

قلب المؤمن قوله «كَمْشَكَاهِ فِيهَا مَصْبَاحٌ» المشكاه جوف المؤمن و القندیل قلبه و المصباح النور الذی جعله الله فيه «يُوقَدُ مِنْ شَجَرِهِ مُبَارَكَةٌ» قال الشجره المؤمن «زَيْتُونَهُ لَا شَرْقِيَهُ وَلَا غَرْبِيَهُ» قال علی سواء الجبل لا غربیه اى لا شرق لها و لا شرقیه اى لا غرب لها إذا طلعت الشمس طلعت علیها و إذا غربت غربت علیها یکادُ زیتها یعنی یکاد النور الذی جعله الله فی قلبه یضی ء و إن لم یتکلم نُورٌ عَلٰی نُورٍ فریضه علی فریضه و سنه علی سنه «یَهْدِی اللّٰهُ لِنُورِهِ مَنْ یَّشَاءُ» یتهدی الله لفرائضه و سننه من یشاء و یضربُ الله الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ و هذا مثل ضربه الله للمؤمن ثم قال فالمؤمن من یتقلب فی خمسہ من النور مدخله نور و مخرجه نور و علمه نور و کلامه نور و مصیره یوم القیامه إلى الجنة نور قلت لجعفر علیه السلام جعلت فداک یا سیدی إنهم یقولون مثل نور الرب قال سبحان الله لیس لله بمثل ما قال الله «فَلَا تَضْرِبُوا لِلّٰهِ الْأَمْثَالَ؟».

یعنی: «در این آیه شریفه از نور خودش شروع فرمود و فرمود: «مَثَلُ نُورِهِ» یعنی مثل هدایت خدا در دل مؤمن «كَمْشَكَاهِ فِيهَا مَصْبَاحٌ» مشکاه و چرخدان داخل مؤمن است و قندیل دل اوست و مصباح نوری است که خداوند در آن نهاده است، «يُوقَدُ مِنْ شَجَرِهِ مُبَارَكَةٌ» فرمود: شجره مومن است.

«زَيْتُونَهُ لَا شَرْقِيَهُ وَلَا غَرْبِيَهُ» فرمود: یعنی بر بالای کوه قرار دارد، لا غربیه یعنی مشرق ندارد و لا شرقیه یعنی مغرب ندارد، هنگامی که خورشید طلوع کند بر آن طلوع می کند و هنگامی که غروب کند بر آن غروب کند.

«یکادُ زیتها» یعنی نزدیک است نوری که خداوند در دلش قرار داده «یَضِی ء» نورانی شود گر چه سخن نگوید، «نُورٌ عَلٰی نُورٍ» فریضه بر روی فریضه و سنت بر روی سنت «یَهْدِی اللّٰهُ لِنُورِهِ مَنْ یَّشَاءُ» خداوند هر کس را بخواهد به سوی فرائض و سنن خود هدایت می کند «یَضْرِبُ اللّٰهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ» و این مثلی است که خداوند برای مؤمن زند، آنگاه فرمود: مؤمن

کسی است که در پنج نور حرکت می کند، ورودش نور، خروجش نور، دانشش نور، سخنش نور و عاقبتش در روز قیامت به سوی بهشت نور است.

از امام جعفر صادق علیه السلام پرسیدم: فدایت شوم، آقای من! اهل سنت می گویند: مثل نور رب.

ص: ۲۰۷

---

۱- ۴۶۷. بحارالانوار، ۴ / ۱۸ به نقل از تفسیر قمی ۲ / ۱۰۳ آیه نور.

پاسخ داد منزله است خدا، خداوند مثلی ندارد، مگر خدا نفرمود: برای خدا مثلی ننید!.

این روایت شریفه دلالت می کند بر این که مراد از خدا حقیقت مؤمن و الله اسمی است نه مسمای الله که «اله الاله» است، مراد از فریضه مرتبه تمیزانیت مؤمن در عالم الهی و مرتبه کلید و مفتاحش می باشد که به اشاره وجودیه بدان اشاره نمی شود، مگر در آن عالم حظ او از حقیقت مطلقه الهیه می باشد که مبدای آن از خداست. و فریضه شدن آن به این خاطر است که قوام عالم وجود کلی به اوست و اگر او نبود وجودی نبود و مراد از «نور علی نور» و «فریضه علی فریضه» و «سنه علی سنه» این است که این عوالم سه گانه آرام آرام از عالم غیب متجدد می گردند، و به همین خاطر نور مؤمن فسرده نمی شود و او در هر دو جهان زنده است، گر چه ستمگران به خاطر رویگردانی از ایشان سودی نبردند، چه این که ایشان همانند شب پره هایی هستند که نور پرده بینایی ایشان است، و هر چه نور فزونی یابد آن پرده فزونی بیشتر یابد، علت این که گفتیم مراتب پنج هستند چنان که در روایات بود این است که:

مرتبه سابقه که آیه شریفه: «وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» بر آن دلالت دارد مرتبه مؤمن به شمار نمی رود، و مرتبه مشکوه نیز حظی از ولای ندارد، بلکه خود به منزله حجاب است، با آن چه بیان کردیم معلوم می شود که روایات وارده در تفسیر آیه شریفه نور در تفسیر مشکوه به قلب محمدصلی الله علیه وآله و مصباح را به نور علمش و زجاجه را به قلب علی علیه السلام با همدیگر تنافی ندارد.

چنان که در توحید (۱) از امام صادق علیه السلام و در کافی (۲) مشکوه را به قلب محمد و مصباح را به نور علمش و زجاجه را به فاطمه تفسیر کرده اند.

چه این که مراد در هر یک از روایات بخشی از مراتب آیه و تطبیق آن بر مراتب عالم اکبر است که حقیقت محمد و علی و فاطمه و حسن و حسین علیهم السلام است و ایشان مظاهر مراتب پنجگانه و مظاهر کامل آن هستند، و در روایت قبلی بر عالم اصغر تطبیق شده بود.

روایت حدوث اسماء (۳) که در سابق یاد گردید بر آن دلالت دارد، ترجمه آن روایت این است: خداوند اسمایی آفرید که حروفی بدون صدا و الفاظی بدون نطق و شخصی بدون جسم داشته و به هیچ چیز شباهت ندارند، و رنگی ندارند، طول و عرض و عمق و حدود در آنها وجود ندارد، از احساس هر احساس کننده محجوب و پوشیده ولی غیر مستورند، خداوند او را کلمه

ص: ۲۰۸

---

۱- ۴۶۸. توحید، ص ۱۵۵ باب ۱۵، تفسیر قول الله عزوجل...

۲- ۴۶۹. کافی، ۱ / ۱۹۵، باب ان الائمة نور الله...

تامه بر چهار جزء که با همدیگر معیت دارند و یکی بر دیگری پیشی ندارد قرار داده از آن کلمه سه اسم را ظاهر کرده چه این که مردم به آن نیازمند بودند و یک اسم را محجوب نموده، و این اسم همان اسم مکنون و مخزون است، پس این اسمایی که آشکار شد، ظاهر الله و تبارک و تعالی است».

این روایت شریفه دلالت دارد بر این که قوام و پایه همه عوالم و مبادی آن همین اسماء پنجگانه اند، و شرح روایت در «شرح قول امام هادی موضع الرساله» بیان شد.

و مراد از «دجی» تاریکی عوالم حجب و اسماء طاغوتی است که به موجب این روایت کلیات آن سیصد و شصت اسمند، این نسبت به سر ایشان از اسم الله است که در هر نفسی مکنون است، ولی ایشان نسبت به عوالم علانیه و آشکار، مصابیح دجی یعنی چراغهای تاریکی ها هستند، چه این که خدای تعالی فرمود: «أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْدِ يَرَاهَا وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ» (۱)؛ مثل تاریکی هایی که در دریا عمیق می باشد که موجی از بالا آن را می پوشاند، بالا تر از آن نیز موجی و بالاتر از آن ابر است، تاریکیهایی که برخی بالاتر از برخی دیگرند، به گونه ای که اگر دست خود را بیرون آورد نتواند ببیند، و به هر کس خداوند نوری ندهد، نوری ندارد».

و در کافی (۲) از امام صادق روایت شده است که فرمود: «أَوْ كَظُلُمَاتٍ قَالَ الْأَوَّلُ وَ صَاحِبُهُ يَغْشَاهُ مَوْجٌ الثَّلَاثُ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ ظُلُمَاتٌ الثَّانِي بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ مُعَاوِيَةُ وَ فِتْنُ بَنِي أُمِيَّةٍ إِذَا



أَخْرَجَ يَدَهُ الْمُؤْمِنُ فِي ظُلْمَةٍ فَتَنَّتْهُمْ لَمْ يَكْدُ يَرَاهَا وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا إِمَامًا مِنْ وَلَدِ فَاطِمَهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ إِمَامٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

«أَوْ كَظُلُمَاتٍ» فرمود: مراد اولی و رفیقش می باشد، «يَغْشَاهُ مَوْجٌ» مراد سومی است «من فوقه موج ظلمات» مراد دومی است «بعضها من فوقه موج... بعض» معاویه و فتنه های بنی امیه می باشد، «إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ» یعنی وقتی مؤمن در تاریکی فتنه های ایشان دست خود را بیرون آورد «لَمْ يَكْدُ يَرَاهَا» نمی تواند ببیند و به هر کس نوری داده نشود» یعنی امامی از فرزندان فاطمه داده نشود «فما له من نور» یعنی در روز قیامت امامی ندارد...».

و مرحوم قمی (۳) از آن حضرت روایت کرده که فرمود: «فِي قَوْلِ اللَّهِ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فَلَانِ وَ

ص: ۲۰۹

---

۱- ۴۷۱. سوره نور، آیه ۴۰.

۲- ۴۷۲. کافی ۱ / ۱۹۵.

۳- ۴۷۳. تفسیر قمی ۲ / ۱۰۶، تفسیر آیه نور.

فَلَانِ فِي بَحْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ يَعْنِي نَعَثِلٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ طَلَحَهُ وَ زَيْبِرٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ مُعَاوِيَةُ وَ يَزِيدٌ وَ فِتْنِ بَنِي أُمِيهِ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ فِي ظُلْمَةٍ فَتَنَّتْهُمْ لَمْ يَكْدُ يَرَاهَا وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ يَعْنِي إِمَامًا مِنْ وَلَدِ فَاطِمَهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ فَمَا لَهُ مِنْ إِمَامٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَمْشِي بِنُورِهِ...».

«أَوْ كَظُلُمَاتٍ» فلانی و فلانی است، «فِي بَحْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ» مراد نعثل است «مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ» طلحه و زبیرند، «ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ» معاویه و یزید و فتنه های بنی امیه «إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ»

در ظلمت فتنه های ایشان «لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ اللَّهُ لَهُ نُورًا» یعنی امامی از فرزندان فاطمه «فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ» یعنی امامی ندارد که به نور وی راه رود...الحديث».

پس مراد از «دجی» تاریکی این ستمگران است، و ایشان چراغهای آن تاریکی هستند که مردم به انوار ایشان هدایت می شوند، پس ایشان مصابیح چراغهای تاریکی در سر و علانیه هستند.

تشبیه ایشان به مصابیح اشاره به این است که ایشان همانند مرده در قبضه پروردگار عالمیان که خدایی جز از او نیست می باشند، مثل مصباح، یعنی همانطور که کار مصباح و چراغ و روشنگری است، ایشان با نور دانش خویش طالبان نور را روشنی بخشیدند، پس با نور دانش ایشان راه خویش را پیدا کردند و از نور دانش ایشان استفاده و استفاضه می نمایند، پس با فوز به ولایت ایشان به سعادت بالاترین درجات ایمان می رسند، و ایشان نسبت به خدایی که در قبضه وی هستند همانند مصباحی اند که از خود اراده ای در روشنگری ندارد و در قبضه پروردگار عالمیان به فنا رسیدند، همانند فنای مصباح در دست شخص و ایشان در گفتار از خداوند پیشی نمی گیرند و به امر الهی عمل می کنند.

فرمود:

## وَأَعْلَامُ التَّقَى

### اشاره

«اعلام» جمع «عَلَمَ» به حرکت اول و ثانی است، و علم کوهی است که راهنماست و «تقی» مصدر تقيه و اتقيه است. در قاموس آمده: واتقیت و اتقیته و اتقیه تقی و تقاء ککساء: از او

پرهیز کردم، و حذر نمودم، و در ماده «حذر» گفت: «الحذر» به کسر حاء و گاه ذال حرکت داده می شود: احتراز، و در ماده حذر گفت: و «حرزه» به معنای «حفظه» یعنی او را حفظ کرد.

ص: ۲۱۰

### در معانی تقوی

و در مجمع البیان: «التقوی در قرآن به چند معنا آمده است: ۱- خشیت و هیبت و از این معنا آیه شریفه: «وَإِيَّای فَاتَّقُونِ» (۱) می باشد. ۲- طاعت مثل آیه: «اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ» (۲) ۳- پاک کردن دلها از گناهان، این معنا آن طور که گفته شده حقیقت تقوی است و نه آن دو معنای اول.

گویم: تقوی لفیف مفروق است، چه این که فاء الفعل و لام الفعل آن واو است و واو را قلب به تاء کردند.

### مقدمه ای در بیان حقیقت تقوی

برای بیان حقیقت تقوی به مقدمه ای نیازمندیم و آن مقدمه این است:

دانستید که انسان از ابتدای آفرینش خویش حدود و اسم و صفتی ندارد، بلکه منزله از همه حدود می باشد، و می تواند به عوالم پایین تر تنزل کند و در این تنزل عنوان حرفی داشته است، عنوان حرفی همان حقیقت عبودیت می باشد، چنان که در تنزل یاد شده می تواند عنوان استقلالی و معنای اسمی بگیرد، چنین معنای اسمی همان حقیقت شرک و کفر و

مبدای همه شرور می باشد، اکنون براین مطلب به کمک خدا که ولایت ایقان را داراست برهان اقامه می کنیم.

از خداوند استعانت می گیرم و به حول و قوه وی تکیه می کنم و می گویم:

آیه شریفه: «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ اللَّهُ وَلِي الَّذِينَ آمَنُوا يَخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِاهُمُ الطَّاغُوتُ يَخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ...الآیه» بر مطلوب ما دلالت دارد.

چه این که اولاً خداوند ایمان به خدا را چنگ زدن به «عروه وثقی» یعنی «رسمان محکم» که پاره نمی شود قرار داده، چنانکه ایمان به طاغوت به منزلت دو عروه دلالت دارد بر این که مراد از خدا در آیه همان راه رساننده به آنچه که باید به آن معتقد بود و مراد از طاغوت که در

ص: ۲۱۱

---

۱- ۴۷۴. سوره بقره، آیه ۴۱.

۲- ۴۷۵. سوره آل عمران، آیه ۱۰۲.

مقابل خدا قرار دارد راه دور کننده از او، و چون این دو راه در حقیقت انسان مکنونند، چه این که انسان حقیقتاً مختار است و لذا خداوند فرمود: «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ»؛ ما انسان را از نور صرف و یا نار صرف نیافریدیم به گونه ای که از کفر محجوب و یا ذاتاً ممنوع از ایمان باشد، چه این که هرگز انسان از نور محض خلق نشده تا کفر از او متمشی

نشود و نیز از نار محض آفریده نشده تا ایمان از او متمشی نشود، بلکه ما او را به دو مسیر یاد شده هدایت و راهنمایی کردیم، و از نور و ظلمت به او دادیم، و به او قدرت سلوک هر دو مسیر را طبق اراده اش دادیم، تا هر کس هلاک گردد از بین و دلیل هلاک شود و هر کس حیات و زندگی و هدایت یابد با دلیل و برهان بدان مسیر افتد، و با هر دو راه آشنا باشد، پس هر کس به طاغوت کفر بورزد و ایمان به خدا آورد، به عروه و ثقی چنگ زده است تا آخر آیه، پس آیه نسخ نشده، چه این که برخی گمان کردند که آیه نسخ شده است، زیرا آیه برای بیان حکم تکلیفی نیامده است.

و در ثانی: ولایت مؤمنین از آن خدا و ولایت کافرین از آن طاغوت است، و مراد تصرف و تربیت است، و روشن است که با خدای تعالی خدایی دیگر نیست تا موثر در مردمان شود، و گرنه لازم می آید که مذهب دو گانه پرستان ثنوی صحیح باشد پس به ناچار مراد از «اللّه» اللّه اسمی است که در عرض دیگر اسماء می باشد، و آن اسماء رب النوع انواع خلائق هستند که در دعاها بدان اشاره شده است مثل: «اسألك باسمك الذی خلقت به السموات و باسمك الذی خلقت به الارضین» و غیره و ثالثاً: خداوند مبدای انسان، اعم از کافر و مسلمان را، از نور و ظلمت منطوی در خودش قرار داده، این مطلب در دو جا آمده: «يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» و فرمود: «يُخْرِجُونَهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» و فرمود: «كَيْفَ تَكْفُرُونَ وَ أَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَ فِيكُمْ رَسُولُهُ وَ مَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (۱) یعنی: «چگونه کفر می ورزید در صورتی که بر شما آیات خدا تلاوت گردد و در بین شما رسول خداست، و هر کس به ریسمان خدا چنگ زند، به صراط مستقیم هدایت شده است».

بیان دلالت آیه این است که: اگر مراد از «اللّه» در اینجا «اله الاله» باشد باید کسی که به او جنگ می زند به خودش برسد نه به صراط مستقیم و نیز خدای تعالی فرمود:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَ سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا هُوَ الَّذِي يَصْلَى عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيَخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَ كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا» (۲) یعنی: «ای کسانی که ایمان آورده اید،

ص: ۲۱۲

---

۱- ۴۷۶. سوره آل عمران، آیه ۱۰۱.

۲- ۴۷۷. سوره احزاب، آیات ۴۱ - ۴۳.

بسیار خداوند را یاد کنید و در صبح و شام او را تسبیح نمایید، او و فرشتگانش بر شما رحمت می فرستند تا شما را از تاریکی ها به سوی نور بیرون آورند، و او به مؤمنین مهربان و دلسوز است».

و نور در آیه قبلی و غیر آن به امیرالمؤمنین و اولاد طاهرین علیه السلام او تفسیر شده، چنان که ظلمت به دشمنان آنها تفسیر گردیده، و نیز در عروه الوثقی چنین تفسیری آمده است. (۱) به خواست خدا در فقره «و نوره» اخبار آن خواهد آمد.

و در توحید (۲) از امیرالمؤمنین خطبه ای روایت شده که فرمود: «انا عروه الله الوثقی و کلمه التقوی» یعنی: «من ریسمان محکم الهی و کلمه تقوی هستم».

و در اکمال (۳) از امام رضا این حدیث روایت شده است: «و نحن كلمه التقوى و العروه الوثقى» و در سخن آن حضرت «و عناصر الابرار و دعائم الاخيار و ابواب الايمان» گفته شد که انوار ائمه علیه السلام و ظلمات دشمنان ایشان در حقیقت انسان بلکه در همه اشیاء مکنون است.

و نیز هر آیه ای که بر «جعل نور و ظلمات» دلالت کند بر مطلب فوق دلالت دارد، خدای تعالی فرمود: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَ نَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ» یعنی: «ما انسان را آفریدیم و آنچه که نفس وی را وسوسه می کند می دانیم، و ما از رگ کردن به وی نزدیک تریم، به هنگامی که دو برخورد کننده با وی ( دو ملک رقیب و عتید) برخورد کنند و در چپ و راست او نشسته باشند».

در کافی (۴) از امام صادق روایت شده که فرمود: «ما من قلب و له اذنان علی احديهما ملك مرشد و علی الاخری شیطان مفتن، هذا يأمره و هذا يزجره الشيطان يأمر بالمعاصی و الملك يزجره عنها و قول الله تعالى «عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ» (۵)؛ هیچ قلبی نیست مگر این که گوش دارد: فرشته ای که به راه رشد هدایت می کند، و بر گوش دیگر شیطانی است که فتنه گری می نماید، این به او فرمان می دهد و آن او را نهی می نماید، شیطان به گناهان می خواند و فرشته از آن منع می کند، و این مفاد قول خداست که: «در راست و چپ او دو تن نشسته اند، هیچ کلمه ای از او بیرون نمی آید مگر این که در نزد رقیب عتید است».

۱- ۴۷۸. تفسیر قمی / ۲۲ / ۱۰۶، در تفسیر آیه نور.

۲- ۴۷۹. توحید، ۱۶۴.

۳- ۴۸۰. کمال الدین، ۱ / ۲۰۲، باب ۲۱، العله التي من اجلها...

۴- ۴۸۱. کافی، ۲ / ۲۶۶، باب ان للقلب اذنين فيها الملك.

۵- ۴۸۲. سوره ق، آیات ۱۶ و ۱۷.

### در معنای عقل و جهل

و حدیث کافی<sup>(۱)</sup> بر این مطلب دلالت دارد، حدیث از سماعه بن مهران روایت شده، وی گفت: «كنت عند ابي عبدالله وعنده جماعه من مواليه، فجرى ذكر العقل و الجهل، فقال: اعرفوا العقل و جنده و الجهل و جنده تهتدوا، قال سماعه فقلت: جعلت تعرف ما نعرف الا ما عرفتنا فقال ابو عبدالله ان الله عزوجل خلق العقل و هو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره، فقال له ادبر فادبر، ثم قال له: اقبل فاقبل فقال الله تبارك و تعالى خلقتك خلقا عظيما و كرمتك على جميع خلقي.

قال: ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا، فقال له: ادبر فادبر، ثم قال له: اقبل فلم يقبل، فقال له استكبرت، فلعه... الحديث». یعنی: «در مجلس ابا عبدالله امام صادق علیه السلام بودم، در آن مجلس عده ای از دوستان آن حضرت حضور داشتند، سخن از عقل و جهل به میان آمد، حضرت فرمود: اگر عقل و لشکریان آن و جهل و لشکریان آن را بشناسید، هدایت می یابید. سماعه گفت: پرسیدم: فدایت شوم، ما چیزی را نمی دانیم مگر این که شما به ما بیاموزید، امام صادق علیه السلام فرمود: خدای عزوجل عقل را از نورش آفرید، و عقل اولین مخلوق روحانی در جانب راست عرش قرار دارد، به عقل گفت: پشت کن پشت کرد، آنگاه



فرمود: روی آورد، عقل روی آورد، خدای تعالی به او فرمود: من تو را موجود بزرگی آفریدم و بر همه کرامت دادم.

آنگاه فرمود: خداوند جهل را از دریایی تلخ و تاریک آفرید، پس به وی گفت: روی برگردان، وی رو برگردانید، آنگاه فرمود: روی آور، جهل رو نکرد، خداوند به او فرمود: تکبر ورزیدی، پس او را لعنت کرد، الحدیث».

روشن است که عقل و جهل دو مخلوق خارج از حقیقت انسان نیستند، بلکه از مراتب انسانی اند، و اگر جدا باشند شناخت آندو علت هدایت انسان نمی گردد، پس هدایت یافتن این است که انسان به عالم عقل برسد و او را در عالم خویش بنگرد.

بر همین مطلب آیه شریفه زیر دلالت دارد: «وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَ هَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَ جَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَ حِجْراً مَحْجُوراً» (۲) یعنی: «اوست که دو دریا را بهم آمیخت، این دریایی شیرین و آن دریایی تلخ، و بین آن دو برزخی قرار داد که همیشه از همه جدا باشند». و فرمود:

ص: ۲۱۴

---

۱- ۴۸۳. کافی، ۱ / ۲۰، کتاب العقل و الجهل.

۲- ۴۸۴. سوره فرقان، آیه ۵۳.

«مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (۱)» یعنی: «دو دریا را بهم آمیخت به گونه ای که با همدیگر ملاقات می نمایند، ولی بین آن دو برزخی قرار دارد که به حریم همدیگر نمی رسند».

و فرمود: «وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ» (۲) یعنی: «ما در هر امتی رسولی فرستادیم که خدای را پرستید و از طاغوت دوری کنید، عده ای را خداوند هدایت کرد، و بر عده ای ضلالت رقم خورده است».

عیاشی از امام باقر روایت کرده است که فرمود: «ما بعث الله نبيا قط إلا بولایتنا و البراءة من عدونا، و ذلك قول الله في كتابه وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ» یعنی: «به واسطه تکذیب ایشان نسبت به آل محمد و آیه شریفه: «وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى» (۳) یعنی: «کسانی که از طاغوت دوری گزیده اند، و آن را نپرستیده اند، و به سوی پروردگارشان بازگشتند، بشارت بر آنها باد...»

و در مجمع البیان از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: «انتم هم، و من اطاع جبارا فقد عبده» یعنی: «شما آنها هستید، هر کس از ستمگری پیروی کند، او را پرستیده است».

شما در این آیات بین «الله» و طاغوت مقابله ای می یابید، و امام علیه السلام بندگان خدا که به سوی او باز می گردند و از طاغوت اجتناب می کنند را به شیعه تفسیر فرمود، بلکه مطلق آیه ای که در آن بین الله و طاغوت برقرار شده است، دلالت بر مطلوب ما دارد. مثل این آیه شریفه: «وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ» (۴) یعنی: «و شیطان وقتی کار خاتمه یافت گفت: خداوند وعده درست به شما داد، ولی من به شما وعده دادم و از آن تخلف کردم».

و آیه شریفه: «الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» (۵)؛ شیطان به شما فقر را وعده می دهد و به فحشا امر می نماید و خداوند مغفرت و فضل را به شما وعده دهد» و آیه شریفه: «حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ» تا آیه اُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (۶)؛ ایشان حزب شیطانند، و آگاه باشید که حزب شیطان

ص: ۲۱۵

---

۱- ۴۸۵. سوره الرحمن، آیات ۱۹ و ۲۰.

۲- ۴۸۶. سوره نحل، آیه ۳۶.

۳- ۴۸۷. سوره زمر، آیه ۱۷.

۴- ۴۸۸. سوره ابراهیم، آیه ۲۲.

۵- ۴۸۹. سوره بقره، آیه ۲۶۸.

۶- ۴۹۰. سوره مجادله، آیه ۱۹.

زیانکارند... و آنها حزب خداوند آگاه باشید که حزب خدا رستگارند».

و دیگر آیات قرآنی که برای شیطان حزب و وعده و عبادت و دعوت و ولایتی در عرض ولایت خدا قرار می دهد از همین قبیل است که بیان کرده ایم.

پس مراد از آن دو اسم الله و اسمی است که متصرف در غیر مؤمن است، و این دو اسم سر و علانیه ای دارند، سر آندو در همه نفوس در ابتدای آفرینش قرار دارد و علانیه آندو آل محمد صلی الله علیه و آله و شیعیان آنها دشمنان و پیروان آنها هستند.

اخبار طینت (۱) که اختلاط آن دو در ابتدای آفرینش از آب گوارا و آب تلخ را بیان می کرد بر آن دلالت دارد، و مراد از آندو مبدای همه خیرات از سر آل محمد صلی الله علیه و آله و سر دشمنان ایشان که مبدای شرور است، از این دو روایت سماعه (۲) به عقل و جهل و در آیات به نور و ظلمت تعبیر شده، چنان که روایات (۳) تفسیر نموده اند.

و نیز روایت کافی (۴) در باب «معرفه الامام و الرد الیه» به اسنادش به ابوجعفر باقر علیه السلام بر آن دلالت دارد، در ادامه حدیث فرمود: «قَالَ أَتَرَى أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي أَوْقَعَ فِي قُلُوبِهِمْ مَعْرِفَةَ هَؤُلَاءِ وَاللَّهِ مَا أَوْقَعَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا الشَّيْطَانُ لَا وَاللَّهِ مَا أَلْهَمَ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا إِلَّا اللَّهَ» یعنی: «آیا فکر می کنید که خداوند در دلهای ایشان معرفت آنها یعنی فلان و فلانی را انداخت، به خدا سوگند کسی جز شیطان در دل ایشان محبت آنها را نیفکنده، به خدا قسم، جز خدا حق ما را در دل مؤمنین الهام نکرده است».

و نیز روایت مرفوعه کافی (۵) در باب الاخلاص به ابوجعفر علیه السلام بر آن ناطق است فرمود: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنََّّمَا هُوَ اللَّهُ وَالشَّيْطَانُ وَالْحَقُّ وَالْبَاطِلُ وَالْهُدَى وَالضَّلَالَةُ وَالرُّشْدُ وَالْغَى وَالْعَاجِلَةُ وَالْآجِلَةُ وَالْعَاقِبَةُ وَالْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ فَمَا كَانَ مِنْ حَسَنَاتٍ فَلِلَّهِ وَمَا كَانَ مِنْ سَيِّئَاتٍ فَلِلشَّيْطَانِ» یعنی: «ای مردم! تنها خدا و شیطان، و حق تعالی و باطل و هدایت و ضلالت، و رشد و غی و دنیای فانی و آخرت باقی، و عاقبت و حسنات و سیئات است، هر حسنه ای از خدا و هر سیئه از شیطان است».

ص: ۲۱۶

---

۱- ۴۹۱. بحار الانوار، ۲۴ / ۲۸، باب ۲۵ آخر فی ان...

۲- ۴۹۲. کافی، ۱ / ۲۰، کتاب العقل و الجهل.

۳- ۴۹۳. بحار الانوار، ۴ / ۱۵، تاویل آیه نور. ۲ / ۵۳۶، باب الدعاء و الانتباه.

۴- ۴۹۴. کافی، ۱ / ۱۸۰، باب معرفه الامام و الرق الیه.

۵- ۴۹۵. کافی، ۲ / ۱۵، باب الاخلاص.

### دستور العمل امام صادق(ع) در هنگام خواب

و نیز روایت کافی(۱) در باب دعا به هنگام خواب و بیداری از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَقُولُ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قُلْتُ بَلَى قَالَ كَانَ يَقْرَأُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَيَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَ كَفَرْتُ بِالطَّاغُوتِ اللَّهُمَّ احْفَظْنِي فِي مَنَامِي وَ فِي يَقَظَتِي». یعنی: «آیا از دعای رسول خدا به هنگامی که به رختخواب می رفت شما را خبر نکنم، پاسخ دادم: بله، فرمود: آیه الکرسی می خواند و می فرمود: به نام خدا ایمان به خدا آوردم و به طاغوت کفر ورزیدم خدایا مرا در خواب و بیداریم حفظ فرما!».

و در روایت(۲) دیگری از آن حضرت این که پیامبر به هنگام خواب می فرمود: «آمَنْتُ بِاللَّهِ وَ كَفَرْتُ بِالطَّاغُوتِ اللَّهُمَّ احْفَظْنِي فِي مَنَامِي وَ فِي يَقَظَتِي» پس از آن حضرت از مرتبه نور به خدا و از مرتبه ظلمت به طاغوت تعبیر می فرمود، و گر نه کدام طاغوت در زمان آن حضرت بود که وی بدو کفر می ورزید».

و خلاصه هر کس اندک تأملی در اخبار نماید بر او پوشیده نمی ماند که انسان نمونه امکان است، چنان که در فقره های گذشته دانستید، پس در انسان نوری است که سر آل محمد می باشد که مبدای همه خیرات است و در او تاریکی و ظلمت است که سر دشمنان آل محمد صلی الله علیه و آله و مبدای همه شرور می باشد، و همین اثبات کننده اختیار در آدمی

است، چنان که سابقا شناختید، و کسانی را که خود را بشناسد این مطلب را به وضوح در می یابند.

اکنون که این مقدمه را دانستید، پس حقیقت تقوی نوری از سر آل محمد است که خداوند در هر نفسی قرار داده است، چنان که در توحید از امیرالمؤمنین و در اکمال<sup>(۳)</sup> از امام رضا روایت شده است و ما نظیر این دو روایت را در گذشته نقل کرده ایم که ایشان کلمه تقوی هستند.

و در محاسن<sup>(۴)</sup> از پیامبر روایت شده است که فرمود: «إِنْ عَلِيَا رَايَهُ الْهَدَى بَعْدَكَ وَ إِمَامَ أُولِيائِي وَ نَوْرٍ مِنْ أَطَاعَنِي وَ هُوَ الْكَلِمَةُ الَّتِي أَلْزَمْتُهَا الْمُتَّقِينَ»؛ علی پرچم هدایت و رهبر ص: ۲۱۷

---

۱- ۴۹۶. کافی ۲، ۵۳۶ باب الدعا عندالله.

۲- ۴۹۷. همان.

۳- ۴۹۸. اکمال الدین، ۱ / ۲۰۲، باب ۲۱، باب العله التي من اجلها.

۴- ۴۹۹. بحارالانوار، ۲۴ / ۱۷۶، باب ۵، انهم كلمه الله به نقل از محاسن.

دوستان و نور مطیعانم می باشد، و او کلمه ای است که در متقیان قرار دادم».

و لذا خدای سبحانه فرمود: «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى»<sup>(۱)</sup>؛ خداوند آرامش خود را بر پیامبر و مؤمنین فرستاد و کلمه تقوی را در آنها قرار داد».

لازمه آن نور در عالم ملکات تخلق به اخلاق نیکو و در عالم فعل اطاعت اوامر الهی است، چنان که در روایت وارد شده است، البته این حقیقت تقوی نیست (بلکه لازم آن است).

چه این که خداوند فرمود: «وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ... وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ» (۲) یعنی: «به مغفرت پروردگارتان و به بهشتی که پهنای آن آسمانها و زمین است که برای متقین آماده شده بشتابید... و کسانی که کار زشت انجام دادند و بر خود ستم روا داشتند خداوند را یاد کنند و از گناهان خود مغفرت طلبند، و چه کسانی گناهان را به جز خدا می آمرزد».

چه این که این آیه در شأن جوانی که گورها را می شکافته و کفن ها را می دزدیدند نازل شد، چه این که دختری از انصار مرد، این جوان شبانه گورش را شکافت و کفن او را دزدید و با او در آمیخت و به همان حال او را وا گذاشت، آنگاه پشیمان شد.

اگر حقیقت تقوی پیروی از دستورات خدا باشد باید توبه وی پذیرفته نگردد، چنان که نباید مطلق توبه اهل معاصی پذیرفته شود، زیرا خدای تعالی فرمود: «إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» یعنی: «خداوند تنها از پرهیزگاران پذیرد» پس حقیقت و کلمه تقوی آن نور است و در عالم ملکات و افعال و صیانت و حفظ کلمه تقوی می شود به این که به هنگام نزول آن حقیقت در عالم ملکات و افعال معنای اسمی استقلالی به کناری نهاده شده و معنای حرفی آلی در آن مراعات می شود، چه این که رعایت حقیقت عبودیت در هر عالمی از عوالم ذات تا عوالم افعال همین معنی حرفی است، چنان که شأن حضرت ابراهیم خلیل علیه السلام همین است که: «إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ» (۳) یعنی: «همانا نماز و عبادات و زندگی و مرگم از خدای

پروردگار جهانیان است، او شریکی ندارد و من مأمور به همین هستم، و من اولین تسلیم شدگانم».

رسول خداصلی الله علیه وآله از آن حضرت پیروی کرده و آن را درامت قبل از هر نماز سنت قرار داد، و

ص: ۲۱۸

---

۱- ۵۰۰. سوره فتح، آیه ۲۶.

۲- ۵۰۱. سوره آل عمران، آیات ۱۳۳ - ۱۳۵.

۳- ۵۰۲. سوره انعام، آیات ۱۶۲ و ۱۶۳.

خدا به پیامبرش فرمود: «قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ» (۱) پس این آیه شریفه: «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ» (۲) یعنی: «تا توانید از خدا بپرهیزید» و آیه شریفه: «اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ» (۳) یعنی: «به حقیقت تقوی از خدا پرهیز کنید» امثال چنین آیاتی ایجاب می کند که این اسم مبارک در همه مراتب حفظ و صیانت شود، چنان که اخباری که آیات یاد شده را به اطاعت از دستورات الهی معنا کرده بر آن دلالت دارد زیرا که دانستید که وی مبدای همه خیرات بوده و طاعات، صورتی در عالم ملکات و افعال دارد و حقیقت «ورع» نیفتادن در تاریکی طاغوت است که سر دشمنان آل محمد است، و فروع آن از قبیل فواحش و همه مواردی که نهی شده و نیز اظهار استقلال در همه مراتب وجود و تکبر با خدای سبحانه از آن می باشد، همان طور که شیطان چنین کرده است و گفت: «لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ» (۴) یعنی:



«من بشری را که از گل مانده آفریده ای سجده نمی کنم» بنابراین خود را بزرگ دانست و گفت: «أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ» (۵) یعنی: «من بهتر از او هستم، مرا از آتش و او را از گل خلق کرده ای» خداوند شیطان را از دار کرامات خویش بیرون کرده و به او فرمود: «فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ» (۶) یعنی: «از بهشت بیرون شو چه این که رجم شده ای و لعنت و دوری من بر تو تا روز قیامت قرار گرفته است».

پس این آیه شریفه: «فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ» (۷) یعنی: «از بت های پلید دوری کنید» و آیه «وَذَرُوا ظَاهِرَ الْأَيْمَنِ وَ بَاطِنَهُ» (۸) یعنی: «از آشکار و پنهان و گناه دوری کنید» و امثال این آیات برای دوری از تمام مراتب طاغوت است یعنی دوری از عالم ذات تا عالم فعل آن می باشد، و اخباری که «ورع» را به اجتناب از محرمات خدا معنا کرده اند این گونه اند.

ص: ۲۱۹

۱- ۵۰۳. سوره انعام، آیه ۱۶۱.

۲- ۵۰۴. سوره تغابن، آیه ۱۶.

۳- ۵۰۵. سوره آل عمران، آیه ۱۰۲.

۴- ۵۰۶. سوره حجر، آیه ۳۳.

۵- ۵۰۷. سوره اعراف، آیه ۱۲.

۶- ۵۰۸. سوره ص، آیات ۷۷ - ۷۸.

۷- ۵۰۹. سوره حج، آیه ۳۰.

۸- ۵۱۰. سوره انعام، آیه ۱۲۰.

اکنون که حقیقت و شؤون تقوی را دانستید، و فهمیدید که تقوی سرّ آل محمد است برای شما روشن می شود که ایشان «اعلام التقی» در سرّ و علانیه اند، و ایشان کوههایی هستند که راه سلوک به پروردگار عالمیان در علانیه از آن مسیر است، زیرا خداوند به ایشان دستور داد تا خود را از منهیات جدا کنند، و در سر نیز به ایشان راه جسته می شود، زیرا انوار مکنون ایشان در همه نفوسی که پروردگار جهانیان را می شناسند و به او پناه می جویند موجود است و الحمد لله رب العالمین.

فرمود:

## وَذَوِي النَّهْيِ

### اشاره

در قاموس گفت: «النهيه به ضم» یعنی... و عقل مثل نهی و این جمع «نهی» نیز می باشد. بیان این فقره و فقرات بعدی مقدمه ای را می طلبد و آن مقدمه این است: بدان که در سخن حضرت علیه السلام «یا اهل بیت النبوه» دانستید که نصیب هر موجود از حقیقت نبوت یعنی صادر نخستین همین مقدار است که ابتدا در عالم معلومات و عالم تمیز مفاتیح که از عوالم الهی است تعین می یابد، و در غیر آن عالم هیچ اشاره وجودی و یا عدمی بر نمی دارد، و بعد از تعین در آن عالم به اشاره وجودی معین می گردد، ولی به عالم خلق به چنین اشاره ای نمی شود، چنان که قابل اشاره عدمی نیز هست، و بعد از تنزل به عالم خلق اشاره وجودی در همین عالم اشاره می شود، ولی هنوز اسم و رسمی ندارد، لذا به او عقل و جهل و نور و ظلمت و غیر آن گفته نمی شود، و تنها این حقیقت صادر نخستین صرف الوجود است.

و وجود پیدایش اسماء تنها بعد از تنزل به عالم وجود نوری است که مرتبه اسم الله نوری است که خداوند رب العالمین به آن شناخته می شود، و اگر آن مرتبه نبود خداوند عبادت نمی شد و به شناخت احدی نمی آمد، همین مطلب را در گذشته در شرح «ابواب الایمان» بیان کردیم.

این حقیقت، حقیقت نور و عقل است که از راست عرش خلق شده و پروردگار عالمیان به همین حقیقت عبادت می گردد و امر و نهی و جزا و پاداش توسط آن انجام می پذیرد، چنان که اخباری (۱) بر آن دلالت دارد، برخی از این اخبار در فقره قبلی بیان شد و همین حقیقت فرقان

ص: ۲۲۰

---

۱- ۵۱۱. تفسیر امام، ۸۰، توحید ص ۳۲۵، مناقب، ۱ / ۲۵۳، فصل فی شرائطها.

است که خداوند به متقین وعده داد و همین نوری است که متقیان با آن ره می سپارند و مؤمنین را از تاریکی ها به نور می آورد، خداوند نور و ظلمت را در همه نفوس آفریده تا انسانها اختیار داشته باشند، و ما بارها بیان کردیم که مراد از آن سر آل محمد و فرقانی است که بر حضرت محمد صلی الله علیه و آله فرستاده است، و همین نور بین محق و مبطل و مؤمن و کافر جدا می کند، و مظاهر این نور ائمه علیه السلام هستند.

### در تفاوت قرآن و فرقان

در کافی (۱) از امام صادق علیه السلام روایت شده که فرمود: «الْقُرْآنُ جُمْلَةُ الْكِتَابِ وَالْفُرْقَانُ الْمُحْكَمُ الْوَاجِبُ الْعَمَلُ بِهِ» یعنی: «قرآن همه کتاب و فرقان آیه محکمی است که عمل به

آن واجب است» و در جوامع (۲) از آن حضرت روایت شده که فرمود: «الفرقان کل آیه محکمه و فی الکتاب» یعنی: «فرقان هر آیه محکم در قرآن می باشد».

و قمی (۳) و عیاشی (۴) از امام صادق علیه السلام که فرمودند: «الْفُرْقَانُ هُوَ كُلُّ أَمْرٍ مُحْكَمٍ وَ الْكِتَابُ هُوَ جَمْلُهُ الْقُرْآنُ الَّذِي يَصْدُقُ فِيهِ مِنْ كِتَابٍ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ» یعنی: «فرقان هر امر محکمی است و کتاب همه قرآن است که کتابهای پیامبران گذشته را تصدیق می کند»

و در کافی (۵) و عیاشی (۶) از امام صادق علیه السلام در تأویل آیه شریفه: «مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ» روایت کردند که آن حضرت فرمود: «محکمات امیرالمؤمنین و امامان علیه السلام و متشابهات فلان و فلانی است».

پس حقیقت عقل مرتبه اسم الله است که مبدای همه اسماء حسنی است و در عرض آن جهل و ظلمت و شیطنت و نکری و طاغوت قرار دارد، هر یک از این اسامی به جهتی بر آن اطلاق شده است. طاغوت اصل و ریشه همه شرور و حقیقت محمدصلی الله علیه و آله و نورش که خداوند از نور ذات خویش آفریده بالاتر از آن مرتبه است و در مرتبه حقیقت محمدیه چنین چیزی

ص: ۲۲۱

---

۱- ۵۱۲. کافی، ۱ / ۱۳۰، باب فی النوادر.

۲- ۵۱۳. جوامع الجامع مرحوم طبرسی.

۳- ۵۱۴. تفسیر قمی، ۱ / ۹۶، سوره آل عمران.

۴- ۵۱۵. تفسیر عیاشی، ۱ / ۱۶۲، آیه ۳ از آل عمران.

۵-۵۱۶. کافی، ۱ / ۴۱۴، باب فيه نکت و تُتَف من التَّریل.

۶-۵۱۷. تفسیر عیاشی، ۱ / ۱۶۳، سوره آل عمران.

وجود ندارد، و او هم عرض با چیزی نیست لذا چیزی به نام جهل در آن مرتبه وجود ندارد، و اگر هم عرضی داشت نور آن حضرت «اول ما خلق الله» نبود و مرتبه آن مرتبه قران و کتاب نمی بود، چه این که در کتاب آیات محکمه ام الکتاب و نیز آیات متشابه وجود دارد، آیات محکمه به امیرالمؤمنین و فرزندان و متشابه به فلان و فلان تفسیر شده است.

اکنون که دانستید که حقیقت عقل مرتبه فرقان است که سر آل محمد صلی الله علیه و آله می باشد، به لحاظ اعتبارات مختلف در آن این حقیقت نامهای گوناگون می گیرد.

یکی از نامها عقل است، دیگری نهی و سومی حجب و چهارمی حجاب و فرقان و نور والله و حکمت و کلمه تقوی و آیه محکمه و صراط مستقیم و هادی و نباء عظیم و سیل و اسماء حسنی و دعوت حسنی و عروه و ثقی و مثل اعلی و کلمه علیا و باب و شهید و خلیفه و حجت و امام و دیگر اسامی می باشد، چنان که در روایات منصوص است، بخشی از روایات را نقل کردیم و برخی دیگر را بعداً خواهیم آورد. ان شاء الله

پس به اعتبار این که از فحشاء و منکر و بغی نهی می کند به آن «نهی» و نهی می گویند، «نهی» برون «عمده» از اوزان اسم آلت است یعنی آنچه که افکار به آن منتهی می گردند، پس گویا اشاره دارد به این که همان طور که ائمه دین «اعلام التقی» هستند و تقوی بدون معرفت ایشان در سر و فرمانبرداری از ایشان در علانیه ممکن نیست، ورع و تحرز از شرک و دوری از فحشاء و منکر و بغی نیز بدون معرفت آنها از سر و اطاعتشان در علانیه ممکن نیست، زیرا مبادی همه «نهی» در نزد ایشان است.

## وَأُولَى الْحَجَى

فرمود:

«حجی» به کسر به معنای عقل است، گویا آن حضرت اراده چیزی کرده که مبدأی همه اعتبارات می باشد و آن چیز از خود آن نور می باشد بدون این که اعتبار وصفی با آن شود، در اینجا حضرت عام را ذکر نموده و اراده خاص کرده است، چه این که «اعلام التقی» به مرتبه ای که در آن تقدیس می شود ناظر است و «ذوی النهی» اشاره به مرتبه ای دارد که در آن تنزیه می شود و مراد از این فقره است که چیزی با آن اعتبار نمی شود، و از همه قیود آزاد است و این مرتبه نسبت به ایشان ذاتی است، و دیگر مراتب از تنزلات این مرتبه اند، زیرا کلمه «اولی» غالباً به مواردی که صفات برای موصوف خود ذاتی و یا مثل ذاتی اند اشاره دارد، مثل اولوالالباب و

ص: ۲۲۲

اولی العلم و اولی بأس، برخلاف کلمه «ذی» مثل ذوی مال و ذوی قرابه و امثال آنها، پس دلالت دارد بر این که ایشان محل جمع همه مراتب عقلند و هیچ شأنی از ایشان فرو گذار نشده و به همین خاطر کشف همه خلائق شده اند.

## وَكَهْفِ الْوَرَى

کشف غار بزرگ کوه را گویند و اگر کوچک باشد به آن غار می گویند.

آنچه که در کوه کنده شده و همانند خانه است کشف و ملجاء است.

«وری» بر وزن «فتی» به معنای «خلق» و مردم است، پس ایشان کهف مردمان در سر و علانیه اند.

دلیل این که ایشان در سر کهف مردم هستند مانند روایت صدوق<sup>(۱)</sup> ره در امالی خود به اسنادش از معمر بن راشد می باشد گفت: «سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول أتى يهودى النبی صلی الله علیه وآله فقام بین یدیه یحدّ النظر إلیه فقال یا یهودی ما حاجتک قال أنت أفضل أم موسى بن عمران النبی الذی کلمه الله و أنزل علیه التوراه و العصا و فلق له البحر و أظله بالغمام فقال له النبی صلی الله علیه وآله إنه یکره للعبد أن یزکی نفسه و لکنی أقول إن آدم ۷ لما أصاب الخطیئه کانت توبته أن قال اللهم إنی أسألك بحق محمد و آل محمد لما غفرت لی فغفرها الله له و إن نوحا لما ركب فی السفینه و خاف الغرق قال اللهم إنی أسألك بحق محمد و آل محمد لما أنجیتنی من الغرق فنجاه الله عنه و إن إبراهیم ع لما ألقى فی النار قال اللهم إنی أسألك بحق محمد و آل محمد لما أنجیتنی منها فجعلها الله علیه بردا و سلاما و إن موسى علیه السلام لما ألقى عصاه و أوجس فی نفسه خیفه قال اللهم إنی أسألك بحق محمد و آل محمد لما آمنتنی فقال الله جل جلاله لا تخف إنک أنت الأعلى یا یهودی إن موسى لو أدرکنی ثم لم یؤمن بی و بنبوتی ما نفعه إیمانہ شیئا و لا نفعته النبوه یا یهودی و من ذریتی المهدی إذا خرج نزل عیسی ابن مریم لنصرته فقدمه و صلی خلفه».

یعنی: «از امام صادق علیه السلام شنیدم که می فرمود: یهودی خدمت رسول خدا رسید، ایستاد و به دقت آن حضرت را می نگریست.

ص: ۲۲۳

پیامبر فرمود: ای یهودی چه می خواهی؟

گفت: آیا تو برتری یا موسی بن عمران که خداوند با او مکالمه کرد و تورات را بر او فرستاد، و عصا را به دست او داد و دریا را برای او شکافت و ابر را سایه وی قرار داد؟

حضرت فرمود: خوب نیست که کسی خودش را بستاید ولیکن می گویم؛ وقتی آدم به گناه آلوده شد، توبه وی این دعا بود: خدایا! تو را به حق محمد و آل محمد سوگند می دهم که مرا پیامری! خداوند او را آمرزید.

و هنگامی که نوح بر کشتی سوار شد، و از غرق شدن هراسید گفت: خدایا تو را به حق محمد و آل محمد سوگند می دهم که مرا از غرق شدن نجات دهی، خداوند او را نجات داد.

و هنگامی که ابراهیم خلیل در آتش افکنده شد گفت: خداوند! تو را به حق محمد و آل محمد قسم می دهم که مرا نجات دهی، خداوند آتش را خنک و امن قرار داد.

و هنگامی که موسی عصای خویش را انداخت و در خود ترس احساس کرد گفت: خدایا تو را به محمد و آل محمد سوگند می دهم که مرا نجات دهی، خدای عزوجل فرمود: نترس، تو بر ایشان برتری.

ای یهودی اگر حضرت موسی دوران مرا درک می کرد و به من و نبوتم ایمان نمی آورد، پیامبری اش سودی به حال او نداشت.

ای یهودی در فرزندان من مهدی است که به هنگام خروج عیسی بن مریم فرود می آید و در پشت او نماز می گذارد».



این مطالب به ضمیمه مطالبی که سابقاً گذشته را در نظر داشته باش، زیرا می توانی با نظر به آنها مطلوب را دریابی، لذا اعاده نمی کنیم، چه این که همه آنها یک معنا هستند که در کسوت عبارت های گوناگون آمده اند.

## وَوَرَّثَهُ الْأَنْبِيَاءُ

یعنی ایشان همه لوازم نبوت انبیاء که اسم اعظمی است که مبدای علوم و مکارم اخلاق و نزدیکی به پروردگارشان می باشد را دارا هستند، نظیر عصای موسی و خاتم سلیمان و پیراهن ابراهیم و یوسف و کتابها و شمشیرها و غیر آن که کتابهای مفصلی مثل امامت بحار همه آنها را بیان کرده اند.

ص: ۲۲۴

از روایات درباره این مطلب روایت کافی (۱) به سند وی از ابان از ابی عبدالله علیه السلام است که آن حضرت فرمود: «لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله دعا التماس بن عبدالمطلب و امير المؤمنين فقال: يا عم محمد تأخذ ثراث محمد و تقضي دينه و تنجز عداته فرد عليه فقال يا رسول الله بابي أنت و أمي إني شيخ كثير العيال قليل المال من يطيقك و أنت تباري الريح قال فأطرق هنيهة ثم قال يا عباس أ تأخذ ثراث محمد و تنجز عداته و تقضي دينه فقال بابي أنت و أمي شيخ كثير العيال قليل المال و أنت تباري الريح قال أما إني سأعطيها من يأخذها بحقها ثم قال يا علي يا أخا محمد أ تنجز عداة محمد و تقضي دينه و تقبض ثرائه فقال نعم بابي أنت و أمي ذاك علي و لي قال فنظرت إليه حتى نزع خاتمه من إصبعه فقال تختم بهذا في حياتي قال فنظرت إلى الخاتم حين وضعته في إصبعي فتمنيت من جميع ما ترك الخاتم ثم صاح بلال على بالمغفر و الدرع و الراية و القميص و ذی الفقار و السحاب

وَالْبُرْدَ وَالْأَبْرَقَةَ وَالْقَضِيبَ قَالَ فَوَ اللَّهُ مَا رَأَيْتَهَا غَيْرَ سَاعَتِي تِلْكَ يَعْنِي الْأَبْرَقَةَ فَجِيءَ بِشَقِّهِ  
كَادَتْ تَخْطِفُ الْأَبْصَارَ فَإِذَا هِيَ مِنْ أَبْرِقَ الْجَنَّةِ فَقَالَ يَا عَلِيُّ إِنَّ جَبْرِئِيلَ أَتَانِي بِهَا وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ  
اجْعَلْهَا فِي حَلَقَةِ الدَّرْعِ وَاسْتَذْفِرْ بِهَا مَكَانَ الْمَنْطِقَةِ ثُمَّ دَعَا بِزَوْجِي نَعَالٍ عَرَبِيٍّ جَمِيعًا أَحَدُهُمَا  
مَخْصُوفٌ وَالْآخَرُ غَيْرُ مَخْصُوفٍ وَالْقَمِيصِينَ الْقَمِيصَ الَّذِي أُسْرِيَ بِهِ فِيهِ وَالْقَمِيصَ الَّذِي  
خَرَجَ فِيهِ يَوْمَ أَحَدٍ وَالْقَلَانِسَ الثَّلَاثَ قَلَنْسُوهُ السَّفَرَ وَقَلَنْسُوهُ الْعِيدِينَ وَالْجُمُعَ وَقَلَنْسُوهُ كَانَ  
يَلْبَسُهَا وَيَقْعُدُ مَعَ أَصْحَابِهِ ثُمَّ قَالَ يَا بِلَالُ عَلَى الْبَغْلَتَيْنِ الشَّهْبَاءِ وَالِدُّدُلِ وَالنَّاقَتَيْنِ الْعَضْبَاءِ وَالْ  
الْقَصَوَاءِ وَالْفَرَسَيْنِ الْجَنَاحَ كَانَتْ تُوَقَّفُ بِيَابِ الْمَسْجِدِ لِحَوَائِجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
يَبْعَثُ الرَّجُلَ فِي حَاجَتِهِ فَيَرْكُضُهُ فَيَرْكُضُهُ فِي حَاجَتِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحِزْوَمٍ وَ  
هُوَ الَّذِي كَانَ يَقُولُ أَقْدِمْ حِزْوَمٌ وَالْحِمَارَ عَفِيرَ فَقَالَ اقْبِضْهَا فِي حَيَاتِي فَذَكَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ مِنَ الدَّوَابِّ تُوَفِّيَ عَفِيرٌ سَاعَهُ قَبْضَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
قَطَعَ خِطَامَهُ ثُمَّ مَرَّ يَرْكُضُ حَتَّى أَتَى بَنِي خُطْمَةَ بِقُبَا فَرَمَى بِنَفْسِهِ فِيهَا فَكَانَتْ قَبْرَهُ» يَعْنِي:  
«هنگامی که رحلت رسول خدا نزدیک شد، عباس و علی بن ابی طالب را خواند، و به عباس  
فرمود: ای عموی محمد! آیا حاضری ارثیه محمد صلی الله علیه و آله را بگیری و قرضهای او  
را ادا نمایی و وعده های او را محقق سازی؟ عباس آن را رد کرد و گفت: پدر و مادرم  
فدایت ای رسول خدا من پیرمردی عیالوارم و مالی اندک دارم تو همانند ابر می بخشی چه  
کسی طاقت برآورده کردن وعده های تو را دارد. امام فرمود: آنگاه رسول خدا اندکی مکث  
کرد و فرمود: ای عباس آیا ارثیه محمد را می گیری و در مقابل آن

ص: ۲۲۵

وعده های او را برآورده می سازی و قرض های او را ادا می کنی؟ عباس پاسخ داد: پدر و مادرم فدایت، من پیر و عیالوار و فقیرم و تو همانند ابر می باری! فرمود: اکنون من ارثیه خویش را به کسی می دهم که حق آن را ادا می کند، آنگاه فرمود: ای علی، ای برادر محمد، آیا وعده های محمد را برآورده می سازی و دین او را ادا می کنی و ارثیه او را می گیری؟ پاسخ داد: پدر و مادرم فدایت، آن وظیفه را بر عهده می گیرم و متکفل می گردم. عباس گفت: من دیدم که انگشتی از انگشتش درآورد، و به علی فرمود: هم اکنون در حیات من این انگشتی را بر دست کن، عباس گفت: به انگشتی نگریستم و آرزو کردم که من آن را در انگشتم می کردم و آرزو کردم که از همه تر که تنها همین خاتم به من رسید». (۱)

آنگاه صدا کرد: «ای بلال کلاه خود و زره و پرچم و پیراهن و شمشیر ذوالفقار و عمامه سحاب و برد و کمر بند ابرقه و تازیانه را بیاور! عباس گفت: به خدا سوگند من کمر بند را تا قبل از این لحظه ندیده بودم، پس یک کمر بند پارچه ای آوردند که برق آن چشم را می زد که از کمر بند های بهشت بود. فرمود: ای علی جبرئیل این کمر بند را برای من آورد، گفت: ای محمد این کمر بند را در حلقه زره بگذار و آنرا به جای کمر بند ببند. آنگاه دو نعلین عربی را که یکی پینه زده و دیگری پینه نزده بود را خواست، و نیز دو پیراهن پیراهنی که در آن به معراج رفته و پیراهنی که در روز احد به جنگ رفته بود و نیز سه کلاه یکی کلاه سفر و دو دیگر کلاه عید فطر و قربان و جمعه ها و کلاهی که به هنگام مجالست با اصحاب به سر می کرد را خواست. آنگاه فرمود: ای بلال دو قاطر را بیاور؛ قاطر شهاب و دلدل و دو ناقه عضبا و قصوی و دو اسب؛ جناح که در جلوی در مسجد می ایستاد و در نیازمندی های آن حضرت به کار گرفته می شد، و هر گاه حضرت کسی را در کاری می فرستاد آن را سوار می شد و به تاخت در آن کار می رفت. اسب دیگر به نام حیزوم بود و

این همان بود که جبرئیل می گفت: حیزوم جلو رو، و نیز حمار عفیر را خواست، آنگاه به علی فرمود: در حیات من این ها را بگیر.

امیرالمومنین فرمود: اولین چارپایی که بعد از رسول خدا مرد، عفیر بود، آن لحظه که رسول خدا از دنیا رفت، افسار خود را گسیخت و شروع به دویدن کرد تا به چاه بنی خطمه در قبا رسید و در آن افتاد و مرد و همان قبرش شد».

ص: ۲۲۶

---

۱- ۵۲۰. این جمله را با جمله ای در بحار به نقل از علل اشرائع معنا کردم، چه این که طبق عهد پیامبر صلی الله علیه و آله با علی علیه السلام باید انگشتی به علی علیه السلام داده شده باشد، لذا در بحار الانوار جمله این است: فنظرت الی الخاتم حین وضعه علی علیه السلام فی اصبعه الیمنی ولی در اینجا «وضعت» آمد که با سیاق مناسبت ندارد.

## وَالْمَثَلُ الْأَعْلَى

فرمود:

«مَثَلٌ» با حرکت ثاء به معنای حجت و صفت و حدیث است، و جمع آن مَثَلٌ به دو ضمه می باشد. ممکن است هر کدام از این معانی در اینجا مراد باشد.

تحقیق این است که تمثیل عبارت از فروکشیده شدن شیء مجهول از مرتبه ای که رسیدن و فهم آن دشوار است به مرتبه ای که بتوان به کسی که خواهان فهم آن است فهمانید، چه این که بین این مرتبه پایین تر و آن شخص مناسبتی وجود دارد ولی این مناسبت با مرتبه عالی

آن حاصل نبود. به عنوان مثال اگر خواستی عدم اجتماع دو ضد را برای کسی بیان کنی، مثال شب و روز را می آوری، و می گویی با آمدن شب روز منتفی می گردد و بر عکس، به همین خاطر در ذهن شاگرد به مطلوب نزدیک شده و به این قضیه کلی می رسد که هر چه چنین باشد و با همدیگر جمع نگردد ضدند.

پس حقیقت مثل عبارت از مرتبه تفصیل و تبیین شیء است، و این نسبت به مراتب مثل ها و ممثلات تفاوت می کند، هر مرتبه تفصیلی، نسبت به مافوق خود مثل و صفت و خبر دهنده است، خواه از جواهر باشد، و خواه از اعراض.

با فهم این مطلب می گوییم: چون خدای پرورنده جهانیان برتر و گرامی تر از آن است که مکانی او را احاطه کند و یا صفتی و یا صفاتش در عالم امکان جای گیرد، و هیچیک از مخلوقاتش اعم از فرشتگان و انسانها و جنیان نمی توانند او را بشناسد، اگر خواهد که انسان را بیافریند، برای هر صفتی از صفات خود مثلی قرار می دهد، در این صورت همه صفات خود را در او به کار می گیرد، نه این که صفتی را آورد و صفتی دیگر را نیاورد، به همین خاطر به آدم همه اسماء را می آموخت، آموزش وی به این بود که اثر هر اسمی از قبیل علم و قدرت و حیات و سمع و بصر تا هزار اسم را در وی گذاشت، و بالا تر از آنها اسمی گذاشت که به حاسه ای احساس نمی گردید و امکان خروج از آن و رسیدن به کنه وجودش نبود، وجودی که همه اشیاء به آن ادراک می شد.

چنان که در آیه شریفه فرمود: «وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ قَانُتُونَ وَهُوَ الَّذِي يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» یعنی: «و همه کسانی که در آسمانها و زمین هستند، او را عبارت می کنند، و اوست که خلقت را شروع کرد و

آنگاه آنرا باز می گرداند و این بر او آسانتر است، و او در آسمانها و زمین مثل اعلی دارد و او عزتمند و حکیم است».

پس این حجت و صفت و نبأی خداست، و سرّ آل محمد صلی الله علیه و آله و بالاتر از هر مثلی است، چه این که هر اسمی از صفت و اثره و یا شأن مخصوصی از صفاتش خبر می دهد، ولی این اسم از تمام جلال و جمال خبر می دهد.

به همین خاطر در اخبار بسیاری در شأن امیرالمؤمنین علیه السلام وارد شده که آن حضرت «نبأ عظیم» است که در آیه شریفه: «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ» (۱) آمده است.

و در کافی (۲) از امام صادق علیه السلام در آیه شریفه یاد شده آمده است که مراد از «نبأ عظیم» ولایت است.

و از امام باقر علیه السلام از تفسیر (۳) «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ» پرسیدند، فرمود: این نبأ عظیم در امیرالمؤمنین علیه السلام است، و امیرالمؤمنین علیه السلام می فرمود: «ما لله عزوجل آیه هی اکبر منی و لا لله نبأ اعظم منی» یعنی: «خدای عزوجل نشانه و آیه ای بزرگتر از من و خبر و نبأیی عظیم تر از من ندارد».

و قمی (۴) از امام رضا علیه السلام روایت کرد که از آن حضرت پرسیدند: «فرمود: امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: «ما لله نبأ أعظم منی و ما لله آیه أكبر منی، و قد عرض فضلی علی الأمم الماضیه علی اختلاف ألسنتها فلم تقر بفضلی» یعنی: «خداوند خبری عظیم تر از

من و آیه ای بزرگتر از من ندارد و به خدا سوگند همانا فضیلت من بر همه امتهای گذشته با زبانهای گوناگون عرضه شده، ولی به فضیلت من مقرر نیامدند».

و در عیون (۵) اخبار از آن حضرت از پدرش از پدرانیش از حسین بن علی علیه السلام روایت شده که فرمود: «رسول خدا صلی الله علیه و آله به علی علیه السلام فرمود: «یا علی أنت حجه الله و أنت باب الله و أنت الطريق إلى الله و أنت النبا العظيم و أنت الصراط المستقیم و أنت المثل الأعلى» یعنی: «ای علی تو حجت خدا و باب پروردگار و راه به سوی خدا و نباء عظیم هستی، تو

ص: ۲۲۸

---

۱- ۵۲۱. سوره نباء، آیه ۲۶.

۲- ۵۲۲. کافی، ۱ / ۴۱۸، باب فیه نکت و نتف.

۳- ۵۲۳. کافی، ۱ / ۲۰۷.

۴- ۵۲۴. تفسیر قمی / ۲ / ۴۰۱، در تفسیر ۷۸ سوره نباء.

۵- ۵۲۵. عیون اخبار الرضا، ۲ / ۶ / فما جاء عن الرضا.

صراط مستقیم، تو مثل اعلی هستی».

و در خطبه وسیله که در کافی از امیر المؤمنین علیه السلام روایت شده آمده است که «إِنِّي النَّبِيُّ الْعَظِيمُ وَالصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ وَعَنْ قَلِيلٍ سَتَعْلَمُونَ» یعنی: «همانا من نباء عظیم هستم و به زودی آنچه را وعده داده شدید می فهمید».

بنابراین ایشان مثل اعلی و حجت کبری بر مردمند، هر کس که بخواهد خدایش را بشناسد باید ایشان را بشناسد و هر کس ایشان را نشناسد خدا را نشناخته و هر کس از (مهر) ایشان خالی باشد از (مهر) خداوند خالی شده است، این در سرّ است.

و اما در علانیه باید گفت: کدام مثلی از خدا از ایشان برتر است، چه این که ایشان در علم و قدرت و دیگر صفات دومی ندارند، پدر و مادرم فدای ایشان باد!

سپاس خدایی را که حق ایشان را به ما نشان داد و ما را از دوستان ایشان قرار داد، حمدی که پایان ندارد و او شایسته و مستحق آن است و درود و سلام خدا بر محمد و آل پاکش باد!

## وَالدَّعْوَةُ الْحُسْنَى

### اهل بیت دعوت حسنی حضرت ابراهیم (ع) هستند

فرمود:

این اشاره دارد به درخواست حضرت ابراهیم علیه السلام از خدای تعالی «لسان صدق در آخرین» خواسته بود دارد چنان که در آیه شریفه: «وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ» (۱) یعنی: «خداوندا! زبان راستین برای من در مردم متأخر قرار ده» قمی روایت کرد که مراد از لسان صدق مزبور امیرالمؤمنین علیه السلام است.

خدای تعالی دعای حضرت ابراهیم را در این آیه اجابت کرد: «وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكَلاًّ جَعَلْنَا نَبِيّاً وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً» (۲) یعنی: «ما به ابراهیم،



اسحق و یعقوب را دادیم و آنها را پیامبر نمودیم، و به ایشان از رحمت خویش دادیم، و برای ایشان زبان صدقی بلند مرتبه قرار دادیم».

قمی از حضرت زکی علیه السلام نقل کرده که «و وهبنا لهم» یعنی: «به ابراهیم و اسحق و یعقوب از رحمت خویش دادیم، مراد از این رحمت رسول خدا صلی الله علیه و آله است، و مراد از «جعلنا لهم لسان

ص: ۲۲۹

---

۱- ۵۲۶. سوره شعراء، آیه ۸۶.

۲- ۵۲۷. سوره مریم، آیات ۴۹ و ۵۰.

صدق علیا» یعنی امیرالمؤمنین علیه السلام تا این که خداوند فرمود: «رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَ أَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَ تُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ رَبَّنَا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَ يَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ يَزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» یعنی: «خداوند! ما را تسلیم خودت نما، و از فرزندان ما امتی قرار ده که تسلیم تو باشند، و عبادات و مناسک ما را به ما نشان ده، و بر ما ببخش، تنها تو توبه پذیر رحیم هستی، و فقط تو عزتمند حکیمی».

و در صافی از امام صادق علیه السلام در آیه شریفه آمده که: «ایشان اهل بیت هستند که خداوند از آنها پلیدی را دور ساخته و آنها را پاکیزه نمود».

و در روایت عیاشی از آن حضرت آمده که: «مراد از امت تنها بنی هاشم هستند، و مراد از این آیه شریفه «رَسُولًا مِنْهُمْ» در صافی آمده است، یعنی از آن امت رسولی فرستادیم». از

امام صادق به روایت عیاشی (۱) نیز چنین آمده است، و از ذریه آندو پیامبری جز از پیامبر ما مبعوث نکرده و از قمی (۲) آمده که: «مراد فرزندان اسماعیل است، به همین خاطر رسول خدا فرمود: من دعای پدرم ابراهیم هستم».

احتمال قوی می رود که مراد این باشد که چون دعوت خدا جل جلاله به کلامی و با صدای مقطع و ترکیب حروف نیست به ناچار باید دعوت پروردگار به ایجاد حقایق معانی باشد که الفاظ آن را می رسانند، و الفاظ وجود لفظی آنها بوده و موجودات خارجی صور عنصری و وجود جسمانی اند، مثل آتشی که موسی بن عمران می خواست، چنان که در آیه شریفه: «فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ...» یعنی: «به هنگامی که موسی مدت را به پایان برد و خانواده خود را حرکت داد از ناحیه کوه طور آتشی را احساس کرد، به خانواده اش گفت: مکث نمایید، من آتشی دیدم، شاید از آن خبری و یا پاره ای آورم، تا از آن آتش برافروزید، هنگامی که به نزد آتش آمد...».

چه این که خدای تعالی با ایجاد آتش در ناحیه کوه او را به خود خواند، پس سر آل محمد صلی الله علیه و آله در مؤمنین همانند آتشی است که خداوند در دلهای آنها آفرید، پس ایشان را به ایمان به آن فرا خواند، چنان که موسی را با آتش به خود خواند، لذا با او مناجات کرد، پس نور مؤمنان در پیش روی آنها می رود و آنها را از تاریکی های معنوی و صوری عبور می دهد، و لیکن

ص: ۲۳۰

کسانی که مستحق خذلان هستند، و خواسته از ایشان دوری کند نقطه ای سیاه در دلش ایجاد کرده که دلش را تاریک نموده و لذا از خدای تعالی روی گردان می شود، و دوری اش افزوده می گردد، و بنابراین خدای تعالی فرمود: «فَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يَرِدْ أَنْ يَضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ» (۱) یعنی: «هر کس را خدا بخواهد هدایت کند دلش را برای اسلام منشرح می کند و هر کس را که خداوند بخواهد گمراهش کند سینه اش را تنگ و تاریک می کند به طوری که گویا به سوی آسمان صعود می کند».

در کافی (۲) از امام صادق روایت شده که فرمود: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا أَرَادَ بَعْدَ خَيْرٍ أَنْكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً مِنْ نُورٍ فَأَضَاءَ لَهَا سَمْعَهُ وَقَلْبَهُ حَتَّى يَكُونَ أَحْرَصَ عَلَى مَا فِي أَيْدِيكُمْ مِنْكُمْ وَإِذَا أَرَادَ بَعْدَ سُوءٍ أَنْكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً سَوْدَاءَ فَأَظْلَمَ لَهَا سَمْعَهُ وَقَلْبَهُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ...» یعنی: «خدای عزوجل اگر خیری را برای بنده ای بخواهد در دلش نقطه ای از نور خلق می کند و آن نقطه گوش و دلش را روشن می سازد، تا اشتهايش بیشتر از شما به آنچه در دستان شماست می گردد، و هنگامی که خداوند بدی بنده ای را بخواهد در دلش نقطه ای سیاه می آفریند، به همین خاطر تمام گوش و دلش سیاه می شود...».

و در کافی (۳) و توحید (۴) و عیاشی (۵) از آن حضرت نقل شده که: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بَعْدَ خَيْرٍ أَنْكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً بَيضَاءَ وَفَتْحَ مَسَامِعَ قَلْبِهِ، وَوَكَلَ بِهٖ مَلَكًا يَسُدُّهٖ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ سُوءٍ أَنْكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً سَوْدَاءَ وَسَدَّ مَسَامِعَ قَلْبِهِ وَوَكَلَ بِهٖ شَيْطَانًا يَضِلُّهٖ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ» یعنی: «هرگاه خدای تبارک و تعالی برای بنده خیری بخواهد در دلش نقطه ای نورانی می آفریند و گوشهای دلش را باز می کند، و فرشته ای بر او موکل می نماید که محکمش

نماید، و اگر بد بنده ای را بخواهد در دلش نقطه ای سیاه می آفریند، که گوشهای دلش را می بندد و شیطانی بر او موکل می کند که او را گمراه می نماید، آنگاه این آیه را تلاوت کرد».

وجود جسمانی ایشان دعای خوب آن حضرت در علانیه است چه این که در خلقت ایشان چیزی به ودیعت نهاد که هر کس ایشان را ببیند و در کارهای ایشان اندیشه کند از

ص: ۲۳۱

---

۱- ۵۳۰. سوره انعام، آیه ۱۵.

۲- ۵۳۱. کافی، ۲ / ۲۱۴، باب فی ترک دعا و الناس.

۳- ۵۳۲. کافی، ۱ / ۱۶۶، باب الهدایه من الله عزوجل.

۴- ۵۳۳. توحید، ص ۴۱۵، باب ۶۴ التعریف و والیان والحجه....

۵- ۵۳۴. تفسیر عیاشی، ۱ / ۳۲۱، آیه پنجم سوره مائده.

خواب غفلت بیدار می شود و به راه و طریقه ایشان میل می نماید.

همین در دعای پنجم<sup>(۱)</sup> از دعاهایی که جبرئیل برای حضرت عیسی بن مریم علیه السلام آورده آمده است، فرمود: این دعا را در دهه ذی الحجه بخوان، زیرا که عبادتی محبوبتر از عبادت خدا با این دعا در این ایام نیست، و دعا این است: «حسبی الله و کفی سمع الله لمن دعا لیس وراء الله منتهی أشهد لله بما دعی و أنه بریء ممن تبرئ و أن لله الآخرة والأولی» یعنی: «و هر کس خدا را بخواند می شنود، مقصودی برتر از خدا وجود ندارد، گواهی می

دهم برای خدا درباره چیزی که خواست و این که خداوند از کسی که از او تبری جست بری است، و خداوند دارای نشأه آخرت و دنیا است».

مراد از «بما دعی» یعنی نوری که در دل هر کس بخواهد هدایتش کند آن را می آفریند و آن همان سرّ آل محمد است، و مراد از این که خدا تبری می جوید این است که خداوند از کسی که می خواهد گمراهش کند در دلش نقطه ای سیاه می آفریند که گوش و دلش را سیاه می کند.

روشن است که این به طور حتمی در بندگانش جاری است، دلیل آن بیانات مشروح ما در «قاده الامم» می باشد.

### در نشانه الست

و حُجِّجَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْوَلَى وَرَحِمَهُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ

### اشاره

فرمود:

حجج جمع «حجت» به معنای برهان است، و معلوم شده است که ایشان براهین کامل الهی در سر و علانیه اند، و درباره آن دوباره بحث نمی کنیم.

و مراد از «اولی» نشأه «ذرّ» است که از مردم میثاق ولایت اهل بیت گرفت، عده ای ایمان آورده اند و عده ای کفر ورزیده اند، و این آیه همان است: «تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَ لَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ

۱- ۵۳۵. اقبال، ص ۲۲۳، و ۳۳، فصل فی شرح ابسط مما ذکرنا.

الْكَافِرِينَ» (۱) یعنی: «از قصه این قری بر تو می خوانیم، پیامبران برای ایشان ادله روشن آورده اند، اما ایشان به آنچه سابقا تکذیب کرده بودند ایمان نیاوردند، این گونه خداوند بر دلهای کافران مهر می زند».

در تفسیر قمی (۲) آمده: «لا يؤمنون فی الدنيا بما کذبوا فی الذر» یعنی: «ایشان به خاطر تکذیب در عالم ذر در دنیا ایمان نمی آورند».

و این آیه رد کسانی است که میثاق اول ذر را انکار کرده است.

و در کافی (۳) و عیاشی (۴) از امام باقر روایت کرده است که: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْخَلْقَ فَخَلَقَ مَنْ أَحَبَّ مِمَّا أَحَبَّ وَ كَانَ مَا أَحَبَّ أَنْ خَلَقَهُ مِنْ طِينِهِ الْجَنَّةَ وَ خَلَقَ مَنْ أَبْغَضَ مِمَّا أَبْغَضَ وَ كَانَ مَا أَبْغَضَ أَنْ خَلَقَهُ مِنْ طِينِهِ النَّارِ ثُمَّ بَعَثَهُمْ فِي الظُّلُمَاتِ فَقُلْتُ وَ أَى شَيْءٍ الظُّلُمَاتُ فَقَالَ أَلَمْ تَرَ إِلَى ظِلِّكَ فِي الشَّمْسِ شَيْئاً وَ لَيْسَ بِشَيْءٍ ثُمَّ بَعَثَ مِنْهُمْ النَّبِيِّينَ فَدَعَوْهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ ثُمَّ دَعَوْهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِالنَّبِيِّينَ فَأَقْرَبَهُمْ وَ أَنْكَرَ بَعْضُ ثُمَّ دَعَوْهُمْ إِلَى وَلَايَتِنَا فَأَقْرَبَهَا وَ اللَّهُ مِنْ أَحَبَّ وَ أَنْكَرَهَا مَنْ أَبْغَضَ وَ هُوَ قَوْلُهُ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ التَّكْذِيبُ».

یعنی: «خداوند خلایق را آفرید و هر کس را دوست داشت از آنچه دوست می داشت آفرید، و محبوب وی خلقت از طینت بهشت بود، و به هر کس کینه می ورزید از آنچه بدش می آمد آفرید، و مبغوض وی خلقت از طینت آتش بود، آنگاه ایشان را در سایه

آفرید، از آن حضرت پرسیدند: سایه چیست؟ فرمود: آیا به سایه خود در آفتاب نمی‌نگرید، که چیزی است و در عین حال هیچ چیز نیست، و از میان آنها پیامبران را فرستاد، و ایشان مردم را دعوت به پذیرش و اعتراف به خدا کردند، خدای تعالی در این باره می‌فرماید: «وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ» یعنی: «اگر از ایشان پرسید که چه کسی ایشان را آفرید، می‌گویند خدا» آنگاه مردم را به ایمان به پیامبران دعوت کرده، عده‌ای پذیرفته و عده‌ای انکار کردند، آنگاه ایشان را به ولایت ما خواند، دوستان خدا اعتراف کردند و کسانی که خداوند به ایشان کینه می‌ورزید انکار کردند، چنان که خداوند فرمود: «فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ» یعنی: «ایشان به خاطر این که قبلاً

ص: ۲۳۳

---

۱- ۵۳۶. سوره اعراف، آیه ۱۰۱.

۲- ۵۳۷. تفسیر قمی، ۱ / ۲۳۵، اسئله مولی عمر من الباقر، ۲۴۰.

۳- ۵۳۸. کافی، ۲ / ۱۰، باب آخر منه.

۴- ۵۳۹. تفسیر عیاشی، ۲ / ۱۲۶، آیه دهم از سوره یونس.

تکذیب کرده بودند نمی‌توانستند ایمان آورند».

آنگاه در روایت دیگر (۱) آمده: «من أقر بلسانه في الذر و لم يؤمن بقلبه فقال الله» یعنی: عده‌ای از ایشان به زبان اعتراف کرده ولی به دل انکار کرده بودند لذا خداوند فرمود: «فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ».

و عیاشی (۲) روایت کرده است که: «خداوند خلاق را آفرید، این خلاق در آن حال هنوز در سایه بودند، خداوند پیامبر خویش محمد صلی الله علیه و آله را به سوی ایشان فرستاد، پس عده ای ایمان آوردند، و عده ای او را تکذیب نمودند، آنگاه آن حضرت را در این نشأه به سوی مردم مبعوث نمود، هر کس که در نشأه سایه و اظله ایمان آورده بود در اینجا نیز ایمان آورد و هر کس انکار نموده بود در این جا نیز انکار نمود و لذا فرمود: «فَمَا كَانُوا لِيَوْمِنَا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ»

و از امام صادق در این روایت شده (۳) است که: «قال بعث الله الرسل إلى الخلق و هم فى أصلاب الرجال و أرحام النساء فمن صدق حينئذ صدق بعد ذلك و من كذب حينئذ كذب بعد ذلك»؛ خداوند پیامبران را به سوی مردم در زمانی که هنوز در صلب مردان و رحم زنان بودند فرستاد، هر کس در آن زمان تصدیق کرد، بعداً نیز تصدیق نمود و هر کس در آن هنگام تکذیب کرد، بعدها نیز تکذیب نمود».

و خلاصه هر کس کمترین تتبعی در این اخبار داشته باشد می داند که قبل از این دنیا نشأه ای است که دعوت و اقرار و یا انکار در آن اتفاق افتاده، چنان که اخبار عرض ولایت بر همه کائنات بیان می کنند، و برخی از آنها قبلاً بیان شد، پس مراد از نشأه اولی همان نشأه است.

و مراد از این که ایشان حجج در آن نشأه اند، در شرح سخن آن حضرت «ابواب الایمان» و نیز «المثل الاعلی» بیان شد.

**در این که ائمه (ع) حجت های آخرتند**



و این که ایشان حجج در آخرت هستند به این دلیل است که خداوند فرمود: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقاً وَهِيَ تَفُورُ تَكَادُ تَمِيزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ

ص: ۲۳۴

---

۱- ۵۴۰. بحار الانوار، ۵ / ۲۳۷، باب ۱، الطينته و الميثاق.

۲- ۵۴۱. تفسیر عیاشی، ۲ / ۱۲۶، آیه دهم سوره یونس.

۳- ۵۴۲. همان.

شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقاً لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ» (۱)

یعنی: «برای کسانی که به پروردگارشان کفر ورزیدند عذاب جهنم است، و بد عاقبتی است، هنگامی که در آن افکنده شوند از آن نعره ای شنوند، در حالی که آتش فوران می کند، گویا از خشم می خواهد پاره پاره شود، هرگاه عده ای در آن افکنده شوند، ملائکه موکل از ایشان بپرسند، آیا ترساننده و پیامبری برای شما نیامده، گویند: آری پیامبر آمد، لیکن ما آنها را تکذیب کردیم، و گفتیم خداوند چیزی نفرستاد، شما در گمراهی بزرگید، و گفتند: اگر ما می شنیدیم، و یا تفکر می کردیم از اهل آتش نبودیم، پس به گناه خویش اعتراف کردند، پس اهل جهنم نابود شوند».

و فرمود: «يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ» (۲) یعنی: «روزی که خداوند پیامبران را گرد آورد می پرسد، پاسخ به شما چگونه بود، می گویند: ما چیزی نمی دانیم تو دانای پنهانی ها هستی». و در کافی (۳) از امام باقر علیه السلام روایت شده است که این آیه تأویلی دارد، می فرماید: «يَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ فِي أَوْصِيَائِكُمُ الَّذِينَ خَلَقْتُمُوهُمْ عَلَى أَمْرِكُمْ قَالَ فَيَقُولُونَ لَا عِلْمَ لَنَا بِمَا فَعَلُوا مِنْ بَعْدِنَا» یعنی: «پاسخ شما به اوصیای شما که جانشین خویش بر امت های خویش قرار داده بودید چه بود؟ ایشان می گویند: ما نمی دانیم امت های بعد از ما چه کرده اند».

و قمی (عیاشی) (۴) از آن حضرت نظیر آن را روایت کرده است، بدون این که آن را تأویل نماید و نیز اخبار دیگری در این زمینه وجود دارد که بر آن دلالت دارد، و آن اخبار فراوان است، لذا ما از تعرض بدان خودداری می کنیم و این که ایشان حجت های خدا در دنیا هستند، به این جهت است که ایشان در بالاترین درجه علم و قدرت دیگر صفاتند، به گونه ای که فضیلت ایشان بر جهانیان فائق آمده، با این که ایشان مخلوق و حادث و مربوبند، و باید محدث و خالق و ربی داشته باشند، پس ائمه علیه السلام براهین وجوب و جود صانع هستند، خداوند از وصف وصف کنندگان بسیار برتر است.

ص: ۲۳۵

---

۱- ۵۴۳. سوره ملک، آیات ۶ - ۱۱.

۲- ۵۴۴. سوره مائده، آیه ۱۰۹.

۳- ۵۴۵. کافی، ۸ / ۳۳۸، حدث الذی احیاه عیسی علیه السلام.

۴- ۵۴۶. تفسیر عیاشی، ۱ / ۳۴۹، آیه ۵ سوره مائده و ظاهراً قمی غلط باشد.

## در معنای معرفت

## السَّلَامُ عَلَى مَحَالِّ مَعْرِفَةِ اللَّهِ

### اشاره

فرمود:

بدانکه معرفت، نهایت مرتبه ادراک است، چه این که شیء با همه مشخصات خود از دیگران ممتاز می شود به طوری که با هیچ چیز اشتباه نمی گردد، لذا انتقال و معرفت از ناحیه ساخته شده به سازنده، معرفت کامل با تمام خصوصیات نیست، مثلاً اگر ساختمانی ببینید و بدانید که سازنده و بنایی دارد، ولی نمی دانید که آیا این بنا دارای قد کوتاه بود و یا بلند، بخشنده بود و یا بخیل، عزیز بود و یا ذلیل، تواناگر بود و یا نادار، بنابراین بنا را به خوبی نشناخته اید، فرض کنید که شما دانستید وی از عرب و یا عجم است، و از فلان شهر و از فلان طایفه می باشد، و نیز فهمیدید که وی یکی از افراد حاضر در مجلس تو است، ولی هنوز او را از دیگران تشخیص نداده ای و نمی توانی به او اشاره کنی و بگویی او سازنده آن ساختمان است، در این صورت شما او را به درستی نشناخته اید، مگر این که او را با همه ویژگی ها بشناسی، به طوری که بتوانی بگویی این شخص و یا آن شخص است، چنان که خدای تعالی می فرماید: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا» یعنی: «ای مردم شما را از زن و مرد آفریدیم و شما را ملتها و قبائل قرار دادیم تا همدیگر را باز شناسید».

و فرمود: «عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ» یعنی: «در اعراف مردانی هستند که از سیمایشان شناخته می گردند» بنابراین انتقال معرفتی از ساخته شده به سازنده شناخت و

معرفت کامل نیست، بلکه شناخت و معرفت احاطه عارف با معروف با همه مشخصات می باشد، به طوری که با دیگران اشتباه نگردد».

فرض این است که هیچ صفتی از خدای تعالی به ادراک در نمی آید، چه رسد به ذات مقدس حق تعالی و فعل گنجایش احاطه به فاعلش را ندارد، مگر این که فاعل به فعل خود احاطه پیدا کند.

پس مراد از این که امامان علیه السلام جایگاه های معرفت خدا هستند، این می باشد که خداوند که «اله الآله» است شناخته نمی شود، و تنها مرتبه اسمی که «الله» است و در تمام نفوس به ودیعت گذاشته شده و مکنون در آنهاست، و در هر نفسی آیه و نشانه و آینه ای از آن موجود

ص: ۲۳۶

می باشد که همان «عناصر الابرار» و «عامه الاخیار» است شناخته می شود، و می توان و به معرفت آن حصه رسید، ما در بیان دو فقره یاد شده و نیز «ابواب الایمان» آن را بیان کرده ایم، و این سرّ آل محمد صلی الله علیه و آله و نور و فرقان است که خداوند به متقیان وعده داده است.

پس مراد این است که معرفت خدا جز با معرفت شما و رسیدن به سرّ شما ممکن نمی گردد و این مرتبه نهایت مرتبه خلاق در معرفت خداست، و لذا امیرالمؤمنین علیه السلام چنان که در کافی (۱) و توحید (۲) آمده که فرمود: «اعرفوا الله بالله» و قبلا در «ابواب الایمان» آن را نقل کرده ایم.

و در برخی از نسخ «محل» به صیغه مفرد آمده، اگر چنین باشد معنای جنسی آن مراد است، مثل آیه شریفه: «فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

**در معنای معرفت در این که فضائل اهل بیت بی شمار است**

**و مَسَاكِنِ بَرَكَهَ اللَّهِ**

**اشاره**

«مسکن» محل استقرار است، و «مساکن» جمع آن است.

مراد این است که امامان علیه السلام مظاهر اسم «الله» هستند که مبدای همه اسماء حسنی است و آن پایانی ندارد، و اگر دریا مرکب شود، قبل از پایان آنها دریا تمام می شود.

و به همین خاطر امیرالمؤمنین علیه السلام در ماه مناجات در ماه شعبان فرمود: «الهی من تعرف بک غیر مجهول» یعنی: «خدایا! هر کس به تو معرفت جست، مجهول نیست» یعنی مبدای ظهور هر کس اسم الله باشد که مبدای آسمان حسنی توست هرگز در مرتبه ای از مراتب وجود که شؤون آن اسم میمونند، مجهول نیست، زیرا آن اسم روح و قوام آنهاست و هرگاه آنها موجود شوند این اسم با آنهاست و از آن بیرون نیست و در آنها داخل نیست.

و در حضرت حجت (۳) عجل الله فرجه الشریف فرمود: «و ابدله من بعد خوفه أَمَّا يَعْبُدُكَ لَا يَشْرِكُ بِكَ شَيْئًا» یعنی: «بعد از ترس امنیت بیاور، تا تو را عبادت کند و شرکی نوزد» مراد این است که آن حضرت در ابتدای غیبت دستور دارد که در عالم خلق به غیر اسم الله عمل کند و

۱- ۵۴۷. کافی، ۱ / ۸۵.

۲- ۵۴۸. توحید، ص ۲۸۵، باب ۴۱ انه عزوجل.

۳- ۵۴۹. بحارالانوار، ۹۹ / ۲۲۷، باب السلام و الصلوه على امام الخلق...

در ابتدای ظهورش به مقتضای اسم الله با همه مراتب و شؤون عمل نماید، لذا با تمام اسماء خداوند را عبادت می کند، و به حکم داوود علیه السلام حکم می کند، و زمین را از قسط و عدالت بعد از پر شدن از ستم و جور پر خواهد کرد، خداوند! ما به تو از فقد پیامبر و غیبت ولی و فراوانی دشمنان و کمی تعداد و سختی فتنه ها و پشتیبانی اهل زمان بر ضد ما، شکایت می کنیم.

و در کافی (۱) به اسنادش به یونس بن رباط روایت شده که گفت: «دَخَلْتُ أَنَا وَ كَامِلُ التَّمَارِ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ كَامِلٌ جُعِلْتُ فِدَاكَ حَدِيثُ رَوَاهُ فَلَانُ فَقَالَ أَذْكُرُهُ فَقَالَ حَدَّثَنِي أَنَّ النَّبِيَّ حَدَّثَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْأَلْفِ بَابَ يَوْمٍ تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ كُلُّ بَابٍ يَفْتَحُ أَلْفَ بَابٍ فَذَلِكَ أَلْفُ أَلْفِ بَابٍ فَقَالَ لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَظَهَرَ ذَلِكَ لَشِيعَتِكُمْ وَ مَوَالِيكُمْ فَقَالَ يَا كَامِلُ بَابٌ أَوْ بَابَانِ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَمَا يَرَوِي مِنْ فَضْلِكُمْ مِنْ أَلْفِ أَلْفِ بَابٍ إِلَّا بَابٌ أَوْ بَابَانِ قَالَ فَقَالَ وَ مَا عَسَيْتُمْ أَنْ تَرَوْوَا مِنْ فَضْلِنَا مَا تَرَوُونَ مِنْ فَضْلِنَا إِلَّا أَلْفًا غَيْرَ مَعْطُوفَةٍ» یعنی: «گفت: من و کامل تمار بر امام صادق علیه السلام وارد شدیم، کامل به آن حضرت گفت: فدایت شوم حدیثی را فلانی روایت کرد، حضرت فرمود: آن حدیث را بگو، گفت: مرا خبر داد که پیامبر در زمان رحلت خود هزار باب به علی یاد داد که از هر بابی هزار باب باز می شد، مجموع آنها هزار هزار باب می شد پاسخ داد: چنین بود؛ پرسیدم: فدایت شوم! آیا آن ابواب برای شیعیان و دوستان شما آشکار خواهد شد؟

فرمود: یک باب و یا دو باب.

پرسیدم: فدایت شوم، آیا از فضایل شما تنها همان یک باب و یا دو باب روایت می شود؟  
پاسخ داد: چه مقدار از فضایل ما را روایت کرده ای، از فضایل ما جز یک الف غیر معطوفه  
روایت نکرده اند.»

دانشمندان در فهم این حدیث اختلاف کردند، و شیخ بهایی (ره) خوش گفت: چون الف با  
خط کوفی به صورت «د» نوشته می شود، که کمرش خم و معطوف شده و اگر خم نشده و  
غیر معطوف نوشته شود نصف الف است، پس مراد از حدیث این است که شما از فضایل  
ما تنها نصف یک باب را نقل کرده اید.

ص: ۲۳۸

---

۱- ۵۵۰. کافی، ۱ / ۲۹۷، باب الاشارة و النص علی امیرالمؤمنین.

**در معنای حکمت**

**وَمَعَادِنِ حُكْمِهِ اللَّهُ**

**اشاره**

فرمود:

خدای تعالی فرمود: «وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَ مَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌ حَمِيدٌ» یعنی: «سوگند به خدای تعالی هر آینه ما به لقمان حکمت

دادیم، که سپاس خدا بگزار و هر کس سپاس گزاری کند از خویش سپاس گزاری کرده و هر کس نا سپاسی کرد خدا بی نیاز و ستوده است».

خداوند حکمت را به شکر معنی کرده و حقیقت شکر عبارت از فهمیدن دل و بیداری آن است به این که هر چه دارد از عالم ذات تا عالم افعال بلکه همه خصوصیات و اضافات وی از آن خداست، خدایی که یگانه و بی شریک می باشد، چه این که از آل عصمت وارد شده که نوح را به خاطر همین عبد الشکور گفتند.

و در کافی (۱) به اسنادش به امام باقر روایت شده که «قُلْتُ فَمَا عَنِّي بِقَوْلِهِ فِي نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا قَالَ كَلِمَاتٍ بَالِغٍ فِيهِنَّ قُلْتُ وَمَا هُنَّ قَالَ كَانَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ أَصْبَحْتُ أَشْهَدُكَ مَا أَصْبَحْتُ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ عَافِيَةٍ فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا فَإِنَّهَا مِنْكَ وَحَدِّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ وَ لَكَ الشُّكْرُ كَثِيرًا كَانَ يَقُولُهَا إِذَا أَصْبَحَ ثَلَاثًا وَ إِذَا أَمْسَى ثَلَاثًا». یعنی: «از آن حضرت پرسیدند معنای این که به نوح عبد الشکور گفتند چیست؟

فرمود: حضرت نوح کلمات بسیاری می گفت، پرسیدند: آن کلمات چیست؟

پاسخ داد: به هنگام صبح سه بار می گفت: خدایا تو را شاهد می گیرم که هر نعمت و یا سلامتی در دین و یا دنیا دادی تنها از توست و تو شریکی نداری، پس به خاطر آن از تو بسیار سپاس گزارم و نیز به هنگام شب سه بار آن را می گفت».

و عیاشی (۲) از آن حضرت نظیر این حدیث را روایت کرده است و در فقیه (۳) و علل (۴) و در



۱- ۵۵۱. کافی، ۲ / ۵۳۴، باب القول ان الاصبح والامساء...

۲- ۵۵۲. تفسیر عیاشی، ۲ / ۲۸۰، آیه هفدهم سوره بنی اسرائیل.

۳- ۵۵۳. فقیه، ۱ / ۲۳۵، باب ما يستحب من الدعا فی کل صباح.

۴- ۵۵۴. علل الشرایع، ۱ / ۲۹، باب العله التي من اجلها...

تفسیر قمی (۱) و عیاشی (۲) قریب به همین الفاظ در ذکر و تعداد آن روایت شده است.

و در کافی (۳) به اسنادش از امام صادق علیه السلام روایت کرد که آن حضرت فرمود: «إِذَا أَصْبَحْتَ وَ أَمْسَيْتَ فَقُلْ عَشْرَ مَرَّاتٍ اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحْتُ بِی مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ عَافِيَةٍ مِنْ دِينٍ أَوْ دُنْيَا فَمِنْكَ وَ حَدِّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَكَ الْحَمْدُ وَ لَكَ الشُّكْرُ بِهَا عَلَيَّ يَا رَبَّ حَتَّى تَرْضَى وَ بَعْدَ الرِّضَا فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ كُنْتَ قَدْ أَدَيْتَ شُكْرَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ».

یعنی: «هرگاه صبح و یا شام کردی ده بار این دعا را بخوان "خدایا هر نعمت و یا سلامتی در دین و یا دنیا به من رسیده فقط از توست، و هیچ کس با تو در آن شریک نیست، بنابراین ستایش تنها تو راست و سپاس بر آن نعمت ها فقط از آن توست، و وظیفه من است که چندان حمد و شکر کنم تا خشنود شوی و بعد از خشنودی نیز بدان ادامه دهم" پس اگر چنین بگویی شکر نعمتهایی را که خداوند در آن روز و در آن شب به تو داده است ادا کرده ای».

پس حقیقت شکر رسیدن به مرتبه یقین و مرگ در قبضه رب العالمین است که قبلا اشاره شده است که این همان مرتبه اسم خدا و مرتبه ولایت نوریه است، که سر آل محمد است.

پس حکمتی که به لقمان داده شده همان مرتبه ولایت نوریه و مرتبه فرقان است، چنین که خدا فرمود: «يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا» (۴) یعنی: «خداوند به هر کس بخواهد حکمت عنایت کند، و به هر کس حکمت داده، خیر فراوان نیز به او داده است».

و در کافی (۵) و عیاشی (۶) از امام صادق علیه السلام در این آیه روایت شده که فرمود: «طَاعَهُ اللَّهُ وَ مَعْرِفَهُ الْإِمَامُ» مراد طاعت خدا و معرفت امام است.

و نیز از آن حضرت (۷) روایت شده که این معرفت امام و دوری از گناهان کبیره ای است که خداوند بر آن آتش را لازم نموده است.

ص: ۲۴۰

---

۱- ۵۵۵. تفسیر قمی، ۲ / ۱۳، معراج رسول الله صلی الله علیه و آله.

۲- ۵۵۶. تفسیر عیاشی، ۲ / ۲۸۰.

۳- ۵۵۷. کافی، ۲ / ۹۹، باب الشکر.

۴- ۵۵۸. سوره بقره، آیه ۲۶۹.

۵- ۵۵۹. کافی، ۱ / ۱۸۵، باب معرفه الامام.

۶- ۵۶۰. تفسیر عیاشی، ۱ / ۱۵۱.

۷- ۵۶۱. کافی ج ۲ / ۲۸۴، باب الكبائر.

و عیاشی (۱) از آن حضرت روایت کرده که «فَقَالَ إِنَّ الْحَكْمَةَ الْمَعْرُوفَةَ وَ التَّفَقُّهَ فِي الدِّينِ». فرمود: حکمت معرفت و فقه دین است و قمی (۲) روایت کرد که: خیر کثیر معرفت امیرالمؤمنین علیه السلام و ائمه علیه السلام می باشد.

پس مراد از حکمت، معرفت امام به لحاظ امام بودن است و این که امام و ولی از جانب خدا و پیامبرش می باشد، و نیز مراد از حکمت همان ولایت مورد اشاره آیه شریفه است که «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ» یعنی: «ولی شما خدا و پیامبر و کسانی که ایمان آورده اند می باشد که نماز را بر پا می دارند و در حال رکوع زکات می دهند».

و معرفت امام یا معرفت نورانی است و عارف به واسطه تقوی به عالم امام می رسد، این وصول عبارت از وصول به مرتبه فرقان و نور است که خداوند به متقیان وعده داده است و این حقیقت ولایت است که پرهیز از گناهان کبیره را در پی دارد و معرفت امیرالمؤمنین علیه السلام ائمه علیه السلام در نشأه ظاهر را سبب می شود و به طاعت خدا می رسد، پس به مقتضای این روایات مراد از آیه شریفه همین است، نه این که حکمت دارای دو معنا باشد معرفت امام، و طاعت و فرمانبرداری از خدا و یا به معنای معرفت امام و احتساب از گناهان کبیره و یا معرفت امام و فقه باشد.

و یا معرفت امامان علیه السلام معرفت جسمانی و جسدانی است، و این که رسول خدا آنها را برای بعد از خویش به عنوان نشانه هایی برای بندگان نصب فرموده باشد، چنین معرفتی با دوری از گناهان کبیره و فقه و فهم دین و طاعت خدا همراهی ندارد، گرچه پایه های آن بزرگ تر از آسمانها و زمین باشد.

پس مراد از حکمت ولایت کلیه نوریه است که معدن آن آل پیامبر می باشد، وایشان ابواب  
آند، چنان که رسول خداصلی الله علیه وآله فرمود: (۳) «أَنَا مَدِينَةُ الْحَكْمَةِ وَعَلِي بْنُ أَبِي  
طَالِبٍ بَابُهَا» یعنی: «من شهر حکمت هستم و علی در آن شهر است» و در دعای ندبه (۴)  
فرمود: «ثم أودعه علمه و حكمته فقال أنا مدينة العلم و علي بابها فمن أراد الحكمه [المدينة  
[ فليأتها من بابها» یعنی:

ص: ۲۴۱

---

۱- ۵۶۲. تفسیر عیاشی، ۱ / ۱۵۱، سوره بقره.

۲- ۵۶۳. تفسیر قمی، ج ۱، ص ۹۲، قصه بخت النصر.

۳- ۵۶۴. وسائل الشیعه، ۲۷ / ۷۷، باب وجوب الرجوع فی جمیع الاحکام...

۴- ۵۶۵. اقبال الاعمال (چاپ سنگی)، ۲۹۶، دعای آخر بعد صلوه العید.

«آنگاه علم و حکمت خود را به او سپرد و فرمود: من شهر علم هستم و علی در آن است،  
هر کس حکمت را جويا و خواهان درهای آن وارد شود».

و در مجمع البیان از آن حضرت روایت شده است که فرمود: «ان الله آتانی القرآن و آتانی  
من الحكمه مثل القرآن» یعنی: «خداوند به من قرآن و حکمت داده است، حکمت هم مثل  
قرآن است».

مراد از قرآن مرتبه نبوت و مراد از حکمت مرتبه ولایت است که علی باب آن است، پس  
مراد از این که ائمه علیه السلام معادن حکمت خداوندند، یعنی ایشان معادن ولایت نوریه با  
همه مراتب مظاهر و مظاهر جزئی آند، و مراد از مراتب و مظاهر جزئی آن است که به انبیاء

و اولیاء و شیعیان پاک ایشان داده شده است، و هر کجا مظهري از مظاهر آن یافت شود همه خیرات و برکات در آنجا یافت می شود، چنان که خدای تعالی فرمود: «وَمَنْ يُّؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا»<sup>(۱)</sup> چه این که هر چه نزد خداوند کثیر شمرده شود بی نهایت است، چه این که هر کثیری در نزد خداوند اندک است، پس اگر چیزی را او کثیر شمارد کنه آن را جز خودش نمی داند.

حکمت را حکمت نامیدند، زیرا هرگز از بین نمی رود، و برای ماندن خلق شده، و نه برای فناء و زوال و حکمت وجه الله است که همه اشیاء جز وجه او از بین می رود، و همه موجودات جز وجه خدا نابود می شوند و تنها وجه پروردگار «ذو الجلال و الاکرام» می ماند. و از امام سجاده علیه السلام روایت شده<sup>(۲)</sup> که فرمود: «نحن وجه الله الذی یؤتی منه» یعنی: «ما وجه خدا هستیم که از آن وارد می شوند». و در مناقب<sup>(۳)</sup> از امام صادق روایت شده که فرمود: «و یبقی وجه ربک» ما وجه خدا هستیم» و در توحید<sup>(۴)</sup> از امام جواد علیه السلام در حدیثی آمده است: «فإذا أفنى الله الأشياء أفنى الصور و الهجاء و لا ينقطع و لا یزال من لم یزل عالماً» یعنی: «وقتی خداوند اشیاء را از بین برد صور و هجاها را از بین می برد، اما آن کسی که از اول عالم بوده ماند». و در کافی<sup>(۵)</sup> از آن حضرت همانند این روایت شده است.

ص: ۲۴۲

---

۱- ۵۶۶. سوره بقره، آیه ۲۶۹.

۲- ۵۶۷. بحار الانوار، ۴ / ۵، باب آخر فی تأویل قوله تعالی: خلقت بیدی

۳- ۵۶۸. مناقب، ۳ / ۲۷۳، فضل فی الشواذ.

۴- ۵۶۹. توحید، ۱۹۳، باب اسماء الله تعالی و الفرق بینه.

۵- ۵۷۰. کافی، ۱/ ۱۱۶، باب معانی الاسماء.

## در مراتب و معانی سرّ

## وَحَفَظَهُ سِرِّ اللَّهِ

### اشاره

دو سرّ داریم؛ سرّی که امکان اظهار آن برای دیگران نیست، و سرّی که برای دوستانی که به منزله خود او هستند و اسرارش را می دانند می توان اظهار کرد، چنان که درباره ابراهیم علیه السلام اتفاق افتاده است، چه این که آن حضرت خلیل نامیده شده، زیرا که لیاقت اطلاع بر اسرار خدای تعالی پیدا کرد. چنان که از رسول خدا در احتجاج با یهود و نصاری روایت شده است.

پس مراد از حافظان سرّ خدا بنابر معنای اول این است که ایشان به نهایت مرحله عوالم امکانی رسیده اند به طوری که بالاتر از آن عالمی نیست، مگر عالمی که سرّ است و نمی تواند از خداوند به دیگران تجاوز نماید، بنابراین ایشان حجاب آن و حافظان سرّ خدا هستند، و از حریم خدا دفاع می نمایند، چنان که در زیارت رجبیه (۱) آمده است «و صلی الله علی محمد المنتجب و علی اوصیائه الحجب» و در دعای افتتاح «الحمد لله الذی لا یهتک حجابہ و لا یغلق بابہ» یعنی: «ستایش خدایی که حجاب او دریده نمی شود و باب او بسته نمی گردد».

و در کافی (۲) در باب جوامع التوحید خطبه امیرالمومنین علیه السلام را روایت کرده است که بخشی از آن این است: «وَ حَالٌ دُونَ غَیْبِهِ الْمَكْنُونِ حُجُبٌ مِنَ الْغُیُوبِ» یعنی: «خداوند از غیب مکنون خود به واسطه حجابهایی از غیوب جلوگیری کرده است».

و در این فقره دلالت دارد بر این که ایشان اول خلاق و اشرف و افضل و اقرب به خدا از دیگرانند؛ و به همین خاطر در بسیاری از اخبار (۳) وارد شده که: «إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَوْ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ» یعنی: «حدیث آل محمد صلی الله علیه و آله بسیار دشوار است به طوری که جز فرشته مقرب و پیامبر مرسل و بنده ای که دلش به ایمان امتحان شده آنرا تحمل نمی کند».

ص: ۲۴۳

---

۱- ۵۷۱. بحار الانوار، ۹۹ / ۱۹۵، باب ۹، الزیارات الجامعة التي یزار...

۲- ۵۷۲. کافی، ۱ / ۱۳۴، باب التوحید.

۳- ۵۷۳. مستدرک، ۱۲ / ۲۹۶، باب تحریم اذاعه الحق مع الخوف.

و در کافی (۱) به اسنادش به محمد بن عبد الخالق و ابی بصیر روایت شده که امام صادق علیه السلام فرمود: «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ عِنْدَنَا وَاللَّهِ سِرًّا مِنْ سِرِّ اللَّهِ وَ عِلْمًا مِنْ عِلْمِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَا يَحْتَمِلُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَ لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَ لَا مُؤْمِنٌ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وَ اللَّهُ مَا كَلَّفَ اللَّهُ ذَلِكَ أَحَدًا غَيْرَنَا وَ لَا اسْتَعْبَدَ بِذَلِكَ أَحَدًا غَيْرَنَا... الحديث».

یعنی: «ای ابا محمد! به خدا سوگند در نزد ما سری از اسرار خدا و علمی از علوم الهی وجود دارد، به خدا قسم هیچ فرشته ای مقرب و پیامبر مرسل و مؤمنی که خداوند دلش را به ایمان آزموده آن را نمی تواند به دوش کشد، به خدا قسم خداوند هیچکس را به غیر از ما بدان مکلف نکرده و از کسی جز ما خضوع و عبادت به آن را نخواسته است».

و این مرتبه مرتبه ذوات و مرتبه انوار آنها است که خداوند از نور ذاتش آفریده و به همین مرتبه تایت می شود که ایشان از همه خلائق حتی پیامبران و فرشتگان برترند.

به همین خاطر مولی ابو محمد عسکری علیه السلام بنابر روایت مجلسی (۲) ره از «الدره الباهره» از برخی ثقات نقل نموده که وی از خطی که در پشت نامه ای نوشته بود نقل کرده است: «قد سعدنا ذری الحقائق بأقدام النبوه و الولایه و نورنا سبع طبقات أعلام الفتوه بالهدایه فنحن لیوث الوغی و غیوث الندی و طعان العدی و فینا السیف و القلم فی العاجل و لواء الحمد و الحوض فی الآجل و أسباطنا حلفاء الدین و خلفاء النبیین (الیقین) (۳) و مصابیح الأمم و مفاتیح الکریم فالكلیم ألبس حله الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء و روح القدس فی جنان الصاقوره ذاق من حدائقنا الباکوره و شیعتنا الفئه الناجیه و الفرقة الزاکیه و صاروا لنا ردءا و صونا و علی الظلمه إلبا و عوناً و سینفجر لهم ینابیع الحیوان بعد لظى النیران لتمام آل حم و طه (الطوایه) و الطواسین (۴) من السنین...» یعنی: «ما به قله حقایق با گامهای نبوت و ولایت صعود کردیم و راههای (طبقات خ ل) هفت گانه را با پرچمهای فتوت روشن نمودیم، پس ما شیران جنگ و ابرهای بخشش هستیم، و بر دشمنان زخم می زنیم و شمشیر و قلم در این دنیا به دست ماست و در آخرت لواء حمد و علم را در دست داریم، و فرزندان ما هم پیمانان دین و خلیفه های پیامبران و چراغهای ملت ها و کلیدهای کرمند.

ص: ۲۴۴

---

۱- ۵۷۴. کافی، ۱ / ۴۲، فیما جاء ان حدیثهم صعب مستصعب.

۲- ۵۷۵. بحار الانوار، ۲۶ / ۲۶۴، باب جوامع مناقبهم و فضائلهم.



۳- ۵۷۶. روایت بحار که خلفا النبیین علیه السلام آمده است صحیح است، و دور نیست که «الیقین» تصحیف شده باشد.

۴- ۵۷۷. در متن کتاب «لتمام الطوایه و الطواسین» دارد.

پس وقتی ما به عهد خویش وفا کردیم کلیم پیراهن اصطفاء به تن ما کرد و روح القدس در آسمان سوم از باغ ما میوه های نوبرچید، و شیعه ما گروه رستگار و اهل نجات و فرقه پاک است، و ایشان حفاظت و صیانت ما را بر عهده گرفته اند و در مبارزه با ستمگران کمک و یاور ما هستند، بعد از شعله های آتش چشمه های زندگی برای ایشان می جوشد، پس از گذشت سالیان طه ها و طواسین چنین خواهد شد».

گوییم: صاقوره به معنای آسمان سوم و «باکوره» به معنای میوه نوبر قبل از رسیدن و پختن می باشد، و «الب» با ضم به معنای سَم است،<sup>(۱)</sup> و طواویه جمع طه و طواسین جمع طسن می باشد، و با این دو اشاره به مراتب نبوت و ولایت کرده است و «السنین» جمع «سنه» می باشد، و با آن اشاره به حقیقت نبوت نموده که مظهر آن رسول خدا می باشد، و «اله» مشهورترین کلمه دال بر آن است، چنان که مفاد روایات است، و در گذشته در ضمن «و موضع الرساله» نقل گردید، بدانجا مراجعه نما!

و بنابر معنای دوم اشاره به مرتبه خلت و دوستی دارد، به این که ایشان خلیلهای خدا و محارم اسرار او هستند. و خداوند آن اسرار را در ایشان به ودیعت گذاشته است، و فرمود: هذا «عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ»<sup>(۲)</sup> یعنی: «این عطای ماست خواهی ببخش بدون حساب و خواهی نگه دار». و امام صادق علیه السلام به همین مرتبه در روایت قبلی<sup>(۳)</sup> با این گفتار: «إِنَّ عِنْدَنَا سِرّاً مِنْ سِرِّ اللَّهِ وَ عِلْماً مِنْ عِلْمِ اللَّهِ أَمَرْنَا اللَّهَ بِتَبْلِيغِهِ فَلَبَّغْنَا عَنْ اللَّهِ عِزّاً وَ جَلّاً مَا أَمَرْنَا بِتَبْلِيغِهِ فَلَمْ نَجِدْ لَهُ مَوْضِعاً وَ لَا أَهْلاً وَ لَا حَمَّالَهُ يَحْتَمِلُونَهُ حَتَّى خَلَقَ اللَّهُ لِدَلِكِ أَقْوَاماً

خَلَقُوا مِنْ طِينِهِ خُلِقَ مِنْهَا مُحَمَّدٌ وَآلُهُ وَذُرِّيَّتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مِنْ نُورٍ خَلَقَ اللَّهُ مِنْهُ مُحَمَّدًا وَ ذُرِّيَّتَهُ وَ صَنَعَهُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ...» یعنی: «در نزد ما سری از اسرار و علمی از علوم خداست که خداوند ما را فرمان داد، که آن را تبلیغ نماییم، لذا ما به کسانی که فرمان داد رساندیم، ولی جایگاه و اهل و حمل کننده ای نیافتیم تا برای بدوش کشیدن آن خداوند مردمی را خلق کرد که از طینت و نوری خلق شده اند که خداوند محمدصلی الله علیه و آله

ص: ۲۴۵

۱- ۵۷۸. الب به معنای سم نیست، تلفظ آن «إلب» با کسر همزه و به معنای عده ای که یک دشمن مشترک ایشان را به دور هم جمع می کند می باشد، در مجمع البحرین آمده است: الب فی حدیث علی علیه السلام: «واعجباً لطلحه الب علی ابن عفان، حتی اذا قتل اعطانی صفقته ای جمع الناس من قولهم البت الابل إلبای جمعها و ساقها و البت الجیش جمعتة و تالبوا نجمعوا». مترجم.

۲- ۵۷۹. سوره ص، آیه ۳۹.

۳- ۵۸۰. کافی، ۱ / ۴۰۲، باب فی ما جاء ان حدیثهم صعب مستصعب.

و آل و ذریه اش علیه السلام را خلق کرده است، و ایشان را به فضل رحمت خود آفرید.

و در کافی (۱) به اسنادش به مصعده بن صدقه از امام صادق علیه السلام نقل شده که فرمود: «ذُكِرَتِ التَّقِيَةُ يَوْمًا عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ فَقَالَ وَاللَّهِ لَوْ عَلِمَ أَبُو ذَرٍّ مَا فِي قَلْبِ سَلْمَانَ لَقَتَلَهُ وَ لَقَدْ آخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَيْنَهُمَا فَمَا ظَنُّكُمْ بِسَائِرِ الْخَلْقِ إِنَّ عِلْمَ الْعُلَمَاءِ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَوْ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ اِمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ فَقَالَ وَ إِنَّمَا صَارَ سَلْمَانٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ لِأَنَّهُ أَمْرٌ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلِذَلِكَ نَسَبْتُهُ إِلَى الْعُلَمَاءِ» یعنی: «روزی

از تقیه در حضور علی بن الحسین امام سجاد علیه السلام بحث شد، حضرت فرمود: به خدا سوگند، اگر ابوذر می دانست که در دل سلمان چه می گذرد او را می کشت در حالی که رسول خدا بین آن دو عقد اخوت بست، پس درباره دیگر مردم چه می اندیشید؟ دانش علما سخت دشوار است، کسی جز پیامبر مرسل و یا فرشته مقرب و یا بنده ای که خداوند دلش را به ایمان آزمود آن را نمی تواند به دوش کشد، پس ادامه داد: سلمان به این علت از زمره علماء شد که مردی از ما اهل بیت است و به همین خاطر به دانشمندان نسبتش دادم».

و در اخبار بداء به این دو مرتبه اشاره دارد، از جمله روایت کافی (۲) به اسنادش به ابو بصیر از امام صادق علیه السلام است که فرمود: «إِنَّ لِلَّهِ عِلْمَيْنِ عِلْمٌ مَكْنُونٌ مَخْزُونٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ مِنْ ذَلِكَ يَكُونُ الْبَدَاءُ وَ عِلْمٌ عِلْمُهُ مَلَائِكَتُهُ وَ رُسُلُهُ وَ أَنْبِيَآءُهُ فَنَحْنُ نَعْلَمُهُ» یعنی: «خداوند دو علم دارد: علمی مکنون و مخزون است که جز خودش نمی داند، و از این علم بداء صورت می گیرد، و علمی که به فرشتگان و رسولان و انبیایش آموخت ما این علم را می دانیم».

و نیز آیاتی که دلالت دارد بر این که علمی که خداوند به آن احاطه دارد علمی است که به مرتبه مشیت رسیده است، به این دو مرتبه اشاره می کند، مثل این سخن حق تعالی: «وَلَا يَحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ» یعنی: «مردم به هیچ علمی از علوم حق احاطه پیدا نمی کنند، مگر آنچه را که خدا بخواهد». و نیز آیات شبیه به این، بنابراین ایشان حافظان سر الهی به دو معنا هستند.

ص: ۲۴۶

---

۱- ۵۸۱. کافی، ۱ / ۴۰۲، باب فی ما جاء ان حدیثهم صعب مستصعب.

۲- ۵۸۲. کافی، ۱ / ۱۴۷، باب البداء.

## در معنای کتاب

## وَحَمَلَهُ كِتَابَ اللَّهِ

## اشاره

در توضیح این جمله باید پرده از روی کتاب برداریم.

بدان که کتاب عبارت از اسم اعظمی است که خدا به محمد صلی الله علیه و آله عنایت فرمود، و آن حضرت در اهل بیت خود به جا گذاشت، و آن مقداری که آن حضرت برای مردم بیان کرد مرتبه لفظی کتاب است و این مرتبه را آن حضرت در روایت ثقلین با عترت طاهره در یک سطح قرار داد، روایت ثقلین بین فریقین شیعه و سنی متواتر است، بلکه در بسیاری از آن احادیث الفاظ کتاب را بزرگتر از عترت طاهره قرار داد.

زراره از امام باقر علیه السلام روایت کرد که: «فَقَالَ لِي لَا خَالِقَ وَلَا مَخْلُوقَ» (۱) یعنی «به من فرمود: آن کتاب خالق نیست و مخلوق نمی باشد».

و در برخی از اخبار ثقلین (۲) آمده «کتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض طرفه بيد الله» یعنی: «قرآن ریسمانی است که از آسمان به زمین کشیده شده و آن طرفش به دست خداست» و قرآن قبول تحریف و تغییر و تبدیل نمی کند، و یک چیز است که از پیش یک کس نازل شده است، و همان حجت خدا بر همه مردم از پیشینیان و متأخران است، و همان که خدای تعالی فرمود: «وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ» (۳) یعنی: «و آن کتابی گرامی است که باطل از پیش رو و از پشت سری بدو راه نمی یابد، و از ناحیه حکیم پسندیده فرود آمده است».

این کتاب از عترت طاهره بزرگتر است، چه این که مبدای حضرت محمدصلی الله علیه و آله است که امیرالمومنین علیه السلام درباره وی فرمود: «أَنَا عَبْدٌ مِنْ عَبْدٍ مُحَمَّدٍ» (۴) و اوست که از بیت المعموری است که عالم لفظ و نوشته نیست، بیست سال و یا بیشتر قبل از وفات رسول خداصلی الله علیه و آله به طور

ص: ۲۴۷

---

۱- ۵۸۳. بحارالانوار، ۸۹ / ۱۲۰، باب ۱۴ - ان القرآن مخلوق.

۲- ۵۸۴. شرح نهج البلاغه، ۱۸ / ۴۳، بند من الاقوال الحكمیه.

۳- ۵۸۵. سوره فصلت، آیات ۴۲ - ۴۱.

۴- ۵۸۶. کافی، ۱ / ۸۹، باب الكون والمكان.

اجمالی نازل شده، آنگاه به تدریج بر آن حضرت نازل شده است.

ولی قرآنی که دست ها نوشتند و زبانها به آن نطق کردند، افعالی حادث است که به نوشتن نویسندگان و خواندن خوانندگان پدید آمده است این مرتبه، مرتبه وجود نوشتاری و لفظی است، البته اگر بخواهند با کتابت و لفظ قرآن را کتابت کنند همین قرآن است و گرنه این هم قرآن نیست، و در مواردی که شرط شده که قرائت قرآن کنند، نیز کفایت می کند و اجماع امت بر همین است.

به همین خاطر مولی حضرت امام رضاعلیه السلام بنا بر روایت یاسر خادم فرمود: «أَنَّهُ سئل عن القرآن فقال لعن الله المرجئه و لعن الله أبا حنیفه أنه كلام الله غیر مخلوق حیث ما تكلمت به، و حیث ما قرأت و نطقت فهو كلام و خبر و قصص» (۱) یعنی: «از قرآن پرسیدند فرمود:

خداوند مرجه ای ها و ابوحنیفه را از رحمت خود دور سازد، قرآن مخلوق نیست هنگامی که با آن سخن گفتی و قرائتش کردی و به زبان آوردی کلام و خبر و قصص است».

### در اوصیاء پیامبران

و در اصول کافی (۲) به اسنادش به عبدالحمید بن ابی دیلم از امام صادق علیه السلام روایت شده که فرمود: «أَوْصَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ وَأَوْصَى يَوْشَعَ بْنَ نُونٍ إِلَى وَكْدٍ هَارُونَ وَلَمْ يَوْصِ إِلَى وَكْدِهِ وَلَا إِلَى وَكْدِ مُوسَى إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَهُ الْخَيْرَةُ يَخْتَارُ مَنْ يَشَاءُ مِمَّنْ يَشَاءُ وَبَشَّرَ مُوسَى وَيَوْشَعَ بِالْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا أَنْ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ الْمَسِيحُ لَهُمْ إِنَّهُ سَوْفَ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي نَبِيٌّ اسْمُهُ أَحْمَدُ مِنْ وَكْدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَجِيءُ بِتَصْدِيقِي وَتَصْدِيقِكُمْ وَعُذْرِي وَعُذْرُكُمْ وَجَرَتْ مِنْ بَعْدِهِ فِي الْحَوَارِيِّينَ فِي الْمُسْتَحْفَظِينَ وَإِنَّمَا سَمَّاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُسْتَحْفَظِينَ لِأَنَّهُمْ اسْتَحْفَظُوا الْأِسْمَ الْأَكْبَرَ وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي يَعْلَمُ بِهِ عِلْمُ كُلِّ شَيْءٍ الَّذِي كَانَ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ ص يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ الْكِتَابُ الْأَكْبَرُ وَإِنَّمَا عُرِفَ مِمَّا يَدْعَى الْكِتَابَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالْفُرْقَانَ فِيهَا كِتَابُ نُوحٍ وَفِيهَا كِتَابُ صَالِحٍ وَشُعَيْبٍ وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى فَأَيْنَ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّمَا صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ الْأِسْمُ الْأَكْبَرُ وَصُحُفُ مُوسَى الْأِسْمُ الْأَكْبَرُ فَلَمْ تَزَلِ الْوَصِيَّةُ...»

ص: ۲۴۸

---

۱- ۵۸۷. تفسیر عیاشی، ۱ / ۸.

۲- ۵۸۸. کافی، ۱ / ۲۹۳، باب الاشاره و النص علی امیرالمؤمنین علیه السلام.

یعنی: «حضرت موسی علیه السلام به یوشع بن نون وصیت کرد، و یوشع بن نون به فرزندان هارون وصیت نمود، و به فرزندان خود و یا به فرزندان موسی علیه السلام وصیت ننمود، خدای عزوجل مسیح علیه السلام را به پیامبری مبعوث کرد، حضرت مسیح علیه السلام به ایشان فرمود: به زودی پیامبری خواهد آمد که نامش احمد و از فرزندان حضرت اسماعیل است، وی من و شما را تصدیق می کند، و عذر من و شما را بیان می کند، این سفارش در بین حواریون که حافظان آن بودند در جریان و امتداد بود، علت نامگذاری ایشان به حافظان (مستحفظین) این است که ایشان حافظ اسم اکبر بودند، اسم اکبر کتابی است که به آن همه چیزهایی که با انبیاء بوده معلوم می گردد، خدای تعالی فرمود: «ما پیامبرانی را پیش از تو فرستادیم، و با ایشان کتاب و میزان فرو فرستادیم».

کتاب اسم اکبر است، و علت این که از کتاب تنها تورات و انجیل و فرقان شناخته شد، این است که در کتاب نوح علیه السلام و کتاب صالح و شعیب علیه السلام و ابراهیم علیه السلام موجود است، خدای تعالی خبر داد که «این در صحیفه های نخستین، یعنی صحف ابراهیم و موسی موجود است».

پس صحف ابراهیم علیه السلام کجاست، و صحف ابراهیم علیه السلام همان اسم اکبر است و صحف موسی علیه السلام نیز اسم اکبر است، پس پیوسته وصیت...الحديث».

پس این حدیث اشاره ای اجمالی به حقیقت کتاب و براهین آن دارد، و ما ارکان این بیان را در کتاب «التحفة الرضویة الی الشیعة المرتضویة» با دلیل و برهان محکم کرده ایم، به طوری که بیش از آن متصور نیست.

**در این که کتاب واجد حروف اسم اعظم است**

اکنون که حقیقت کتاب را دانستید و این که کتاب عبارت از اسم اعظم است، پس دارای هفتاد و سه حرف می باشد که خداوند یک حرف از آن را در علم غیب خود نگه داشته و هیچ فرشته مقرب و پیامبر مرسل از آن خبر ندارد، و به هر یک از انبیاء از بقیه حروف اسم اعظم چیزی داده است، و به محمد صلی الله علیه و آله و آتش علیه السلام هفتاد و دو حرف آموخته است، چنان که در اصول کافی از چند طریق روایت شده است.

از جمله به اسناد اصول کافی (۱) به جابر از امام باقر علیه السلام آمده است که: «إِنَّ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ عَلَى ثَلَاثَةِ وَسَبْعِينَ حَرْفًا وَإِنَّمَا كَانَ عِنْدَ آصَفٍ مِنْهَا حَرْفٌ وَاحِدٌ فَتَكَلَّمَ بِهِ فَخُسِفَ بِالْأَرْضِ مَا

ص: ۲۴۹

---

۱- ۵۸۹. کافی، ۱ / ۲۳۰، باب ما اعطى الائمة من اسم الله.

بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَرِيرِ بَلْقِيسَ حَتَّى تَنَاولَ السَّرِيرَ بِيَدِهِ ثُمَّ عَادَتْ الْأَرْضُ كَمَا كَانَتْ أَسْرَعَ مِنْ طَرَفِهِ عَيْنٍ وَنَحْنُ عِنْدَنَا مِنَ الْأَسْمِ الْأَعْظَمِ اثْنَانِ وَ سَبْعُونَ حَرْفًا وَ حَرْفٌ وَاحِدٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى اسْتَأْثَرَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَهُ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ» یعنی: «اسم اعظم خدا هفتاد و سه حرف است، و آصف تنها یک حرف از آن را دارا بود، و با آن سخن گفت و زمینی که بین او و تخت بلقیس بود منخسف کرد تا با دست خود تخت بلقیس را آورد، آنگاه زمین را همان طور که بود با سرعتی بیش از چشم به هم زدن به حال خویش بازگشت، و هفتاد و دو حرف از آن اسم اعظم در نزد ما موجود است، و یک حرف در نزد خدای تبارک و تعالی موجود می باشد که برای خویش در علم غیبش برگزید، و حول و قوه ای جز به خدای علی عظیم نیست».



به همین خاطر بیان همه اشیاء گذشته به آنچه تا ابد خواهد شد که خداوند می خواهد از مراتب وجود و مفاتیح و خزائن آن در آن موجود است، خداوند به کسانی که آنها را آموخت هیچ یک از آنها را پوشیده نمی دارد.

این روایت در صافی<sup>(۱)</sup> و برهان نیز آمده است ظاهر این است که ایشان نیز روایت را از توحید گرفته اند.

در صافی روایت شده است که: از امام صادق شنیدم که می فرمود: «هیئت از فلسطین بر امام باقر علیه السلام وارد شدند و از وی درباره مسائلی پرسیدند، آن حضرت به ایشان پاسخ داد، آنگاه ایشان از صمد پرسیدند: «فقال تفسیره فیہ الصّمدُ خمسہ أحرف فالألف دلیل علی إنیته و هو قوله عز و جل شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ ذَلِكَ تَنْبِيهٌ وَ إشاره إلی الغائب عن درک الحواس و اللام دلیل علی إلهیته بآنه هو الله و الألف و اللام مدغمان لا یظهرا علی اللسان و لا یقعان فی السمع و یظهرا فی الکتابه دلیلان علی أن إلهیته لطیفه خافیه لا یدرک بالحواس و لا یقع فی لسان و اصف و لا أذن سامع لأن تفسیر الإله هو الذی أله الخلق عن درک مائتته و کیفیت به حس أو بوهم لا بل هو مبدع الأوهام و خالق الحواس و إنما یظهر ذلک عند الکتابه فهو دلیل علی أن الله سبحانه أظهر ربوبیته فی إبداع الخلق و ترکیب أرواحهم اللطیفه فی أجسادهم الکثیفه فإذا نظر عبد إلی نفسه لم یر روحه کما أن لام الصمد لا تتبین و لا تدخل فی حاسه من حواسه الخمس فإذا نظر إلی الکتابه ظهر له ما خفی و لطف فمتی تفکر العبد فی مائیه الباری و کیفیت أله فیہ و تحیر و لم تحط فکرت به بشیء یتصور له لأنه عز و جل خالق الصور فإذا نظر

۱- ۵۹۰. تفسیر صافی، ج ۵ / ۳۹۲، چاپ موسسه اعلمی، بیروت و بحار الانوار، ۳ / ۲۳۴ و توحید، ص ۹۲، مصباح کفعمی، ۳۲۹ و معانی الاخبار، ۶، باب معنی الصمد.

إلى خلقه ثبت له أنه عز وجل خالقهم و مركب أرواحهم فى أجسادهم و أما الصاد فدلّيل على أنه عز وجل صادق و قوله صدق و كلامه صدق و دعا عباده إلى اتباع الصدق بالصدق و وعد بالصدق دار الصدق و أما الميم فدلّيل على ملكه و أنه الملك الحق لم يزل و لا يزال و لا يزول ملكه و أما الدال فدلّيل على دوام ملكه و أنه عز وجل دائم تعالى عن الكون و الزوال بل هو الله عز وجل مكون الكائنات الذى كان بتكوينه كل كائن ثم قال عليه السلام لو وجدت لعلمى الذى آتانى الله عز وجل حملة لنشرت التوحيد و الإسلام و الإيمان و الدين و الشرائع من الصمد و كيف لى بذلك و لم يجد جدى أمير المؤمنين عليه السلام حملة لعلمه حتى كان يتنفس الصعداء و يقول على المنبر سلونى قبل أن تفقدونى فإن بين الجوانح منى علما جما هاه هاه ألا لا أجد من يحمله ألا و إنى عليكم من الله الحجة البالغة فلا لا تتوّلوا قوماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسُؤَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ثم قال الباقر عليه السلام الحمد لله الذى مّن علينا و وقفنا لعبادته الأحد الصمد الذى لم يلدْ و لم يولدْ و لم يكنْ له كُفُواً أَحَدٌ و جنبنا عباده الأوثان حمدا سرمداً و شكراً واصباً.

يعنى: «تفسير صمد در خودش می باشد، صمد پنج حرف است: الف دلیل بر وجود خدا دارد و آن مفاد آیه شریفه: خداوند خود شهادت داد که او خدایی است و جز او خدایی نیست و «هو» اشاره به غائب از ادراک حواس دارد.

و لام دلیل بر الوهیت است که خداست و الف و لام در هم ادغام شده و در تلفظ ظاهر نمی شود و لذا به گوش نمی خورند، ولی در نوشتار ظاهر می شوند و همین دلالت دارد بر این که الوهیت وی به خاطر لطف خدا پنهان است و به حواس در نمی آید و در زبان وصف

کننده ای قرار نمی گیرد و بر گوش شنوایی نمی رسد، زیرا تفسیر «اله» این است که خلاق از درک ماهیت و چگونگی وی به حس یا به و هم (عقل) در مانده و متحیر شدند هرگز آنها نمی توانند او را در یابند، چه این که او آفریننده او هام (عقول) و حواس می باشد و علت این که در نوشتار ظاهر می شوند این است که خدای تعالی ربوبیت خویش را در ابداع خلاق و ترکیب ارواح لطیف با اجساد ضخیم مردم روشن ساخته، هنگامی که بنده به خود بنگرد، روان خود را نمی بیند، چنان که لام صمد به بیان لفظی در نمی آید و در حاسه ای از حواس پنجگانه وارد نمی شود، ولی وقتی به نوشته آن بنگرد، آنچه پنهان مانده و لطافت دارد برای او آشکار می گردد، پس هنگامی که بنده در ماهیت باری تعالی و چگونگی آن تفکر و اندیشه کند حیرت زده می گردد و فکر وی به آن نمی رسد و متحیر می شود و نمی تواند تصور نماید، زیرا خدای عزوجل خالق همه صور می باشد، پس وقتی به خلاق نگریست برای وی روشن می شود که خداوند

ص: ۲۵۱

خالق آنهاست و ارواح آنها را با اجسادشان پیوند زده است. و اما «صاد» دلیل بر این است که خدای تعالی صادق است و سخن وی صدق و بندگان خویش را به صدق به پیروی از صدق دعوت کرد و به صدق وعده دارالصدق داد.

و اما «میم» بر ملک وی دلالت دارد و این که وی ملک حق تعالی بوده و خواهد بود و ملک وی فانی نمی شود.

و اما «دال» دلیل بر دوام ملک خداست و این که وی دائم بوده و از کون و زوال متعالی است، بلکه او مکنون و آفریننده کائنات است، و به آفرینش وی همه پدیده ها موجود می گردند.

آنگاه امام باقر علیه السلام فرمود: اگر برای دانشی که خداوند به من داده بود حاملانی می یافتم، توحید و اسلام و ایمان و دین و شرایع را از همین «صمد» نشر می کردم، چگونه چنین اشخاص را پیدا کنم، در حالی که جدم امیرالمومنین علیه السلام حاملانی برای دانش خود نیافت، به طوری که آه سردی می کشید. بر منبر می فرمود: قبل از این که مرا نیابید از من بپرسید، چون که در سینه ام دانشی فراوان وجود دارد، (آه، آه، آه).

آگاه باشید من کسی را نمی یابم که آنرا بدوش کشد، هشدار که من حجت بالغه خدا بر شما هستم، کسانی را که خداوند بر ایشان خشم گرفته دوست نگیرید، ایشان از آخرت مأیوسند، همانند کفار از اهل گورستان.

آنگاه امام باقر علیه السلام فرمود: سپاس خدایی را که بر ما منت گذاشت و ما را توفیق عبادت احد صمدی داد که نمی زاید و زاده نشده و همسری ندارد، ما را از عبادت بتان دور نمود، سپاسی که همیشگی بود و شکری که پیوسته باشد».

خلاصه این که هر کس خویش را بشناسد و بهره آن اسم اعظم را در خود بیابد، او اهلیت فهم کتاب و توجه به اسرار و تأویلات و چشیدن شیرینی احادیث وارده از آل محمد صلی الله علیه و آله را دارد و هر کس در خود جز جسمش را نیافت، محروم از لذائذ کتاب و سنت است، پس چگونه به فهم حقیقت ائمه نائل می شود در حالی که رسول خدا صلی الله علیه

وآله همه شؤون آن اسم به جز مستأثره را به ارث ایشان داد، پس ایشان حاملان همه مراتب و شؤون کتابند.

و لذا خدای تعالی در حق تعالی ایشان فرمود: «وَ إِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ»<sup>(۱)</sup>؛ هنگامی که مطلبی از امنیت و

ص: ۲۵۲

---

۱- ۵۹۱. سوره نساء، آیه ۸۳.

یا ترس به ایشان رسید آن را انتشار می دهند، اگر آن را به پیامبر و اولی الامر می رسانند از کسانی که هل استنباط بوده اند آنرا می فهمیدند».

از امام باقر علیه السلام در جوامع الجامع روایت شده است که فرمود: «هم الائمه المعصومون» یعنی: «ایشان امامان معصوم علیه السلام هستند».

و عیاشی<sup>(۱)</sup> از امام رضا علیه السلام روایت کرده که «آل محمد، و هم الذین یستنبطون من القرآن، و یعرفون الحلال و الحرام، و هم الحجه لله علی خلقه» یعنی: «ایشان آل محمد صلی الله علیه و آله هستند و ایشان کسانی هستند که از قرآن استنباط می کنند و حلال و حرام را می دانند، و ایشان حجت خدا بر مردمند».

و مراد از استنباط استخراج ظاهر قرآن از باطن آن است. یعنی تنزیل هر مرتبه ای را به مرتبه ای پایین تر و تنزیل مراتب قرآن کلیه به مراتب جزئیه را می دانند.

اکنون که حقیقت کتاب را دانستید و این که کتاب با همه مراتب خود اسم اعظم است، و خدای تبارک و تعالی کتاب را به پیامبرش محمد صلی الله علیه و آله آموخت و آن حضرت همه مراتب آن به جز مستأثره را به اهل بیت خود آموخت.

### امام مبین کیست؟

پس مراد از این که ایشان حاملان کتاب خدا هستند، یعنی ایشان عین کتاب خدا هستند، چه این که در شرح قول آن حضرت «یا اهل بیت النبوه» دانستید که حقیقت نبوت و اسم اعظم و حقیقت محمدیه یک چیزند و محمد و آلش مظاهر کلیه و آیات کامله آنند.

چه این که عیاشی (۲) در تفسیر سخن حق تعالی: «وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» (۳) روایت کرده که امام کاظم فرمود: «فقال الورقه السقط يسقط من بطن أمه... فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» «قال فی إمام مبین» یعنی: «ورقه سقط شده ای است که از شکم مادر سقط می شود... و کتاب مبین به معنای امام مبین است».

و در احتجاج از امام صادق در حدیثی آمده است که فرمود:

«و قال لصاحبكم قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم و من عنده علم الكتاب و قال و لا رطب

ص: ۲۵۳

---

۱- ۵۹۲. تفسیر عیاشی، ۱ / ۲۶۰ از سوره نساء.

۲- ۵۹۳. تفسیر عیاشی، ۱ / ۳۶۱، از سوره انعام.

۳- ۵۹۴. سوره انعام، آیه ۵۹.

و لا يابس الا في كتاب مبين و قوله تعالى: وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ المفسر باميرالمؤمنين» یعنی: «به رفیق شما فرمود: بگو کفایت می کند که بین من و شما، خدا و کسی که علم کتاب در نزد اوست شاهد و ناظر باشند، و فرمود: هیچ تر و خشکی نیست مگر این که در کتاب مبین موجود است.

و خدا فرمود: «وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ» یعنی: «همه چیز ها را در امام مبین احصاء و شماره کرده ایم» و امام مبین در آیه شریفه به امیرالمومنین علیه السلام تفسیر شده است.

قمی (۱) از امیرالمؤمنین روایت کرده است که فرمود: «أنا و الله الإمام المبين» یعنی: «به خدا قسم من امام مبین هستم».

و در معانی (۲) از امام باقر از پدرش از جدش روایت کرده که وقتی این آیه بر رسول خدا نازل شد، ابوبکر و عمر از جایشان برخاستند و گفتند: ای رسول خدا! آیا مراد از امام مبین تورات است؟ فرمود: نه. گفتند: آیا انجیل است پاسخ داد: خیر، پرسیدند: آیا مراد قرآن است؟ فرمود: نه، در این هنگام امیرالمومنین روی آورد، رسول خدا فرمود: او آن امام است که علم همه اشیاء را خداوند در وی احصاء کرده است».

از مطالب یاد شده معلوم شد که مراد از کتاب مبین و امام مبین یکی است. بله مرتبه امامان مرتبه فرقان کتاب است، و مرتبه رسول خدا مرتبه قرآن کتاب می باشد، و تفاوت بین قرآن و فرقان قبلا در فقره «و ذوی النهی» بیان شد، علاوه این که ظاهر از «کتاب مبین» مرتبه فرقان است چه این که آن را به «مبین» وصف کرده، زیرا مرتبه قرآن مرتبه اجمال است و در آن بیانی نیست بنابراین استدلال به این لازم نیست که مراد از کتاب مبین امام مبین است، و خداوند راهنماست و ستایش و سپاس از آن خداست.

در ابتدای کتاب دانستید که حقیقت نبوت چیست و این که پیامبر کسی است که به مرتبه

ص: ۲۵۴

---

۱- ۵۹۵. تفسیر قمی، ۲ / ۲۱۲، معجزه النبی.

۲- ۵۹۶. معانی الاخبار، ۹۵، باب معنی الامام المبین.

نبوت رسیده، ولی با تخلیه از محدودیت ها و پاک شدن از همه قیود و پاکیزگی از حجابهای بین خود و پروردگارش به آن درجه رسید، وقتی به اخلاق متخلق و به آداب الهیه متأدب گردید، اهلیت رسالت به مردم را پیدا می کند چه این که می تواند بدون واسطه از خداوند دریافت کند، بر خلاف مردم.

و لذا باید همه احتیاجات مردم با استعدادهای گوناگون در سلوک و اقبال به سوی خدا را برآورده سازد، چه این که مردم در ایمان به خدا و رسول خدا و معارفی که از خدا می آورد متفاوتند، زیرا بیشتر مردم نیازمند بیان برهاند و احتیاج به معجزات دارند، چنان که باید توانایی بر جهاد و جنگ داشته باشد، و لذا اگر در تبلیغ خود نیاز به آن افتاد باید توانایی آن را داشته باشد، و نیز پیامبر باید دیگر نیازمندی ها رسالت را واجد باشد، به ویژه اگر به سوی ثقلین و جن و انس مبعوث شود، و مخصوصاً اگر خاتم پیامبران باشد، در این صورت باید



احاطه به همه علوم اولین و آخرین داشته و توانایی داشته باشد که معجزه ای برای همه آنها بیاورد و بتواند آنچه به او پیشنهاد می شود بیاورد و نیز بداند که برای مردم چه پیش می آید و سرنوشت ایشان از خوب و بد چه خواهد شد و از همه آسمانها و زمین و با ویژگی های آن اطلاع داشته باشند و از بهشت و دوزخ و درجات و منازل و نعمت ها و درکات و سختی های آنها مطلع باشند و نیز چیزهای دیگری که باعث اتمام حجت بر مردم می شود را بدانند تا هر کس هلاک می شود با بینه هلاک شود و هر کس با ایمان زنده می شود، با حجت مؤمن می گردد، و به همین خاطر امکان ندارد که زمین تا پایان دنیا از حجت خالی بماند حتی اگر دو تن در زمین باقی بمانند یکی از آن دو حجت خداست و اگر تنها یک تن باقی باشد همو حجت خداست، چنین شخصی را نمی توان شناخت مگر این که خداوند معرفی کند و یا پیامبری که خداوند به او آن شخص را معرفی کرده نماید و یا اوصیاء پیامبران آن شخص را بشناسانند ایشان بعد از حضرت محمد صلی الله علیه و آله و علی علیه السلام، یازده فرزند او هستند و ایشان عبارتند از علی و فاطمه و حسن و حسین و علی بن حسین و محمد بن علی و جعفر بن محمد و موسی بن جعفر و علی بن موسی و محمد بن علی و علی بن محمد و حسن بن علی و حجت بن الحسن صلوات الله علیهم اجمعین که به نص خدا و پیامبر و نص هر سابقی بر لاحق شناخته شده اند ایشان بر پا دارندگان فرمان خدا و تالی تلو رسول خدا می باشد و پیوسته وصیت از زمان حضرت آدم ادامه داشت، و بعد از حضرت محمد تا روز قیامت ادامه دارد، بعد از پیامبر ما پیامبری نیست، و لذا ایشان پیوسته مبشرو منذر بوده

و در راه خدا از ملامت ملامت گری هراس ندارند. روایت صدوق در اکمال الدین (۱) از ابن متوکل از حمیری از ابن عیسی از حسن بن محبوب از مقاتل بن سلیمان از امام صادق علیه السلام در این باب کافی است، آن حضرت فرمود: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا سيد النبیین و وصی سید الوصیین و أوصیاءه ساده الأوصیاء إن آدم علیه السلام سأل الله عز و جل أن يجعل له وصيا صالحا فأوحى الله عز و جل إليه أنى أكرمت الأنبياء بالنبوه ثم اخترت خلقى فجعلت خيارهم الأوصیاء فقال آدم علیه السلام يا رب فاجعل وصی خیر الأوصیاء فأوحى الله عز و جل إليه يا آدم أوص إلى شيث و هو هبه الله بن آدم فأوصى آدم إلى شيث و أوصى شيث إلى ابنه شبان و هو ابن نزلہ الحوراء التى أنزلها الله عز و جل على آدم من الجنة فزوجها شيثا و أوصى شبان إلى ابنه مجلث و أوصى مجلث إلى محوق و أوصى محوق إلى غثميشا و أوصى غثميشا إلى أخنوخ و هو إدريس النبى عليه السلام و أوصى إدريس إلى ناخور و دفعها ناخور إلى نوح عليه السلام و أوصى نوح إلى سام و أوصى سام إلى عثامر و أوصى عثامر إلى برعيثاشا و أوصى برعيثاشا إلى يافث و أوصى يافث إلى بره و أوصى بره إلى جفيسه و أوصى جفيسه إلى عمران و دفعها عمران إلى إبراهيم الخليل عليه السلام و أوصى إبراهيم إلى ابنه إسماعيل و أوصى إسماعيل إلى إسحاق و أوصى إسحاق إلى يعقوب و أوصى يعقوب إلى يوسف و أوصى يوسف إلى بثرىاء و أوصى بثرىاء إلى شعيب و أوصى شعيب إلى موسى بن عمران و أوصى موسى إلى يوشع بن نون و أوصى يوشع إلى داود و أوصى داود إلى سليمان و أوصى سليمان إلى آصف بن برخيا و أوصى آصف بن برخيا إلى زكريا و دفعها زكريا إلى عيسى ابن مريم عليه السلام و أوصى عيسى إلى شمعون بن حمون الصفا و أوصى شمعون إلى يحيى بن زكريا و أوصى يحيى بن زكريا إلى منذر و أوصى منذر إلى سليمه و أوصى سليمه إلى برده ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله و دفعها إلى برده و أنا أدفعها إليك يا على و أنت تدفعها إلى وصيك و يدفعها وصيك

إلى أوصيائك من ولدك واحدا بعد واحد حتى تدفع إلى خير أهل الأرض بعدك و لتكفرن بك الأمه و لتختلفن عليك اختلافا شديدا الثابت عليك كالمقيم معي و الشاذ عنك في النار و النار مثوى للكافرين» یعنی: «رسول خدا فرمود: من سید پیامبران و وصی من سید اوصیاء و اوصیاء من سادات اوصیاء هستند هنگامی که آدم از خداوند خواست که برای وی وصی صالحی قرار دهد، خداوند به او وحی کرد که من پیامبران را به نبوت گرامی داشتم آنگاه خلاق

ص: ۲۵۶

---

۱- ۵۹۷. اکمال الدین، ۱ / ۲۱۱، باب اتصال الوصیه من لدن آدم علیه السلام...

را انتخاب کرده و بهترین ایشان را اوصیاء قرار داد. آدم عرضه داشت: پروردگارم برای من بهترین اوصیاء را قرار ده! خدای عزوجل به او خطاب کرد: ای آدم! به شیث وصیت نما، آدم به شیث وصیت نمود و او به هبه الله بن آدم است و شیث به فرزندش شبان وصیت کرد و شبان فرزند نزله الحوراء است که خداوند برای آدم از بهشت فرستاد و حضرت آدم او را به تزویج شیث درآورد و شبان به مجلث و مجلث به محلق و محلق به عمیша و عمیشا به اخنوخ که ادریس پیامبر است و او به ناحور و ناحور به نوح و نوح به سام و او به عثامر و او به برعتیاشا و او به یافث و او به بره و بره به جفیه و او به عمران و او به ابراهیم خلیل و ابراهیم به فرزندش اسماعیل و اسماعیل به اسحاق و اسحاق به یعقوب و وی به یوسف و یوسف به بثریا و او به شعیب و او به موسی و موسی به یوشع بن نون و او به داوود و او به سلیمان و سلیمان به آصف بن برخیا و آصف به زکریا و زکریا به عیسی بن مریم و وی به

شمعون بن حمون صفا و او به یحیی بن زکریا و یحیی به منذر و منذر به سلیمه و سلیمه به برده وصیت کردند.

آنگاه رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: و برده وصیت را به من تحویل داد و من به تو یا علی تحویل می دهم و تو به وصی خود تا به بهترین اهل زمین بعد از تو تحویل دهد و امت به تو کفر می ورزد و با تو اختلافی شدید می نماید، هر کس با تو بماند همانند این است که با من مانده و هر کس از تو دور شود در آتش است و آتش جایگاه کافران است».

و شیخ در امالی (۱) از غضائری از صدوق مثل این حدیث را نقل کرده است.

و در اکمال (۲) به سند دیگری از ابن محبوب از مقاتل نظیر آن نقل شده است.

و از جمله ادله بر این که به طور صریح از امامت امامان علیه السلام از ناحیه خدا و پیامبرش نام برده شده است.

### در لوح اهدایی خدا به پیامبرش در وصیت

روایت کافی به اسنادش به ابو بصیر از امام صادق علیه السلام است که فرمود: «قَالَ أَبِي لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً فَمَتَى يَخْفُ عَلَيْكَ أَنْ أَخْلُوَ بِكَ فَأَسْأَلُكَ عَنْهَا فَقَالَ لَهُ جَابِرٌ أَى الْأَوْقَاتِ أَحَبَّتَهُ فَخَلَّا بِهِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فَقَالَ لَهُ يَا جَابِرُ أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّوْحِ الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي يَدِ أُمِّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ مَا أَخْبَرْتُكَ بِهِ أُمِّي أَنَّهُ فِي ذَلِكَ اللَّوْحِ مَكْتُوبٌ»

١- ٥٩٨. امالي صدوق، ص ٤٠٢، المجلس الثالث و الستون.

٢- ٥٩٩. اكمال الدين، ١ / ٢١٢، باب اتصال الوصيه امام.

فَقَالَ جَابِرٌ أَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنِّي دَخَلْتُ عَلَى أُمِّكَ فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَهَنَيْتُهَا بِوَلَادَةِ الْحُسَيْنِ وَرَأَيْتُ فِي يَدَيْهَا لَوْحًا أَخْضَرَ ظَنَنْتُ أَنَّهُ مِنْ زُمُرٍ وَرَأَيْتُ فِيهِ كِتَابًا أبيضَ شَبَّهُ لَوْنَ الشَّمْسِ فَقُلْتُ لَهَا أَبِى وَأُمِّى يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا هَذَا اللَّوْحُ فَقَالَتْ هَذَا لَوْحٌ أَهْدَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيهِ اسْمُ أَبِي وَاسْمُ بَعْلِى وَاسْمُ ابْنِى وَاسْمُ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ وَلَدِى وَاعْطَانِيهِ أَبِي لِيَشِيرَنى بِذَلِكَ قَالَ جَابِرٌ فَأَعْطَتْنِيهِ أُمُّكَ فَاطِمَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَرَأْتُهُ وَاسْتَنْسَخْتُهُ فَقَالَ لَهُ أَبِي فَهَلْ لَكَ يَا جَابِرُ أَنْ تَعْرِضَهُ عَلَى قَالَ نَعَمْ فَمَشَى مَعَهُ أَبِي إِلَى مَنْزِلِ جَابِرٍ فَأَخْرَجَ صَحِيفَةً مِنْ رَقٍّ فَقَالَ يَا جَابِرُ انْظُرْ فِي كِتَابِكَ لِأَقْرَأَ أَنَا عَلَيْكَ فَنَظَرَ جَابِرٌ فِي نُسْخِهِ فَقَرَأَهُ أَبِي فَمَا خَالَفَ حَرْفٌ حَرْفًا فَقَالَ جَابِرٌ فَأَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنِّى هَكَذَا رَأَيْتُهُ فِي اللَّوْحِ مَكْتُوبًا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ إِلَى مُحَمَّدٍ نَبِيهِ وَنُورِهِ وَسَفِيرِهِ وَحِجَابِهِ وَدَلِيلِهِ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَظَّمَ يَا مُحَمَّدُ أَسْمَائِي وَاشْكُرْ نِعْمَائِي وَلا تَجْحَدَ آلَائِي إِنِّى أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا قَاصِمُ الْجَبَّارِينَ وَمُدِيلُ الْمَظْلُومِينَ وَدِيَانُ الدِّينِ إِنِّى أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَمَنْ رَجَا غَيْرَ فَضْلِى أَوْ خَافَ غَيْرَ عَذْلِى عَذَبْتُهُ عَذَابًا لا أَعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ فَإِياى فَاعْبُدْ وَ عَلَى فَتَوَكَّلْ إِنِّى لَمْ أَبْعَثْ نَبِيًّا فَأكْمَلْتُ أَيَّامَهُ وَ انْقَضَتْ مُدَّتُهُ إِلاَّ جَعَلْتُ لَهُ وَصِيًّا وَ إِنِّى فَضَّلْتُكَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَ فَضَّلْتُ وَصِيكَ عَلَى الْأَوْصِيَاءِ وَ أَكْرَمْتُكَ بِشَبْلِيكَ وَ سَبْطِيكَ حَسَنَ وَ حُسَيْنَ فَجَعَلْتُ حَسَنًا مَعْدَنَ عِلْمِي بَعْدَ انْقِضَاءِ مُدَّةِ أَبِيهِ وَ جَعَلْتُ حُسَيْنًا خَازِنَ وَحْيِي وَ أَكْرَمْتُهُ بِالشَّهَادَةِ وَ خَتَمْتُ لَهُ بِالسَّعَادَةِ فَهُوَ أَفْضَلُ مَنْ اسْتَشْهَدَ وَ أَرْفَعُ الشُّهَدَاءَ دَرَجَةً جَعَلْتُ كَلِمَتِي التَّامَّةَ مَعَهُ وَ حُجَّتِي الْبَالِغَةَ عِنْدَهُ بَعَثْتُهُ أُثِيبُ وَ أَعاقِبُ أَوْلَهُمْ عَلَى سَيِّدِ الْعَابِدِينَ وَ زَيْنِ أَوْلِيائِي الْمَاضِينَ وَ ابْنِهِ شَبَّهُ جَدَّهُ الْمُحَمَّدُ مُحَمَّدٌ الْبَاقِرُ عِلْمِي وَ الْمَعْدِنُ لِحِكْمَتِي سَيَهْلِكُ الْمُرتَابُونَ فِي جَعْفَرٍ الرَّادُّ عَلَيْهِ كَالرَّادِّ عَلَى حَقِّ الْقَوْلِ مِنِّى لا أَكْرَمَنَّ

مَثَوَى جَعْفَرَ وَلَأَسْرَنَهُ فِي أَشْيَاعِهِ وَانْصَارَهُ وَأُولِيَّائِهِ أُتِيحَتْ بَعْدَهُ مُوسَى فَتَنَهُ عَمِيَاءُ حُنْدَسٌ لَأَنَّ  
 خَيْطَ فَرَضِي لَا يَنْقَطِعُ وَحُجَّتِي لَا تَخْفَى وَأَنَّ أُولِيَّائِي يَسْقُونَ بِالْكَاسِ الْأَوْفَى مِنْ جَحَدٍ وَاحِدًا  
 مِنْهُمْ فَقَدْ جَحَدَ نِعْمَتِي وَمَنْ غَيْرَ آيَةٍ مِنْ كِتَابِي فَقَدْ افْتَرَى عَلَى وَيْلٌ لِلْمُفْتَرِينَ الْجَا حِدِينَ عِنْدَ  
 انْقِضَاءِ مُدَّةِ مُوسَى عَبْدِي وَحَبِيبِي وَخَيْرَتِي فِي عَلَى وَلِيِّي وَنَاصِرِي وَمَنْ أَضَعُ عَلَيْهِ أَعْبَاءَ  
 النُّبُوَّةِ وَامْتَحَنَهُ بِالْأَضْطِلَاعِ بِهَا يَقْتُلُهُ عَفْرِيْتُ مُسْتَكْبِرٌ يَدْفِنُ فِي الْمَدِينَةِ الَّتِي بَنَاهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ  
 إِلَى جَنْبِ شَرِّ خَلْقِي حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَسْرَنَهُ بِمُحَمَّدٍ ابْنِهِ وَخَلِيفَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ وَوَارِثِ عِلْمِهِ فَهُوَ  
 مَعْدَنُ عِلْمِي وَمَوْضِعُ سِرِّي وَحُجَّتِي عَلَى خَلْقِي لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ بِهِ إِلَّا جَعَلْتُ الْجَنَّةَ مَثْوَاهُ وَشَفَعْتُهُ  
 فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ كُلُّهُمْ قَدْ اسْتَوْجَبُوا النَّارَ وَأَخْتِمُ بِالسَّعَادَةِ لِبْنِهِ عَلَى وَلِيِّي وَنَاصِرِي وَ  
 الشَّاهِدِ فِي خَلْقِي وَآمِنِي عَلَى وَحْيِي أَخْرَجُ مِنْهُ الدَّاعِيَ إِلَى

ص: ٢٥٨

سَبِيلِي وَالْخَازِنَ لِعِلْمِي الْحَسَنَ وَاكْمِلْ ذَلِكَ بِابْنِهِ م ح م د رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ عَلَيْهِ كَمَالُ مُوسَى  
 وَبَهَاءُ عِيسَى وَصَبْرُ أَيُّوبَ فَيَذَلُّ أُولِيَّائِي فِي زَمَانِهِ وَتَتَهَادَى رُءُوسُهُمْ كَمَا تَتَهَادَى رُءُوسُ  
 التُّرُكِ وَالدَّيْلَمِ فَيَقْتُلُونَ وَيَحْرِقُونَ وَيَكُونُونَ خَائِفِينَ مَرْعُوبِينَ وَجَلِينَ تُصْبِغُ الْأَرْضُ بِدِمَائِهِمْ  
 وَيَفْشُو الْوَيْلُ وَالرَّهْءُ فِي نِسَائِهِمْ أُولَئِكَ أُولِيَّائِي حَقًّا بِهِمْ أَدْفَعُ كُلَّ فِتْنَةٍ عَمِيَاءَ حُنْدَسٍ وَبِهِمْ  
 أَكْشَفُ الزَّلَازِلَ وَأَدْفَعُ الْأَصَارَ وَالْأَغْلَالَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ  
 هُمُ الْمُهْتَدُونَ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَالِمٍ قَالَ أَبُو بَصِيرٍ لَوْ لَمْ تَسْمَعْ فِي دَهْرِكَ إِلَّا هَذَا الْحَدِيثَ  
 لَكَفَاكَ فَصْنَهُ إِلَّا عَنْ أَهْلِهِ».

«پدرم به جابر بن عبدالله انصاری فرمود: من با تو کاری دارم هرگاه توانستی با تو در خلوت  
 بگویم و از آن بپرسم.

جابر گفت: هر وقتی را دوست داشتی در اختیار تو هستم، روزی آن حضرت با جابر گفت و گو کرد و از جابر پرسید: از لوحی که در دست مادرم فاطمه دختر رسول خدا دید و آنچه مادرم از نوشته های آن لوح به تو خبر داد به من بگو.

جابر گفت: خدا را شاهد می گیرم که من خدمت فاطمه زهرا علیها السلام در زمان زندگانی رسول خدا رسیدم و او را به ولادت امام حسین تهنیت گفتم، در دست وی لوحی سبز پرسیدم: پدر و مادرم فدایت ای دختر رسول خدا این لوح چیست؟

فرمود: خداوند این لوح را به پیامبرش هدیه داد، و در آن نام پدرم و شوهرم و فرزندم و نام اوصیاء از فرزندان فرزندم نوشته شده و پدرم به من داد تا به من بشارت دهد.

جابر گفت: من از فاطمه زهرا علیها السلام خواستم تا لوح را به من دهد تا بنگرم در آن چیست؟ آن حضرت به من داد خوشحالی فراوانی مرا در بر گرفت، و به آن حضرت گفتم ای سیده زنان آیا به من اجازه می دهی تا از آن نسخه بردارم، فرمود: بردار، از او گرفتم و نسخه ای از آن در نزد من است.

پدرم از او پرسید: ای جابر آیا می توانی آن نسخه را به من نشان دهی؟ جابر گفت: آری پدرم با جابر به خانه وی رفت و صحیفه ای از پوست در آورد و به جابر گفت: در نسخه خود بنگر تا من از روی این صحیفه پوستی بخوانم، جابر در نسخه خود نگاه می کرد، نسخه پدرم با نسخه او در هیچ حرفی تفاوت نداشت.

جابر گفت: خدا را شاهد می گیرم که من این گونه نوشته را در لوح دیدم.

بسم الله الرحمن الرحيم

این نامه ای از خدای عزیز و حکیم به محمد پیامبر و نور و سفیر و حجاب و دلیلش می باشد، روح الامین از نزد رب جهانیان آن را نازل کرد.

ای محمد! نامهایم را بزرگ بدار و نعمت های مرا سپاس گزار و نعمت های مرا ناسپاسی منما، من خدایی هستم که خدایی جز من نیست، کوبنده جباران و دولت دهنده ستمدیدگانم و حسابرس روز جزا هستم، من خدایی هستم که پروردگاری جز من نیست، هر کس امیدی به غیر من ببندد و یا از غیر از عدالت من بترسد او را عذابی کنم که احدی از جهانیان را بدان سان عذاب نکردم، فقط مرا پیرست و بر من توکل کن!

من هر پیامبری فرستادم، و روزگار او کامل شد و مدت او پایان یافت برای او وصیی قرار دادم.

من تو را بر پیامبران برتری دادم و وصی تو علی را بر اوصیاء دیگر تفضیل دادم، و تو را با دو فرزند (حسن و حسین) گرامی داشتم، حسن را بعد از پایان مهلت پدرش معدن علمم قرار دادم و حسین را خازن وحی خود قرار دادم و او را به شهادت گرامی داشتیم و زندگی او را با سعادت ختم کردم، حسین برترین شهیدان است و بالاترین درجه شهداء را داراست، کلمه تامه خویش را با او همراه کردم، حجت بالغه من به تو در نزد وی می باشند، به واسطه عترت وی پاداش می دهم و مجازات می نمایم، اولین ایشان سید عابدان و زینت دوستان گذشته ام می باشد، و فرزندانش که شبیه جدش محمود می باشد محمد باقر که شکافنده دانش من و معدن حکمت من است، شک کنندگان در جعفر هلاک می گردند، هر کس او را رد



کند مرا رد کرده است، من واجب کردم که جایگاه جعفر را گرامی بدارم و او را در پیروان و یارانش خوشحال سازم.

بعد از او موسی انتخاب شده است، فتنه ای کور و سیاه، چه این که ریسمان حتمی من پاره نمی شود و حجت من پنهان نمی ماند، و دوستان من با پیمانهای پر سیراب می شود، و هر کس یکی از ایشان را انکار کند نعمت مرا انکار کرده و هر کس آیه ای از کتاب مرا تغییر دهد بر من دروغ بسته، وای بر افترا زنندگان که به هنگامی که زمان موسی پایان یافت بنده و حبیب و مختارم علی را انکار می کنند، کسی که ولی و یاورم بوده و سنگینی نبوت را بر دوش او می گذارم و او را با دوش گرفتن وی می آزمایم، او را عفریتی مستکبر می کشد و در شهری که بنده صالح بنا کرده در کنار بدترین مخلوقم دفن می گردد.

بر من واجب شد که او را با محمد فرزندش مسرور سازم، فرزندی که خلیفه بعد از وی و وارث علمش می باشد، او معدن دانشم و جایگاه سرم و حجت من بر خلقم می باشد، هیچ بنده

ص: ۲۶۰

ای به او ایمان نمی آورد مگر این که بهشت را جایگاه او قرار دهم، کسانی که مستوجب آتش دوزخ باشند، و عاقبت او را به سعادت ختم می کنم، به این که علی و فرزندش را وصی قرار می دهم، او ولی و یاور و شاهد در خلقم و امین من بر وحی امام می باشد، از او فرزندی بیرون می آورم که خواننده به راهم و مخزن دانشم حسن می باشد، و زندگی او را با فرزندش «م ح م د» خاتمه می دهم، او که رحمت جهانیان است، کمال موسی را دارد و بهای عیسی، و شکیبایی ایوب را، دوستانم در زمانه او ذلیل می شود و سرهای شان به پایین

می افتد چنان که سرهای ترک و دیلم به پایین می افتد، ایشان کشته می شوند و سوزانیده می گردند، و در هراس و ترسند، زمین به خونهای ایشان رنگین می شود و وای و واویلا در بین زنان ایشان فراوان می گردد، ایشان حقا اولیای منند، با ایشان فتنه های کور سیاه را خاموش می کنم و زلزله ها را برطرف می نمایم، و قیود و بندها را می گشایم، بر ایشان صلوات و رحمت پروردگارشان باد، تنها ایشان هدایت یافتگانند.

عبدالرحمن بن سالم گفت: ابوبصیر گفت: اگر در روزگارت جز همین حدیث را نشنیده بودی برای تو کافی بود بنابراین از بیگانگان مصون بدار، مگر کسانی که اهلیت دارند.

**در استدلال بر این که ائمه ذریه پیامبرند**

**و ذَرِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ**

**اشاره**

همین شاهد کافی است در این که ایشان ذریه رسول خدا هستند، این که در کافی (۱) به اسنادش به ابوالجارود از امام باقر روایت شده که گفت: «قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ يَا أَبَا الْجَارُودِ مَا يَقُولُونَ لَكُمْ فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ قُلْتُ يَنْكِرُونَ عَلَيْنَا أَنَّهُمَا ابْنَا رَسُولِ اللَّهِ قَالَ فَأَيُّ شَيْءٍ احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ قُلْتُ احْتَجَجْنَا عَلَيْهِمْ بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَمَنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَآيُوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَ

ص: ۲۶۱

۱- ۶۰۰. اصول کافی، معرب ۱ / ۴۴۳، به تعریب استاد علامه حسن زاده آملی.

عِيسَىٰ فَجَعَلَ عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ مِنْ ذُرِّيهِ نُوحٌ قَالَ فَآيَ شَيْءٍ قَالُوا لَكُمْ قُلْتُ قَالُوا قَدْ يَكُونُ وَلَكِنَّ الْآبَنَةَ مِنَ الْوَلَدِ وَلَا يَكُونُ مِنَ الصُّلْبِ قَالَ فَآيَ شَيْءٍ اَحْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ قُلْتُ اَحْتَجَجْنَا عَلَيْهِمْ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَىٰ لِرَسُولِهِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ قَالَ فَآيَ شَيْءٍ قَالُوا قُلْتُ قَالُوا قَدْ يَكُونُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَبْنَاءُ رَجُلٍ وَآخَرُ يَقُولُ أَبْنَاؤُنَا قَالَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ يَا أَبَا الْجَارُودِ لَأُعْطِيَنَّكَهَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ وَتَعَالَىٰ أَنْهُمَا مِنْ صُلْبِ رَسُولِ اللَّهِ لَا يَرُدُّهَا إِلَّا الْكَافِرُ قُلْتُ وَآيِنَ ذَلِكَ جُعِلَتْ فِدَاكَ قَالَ مَنْ حَيْثُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ... الْآيَةِ إِلَىٰ أَنْ أَنْتَهَىٰ إِلَىٰ قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وَحَلَالُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ فَسَلُّهُمْ يَا أَبَا الْجَارُودِ هَلْ كَانَ يَحِلُّ لِرَسُولِ اللَّهِ نِكَاحُ حَلِيلَتَيْهِمَا فَإِنْ قَالُوا نَعَمْ كَذَبُوا وَفَجَرُوا وَإِنْ قَالُوا لَا فَهُمَا أَبْنَاءُ لِصُلْبِهِ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهِ مِنْ كَفْتِ: اِي ابالجارود! درباره حسن و حسين چه مي گويند؟ پاسخ دادم: بر ما اعتراض كنند كه ايشان فرزندان رسول خداصلي الله عليه وآله نيستند، فرمود: با چه با آنها احتجاج كرده اى.

پاسخ دادم: با سخن حق تعالى در عيسى بن مريم: «وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَان... وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ» (۱) يعنى: «از ذريه و فرزندان ابراهيم داوود و سليمان... و اين چنين به نيكو كاران پاداش مي دهيم». پس عيسى را از ذريه و فرزندان ابراهيم قرار داده است. امام فرمود: جمهور در مقابل اين استدلال چه گفتند؟ پاسخ دادم: گفتند: گاه فرزندان دختر از فرزندان آدمي اند و ليكن ايشان فرزندان صلبى نيستند. فرمود: بر ايشان چه حجتى آورده ايد؟ پاسخ دادم: براى آنها استدلال كردم به اين سخن خدا: «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ» (۲) يعنى: «بياييد ما فرزندان خود و شما فرزندان خود... را بخوانيد».

فرمود: در پاسخ شما چه گفتند؟ پاسخ دادم: ایشان گفتند: گاه در کلام عرب فرزندان خود را با فرزندان دیگری همراه کرده و می گوید فرزندان ما.

ابو جعفر فرمود: به خدا قسم ای ابالجارود من دلیلی از کتاب خدا به تو می دهم که ایشان فرزند صلبی رسول خدا هستند و جز کافر آن آیه را نمی تواند رد کند گفتم: فدایت شوم آن آیه کدام است؟

فرمود: در آنجایی که خداوند فرمود: «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ...» تا این

ص: ۲۶۲

---

۱- ۶۰۱. سوره انعام، آیه ۸۴

۲- ۶۰۲. سوره آل عمران، آیه ۶۱.

آیه... حَلَالٌ لِّأَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ» (۱) یعنی: «بر شما مادران و دختران و خواهران حرام شده اند... و نیز زنهای پسرانی که از صلب شما هستند حرام شده اند». ای ابالجارود از ایشان پرس آیا رسول خدا می تواند زنهای حسن و حسین را به نکاح خود درآورد؟ اگر پاسخ دادند آری، پس دروغ گفتند و فاسق شدند و اگر گفتند: نه، در این صورت ثابت می شود که امام حسن و امام حسین فرزندان صلبی رسول خدا هستند.»

**در معنای داعی بودن ائمه**

**السَّلَامُ عَلَى الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ**

فرمود:

در شرح قول فقره: «والدعوه الحسنی» بیان شد که حقیقت دعا عبارت از قول و یا فعلی است که علت توجه خوانده شده به خواننده است، این سخن و یا فعل دعوت کننده خواننده است، و چون سر آل محمد صلی الله علیه و آله در همه نفوس به ودیعت گذاشته شده لذا بودن آن همان دعوت خدای تعالی است، و همین خواننده به سوی خداست، مثل آتشی که خداوند برای موسی در درخت روشن کرد، و آن آتش موسی را خواند، و او را به درخت متوجه و ملتفت کرد، «هنگامی که موسی به درخت رسید، خداوند صدا کرد: ای موسی من خدا هستم» و همین دعای ائمه علیهم السلام در سر می باشد.

و اما دعای ائمه در علانیه این است که ایشان جهاد می کنند سخن می گویند و موعظه ها می نمایند، و داراری زهد و عبادتند به طوری که هر کس ایشان را بشناسد، و معامله ایشان با خدا و مراقبت در فرمانبرداری او را ببیند شکی نمی کنند که ایشان رهبران مردم به سوی خدا و راههای خدا و بندگان گرامی پروردگارند که در گفتار از خداوند پیشی نمی گیرند، و فرامین او را اطاعت می کنند، بنابراین موعظه و بیدار و متنبه می شود، به این که او دارای خدایی است که شایستگی عبادت دارد، و نباید به او شرک ورزید و او را معصیت نمی کند و سپاسگزاری کرده و کفران نمی نماید، و به او تکیه می کند و از او احساس بی نیازی نمی کنند، چنان که هر کسی در سیره ایشان بنگرد متوجه آن شود، حتی مخالفان در همه اعصار به زهد آنها معترف بودند و

ص: ۲۶۳

## وَالْأَدْلَاءِ عَلَى مَرْضَاهِ اللَّهِ

### اشاره

جلالت ایشان را اذعان داشتند و تصدیق می کردند که ایشان برگزیدگان خدا و بندگان صالح خدا هستند، مثل معاویه و هارون و مأمون و دیگران، علت عداوت و دشمنی آنها با ائمه ترس از زوال سلطنت شان بوده است.

فرمود:

«ادلاء» جمع «دلیل» مثل «اعزاء» جمع «عزیز» است، و دلیل حد وسطی است که باعث تصدیق به شی و اثبات شدن آن است و اگر واسطه در ثبوت هم باشد علت وی نیز به شمار می رود.

«مرضاه» مصدر «رضی عنه» و «رضی علیه» می باشد.

رضایت خدا عبارت از ملائمت نفس خدا با چیزی نیست، چنان که خشم خدا به معنای اشمئزاز خدا از چیزی نمی باشد، بلکه رضایت خدا عبارت از اسمای حسنی است که خود را با آن نامیده و بندگان را دعوت کرده که او را با آن بخوانند و فرمود: «قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى» (۱) یعنی: «بگو! خدا و یا رحمن را بخوانید، هر کدام را بخوانید، خداوند دارای اسماء حسنی است».

این اسماء حسنی دارای مراتب و شؤونی از قبیل ملکات فاضله و اعمال صالحه اند، مصدر و منشای همه آنها سر آل محمد صلی الله علیه وآله می باشند و آنها مظاهرشان در عوالم ملکات و افعالند چنان که در روایات آمده است.

**در این که آل محمد منشای همه خوبی ها و ملکاتند**

در بحار<sup>(۲)</sup> بابی برای آن باز کرده و روایاتی در آن آورده است.

از جمله روایاتی<sup>(۳)</sup> است که از شیخ ابوجعفر طوسی ره به اسنادش به فضل بن شاذان از داوود بن کثیر روایت کرده است وی گفت: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام أنتم الصلاة في كتاب الله عز وجل وأنتم الزكاة وأنتم الحج فقال يا داود نحن الصلاة في كتاب الله عز وجل ونحن الزكاة»

ص: ۲۶۴

---

۱- ۶۰۴. سوره اسراء، آیه ۱۱۰.

۲- ۶۰۵. بحار الانوار/ ج ۲۴ / ۳۰۳، باب ۶۶، ۱۰ انهم الصلوه والزكاة والحج.

۳- ۶۰۶. همان.

و نحن الصيام و نحن الحج و نحن الشهر الحرام و نحن البلد الحرام و نحن كعبه الله و نحن قبله الله و نحن وجه الله قال الله تعالى «فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ» و نحن الآيات و نحن البينات و عدونا في كتاب الله عز وجل الفحشاء و المنكر و البغى و الخمر و الميسر و الأنصاب و الأزلام و الأصنام و الأوثان و الجبت و الطاغوت و الميتة و الدم و لحم الخنزير يا داود إن الله خلقنا فأكرم خلقنا و فضلنا و جعلنا أمناه و حفظته و خزانة على ما في السماوات و ما في الأرض و جعل لنا أصدادا و أعداءاً فسمانا في كتابه و كنى عن أسمائنا بأحسن الأسماء و أحبها إليه و سمى أصدادنا و أعداءنا في كتابه و كنى عن أسمائهم و ضرب لهم الأمثال في كتابه في أبغض الأسماء إليه و إلى عباده المتقين» يعنى: «به امام صادق گفتم: آیا شما نماز در قرآن و زکات و حج مذکور در قرآن هستید؟ فرمود: ای داوود! ما نماز در کتاب خدا و زکات و روزه و حج و شهر حرام و بلد حرام و کعبه و قبله و وجه الله هستیم، خدای تعالی

فرمود: «فَاَيْنَمَا تُولُوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ» (۱) یعنی: «به هر طرف روی کنید وجه خدا در آن سو قرار دارد». و ما آیات و بینات هستیم، و دشمن ما در کتاب خدا فحشاء و منکر و بغی و خمر و میسر و انصاب و ازلام و بت ها و اوثنان و جبت و طاغوت و میتة و دم و گوشت خوک می باشد.

ای داود! خداوند ما را آفرید و خلقت ما را گرامی داشت و ما را برتر کرد و امین ها و حافظان و خزانه های بر آنچه در آسمانها و زمین است قرار داد، در مقابل ما امثال و اضداد و دشمنانی خلق کرد، و در کتابش ما را ما نام برد و از نامهای ما به بهترین و محبوبترین آنها یاد کرد و اضداد و دشمنان ما را به بدترین نام نامید و نامهای ایشان را به مبغوض ترین نامها به نزد خودش و دوستانش اسم برد، و همچنین مثلهای مبغوضی را برای ایشان زده است.

و نیز از کافی (۲) به اسنادش به فضل به اسنادش به امام صادق روایت کرده که آن حضرت فرمود: «نحن أصل كل خير و من فروعنا كل بر و من البر التوحيد و الصلاة و الصيام و كظم الغيظ و العفو عن المسيء و رحمه الفقير و تعاهد الجار و الإقرار بالفضل لأهله و عدونا أصل كل شر و من فروعهم كل قبيح و فاحشه فمنهم الكذب و النميمة و البخل و القطيعة و أكل الربا و أكل مال اليتيم بغير حقه و تعدى الحدود التي أمر الله عز و جل و ركوب الفواحش ما ظهر منها و ما بطن من الزنا و السرقة و كل ما وافق ذلك من القبيح و كذب من قال إنه معنا و هو متعلق بفرع غيرنا» یعنی: «ما ریشه همه خیرات هستیم و شاخه های ما همه خوبی ها می باشد، از زمره

ص: ۲۶۵



خوبی ها توحید و نماز و روزه و فرو بردن خشم و عفو از بدکار مهربانی به فقیر و رسیدگی به همسایه و اقرار به فضل نسبت به اهل فضل می باشد.

دشمنان ما ریشه همه شرور می باشند، و از شاخه های ایشان همه قبایح و زشتی هاست، از جمله آنها دروغ و دوبهم زنی، قطع رحم، خوردن ربا و مال یتیم بدون حق و تجاوز از حدودی که خداوند به آن فرمان داده و ارتکاب زشتی های ظاهر و باطن از قبیل زنا و دزدی و موارد شبیه آن می باشد.

هر کس می پندارد که از ماست ولی به شاخه های دیگران چنگ زده دروغ می گوید».

و از بصائر(۱) از احمد بن محمد بن حسین بن سعید بن حسن بن علی بن فضال از حفص المودب روایت شده که گفت: «کتب أبو عبد الله عليه السلام إلى أبي الخطاب بلغني أنك تزعم أن الخمر رجل و أن الزنا رجل و أن الصلاة رجل و أن الصوم رجل و ليس كما تقول نحن أصل الخير و فروع طاعة الله و عدونا أصل الشر و فروع معصية الله ثم كتب كيف يطاع من لا يعرف و كيف يعرف من لا يطاع» یعنی: «امام صادق علیه السلام به ابی الخطاب نوشت: تو گمان می کنی که شراب مردی است، و زنا مردی است، و نماز مردی و زکات مردی است، این گونه که تو پنداری نیست، ما ریشه خیر هستیم و فروع خیر طاعت خداست و دشمنان ما ریشه شر و فروع آن معصیت خداست، آنگاه نوشت: چگونه کسی که شناخته نیست اطاعت می شود و چگونه شناخته می شود کسی که فرمانش نمی برند».

و از رجال کشی(۲) به اسنادش به بشیر دهان از امام صادق علیه السلام روایت شده است که امام صادق به ابی الخطاب نوشت: «أنک تزعم أن الزنا رجل و أن الخمر رجل و أن الصلاة

رجل و أن الصيام رجل و أن الفواحش رجل، و ليس هو كما تقول أنا أصل الحق و فروع الحق طاعه الله، و عدونا أصل الشر و فروعهم الفواحش، و كيف يطاع من لا يعرف و كيف يعرف من لا يطاع».

تو گمان می کنی که: زنا مردی، و شراب مردی، و نماز مردی و روزه مردی و فواحش مردی هستند، این طور که می گویی نیست، ما اهل حقیق (و در نسخه ای ما اصل حقیق) و فروع حق طاعت خداست و دشمن ما اهل شر و شاخه های آن فواحش هستند و چگونه کسی که شناخته نیست اطاعت می گردد و چگونه شناخته می شود کسی که فرمانش نمی برند، پس ایشان واسطه ثبوت طاعت ها و مرضات خدای تعالی در سر هستند، چنان که واسطه اثبات در علانیه اند و اگر ایشان نبودند خداوند در سر و علانیه عبادت نمی گردید، چنان که تفصیل آن در شرح فقره

ص: ۲۶۶

---

۱- ۶۰۹. بصائر الدرجات، ص ۵۳۶، باب فيه شرح امور النبی و الانبیاء.

۲- ۶۱۰. رجال کشی، ص ۲۹۱، ماروی فی محمد ابی زینب .

«ابواب الایمان» بیان شد.

و لذا امام صادق علیه السلام بنابر روایت اصول کافی (۱) به اسنادش به علی بن جعفر از امام موسی فرمود: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَنَا فَأَحْسَنَ خَلْقَنَا وَ صَوَّرَنَا فَأَحْسَنَ صُورَنَا وَ جَعَلَنَا خُزَّانَهُ فِي سَمَائِهِ وَ أَرْضِهِ وَ لَنَا نَطَقَتِ الشَّجَرَةُ وَ بَعَادَتِنَا عَبْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَوْلَانَا مَا عَبْدَ اللَّهُ» خداوند ما را آفرید و بسیار خوب آفرید و صورتی زیبا به ما داد و ما را خزانه های خود در آسمان

و زمین خویش قرار داد و درخت به خاطر ما سخن می گفت و به عبادت ما خداوند عبادت شد».

## وَالْمُسْتَقَرِّينَ فِي أَمْرِ اللَّهِ

### اشاره

فرمود:

قبلا بیان کردیم که اولین تمیز انسان بلکه همه اشیاء در عالم مفاتیح و عالم تمیز معلومات از عوالم الهی است، و در آن عالم اشیاء هیچ گونه حدی ندارد، ایمان و یا کفر در آن مرتبه نمی آید، اشیاء دارای همه مراتب وجود بوده و شامل همه درجات نزول و صعود می باشد، چنان که روایت یاد شده در فقره «موضع الرساله» از امام صادق علیه السلام در حدوث اسماء (۲) دلالت می کرد. پس از نزول به عالم وجود کلی و ظهور مراتب وجود و فعلیت یافتن به واسطه ظهور مبادی اش که در اخبار طینت به آن اشاره شده و از عالم عقل و نور به آب گوارا و از عالم جهل و ظلمت به آب تلخ نام برده شده و از جهات فعلیت به خاک آسمانی و از جهات قابلیت به خاک زمینی تعبیر شده است چه این که خداوند می خواست حقیقت اختیار را کامل کند لذا آتشی روشن کرد، این آتش فنا در جنب خدای مالک همه اشیاء افروخته شده تا ناپاک از پاک و کافر از مؤمن جدا شود تا هر کس برطبق شاکله و جبلت خویش مرتبه ای از وجود را اختیار نمایند، هر کس در ورود بدان آتش اقدام کرد و همه مراتب خود را تسلیم مالک حقیقی اش کرد از اصحاب یمین شد و هر اصحاب یمینی که از دیگران پیشی گفت پیامبر شد و هر پیامبری که از دیگر پیامبران پیشی گرفت اولوالعزم شد و هر اولوالعزمی که پیشی گرفت، خاتم شد.

## در معنای عرفانی فقر و فنا

و خلاصه اختلاف مراتب مردم و تفاوت مراتب انبیاء و اوصیاء و مؤمنان و کافرن و

ص: ۲۶۷

---

۱- ۶۱۱. کافی، ۱ / ۱۹۳، باب الاثمه و لاه امرالله.

۲- ۶۱۲. کافی، ۱ / ۱۱۳، باب حدوث الاسماء.

فاجران و فاسقان و دیگران ناشی از اختلاف ایشان در آن روز در سوختن بدان آتش است، پس محمدصلی الله علیه و آله و آل پاکش علیه السلام در آن روز بدان آتش سوختند به گونه ای که چیزی قابل اشاره باقی نماند.

به همین خاطر از رسول خداصلی الله علیه و آله روایت شده است که آن حضرت به فقر الی الله خود مباهات می کرد، و به دیگر مکارم اخلاقی اش مباهات نمی نمود، و فرمود: «الفقر فقری» یعنی: «آنچه پروردگارم به من ارزانی فرمود و مالک من به ملکیت من در آورد و آفریننده و روزی دهنده و کسی که پیشانی من در دست اوست به من داد این بود که من خود را به او تسلیم کردم» وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (۱) و إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (۲) من نیز امروز فقیرم و برای خویش سود و زیانی و حیات و زندگی و حشری را مالک نیستم حال آن حضرت را به این حال تشبیه کردم و چنین ترنم کردم:

ما در خلوت به روی خلق ببستیم

و از همه باز آمدیم با تو نشستیم

آنچه نه پیوند یار بود بریدیم

و آنچه نه پیمان دوست بود شکستیم

تا تو اجازت دهی که در قدم ریز

جان گرامی گرفته بر کف دستیم

پدر و مادر و جانم به فدای آن حضرت باد، جان خویش را در بوته ابتلا قرار داد و در اشتیاق به ملاقات مالکش جان تسلیم کرد.

لذا آن حضرت علیه السلام بنابر آنچه روایت شده [\(۳\)](#) فرمود: «الفقر سواد الوجه فی الدارین» یعنی: «فقر رو سیاهی در دنیا و آخرت است». یعنی کسی که برای خویش چیزی را مالک نیست و خداوند او را به حقیقت عبودیت رسانید در دنیا و آخرت با اهدایی آنچه مالک بخشنده اش به او بخشیده زندگی می کند، و او هرگز نمی تواند جبران آنچه او داده بنماید، چه این که او مملوکی است که کل مولایش بوده و از تلافی ناتوان است، لذا رویش از کثرت شرم در دو دنیا سیاه است.

چون در این دو مقام فقر، شائبه بقاء وجود آن حضرت می رود، لذا بنابر روایت فرمود: «کاد الفقر ان یكون کفراً» یعنی: «فقر منجر به کفر می شود». یعنی مقام فقر او نیز به آتش عبودیت سوخت و اعتراف نمود که این نیز از مولایش می باشد، بنابراین من به طوری فانی شده ام که

۱- ۶۱۳. سوره انعام، آیه ۷۹.

۲- ۶۱۴. سوره انعام، آیات ۱۶۲ و ۱۶۳.

۳- ۶۱۵. عوالی اللثالی، ج ۱ / ۴۰ الفصل الرابع فی ذکر احادیث.

شعور به این فنا نیز ندارم. چنان که خدای تعالی فرمود: «إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ»<sup>(۱)</sup> یعنی: «اگر خدا را فرزندی باشد من از اولین پرستندگانش خواهم بود». و در سخن آن حضرت «یا اهل بیت النبوه» آن را شرح کردیم.

حضرت ابو عبدالله الحسین در دعای عرفه فرمود: «إلهی أنا الفقیر فی غنای فکیف لا أكون فقیرا فی فقری إلهی أنا الجاهل فی علمی فکیف لا أكون جهولا فی جهلی.. ها أنا أتوسل إلیک بفقری إلیک و کیف أتوسل إلیک بما هو محال أن یصل إلیک أم کیف أشکو إلیک حالی و هو لا یخفی علیک أم کیف أترجم بمقالی و هو منک برز إلیک» یعنی: «خدایا! من در پی نیازی ام نیازمندم چگونه در نیازمندیم نیازمند نباشم معبودم! من در دانشم نادانم، چگونه در نادانی ام نادان نباشم... آگاه باش من به نیازمندیم به تو چنگ می زنم، چگونه به چیزی چنگ زنم که هرگز نتواند به تو برسد، یا چگونه از حالم شکایت کنم که تو می دانی یا چگونه سخنانم را به به عبارت درآورم که از تو به سوی تو ظهور کرده است».

خلاصه: چون در آن روز به آتش عبودیت سوختند تا چیزی از ایشان باقی نماند و همانند آهن تافته گردیدند، لذا به بقاء خدا باقی شدند و به مشیت خدا کار می کنند و در قدرت خدا تصرف و حرکت دارند و در دریای لا حول و لا قوه الا بالله غرقند، او گوش و چشم و دست و زبان ایشان است، و همین جبلت ایشان شده، آنها از لغزش و خطاء و فراموشی

معصومند، چه این که چیزی ندارند تا به واسطه آن چیز در نافرمانی افتند، لذا در امر خدا ماندگار شده و این پاداش مرگ ایشان در دست خداست.

و در فقره «و المظهرین لامرالله و نهیه» بیان بیشتری خواهیم داشت، در انتظار آن باش!

همین را امیرالمؤمنین علیه السلام (۲) چنین بیان کرد: «و کم من ثناء جمیل لست أهلا له نشرته» یعنی: «چه خوبی های زیبایی را که من شایسته آن نبودم منتشر کردی».

و در مناجات شعبانیه (۳) فرمود: «و بیدک لا بید غیرک زیادتى و نقصى و نفعى و ضرى» یعنی: «زیادی و کمی و سود و زیانم به دست توست و نه به دست دیگران» و این مضمون در دعاها فراوان است.

ستایش خدای را که مرا آشنا به مقام محمودی که در نزد خدا دارند کرد، به همانگونه که

ص: ۲۶۹

---

۱- ۶۱۶. سوره زخرف، آیه ۴۱.

۲- ۶۱۷. اقبال، ص ۷۰۶ فصل فی ما نذکر من الدعاء و القسم.

۳- ۶۱۸. اقبال، ص ۶۷۵ فصل فی نذکره من الدعاء.

اهلیت ستایش را دارد و مستحق آن است، و درود بر محمد و آل طاهرین او باد!

خدایا من تو را به پروردگاری و محمد را به نبوت و اوصیای او را به امامت پسندیدم تو نیز به پروردگاری ات برای من و به نبوت پیامبرم و به اوصیای او به عنوان آقایان و رهبران و

پیشوایان در دنیا و آخرت خشنود شو و دشمنان ایشان را از رحمت دور نما،» برحمتک یا ارحم الراحمین».

فرمود:

**وَالْتَّامِينَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ**

**اشاره**

در فقره: «و عتره خیره رب العالمین» بیان شد که حقیقت محبت احتجاب محبوب ایشان توجه دوست به خویش است، هر چه دوستی بیشتر شود التفات وی بیشتر از خودش برداشته می شود و به سوی محبوب منعطف می گردد، تا این که به کلی از خودش غافل می گردد و از همه صفات خویش دست برمی دارد و با تمام وجود متوجه مولایش می گردد.

و این گفته مولا علی بن الحسین است که فرمود: «الهی اخلصت بانقطاعی الیک و اقبلت بکلی علیک» یعنی: «خدایا به التفات به تو و روی آوردن با تمام وجود به تو وجودم را خلاصی دادم و خالی کردم».

و مولی امیرالمومنین [\(۱\)](#) فرمود: «الهی هب لی کمال الانقطاع الیک و انر ابصار قلوبنا بضیاء نظرها الیک حتی تخرق ابصار القلوب حجب النور فتصل الی معدن العظمه و تصیر ارواحنا معلقه بعزّ قدسک» یعنی: «معبودا! به من التفات کلی به خودت عنایت فرما! و چشم دلمان را به درخشش نظرت بدان نورانی کن تا چشمان دل حجابهای نور را پاره کند و به معدن عظمت برسد و ارواح ما به عزت پاکت بیاویزد». هنگامی که به این مرتبه رسید عبد در محبت خود کامل می شود و فهمیدید که ایشان چنین هستند.



به همین خاطر امیرالمومنین علیه السلام در مناجات شعبانیه فرمود: «وان ادخلتني النار اعلمت اهلها اني احبك» یعنی: «خدایا اگر مرا در آتش اندازی دوزخیان را آگاه کنم که من دوست دارم». امام سجاده علیه السلام فرمود: «الهی لو قرنتنی بالاصفاد و منعنتی سبک من بین الاشهاد، و دلت علی فضائی عیون العباد و امرت بی الی النار و حلت بینی و بین الابرار ما قطعت رجائی

ص: ۲۷۰

---

۱- ۶۱۹. مناجات شعبانیه.

منک و ما صرفت وجه تأمیلی للعفو عنک و لا خرج حبک عن قلبی» یعنی: «معبودا! اگر ما را با زنجیرها ببندی و در حضور همه نعمت خود را از من دریغ کنی، و چشمان بندگان را به گناهم باز کنی، و دستور دهی مرا به آتش ببرند، و بین من و خوبان جدایی افکنی، هرگز امید به تو را از دست نمی دهم، و روی آرزوهایم را برای بخششت بر نمی گردانم، و دوستی ات از دلم بیرون نمی رود».

مراد آن دو بزرگوار این است که دوستی ما به تو نه برای رفتن به بهشت و نه برای امیدواری به امیدی است بلکه دوستی ما به ذات توست پس چگونه دوستی از دل ما بیرون می رود، در حالی که تو با ما هستی، ای کسی که به ما از رگ گردن نزدیک تری!

**در اخلاص**

**وَالْمُخْلِصِينَ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ**

فرمود:

اخلاص در توحید عبارت از سلامت دل و شفای از همه بیماری هاست.

و همین مفاد گفتار امام صادق علیه السلام در روایت کافی به اسنادش به سفیان بن عیینه می باشد که از آن حضرت روایت کرد و گفت: از گفتار حق تعالی: «إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» (۱) پرسیدم، فرمود: القلب السليم الذی یلقى ربه و لیس فیه احد سواه، و قال: کل قلب فیه شرک او شک فهو ساقط و انما امروا بالزهد فی الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخره» یعنی: «دل سالم دلی است که پروردگارش را در حالی که هیچ چیز در آن جز خدا نیست را ملاقات نماید، و فرمود: هر دلی که در آن شرک و شکی باشد ساقط است، و علت این که مردم به زهد در دنیا مأمور شدند این است که دلهای ایشان برای آخرت آزاد و خالی باشد».

پس مراد این است که ایشان از حدود آثار و افعال و صفات گذشتند تا به مرتبه ای که هیچ چیزی را نمی بینند مگر این که خدا را قبل از آن و با آن و بعد از آن می بینند، چنان که از امیرالمومنین علیه السلام روایت شده (۲) که فرمود: «رَأَيْتَ الْخَضِرَ قَبْلَ بَدْرٍ بَلِيلَهُ فَقُلْتُ لَهُ عَلِمَنِي شَيْئًا أَنْتَصِرَ بِهِ عَلَى الْأَعْدَاءِ قَالَ: يَا هُوَ يَا مَنْ لَا هُوَ إِلَّا هُوَ، فَلَمَّا أَصْبَحْتَ قَصَصْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ لِي: يَا عَلِيُّ عَلِمْتَ الْأَسْمَ الْأَعْظَمَ، فَكَانَ عَلِيٌّ لِسَانِي يَوْمَ بَدْرٍ» یعنی: «شبی قبل از جنگ بدر

ص: ۲۷۱

۲- ۶۲۱. در مجمع البیان ضمن سوره توحید روایت شده است.

خضر را به خواب دیدم، از او خواستم که چیزی به من بیاموزد تا به آن بر دشمنان پیروز شوم، خضر گفت: بگو: یا هو یا من لا هو الا هو» به هنگام صبح رویای خود را برای رسول خدا تعریف کردم، فرمود: ای علی به تو اسم اعظم آموختند، و همان در روز جنگ بدر بر زبانم بود».

«أن أمير المؤمنين قرأ قل هو الله أحد فلما فرغ قال يا هو من لا هو إلا هو اغفر لي و انصرني على القوم الكافرين» (۱) یعنی: «امیرالمومنین قُلْ هُوَ اللَّهُ می خواند و بعد از فراغت از آن می فرمود: «یا من هو یا من لا هو الا هو اغفر لی و انصرنی علی القوم الکافرین» و جمله مولی سیدالشهداء علیه السلام را بیان کردیم که فرمود: «و کیف اترجم بمقالی و هو منک برز الیک» و در فقره قبلی مطالبی بیان کردیم که ما را از بسط مقال در این مقام بی نیاز می کند.

### سخنی لطیف در منتهای سیر انسان

آگاهی روشن است که مراد از لقاء پروردگار و لقاء الله و بقاء بالله و فناء فی الله و غیر آن که در اخبار و آیات آمده لقاء اسم الله مکنون در هر نفس و رب اسمی است نه «اله الاله» و رب الارباب جلت عظمته چه این که خلائق ولو انبیاء باشند، از حدود خویش نمی توانند تجاوز کنند و نمی توانند از عوالم خویش عبور کنند و هر چه سیر کنند در عوالم خویش است و به اسمایی که در ایشان مکنون است می رسند، چنان که مفاد آیه شریفه: «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا» (۲) می باشد.

و نیز سخن مولی امیرالمومنین علیه السلام (۳) به آن اشاره دارد: «و باسمائک التی ملأت ارکان کل شیء» و قسم به نامهایی که ارکان همه اشیاء را پر کرده است» و درباره آن در فقره

«و عناصر الابرار و دعائم الاخيار و ابواب الايمان» تحقيق شد و در «من اراد الله بدء بكم» به خواست خدا بیانات بیشتری خواهد آمد.

ص: ۲۷۲

---

۱- ۶۲۲. بحار الانوار، ۸۹ / ۳۸۴، باب ۲۴. خصائص سوره توحيد.

۲- ۶۲۳. سوره بقره، آیه ۳۱.

۳- ۶۲۴. دعای کمیل.

### هدف خلقت

### و الْمُظْهِرِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَ نَهْيِهِ

برای شرح آن ناچار به بیان مقدمه ای هستیم و آن این است:

خداوند مردم را برای کسب قدرت و یا ترس از نابودی و یا کمبود و یا کمک بر ضد وند زیاده جو و شریک دشمن پیشه نیافریده است، و نیز خلق نکرده تا بعد از آفرینش با مردم بازی کند و یا به ایشان فرمان نداده تا برای وی منفعتی کسب کنند و نهی ایشان از مخالفت با خدا به خاطر این نیست که مخالفت باعث زیانی به حریم سبحانی می گردد، و لذا خداوند قبل از آفرینش مردم از ایشان بی نیاز است و بعد از فنای خلق به ایشان نیازی ندارد، به ایشان قدرت فرمانبرداری داد تا در مدتی اندک با اعمال اندک آرزوهای بزرگ خویش را برآورند، که برای زمانی دراز که زمان آن را از بین نمی برد و سالها و روزگاران آن را فانی نمی سازند و بی پایانی که از بین نمی رود آماده شوند، به ایشان قدرت بر انجام فرمان داده و راه دوری از محرمات را آسان ساخته و تکلیف به طاعت را در حد پایین تر از توان و

طاقت قرار داد، کرم خدا چه فراوان است! تا بدکاران را عقاب کند و نیکوکاران را پاداش دهد، خدایی که مردم را بر معرفت ربوبیت خلق کرد و از ایشان اعتراف به ربوبیت گرفت ایشان به ربوبیت خدا اقرار کردند و در این مرتبه به صفت احدیت متصف بودند و از ایشان جز اقرار و اعتراف تصور نمی رفت.

آنگاه از پشت آنها ذریه شان را گرفت و آنها را از عالم احدیت به همه مراتب و شؤون اسماء حسنی از اسماء کلیه و جزئیه تنزل داد، مصدر همه این اسماء اسم الله است، و نیز ایشان را به همه مراتب و شؤون اسماء طاغوتی و ظلمانی فرود آورد، مصدر همه آنها ظلمت و سر اعلای آل محمد صلی الله علیه و آله می باشد، چنان که اسم الله سر آل محمد می باشد.

چه این که می خواست اختیار کامل را در انسانها قرار دهد، آنگاه ایشان را مکلف کرد و پیامبران برای آنها فرستاد تا به نبوت و ولایت اقرار گیرند، پس حقیقت تکلیف عبارت از تنزیل ایشان به عالم اسماء و تفصیل است و حقیقت امر عبارت از اسم الله است که سر آل محمد می باشد، و عبادت ها صور آن در عوالم ملکات و افعالند، و حقیقت نهی ظلمتست که سر دشمنان آل محمد می باشد، مظاهر آن در عالم ملکات و افعال فحشاء و منکر و دیگر معاصی

ص: ۲۷۳

است، چنان که در شرح: «و عناصرالابرار و دعائم الاخیار» و «الأدلاء علی مرضات الله» دانستید. اکنون که این مقدمه معلوم گردید شک ندارید که ایشان اظهار کننده فرمان الهی اند، بلکه ایشان حقیقت امر هستند، و بعد از روشن شدن معنای حقیقت امر معلوم می شود که هر چه مضاد با امر است نهی می باشد، و الا امر ظهوری ندارد به همین خاطر به ایشان

فرقان گفتند، و به امیرالمومنین نام «فاروق» نهادند، چه این که ایشان مظاهر اسم الله هستند که عالم نور به آن آشکار می شود و در عرض آن طاغوت قرار دارد، و بالاتر از این دو عالم، عالم وجود مطلق است که در آن چیزی آشکار نشد تا بین حق تعالی و باطل و مؤمن و کافر جدایی افکند، و قبلا در فقره «و ذوی النهی» آن را پژوهش کردیم و به خواست خدا توضیح بیشتری خواهیم داد.

فرمود:

**وَعِبَادَهُ الْمُكْرَمِينَ الَّذِينَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهٖ يَعْمَلُونَ وَرَحْمَهُ ٱللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ**

**اشاره**

قبلا بیان شده که حقیقت عبودیت این است که بنده با تمام وجودش مملوک خالص خدای بدون شریک قرار گیرد، و لازمه آن در اختیار قرار دادن نفس و مال و همه ویژگی های خویش تحت اراده مولاست، و این که عبد از اراده خود دست بردارد، چه این که فرمود: «ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ» (۱) یعنی: «خداوند به بنده مملوکی که بر هیچ چیز قدرت ندارد مثل زد».

پس این گفتار آن حضرت در دعا «و عباده» مراد این است که چون ائمه علیه السلام به عبودیت رسیدند به طوری که از نفوس و اموال و امور مربوط به ایشان چیزی باقی نماند لذا ایشان در آنها جز به اراده خدا و در مسیر مخلوقات خدا تصرفی نمودند، و خداوند این مطلب را در سر و علانیه ایشان می دانست، لذا ایشان را به آن گرامی داشت و از تلاش ایشان سپاسگزاری نمود، و در سوره دهر به همین اشاره کرد و فرمود: «إِنَّ ٱللَّأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ

كَانَ مَزَاجُهَا كَأُفُورًا وَحُلُّوْا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَ سَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً  
وَ كَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا» یعنی: «خوبان

ص: ۲۷۴

---

۱- ۶۲۵. سوره نحل، آیه ۷۵.

### درخت آدم چه بوده است؟

از کاسه ای که طعم کافور دارد می نوشند... و زینت های نقره ای بر تن می کنند و خدایشان به ایشان شراب پاک کننده می دهد، این پاداش شماسست، و به تلاش شما پاداش داده شده است».

و در تفسیر امام(۱) درباره درختی که آدم از آن خورد آمده است که آن درخت علم محمدصلی الله علیه وآله بوده و خداوند ایشان را بر دیگر مردم انتخاب نمود، کسی جز به دستور خدا از آن درخت تناول نمی کند، و پیامبر و علی و فاطمه و حسن و حسین بعد از اطعام مسکین و یتیم و اسیر از آن خوردند، لذا بعد از آن گرسنگی و تشنگی و خستگی و کوفتگی را احساس نمی کردند. علت این که از آن شجره مخصوص نهی شده و نه از دیگر اشجار این است که هر درخت تنها یک نوع میوه می دهد، ولی این شجره و درختان همجنس آن در بهشت گندم می داد، و هم انگور و انجیر و عناب و دیگر انواع میوه ها و غذاها.

و در کافی(۲) و تفسیر قمی(۳) در حدیثی ایشان امام باقرعلیه السلام از پیامبرصلی الله علیه وآله روایت شده که آن حضرت حالات مؤمن را ارزیابی می کرد و می فرمود: «عَلَى بَابِ

الْجَنَّةَ شَجَرَهُ إِنَّ الْوَرْقَةَ مِنْهَا لَيَسْتَظِلُّ تَحْتَهَا أَلْفُ رَجُلٍ مِنَ النَّاسِ وَعَنْ يَمِينِ الشَّجَرَةِ عَيْنٌ مُطَهَّرَةٌ مُزَكِّيَةٌ قَالَ فَيَسْقُونَ مِنْهَا شَرِبَهُ فَيَطْهَرُ اللَّهُ بِهَا قُلُوبَهُمْ مِنَ الْحَسَدِ وَيَسْقِطُ مِنْ أَبْشَارِهِمُ الشَّعْرَ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ سَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً مِنْ تِلْكَ الْعَيْنِ الْمُطَهَّرَةِ» یعنی: «بر در بهشت درختی که برگی از آن می تواند سایبان هزار تن گردد، و در طرف راست آن درخت چشمه ای پاکیزه مزکی وجود دارد، مردم از آن شربتی می نوشند و خداوند به واسطه این شربت دل‌هایشان را از رشک پاک می کند و از صورتهای ایشان شراب پاک کننده ای می دهد و از صورتهای ایشان موها را می سترد و این مفاد آیه شریفه: «وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً» یعنی: «از آن چشمه پاکیزه به ایشان شراب پاک کننده می دهد».

و در مجمع البیان (۴) از امام صادق علیه السلام روایت شده که فرمود: «یطهرکم عن کل شیء سوی الله» ایشان را از هر چه غیر خداست پاک می کند، این کرامت الهی است که خداوند دل‌های

ص: ۲۷۵

۱- ۶۲۶. تفسیر امام عسکری، ۲۲۱، سجود الملائکه لآدم و معناه.

۲- ۶۲۷. کافی، ۸ / ۹۵، حدیث الجنان.

۳- ۶۲۸. تفسیر قمی، ۲ / ۵۳، مکان الشیعه فی الحشر.

۴- ۶۲۹. در ضمن همین آیه.

فرمود:

**السَّلَامُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ الدُّعَاءِ**



## اشاره

ایشان را از هر چه غیر خداست پاک می کند، به همین خاطر در گفتار از او پیشی نمی گیرند، و به دستو وی کار می کنند.

فرمود:

در شرح فقره «مهبط الارض» حقیقت امامت بیان شد، و معلوم شد که امامت برتر از رسالت می باشد، پس مراد از آن در «الائمه الهدی» منصب امامت می باشد، و در این جا پیاده شدن آن در عالم شهادت برای دعوت مردم به خدا و فرمانبرداری و ترک مخالفت می باشد.

پس مراد از داعیان و خوانندگان در اینجا نیز غیر از مراد از فقره «الدعوه الحسنی» است، چه این که مراد از «دعوه» معنی اسمی آن است یعنی آنچه به آن دعوت خدا بدان متحقق می شود، و در این جا معنای فاعلی مراد است، یعنی «دعاه» جمع «داعی» است و «داعی» اسم فاعل است.

## در مراتب پیروی از ائمه (ع)

## وَالْقَادَةَ الْهُدَاهِ

## اشاره

در فقره «قاده الامم» معنی «قاده» بیان شد.

درباره هداه گوئیم: بدان که خدای تعالی فرمود: «وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ احْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ» (۱) یعنی: «از خدا و رسول پیروی کنید، و بترسید، اگر پشت کنید بدانید که پیامبر ما وظیفه ای جز رساندن پیام به روشنی ندارد».

و در اصول کافی (۲) از امام صادق علیه السلام درباره این آیه آمده است که: «أَمَّا وَ اللَّهُ مَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَ مَا هَلَكَ مَنْ هَلَكَ حَتَّى يَقُومَ قَائِمُنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا فِي تَرْكِ وَ لَايَتَنَا وَ جُحُودِ حَقَّنَا وَ مَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى أَلْزَمَ رِقَابَ هَذِهِ الْأُمَّةِ حَقَّنَا وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ». یعنی: «آگاه باشید به خدا قسم هلاکت گذشتگان و نیز همه کسانی که تا قیام قائم ما

ص: ۲۷۶

---

۱- ۶۳۰. سوره مائده، آیه ۹۲.

۲- ۶۳۱. اصول کافی، ۱ / ۴۲۶ و ۴۲۷ باب فيه نكت و نتف من التزيل، چاپ بیروت و بحارالانوار، ۲۳ / ۳۸۰.

هلاک می گردند به خاطر ترک ولایت و انکار حق ما بوده است، و رسول خدا از دنیا بیرون نرفته مگر این که بر گردن این امت حق ما را لازم و واجب کرده و هر کس را خداوند بخواهد به راه راست هدایت می کند».

آنگاه خدای تعالی بعد از این آیه فرمود: «لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَ أَحْسَنُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» (۱) یعنی: «بر کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته نموده اند ایرادی

را در آنچه خورده اند برایشان نیست، هنگامی که تقوی پیشه کرده و ایمان آورده و کارهای نیک و شایسته کرده اند، آنگاه تقوی پیشه نموده و نیکوکاری کرده باشند و خداوند نیکوکاران را دوست دارد».

ذکر این آیه بعد از آن آیه که در ولایت ظهور دارد معلوم می دارد که کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند در آنچه خورده اند ایرادی متوجه ایشان است مگر این که سه مرتبه از ایمان و سه مرتبه از تقوی را طی کرده باشند، و به مرتبه ی احسان رسیده باشند، و فرمانبرداری از خدا و رسول نمی گردد مگر این که ایمان به اولی الامر آورده و از ایشان پیروی نمایند.

پس ایمان به اولو الامر دارای صورتی و معنایی است، صورت ایمان اقرار به این است که ایشان اوصیای رسول اند، و باید از ایشان پیروی کرده و اوامر ایشان را اطاعت نمود، و از نواهی ایشان دست برداشت و هر چه که رسول خدا در زمان حیات دارا بود برای ایشان است، و این کمترین ایمان است.

و اما حقیقت ایمان معرفت ولایت و یافت ولی در عالمش می باشد، و آن نوری است که خداوند به متقین وعده فرموده و فرقانی است که در کتابش بدان اشاره فرموده است، چنان که در آیه شریفه بدان اشاره شده است: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَ يَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ...» (۲) یعنی: «ای کسانی که ایمان آورده اید، اگر پروای

ص: ۲۷۷

خدا را پیشه کنید برای شما فرقان قرار می دهد و گناهان شما را می پوشاند».

و فرمود: «یا ایها الذین آمنوا اتقوا الله و آمنوا برسوله یؤتیکم کفلین من رحمته و یجعل لکم نوراً تمشون به و یغفر لکم و الله عفور رحیم» (۱) یعنی: «ای کسانی که ایمان آورده اید، پروای خدا پیشه کنید و و به پیامبرش ایمان آورید، خداوند به شما دو نصیب از رحمتش خواهد داد و برای شما نوری قرار می دهد که با آن راه روید و شما را می آمرزد، و خداوند بخشنده مهربان است». این دو اعتبار مرتبه الله اسمی هستند که در هر نفسی به ودیعت گذاشته شده است.

پس مراد به کسانی که ایمان آورده و عمل شایسته انجام داده اند، نخست طبقه اول از اهل ایمان به ولایت می باشد، در ایشان تقوایی که از ویژگی های قلب است ثابت نفرموده، چنان که در آیه شریفه: «لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ» (۲) یعنی: «خداوند به گوشت و خون قربانی ها نمی رسد و لیکن تقوای شما را در می یابد» و این آیه بعد از آیه: «وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ...»؛ و شتران قربانی را برای شما از شعائر خدا قرار دادیم....

و در آیه شریفه: «إِذَا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» (۳) دوم، طبقه دوم از اهل ایمان به ولایت مراد است، ایشان به مرتبه نور و فرقان رسیده اند.

مراد از تقوای ایشان رفع حجاب آثار از ملکات و اجسام و غیر آن از حقیقت اسم الله است که باطن ولایت می باشد، ایمان و عمل صالح همان است که آن اسم مبارک در مراتب

نزول خود به صورت معنای حرفی آلی بدان امر می کند چنان که قبلا بیان شد و سپس اسم الله بعد از وصول او به مرتبه فرقان و نور هدایت می کند.

در عرض این مرتبه عالم ظلمت و طاغوت و شیطنت قرار دارد، و خداوند این را بالاتر قرار داده تا بتواند آن نور این ظلمت را از حریم خود دفع کند، و می فهماند که خداوند از مسیر ظلمت راضی نیست تا سالکان به او برسند و هر چه که ضد دارد شایستگی معبود بودن ندارد، چه این که آن شیء همانند خود توسست و از بین می رود و بنده بالاتر از خویش است، پس تو را به مرتبه وجود مطلق که نور خدا از نور آن است هدایت می کند و تو را فرمان به تقوی و رفع حجاب می دهد، و دستور می دهد که به عالم وجود مطلق صعود نمایی، و این مرتبه ولایت مطلقه و ظاهر حقیقت نبوت است.

هنگامی که درخشش وجود روشن شد، نور خدا در درخشش آن فانی می شود و افول می نماید و بعد از افول آن به وجود ایمان می آورد و می گوید من افول کنندگان را دوست ندارم و این مرتبه ایمانی برای مؤمنین خاصه است، ایشان اهل ایمان به ولایت و طبقه سوم در آیه شریفه اند.

ص: ۲۷۸

---

۱- ۶۳۴. سوره حدید، آیه ۲۸.

۲- ۶۳۵. سوره حج، آیه ۳۷.

۳- ۶۳۶. سوره مائده، آیه ۹۳.

آنگاه بعد از ایمان به وجود، تو را راهنمایی می کنند، تا بیاندیشی بلکه آن خود عقل مطلق است، نه این که عقلی باشد که در عرض جهل قرار داشته باشد، این مرتبه حادث بوده و محدود به حد عقل است، و لذا محدثی دارد که او را محدود می کند و آن محدث اسمی ندارد و حدی او را احاطه نمی کند، این مرتبه عبد آن مرتبه می باشد و از آن نشأت گرفته و به آن ختم می گردد، پس درخشش وجود در نور و بهای آن فانی می گردد، و افول می نماید و به آن ایمان می آورد و می گوید من غروب کنندگان را دوست ندارم و این مرتبه یقین است که امام رضا علیه السلام در پاسخ به زندیقی فرمود:

روایت در اصول کافی (۱) به اسنادش از امام رضا علیه السلام موجود است: «قَالَ دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الزَّنَادِقَةِ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ... فَقَالَ الرَّجُلُ فَإِذَا إِنَّهُ لَا شَيْءَ إِذَا لَمْ يَدْرِكْ بِحَاسِهِ مِنَ الْحَوَاسِّ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيْلَكَ لَمَّا عَجَزَتْ حَوَاسُّكَ عَنْ إِدْرَاكِ أَنْكَرَتْ رَبُّوبِيَّتَهُ وَ نَحْنُ إِذَا عَجَزَتْ حَوَاسُّنَا عَنْ إِدْرَاكِهَ أَيقِنَّا أَنَّهُ رَبُّنَا بِخِلَافِ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ... الْحَدِيثُ».

یعنی: «گفت: زندیقی خدمت امام رضا علیه السلام رسیده، عده ای در حضور آن حضرت بودند و حدیث را به این جا رساند که گفت: آن مرد گفت: بنابراین او چیزی نیست، چه این که وی به حسی از حواس در نمی آید، حضرت علیه السلام فرمود: وای بر تو هنگامی که حواس از دریافت ولی ناتوان شدند، ربوبیت او را انکار کرده ای، در حالی که ما وقتی از دریافت حسی وی ناتوان شدیم یقین می کنیم که او پروردگار ماست، و برخلاف دیگر اشیاست... الحدیث».

و مرتبه مرگ که مولی ابو محمد حسن عسگری علیه السلام در روایت ابن بابویه از آن حضرت علیه السلام روایت کرده است که گفت: «سئل الحسن بن علی بن محمد علیه السلام

عن الموت ما هو فقال هو التصديق بما لا يكون» (۲) یعنی: «از امام حسن عسکری پرسیدند مرگ چیست؟ فرمود: تصدیق به چیزی که نمی باشد».

و به همین خاطر یقین را در قول حق تعالی: «وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ» (۳) یعنی: «پروردگارت را پرست تا یقین بیاید» به مرگ معنا کرده اند. (۴)

ص: ۲۷۹

---

۱- ۶۳۷. کافی، ۱ / ۷۸، باب حدوث العالم و اثبات المحدث.

۲- ۶۳۸. بحارالانوار، ۱۵۶/۶، باب ۶، سكرات الموت و شدائده.

۳- ۶۳۹. سوره حجر، آیه ۹۹.

۴- ۶۴۰. تفسیر قمی، ۲ / ۲۹۵، اقشعرا - الکافر من سماعه القرآن.

مرتبه عدم که امام رضا علیه السلام به آن در روایت کشی (۱) به اسنادش به علی بن یونس بن بهمن اشاره کرده همین است «قال قلت للرضا علیه السلام جعلت فداک إن أصحابنا قد اختلفوا فقال فی أی شیء اختلفوا فيه احک لی من ذلک شیئا قال فلم يحضرني إلا ما قلت، جعلت فداک من ذلک ما اختلف فيه زرارہ و هشام بن الحکم، فقال زرارہ إن الهواء ليس بشیء و ليس بمخلوق، و قال هشام إن الهواء شیء مخلوق، قال، فقال لی قل فی هذا بقول هشام و لا تقل بقول زرارہ».

یعنی: «به امام رضا علیه السلام عرضه داشتم، فدایت شوم اصحاب ما اختلاف کرده اند، پرسید در چه چیزی اختلاف کرده اند من مضطرب شدم و هیچ چیز به خاطر من نرسید، مگر این که گفتم: فدایت شوم از اختلاف ایشان درباره اختلاف زرارہ و هشام بن حکم است؛ زرارہ

گفت: «نفی» نیست. و مخلوق نمی باشد، هشام گفت: «نفی» مخلوق است. حضرت فرمود: در این مطلب قائل به قول هشام شو و به قول زراره قائل مشو».

## در مرتبه خلّت

و مرتبه خلّت که رسول خدا در روایت وارده در تفسیر امام (۲) حسن عسکری علیه السلام از امام صادق علیه السلام از پدرانیش علیه السلام از امیرالمومنین علیه السلام بدان اشاره فرمود: «أنه اجتمع يوما عند رسول الله صلى الله عليه وآله أهل خمسة أديان اليهود والنصارى، و الدهرية، و الثنوية، و مشركوا العرب..... فسكتوا إلا رجلا واحدا منهم، فقال له يا محمد أوكستم تقولون إن إبراهيم خليل الله قال قد قلنا ذلك. فقال فإذا قلتم ذلك فلم منعتمونا من أن نقول إن عيسى ابن الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إنهما لم يشتبها، لأن قولنا إن إبراهيم خليل الله، فإنما هو مشتق من الخله و فأما الخله فإنما معناها الفقر و الفاقة، فقد كان خليلا إلى ربه فقيرا، و إليه منقطعا، و عن غيره متعففا معرضا مستغنيا، و ذلك لما أريد قذفه في النار، فرمى به في المنجنيق فبعث الله تعالى جبرئيل عليه السلام و قال له أدر ك عبدى. فجاءه فلقه في الهواء، فقال كلفنى ما بدا لك فقد بعثنى الله لنصرتك. فقال بل حسبى الله و نعم الوكيل، إني لا أسأل غيره و لا حاجه لى إلا إليه. فسماه خليله أى، فقيره و محتاجه، و المنقطع إليه عمن سواه. و إذا جعل معنى ذلك من الخله و هو أنه قد تخلل به معانيه، و وقف على أسرار لم يقف عليها غيره كان معناه العالم به و بأموره، و لا يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه» آن حضرت فرمود: روزی اهل پنج دین از یهود و نصاری و دهریه و ثنویه و مشرکان

ص: ۲۸۰



عرب در نزد رسول خدا صلی الله علیه و آله جمع شدند، بحث به اینجا کشید که همه ساکت شدند و یک مرد از بین ایشان گفت: ای محمد! آیا شما درباره ابراهیم او را خلیل الله نمی گوئید، بنابراین چرا ما را منع می کنید که ما به عیسی روح الله بگوییم.

رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: این دو سخن همانند هم نیستند، چه این که سخن ما درباره خلیل و دوست بودن ابراهیم است و خلیل یا مشتق از خَلَّت است و یا از خُلَّت. خلت به فتح به معنای فقر و فاقه است، چه این که ابراهیم خلیل پروردگارش بوده یعنی فقیر بوده و به تمام وجود ملتفت به پروردگار بوده و از دیگران اعراض نموده و بی نیاز، زیرا به هنگامی که خواسته او را به آتش بیفکنند، او را در منجنیق انداختند، خداوند جبرئیل را به سوی وی فرستاد و فرمود: بنده ام را دریاب، جبرئیل به نزد خلیل آمد و او را در هوا ملاقات کرد، به او گفت: هر چه می خواهی مرا دستور ده، چه این که خداوند مرا فرستاد تا تو را یاری کنم.

فرمود: خداوند مرا کافی است و خوب و کیلی است، من از غیر او چیزی نمی خواهم، من به جز او به احدی نیاز ندارم، به همین خاطر خداوند او را خلیل خویش نامید یعنی کسی که فقیر و محتاج و ملتفت به اوست و به دیگران توجه و نیازی ندارد، اکنون که معنای خلت معلوم گردید حضرت ابراهیم به معنای آن رسید و بر اسرار آن دست یافت، و هیچ کس دیگر بدان دست نیافت، پس معنای خلت دانای به خدا و امور خداست، این معنا باعث تشبیه خدا به خلقش نمی شود...» حدیث یاد شده طولانی است ما به اندازه نیازمان نقل کرده ایم.

خدای تعالی فرمود: «الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» (۱) یعنی: «کسی که مرگ و زندگی را آفرید تا شما را آزمایش کند که کدامین کس بهتر عمل می کند».

در این که مرگ را بر حیات مقدم داشته دلیل روشن بر این است که مراد از مرگ بیرون رفتن روح از بدن نیست، بلکه مرتبه فقر و عدم می باشد، و این مرتبه از ایمان، ایمان خاص الخاص اهل ولایت و طبقه چهارم در آیه از مرتبه احسان است.

و بعد از رسیدن به این مرتبه تو را راهنمایی می کند که این مرتبه فقر صرف است، بنابراین چگونه می تواند وجود را بیافریند و انشاء و احیاء زندگان و اماته مردگان نماید، در حالی که خود به دیگری ثابت و موجود است و قیوم و نگه دار وی از حد عدم، منزله و از عروض وجود بر آن برتر است. او از همه مراتب غایب و در هر منزلتی شاهد، موجودیت او به واسطه وجود،

ص: ۲۸۱

---

۱- ۶۴۳. سوره ملک، آیه ۲.

(عارض نیست) و در تصرف خود به نزول و صعود نیاز ندارد، نزدیک از او دور نیست و بعید به او نزدیک نیست، عالمی بدون علم و زنده ای بدون حیات است، پیوسته بوده است. علم و قدرت و وجود و حیات و سمع و بصر عین ذات او هستند.

هنگامی که در او متحیر و سرگردان شدی و عالم عدم در او غوطه ور شد و بهای آن در سنای آن مضمحل گردید، به وجود و حقیقت خودت دست پیدا کردی، حقیقتی که به انانیت تو محدود می باشد، و همان آیه الله کبری و مثل اعلی و اسم اعظم خداست در هر

موجود مثل او موجود است و این مرتبه مرتبه حیرت است که اسم و رسمی ندارد، و وقتی سناء این عالم آشکار شد، به آخرین مراتب امکان رسیدی، و هیچکس هر کس خواهد باشد نمی تواند از این مرحله بگذرد.

### تأویلی از آیه ارائه ملکوت به ابراهیم(ع)

و به مراتب چهارگانه سخن حق تعالی اشاره دارد: «وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لئنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» یعنی: «این گونه به ابراهیم ملکوت آسمانها و زمین را نشان دادیم تا از یقین کنندگان باشد، هنگامی که شب آمد ستاره ای دید، گفت: این پروردگار من است، و هنگامی که غروب کرد گفت: من غروب کنندگان را دوست ندارم، و هنگامی که دید ماه طلوع کرد گفت: این پروردگار من می باشد و هنگامی که دید غروب کرد گفت: اگر پروردگار من مرا هدایت نکند من از گمراهان خواهم بود هنگامی که دید خورشید طلوع کرد گفت: این پروردگار من است، چون که خورشید از آنها بزرگتر است هنگامی که غروب کرد گفت: ای قوم من از آنچه شرک می ورزید بیزارم من روی خود را به سوی کسی که آسمانها و زمین را آفرید نمودم در حالی که هرگز منحرف و از مشرکان نیستم».

این که خداوند فرمود: «فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ» یعنی: هنگامی که تاریکی بدنش غطای سرش گردید کوکبی را دید، یعنی ولایت نوریه خود را دید، توهم نمود که این ولایت پروردگارش می باشد، عنایت الهی او را دریافت و آن حقیقت غروب کرد هنگامی که آن

کوکب غروب کرد ماه را دید، یعنی مرتبه ولایت کلیه و وجود صرف را مشاهده نمود، و از آن به ماه و از مرتبه

ص: ۲۸۲

اللّه به کوکب تعبیر نمود، زیرا عالم وجود کلی نسبت به کوکب و نورانیت آن وسعت بیشتری داشت به همین لحاظ خیال کرد ولایت قمری پروردگارش می باشد، عنایت الهی دست او را گرفت و وجود او نیز افول کرد و عالم عدم که اولین ظهور حقیقت نبوت در عالم شهادت و عالم مفاتیح است ظهور نمود، و از این حقیقت به خورشید تعبیر کرد، زیرا شدت ظهورش مانع از ادراک است، چنان که نور خورشید مانع از دیدن خورشید است، در حالی که هیچ ابری مانع نمی باشد، هنگامی که عالم عدم نیز به عنایت الهی غروب کرد چه این که این مراتب در عالمشان حادثند وفانی می شوند ولی او باقی است، پس آنها حادث و مخلوق هستند و محدث و خالق می خواهند، لذا فرمود: «يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ» یعنی: «از آنچه شما شرک می ورزیدید متنفرم». چه این که در خود حقیقتی یافتم که بی نهایت است، این حقیقت قبل از وجود همه مراتب موجود بود و بعد از آنها نیز باقی است، با این که من مخلوق و حادث هستم، و آن حقیقت در عالم من شریک و ضد و ندی ندارد، بعد از ایجاد مراتب من، از بین می روند و او هر چه بخواهد انجام می دهد و هر چه اراده کند حکم می کند، پس چگونه درباره پدید آورنده و ایجاد کننده و آفریننده و کسی که منزله از شباهت با من و اتصاف به صفت من هست می اندیشید، من از آنچه شرک می ورزید بیزارم.

و «من روی خود را به سوی او کردم» یعنی انانیت خویش را که بیان کردم به طرف خداوندی که آسمانها و زمین را هماهنگ آفرید نمودم و من از شرک ورزندگان نیستم،

یعنی به خداوندی که مبدای عوالم علوی و سفلی در خودم می باشد روی می آورم، و این انانیت خود را متوجه پروردگار و محدث و خالق و آفریننده و کسی که ناصیه من در دست اوست می نمایم، و از هر چه فانی است دور می شوم و به سوی ازلی و ابدی می روم، و من از کسی که با خدا و دیگران را شریک قرار می دهد بیزارم.

هنگامی که ابراهیم ملکوت خداوند را دید و به مرتبه یقین و موت رسید، آنگاه مرگش نسبت به خدای تعالی را دید، چنان که خداوند از او حکایت نموده: «قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ» (۱) در این هنگام خداوند به او افتخار امامت را عنایت فرمود و فرمود: «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ».

ص: ۲۸۳

---

۱- ۶۴۴. سوره انعام، آیات ۱۶۲، ۱۶۳.

در کافی (۱) از امام صادق علیه السلام روایت شده که فرمود: «عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ عَبْدًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ نَبِيًّا وَاتَّخَذَهُ نَبِيًّا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ رَسُولًا وَاتَّخَذَهُ رَسُولًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ خَلِيلًا وَاتَّخَذَهُ خَلِيلًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ إِمَامًا فَلَمَّا جَمَعَ لَهُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ وَقَبَضَ يَدَهُ قَالَ لَهُ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا» یعنی: «خدای تبارک و تعالی ابراهیم را قبل از این که رسول بگیرد او را نبی گرفت، و خداوند قبل از این که ابراهیم را خلیل بگیرد او را پیامبر گرفت، و قبل از این که خداوند ابراهیم را امام بنماید، او را خلیل گرفت، هنگامی که همه اشیاء برای او جمع شد فرمود: إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا... الحديث.

و در عیون (۲) از امام رضا علیه السلام در حدیثی طولانی نقل شده است که: «إِنَّ الْإِمَامَةَ خَصَّ اللَّهُ بِهَا إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ النَّبُوَّةِ وَ الْخَلَّةِ مَرْتَبَةً ثَالِثَةً وَ فَضِيلَةَ شَرَفِهِ بِهَا وَ أَشَادَ بِهَا ذِكْرَهُ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا» یعنی: «خداوند امامت را بعد از نبوت و خلت ویژه ابراهیم خلیل قرار داد، لذا امامت مرتبه سوم آن حضرت است و خداوند او را به امامت مشرف ساخت» و آیه شریفه «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا» به آن اشاره کرده است.

و در کافی (۳) همانند این از آن حضرت روایت شده است.

دلیل بر تأویل آیه به مطالب فوق روایت قمی است، گفت: «سئل أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ هَذَا رَبِّي أَشْرَكَ فِي قَوْلِهِ هَذَا رَبِّي فَقَالَ لَا مِنْ قَالَ هَذَا الْيَوْمَ فَهُوَ مُشْرِكٌ، وَ لَمْ يَكُنْ مِنْ إِبْرَاهِيمَ مُشْرِكٌ وَ إِنَّمَا كَانَ فِي طَلَبِ رَبِّهِ وَ هُوَ مِنْ غَيْرِهِ مُشْرِكٌ» یعنی: «از امام صادق علیه السلام از سخن ابراهیم که فرمود «هذا ربِّي» پرسیدند، آیا در این گفته مشرک شد. فرمود: هر کس امروز چنین بگوید مشرک است، و از ابراهیم شرکی روی نداده است، چه این که ابراهیم در جستجوی پروردگارش بوده، ولی اگر دیگری چنین بگوید مشرک است. عیاشی (۴) نظیر آن را روایت کرده و این را اضافه کرده است که: «به علت این که ابراهیم جویای پروردگارش بوده ولی به کفر نرسیده بود، لذا هر کس چنین تفکری نماید منزلی همانند ابراهیم دارد».

پس مرتبه اسم الله مرتبه عبودیت و مرتبه نبوت مرتبه وجود است و مرتبه رسالت رساندن و تبلیغ دریافت هایش به مردم است، پس این مرتبه ظاهر نبوت بوده و مرتبه دیگری

۱- ۶۴۵. اصول کافی، ۲ / ۱۷۵ باب طبقات الانبیاء و الرسل و الائمة.

۲- ۶۴۶. عیون اخبار الرضا، ۱ / ۲۱۶، باب ما جاء عن الرضا.

۳- ۶۴۷. کافی، ۸ / ۲۹۱ حدیث نوح يوم القيامة.

۴- ۶۴۸. تفسیر عیاشی، ۱ / ۳۶۵، سوره انعام.

به شمار نمی رود. و مرتبه عدم مرتبه خلت است و امامت مرتبه ای است که به عالم حیرت می رساند، و در آنجا به حقیقت و انانیت خویش دست پیدا کند که منتهای سیر مردم است. به همین خاطر خبرئیل حامل منصب نبوت و رساننده احکام رسالت و عزرائیل حامل منصب خلت می باشد، ولی خداوند برای منصب امامت حاملی قرار نداده، و فرمود: «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا» و در فقره «مهبط الوحی» تفاوت بین این مراتب و روایات آنها بیان شد.

اکنون که مطالب فوق بیان شد، روشن شد که ایشان ائمه علیه السلام هستند و دعاه به خدا و رهبران هدایت هستند، چه اینک هدایت از اسم الله نشأت گرفته و اسم الله سر ایشان است و بعد از طی درجات با آن به مرتبه احسان و حقیقت می توان رسید.

## وَالسَّادَةُ الْوُلَاةِ

فرمود:

در مجمع فرمود: «ساد يسود سياده، و اسم سودد و به معنای مجد و شرف است، به مرد سید و به زن سیده گفته می شود» و گفت: «سید به معنای رئیس که در قوم بزرگ است و در فامیل فرمان برده می شود گرچه هاشمی و یا علوی نباشد، و نیز سید به معنای کسی است که در خیر از دیگران پیشی می گیرد و نیز سید به معنای مالک است، و بر رب و شریف و

فاضل و کریم و حلیم و کسی که اذیت های قوم خود را تحمل می کند و بر زوح و مقدم اطلاق می شود.

گوییم: ظاهر این است که حقیقت سیادت به معنای مجد و شرف است و دیگر معانی از لوازم آن می باشد، و مجد عبارت از علو است که کنه آن درک نمی شود، و تفاوت بین مجد و شرف این است که مجد به لحاظ ذات و شرف به لحاظ ملکات و صفات می باشد، و به خواست خدا در «و مجدتم کرمه» شاهد آن را می آوریم، و لذا رسول خدا مجد ذاتی و شرافت صفاتی و ملکاتی را در جمله سید در لفظ «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَ لَا فَخْرَ»<sup>(۱)</sup> جمع کرده است.

ولاه جمع والی است و ولی به معنای اولی به تصرف در مواردی که بر آن ولایت دارد می باشد.

و دانستید که ایشان به همه آن معانی سادات خلقتند و والیان ایشان می باشند چه این که خداوند فرمود: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا»<sup>(۲)</sup> و نیز سخن خدای تعالی: «النَّبِيُّ أَوْلَى

ص: ۲۸۵

---

۱- ۶۴۹. وسائل الشیعه، ۲۵ / ۲۳، باب جمله من الاطعمه التي ينبغی.

۲- ۶۵۰. سوره مائده، آیه ۵۵.

بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ...»<sup>(۱)</sup> و نیز رسول خدا فرمود: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلَى مَوْلَاهُ»<sup>(۲)</sup> و نیز دیگر اخبار بر مطلب بالا دلالت دارد.



## وَالذَّادَةُ الْحُمَاهُ

«ذود» به معنای مطلق طرد و منع نیست، چنان که ظاهر کلمات بسیاری چنین است، و بلکه «ذود» به معنای منع از اختلاط است، چنان که خدای تعالی در قصه موسی فرمود: «وَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ» (۳) یعنی: «حضرت موسی غیر از چوپانان دو زن را دید که گوسفندان را حراست می کردند» چه این که این دو زن گوسفندان خود را از اختلاط با گوسفندان دیگر حفظ می کردند، تا از آب باز گردند.

و «حماء» جمع «حامی» از «حمی الطیب المریض ما یضره» یعنی: «طیب مریض را از غذاهای زیان آور بازداشت» پس امامان «ذاده» هستند یعنی ایشان به اعتبار این که شیعیان را جمع می کنند و از اختلاط با پیروان مخالفان باز میدارند «ذاده» ایشان می باشند، و «حماء» به اعتبار این است که ایشان از کارهای زشت و ملکات بد و عقاید هلاک کنند شیعیان را باز می دارند.

## وَأَهْلُ الذِّكْرِ

قبلا بیان شد که «ذکر» نام قرآن و نام پیامبر صلی الله علیه وآله است چه این که خداوند فرمود: «يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ» (۴)؛ ای کسی که بر تو قرآن (ذکر) نازل شده تو دیوانه ای». و فرمود: «أَلْقَى الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ» (۵)؛ آیا بر او از بین ما قرآن نازل شده بلکه او دروغگویی خوشگذران است».

ص: ۲۸۶

۲- ۶۵۲. کافی، ۱ / ۴۲۰، باب فيه نكت و نتف من التنزيل.

۳- ۶۵۳. سوره قصص، آیه ۳۳.

۴- ۶۵۴. سوره حجر، آیه ۶.

۵- ۶۵۵. سوره قمر، آیه ۲۵.

و فرمود: «فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»<sup>(۱)</sup>؛ اگر نمی دانید از اهل ذکر پرسید.

و در کافی<sup>(۲)</sup> و تفسیر عیاشی<sup>(۳)</sup> اخبار فراوانی رسول خدا را به ذکر نام بردند، و اهل بیت او را «اهل ذکر» گفتند که ایشان مورد پرسش قرار می گیرند.

و در عیون از امام رضا علیه السلام روایت شده<sup>(۴)</sup> که گفت: «خداوند فرمود: «قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا\* رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ»<sup>(۵)</sup> فالذكر رسول الله صلى الله عليه وآله و نحن اهله؛ خداوند به سوی شما ذکر را پیامبر قرار داد، او آیات خدا را بر شما می خواند» پس ذکر رسول خدا و ما اهل آن حضرت یعنی اهل ذکر هستیم.

و در بصائر<sup>(۶)</sup> از امام باقر علیه السلام و در کافی<sup>(۷)</sup> از امام صادق علیه السلام روایت شده که: ذکر القرآن و اهل ذکر آل محمد هستند، و در کافی به اضافه این آمده است که «امر الله بسؤالهم و لم يؤمروا بسؤال الجاهل؛ خداوند به مردم فرمان داد که از ایشان پرسند، و به ایشان دستور داده نشد که از جاهلان پرسند».

و نیز دیگر اخبار بر این مطلب دلالت دارد.

از همین مطلب فهمیده می شود که حقیقت قرآن و حقیقت رسول الله علیه وآله یکی است، چنان که در ابتدای کتاب در بیان حقیقت نبوت و نیز «حملة كتاب الله» بیان شد.

## وَأُولَى الْأَمْرِ

فرمود:

امر در مقابل خلق قرار دارد، چنان که در دعاها آمده است: «لَكَ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ».

می دانید که حقیقت امر اسم الله است که مبدای همه اسماء حسنی است که شامل همه عوالم وجود است، چه این که عوالم وجود یا صور فردی اسم الله هستند و یا صور ترکیبی، آن و

ص: ۲۸۷

---

۱- ۶۵۶. سوره نحل، آیه ۴۳.

۲- ۶۵۷. کافی، ۱ / ۲۱۱، باب ان اهل الذکر....

۳- ۶۵۸. تفسیر عیاشی، ۲ / ۲۶۰، سوره نحل.

۴- ۶۵۹. عیون اخبار الرضا، ۱ / ۲۳۹، باب ذکر مجلس الرضا.

۵- ۶۶۰. سوره طلاق، آیات ۱۰ و ۱۱.

۶- ۶۶۱. بصائر الدرجات ۴۲۷ باب فی...

۷- ۶۶۲. کافی، ۱ / ۲۱۱

نیز مراد از ملکوت مورد اشاره آیه شریفه: «بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» (۱) همین است، و همین سر آل محمد صلی الله علیه و آله می باشد، پس ایشان در باطن و سر اولوالامرند و در پی آن در عالم ظاهر و علانیه نیز زمام امور به دست ایشان می باشد، چه این که دیگران قابلیت ولایت امر را ندارند، زیرا باید ولی احاطه بر همه احتیاجات رعیت داشته باشد، تا

دعواها را حل و فصل نماید و مردم را هدایت کند و متکفل دعوت و عبادت و سیاست و غیر آن گردد.

و هیچ کس نمی تواند چنین سعه ای داشته باشد مگر این که خداوند چگونگی همه خلائق را در سیطره او درآورد، ایشان آل محمدند.

## وَبَقِيهِ اللَّهُ

فرمود:

بقیه الله به معنای کسی است که قبل از همه و بعد از همه موجود است، و آن انوار آل محمد صلی الله علیه و آله می باشد، این انوار قبل از اشیاء آفریده شده و بعد از فناء همه موجود است این مربوط به عالم اکبر بود.

و بقیه الله نسبت به عالم اصغر آن حقیقتی است که در هر موجودی به ودیعت نهاده شده، و هر کدام از آن ودیعه ها از مصادیق اسم الله هستند، اسم الله مصدر موجودات است و همه شئون و مراتب آنها به آن برمی گردد، در این دعا به «بکم فتح الله و بکم یختم» بدان اشاره دارد، چنان که آیه شریفه: «بَقِيَهُ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ.»

و در کافی (۲) از امام باقر علیه السلام روایت شده که: «فَصَعَدَ جَبَلًا لِيَشْرَفَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا أَنَا بَقِيَهُ اللَّهُ يَقُولُ اللَّهُ بَقِيَتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ وَ مَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ قَالَ وَ كَانَ فِيهِمْ شَيْخٌ كَبِيرٌ فَأَتَاهُمْ فَقَالَ لَهُمْ يَا قَوْمِ هَذِهِ وَاللَّهِ دَعْوَةُ شُعَيْبِ النَّبِيِّ وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ تُخْرِجُوا إِلَيَّ هَذَا الرَّجُلَ بِالْأَسْوَاقِ لَتَوْخِذَنَّ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ؛» آن حضرت بر کوهی مشرف بر شهر مدین بالا رفت، چه این که اهل مدین در شهر را بسته

بودند، آن حضرت اهل شهر را مورد خطاب قرار داد و فرمود: ای شهری که اهلش  
ستمگرند، من بقیه الله هستم، خداوند می فرماید: «بَقِيَهُ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ وَ مَا أَنَا  
عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ» (۳)

ص: ۲۸۸

---

۱- ۶۶۳. سوره یس، آیه ۸۳.

۲- ۶۶۴. کافی، ۱ / ۴۷۱، باب مولد ابی جعفر محمد بن علی علیه السلام.

۳- ۶۶۵. سوره هود، آیه ۸۶.

فرمود: در بین ایشان مردی سالخورده بود، به نزد مردم شهر آمد و گفت: ای قوم به خدا  
سوگند این نفرین شعیب است، به خدا سوگند اگر به سوی این مرد نروید و او را در شهر  
وارد نکنید از بالا و پایین عذاب بر شما نازل شود...الحديث».

و در اکمال (۱) از آن حضرت روایت شده که فرمود: «اولین آیه ای که حضرت قائم به  
هنگام قیام می خواند آیه: «بَقِيَهُ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ» آنگاه می فرماید: «أنا بقیه الله  
فی أرضه و خلیفته و حجتہ علیکم فلا یسلم علیہ مسلم إلا قال السلام علیک یا بقیه الله فی  
أرضه» یعنی: «من بقیه الله و حجت و خلیفه خدا بر شما هستم، هر مسلمانی که به او سلام  
می کند می گوید: درود بر تو ای بقیه الله بر روی زمین.

**وَ خَيْرَتَهُ**

**اشاره**

فرمود:

بدانکه خداوند به هیچ چیزی نیازی ندارد لذا در ازل و ابد قدرت و علم و وجود و دیگر صفات عین ذات او هستند، یعنی ذات او نیازی به علم و قدرت و ذات ندارد.

چنان که مولی امیرالمومنین علیه السلام در چند خطبه از آن سخن به میان آورده است: از جمله خطبه وسیله (۲) است: «عَلِمَهَا لَا بَادَاهُ لَا يَكُونُ الْعِلْمُ إِلَّا بِهَا وَ لَيْسَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ مَعْلُومِهِ عِلْمٌ غَيْرُهُ» یعنی: «و آنها را بدون آلتی که علم جز از آن راه ممکن نباشد می داند، بین او و معلومش علم دیگری واسطه نیست» چنین نیست که به علم دیگری معلوم را بداند، پس در مرتبه ذات، صفت واسم و وجوب و امکان وجود ندارد.

چنان که در اصول کافی (۳) به حدیثی که اسناد آن قطع شده از امام صادق علیه السلام روایت شد که: «قَالَ رَجُلٌ عِنْدَهُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ أَى شَىْءٍ فَقَالَ مَنْ كُلُّ شَىْءٍ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَدَّثْتُهُ فَقَالَ الرَّجُلُ كَيْفَ أَقُولُ قَالَ قُلْ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يَوْصَفَ» مردی به نزد آن حضرت «اللَّهُ اکبر» گفت، فرمود: خدا بزرگتر از چه چیز است؟ آن مرد پاسخ داد از همه اشیاء، امام صادق فرمود: پس او را محدود کردی!

آن مرد پرسید: پس چه بگویم؟

ص: ۲۸۹

---

۱- ۶۶۶. اکمال، ۱ / ۳۳۰، باب ما اخبر به ابو جعفر.

۲- ۶۶۷. کافی، ۸ / ۱۸، خطبه امیرالمؤمنین به نام وسیله.

۳- ۶۶۸. کافی، ۱ / ۱۱۷، باب معانی الاسماء و اشتقاقها.

فرمود: بگو الله اكبر من ان يوصف، خدا از این که وصف گردد بزرگتر است». و در همان کتاب (۱) به اسنادش به جمیع بن عمیر روایت شده که گفت: آن حضرت پرسید: «أَيُّ شَيْءٍ اللهُ أَكْبَرُ؟ فَقُلْتُ اللهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَقَالَ وَكَانَ ثُمَّ شَيْءٌ فَيَكُونُ أَكْبَرَ مِنْهُ فَقُلْتُ وَمَا هُوَ قَالَ اللهُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ».

یعنی: «الله اكبر از چه چیزی بزرگتر است؟

پاسخ دادم: الله از همه چیز بزرگتر است.

فرمود: پس چیزی وجود دارد که الله از آن بزرگتر است.

پاسخ دادم: پس چگونه؟

فرمود: خدا بزرگتر از آن است که به وصف درآید.

### در این که اسماء شامل اسماء حسنی و اسماء غیر حسنی می شود

پس در مرتبه ذات صفت ثبوتی و یا سلبی وجود ندارد، اما در عالم صفات یعنی عالم ظهور چیزهایی که ذات در مرحله ذات از آنها بی نیاز بود، یعنی ذات در مرحله ذات از علم و قدرت و وجود و حیات و غیره بی نیاز بود، پس مظاهر آنها باید کامل باشد، بنابراین نادانی و ناتوانی و بطلان و مرگ و کوری و غیر آن که از صفات مخلوقات است در آنجا راه ندارد، و لیکن آن صفات باید عام باشند، یعنی علم همانطور که محیط به اشیاء نیکوست باید محیط به زشتی ها هم باشد و قدرت همانطور که بر روی خیرات کشیده شده باید شامل شرور هم شود، چنان که دیگر صفات هم باید این گونه باشد، یعنی باید همه صفات عمومیت و شمول داشته باشند، چه این که صفات بر همه مراتب و شؤون و اصناف متضاده

و متخالفه موجودات و متعلقات احاطه دارد، و الا لازم می آید که صفات محدود باشند و آن مستلزم تعدد خدایان است، به طور بدیهی این مطلب باطل است.

اکنون که چنین شد باید در مرتبه اسماء هر صفتی که مشتمل بر مراتب و شؤون متضاد باشد، باید اسمایی به همان اندازه داشته باشد، چه این که به عنوان مثال نور نمی تواند علت ظلمت باشد، و اثر وجود نمی تواند عدم باشد، و خیر نمی تواند مولد شر باشد و هدایت نمی تواند باعث گمراهی گردد، و برعکس، و از همین جا اسم مفضل در عرض هادی نشأت می گیرد و

ص: ۲۹۰

---

۱- ۶۶۹. کافی، ۱ / ۱۱۸، باب فی الاسماء.

شیطان در عرض الله و ظلمت در عرض نور قرار می گیرد.

و خلاصه اسماء غیر حسنی در عرض اسماء حسنی و عروه الوثقی در عرض عروه غیر وثقی و امثال علیا در عرض غیر علیا واقع می گردند.

بنابراین گرچه سلب اسماء غیر حسنی از ذات امکان ندارد، چه این که باعث محدودیت صفات می شود، و نتیجه آن محدودیت تهدید ذات است لکن نمی توان خداوند رب الارباب را به آن اسماء وصف نمود، مگر این که خداوند اجازه دهد، و خداوند بسیار برتر از آن است که ستمگران می گویند.

**در توفیقیت اسماء**



و در اصول کافی (۱) روایتی در این باره آمد و کلینی باب برای آن باز نموده است از جمله روایات آن به اسنادش به محمد بن حکیم است، وی گفت: «قَالَ كَتَبَ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَبِي أَنْ اللَّهَ أَعْلَى وَأَجَلُّ وَأَعْظَمُ مَنْ أَنْ يَبْلُغَ كُنْهُ صِفَتِهِ فَصِفُوهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَكُفُّوا عَمَّا سِوَى ذَلِكَ» یعنی: «ابوالحسن موسی بن جعفر علیه السلام به پدرم نوشت: خداوند برتر و رفیع تر و بزرگ تر از این است که کسی به کنه صفتش برسد، پس او را به صفاتی بستائید که خود آنها را برای وصف خود آورد، و از غیر آن دست باز دارید».

و از جمله روایت مفضل است (۲)، گفت: «قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ الصِّفَةِ فَقَالَ لَا تَجَاوِزْ مَا فِي الْقُرْآنِ» یعنی: «از امام ابوالحسن موسی بن جعفر درباره صفت پرسیدم؟

فرمود: از آنچه در قرآن آمده بیرون نروید».

اخباری (۳) که در آن باب روایت کرده گرچه بیشتر آنها در نفی صورت و جسم و محدودیت است، لکن اگر اندکی تامل کنید آنها را شامل همه صفات می یابید، یعنی همه صفاتی را که با آوردن آنها برای خدا باعث شود که شایسته جلالت و کرامت وجه خدا نباشد شامل می شود، اگرچه آن صفات را از خدا نتوان نفی کرد، بنابراین باید خداوند را بزرگ داشت، و مثال را درباره سلاطین و شاهان آورد که زوال پذیرند، لذا گویم: از کمال انسان قوت شهوت اوست، و آیا می توانید به شاه در جمع مردم بگویید: ای کسی که دیشب با فلان زنت ده بار

---

۱- ۶۷۰. اصول کافی، ۱ / ۱۰۲، باب النهی عن صفه بغیر ما وصف به.

۲- ۶۷۱. همان.

۳- ۶۷۲. مشکاه الانوار، ۱۰، الفصل الاول فی التوحید.

نزدیکی کردی و یا بگوید ای متغوط در حالی که شاه به هر دو صفت موصوف است و اگر این دو صفت نبودند می باید شاه در صفت اول ناکامل و در صفت دوم مریض باشد، و لذا خدای تعالی فرمود: «قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى» (۱) یعنی: «بگو: خدا را بخوانید و یا رحمن را بخوانید، هر یک را بخوانید خداوند دارای اسماء حسنی است».

اکنون که مطالب فوق را فهمیدید آل محمد اسماء خدا هستند که در سرّ و علانیه ای اختیار شده اند، چه این که ایشان اسماء حسنی خدا هستند که خداوند ایشان را برای خود برگزید و بندگانش را امر کرده که ایشان را در سرّ و علانیه به آن اسماء بخوانند چنان که فرمود: «وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (۲) یعنی: «خداوند را اسماء حسنی است، خداوند را با آن اسماء بخوانید و کسانی را که در اسماء خدا از راه بیرون می روند رها کنید، ایشان بر آنچه کرده اند عقاب می شوند».

عیاشی (۳) از امام رضا روایت کردند که گفت: «إِذَا نَزَلَتْ بِكُمْ شَيْءٌ فَاسْتَعِينُوا بِمَا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ» وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا «قال قال أبو عبد الله نحن و الله الأسماء الحسنی الذی لا یقبل من أحد إلا بمعرفتنا قال فادعوه بها».

یعنی: «هنگامی که شدتی به شما روی آورده ما را واسطه قرار داده و از خدا کمک بخواهید، چه این که خداوند فرمود: «خداوند را اسماء حسنی است خدا را با آن اسماء بخوانید، فرمود:

امام صادق فرمود: به خدا سوگند ما اسماء حسنی هستیم که خداوند جز به معرفت ما از کسی نمی پذیرد، فرمود: پس او را به اسماء حسنی بخوانید».

اما در سرّ همان است که در شرح «ابواب الایمان» و «الدعوه الحسنی» بیان کردیم، و در علانیه با روی آوردن به خدا و مردن در دست ایشان و دوستی و شفیع قرار دادن ایشان، چنان که خداوند: قسم به جان خورده که اگر سائلی ایشان را واسطه قرار دهد او را رد نکند و آروزومندی را ناامید نکند».

چنان که در تفسیر امام ابو محمد حسن عسگری علیه السلام (۴) روایت شد که فرمود: علی بن حسین فرمود: پدرم از رسول خدا حدیث کرد که آن حضرت فرمود: «یا عباد الله إن آدم لما

ص: ۲۹۲

---

۱- ۶۷۳. سوره اسراء، آیه ۱۱۰.

۲- ۶۷۴. سوره اعراف، آیه ۸۰.

۳- ۶۷۵. تفسیر عیاشی، ۲ / ۴۲ / سوره اعراف.

۴- ۶۷۶. بحار، ۱۱ / ۱۵۰، تفسیر امام ص ۲۱۹، سجود الملائکه لآدم و معناه.

رأى النور ساطعا من صلبه.... فرأى أشباحنا. فقال يا رب ما هذه الأشباح قال الله تعالى يا آدم هذه أشباح أفضل خلأئقى و بريأتى هذا محمد و أنا المحمود الحميد فى أفعالى، شققت له اسما من اسمى. و هذا على، و أنا العلى العظيم، شققت له اسما من اسمى. و هذه فاطمه و أنا فاطر السماوات و الأرض، فاطم أعدائى عن رحمتى يوم فصل قضائى، و فاطم أوليائى عما

يعرهم و يسيئهم فشقت لها اسما من اسمى. و هذان الحسن و الحسين و أنا المحسن [و  
المجمل شقت اسميهما من اسمى هؤلاء خيار خليقتى و كرام بريتى، بهم آخذ، و بهم  
أعطى، و بهم أعاقب، و بهم أثيب، فتوصل إلى بهم. يا آدم، و إذا دهتك داهيه، فاجعلهم إلى  
شفعاءك، فإنى آليت على نفسى قسما حقا] أن لا أخيب بهم آملا، و لا أرد بهم سائلا. فلذلك  
حين زلت منه الخطيئة، دعا الله عز و جل بهم فتاب عليه و غفر له « هنگامى كه آدم نوری را  
دید از صلب او می درخشد... تا این كه حدیث را به اینچا رساند كه: پس اشباح ما را دید،  
و پرسید: پروردگارم! این اشباح چیستند؟ خداوند فرمود: ای آدم! این اشباح برترین  
مخلوقات منند، این محمد و من حمید و محمود در كارها هستم، برای او اسمی از اسم خود  
مشتق كردم و این علی و من علی عظیم هستم، اسمی را برای او از اسم خویش مشتق نمودم  
و این فاطمه و من فاطر آسمانها و زمین هستم، دشمنانم را از رحمت خود در روز قضاوت  
می برم و دوستانم از آنچه بر ایشان طاری می شود و باعث عیب در آنها می شود جدا می  
كند به همین خاطر از اسم خود برای او اسمی مشتق كردم و این حسن و او حسین است و  
من محسن مجمل هستم، اسمی برای ایشان از اسم خود مشتق نمودم ایشان بهترین مخلوقاتم  
و گرامی ترین انسانها هستند و به ایشان می گیریم و به ایشان می دهیم و به ایشان عقاب می  
كنم و به ایشان ثواب می دهم، ای آدم ایشان را وسیله ای نزد من قرار ده و هنگامى كه  
مشكلى پیش آمده ایشان را به نزد من شفیع نما من بر خودم سوگندى به حق خوردم كه به  
واسطه ایشان آرزومندى را ناكام نگذارم و خواهنده اى را به واسطه ایشان رد نكنم؛ به همین  
خاطر كه به گناه افتاد خدای عزوجل را به ایشان خوانده، خداوند توبه او را پذیرفت و  
بخشید».

علت این که آنها را برای خویش برگزید و دیگر اسماء را انتخاب ننمود این است که ایشان آیات تامه و امثال علیا و اسماء کبری هستند که از همه جمال و جلال او حکایت می کنند، چنان که در شرح «و عتره خیره رب العالمین» بیان شد.

ص: ۲۹۳

## و حِزْبِهِ

و فرمود:

حزب به معنای لشکر و همراهان مرد است که بر فکر و نظر او هستند، و قبلا بیان کردیم که ایشان در مقام محبت خدا به درجه ای رسیدند که غیر او را نمی بینند لذا خداوند گوش و چشم ایشان است.

چنان که در اصول کافی (۱) به اسنادش به حمادبن بشیر روایت شد که گفت: از امام صادق علیه السلام روایت شده که فرمود: رسول خدا فرمود: خداوند فرمود: «مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ أَرْصَدَ لِمُحَارَبَتِي وَ مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدٌ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَ إِنَّهُ لَيَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّافِلَةِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أُحِبَّهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَ بَصَرَهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ وَ لِسَانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ وَ يَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا إِنْ دَعَانِي أُجِبْتُهُ وَ إِنْ سَأَلَنِي أُعْطِيْتُهُ».

یعنی: «هر کس ولی مرا خوار کند پرچم جنگ با من را بالا برده، هیچ چیزی را بنده ام محبوب تر از واجب وسیله تقرب قرار نداده، بنده هم نافله ای را برای نزدیکی به من می آورد تا این که من دوستش می دارم، وقتی دوستش بدارم گوش او می شوم که با آن می شنود، و چشمش می گردم که با آن می بیند، و زبانش می شوم که با آن سخن می گوید و

دستش می شوم که با آن می گیرد، اگر مرا بخواند او را پاسخ می دهم و اگر از من چیزی بخواهد به او می دهم...».

و امامان در گفتار از او پیشی نمی گیرند و به فرمان وی کار می کنند، بنابراین ایشان مطلقاً حزب خدا هستند.

### وَعَيْبِهِ عِلْمُهُ

فرمود:

«عیبه» به فتح زنبیل پوستی و غیر آن است، و چیزی که در آن لباس گذارند و اگر بر کسی «عیبه» اطلاق شود یعنی جایگاه سر.

و فقره «و خزان العلم» مباحثی گذشت که ما را از بحث در اینجا بی نیاز می کند.

ص: ۲۹۴

---

۱- ۶۷۷. کافی، ۱ / ۱۵۲، باب من آذی المسلمون و احتقرهم.

### و حُجَّتُهُ

#### اشاره

فرمود:

مراد از این که ائمه علیه السلام حجج الهی اند قبلاً بیان شد، پس مراد در این جا این است که ایشان حجت هایی بندگان بر خدا هستند، یعنی خدای تعالی از بندگان چیزی بیش از

این که حجج او آورده اند نمی خواهد، بنابراین بندگان را جز به آنچه ایشان رساندند مؤاخذه نمی کنند و گرنه بندگان می توانند بگویند: «چرا برای ما پیامبری نفرستادی تا قبل از این زمان که ذلیل و خوار شده ایم از وی پیروی نماییم».(۱)

### صراط چیست؟

### وَصِرَاطُهُ

فرمود:

اشاره به آیه شریفه: «وَ أَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ»(۲)؛ این صراط مستقیم من است از آن پیروی کنید» در اخبار متواتر روایت شده که ائمه علیه السلام صراط مستقیم هستند.

در بحارالانوار(۳) از معانی الاخبار(۴) به اسنادش به مفضل بن عمر روایت شده که: «قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط فقال هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل و هما صراطان صراط في الدنيا و صراط في الآخرة فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفروض الطاعة من عرفه في الدنيا و اقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة و من لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم».

یعنی: «از امام صادق در باره صراط پرسیدم، فرمود: صراط به معنای راه به معرفت خدای عزوجل است، صراط دو نوع است: صراط در دنیا، صراط در آخرت، صراط دنیا امامی است که طاعت او واجب و لازم است، هر کس در دنیا او را شناخت و هدایت او را پذیرفت او را بر صراطی که

۱- ۶۷۸. كَوْلًا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى» سوره طه، آیه ۱۳۴.

۲- ۶۷۹. سوره انعام، آیه ۱۵۳.

۳- ۶۸۰. بحارالانوار، ۸ / ۶۶، باب ۲۲.

۴- ۶۸۱. معانی الاخبار، ص ۲۲، باب معنی الصراط.

پل بر جهنم در آخرت است عبور دهد، و هر کس در دنیا او را شناخت در آخرت گامش می لغزد و در آتش دوزخ می افتد». این صراط در ظاهر بود.

اما صراط در باطن نور اسم خداست که در هر نفسی از سرّ آل محمد که قوام همه خیرات است به ودیعت نهاده شده است.

در تفسیر فرات بن ابراهیم علیه السلام از عبید بن کثیر با حدیث متصل از ابوهریره نقل کرده است که: «رسول خدا فرمود: اَتَانِي جِبْرِئِيلُ فَقَالَ أُبَشِّرُكَ يَا مُحَمَّدُ بِمَا تَجُوزُ عَلَى الصِّرَاطِ قَالَ قُلْتُ بَلَى قَالَ تَجُوزُ بِنُورِ اللَّهِ وَ يَجُوزُ عَلَى بَنُورِكَ وَ نُورِكَ مِنْ نُورِ اللَّهِ وَ تَجُوزُ أَمَّتَكَ بِنُورِ عَلِيٍّ وَ نُورِ عَلِيٍّ مِنْ نُورِكَ وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ مَعَ عَلِيٍّ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ» یعنی: «جبرئیل به نزد من آمد و گفت: ای محمد تو را بشارت می دهم که با چند چیز از صراط عبور کنی فرمود: به جبرئیل پاسخ دادم، بگو! جبرئیل گفت: تو به نور خدا عبور می کنی و علی به نور تو و نور تو از نور خداست و امت تو به نور علی عبور می نمایند و نور علی از نور توست، و هر کس را خداوند نور نداد نوری ندارد».

در عقائد صدوق<sup>(۱)</sup> آمده است: «و قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم لعلی یا علی إذا کان یوم القیامه أقعد أنا و أنت و جبرئیل علی الصراط فلا یجوز علی الصراط إلا من کانت معه براءه بولایتک» یعنی: «پیامبر به علی فرمود: ای علی! به هنگامی که روز قیامت شود من و تو



و جبرائیل بر صراط می نشینیم هیچ کس از صراط عبور نمی کند مگر این که جواز ولایت تو را دارد».

و نیز اخبار دیگری در این زمینه وجود دارد.

## و نُورِهِ

فرمود:

نور اشاره به آیه نور دارد: «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ... يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ... مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ» (۲)

و نیز اشاره به آیه زیر دارد: «وَفَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا» (۳)

و آیه: «وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (۴) یعنی: «از نوری که با او نازل شده

ص: ۲۹۶

---

۱- ۶۸۲. بحار الانوار، ۸ / ۷۰، باب ۲۲ الصراط.

۲- ۶۸۳. سوره نور، آیات ۳۵ - ۴۰

۳- ۶۸۴. سوره تغابن، آیه ۸.

۴- ۶۸۵. سوره اعراف، آیه ۱۵۷.

پیروی نمایید، ایشان رستگارانند».

و آیه: «یا ایها الذین آمنوا اتقوا الله و آمنوا برَسُولِهِ یُؤْتِکُمْ کَفَلِینَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ یَجْعَلَ لَکُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ» (۱) یعنی: «ای کسانی که ایمان آورده اید از خداوند پروا کنید و به رسولش ایمان آوردید خداوند از رحمت خود دو بهره یه شما می دهد و به شما نوری می دهد که با آن حرکت کنید».

و فرمود: «یَسْعَى نُورُهُمْ بَیْنَ أَیْدِیهِمْ وَ بِإِیْمَانِهِمْ...» (۲) یعنی: «نور ایشان در پیش رو و سمت راست حرکت می کند».

و فرمود: «یریدون لیطفؤا نورَ اللهِ بأفواهِهِمْ وَ اللهُ مُتِمُّ نُورِهِ...» (۳) یعنی: «می خواهند نور خدا را با دهانهای خود خاموش نمایند، ولی خداوند نور خود را کامل خواهد کرد».

چه این که نور در همه این آیات به امام علیه السلام تفسیر شده است، چنان که در اصول کافی (۴) برای آن بابی باز شده است.

و از روایات آن باب به اسنادش به ابو خالد کابلی: «قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا فَقَالَ يَا أَبَا خَالِدٍ النُّورُ وَ اللَّهُ الْأَتَمُّ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ هُمْ وَ اللَّهُ نُورُ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ وَ هُمْ وَ اللَّهُ نُورُ اللَّهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَ فِي الْأَرْضِ وَ اللَّهُ يَا أَبَا خَالِدٍ لِنُورِ الْإِمَامِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْوَرُ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ بِالنَّهَارِ وَ هُمْ وَ اللَّهُ يَنُورُونَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ وَ يَحْجُبُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ نُورَهُمْ عَمَّنْ يَشَاءُ فَتُظْلَمُ قُلُوبُهُمْ وَ اللَّهُ يَا أَبَا خَالِدٍ لَا يَحْبُنَا عَبْدٌ وَ يَتَوَلَّانَا حَتَّى يَطْهَرَ اللَّهُ قَلْبَهُ وَ لَا يَطْهَرُ اللَّهُ قَلْبَ عَبْدٍ حَتَّى يَسْلَمَ لَنَا وَ يَكُونَ سِلْمًا لَنَا فَإِذَا كَانَ سِلْمًا لَنَا سَلَّمَ اللَّهُ مِنْ شَدِيدِ الْحِسَابِ وَ آمَنَهُ مِنْ فَزَعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْأَكْبَرِ».

یعنی: «از امام باقر از آیه: «وَفَاٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَالنُّوْرِ الَّذِیْ اَنْزَلْنَا» پرسیدم، فرمود: ای ابا خالد به خدا قسم نور ائمه از آل محمد تا روز قیامت هستند، به خدا سوگند ایشان نوری هستند که نازل شده اند، و ایشان نور در آسمانها و در زمین هستند، به خدا سوگند ای اباخالد نور امام در دلهای مؤمنین از خورشید روشن کننده در نهار روشتر است، ایشان دلهای مؤمنین را پر نور می کنند و خداوند نور ایشان را از هر کس

ص: ۲۹۷

---

۱- ۶۸۶. سوره حدید، آیه ۲۸.

۲- ۶۸۷. سوره حدید، آیه ۱۲.

۳- ۶۸۸. سوره صف، آیه ۸.

۴- ۶۸۹. کافی، ۱ / ۱۹۴، باب ان الائمة ولی نور الله عزوجل.

بخواهد حاجب می شود ولذا دلهای ایشان تاریک می گردد.

به خدا سوگند ای اباخالد بنده ای ما را دوست نمی دارد و ما را ولی قرار نداده مگر این که خداوند دلش را پاک می کند، خداوند دل بنده ای را پاک نمی کند مگر این که آن بنده تسلیم ما می شود و هر گاه تسلیم ما شد خداوند او را از حساب سخت و شدید حفظ می کند و از وحشت های روز قیامت ایمن می نماید».

و در شرح «مصباح الدجی» اخباری در این باب بیان شد.

از آن باب و ابواب دیگر اخباری وجود دارد که دلالت می نماید که مراد از نور امام است و آنچه در دلهای مؤمنین است سرّ آل محمد از مرتبه اسم الله است که مطلقا در مرتبه عالم

شهادت ظاهر است؛ و دیگر اسماء حسنی را ظاهر می سازد و به همین خاطر گفتند که نور به خود ظاهر است ولی دیگران را آشکار و اظهار می کند.

## وَرَحْمَهُ اللّٰهُ وَبَرَكَاتُهُ

تفسیر آن بیان شد، بدان که ائمه علیه السلام به لحاظ حقیقت و ذوات خویش اضافه ای به عالم الهی دارند و اضافه ای دیگر به عالم خلق، و صفات ایشان نیز یا به لحاظ صفات ایشان مورد نظر قرار می گیرد و یا به لحاظ خلق، و افعال ایشان نیز این دو اضافه را دارد.

پس در این پنج فقره در فقره نخست مرتبه نخست را بیان کرد، فقره دوم مرتبه دوم و فقره سوم مرتبه سوم و فقره چهارم مرتبه چهارم را بیان نمود و فقره پنجم تا «اهل الذکر» نگاه به افعال ائمه علیه السلام به خلق دارد و این فقره با مابعدش نگاه به خود ایشان دارد، لذا به پنج سلام اکتفاء فرموده است و خداوند به سوی رشد و تکامل هدایت می کند و به سداد آگاهی می بخشد.

## أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

### اشاره

فرمود:

«شهد» مثل «علم» و «کرم» و شهود مصدر آن است، «اشهد» به معنای «احضر» است.

مراد آگاهی دادن بر این که توحید باید شهودی باشد، نه مجرد تلفظ و یا تعبد، چه این که این تنها مفید حفظ خون و اموال است.

چنان که مولی سید الساجدین فرمود: «اللهم قوما آمنوا بألستهم ليحقنوا به دمائهم

ص: ۲۹۸

فأدرکوا ما أملوا و إنا آمنا بک بألستنا و قلوبنا لتعفو عنا فأدرکنا فأدرک بنا ما أملنا و ثبت رجاءک فی صدورنا».(۱) یعنی: «خدایا عده ای با زبان ایمان آورده اند، تا خونشان حفظ گردد، و به آرزوی خود رسیده اند، ما به زبان و دلمان ایمان آورده ایم تا از ما عفو فرمایی ما را به آرزوی مان برسان، و امید خود را در دل ما ثابت گردان».

پس ایمان به دل است که مفید عفو خداست و فایده آن امید به او و قطع امید از دیگران است چنین ایمانی با تخلیه از عالم جسم و خیال و وهم و نفس و رسیدن به ساحت اسم خدا و مشاهده او به وجود می آید، و هنگامی که خدا را مشاهده کرد و شناخت، خداوند موسوم به الله اسمی را می شناسد، چنان که در شرح «و ابواب الایمان» و در شرح «و القاده الهداه» به تفصیل بیان کردیم.

و در فقره «لا اله الا الله» اشاره به مراتب معرفت و توحید دارد، کلمه «لا» اشاره به مرتبه ی اضمحلال و فنا در عوالم اسم عالم و اسم علیم و عالم علم و عالم اسم مستأثر دارد که قبلا اشاره کردیم که در این عوالم به حقایق و وجودات اشاره نمی شود ولو اشاره عدمیه و از خدای تعالی شأنه باشد.

و کلمه «اله» اشاره به مرتبه تعین آن در عالم تمیز وجودات و مفاتیح از عوالم الهی دارد که به اشاره وجودی تنها از ناحیه خدا به آن اشاره می شود.

و البته مردم به اشاره عدمی می توانند به آن مرتبه اشاره کنند.

و کلمه «الا» اشاره به مرتبه وجود کلی دارد. و آن کلمه استثناء است که دلالت می کند بر این که این عالم دارای دو روی است: رویی به عالم غیب و آن روی به نام خاصی نامیده نمی شود، و رویی به عالم خلق و همین روی وجود نامیده می شود و آن مرتب نبوت است که جهت استفاضه از عالم غیب و حق تعالی و جهت افاضه به عالم شهادت و خلق است.

و کلمه الله اشاره به عالم وجود نوری دارد که ظاهر به ذات و مظهر دیگران است و این مطلب را به طور مشروح در «و القاده الهداه» در آورديم.

این ترتیب اشاره دارد به این که حق معرفت این است که خلق به حق تعالی شناخته می شود و نه حق به خلق چنان که در کافی (۲) به اسنادش به منصور بن حازم از امام صادق علیه السلام روایت شده که گفت: «قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ أَجَلٌ وَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَعْرِفَ بِخَلْقِهِ بَلِ الْخَلْقُ

ص: ۲۹۹

---

۱- ۶۹۰. دعای ابو حمزه ثمالی، اقبال ص ۷۲، فصل فیما نذکره من ادعیه تذکر، بلد امین ص ۲۰۹، شهر رمضان.

۲- ۶۹۱. کافی، ۱ / ۱۶۸، باب الاضطرار الی الحجّه

يَعْرِفُونَ بِاللَّهِ قَالَ صَدَقْتَ» یعنی: «به امام صادق گفتم: خداوند بزرگتر و گرامیتر از این است که به خلقش شناخته شود بلکه خلق به خدا شناخته می شود حضرت فرمود: مطلب همین است الحدیث»

در شرح «وحده» گوییم: بدانکه وحدت دو گونه است: ۱- وحدت ذاتیه ۲- وحدت عددیه.

۱- وحدت ذاتیه عبارت از این است که برای ذات به لحاظ خودش نمی توان دومی در عرض آن فرض کرد و به این و آن به آن دو اشاره کرد چه این که هرگز ذات در ازل و ابد از بین نمی رود، بنابراین انتزاع وحدت منشایی جز عدم انقطاع ذات ندارد.

۲- وحدت عددیه عبارت از چیزی است که بر معدود به علت محدود بودن و منقطع بودن و صادق نبودن بر دو و دیگر اعداد که به این و آن به آن اشاره می شود عارض می گردد پس منشای انتزاع در وحدت عددی معروض وحدت نیست بلکه منشای انتزاع آن چیزی است که وحدت در واحد بر آن مبتنی است یعنی انقطاع معدود و معروض از معروض و معدود دیگر اعداد.

### در تفاوت واحد و احد

اکنون که تفاوت آن دو را دانستید پس تفاوت واحد و احد در اسماء الله حسنی را دانستید که واحد به این اعتبار بر آن اطلاق می شود که عدم حق تعالی را محدود و منقطع نمی کند، عدم نه در ابتدا محدودیت نمی آورد لذا خداوند ازلیت دارد، و در نهایت نیز عدم بر او طاری نمی شود و او را قطع و محدود نمی سازد لذا ابدیت وی را از بین نمی برد، و وجود طارد عدم نیز او را قطع نمی کند، بلکه وجود خدا عین ذات اوست که از عدم وجود پیشی گرفته است.

همانطور که در خطبه امیرالمومنین علیه السلام در بیان (۱) حقیقت نبوت روایت شده است فرمود: «لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ وَلَا تَرْفِدُهُ الْأَدَوَاتُ سَبَقَ الْأَوْقَاتُ كَوْنُهُ وَالْعَدَمُ وَجُودُهُ وَالْإِبْتِدَاءُ أَزْلُهُ» یعنی: «زمان با او همراهی ندارد و از ادوات کمک نگرفته است وجود خداوند از زمان پیشی گرفته و وجودش از عدم سبقت گرفته و ازلیت او از ابتدا جلو زده است».

بنابراین نمی توان چیزی را در عرض ذات قرار داد، گرچه به عنوان ابطال و عدم باشد.

و این که فرمودند: «كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءَ» (۲) یعنی: «خداوند بود و هیچ چیز با او نبود».

ص: ۳۰۰

---

۱- ۶۹۲. نهج البلاغه، خطبه ۱۶۸، ص ۲۷۲، من خطبه له فی التوحید.

۲- ۶۹۳. کافی، ۱ / ۹۰، باب کون و مکان.

برای بیان عدم انقطاع ذات و عدم امکان تصور چیزی در عرض ذات بوده است.

اما احد به اعتبار عدم اجزاء برای ذات است، چه این که ذات همانند اعداد کامل تجزیه نمی پذیرد، مثلاً نمی تواند علم جزئی و وجود جزئی دیگر و قدرت جزئی دیگر باشد، و همین طور دیگر اجزاء بلکه خداوند عین علم و قدرت و وجود است.

آنچه را که بر آن قدرت دارد را می داند، و به آنچه می داند قدرت دارد، بلکه کمال توحید حق نفی صفت از اوست، چنان که مولی امیرالمومنین علیه السلام در خطبه وسیله (۱) که در کافی روایت شده فرموده است و از آن جمله این است: «بَلْ هُوَ الَّذِي لَا يَتَفَاوَتُ فِي ذَاتِهِ وَلَا يَتَبَعَضُ بِتَجْزِئِهِ الْعَدَدُ فِي كَمَالٍ» یعنی: «اوست خدایی که ذاتش بسیط است و در عین کمال همانند عدد اجزاء ندارد».

و مولی سیدالسادین (۲) در دعای خود در حالی که به سوی خداوند بی قراری می کرد فرمود: «لَكَ يَا إِلَهِي وَحْدَانِيهِ الْعَدَدُ، وَ مَلَكُهُ الْقُدْرَةُ الصَّمَدُ» یعنی: «هر کس متصف به کمال شود کمالش همانند عدد که دارای اجزایی است اجزاء دارد، پس قدرت او غیر از علم و



علمش غیر از دیگر کمالات می باشد در حالی که اگر کمالات تو را استقصا کنیم و آنها را جمع نماییم و یکی کنیم همان ذات تو می شود که از همه اشیاء کفایت می کند ولی هیچ چیز نمی تواند بدون آن خود کفا باشد، پس این که آن حضرت فرمود: «لک وحدانیة العدد» یعنی: «توحید اعداد شود یعنی اعداد یکی گردد».

وقتی مطلب یاد شده را فهمیدید پس مراد از وحدت وحدت ذاتیه است و نه وحدت عددیه، به همین خاطر بعد از آن فرمود: «لا شریک له» یعنی چون غیر متناهی است فرض شریک امکان ندارد، نه این که شریک ندارد. ولی پشت سر آن نفرمود: او متعدد نیست و یا دو تا نیست.

پس از این مطلب معلوم گردید که مراتب توحید چهار است:

۱- توحید آثار، یعنی بازگشت همه آثار به اسماء حسنی است و اسماء حسنی نیز مراتب و شؤون اسم الله هستند و او واحد است.

۲- و اسم الله نیز اثر وجود مطلق است که فعل و شعاع مرتبه عدم است، و این وجود مطلق نیز واحد است.

ص: ۳۰۱

---

۱- ۶۹۴. کافی، ۸ / ۱۸، خطبه امیرالمؤمنین علیه السلام به نام وسیله.

۲- ۶۹۵. صحیفه سجادیه، ۱۳۴ دعای ۲۸.

۳- و مرتبه عدم صفت چیزی است که در اسم مستأثر فانی و مستهلک می باشد، و مرتبه عدم واحد است.

۴- و وحدت اسم مستأثر ذاتی آن است.

### در مراتب توحید

كَمَا شَهِدَ اللَّهُ لِنَفْسِهِ وَ شَهِدَتْ لَهُ مَلَائِكَتُهُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ مِنْ خَلْقِهِ

### اشاره

اشاره به آیه شریفه: «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلَائِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (۱) مستفاد از آیه شریفه این است که شهادت به توحید سه مرتبه دارد:

مرتبه نخست: شهادت خداوند به آن، و این مرتبه عبارت از شهود خداوند در مرتبه ذات و صفات و افعال و آثار و نفی غیر در همه عوالم، پس «هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ الظَّاهِرُ وَ الْبَاطِنُ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» (۲)

چنان که مولی امام حسین علیه السلام در دعاء عرفه (۳) فرمود: «کیف أترجم بمقالی و هو منك برز إليك» یعنی: «چگونه از مطالب خود پرده بردارم در حالی که آن مطالب از توست و به سوی تو ظاهر شده است».

و همانطور که خداوند به رسول خدا فرمان داد که بگوید: «قُلْ إِنِّ صَلَاتِي وَ نُسُكِي وَ مَحْيَايَ وَ مَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ بِذَلِكَ أُمِرْتُ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ» (۴) و نیز مفاد روایت امام صادق علیه السلام (۵) در معنای قلب سلیم است که: «انه قلب یری ربه فلم یبق

احد سواه» یعنی: «آن قلبی است که پروردگارش را می بیند و هیچ کس در آن باقی نمانده است».

ص: ۳۰۲

---

۱- ۶۹۶. سوره آل عمران، آیه ۱۸.

۲- ۶۹۷. سوره حدید، آیه ۳.

۳- ۶۹۸. اقبال، ص ۳۴۸، فصل فی ما نذکره من ادعیه بوم عرفه.

۴- ۶۹۹. سوره انعام، آیات ۱۶۲ و ۱۶۳.

۵- ۷۰۰. کافی، ۲ / ۱۶، باب الاخلاص.

و مفاد روایت رسول خداست که در کافی (۱) به اسنادش به حماد بن بشیر آمده که گفت: از امام صادق شنیدم که می فرمود: رسول خدا فرمود: خدای عزوجل فرمود: «مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ أَرْصَدَ لِمُحَارَبَتِي وَ مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدٌ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَ إِنَّهُ لَيَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّافِلَةِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَ بَصَرَهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ وَ لِسَانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ وَ يَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا».

مرتبه دوم توحید ملائکه است که ادعا نموده اند که وجودی در قبال وجود حق تعالی دارند: و گفتند: «وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ» (۲)

مرتبه سوم: توحید اولی العلم هست که در دست رب العالمین فانی شدند و گمان کرده اند که مرده اند با این که نمرده بودند تا این که مرگ خود را از خدا نیز دیدند، مثل حضرت

ابراهیم علیه السلام و رسول خداصلی الله علیه وآله و اهل بیت علیهم السلام آن حضرت که گفتند: «قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

برترین مراتب توحید مرتبه اول است، چه این که فرمود: «قَائِمًا بِالْقِسْطِ» این جمله فقط حال «الله» است چه این که مفرد است، پس دلالت می کند که ملائکه و اولوالعلم به مرتبه قسط در توحید نرسیده اند، پس امام در بار اول به وحدانیت با همه مراتب سه گانه شهادت داد، ولی با همه معانی توحید موحد بود، آنگاه استدراک کرد و فرمود: «لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» و خواست بفهماند که برترین مراتب شهادت آنست که خداوند با آن در کتاب خود شهادت داده چه این که مؤثری جز «هو» نیست، و لذا خداوند به پیامبرش توحید خالص را تلقین کرد که بندگانش می توانند آنرا بیاورند و فرمود: «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» و خواست بفهماند که همه تأثیرات از آن کسی است که از همه عوالم غائب است و در عین حال در همه عوالم شاهد است، و لذا فرمود: «لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ».

و روایتی (۳) که سابقاً از امیرالمومنین بیان شد بر آن دلالت دارد.

و آن در آموختن خضرعلیه السلام اسم اعظم را به آن حضرت و تصدیق پیامبرصلی الله علیه وآله آمده است که فرمود: «یا هو یا من لا هو الا هو». بلکه اگر در این مرتبه اندیشه کنی آن را مرتبه وحدت می یابید نه مرتبه توحید.

ص: ۳۰۳

---

۱- ۷۰۱. کافی، ۲ / ۲۵۳، باب من آذی المسلمین واحتقره.

۲- ۷۰۲. سوره بقره، آیه ۳۰.

۳-۷۰۳. بحارالانوار، ۳ / ۲۱۲، باب ۶، توحید و نفی، شرک..

و نیز روایت (۱) امام صادق علیه السلام که قبلاً روایت شد بر آن دلالت دارد که فرمود: «إِنَّ اللَّهَ أَجَلٌ وَأَكْرَمُ مَنْ أَنْ يَعْرِفَ بِخَلْقِهِ بَلِ الْخَلْقُ يَعْرِفُونَ بِاللَّهِ» بفهم و غنیمت شمار!

### در معنای عزیز

### لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

«عزیز» آنست که از کمی وجود نزدیک است که یافت نشود، این اشاره دارد به این که امکان ندارد که هویت خداوند در عالمی از عوالم آشکار شود، چه این که عوالم گنجایش وجود حق را ندارند، زیرا وجود عین ذات اوست و ذات او پایان ندارد، نه عدم او را محدود می کند و نه وجود طارد عدم، بلکه او به همه عوالم احاطه دارد، در اشیاء است ولی نه این که با آنها ممزوج باشد و از اشیاء بیرون است نه این که با آنها مباین باشد موجودی که به واسطه وجود موجود نیست، در این باره روایات فراوانی آمده و کلینی بابی در کافی از آن روایات باز کرده از جمله به اسنادش از امیرالمومنین در جواب از سؤال رأس الجالوت که پرسیده بود: «متی کان ربنا؟ قال: انما یقال متی، کان لمن لم یکن فکان و متی کان هو کائن بلا کینونه یا یهودی! کائن کان بلا کیف یکون» یعنی: «از چه زمانی پروردگار ما موجود بود؟ فرمود: ای یهودی! به کسی می گویند که از چه زمانی بوده که نبوده و موجود شده، او بدون وجود دیگر موجود است، موجودی که کیفیت و چگونگی ندارد».

معنایی که برای عزت کردیم در روایت کافی (۲) به اسنادش به محمد بن عطیه نیز آمده است: «جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام من أهل الشام من علماءهم فقال: يا أبا جعفر! جئت أسألك عن مسألة قد أعيت على أن أجد أحداً يفسرها وقد سألت عنها ثلاثة أصنافٍ من

النَّاسِ فَقَالَ كُلُّ صِنْفٍ مِنْهُمْ شَيْئًا غَيْرَ الَّذِي قَالَ الصَّنْفُ الْآخَرُ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا ذَاكَ قَالَ فَإِنِّي أَسْأَلُكَ عَنْ أَوَّلِ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّ بَعْضَ مَنْ سَأَلْتُهُ قَالَ الْقَدَرُ وَقَالَ بَعْضُهُمُ الْقَلَمُ وَقَالَ بَعْضُهُمُ الرُّوحُ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا قَالُوا شَيْئًا أُخْبِرُكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَانَ وَلَا شَيْءَ غَيْرُهُ وَكَانَ عَزِيزًا وَلَا أَحَدًا كَانَ قَبْلَ عِزِّهِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَكَانَ الْخَالِقُ

ص: ۳۰۴

۱- ۷۰۴. کافی، ۱ / ۱۶۸، باب الاضطرار الى الحجة.

۲- ۷۰۵. کافی، ۸ / ۹۴، حديث اهل الشام.

قَبْلَ الْمَخْلُوقِ وَلَوْ كَانَ أَوَّلَ مَا خَلَقَ مِنْ خَلْقِهِ الشَّيْءُ مِنْ الشَّيْءِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ انْقِطَاعٌ أَبَدًا وَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ إِذَا وَمَعَهُ شَيْءٌ لَيْسَ هُوَ يَتَقَدَّمُهُ وَلَكِنَّهُ كَانَ إِذَا لَا شَيْءَ غَيْرَهُ وَخَلَقَ الشَّيْءُ الَّذِي جَمِيعُ الْأَشْيَاءِ مِنْهُ وَهُوَ الْمَاءُ الَّذِي خَلَقَ الْأَشْيَاءَ مِنْهُ فَجَعَلَ نَسَبَ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى الْمَاءِ وَلَمْ يَجْعَلْ لِلْمَاءِ نَسَبًا يَصَافُ إِلَيْهِ وَخَلَقَ الرِّيحَ مِنَ الْمَاءِ؛ مُرَدِّيَ أَهْلِ شَامٍ خَدِمَتْ إِمَامَ بَاقِرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَسِيدًا، وَكَفَتْ: أَيْ أَبُو جَعْفَرٍ آمَدَمَ تَا أَزْ مَطْلَبِي پِرسَم كِه دِرِیافتن کِسی کِه پاسخ درستی به من بدهد خسته شدم، من از سه صنف پرسیدم: هر صنفی پاسخی داد که غیر از پاسخ اصناف دیگر بود. امام باقر علیه السلام فرمود: آن مسأله چیست؟ گفت: من از اولین مخلوق خدا پرسیدم، برخی گفتند: قدر، برخی گفتند: قلم و برخی گفتند: آن روح است.

ابو جعفر پاسخ داد: ایشان مطلب درستی نیاورده اند. تو را خبر می دهم که خدای تبارک و تعالی بود و هیچ چیز نبود، و عزیز بود و هیچ کس قبل از عزتش عزیز نبود، و این مراد از فرموده خداست: «سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ» (۱) و خلق قبل از مخلوق بود، اگر

حتما می بایست اولین مخلوق خدا از چیزی می بود باید هرگز این سلسله به جایی ختم نشود، و همیشه با خدا چیزی باشد در حالی که خداوند بود و هیچ چیز با او نبود، لذا خداوند چیزی را خلق کرد که همه اشیاء از آن چیزند، آن چیز آب است که خداوند اشیاء را از آن خلق کرد، پس همه اشیاء به آب نسبت دارند. ولی آب نسبتی به چیزی ندارد تا به آن اضافه پیدا کند، و باد را از آب آفرید... بنابراین «عزت» را عبارت از نفی اشیاء غیر خدا قرار داد و آن عالم عدم است که عالم تنزه ذات از صفت می باشد.

و امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: (۲) «إلهی! هب لی کمال الانقطاع إلیک وأنر أبصار قلوبنا بضیاء نظرها إلیک حتّی تخرق أبصار القلوب حجب النور فتصل إلی معدن العظمه وتصیر أرواحنا معلّقه بعزّ قدسک... وألحقنی بنور عزّک الأبهج فأکون لک عارفاً وعن سواک منحرفاً؛ پرورد گارم! وجود مرا به کلی فانی در خود نما! و چشم دلهای ما را به تشعشع نظرت نورانی گردان تا بتواند نور چشمان دل ما حجاب های نور را بدرد و به معدن عظمت برسد و ارواح ما به عزّ قدس تو آویخته گردد... خدایم مرا به نور عزّ متلّلو خود ملحق نما تا شناسای تو گردم و از دیگران جدا شوم».

این جمله دلالت دارد بر این که تا هنگامی که حجابی باقی باشد فنای کلی رخ نمی دهد و خداوند شناخته نمی گردد. بنابراین باید به عالم عدم رسید و فهمید که خداوند بالاتر از آن

ص: ۳۰۵

---

۱- ۷۰۶. سوره صافات، آیه ۱۸۰.

۲- ۷۰۷. اقبال، ص ۶۸۷، فصل فیما نذکره من الدعا.

است. اسم حکیم نام مرتبه ولایت کلیه است، برای آن آورده شده تا اشاره نماید به این که خداوند از چیزی موجود نشده و از چیزی خلایق را خلق نکرده و دوستی ندارد تا او را از ذلت برهاند. بلکه او خود از وراء حجاب حکیم است. خداوند از اوصافی که برای او می آورند بسیار برتر است. «والحمد لله رب العالمین کما هو أهله وصلى الله على محمد وآله الطاهرين».

### وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمُنْتَجَبُ

فرمود:

در تفسیر قول آن حضرت علیه السلام: «وعتره خیره رب العالمین» وجه نامگذاری آن حضرت به محمدصلی الله علیه وآله را بیان کردیم و در شرح «دعائم الاخبار» حقیقت عبودیت را آوردیم. «المنتجب» بر وزن مفعّل از «نجب» است. در قاموس آمده: «نجب» با حرکت جیم به معنای درخت و یا پوست ریشه های آن است تا این که گفت: «انتجبه» یعنی پوستش را گرفت. پس مراد از آن این است که خداوند از وی همه حجاب های بین خودش و او را برداشت تا او را به مرتبه «قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (۱)» رسانید.

### وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضَى

اشاره به آیه شریفه: «عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ» (۲)؛ خداوند دانای غیب است، هیچ کس به غیب خداوند دست پیدا نمی کند مگر این که پیامبری مورد رضایت او باشد.



در کافی (۳) از امام باقر علیه السلام درباره این آیه روایت شده است که فرمود: «وكان محمد ممن ارتضاه؛ حضرت محمد صلی الله علیه وآله از کسانی است که خداوند از او خوشنود و راضی است».

و در خرائج (۴) از امام رضا علیه السلام درباره این آیه وارد شده که: «فرسول الله عند الله مرتضى و نحن ورثه ذلك الرسول؛ رسول خدا در نزد خدا پسندیده است و ما ورثه آن پیامبریم».

ص: ۳۰۶

---

۱- ۷۰۸. سوره نجم، آیه ۹.

۲- ۷۰۹. سوره جن آیه ۲۶ و ۲۷.

۳- ۷۱۰. کافی، ج ۱، ص ۲۵۶، باب نادر فيه ذكر الغيب.

۴- ۷۱۱. خرائج، ج ۱، ص ۳۴۳، باب التاسع في معجزات الامام عليه السلام.

از این که صفت عبودیت را بر رسالت مقدم داشته خواست اشاره کند بر این که قوام و زیرساخت رسالت عبودیت است.

چنان که کافی (۱) از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: «إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ عَبْدًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ نَبِيًّا وَأَنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ نَبِيًّا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ رَسُولًا، وَأَنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ رَسُولًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ خَلِيلًا، وَأَنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا قَبْلَ أَنْ يَجْعَلَهُ إِمَامًا، فَلَمَّا جَمَعَ لَهُ الْأَشْيَاءَ قَالَ: إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا؛ خداوند ابراهیم را قبل از این که پیامبر بگیرد، بنده گرفت. و پروردگار او را قبل از رسالت پیامبر کرد، و خداوند قبل از خلیل گرفتن ابراهیم او را رسول گرفت و

قبل از این که او را امام نماید او را خلیل نمود، هنگامی که این مقامات برای وی جمع شد، فرمود: همانا من تو را امام قرار دادم».

در این باره همانند روایت فوق اخباری دیگر<sup>(۲)</sup> وجود دارند.

## أَرْسَلَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ

### اشاره

فرمود:

در تفسیر «القاده الهداه» معنای هدایت بیان شد، و اما دین نام چیزی است که به آن تدین بسته می شود.<sup>(۳)</sup> همانند ستر (پرده) که اسم آن چیزی است که بدان مستور می گردند و «غسل» به معنای چیزی که با آن می شویند.

ص: ۳۰۷

---

۱- ۷۱۲. کافی، ج ۱، ص ۱۷۵، باب طبقات الانبياء و الرسل و الائمة عليهم السلام.  
۲- ۷۱۳. بحار الانوار، ج ۱۲، ص ۱۲، باب ۱، علل...؛ اکمال الدین، ج ۱، ص ۴۸، جواب عن اعتراض آخر.

۳- ۷۱۴. توضیح آن این که: دین به کسر اسم آلت از دین به فتح است. «و الدین عن المبيع او القرض لغه» یعنی دین در مقابل کالا و یا به معنای قرض لغتی است. چنان که در مجمع آمده است. پس مراد از دین آن است که وقوع معامله به آن است و نیز افاضه از خدا و استفاضه از عبد در تکوین و تشریع دین است. در تکوین به این معنا که دین حصه ای از

وجود می باشد که خداوند آن را در بدو ایجاد عبد به وی افاضه می کند... اگر عبد آن را در اراده خدای تعالی صرف کند به الله اسمی نامیده می شود، همین الله ولی مؤمنین و عروه الوثقی و صراط مستقیم می باشد و اگر عبد آن را در هواها و مشتهیات نفسانی خرج کند به طاغوت و عروه غیر وثقی و صراط غیر مستقیم نامیده می شود. این راه رونده را گمراه می سازد و آن این آیه شریفه است: «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ... وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ» و فرمود: «وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» یعنی «هر کس به خدا چنگ زند به صراط مستقیم راهنمایی شده است» و در فقره «و اعلام التقی» در بیان حقیقت تقوی بیان بیشتری کرده ایم به آن مراجع کن. مصنف - ره -

و «حق» ضد باطل است. یعنی چیزی که زائل و فانی نمی شود. و اضافه دین به حق اضافه بیانیه است. پس مراد از آن مرتبه ای از توحید است که بالاتر از آن مرتبه ای نیست.

و در فقره «شهد الله... وأولوا العلم» مراتب توحید را بیان کردیم و بعد از آن این دنباله در آیه شریفه موجود است: «لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ...»<sup>(۱)</sup>؛ تا بر همه ادیان غالب آید... .

و در کافی از امام کاظم علیه السلام در این آیه روایت شده که: «هو الذي أرسل رسوله بالولاية لوصيه والولاية هو دين الحق ليظهره على جميع الأديان عند قيام القائم والله متم وولاية القائم عليه السلام ولو كره الكافرون لولاية على عليه السلام. قيل: هذا تنزيل؟ قال: هذا الحرف تنزيل وأما غيره فنأويل؛ او کسی است که پیامبرش را به ولایت وصی اش فرستاد و ولایت دین حق است تا بر همه ادیان پیروز شود و آن در زمان قیام حضرت قائم علیه السلام است و خداوند ولایت قائم را کامل می کند، گرچه کافران، ولایت علی علیه السلام را خوش نداشته باشند. از آن حضرت پرسیدند: آیا این تنزيل آیه است؟ فرمود: همین سخن اخیر تنزيل است و بقیه تأویل آیه می باشد».

گویم: علت تفسیر آیه بر ولایت این است که به واسطه ولایت ایشان می توان به توحید رسید. چنانکه در «والقاده الهداه» معلوم شد.

در این که دین حضرت محمدصلی الله علیه وآله را «حق» نامید، به معنای این نیست که دیگر ادیان باطل بوده اند. چنانکه اندکی بعد خواهد آمد.

### در قیام حضرت مهدی(ع)

«لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»

فرمود:

«لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» (۲)

تا بر دیگر ادیان پیروز شود و مراد از غلبه و پیروزی به معنای از بین رفتن دیگر ادیان نیست، بلکه مراد اضمحلال و فنای آنها به هنگام ظهور دین حضرت محمدصلی الله علیه وآله است. همانند فانی شدن انوار ستارگان به هنگام طلوع خورشید. چه این که ادیان پیامبران منسوخ نیستند،

ص: ۳۰۸

---

۱- ۷۱۵. سوره توبه، آیه ۳۳.

۲- ۷۱۶. سوره توبه، آیه ۳۳.

بلکه احکام ایشان نسخ شده، ولی ادیان دیگر به جز دین انبیاء به کلی نابود می شوند. به طوری که هیچ کس بر غیر دین محمدصلی الله علیه و آله باقی نمی ماند.

در مجمع از امام باقرعلیه السلام در مورد این آیه آمده است: «این مطلب به هنگام خروج مهدی آل محمدعلیهم السلام اتفاق می افتد. هیچ کس باقی نمی ماند مگر این که به حضرت محمدصلی الله علیه و آله اقرار می کند.»

و عیاشی (۱) از آن حضرت روایتی را نقل کرده که در معنا همانند روایت فوق است. و در خبر دیگر آمده: «تا خداوند او را در رجعت پیروز کند.»

و از امیرالمؤمنین علیه السلام روایت شده که: امیرالمؤمنین پرسید: آیا همه مفاد آیه پیاده شده است؟ گفتند: آری، حضرت فرمود: هرگز، قسم به آن کس که جانم در دست اوست طوری ظاهر می شود که هیچ قریه ای باقی نمی ماند مگر این که در آن صبح و شام شهادت لا اله الا الله و محمد رسول الله فریاد می شود.» (۲) (۳)

و در مجمع البیان روایت کرده که مقداد بن اسود گفت: «از رسول خداصلی الله علیه و آله شنیدم که فرمود: «بر روی زمین خانه گلی و یا مویین (چادر) باقی نمی ماند مگر این که خداوند او را در اسلام داخل می کند یا به عزت که در این صورت عزیز و گرامی است و یا به ذلت که در این صورت ذلیل است. پس همه را از اهل اسلام می نماید. پس ایشان به اسلام عزت می یابند و یا خداوند ایشان را ذلیل می نماید تا بر اسلام گردن نهند.»

**وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ الْأَنْثَمَةُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُونَ**

**اشاره**

فرمود:

در قاموس، رشد را به معنای استقامت بر راه حق با استواری و رشید را در صفات خدا به معنای هادی و راهنمای به راه راست و نیز کسی که به درستی در مقدرات اندازه گیری و تقدیر می کند معنا کرده است. پس مراد این است که ایشان امامان هادی مهدی به راه راست هستند که

ص: ۳۰۹

---

۱- ۷۱۷. تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۸۷، سوره براءت.

۲- ۷۱۸. بحار الانوار، ج ۵۱، ص ۶۰، باب ۵، الآیات المؤولہ بقیام القائم.

۳- ۷۱۹. روایت در بحار الانوار، ج ۵۱، ص ۶۰، به نقل از کنز (جامع الفوائد و تأویل الآیات الطاهره) از عبایه بن ربیع آنه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول هو الذي أرسل رسوله الآيه أظهر ذلك بعد كلا و الذي نفسی بیده حتی لا یبقی قریه إلا و نودی فیها بشهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله بکره و عشیا.

هرگز از حق بیرون نمی روند.

و در کافی به اسنادش (۱) به برید عجلای از امام باقر علیه السلام روایت کرده که در تفسیر آیه شریفه «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» فرمود: «رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمُنْذِرُ وَ لِكُلِّ زَمَانٍ مِّنَّا هَادٍ يَهْدِيهِمْ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ الْهُدَاهُ مِنْ بَعْدِهِ عَلَى ثَمِّ الْأَوْصِيَاءِ وَ أَحَدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ؛ رسول خدا صلی الله علیه و آله منذر و در هر زمانی هادی

از ما اهل بیت موجود است که مردم را به سوی آنچه پیامبر آورده هدایت می کند، هادیان بعد از پیامبر، علی و اوصیاء او یکی پس از دیگری هستند».

و در این زمینه اخبار دیگری [\(۲\)](#) موجود است.

## مقدمه ای برای بیان عصمت

### الْمَعْصُومُونَ

## اشاره

فرمود:

در توضیح این جمله باید کلام را بسط دهیم و انواری از منت های خداوند علّام و هاب را منتشر کنیم:

## نور اول: در معنای فطرت و طینت

خداوند فرمود: «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» [\(۳\)](#)؛ روی خویش را به طرف دین راست و استوار بدار، فطرت خدا که مردم را بر آن آفرید، خلق خدا را هیچ چیز دگرگون نمی کند، چه این که آن دین استوار است، لیکن اکثر مردم نمی دانند.

و در کافی [\(۴\)](#) از امام صادق علیه السلام روایت شده است که از آن حضرت پرسیدند: «مَا تِلْكَ الْفِطْرَةُ قَالَ هِيَ الْإِسْلَامُ فَطَرَهُمُ اللَّهُ حِينَ أَخَذَ مِيثَاقَهُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ قَالَ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وَ

فِيهِ الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ؛ آن فطرت چیست؟ فرمود: آن فطرت اسلام است که خداوند به هنگام پیمان گرفتن از ایشان بر

ص: ۳۱۰

---

۱- ۷۲۰. کافی، ج ۱، ص ۱۹۱، باب ان الائمه هم الهداه.

۲- ۷۲۱. بحارالانوار، ج ۲۳، ص ۳، باب ۱، الاضطرار الى الحجه.

۳- ۷۲۲. سوره روم، آیه ۳۰.

۴- ۷۲۳. کافی، ج ۲، ص ۱۲، باب فطره الخلق على التوحيد.

توحيد آنها را آفرید. و فرمود: آیا من پروردگار شما نیستم؟ در بین ایشان مؤمن و کافر وجود داشتند.»

و از آن حضرت (۱) روایت شده است که: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ النَّاسَ كُلَّهُمْ عَلَى الْفِطْرَةِ الَّتِي فطرهم عليها لا يعرفون إيماناً بشريعته و لا كفراً بجحودٍ ثمَّ بعث الله الرّسل تدعوا العباد إلى الإيمان به فمنهم من هدى الله و منهم من لم يهده الله؛ خداوند همه مردم را بر فطرت آفرید، ایشان ایمان به شریعت و یا کفر و یا انکاری را نمی شناختند، آنگاه خداوند پیامبران را مبعوث کرد، بندگان را به ایمان خواند، عده ای از ایشان را خداوند هدایت کرد و عده ای را هدایت نفرمود.»

و در آن کتاب و نیز در توحید (۲) از آن حضرت علیه السلام در اخبار فراوان آمده که فرمود: «خداوند ایشان را بر توحید آفرید.»

و از امام باقر علیه السلام (۳) آمده است که: «ایشان را بر معرفت آفرید.»



و در روایت (۴) مشهور بین شیعه و سنی آمده است که: «قال النبی صلی الله علیه وآله کل مولود یولد علی الفطره حتی یكون أبواه یهوداه و ینصرانه.»

و در مجمع البیان از ابن عباس روایت شده است که گفت: «من معنای «فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» (۵) را نمی دانستم تا این که دو اعرابی (عرب بیابانگرد) به نزد من آمدند، ایشان درباره چاهی نزاع داشتند، یکی از آن دو گفت: من آن چاه را کندم (انا فطرته‌ها)».

در قاموس نقل شده است: «فطره یفطره بالضم و یفطره بالكسر: شقه یعنی شکافت آن را. تا این که گفت: و فطره الله الخلق: ایشان را آفرید. و فطر الله الامر: خداوند کار را شروع کرد.»

از اخبار و لغت معلوم می شود که اولین باری که خداوند مردم را آفرید ایشان را بر اسلام و ایمان آوردن و اعمال شایسته توانا ساخته بود، و هیچکدام رنگ ایمان و کفر و طاعت و معصیت را نگرفته بودند تا نتوانند از محدوده ای به محدوده دیگر بروند، و لذا خدای تعالی فرمود: «صَبَّغَهُ اللَّهُ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَهُ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ» (۶)؛ یعنی: «رنگ خدایی و چه کسی از خداوند بهتر رنگ آمیزی می کند، ما پرستنده او هستیم.»

ص: ۳۱۱

---

۱- ۷۲۴. کافی، ج ۲، ص ۴۱۶، باب ثبوت الایمان و هل یجوز ان ینقله.

۲- ۷۲۵. توحید، ص ۳۲۹، ۵۳، باب فطره الله عزوجل الخلق علی...

۳- ۷۲۶. کافی، ج ۲، ص ۱۲، باب فطره الخلق علی التوحید.

۴- ۷۲۷. بحارالانوار، ج ۳، ص ۲۸۱، دین الحنیف و الفطره، به نقل از غوالی اللثالی.

۵- ۷۲۸. سوره انعام، آیه ۱۴.

۶- ۷۲۹. سوره بقره، آیه ۱۳۸.

امام صادق آیه را به اسلام معنا کرد، چنان که در کافی<sup>(۱)</sup> و تفسیر عیاشی<sup>(۲)</sup> روایت شده است.

عیاشی از آن حضرت چنین نقل کرده است: «مؤمنان را در میثاق، به ولایت رنگ زد.» گوئیم: مراد از این میثاق، میثاق سوم بعد از تصدیق پیامبران و مبعوث شدن برای گرفتن ولایت است، چنانکه در روایت دوم از کافی در فطرت آمده است.

پس مراد از آن طینت و جبلت است که خداوند مؤمنین را بعد از امر به ولایت و طاعت ایشان رنگ کرده است. چنانکه ظاهر آیه و این روایت است، چه این که ایمان و اسلام و عبادت بعد از مبعوث شدن پیامبران به سوی مردم در میثاق دوم و ایمان و تصدیق به شرایع است. و «طینت» بنا بر آنچه در مجمع البیان و قاموس آمده به معنای طبیعت است، چه این که در مجمع البیان فرمود: «طانه الله علی الخیر جبله علیه»؛ خداوند او را بر خیر آفرید. یعنی در جبله وی خیر را نهاد. و در قاموس آمده است: «الطین بالكسر معروف و القطعه منه و الخلقه و الجبله» یعنی: «طین به کسر به معنای گل است که معروف می باشد. و «طینه» پاره ای از آن و نیز به معنای خلقت و جبلت است». و در ماده «ج ب ل» گفت: «کطمره: الخلقه و الطبیعه؛ بر وزن طمره: جبل به معنای خلقت و طبیعت است. و در «طبع» گفت: «الطبع و الطبیعه و الطباع ککتاب السجیه جبل علیها الانسان؛ جبله سجیه ای است که انسان بر آن سرشته شده است».

اکنون که تفاوت بین فطرت و طینت را فهمیدی، پس اخباری که درباره ابتدای ارواح ایشان وارد شده و این که ایشان از نور عظمت خدا و نور جلالت و نوری که انوار از آن نورانی شدند می باشند نگاهشان به مرتبه نخست فطرت است. ولی مرتبه جبلت و طینت بعد از آن است. و لذا به همین جهت به آنها «عالین» گفتند، و از همان ارواح ایشان خلق شده و اسمی ندارند و به حدی محدود نمی باشند و در عرض آنها چیزی وجود ندارد و آن روحی که طینت و جبلت ایشان شده همانست که فرشتگان در عرض آن قرار دارند و این روح در مرحله کثرت است و از همه طینت ها برتر و شریف تر است و به همین خاطر به ایشان «عالین» گفتند.

چنان که در کتاب فضائل الشیعه (۳) صدوق - ره - به اسنادش به ابوسعید خدری آمده است که: «قال کنا جلوسا مع رسول الله صلی الله علیه وآله إذ أقبل إلیه رجل فقال یا رسول الله أخبرنی عن قوله

ص: ۳۱۲

---

۱- ۷۳۰. کافی، ج ۲، ص ۱۴، باب فی ان الصبغه هی الاسلام.

۲- ۷۳۱. تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۶۳، سوره بقره.

۳- ۷۳۲. فضائل الشیعه، ص ۸.

عز و جل لایلیس «أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ» فمن هو یا رسول الله الذی هو أعلى من الملائکه فقال رسول الله صلی الله علیه وآله أنا و علی و فاطمه و الحسن و الحسین کنا فی سرادق العرش نسبح الله و تسبح الملائکه بتسبیحنا قبل أن یخلق الله عز و جل آدم بألفی عام فلما خلق الله عز و جل آدم أمر الملائکه أن یسجدوا له و لم یأمرنا بالسجود فسجد الملائکه

كلهم إلا إبليس فإنه أبى و لم يسجد فقال الله تبارك و تعالى «أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ»  
عنى من هؤلاء الخمسه المكتوبه أسماؤهم فى سراق العرش فنحن باب الله؛ ما با رسول  
خدا صلى الله عليه وآله نشسته بوديم، در اين هنگام مردى وارد شد و از آن حضرت پرسيد:  
اى رسول خدا، از سخن حق تعالى به ابليس درباره «أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ»<sup>(۱)</sup> به ما  
خبر بده و بفرما كه ايشان كيستند كه از فرشتگان برترند؟

رسول خدا صلى الله عليه وآله فرمود: «من و على و فاطمه و حسن و حسين در سراپرده عرش  
بوديم، خداوند را تسبيح مى كرديم و فرشتگان به تسبيح ما تسبيح مى كردند، اين قصه قبل  
از آفرينش آدم به دو هزار سال است. هنگامى كه خداوند آدم را آفريد، به فرشتگان فرمان  
داد كه آدم را سجده كنند، ولى به ما فرمان سجده نداد، بنابر اين فرشتگان جز ابليس سجده  
كردند. ولى ابليس از سجده كردن تن زد. خداى تعالى به او فرمود: آيا استكبار و بزرگى  
كردى يا اين كه از عالين بودى، يعنى يا اين كه از اين پنج تن كه نام هاى ايشان در سراپرده  
عرش هست مى باشى، پس ما باب خدا هستيم...». الحديث

و در كافى<sup>(۲)</sup> در باب آفرينش ابدان ائمه عليهم السلام و ارواح و دل هاى ايشان به اسنادش  
از محمد بن مروان از امام صادق عليه السلام روايت شد كه گفت: سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا  
مِنْ نُورٍ عَظَمَتِهِ ثُمَّ صَوَّرَ خَلْقَنَا مِنْ طِينَةٍ مَخْزُونَةٍ مَكْنُونَةٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ فَأَسْكَنَ ذَلِكَ النُّورَ  
فِيهِ فَكُنَّا نَحْنُ خَلْقًا وَ بَشَرًا نُورَانِيَيْنِ لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ فِي مِثْلِ الَّذِي خَلَقَنَا مِنْهُ نَصِيْبًا؛ يعنى: از آن  
حضرت شنيدم كه مى فرمود: خداوند ما را از نور عظمت خویش آفريد، آنگاه ما را از  
طينت مخزون مكنون از تحت عرش صورت گرى كرد، و آن نور را در اين صورت  
گذاشت. بنابر اين ما از جهت خلقت و بشریت نورانی هستيم. خداوند برای ديگران در چنين  
نحوه آفرينش بهره اى قرار نداد...» الحديث

و اجسام ایشان را نیز از آنچه در این روایت آمده خلق کرد، و لذا در این باره در روایات فراوان دیگری آمده که در کافی<sup>(۳)</sup> در باب موالید ائمه علیهم السلام آمده است: از آن جمله به اسنادش از

ص: ۳۱۳

---

۱- ۷۳۳. سوره ص، آیه ۷۵.

۲- ۷۳۴. کافی، ج ۱، ص ۳۸۹، باب خلق ابدان الائمه و ارواحهم.

۳- ۷۳۵. کافی، ج ۱، ص ۳۸۵، باب موالید الائمه علیهم السلام

ابوبصیر از امام صادق علیه السلام در مولد ابوالحسن موسی بن جعفر علیه السلام در حدیثی طولانی از دو راه آمده است ما آن را در شرح «الا عرفهم جلاله امر کم و عظم خطر کم» می آوریم.

### در خلقت ائمه (ع)

و از آن جمله<sup>(۱)</sup> به اسنادش از حسن بن راشد است که گفت: «سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَام يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ أَنْ يَخْلُقَ الْإِمَامَ أَمَرَ مَلَكًا فَأَخَذَ شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيَسْقِيهَا أَبَاهُ فَمِنْ ذَلِكَ يَخْلُقُ الْإِمَامُ؛ از امام صادق علیه السلام شنیدم که می فرمود: خدای تبارک و تعالی هنگامی که دوست داشت امامی را خلق کند، به فرشته ای دستور می دهد که شربتی از آب زیر عرش بگیرد و به پدرش بنوشاند، از آن آب امام خلق می شود...» الحدیث

و از جمله (۲) از یونس بن ظبیان روایت شده است که گفت: «سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ الْإِمَامَ مِنَ الْإِمَامِ بَعَثَ مَلَكًا فَأَخَذَ شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ تَحْتَ الْعَرْشِ ثُمَّ أَوْقَعَهَا أَوْ دَفَعَهَا إِلَى الْإِمَامِ فَشَرِبَهَا فَيَمُكِّثُ فِي الرَّحِمِ؛ شَنِيدِمُ كَهْ إِمَامٌ صَادِقٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِیْ فَرَمُود: خِداوند هنگامی که بخواهد امامی را از امام دیگر بیافریند فرشته ای را می فرستد تا شربتی آب از تحت عرش بگیرد. آنگاه آن را به امام می رساند، امام آن را می نوشد، آنگاه در رحم مکث می کند...» الحدیث

از این اخبار ظاهر شد که ائمه علیهم السلام بلکه مطلق انسان ها عوالم و مراتبی دارند و به حسب هر کدام از آن عوالم که انسان تنزیل می کند، به آن اسم خلق و آفرینش می دهند، و تنزیل انسان به هر مرتبه به لحاظ ویژگی هر مرتبه ای نام خاصی دارد. آیا کتاب خدا را نمی بینید که گاه از خلق انسان به «انشاء» تعبیر می کند و گاه از آن به «تسویه» و گاه از آن به «خلق» و گاه از آن به «برء» و گاه به «ذراء» و گاه به «ابتدع» و گاه به «اخترع» و گاه به «صوّر» و غیره تعبیر می کند. بنابراین کسانی که می خواهند استنباط کنند باید به قرائن هر باب بنگرند تا معلوم شود که مراد از «خلق» در روایت چیست؟ و یا ویژگی لفظ «برء» یا «ذراء» و امثال آن کدام است؟ تا آیات و روایات بر او مشتبّه نگردد، چنانکه عده ای توهّم کرده اند که بسیاری از این روایات و برخی از آیات در جبر ظهور دارد، و درباره آن بیانات و تحقیقاتی در گذشته شده که پرده از چهره این اخبار بر می دارد و معلوم می شود که مراد از اخبار که دلالت دارند بر این که ایشان از نور

ص: ۳۱۴

عظمت و نور جلالت خدا خلق شده اند و از نور ایشان دیگر انوار منور گردیده اند، عالم فطرت ائمه علیهم السلام است، چنانکه مراد از غیر این اخبار عوالم جبله و ابدان ایشان است که ایشان بعد از طاعت در عالم ذرّ آفریده شده اند که در فقره «و عناصر الابرار» اخباری نقل شده که در این باره صریح بوده است، در عین حال اخبار دسته اول فراوانند:

برخی از آن اخبار ظاهرند در این که صادر اول از حقیقت محمدیه الهیه است که حقیقت نبوت می باشد و محمد و آل طاهرین علیهم السلام وی از آیات تامه آنند، چنانکه تحقیق و براهین آن در شرح فقره «یا اهل بیت النبوه» بیان شد، و نیز برخی از این روایات که در مطلوب ظاهر بود در شرح قول آن حضرت «و موضع الرساله» از ریاض الجنان نقل شد.

## در شرح حجاب ها

و از جمله: روایت بحار<sup>(۱)</sup> از ابوالحسن بکری استاد شهید ثانی - ره - در کتاب «الانوار» از امیرالمؤمنین علیه السلام است که فرمود: «كان الله ولا شىء معه...؛ خدا بود و هیچکس با او نبود، اولین موجودی را که خلق کرد نور حبیب او محمدصلی الله علیه وآله بود، و این آفرینش قبل از خلقت آب و عرش و کرسی و آسمان ها و زمین و لوح و قلم و بهشت و دوزخ و فرشتگان و آدم و حوا بود. مدت چهار صد و بیست و چهار هزار سال قبل از خلق آنها، هنگامی که نور پیامبر حضرت محمدصلی الله علیه وآله را آفرید، هزار سال در نزد پروردگار عزوجل ایستاده بود و تسبیح و تحمید می کرد، و خدای تبارک و تعالی به او می نگریست و می گفت: بنده ام! تو مراد و مریدی و تو منتخب من از خلائق هستی. سوگند به عزت و جلالم اگر تو نبودی من افلاک را نمی آفریدم، هرکس تو را دوست داشته باشد او

را دوست خواهم داشت و هر کس با تو کینه ورزد، با او کینه ورزم، نور او درخشش پیدا کرد و شعاع آن بالا گرفت، پروردگار از آن دوازده حجاب آفرید.

حجاب اول، حجاب قدرت، آنگاه حجاب عظمت، سپس حجاب عزت، سپس حجاب هیبت، آنگاه حجاب جبروت و بعد حجاب رحمت، سپس حجاب نبوت و بعد حجاب کبریا و بعد حجاب منزلت و سپس حجاب رفعت و آنگاه حجاب سعادت و سپس حجاب شفاعت.

آنگاه خدای تعالی به نور پیامبرش فرمان داد که وارد حجاب قدرت شود، آن حضرت داخل شد و می فرمود: «سبحان العلی الاعلی»، و در آن حجاب دوازده هزار سال بماند، پس خداوند به او

ص: ۳۱۵

---

۱- ۷۳۸. بحار الانوار، ج ۱۵، ص ۲۷، باب ۱، بدء خلقه و ما جرى له في المیت.

دستور داد که در حجاب عظمت برود، آن حضرت وارد شد و می گفت: «سبحان عالم السرّ و الخفی» و در آن حجاب یازده هزار سال بماند. آنگاه داخل حجاب عزت شد و می گفت: «سبحان الملك المنان» ده هزار سال در آن حجاب بماند. آنگاه داخل حجاب هیبت شد و می گفت: «سبحان من هو غنی لا یفتقر» نه هزار سال در آن حجاب بماند. آنگاه داخل حجاب جبروت شد و می گفت: «سبحان الکریم الاکرم» هشت هزار سال در آن حجاب بماند. آنگاه داخل حجاب رحمت شد و می گفت: «سبحان رب العرش العظیم» هفت هزار سال در آن حجاب بماند. آنگاه داخل حجاب نبوت شد و می گفت: «سبحان ربک رب



العزه عما یصفون» شش هزار سال در آن حجاب بماند. آنگاه در حجاب کبریاء داخل شد و می فرمود: «سبحان العظیم الاعظم» پنج هزار سال در آن حجاب بماند. آنگاه در حجاب منزلت داخل شد و می فرمود: «سبحان العلیم الکریم» چهار هزار سال در آن حجاب بماند. آنگاه در حجاب رفعت داخل شد و می فرمود: «سبحان ذی الملک و الملکوت» سه هزار سال در آن حجاب بماند. آنگاه در حجاب سعادت داخل شد و می فرمود: «سبحان من یزل الاشیاء و لایزول» دو هزار سال در آن حجاب بماند. آنگاه در حجاب شفاعت داخل شد و می فرمود: «سبحان الله و بحمده سبحان الله العظیم» هزار سال در آن حجاب بماند.

حضرت امام علی علیه السلام فرمود: آنگاه خداوند از نور محمد ده دریای نور آفرید که در هر دریایی علومی است که جز خدای تعالی نمی داند. آنگاه به نور محمد صلی الله علیه و آله فرمود: به دریای عزت فرود آی، آن حضرت فرود آمد. آنگاه در دریای صبر و آنگاه در دریای خشوع و آنگاه در دریای تواضع و آنگاه در دریای رضا و آنگاه در دریای وفا و آنگاه در دریای حلم و آنگاه در دریای تقی و آنگاه در دریای خشیت آنگاه در دریای انابه و آنگاه در دریای عمل و آنگاه در دریای مزید، آنگاه در دریای هدی، آنگاه در دریای صیانت، آنگاه در دریای حیاء تا این که در بیست دریا رفت. هنگامی که از آخرین دریا بیرون آمد، خداوند به او فرمود: ای حبیب و سید رسولان و ای اول مخلوقات و ای آخرین پیامبرم! تو شفیع روز محشری. آنگاه آن نور به سجده افتاد و سپس برخاست. از آن قطراتی ترشح کرد، آن قطرات صد و بیست و چهار هزار قطره بودند، خداوند از آن قطرات نور پیامبری از پیامبران را خلق کرد.

هنگامی که انوار کامل شدند در دور نور محمد صلی الله علیه و آله طواف می کردند، چنانکه حاجیان به دور خانه خدا طواف می کردند، آنها تسبیح و تحمید خدا می کردند و می گفتند:

«سبحان من هو عالم لایجهل، سبحان من هو حلیم لا یعجل، سبحان من هو غنی لا یفتقر»؛  
خدای تعالی ندا در داد: آیا می دانید که من کیستم؟ نور محمد از همه انوار پیشی گرفت و  
فریاد زد: تو خدایی هستی که خدایی جز تو

ص: ۳۱۶

نیست، یگانه ای و شریکی نداری. پروردگار همه مربیان و پادشاه همه شاهانی، در این هنگام  
ندایی از جانب حق برخاست که: تو برگزیده و حبیب من بهترین مخلوقات، امت تو بهترین  
امت هستند که برای مردم خارج شده اند.

آنگاه از نور محمد صلی الله علیه و آله «جوهره ای» خلق کرد و آن را به دو قسم نمود، به  
قسم اول به چشم هیبت نگریست، آن گوهر آب گوارا گردید، و به قسم دوم با نگاه مهربانی  
نگریست، از آن عرش را آفرید. عرش بر آب قرار گرفت. پس کرسی را از نور عرش آفرید  
و از نور کرسی لوح را خلق نمود، و از نور لوح قلم را آفرید و به او گفت: توحید مرا بنویس.  
از کلام خدا قلم هزار سال مست بماند، هنگامی که به هوش آمد، خداوند فرمود: بنویس.  
پرسید: خدایا من چه بنویسم؟ فرمود: بنویس «لا اله الا الله محمد رسول الله» هنگامی که قلم  
اسم محمد را شنید، به سجده افتاد و گفت: سبحان الواحد القهار، سبحان العظیم الاعظم»  
آنگاه سرش را از سجده برداشت و نوشت: «لا اله الا الله، محمد رسول الله علیه السلام»  
آنگاه گفت: پروردگارا محمد کیست که نامش را با نام خود قرین کردی؟ و یادش را با یاد  
خود همنشین نمودی؟

خداوند فرمود: ای قلم! اگر او نبود تو را خلق نمی کردم، و نیز مخلوقات خویش را نمی  
آفریدم. او بشارت دهنده و انداز کننده و چراغ روشنی بخش و شفیع و حبیب من است. در

این هنگام قلم از شیرینی نام محمد شکافت، آنگاه قلم گفت: السلام علیک یا رسول الله. خدای تعالی پاسخ داد: و علیک السلام منی و رحمه الله و برکاته. به همین خاطر سلام مستحب و سنت آن حضرت است و جواب سلام فریضه و واجب گردید.

آنگاه خدای تعالی فرمود: قضا و قدر و آنچه را تا روز قیامت می آفرینم بنویس! آنگاه فرشتگان را آفرید، ایشان بر محمد و آل محمد صلوات می فرستادند و برای امتش تا روز قیامت استغفار می کردند، آنگاه خداوند از نور محمدصلی الله علیه و آله بهشت را آفرید. و آن را به چهار چیز زینت داد. تعظیم، جلالت، سخاوت، امانت و این چهار صفت را برای دوستان و اهل طاعت قرار داد.

آنگاه به بقیه «جوهره» با نگاه هیبت نگریست. آن گوهر ذوب شد، از دور آن آسمان ها و از کف آن زمین را آفرید، هنگامی که خداوند زمین را آفرید کشتی مواج بود و اضطراب داشت. خداوند کوه ها را آفرید، کوه ها زمین را محکم کردند، آنگاه فرشته ای که قوی تر از آن متصور نبود آفرید، آن فرشته به زیر زمین رسید، چون گام های فرشته بی قرار بود خداوند صخره ای بزرگ آفرید و آن را به زیر پای آن فرشته نهاد. باز آن صخره آرام نبود. خداوند گاوی بزرگ آفرید که کسی توان نگاه به آن را نداشت چه این که خلقت آن بسیار بزرگ و چشمانش متلالتو بود. به گونه ای که اگر دریاها را در یکی

ص: ۳۱۷

از سوراخ های بینی اش می ریختند به اندازه دانه خردلی بر روی دشتی پهناور به شمار می رفت. لذا گاو بر زیر آن صخره قرار گرفت و آن را بر دوش و شاخ هایش گرفت. اسم آن

ثور «لهوتا» است. آن گاو هم آرام و قرار نداشت، خداوند ماهی بزرگی را آفرید. نام آن ماهی «بهموت» است، حوت زیر دو گام گاو قرار گرفت و آن گاو بر پشت ماهی.

بنابراین همه زمین بر دوش فرشته و فرشته بر صخره و صخره بر گاو و گاو بر حوت و حوت در آب قرار دارد و آب بر هوا است و هوا بر ظلمت است. دانش خلاق به بعد از ظلمت نمی رسد. (۱)

آنگاه خداوند عرش را از دو ضیاء آفرید، یکی فضل و دیگری عدل است.

آنگاه به دو ضیاء دستور داد تا دو نفس زنند، از آن دو نفس چهار چیز خلق کرد: عقل و حلم و علم و سخا. آنگاه از عقل خوف و از علم رضا و از حلم مودت و از سخا محبت را آفرید.

آنگاه این اشیاء را در طینت محمدصلی الله علیه و آله خمیر کرد، و بعد از خلقت ایشان ارواح مؤمنین امت محمدصلی الله علیه و آله را آفرید، آنگاه خورشید و ماه و ستارگان و شب و روز و ضیاء و تاریکی و دیگر فرشتگان را از نور محمدصلی الله علیه و آله آفرید.

هنگامی که انوار کامل شدند، نور محمدصلی الله علیه و آله در تحت عرش هفتاد و سه هزار سال بماند. آنگاه نور آن حضرت به بهشت منتقل شد، در آنجا هفتاد هزار سال بماند، آنگاه به سدره المنتهی منتقل شد، در آنجا هفتاد هزار سال بماند، آنگاه به آسمان هفتم منتقل شد، آنگاه به آسمان ششم و سپس به آسمان پنجم و بعد به آسمان چهارم و بعد به آسمان سوم و سپس به آسمان دوم و آنگاه به آسمان دنیا منتقل شد. نور آن حضرت تا زمانی که خداوند خواست آدم علیه السلام را بیافریند باقی ماند. خداوند در این هنگام به جبرئیل امر کرد که به زمین فرود آید و مشتی از آن بردارد. جبرئیل فرود آمد، ولی قبل از نزول جبرئیل، ابلیس

لعین آمد و به زمین گفت: خداوند می خواهد از تو مخلوقی بیافریند که او را در آتش عذاب نماید. هنگامی که فرشتگان الهی بر شما فرود آمدند بگویید: ما به خدا پناه می بریم از این که چیزی از ما بردارید که آتش از آن بهره ای داشته باشد. جبرئیل به زمین آمد، زمین گفت: به خدایی که تو را فرستاده پناه می برم که از من چیزی برداری. جبرئیل از زمین چیزی برنداشت و بازگشت و عرضه داشت: پروردگارم! زمین از من به تو پناه برد، من بر او رحمت آوردم. خداوند میکائیل را فرستاد، میکائیل نیز این چنین بازگشت. آنگاه اسرافیل را فرمان داد، وی نیز این گونه برگشت.

ص: ۳۱۸

---

۱- ۷۳۹. ظاهر این روایت قابل فهم نیست، مگر کسی به حقایق و بواطن آن برسد، و یا اگر قائل به مجهول بودن معنای تمام روایت شویم، برخی از این تفصیل ها به ویژه در این بخش مسلم غلط بوده و از دهن مبارک معصوم علیه السلام نمی باشد و یا علم آن را به اهلش واگذاریم و درباره آن اظهار نظر ننماییم.

آنگاه خداوند عزرائیل را فرستاد، عزرائیل گفت: من به عزت خدا پناه می برم از این که فرمانی را نافرمانی کنم، پس مشتی از بالا و پایین و سفید و سیاه و سرخ و خشن و نرم آن برداشت. به همین خاطر اخلاق و رنگ های مردم متفاوت شد، عده ای سفید و عده ای سیاه و زردند، خداوند به عزرائیل گفت: مگر زمین به من پناه نبرد؟ عزرائیل گفت: آری، ولی من به گفتار وی توجه نکردم، چه این که ای مولایم! فرمانبرداری از تو مرا از شفقت بر زمین بازداشت.

خداوند فرمود: چرا بر زمین رحمت نیاوردی در حالی که دوستان تو بر او رحمت آوردند.  
عزرائیل پاسخ داد: چون که فرمانبرداری تو برای من اولی بود.

خداوند فرمود: بدان که من می خواهم از این خاک پیامبران و صالحان و غیره خلق کنم و تو را گیرنده ارواح آنها قرار دادم. عزرائیل گریست، حق تعالی به او فرمود: چرا گریه کردی؟ عزرائیل گفت: اگر این گونه باشم بندگان تو از من خوششان نمی آید. فرمود: نترس، من بیماری هایی برای آنها قرار می دهم که ایشان مرگ خویش را به آنها نسبت می دهند. و بعد از آن خداوند به جبرئیل امر کرد که آن مشت سفیدی از خاک که اصیل است بیاور. جبرئیل به همراه فرشتگان کروی و صافون و مسبحون روی آوردند و آن را از جای ضریحش گرفتند. ضریح بقعه ای سفید است و بهترین بقعه روی زمین است. جبرئیل از آن مکان آن را برداشت و با آب تسنیم و ماء تعظیم و ماء تکریم و ماء رحمت و ماء عفو درآمیخت، پس سرش را از هدایت و سینه اش را از شفقت و کف آن را سخاوت و فواد آن را از صبر و فرج او را از عفت و قدم هایش را از شرف و قلبش را از یقین و نفس های او را از عطر خمیر کرد. آنگاه آنها را با طینت آدم علیه السلام درآمیخت. هنگامی که خداوند آدم را آفرید به فرشتگانش وحی کرد که من بشری را از گل آفریدم و هنگامی که کاملش کردم و از روح خود بر آن دمیدم بر او سجده کنید. فرشتگان جسد آدم علیه السلام را بر دوش کشیدند و آن را بر در بهشت گذاشتند و آن جسد هنوز روح نداشت. و فرشتگان منتظر فرمان سجده بودند، و آن عصر جمعه بود. آنگاه خدای تعالی فرشتگان را به سجده فرمان داد، همه به جز ابلیس لعین سجده کردند. آنگاه خداوند روح را آفرید و فرمود: با نارضایتی در جسد برو و از آن نیز با نارضایتی بیرون رو. فرمود: روح از ناحیه نرم سر تا حوالی چشم وارد بدن شد، به خودش می نگریست، در این هنگام صدای تسبیح فرشتگان را شنید. هنگامی که به ناحیه بینی رسید، آدم عطسه کرد، خداوند او را به سخن درآورد و

گفت: الحمد لله و این اولین جمله ای است که آدم علیه السلام گفت. حق تعالی پاسخ داد: رحمک الله، ای آدم برای همین تو را آفریدم. و این برای تو و فرزندان تو سنت باشد که همانند تو در این هنگام چنین بگویند. به همین خاطر «رحمک الله» به عطسه کننده سنت است و بدتر از این جمله برای ابلیس وجود ندارد.

ص: ۳۱۹

آنگاه آدم علیه السلام چشم گشود، بر عرش دید که نوشته شده: «لا اله الا الله محمد رسول الله» هنگامی که روح به ساق پا رسید، قبل از این که به قدم هایش برسد آدم خواست بلند شود، ولی توانایی بر بلند شدن نداشت، لذا خدای تعالی فرمود: «خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ»<sup>(۱)</sup>.

امام صادق علیه السلام فرمود: «روح صد سال در بالاسر آدم و صد سال در سینه اش و صد سال در رانش و صد سال در ساق هایش و صد سال در قدم هایش بود. هنگامی که آدم بلند شد، خداوند به فرشتگان دستور داد تا آدم را سجده کنند و آن بعد از ظهر روز جمعه بود. پس پیوسته در سجده اش بود تا عصر شد. الحدیث»

### در حقیقت محمدیه

خلاصه نقل این حدیث طولانی گرچه خلاف ساختار این کتاب است، لیکن چون دلالت بر صادر اول داشت که همان حقیقت محمدیه الهیه است که در اخبار دیگر از آن به نور عظمت و نوری که انوار دیگر از آن نورانی شده اند و مطالب دیگر لذا آن را نقل کرده ایم تا قرینه دیگر اخبار شود که دلالت دارد بر این که محمد و آل محمد علیهم السلام آیات کامله آن حقیقت هستند. و این که ایشان همانند دیگر خلائق در فطرت خالی از همه حدود و رنگ ها و بندها بودند، آنگاه بعد از گرفتن ذریه شان از پشت های آنها و تکالیف مربوط

به تَك تَك مراتب و طاعت شان در هر مرتبه ارواح و طینت ابدان ایشان را از آن چه در اخبار طینت یاد شده خلق کرد تا پاداش طاعت و سپاسگزاری ایشان باشد، چنان که در فقره «و عناصر الابرار و دعائم الاخیار» بیان شد، به آن مراجعه کن!

### نور دوم: در حقیقت عصمت

از این که بیان کردیم که محمد و آل محمد علیهم السلام همانند دیگر خلائق به لحاظ فطرتند. و ارواح و طینت و ابدان آنها از آنچه در اخبار (۲) طینت گفته شد، خلق گردید. پاداش طاعت و شکر ایشان باشد و آن بعد از گرفتن ذریه و مراتب شهود آنها از پشت و عوالم غیبی و فطرت ائمه و تکلیف مردم به ورود در آتش و سوختن کامل آل محمد علیهم السلام به همه وجود و مراتب و شؤون بود. چنانکه در «و المستقرین فی امر الله» بیان شد، بر شما معلوم می گردد که عصمت

ص: ۳۲۰

---

۱- ۷۴۰. سوره انبیاء، آیه ۳۷.

۲- ۷۴۱. کافی، ج ۲، ص ۲، باب طینه المؤمن و الکافر.

عبارت از قرار دادن مجاری ظهور آن فطرت به عنوان عالم نور و اسم الله است. که مصدر همه اسماء حسنی و مبداء همه خیرات است. و لذا گفتند: ما اسماء حسنی هستیم و اخبار آن بیان شد چه این که خداوند فرمود: «یا ایها الذین آمنوا ان تَتَّقُوا اللَّهَ یَجْعَلْ لَّکُمْ فُرْقَاناً وَ یُکَفِّرْ عَنْکُمْ سَیِّئَاتِکُمْ وَ یَغْفِرْ لَکُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِیمِ» (۱) و نیز فرمود: «یا ایها الذین آمنوا اتَّقُوا



اللَّهُ وَآمَنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (۲).

توضیح دلالت آن این است که مراد از فرقان و نور همان طور که دانستید مرتبه اسم خدا است و این که بنده را به وسیله تقوایش به آن مرتبه برساند و هنگامی که پیدایش برخی از مراتب اسم الله در رعیت، فرقان و نور باشد که به همه خیرات هدایت می کند و از همه شرور محافظت می کند، پس در حجج علیهم السلام که همه مراتب آن وجود دارد ایشان را از همه مراتب ظلمت و شیطنت و طاغوت حفظ می کند. بلکه تفاوت عصمت در حجج با دیگران در این است که مراتب ظهور آن اسم مختلف است، ائمه علیهم السلام یعنی کسانی که ظهور این اسم مبارک در ایشان با بزرگ ترین مصادیق و آیات همراه می باشد. پس عصمت آن نیز قوی تر و حکایت از صفات جلال و جمال خدا نیز کامل تر است. و مرتبه عبودیت ایشان نیز استوارتر از دیگران می باشد، مثل حکایت اقیانوس و قطره و دریاها و آب هایی که در بزرگی و کوچکی بین آن دو قرار دارند. از حقیقت آب و صفات آن است. با این همه آنها از حقیقت آب و صفات آن حکایت می کنند. جز این که هر کدام به اندازه بهره مندی از آن آب شدت و ضعف دارند.

### در ارواحی که در ائمه (ع) قرار دارند

و نیز آیاتی دلالت دارند بر این که انبیاء علیهم السلام به روح تأیید می شوند. مثل آیه «يَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ» (۳) یعنی: «فرشتگان به واسطه روح امر خدا را بر بندگان که بخواهد فرود می آورند به این که مردم را بترسانید به این که خدایی جز من نیست، از من بپرهیزید.» و فرمود: «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا

إِلَيْكَ رُوحاً مَنْ أَمَرْنَا» (۴) یعنی: «همچنین ما روحی از امر خود را بر تو وحی کردیم...» و فرمود: «رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ

ص: ۳۲۱

---

۱- ۷۴۲. سوره انفال، آیه ۲۹.

۲- ۷۴۳. سوره حدید، آیه ۲۸.

۳- ۷۴۴. سوره نحل آیه ۲.

۴- ۷۴۵. سوره شوری، آیه ۵۲.

مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ» (۱) یعنی: «بلند درجه صاحب عرش روح امرش را به هر بنده ای بخواهد القاء می کند، تا به روز ملاقات انداز کند...»

و در کافی (۲) از ابوبصیر از امام صادق علیه السلام درباره آیه ثانیه روایت شده است که فرمود: «قَالَ خَلَقَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَعْظَمُ مِنْ جِبْرِئِيلَ وَ مِيكَائِيلَ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَخْبِرُهُ وَ يَسُدُّهُ وَ هُوَ مَعَ الْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ»

«؛ روح مخلوقی بزرگ تر از جبرئیل و میکائیل است که با رسول خداصلی الله علیه و آله است و به او خبر می دهد و او را تسدید و محکم می کند و روح با امامان بعد از آن حضرت می باشد.»

در آن کتاب اخباری دیگر (۳) در این معنا نیز وجود دارد.

و نیز در آن (۴) از محمد بن سنان از مفضل بن عمر از امام صادق علیه السلام روایت شده که گفت: «سَأَلْتُهُ عَنْ عِلْمِ الْإِمَامِ بِمَا فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَ هُوَ فِي بَيْتِهِ مُرَخًى عَلَيْهِ سِتْرُهُ فَقَالَ يَا مُفَضَّلُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى جَعَلَ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ إِلَى أَنْ قَالَ رُوحَ الْقُدُسِ فِيهِ حَمَلُ النَّبُوَّةِ فَإِذَا قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ انْتَقَلَ رُوحُ الْقُدُسِ فَصَارَ إِلَى الْإِمَامِ وَ رُوحُ الْقُدُسِ لَا يَنَامُ وَ لَا يَغْفُلُ وَ لَا يَلْهُو وَ لَا يَزْهُو وَ الْأَرْبَعَةُ الْأَرْوَاحُ تَنَامُ وَ تَغْفُلُ وَ تَزْهُو وَ تَلْهُو وَ رُوحُ الْقُدُسِ كَانَ يَرَى بِهِ؛ از آن حضرت درباره علم امام به اطراف و اکناف زمین پرسیدم، در حالی که امام در خانه اش زندگی می کند و خانه اش مستور می باشد.»

پاسخ فرمود: ای مفضل! خدای تعالی در پیامبر صلی الله علیه و آله پنج روح قرار داد و حدیث را به اینجا رساند که: «با روح القدس نبوت را حمل می کند، به هنگامی که پیامبر رحلت فرمود، روح القدس به سوی امام می رود، و روح القدس خواب و غفلت و لهو و لعب ندارد، ولی ارواح چهارگانه دیگر خواب و غفلت و لهو و لعب دارند، و به روح القدس می بینند... الحدیث»

گویم: روح القدس دارای مراتبی گوناگون بود و در همه انبیاء علیه السلام وجود دارد، بنابراین هر پیامبر به اندازه نبوتش از حصه ای از روح القدس بهره مند است، و در وجه چهارم از نور ثالث روایت مفصلی از امیرالمؤمنین علیه السلام خواهد آمد که در آن مطلبی است که دلالت می کند بر این که قوام و ساختار عصمت به همین روح است، چنانکه ساختار نبوت به آن می باشد، همین

ص: ۳۲۲

۲- ۷۴۷. کافی، ج ۱، ص ۲۷۳، باب الروح التي يسدد الله بها الائمة عليهم السلام.

۳- ۷۴۸. بحار الانوار، ج ۱۸، ص ۳۶۴، ب؟؟، آخر في كيفية صدور الوحي.

۴- ۷۴۹. کافی، ج ۱، ص ۲۷۲، باب فيه ذكر ارواح التي في الائمة.

مقدار بس که این روح تنها به انبیاء و مرسلین و حجج علیهم السلام اختصاص دارد و نه دیگران.

در معانی الاخبار (۱) از امام سجاد روایت شده که فرمود: «الإمام منا لا يكون إلا معصوما و ليست العصمة في ظاهر الخلقه فيعرف بها و لذلك لا يكون إلا منصوفا فقل له يا ابن رسول الله فما معنى المعصوم فقال هو المعتصم بحبل الله و حبل الله هو القرآن لا يفرقان إلى يوم القيامة و الإمام يهدي إلى القرآن و القرآن يهدي إلى الإمام و ذلك قول الله عز و جل إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» ؛ امام نمی تواند معصوم نباشد و عصمت در ظاهر آفرینش جسمانی امام نیست تا با آن عصمت امام شناخته شود، به همین خاطر امام باید منصوب از ناحیه خدا باشد، از آن حضرت پرسیدند: ای فرزند رسول خدا صلی الله علیه و آله معنای عصمت چیست؟ فرمود: معصوم یعنی چنگ زننده به ریسمان خدا و ریسمان خدا قرآن است و قرآن به سوی امام هدایت می کند، چه این که فرمود: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» (۲).

گویم: مراد از قرآن، قرآن به لحاظ فرقان بودن است. یعنی مراد آیات محکم الهی اند، و آن اسم خدا و شاخه های آن است، و قرآن به همان هدایت می کند و آن اقوم می باشد، یعنی ریسمانی که خداوند فرمود: «وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا» (۳) عیاشی (۴) از امام باقر علیه السلام روایت کرده که آل محمد علیهم السلام حبل محکم خدا هستند که خداوند دستور داد که به آن چنگ زنند و فرمود: «وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً».

و از امام صادق علیه السلام روایت شده فرمود: «علی بن ابیطالب حبل الله المتین است».

و در امالی (۵) از امام صادق علیه السلام روایت کرده که ما حبل هستیم و خدای تعالی فرمود: «و من يعتصم بالله فقد هدی الی صراط مستقیم»؛ هر کس به خداوند چنگ زند به راه راست خداوند هدایت شده است و نیز خدای تعالی فرمود: «فَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ» (۶) یعنی: «هر کس را خداوند بخواهد سینه اش را برای قبول اسلام وسعت می دهد».

ص: ۳۲۳

---

۱- ۷۵۰. معانی الاخبار، ص ۱۳۲، باب معنای عصمت امام.

۲- ۷۵۱. سوره اسراء، آیه ۹.

۳- ۷۵۲. سوره آل عمران، آیه ۱۰۳.

۴- ۷۵۳. بحار الانوار، ج ۶۵، ص ۲۳۳، باب ۲۴. الفرق بین الایمان و الاسلام به نقل از عیاشی، ج ۱، ص ۱۰۲، سوره بقره.

۵- ۷۵۴. امالی طوسی، ۲۷۲، مجلس دهم، و فیه بقیه الحدیث.

۶- ۷۵۵. سوره انعام، آیه ۱۲۵.

در کافی (۱) از امام صادق علیه السلام روایت شده است: «إِذَا أَرَادَ بَعْدَ خَيْرٍ أَنْكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً مِنْ نُورٍ فَأَضَاءَ لَهَا سَمْعُهُ وَقَلْبُهُ حَتَّى يَكُونَ أَحْرَصَ عَلَى مَا فِي أَيْدِيكُمْ مِنْكُمْ؛ هرگاه خداوند بخواهد به بنده ای خیر عطا کند در دلش نقطه ای نورانی می اندازد که گوش و دلش را روشن می سازد. به گونه ای که از دنیای فانی شما بر آن حریص تر می شود».

و نیز در کافی (۲) و توحید (۳) و تفسیر عیاشی (۴) روایاتی در معنای آن نقل شده است.

اکنون که حقیقت عصمت را فهمیدید و معلوم شد که عصمت عبارت از تکوّن اسم خدا و انگیزش آن و خداوند مجاری آن فطرت را عالم نور قرار داده و نه عالم ظلمت پس بدانید که حقیقت اسم الله وقتی به اسماء حسنی و شاخه های آن به عنوان آلی حرفی تنزیل نماید عالم ظلمت را مهمل می گذارد و از راه آن به عوالم افعال و آثار نمی رسد (نه این که عالم ظلمت باطل و زائل شود) بنابراین حقیقت عصمت با صدور معصیت و رفتن از راه ظلمت و طاغوت منافات ندارد. لذا عصمت با اختیار منافات ندارد (پس با این که اسماء خدا می توانند از راه ظلمت بروند ولی نمی روند) لذا خدای تعالی فرمود: «وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنْ الذِّى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لَتَفْتَرِي عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَاتَخَذُوكَ خَلِيلًا \* وَكَوْلاً أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا» (۵) یعنی: «نزدیک بود که تو را از آنچه به تو وحی کردیم گول بزنند تا بر ما غیر از آن وحی را به افتراء ببندی و در این هنگام با تو دوست شوند و اگر ما تو را استوار نمی کردیم نزدیک بود که به سوی ایشان اندکی میل کنی.»

و فرمود: «لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (۶) یعنی: «اگر شرک ورزی عملت را باطل می کند، و از زیانکاران خواهی بود.»

و فرمود: «وَكَوْلاً تَقُولَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ \* لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ \* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ» (۷) یعنی: «اگر برخی از سخنان را بر ما ببندد، ما با دست خود او را بگیریم و رگ گردن او را ببریم.»

و امثال این آیات که دلالت بر امکان صدور افعال می رود که خداوند بدان رضایت ندارد.

۱- ۷۵۶. کافی، ج ۲، ص ۲۱۴، باب فی ترک دعاء الناس.

۲- ۷۵۷. کافی، ج ۱، ص ۱۶۶، باب الهدایه انه من الله عزوجل.

۳- ۷۵۸. توحید، ص ۴۱۵، باب التعریف و البیان و الحجه.

۴- ۷۵۹. تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۲۱ و ۳۷۶.

۵- ۷۶۰. سوره اسراء، آیات ۷۳ و ۷۴.

۶- ۷۶۱. سوره زمر، آیه ۶۵.

۷- ۷۶۲. سوره حاقه، آیات ۴۴ و ۴۵.

ولیکن خداوند ایشان را از صدور چنین افعالی حفظ کرد، و همین صریح آیه شریفه «وَلَوْ لَا أَنْ تَبْتَئَكَ لَقَدْ كَدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ»<sup>(۱)</sup>.

و در مجمع البیان گفته شد: «وقتی این آیه نازل شد، پیامبر فرمود: «اللهم لا تکلنی الی نفسی طرفه عین ابدأ؛ خداوندا مرا لحظه ای به خویشتن وامگذار.»

و خداوند فرمود: «وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»<sup>(۲)</sup> یعنی: و اگر شیطان می خواهد و سوسه ای بنماید به خداوند پناه ببر، خداوند شنوای داناست.»

مراد این است که با استعاذه و پناه بردن به خدا برایشان در این که خداوند آنچه صلاح حال توست در آن مسیر تو را نگه دارد، خداوند نیز تو را از مواردی که به مصلحت نیست حفظ می کند.

در مجمع البیان روایت شده که «وقتی آیه قبل از این آیه نازل شد و آن آیه: «وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا الْأَسِيَّةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ \* وَمَا يَلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يَلْقَاهَا إِلَّا دُورٌ حَظٌّ عَظِيمٌ»<sup>(۳)</sup> یعنی: «نیکی با بدی یکسان نمی باشد،

بدی را با نیکی برطرف کن. در این صورت دشمن خود را می یابی که گویا دوست همراه است. چنین رفتاری را جز کسانی که شکیبایی پیشه می کنند و دارای بهره ای عظیم از آنند نمی توانند انجام دهند.» پیامبر صلی الله علیه و آله از خداوند پرسید: خدایا با خشم چه کنیم؟ پس آیه شریفه «فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (۴) نازل شد، و این آیه در سوره اعراف است و در سوره «حم سجده» تکرار شده و خداوند فرمود: «فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ».

و از قرب الاسناد (۵) از سدید روایت شده است گفت: نماز «مغرب را به امامت امام صادق علیه السلام خواندیم، آن حضرت جهراً «اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم و اعوذ بالله ان يحضرون» را قرائت کرد.

در فقره «و اعلام التقی» دو روایت از کافی از امام صادق علیه السلام روایت شده که رسول ص: ۳۲۵

---

۱- ۷۶۳. سوره اسراء، آیه ۷۴.

۲- ۷۶۴. سوره فصلت، آیه ۳۶.

۳- ۷۶۵. سوره فصلت، آیه ۳۴ و ۳۵.

۴- ۷۶۶. سوره اعراف، آیه ۲۰۰.

۵- ۷۶۷. وسائل الشیعه، ج ۶، ص ۱۳۴، باب استحباب الاستعاذه و بحار الانوار، ج ۸۲، ص ۳۵، باب القرائه و آداب و احکامه.



خداصلی الله علیه وآله به هنگام خواب می فرمود: «آمنت بالله و کفرت بالطاغوت» بلکه در صحیفه سجادیه (۱) تحت این عنوان «أنه كان من دعاء السجاد عليه السلام إذا ذكر الشيطان فاستعاذ منه و من عداوته و كیده اللهم إنا نعوذ بك من نزغات الشيطان الرجيم و كیده».

تقریب استدلال به این روایت و آیات این که: اگر گوییم عالم ظلمت از بین رفته استعاذه از شیطان معنایی ندارد، چنانکه اگر منافات با عصمت داشته باشد با بودن آن عالم عصمت از بین رود باز استعاذه معنایی ندارد، چه این که خداوند فرمود: «قَرَأَتِ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذَ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» (۲) در اینجا صیغه مضارع که دلالت بر تجدد و حدوث دارد آورده شده است.

پس مراد این است که خداوند پیوسته از ایشان رجس را دور می سازد و ایشان را پیوسته و به تدریج تطهیر می کند، بنابراین ایشان به عصمت خدا معصومند، و عصمت ایشان با امکان رفتن از راه ظلمت و تنزیل آن فطرت از راه عالم طاغوت و شیطنت که لازم اختیار است منافات ندارد، بلکه اگر چنین نباشد انسان فضیلتی بر فرشتگان بلکه بر شیاطین ندارد.

بله از ایشان معصیت و گناهی سر نزده و هرگز سر نخواهد زد، چگونه ایشان معصیت کنند در حالی که خداوند ایشان را حفظ و نگهداری می کند. چه این که ایشان در قبضه الهی مردند و فانی شدند و خداوند ایشان را به روح خودش مؤید داشت و برای سر خود آنها را برگزید، و برای خویش اختیار نمود. ایشان کاری انجام نداده و نمی دهند مگر این که آن کار به دستور خدا باشد، و در سخن از خدا پیشی نمی گیرند و به دستور او کار می کنند، پس درود خداوند بر همه ایشان باد.

**نور سوم: در معنای توبه و انابه معصومین علیهم السلام**

اکنون که حقیقت عصمت را فهمیدی و این که ایشان پیوسته از گناهان پاک و از لغزش معصومند، پس روایاتی که در اعتراف به گناه و عذرخواهی از آنها و مداومت بر توبه و استغفار و اقرار ایشان به گناهانی که محبان آنها از دامن ایشان تنزیه می کنند می تواند بر چند وجه معنا شود.

وجه اول: در این باره روایات فراوانی رسیده است، در مجمع البیان و تفسیر قمی (۳) از امام

ص: ۳۲۶

---

۱- ۷۶۸. صحیفه سجادیه، ص ۸۴، دعای هفدهم، و کان من دعائه علیه السلام علی الشیطان.

۲- ۷۶۹. سوره احزاب، آیه ۳۳.

۳- ۷۷۰. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۱۴، صلح الحدیبه.

صادق علیه السلام روایت شده که: «از آن حضرت درباره سخن حق تعالی «لِیَغْفِرَ لَکَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَمَا تَأَخَّرَ» (۱) پرسیدند، فرمود: «ما کان له من ذنب و لا هم بذنب و لکن الله حمله ذنوب شیعه ثم غفرها له»؛ پیامبر گناهی نداشت و قصد گناهی ننمود، لیکن خداوند گناهان پیروان وی را بر دوش او گذاشت، آنگاه آنها را به او بخشید.»

در مجمع البیان از آن حضرت روایت شده است که: از این آیه پرسیدند، فرمود: «فقال والله ما کان له ذنب و لا هم بذنب و لکن الله سبحانه ضمن له ان یغفر ذنوب شیعه علی ما تقدم من ذنبهم و ما تاخره؛ به خدا سوگند او گناهی نداشت و قصد گناهی نکرد، ولیکن خدای - سبحانه - برای او ضامن شد که گناهان شیعیان علی علیه السلام از گذشته و آینده را بیامرزد.» در معنای همین روایت (۲) روایات دیگری آمده است.

وجه دوم: این است که شما دانستید که محبان و شیعیان ایشان از طینتی خلق شده اند که ائمه علیه السلام خلق شده اند. جز این که خداوند ایشان را از قسمت بالاتر و شیعیان آنها را از قسمت پایین تر آن طینت آفرید. همانطور که سابقاً روایات باب (۳) را در فقره «و عناصر الابرار و دعائم الاخیار» آوردیم، و آن طینت، طینت علینی است که مرتبه اسم خدا و عالم نور و سرّ آل محمد صلی الله علیه و آله می باشد که در هر نفسی آید و مرآتی دارد، و به همین خاطر ایشان شفیعیان خلایقند، پس ایشان گرچه به لحاظ تعینات در عرض دیگر مردمند، لیکن بعد از رفع تعینات و رسیدن به حقیقت اسم الله و عالم ولایت نوریه الهیه در طول خلق قرار می گیرند.

و لذا مصدر و منشأ همه تعیناتی می شود که از جمله آنها تعینات خود آل محمد علیهم السلام است، پس آن حقیقت که سرّ آل محمد است، گرچه به لحاظ تعینات کلیه ای که تعینات آنهاست معصوم و مطهر و منزّه می باشد، ولیکن به لحاظ مظاهر جزئیّه چنین نیست. پس گناهای که از شیعیان ایشان صادر شده به این اعتبار طولی از خود ایشان صادر شده است، لذا خداوند بر پیامبر تفضّل کرد و آنها را بخشید، و الحمد لله کما هو اهل. دور نیست که مراد از اخبار همین باشد.

سوم: این که شما فهمیدید که خلق ولو همانند پیامبران و مرسلین و ائمه باشند، به حقیقت عبودیت بندگان خدا هستند، و ایشان در این مرتبه یکسانند، جز این که خلائق بندگان

ص: ۳۲۷

---

۱- ۷۷۱. سوره فتح، آیه ۲.

۲- ۷۷۲. بحار الانوار، ج ۱۷، ص ۷۵، و ج ۶۸، ص ۲۴ و متشابه القرآن، ج ۲، ص ۱۰.

۳- ۷۷۳. به اخبار قبلی مراجعه شود.

محمد و آل طاهرین و دوستان شان می باشند، چنانکه در شرح فقره «و دعائم الاخیار» بیان شد و اخبار آن نیز در آنجا ذکر گردید، اکنون که چنین است پس گناهان ایشان بر گردن ائمه علیه السلام است، چه این که خلاق از نفوس و اموال و دیگر صفات مملوک محمدصلی الله علیه و آله و آل طاهرین او هستند، پس خداوند از چه کسانی انتقام می گیرد و مؤاخذه می نماید، آیا این انتقام جز از موالی ایشان است؟ پس ایشان آل محمدعلیهم السلام هستند، و خداوند گناهان قبل و بعد ایشان را آمرزید.

### در اقسام گناهان

چهارم: گناهان بر اقسامی اند: از برخی خداوند نهی کرده، برخی گناهند ولو خداوند دستور دهد که آن را بیاورند. برخی گناهند ولو مأمور به و منهی عنه نباشند.

قسم اول: محرمات و مکروهانند.

از قسم دوم: آن اموری اند که هتک حرمت مولی می کنند و با عزت و جلال خداوند منافات دارد، لیکن چون خداوند رأفت و محبت فراوان دارد و یا متوجه اضطرار بنده به آن می شود به او دستور داد که مرتکب آن شود و حشمت و حرمت خدا را نگه ندارد، مثل این که عبد بزرگی و عظمت و سیاست رعایای خود را در محضر پروردگار اظهار کند، گرچه این رفتار به دستور خدا باشد، لیکن از دیدگاه بنده بینا و آگاه به حقیقت عبودیت گناه است، اگر دستور خدا نباشد نیز بنده نمی تواند چنین کند، چه این که اظهار انانیت در عرض مولی است، ولی چون ناچار به آن است به خاطر فرمان مولی مرتکب آن می شود، تا از گناهی سخت تر به گناهی کوچک تر فرار کند.

به همین معنا مولی علی بن الحسین علیه السلام در مناجات ذاکرین (۱) اشاره می کند «إلهی لو لا الواجب من قبول أمرک لنزهتک من ذکرى إیاک علی أن ذکرى لک بقدرى لا بقدرک و ما عسى أن يبلغ مقداری حتى أجعل محلا لتقدیسک؛ یعنی: پروردگارم اگر پذیرش فرمانت واجب نبود، تو را از ذکر منزه می دانستم، علاوه این که یاد من که یاد من به اندازه من است و نه به اندازه تو، و ذکرى که به مقدار من است آن مقدار نیست که جایگاه تقدیس تو نمایم»

درباره دعا و درخواست از خدا نیز همین است، چه این که دعا و درخواست با رضایت از خدا و مقام رضا منافات دارد و جلوفتادن بنده در گفتار از خداست، جز این که چون

ص: ۳۲۸

---

۱- ۷۷۴. بحار الانوار، ج ۹۱، ص ۱۵۱، باب ۳۲، ادعیه المناجات.

خداوند بندگان خویش را به دعا امر کرده و ترک دعا را استکبار و خود بزرگ بینی دانسته است لذا باید دعا کرد، بلکه کلیه معاملات بندگان با خدا از این باب است، بلکه معاملات با خلق در محضر پروردگار این گونه است، چه این که ایشان به حقیقت عبودیت رسیده اند، پس ایشان چیزی را بدون دستور خدا انجام نمی دهند.

و در کافی (۱) از امیرالمؤمنین علیه السلام روایت شده که: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ نَاسًا زَعَمُوا أَنَّ الْعَبْدَ لَا يَزْنِي وَ هُوَ مُؤْمِنٌ وَ لَا يَسْرِقُ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ وَ لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ أَلِيَّ أَنْ قَالَ فَقَدْ ثَقُلَ عَلَيَّ هَذَا وَ حَرَجَ مِنْهُ صَدْرِي حِينَ أَزْعَمُ أَنَّ هَذَا الْعَبْدَ يَصَلِّي صَلَاتِي وَ يَدْعُو دُعَائِي وَ يَنَاصِحُنِي وَ أَنَا كُفُّهُ وَ يُوَارِثُنِي وَ أُوَارِثُهُ وَ قَدْ خَرَجَ

مِنَ الْإِيمَانِ مِنْ أَجْلِ ذَنْبٍ يَسِيرٍ أَصَابَهُ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَدَقْتَ سَمِعْتُ رَسُولَ  
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ كِتَابُ اللَّهِ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّاسَ عَلَى ثَلَاثِ  
 طَبَقَاتٍ وَأَنْزَلَهُمْ ثَلَاثَ مَنَازِلَ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْكِتَابِ أَصْحَابُ الْمِيمَنَةِ وَأَصْحَابُ  
 الْمَشَآئِمِ وَالسَّابِقُونَ فَمَا مَا ذَكَرَ مِنْ أَمْرِ السَّابِقِينَ فَإِنَّهُمْ أَنْبِيَاءُ مُرْسَلُونَ وَغَيْرُ مُرْسَلِينَ جَعَلَ اللَّهُ  
 فِيهِمْ خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْقُدُسِ وَ رُوحَ الْإِيمَانِ وَ رُوحَ الْقُوَّةِ وَ رُوحَ الشَّهْوَةِ وَ رُوحَ الْبَدَنِ  
 فَبِرُوحِ الْقُدُسِ بُعِثُوا أَنْبِيَاءُ مُرْسَلِينَ وَ غَيْرُ مُرْسَلِينَ وَ بِهَا عِلْمُوا الْأَشْيَاءَ وَ بِرُوحِ الْإِيمَانِ عَبَدُوا اللَّهَ  
 وَ لَمْ يَشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ بِرُوحِ الْقُوَّةِ جَاهَدُوا عَدُوَّهُمْ وَ عَالَجُوا مَعَاشَهُمْ وَ بِرُوحِ الشَّهْوَةِ أَصَابُوا  
 لَذِيذَ الطَّعَامِ وَ نَكَحُوا الْحَلَالَ مِنْ شَبَابِ النِّسَاءِ وَ بِرُوحِ الْبَدَنِ دَبُّوا وَ دَرَجُوا فَهَؤُلَاءِ مَغْفُورٌ لَهُمْ  
 مَصْفُوحٌ عَنْ ذُنُوبِهِمْ ثُمَّ قَالَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ  
 كَلَّمَ اللَّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَ أَيْدِنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ثُمَّ قَالَ  
 فِي جَمَاعَتِهِمْ وَ أَيْدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ يَقُولُ أَكْرَمَهُمْ بِهَا فَفَضَّلَهُمْ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ فَهَؤُلَاءِ مَغْفُورٌ لَهُمْ  
 مَصْفُوحٌ عَنْ ذُنُوبِهِمْ؛ مردی خدمت آن حضرت رسید و گفت: ای امیرالمؤمنین! عده ای  
 گمان کردند که بنده مؤمن زنا نمی کند و دزدی نمی نماید و بنده مؤمن در حال ایمان  
 شراب نمی خورد... بر من این مطلب دشوار آمد و سینه ام از آن تنگ شد. چه این که گمان  
 می برم که چنین بنده ای همین نمازی که من می خوانم، می خواند و همین دعایی که من  
 می کنم، می کند و با ما پیوند ازدواج می بندد و ما با او خویشاوندی می کنیم و از ما ارث  
 می برد و از ما ارث می بریم، ولی او از ایمان خارج شده چه این که به گناه اندکی دست  
 یازیده است.

امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: راست گفתי، همینطور از رسول خدا شنیدم دلیل بر آن کتاب خداست. خداوند مردم را بر سه طبقه آفرید و ایشان را به سه منزل فرود آورد. چه این که خداوند فرمود: (۱) «فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ \* وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ \* وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ»، آنچه درباره «سابقون» بیان کرده روشن می دارد که ایشان پیامبرانی مرسل و غیر مرسل هستند، خداوند در ایشان پنج روح قرار داده است: ۱ - روح القدس، ۲ - روح ایمان، ۳ - روح قوه، ۴ - روح شهوت، ۵ - روح بدن، ایشان با روح القدس انبیاء مرسل و غیر مرسل شده اند، و با آن روح به اشیاء علم پیدا کردند. و با روح ایمان، خداوند را پرستیدند و شرک نورزیده اند، و به روح قوه با دشمنان مبارزه کرده اند، و معیشت خویش را سامان داده اند، و با روح شهوت به لذت های غذا و ازدواج با زنان دست یازیده اند، و با روح بدن حرکت و تلاش کرده اند، پس ایشان آمرزیده و گناهان ایشان اغماض می شود.»

آنگاه خداوند فرمود: «تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ» (۲) یعنی: «برخی از انبیاء را بر برخی دیگر برتری دادیم، با برخی خداوند گفتگو کرده و درجات عده ای را زیاد نمود، و به عیسی بن مریم بیانات دادیم، و او را به روح القدس تأیید نمودیم.»

آنگاه درباره همه انبیاء نیز فرمودند: «و ایدهم بروح منه» یعنی: خداوند آنها را به روح خود مؤید ساخت. یعنی خداوند ایشان را با آن روح کرامت داد و بر دیگران برتر نمود، پس خداوند ایشان را بخشید و از گناهان ایشان درگذشت. پایان آن حضرت به عصمت انبیاء تصریح کرده چه این که فرمود: «خداوند ایشان را پیامبران مرسل و غیر مرسل قرار داد و

ایشان خداوند را عبادت کرده و شرک نورزیده اند.» این دلالت بر برائت ایشان از پیروی هواها دارد. آنگاه فرمود: «ایشان آمرزیده و گناهان ایشان مورد عفو قرار گرفته است.» پس بعد از رسالت انبیاء چه گناهی برای ایشان باقی می ماند تا خداوند از آنها درگذرد و آنها را بیامرزد؟ پس این جمله به همان مطلب ما نظر دارد، یا این که نظر این جمله به امور اضطراری انبیاء از قبیل ازدواج و خوردن و نوشیدن است که ساختار وجود جسمانی آنها به این امور بستگی دارد. و همین طور روش رسول خدا صلی الله علیه و آله و امیرالمؤمنین علیه السلام در غذا و آب بوده است. و دیگر ائمه، مشرب دیگری

ص: ۳۳۰

---

۱- ۷۷۶. سوره واقعه، آیات ۸ - ۱۰.

۲- ۷۷۷. سوره بقره، آیه ۲۵۳.

داشتند، چه این که حکمت دیگری در آنها در کار بوده است.

پنجم: بیان شد که تعینات ائمه علیهم السلام مصادیق کلیه حقیقت ولایت کلیه الهیه است، این حقیقت محیط به همه مصادیق جزئی است و مصادیق جزئی با همه مراتب و شؤون خود در عوالم ایشان فعلی اند، و به همین خاطر شهدای خلق از پیشینیان تا روز قیامت هستند، پس ایشان نسبت به خدای تعالی همانند بنده ای هستند که در پیشگاه خدا ایستاده و همه امور مربوط به عبد در پیشگاه مولایش قرار دارد، و کارهایی از آن عبد سر می زند که شایسته جلالت مولا نیست مثل این که شیرخواره اش در پیش مولی بول می کند و یا بچه اش می دود و یا خادمانش در حضور وی قیء می کنند و امثال آن. گرچه آن بنده خود چنین نکرده است و به اختیار او نیز نمی باشد، بلکه از اختیار آن طفل و یا بچه و خادم نیز خارج



است. لیکن بنده از مولایش خجالت می کشد و از او عذرخواهی می کند، بلکه گاه از شدت خجالت آرزو می کند که زمین او را فرو برد و زبانش لال گردد و قادر بر عذرخواهی نشود، تا رأفت مولی شامل حال او شود، و ترس او را از بین ببرد و اضطراب شدید او را بنشانند، ائمه علیهم السلام نیز در عوالم خود چنین هستند. گناهان رعایا و بندگان ایشان در پیشگاه مالک شاهان و شاه شاهان در دیدگاه ایشان شایسته جلالت و عزت پروردگار نیست و اگر فضل و رحمت و تائی او در خشم نمی بود زمین اهلش را فرو می برد، بنابراین ایشان پیوسته از خداوند عذرخواهی کرده و خواهان بخشش هستند، با این که خود آن کارها را انجام نداده اند.

ششم: این که اگر بنده به وظایف عبودیت عمل کند به اندازه معرفت به جلالت مولی و کبریایی و عظمت مولای اوست و خداوند نیز در نهایت درجه جلالت و کبریایی و عظمت قرار دارد به طوری که هیچکس تاب شناخت جلالت و ادراک عظمت و رسیدن به کنه کبریایی او را ندارد، لذا مادامی که از شناخت آن ناتوان باشد از عمل به وظایف عبودیت که لازمه آن شناخت است نیز قاصر است. گرچه ناتوانی در شناخت او را در عمل به آنها معذور می نماید. ولیکن ناتوانی و قصور عبد موجب نمی شود که مولی شایستگی چنان عبودیتی را نداشته باشد، و ناتوانی باعث نمی گردد که ترک عمل به عبودیت یاد شده هتک حرمت مولی نباشد. مثال آن نایبناست که مولی را نمی بیند و از او در پیشگاه مولی اموری صادر می شود که هتک حرمت مولی است. آنگاه از آن مطلع می شود و خجالت می کشد و عذرخواهی می نماید و طلب عفو می نماید. بنابراین ایشان علیهم السلام چون احاطه به خدای تعالی و صفاتش ندارند مگر آن اندازه ای که خداوند به ایشان شناسانید، می دانند که به غیر از آنچه خداوند به ایشان فهمانیده نمی توانند به

وظایف خود در مقابل عظمت حق عمل کنند، و می ترسند که وظایف ایشان در قبال حضرتش انجام نشده باشد، چنان که از ایشان شهرت یافته که فرمودند: (۱) «ما عرفناک حق معرفتک و ما عبدناک حق عبادتک»؛ یعنی خدایا ما تو را به آن گونه که شایسته معرفت توست نشناختیم و حق عبادت تو را ادا ننمودیم. لذا توبه و استغفار کرده و از خداوند طلب عفو می نمایند. چنان که خداوند فرمود: «وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ» (۲)؛ یعنی: «ایشان اعمالی را که انجام می دهند در حالی است که دل های ایشان هراسان است، ایشان به سوی پروردگار خود باز می گردند.»

هفتم: چون تمام وجود بنده متعلق و مملوک مولایش می باشد، فرمانبرداری از خدا آوردن مأمور به، به عنوان آلی حرفی است، و این روح عبادت می باشد.

و نافرمانی خدا به معنای آوردن افعال به عنوان استقلال و معنی اسمی است که روح همه معاصی می باشد. پس مادامی که فعل از این دو عنوان خالی باشد، طاعت و معصیتی محسوب نمی شود، چنان که در حال فراموشی و اشتباه و نادانی و اجبار و اضطرار و غفلت و اشتباه چنین است، و روایت هایی درباره موارد فوق از جمله حدیث رفع آمده است.

و امام سجاده علیه السلام (۳) فرمود: «إلهی لو لا الواجب من قبول أمرک لنزهتک من ذکرى إياک على أن ذکرى لک بقدرى لا بقدرک و ما عسى أن يبلغ مقدارى حتى أجعل محلا لتقدیسک؛ یعنی: خدایا! به هنگام معصیت چنین نبود که من انکار ربوبیت تو کرده باشم و یا دستور تو را سبک شمرده و یا عقوبت تو بر من معلوم بوده و یا در وعید تو سست بوده باشم، لیکن گناهی بر من طاری شده و نفسم مرا گمراه کرد و هوایم بر من غالب شد و

شقاوتم به آنها یاری رساند. هنگامی که فعل خالی از عنوان استقلالی باشد، گناه و نافرمانی و منافای با عصمت نیست، بلکه لغزشی است که نباید از خلیفها<sup>لله</sup> که بیننده حقیقت عبودیتند صادر شود، لذا صدور چنین لغزش هایی را از خود گناه می شمارند و از آن استغفار می کنند و توبه و عذرخواهی می نمایند. لذا با عصمت ایشان منافای نیست، چه این که از ایشان به عنوان انکار ربوبیت و سبک شمردن فرمان و استقلال در عرض خدا که روح معصیت است صادر نشده است.

هشتم: بعد از این که روشن شد که روح و ساختار معصیت بر استقلال عبد است و در

ص: ۳۳۲

---

۱- ۷۷۸. بحار، ج ۶۸، ص ۲۳، باب ۱۱، الشکر.

۲- ۷۷۹. سوره مؤمنون، آیه ۶۰.

۳- ۷۸۰. البلد الامین، ص ۲۰۹، شهر رمضان، و مصباح المتهجد، ص ۵۸۷، دعاء السحر فی شهر رمضان.

جایی که بنده استقلالی ندارد، گناه و معصیتی نکرده است. پس مانعی ندارد که گفته شود که خداوند به خاطر مصالحی که به خود ایشان بر می گردد ایشان را در خطا افکنده، چنان که در آدم علیه السلام اتفاق افتاد، چه این که آدم بدون بیرون آمدن از بهشت به کمال نمی رسید و اگر به اختیار خویش نمی دید و خردش بر نادانی اش پیروز نمی گردید، و بیماری های پنهان در انسان را که ناچار در انسان وجود دارند دوا نمی کرد، و از طرف دیگر خداوند نیز دلیلی بر اخراج آدم از بهشت نداشت، پس او را از خوردن میوه درخت باز داشت، با این که بر مقتضای طبیعت آدم بود. تا آدم به مقتضای طبیعت به آن درخت روی آورده و از آن

بخورد، تا خداوند به بهانه ای آدم را از آنجا بیرون کند تا آدم بیماری های خود را درمان نماید.

به عنوان مثال کودکی که باید چند بیماری در او پدید آید. پدر و مادرش به او دوا می دهند تا در زمانی که امکان معالجه ایشان می رود آن بیماری ها خود را نشان دهد، چه این که اگر آن بیماری ها پنهان بماند ممکن است در وقتی بروز کند که امکان علاج نباشد، و چون آدم نیز انسانی بود که در وی عالم اکبر منظوی بود و لغزش ها و گناهان لازمه وی، لذا اگر از وی لغزش و گناهی صادر نمی شد، از مرتبه انسانیت که عالم اکبر است می افتاد، و لذا مرتبه اش در آخرت از مرتبه انسان کامل پایین تر می بود. لذا خداوند او را در آن گناه افکند تا با علاج آن به واسطه توبه کمال انسانی ظاهر شود و این از گناهانی است که خداوند او را بخشیده. چه این که کار خدا بوده تا بر عبدش رحمت آورد.

نهم: بنده بعد از معرفت صفات خدا و بی نیازی از خلق و معرفت و عبادت آنها می داند که معرفت عارفان و عبادت عابدان بر قدرت خدا نمی افزاید و کفر و شرک و مخالفت دستورات و نواهی اش ذره ای از قدرت او نمی کاهد، بنابراین اوامر و نواهی خداوند برای راهنمایی مردم به منافع و مضارشان است، نه این که می خواهد برای خود سودی را جلب کند و یا ضرری را دفع نماید. پس با شناخت خدا به این صفات هرگاه امری از اوامر الهی را ترک کند و یا نهی را مرتکب شود، بر خود ستم روا داشته و از حق خود کم گذاشته و پروردگار مربوط به خود را عصیان کرده است، نه پروردگار همه «واله الا له» را، و خود بر نقصان خود اقدام نموده و بنای تخریب سلطنت خویش را گذاشته و سرزمین خویش را بر باد داده و راه سلوک به حریم شاه شاهان و مالک الملوک را بسته است. این در صورتی

که عصیان و هتک حرمت مولی با نفی الوهیت و انکار ربوبیت و یا سبک شمردن امر و سستی در نهی او توأم نباشد، و لذا

ص: ۳۳۳

آدم و حوا علیهما السلام گفتند: «رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا» (۱) و خداوند فرمود: «وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى» (۲)

و امام سجاد سیدالعابدین علیه السلام (۳) فرمود: «اللهم انک انزلت فی کتابک ان تغفو عمن ظلمنا و قد ظلمنا انفسنا فاعف عنا فانک اولی بذلك... الهی لم اعصک حین عصیتک و أنا بربوبیتک جاحد و لا بأمرک مستخف و لا لعقوبتک متعرض و لا لوعیدک متهاون و لکن خطیئه عرضت و سولت لی نفسی و غلبنی هواى و أعاننی علیها شقوتی» یعنی: «خداوندا! تو در کتاب خودت به ما امر کردی که از کسانی که به ما ستم کردند در گذریم، ما به خویش ستم کردیم، پس از ما در گذر، چه این که تو از ما سزاوارتر به عفوئی.»؛

خداوندا! در آن هنگام که تو را نافرمانی می کردم به این خاطر نبود که ربوبیت تو را منکر و یافرمانت را سبک شمرده بودم و یا در صدد معارضه با عقوبت برآمده و عید تو را سست شمرده باشم، و لیکن گناهی از من سر زده و نفسم مرا فریفت و شقاوتم مرا بر آن مدد شد...»؛

و امیرالمؤمنین علیه السلام (۴) فرمود: «اللهم إن ذنوبی و إن کانت قطیعه فانی ما أردت بها قطیعه؛ یعنی: «خدایا، گناهانم گرچه قطع رحم باشد، لیکن من نخواستم چنین کنم.»

امیرالمؤمنین علیه السلام خدای را معصیت نکرد و از عبودیت وی خارج نشد و به عصمت وی ضربه ای وارد نشد، لیکن او را از چنگ زدن به حبل اسم خدا عقب انداخت و تمسک به عروه الوثقی را به تأخیر انداخت و در آن حال او را از دخول در حریم و وصول به بالاترین درجه باز داشت، به همین خاطر عصمت معصومین و درجات مقربان و فرشتگان و پیامبران و مرسلین مراتب گوناگون دارد تا به مرتبه نهایی و بالاترین مرتبه و درجه برسد، و آن درجه و مرتبه بالا از آن محمد و آل محمد علیهم السلام است، چه این که ایشان عصمت مطلق دارند و همه مراتب عصمت و بالاترین درجه آن را حائزند.

پس اوامر و نواهی خدا همانند دستورات و پرهیزهای پزشک است، پزشک نمی خواهد با امر خود سودی را به طرف خود بکشد و یا زیانی را دور نماید، بلکه می خواهد به بیمار سود رساند و زیان و بیماری را از او دور نماید، اگر بیمار با پزشک مخالفت کند، تا هنگامی که

ص: ۳۳۴

---

۱- ۷۸۱. سوره اعراف، آیه ۲۳.

۲- ۷۸۲. سوره طه، آیه ۱۲۱.

۳- ۷۸۳. بلد امین، ص ۲۰۹، شهر رمضان، و مصباح المتهجد، ص ۵۸۷، دعاء السحر فی شهر رمضان.

۴- ۷۸۴. بحار الانوار، ج ۸۴، ص ۳۳۸، باب ۱۳، نافله الفجر و کیفیتها، به نقل از بلد امین، ص ۴۷، الاستغفار الامیرالمؤمنین علیه السلام.

با مخالفت دستورات و پرهیزهایش انکار طبابت و حاذق بودن او نماید و یا دستورات او را سست بشمارد راه ارتباط با او را قطع نکرده، تنها سلامتی خود را به تأخیر انداخته و مزد نخوردن داروها را این گونه گرفته است. به همین خاطر خداوند فرمود: «مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ»؛ یعنی: «اگر سپاسگزار بودید، خداوند از عذاب شما چه می خواست؟» یعنی اگر همه عوالم خود را در مسیر هدف آفرینش قرار می دادید، به ایمنی می رسیدید، یعنی هرچه دستور داد و یا شما را از آن باز داشتم برای مصالح خود شما بوده نه برای مصالح خویش، یعنی عذاب من از فعل من نبوده بلکه کار شما بر خود شما دشوار شده، چه این که: «وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى» (۱) و «وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يَرَى \* ثُمَّ يَجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى» (۲) یعنی: «انسان تلاش خود را به زودی می بیند، آنگاه خداوند به او پاداش کامل تر می دهد.»

### در معنای کرامت ائمه (ع) بر دیگر خلائق

#### الْمُكْرَمُونَ

فرمود:

کریم بودن چیزی یعنی آن چیز در میان جنس خود ممتاز و خوب است، خداوند بنی آدم را از خلائق ممتاز کرده و به ایشان کرامت داد و حضرت محمد و آلش علیهم السلام را از بین فرزندان آدم کرامت بخشید و به ایشان علم عنایت فرمود. خدای تعالی فرمود: «الرَّحْمَنُ \* عَلَّمَ الْقُرْآنَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ \* عَلَّمَهُ الْبَيَانَ» (۳) این دانش را به احدی از جهانیان نداد. در مجمع البیان از امام صادق علیه السلام نقل کرد: «بیان در آیه شریفه به معنای اسم اعظم است که به آن همه اشیاء معلوم می گردند.»

و قمی (۴) از امام رضا علیه السلام در آیه «الرَّحْمَنُ \* عَلَّمَ الْقُرْآنَ» روایت کرد که آن حضرت فرمود: «خداوند قرآن را آموخت.» پرسیدند: «خَلَقَ الْإِنْسَانَ»، فرمود: مراد امیرالمؤمنین علیه السلام است،

ص: ۳۳۵

---

۱- ۷۸۵. سوره نجم، آیه ۳۹.

۲- ۷۸۶. سوره نجم، آیات ۴۰ و ۴۱.

۳- ۷۸۷. سوره الرحمن، آیه ۱ - ۴.

۴- ۷۸۸. بحارالانوار، ج ۲۴، ص ۶۷، باب ۳۰، انهم عليهم السلام النجوم به نقل از تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۴۳، سوره الرحمن.

پرسیدند: «عَلَّمَهُ الْبَيَانَ»، فرمود: مراد بیان همان اموری که مردم به آن نیازمندند. و نیز فرمود: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا» (۱)؛ یعنی: «ما فرزندان آدم را گرامی داشتیم و ایشان را در دریا و خشکی به دوش کشیدیم و ایشان را از غذاهای پاکیزه روزی دادیم، و بر بسیاری از آفریده ها برتری دادیم.»

و در امالی (۲) از امام صادق علیه السلام در این آیه روایت شده که می فرمود: «فضلنا بنی آدم علی سائر الخلق» «وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ» يقول علی الرطب و الیابس «وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ» يقول من طيبات الثمار كلها «وَفَضَّلْنَاهُمْ» يقول ليس من دابة و لا طائر إلا هي تأكل و تشرب بفيها، لا ترفع بيدها إلى فيها طعاما و لا شرابا غير ابن آدم فإنه يرفع إلى فيه بيده طعامه، فهذا من التفضيل؛ یعنی: ما بنی آدم را بر دیگر آفریده ها برتری دادیم و ایشان را در



خشکی و دریا حمل کردیم، یعنی برتر و خشک، و ایشان را از غذاهای پاکیزه روزی دادیم، یعنی میوه های پاکیزه و ایشان را برتری دادیم.» آن حضرت درباره این آیه فرمود: «همه چارپایان و پرنده ها دهان خویش را به غذا و آب نزدیک می کنند و غذا و آب را با دست خود به دهان نمی برند، تنها انسان غذا و آب را به دهانش می برد، این نیز یکی از موارد برتری انسان بر آفریده های دیگر است.»

و عیاشی (۳) از امام باقر روایت کرد که در آیه: «وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ» فرمود: «خلق کل شیء منکبا غیر الإنسان فإنه خلق منتصبا؛ یعنی: همه را افتاده خلق کرد ولی انسان را راست آفرید.» و از امیرالمؤمنین علیه السلام درباره صورت آدمیان روایت شده که آن حضرت فرمود: این گرامی ترین صورت به نزد خداست.»

و در کافی (۴) از محمد بن مسلم از امام باقر علیه السلام روایت شده است که گفت: «سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامَ عَمَّا يَرُوونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ فَقَالَ هِيَ صُورَةُ مُحَدَّثِهِ مَخْلُوقُهُ وَاصْطَفَاهَا اللَّهُ وَاخْتَارَهَا عَلَى سَائِرِ الصُّورِ الْمُخْتَلَفَةِ فَأَضَافَهَا إِلَى نَفْسِهِ كَمَا أَضَافَ الْكَعْبَةَ إِلَى نَفْسِهِ وَالرُّوحَ إِلَى نَفْسِهِ فَقَالَ بَيْتِي «وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي»؛ از امام باقر علیه السلام پرسیدم: اهل سنت روایت می کنند که خداوند آدم را بر صورت خویش آفرید.

ص: ۳۳۶

---

۱- ۷۸۹. سوره اسراء، آیه ۷۰.

۲- ۷۹۰. امالی طوسی، ص ۴۸۹، المجلس السابع عشر.

۳- ۷۹۱. بحارالانوار، ج ۵۷، ص ۳۰۰، باب ۳۹، فضل الانسان به نقل از تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۰۲، از سوره بنی اسرائیل.

۴- ۷۹۲. کافی، ج ۱، ص ۱۳۴، باب الروح.

حضرت پاسخ داد: این صورت حادث و مخلوق است و خداوند آن را بر دیگر صورت های گوناگون برگزید، لذا صورت انسان را به خود نسبت داد، چنان که کعبه را به خود نسبت داد و روح را به خود منسوب نمود و فرمود: «وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي» (۱).

گویم: امکان دارد که علت گزینش و نسبت به خودش این باشد که صورت انسانی کامل ترین و تمام ترین حکایت از جمال و جلال را دارد، لذا خداوند به خودش اضافه کرده و نسبت داد تا آگاه کند که اگر ممکن بود که خداوند متصور به صورتی شود که محال است، به صورت انسانی در می آمد. لیکن صورت برای خداوند محال است چه این که با ازلیت و ابدیت و غیر متناهی بودن ذات ناسازگاری دارد.

مطلب فوق را روایت زیر تأیید می کند که از زبان خداوند نقل شده است: «ان الانسان سرّی و انا سره» انسان سرّ من است و من سرّ او هستم و آل محمد گرامی ترین انسان ها به نزد خدا هستند و خداوند ایشان را برای خود برگزید و دانش و حکمتی به ایشان داد که به هیچ کس از جهانیان عطا نفرمود و امر دین خود را به ایشان واگذار کرد و برایشان سلام فرستاد و بر فرزندان پیامبران دیگر سلام نفرستاد و فرمود: «و سلام علی آل یاسین»

و در کافی (۲) به اسنادش به محمد بن سنان از عبدالله بن سنان روایت شده است که گفت: امام صادق فرمود: «نه به خدا قسم، خداوند به احدی جز به رسول خدا صلی الله علیه و آله و الاثمه علیه السلام تفویض نفرموده است و فرمود: «إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ» (۳) یعنی: ما کتاب را به حق بر تو فرستادیم تا بین مردم به آنچه خداوند به تو نشان داده حکم نمایی و این در اوصیاء علیهم السلام جاری است.

قمی (۴) در آیه شریفه «سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ» (۵) روایت کرده است که: «آنگاه خداوند محمد را یاد کرد و فرمود: «وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ \* سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ» (۶) فرمود:

ص: ۳۳۷

---

۱- ۷۹۳. سوره ص، آیه ۷۲.

۲- ۷۹۴. بحارالانوار، ج ۱۷، ص ۶، باب وجوب طاعته و حبه، به نقل از کافی، ج ۱، ص ۲۶۷، باب التفويض الى رسول الله صلى الله عليه وآله.

۳- ۷۹۵. سوره مائده، آیه ۱۰۵.

۴- ۷۹۶. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۲۶، ذبح اسحاق.

۵- ۷۹۷. سوره صافات، آیه ۱۳۰.

۶- ۷۹۸. سوره صافات، آیه ۱۲۹ و ۱۳۰.

«یاسین محمد و آل یاسین ائمه هستند.»

و در معانی (۱) از امام صادق علیه السلام از پدرش از پدراناش از علی علیه السلام در این آیه روایت کرده است که فرمود: «یاسین محمد است و ما آل یاسین هستیم.»

و در جوامع (۲) از ابن عباس روایت کرده است که: «آل یاسین آل محمد هستند و یاسین نامی از نام های آن حضرت است.»

المُقَرَّبُونَ

اشاره

در شرح فقره «و عترت خیره رب العالمین» بیان شد که خدای تعالی ایشان را از نور ذات خویش آفریده و علت اختیار ایشان از بین خلایق و ماجرای بین خدا و کلیمش موسی چه بوده و همان برای کسانی که طالب هدایتند کافی است.

### مراد از صادقین چیست؟

## الْمُتَّقُونَ الصَّادِقُونَ الْمُصْطَفَوْنَ

فرمود:

حقیقت تقوی در «و اعلام التقی» بیان شد و این که ایشان اعلام و قوام تقوی هستند و به واسطه ایشان و سرّ ایشان متقین تقوی پیشه می کنند و به واسطه علانیه ایشان مردم هدایت می شوند.

«الصادقون» اشاره به آیه شریفه «وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» (۳) دارد.

بدان که حقیقت صدق عبارت از واقع و تقرر و وجود شیء می باشد و لذا هر چه مطابق آن باشد صادق نامیده می شود؛ مثل نسبت خبری، اگر خبر مطابق با واقع باشد صادق و الا کاذب است و نیز خبر دهنده اگر خبری که داده مطابق با واقع باشد صادق و الا کاذب است، گرچه خبر

ص: ۳۳۸

۲- ۸۰۰. بحارالانوار، ج ۲۳، ص ۱۶۷، باب ۸، ان آل یس آل محمد و جوامع الجامع چاپ سوم، مکتبه کعبه، ص ۳۹۰.  
۳- ۸۰۱. سوره توبه، آیه ۱۱۹.

دهنده گمان کند که خبرش واقعیت دارد.

بله، او در این دروغ معذور است، چه این که خدا فرمود: «هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» (۱) یعنی: «این روزی است که راستگویان را راستگویی سودی بخشد، ایشان باغ هایی دارند که از زیر آنها رودها جاری است.» چه این که روشن است که در روز قیامت حقیقت ایمان سود دارد، نه آنچه معتقدی آن را واقع بیندارد.

پس مراد از صادقین در آیه نخست کسانی اند که حامل حقیقت و واقع هستند و ایشان آل محمدعلیهم السلام هستند که حامل اسم خدا و مظاهر کلی آنند. لذا در کافی (۲) از امام باقرعلیه السلام درباره این آیه نقل شده است که فرمود: «مراد ما هستیم» و از امام رضاعلیه السلام (۳) نقل شده که فرمود: «صادقین ائمه علیهم السلام و کسانی که به طاعت ایشان اعتراف دارند می باشند.»

و در مجمع البیان از امام باقرعلیه السلام روایت شده است که فرمود: «وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» یعنی با آل محمدعلیهم السلام باشید و قمی (۴) روایت کرده که ایشان ائمه هستند.

و «مصطفون» مراد از آن در تفسیر «و سلاله النبیین و صفوه المرسلین» بیان شد. و همان کفایت می کند. به آن مراجعه کن.

الْمُطِيعُونَ لِلَّهِ

فرمود:

حقیقت طاعت عبارت از این است که بنده هر آنچه را خدا داده یعنی جان و دارایی ها و همه جوارح و اعضا و متعلقات خود را در اراده الهی صرف کند و این درجه برای بنده ای نسبت به خدا فراهم نمی شود مگر این که از محمد و آل محمد صلی الله علیه و آله باشد، این مطلوب در «المستقرین فی امرالله» بیان شده و دیگر اعاده نمی کنیم.

ص: ۳۳۹

---

۱- ۸۰۲. سوره مائده، آیه ۱۱۹.

۲- ۸۰۳. کافی، ج ۱، ص ۲۰۸، باب ما فوض الله عزوجل الی رسوله صلی الله علیه و آله.

۳- ۸۰۴. منبع سابق.

۴- ۸۰۵. تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۰۷، مسجد الضرار

### الْقَوَّامُونَ بِأَمْرِهِ

تفسیر آن در «المستقرین فی امره و المظهرین لامره و نهیه» بیان شد.

### الْعَامِلُونَ بِإِرَادَتِهِ

مراد این است که ایشان کاری نمی کنند، مگر این که خداوند از ایشان عهد گرفته و در گفتار از خدا پیشی نمی گیرند و به فرمان او کار می کنند، چنان که روایت فراوان در این زمینه وارد شده و در کافی بابی برای آن باز کرده است، چه این که اوامر الهی درباره

خودشان و امور خلاق به تدریج به ایشان می رسد، و این علم تدریجی از همه علوم ایشان بالاتر و برتر است و در این زمینه در کافی در باب علم ائمه علیهم السلام بابی باز شده است.

## الْفَائِزُونَ بِكَرَامَتِهِ

### اشاره

یعنی ایشان به اعمال کریم فائز می شوند و دستوراتی که درباره کارهایشان به تدریج به ایشان می رسد بهترین اعمال است، چه این که مأمورین به اندازه قابلیت ها و بلندی مراتب و پستی مقامات خود مأمور می شوند و چون علل و مبادی آل محمد صلی الله علیه و آله گرامی ترین مبادی است، پس باید مأمور به آنها چیزی باشد که با آن علت نهایت مناسبت را داشته باشد، پس این فقره ناظر به عالم افعال ایشان می باشد و فقره های قبلی ناظر به مبادی و صفات و ملکات ایشان بود، بنابراین تکرار نیست.

ص: ۳۴۰

### ائمه (ع) ظرف علم پروردگارند

اصْطَفَاكُمْ بِعِلْمِهِ وَ ارْتَضَاكُمْ لِغَيْبِهِ وَ اخْتَارَكُمْ لِسِرِّهِ وَ اجْتَبَاكُمْ بِقُدْرَتِهِ وَ اعَزَّكُمْ بِهُدَاهُ وَ خَصَّكُمْ بِبِرَّهَانِهِ وَ انْتَجَبَكُمْ لِنُورِهِ وَ اَيَّدَكُمْ بِرُوحِهِ

### اشاره

در فقره «و خزان العلم» بیان شد که دانشی که خداوند به محمد و آلش علیهم السلام داد این است که به علم مشیت رسیده اند و ایشان خوانندگان به سوی مشیت الهی اند، چنین درجه ای ممکن نیست، مگر این که تجرید و تصفیه از همه مراتب وجود شده باشند و از همه

حدود تزکیه و تنزیه گردیده و خداوند ایشان را به مرتبه تجرید کامل که برای ممکنات ممکن نیست برساند تا آزاد و رها شوند و بتوانند با مبادی خویش با هر قیدی اجتماع نمایند، والا تا زمانی که در عالم حدود و قیود باشند نمی توانند به مرتبه دیگری صعود نمایند، چه این که هر حدی با دیگری متضاد است، ولی اگر چیزی لا بشرط باشد با هزار شرط هم جمع می شود، وقتی این گونه ایشان را برگزید و به جایگاه گرمی شده ها و بالاترین مرتبه مقربان و برترین درجه مرسلان رساند، اهلیت نزول علم الهی را پیدا می کنند، پس خداوند رضایت داده که ایشان را بر علم خود مطلع کند و بر آن عزم را جزم کرده و ایشان را برگزید و سرّ خود را به سوی ایشان فرو فرستاد و ایشان را به قدرت خود پر ساخت و به هدایت خود رهنمون شد، یعنی به آنها واگذار کرد که اشیاء را به اندازه ای که گنجایش دارند برسانند، لذا با این قدرت و وکالت بر اشیاء چیره شوند و براهین پروردگار ویژه آنها گردید. آن براهین بر کمال صفات جلالی و جمالی خدا دلالت می کرد.

این فقرات اشاره به عوالم هفت گانه ای دارد که هیچ ذره ای در آسمان و زمین جز به آن تحقق نمی یابد، خداوند همه این مراتب را به شما داد، بنابراین با گزینش شما برای علمش ظرف

ص: ۳۴۱

مشیت الهی شده اید، لذا علمی که به عالم مشیت رسیده به شما واصل گردید و با رضایت خدا و شاهد گرفتن شما در عالم مشیت خداوند شما را محل اراده خویش قرار داد و غیب خدا مشهود شما گردید و هنگامی که شما محل اراده و معدن سرّ خدا گردیده اید باید رسیدن به عالم قدر با اراده شما باشد به همین لحاظ با قدرت خود شما را برگزید، یعنی شما را با مقدورات خود پر ساخت، بنابراین تقدیر همه اشیاء جز با تقدیر شما امکان پذیر نیست



و بعد از تقدیر اشیاء شما را به قضایش رهنمون شد به این که شما را چیره و مستولی بر تنزیل اشیاء به عالم قضاء ساخت و شما را به امضای تدریجی آنها اختصاص داده تا برهان ربوبیت او همیشه با شما بوده و از شما جدا نشود، پس با شما نوری قرار داد که با آن راه روید و آن نور روح القدس است و لذا شما را مؤید به آن ساخت، هرگاه خداوند به شما در چیزی اجازه داد با دمیدن وی در روع شما را مطلع می سازد. پس شما آن را به عالم اجل تنزیل می دهید و این مطلب با بیان رساتری در «موضع الرساله» گفته شد. به آن مراجع کن!

این که فرمود: «اصطفیکم لعلمه» اشاره به عالم مشیت کلیه الهیه ای دارد که مواد علم ایشان می باشد و همان اسم اعظم است که دارای هفتاد و سه حرف است و حرفی را خدا برای خود در علم غیب برگزیده است، این حرف را هیچ فرشته مقرب و یا پیامبری مرسل نمی داند، خداوند هفتاد و دو حرف را به حضرت محمد صلی الله علیه و آله داده و آن حضرت به اهل بیت خود به ارث عطا فرمود. ایشان با آن حوادث گذشته و حال و آینده را می دانند، در این باره روایاتی در کافی آمده که کلینی (ره) برای آن بابی باز نموده است.

این مرتبه بهره ائمه علیهم السلام از حقیقت نبوت است که صادر نخستین در همه موجودات است و آن به منزلت علم در عالم خلق از عالم سبعة می باشد.

و این که فرمود «و ارتضیکم لغیبه» اشاره به آیه شریفه «فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا \* إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ» (۱)

و این اشاره به نصیب و بهره ایشان از رسالت دارد، چه این که مرتبه رسالت پایین تر از مرتبه نبوت است. و به آن به عالم اراده کلیه الهیه اشاره نموده که در عوالم ایشان به منزلت عالم

مشیت و عالم قرآن و عالم جمع است که بدون یکی از دو اسم نمی تواند به عالم شهادت تنزل نماید، و حتماً باید در یکی از این دو عالم فرود آید. عالم نور که آیه

ص: ۳۴۲

---

۱- ۸۰۶. سوره جن، آیه ۲۶ و ۲۷.

محکمه است و یا عالم ظلمت که آیه متشابه است.

این که فرمود: «و اختارکم لِسِرِّهِ» اشاره به عالم اراده خلقیه دارد که عالم قدر الهی است که مراد از آن عالم نور و آیه محکمه و اسم الله است که مختار خدا و رسول در مقام تنزل به عالم کثرت و منزلت فرقان می باشد، به همین خاطر مختار رسول پروردگار جهانیاوند، چه این که ظهور ایشان در عالم کثرت به اسم الله است نه به طاغوت؛ پس ایشان برای سرش اختیار و انتخاب شده اند.

و فقره «و اجتبیکم بقدرته» اشاره به عالم قضای الهی که عالم قدر در خلایق است دارد. این مرتبه تنزیل ایشان به عوالم اسماء حسنی است که مراتب اسم الله هستند، زیرا اجتناب از باب افتعال و ریشه آن جبایه و جباوه و جبوه و جبا به کسر جیم به معنای آبی که در حوض جمع شده می باشد. چنان که در قاموس آمده است؛ پس مراد این است که خداوند تمام مقدورات را در شما جمع کرده و شما را از آن پر نموده تا قضای خویش را نسبت به مقدورات اعلام کرده باشد، چنان که آب را در حوض جمع کرده و حوض به آن پر شده باشد، پس باء در «بقدرته» برای تعدیه و تضمین معنای «جمع» برای امتلاء است.

و فقره «و اعزّکم بهداه» اشاره به عالم امضاء الهی که عالم قضاء در خلق است دارد و عزّ به معنای غلبه و چیرگی و هدایت به معنای ایصال و رساندن اراده او است، مراد این است که: با قرار دادن عالم امضاء در شما به شما چیرگی و سلطه بر همه اشیاء و امضاء آن داده شده است.

و فقره: «و خصّکم ببرهانه» و این اشاره به عالم اجل الهی دارد که عالم امضاء در خلق و عالم اذن می باشد، پس عالم اجل در خلق عالم تعیین در خارج می باشد. آنگاه این مطلوب را چنین بیان کرد که این مطلب به خاطر گزینش شما و برداشت همه حجاب ها از شما به واسطه نورش که اسم الله است که مبدای ظهور شماست می باشد.

لذا فرمود: و انتجبکم لنوره و ایدکم بروحه؛ این شأنی از شئون و مرتبه ای از مراتب اسم الله است و با رسیدن این مرتبه در حجت های خدا، خداوند انبیاء علیهم السلام را تأیید کرد، چنان که فرمود: «و ایدهم بروح منه».

در کافی<sup>(۱)</sup> از ابوبصیر روایت شده که گفت: «از امام صادق علیه السلام درباره آیه «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ»<sup>(۲)</sup> پرسیدم، فرمود: «قَالَ خَلَقَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ

ص: ۳۴۳

---

۱- ۸۰۷. کافی، ۲۷۳/۱، باب الروح التي سدّد الله بها الائمة.

۲- ۸۰۸. سوره شوری، آیه ۵۲.

عَزَّ وَجَلَّ أَعْظَمُ مِنْ جِبْرِئِيلَ وَمِيكَائِيلَ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَخْبِرُهُ وَيَسُدُّهُ وَهُوَ مَعَ الْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ؛

یعنی: روح آفریده ای بزرگ تر از جبرئیل و میکائیل است، این روح با رسول خداصلی الله علیه و آله بود و او را مطلع و محکم می نمود، آن روح با امامان بعد از وی می باشد.»

و نیز در کافی (۱) از ابوبصیر روایت شده که «از امام صادق علیه السلام از آیه شریفه «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» (۲) پرسیدم، فرمود: مخلوقی بزرگ تر از جبرئیل و عزرائیل است که با رسول خدا جمع بوده و با ائمه علیه السلام می باشد، این روح از عالم ملکوت است.»

بدان که در بیان حقیقت نبوت گفته شده که هر نفسی بلکه هر موجودی از آن روح نصیبی دارد و محمد و آلش علیهم السلام آیات کبری و مظاهر کلیه آنند و دیگر مردم مظاهر جزئیه او می باشند، پس حقیقت محمدیه الهیه و حقیقت علویه الهیه دو موجود مکنون در همه اشیاء هستند، پس آل محمدصلی الله علیه و آله به دلیل این که به تمام مراتب اسم اعظم رسیده اند که آیت کبرای حقیقت محمدیه الهی و حقیقت علویه الهی است، لذا کلیات آن خصلت های هفتگانه ای که همه آسمان ها و زمین به آن موجودند به ایشان اختصاص یافتند. به همین خاطر به همه گذشته و حال و آینده احاطه دارند، بر خلاف دیگر موجودات و لذا همه مراتب خلق و نه دیگران در ایشان تحقق دارد و ایشان شهدای خلقند. پس این فقره ها نظر به نفوس و سرّ ائمه دارد که در اشیاء مکنون است، چه این که هر موجودی از حقیقت نبوت و ولایت بهره دارد، نه این که ائمه مدبر عالم امکان و مقدر آن باشند، بلکه تدبیر و تقدیر و غیر آن از خدای واحد بدون شریک است و ایشان و دیگر مردم در اثر پذیرفتن از خدا بدون هیچ واسطه در یک سطح قرار دارند، چنان که در ابتدای کتاب تحقیق شد.

## در خلافت ائمه (ع) از خدا

### وَرَضِيكُمْ خُلَفَاءَ فِي أَرْضِهِ

خلافت بر زمین دو معنا دارد، چه این که مراد از زمین یا چیزی است که ساختار جهات

ص: ۳۴۴

---

۱- ۸۰۹. منبع سابق.

۲- ۸۱۰. سوره اسراء، آیه ۸۵.

قابلیت در عالم امکان بر آن است، در این صورت معلوم گردید که همه تأثیرات در عالم وجود به سرّ آل محمد صلی الله علیه و آله می باشد و او مثل اعلی است که خلقت را شروع کرده و آنگاه اعاده اش می نماید، زیرا خداوند فرمود: «وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (۱) یعنی: «او کسی است که آفرینش را شروع کرده و آن را باز می گرداند، و این بر او آسان تر است و خداوند دارای مثل اعلی در آسمان ها و زمین است و او گرامی حکیم است.» و یا مراد از آن زمین در قبال دیگر موجودات است.

در این صورت مراد این است که وقتی خداوند همه ارکان موجودات مورد نیاز وجود را برای شما کامل کرد و شما را به آداب خویش تأدیب نمود، چنان که جد شما محمد صلی الله علیه و آله را ادب کرد و فرمود: «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ» (۲) و سپس سیاست مردم را به او واگذار نمود و فرمود: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (۳) و فرمود: «مَنْ يَطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» (۴) چنان که در کافی (۵) با طرق متعدد روایت شده و کلینی برای

آن بابی باز کرده است، پس شما را نیز خلعت خلافت داد و خلافت را شایسته شما دانست، پس شما را حجت ها و خلفای خویش قرار داد و فرمود: «الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» (۶) یعنی: «خداوند به کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام داده اند وعده داده است که ایشان را خلیفه خویش در زمین قرار دهد، چنان که گذشتگان را خلیفه قرار داده است و دینی که برای ایشان شایسته دید را متمکن و مستقر کرده و هراسانی ایشان را بعد از ترس به ایمنی بدل می کند تا مرا شرک نورزند و هرکس بعد از آن ناسپاسی کند، فاسق خواهد بود.»

در کافی (۷) از امام صادق علیه السلام روایت شده که از آیه یاد شده از آن حضرت پرسیده اند، پاسخ داد: «مراد از ایشان ائمه اند علیهم السلام»

ص: ۳۴۵

۱- ۸۱۱. سوره روم، آیه ۲۷.

۲- ۸۱۲. سوره قلم، آیه ۴.

۳- ۸۱۳. سوره حشر، آیه ۷.

۴- ۸۱۴. سوره نساء، آیه ۸۰.

۵- ۸۱۵. کافی، ج ۱، ص ۱۹۳، باب ان الائمة خلفاء - عزوجل -

۶- ۸۱۶. سوره نور، آیه ۵۵.

۷- ۸۱۷. به منبع سابق مراجعه کنید.

و از امام باقر علیه السلام (۱) روایت شده که «خداوند در کتابش درباره والیان بعد از حضرت محمد صلی الله علیه و آله به طور ویژه فرمود: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ... هُمُ الْفَاسِقُونَ» یعنی: «شما را به خاطر علم و دین و عبادتم بعد از پیامبر خلیفه قرار می دهم، چنانکه آدم برای بعد از خود اوصیایی قرار داد تا پیامبری که بعد از وی می آید مبعوث شود، تا مرا پرستند و شرک نوززند»، مراد از «یعبدوننی» یعنی مرا به ایمانی پرستند که معتقد باشند که بعد از محمد پیامبری نیست، پس هر کس غیر از این گفت «فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» بنابراین خداوند والیان امر را بعد از محمد به علم متمکن ساخت و ما همان والیانی، از ما پرسید، اگر تصدیقتان کردیم، اعتراف کنید و شما چنین نخواهید کرد.

پس حقیقت خلافت از خدا عبارت از نیابت از خداست، و خلیفه قرار داد تا آن امور و پیاده شدن آن نسبت به خدا مرتب گردد، و همین دلیل و کاشف گردد از این که مردم به دل ایمان آورده و به الوهیت و ربوبیت ایشان اعتراف دارند، چنان که فرشتگان را واداشت تا برای آدم سجده کنند تا مؤمن از کافر مستکبر معلوم شود، چنانکه در آیات مزبور فرمود: «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» (۲) و در سوره حجر فرمود: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ» (۳) و در سوره ص فرمود: «فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ» (۴) پس سجود ایشان برای آدم طاعت خدای - سبحانه - است چه این که با آن عبودیت خدا را برای خدای سبحان به اثبات می رسانند، چه این که به طرفی روی کنند که خداوند ایشان را به آن طرف واداشت.

## و حُجَّاجًا عَلَىٰ بَرِيَّتِهِ

در «حجج الله على اهل الدنيا والاخره والاولی» معنی حجت بیان شد. «بریه» در آیه شریفه «هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِءُ الْمُصَوِّرُ» (۵) آمده است، «باری» وقتی در کنار خالق و مصور درآمده

به این معناست که اکنون می‌گوییم: چه این که خالق یعنی ذات به اعتبار ایجاد عقول و باری

ص: ۳۴۶

---

۱- ۸۱۸. کافی، ج ۱، ص ۲۵۰، فی شأن انا انزلنا.

۲- ۸۱۹. سوره بقره، آیه ۳۰.

۳- ۸۲۰. سوره حجر، آیه ۲۸ و ۲۹.

۴- ۸۲۱. سوره ص، آیه ۷۱ و ۷۲.

۵- ۸۲۲. سوره حشر، آیه ۲۴.

ذات به اعتبار تنزیل عقول به عالم نفوس می‌باشد، اگرچه هریک ممکن است در جای دیگر استعمال شود، و مصور به معنای ذات به اعتبار تنزیل نفوس به عالم اسماء از قبیل سمیع و بصیر و غیره می‌باشد، زیرا چه بسا اطلاق می‌شود و معنای فوق از آن فهمیده می‌شود. مثل آیه شریفه «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا» (۱) یعنی: «هیچ مصیبتی در زمین و یا در جان‌هایتان به شما نرسیده مگر این که در کتابی قبل از این که نفوس را خلق نمایم نوشته شده است.» در اینجا «نبرأها» یعنی قبل از انشاء نفوس.

و در علل از امیرالمؤمنین علیه السلام روایت شده که فرمود: «ان ملک الارحام یکتب کل ما یصیب الانسان فی الدنیا بین عینیه» «فرشته ارحام آنچه را که به انسان در دنیا می‌رسد در پیشانی وی می‌نویسد.» گویم: یعنی در عالم نفس وی می‌نویسد، نفس بعد از فنای همه مراتب باقی می‌ماند و همین در آیه شریفه مورد اشاره واقع شده: «کل شیء هالک الا وجهه».



آنگاه فرمود: این مطلب همان است که در آیه شریفه «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ... الخ» آمده است و نیز فرموده اند: «يَا بَارِيَّ النَّفُوسِ بَعْدَ الْمَوْتِ» (۲) و خداوند فرمود: «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ» (۳) یعنی: «هنگامی که موسی به قومش بنی اسرائیل گفت: شما با گوساله پرستی به خویشتن ستم کرده اید، پس به سوی آفریننده خویش برگردید و خویشتن را بکشید، این برای شما به نزد آفریننده شما بهتر است.»

و خلاصه در مقام تقابل خالق و باری و مصور، خالق به معنای آفریننده عقول و باری به معنای آفریننده نفوس و مصور به معنای آفریننده اجزاء است.

به عبارت دیگر خالق آفریننده عالم احدیت و باری آفریننده عالم واحدیت و مصور آفریننده عالم کثرت است، پس مراد از این گفته، «حججاً علی بریته» یعنی بر همه کسانی که دارای نفس هستند، از فرشتگان و انسان ها و جنیان و غیره.

ص: ۳۴۷

---

۱- ۸۲۳. سوره حدید، آیه ۲۲.

۲- ۸۲۴. تهذیب، ج ۳، ص ۷۹ و ۸۶، الدعا بین الركعات العشره المزیده.

۳- ۸۲۵. سوره بقره، آیه ۵۴.

**وَأَنْصَارًا لِدِينِهِ**

فرمود:

مراد از دین آن است که تدین بدان واجب و اعراض از غیر آن لازم است و آن اسم خداست؛ ولی شرایع مظاهر الله در عالم افعالند، چنان که در «الادلای علی مرضاه الله» تحقیق شد.

بنابراین ایشان در سرّ و علانیه یاوران خدایند، در سرّ یاور خدایند چه این که همه خیرات و کمالات در ابرار و اخیار مترتب بر سرّ آل محمد صلی الله علیه و آله است و این سرّ از مصادیق اسم خداست که مکنون در هر نفسی است و لذا ایشان «عناصر الابرار و دعائم الاخیار» شده اند، چنان که قبلاً بیان شد و اگر این سرّ نبود خداوند عبادت نمی شد و به شناخت در نمی آید.

و در علانیه به این دلیل که ایشان راهنمایان به سوی رضایت و خشنودی خدایند و امر و نهی خدا را آشکار می کنند و آیات خدا را برپا می دارند و ایشان با حجت های خود بر منکرین از حریم خداوند دفاع می کنند و از مخالفت با وی نهی می نمایند، چنان که در باب «و ابواب الایمان» بیان شد به آن مراجعه نما!

**وَحَفَظَهُ لِسِرِّهِ وَ خَزَنَهُ لِعِلْمِهِ**

ایشان حافظان سرّ و خزائن علمش می باشند. در «خزان العلم» و «حفظه سر الله» شرح آن بیان شد.

**و مُسْتَوْدَعًا لِحِكْمَتِهِ**

ممکن است «مستودع» به کسر دال و یا به فتح دال باشد. بنابراین معنی چنین می شود: ایشان حکمت خود را در نزد خدا به ودیعت گذاشته اند و یا خداوند حکمت خود را به نزد ایشان به ودیعت گذاشته است.

قبلاً معنای حکمت بیان شد و روشن شد که حکمت حقیقت ولایت است، این معنا در «معادن الحکمه» گفته آمد.

ص: ۳۴۸

## وَتَرَا جَمَهُ لَوْحِهِ

فرمود:

«تراجمه» جمع «ترجمان» مثل عنفوان و زعفران و ریهمان و آن به معنای پرده بردارنده و مفسر زبان است.

مراد از وحی قرآن می باشد و در «حمله کتاب الله» بیان شد که حقیقت وحی اسم اعظم است که خداوند همه حروف به جز مستأثره را به حضرت محمدصلی الله علیه وآله آموخت.

و قرآن مرتبه اجمال و تفصیل آن با ظهور مراتب و شؤون در مرحله فرقان است، فرقان مرتبه آل محمدصلی الله علیه وآله است، آنچه را رسول خدا به لفظ درآورد، مرتبه قول قرآن است که قراء نیز آن را تلفظ کرده اند و آنچه را نویسندگان قرآن نوشته اند مرتبه کتابت و نوشتاری است که اگر قصد قرآن بودن و حکایت قرآن در آن بود قرآن است.

پس مراد از این که ایشان ترجمه کنندگان وحی خدا هستند، یعنی ایشان بیانگر و تفصیل دهنده همه مراتب آن اسم هستند، چه این که آنها اسم یاد شده را از عالم اجمال به عوالم تفصیل تنزل می دهند و از آن هرچه را امت تا روز قیامت نیازمند است استنباط می کند، همانطور که خداوند فرمود: «وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ»<sup>(۱)</sup> یعنی: اگر ایشان امر را به پیامبر و اولو الامر می رساندند، کسانی که استنباط از قرآن می نمایند آن را می دانستند.

و در جوامع<sup>(۲)</sup> از امام باقر علیه السلام روایت شده است که «ایشان ائمه معصومین هستند.»

و عیاشی<sup>(۳)</sup> از امام رضا علیه السلام نقل کرده است که فرمود: «ایشان آل محمدند، چه این که ایشان از قرآن استنباط می کنند و حلال و حرام را می فهمند و ایشان حجت های خدا بر مردمند.»

و حقیقت استنباط در آوردن فروع و شاخه ها از اصول و ریشه ها و تنزیل کلیات به جزئیات می باشد، پس ظواهر قرآن آخرین مرتبه آن و بواطن آن آخرین مرتبه ظاهر و حقیقت آن اسم است، بنابراین بواطن به شمار در نمی آید، و هر معنایی که در تأویل قرآن آمده به مرتبه ای نظر دارد، و لذا مراتب اختلاف دارند.

ص: ۳۴۹

---

۱- ۸۲۶. سوره نساء، آیه ۸۳.

۲- ۸۲۷. بحار الانوار، ج ۲۳/۲۸۳، باب ۱۷، وجوب طاعتهم علیهم السلام.

۳- ۸۲۸. بحار الانوار، ج ۲۳/۲۹۵، به نقل از تفسیر عیاشی ۱/۲۶۰، سوره نساء.

و ما در کتاب «التحفة الرضویه» مطالبی بیان داشته ایم که پرده از روی «کتاب» برداشته می شود و اختلاف در بین اخبار خود کتاب با آن برطرف می گردد. به آن مراجعه کن!

## وَأَرْكَانَا لِتَوْحِيدِهِ

### اشاره

فرمود:

«ارکان»، جمع «رکن» به ضم به معنای طرف قوی و زیربنای دیگر اطراف است و قبلاً بیان کردیم که اسم الله که سرّ آل محمد صلی الله علیه و آله است در همه نفوس وجود دارد و سلوک تنها با معرفت و شناخت آن به سلوک راه خداوند و توحید هدایت دست می یابند، ایشان با رسیدن به آن سرّ در عوالم خودشان به آن مقامات می رسند و این سرّ ایشان را راهنمایی و ارشاد به حقیقت توحید و معرفت «اله الاله» می نماید و اگر آن سرّ نبود خداوند شناخته نمی شد و در فقره «وابواب الایمان» و «القاده الهداه» مطالب فوق شرح گردید.

### اُمّه (ع) شاهدان بر خلقند

## و شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ

حقیقت شهادت حضور مشهود در نزد شاهد است، چه این که کسی می تواند شهادت دهد که شیء را در نزد خود حاضر دیده باشد. و در فقره «و خزان العلم» بیان کردیم که علم خدا اگر به علم مشیت برسد، خداوند محمد و آل محمد صلی الله علیه و آله را بر آن علم محیط می کند، لذا ایشان ظرف علم، و مبادی ایشان و وجودشان بر همه مبادی و علل خلق محیط است. چه این که ایشان مظاهر کلیه اسم الله و دیگر مردم مظاهر جزئیه آنند، بنابراین

ایشان نمونه های همه موجودات را در نزد خود دارند، لذا هر خیر و شری که از آنها صادر می شود در آنجا منعکس می شود. بنابراین او عبارت از مرتبه جزئیة ای است که مبادی ایشان بر آن احاطه دارد، و این مرتبه جزئیة از شئون اسم خدا و مبادی خلایق و وجودات آنها مصادیق خارجی این مرتبه اند، و چون ائمه بر آن احاطه دارند، لذا به فعلیت همه مراتب و شئون آن در عوالم خود احاطه دارند، و لذا در هفت میقات و زمان یعنی در شب نیمه ماه شعبان و سه شب قدر در عوالم ائمه علیهم السلام عوالم علم و مشیت و اراده و قدر مردم از هم جدا می شود. چنان که در شب های

ص: ۳۵۰

جمعه عالم قضا و در روزهای دیگر عالم امضاء و اذن و در ساعات آجال ایشان معلوم می گردد، آنگاه تک تک جزئیات معلوم گردیده و در اعیان به تدریج و آرام آرام، هر واقعه ای بعد از دیگری رخ می دهد، خدا و رسول و خلفایش بهتر می دانند.

این در صورتی که حادثه ای نخواهد جلوتر از زمان ظهورش در عوالم ائمه علیهم السلام اتفاق افتد، ولی اگر مصلحتی اقتضا کند که چنین عجله ای شود، مثلاً کرامت و اعجازی اقتضا می کند که چیزی اکنون پدید آید، ایشان از ظهور آن چیز حاجب و مانع نمی شوند، بنابراین ائمه علیهم السلام شهداء خدا بر خلق هستند، و هیچیک از امور مردم از ایشان مخفی نمی ماند. و قرآن و احادیث بر آن دلالت دارند: در کافی (۱) از سماعه از امام صادق علیه السلام در «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً» (۲) یعنی: «چگونه ای آن هنگام که از هر امتی شاهدی آوردیم و تو را بر ایشان شاهد قرار دهیم.»

فرمود: «آیه شریفه درباره امت محمدصلی الله علیه وآله نازل شده. چه این که هر قرنی ایشان امامی دارند که بر ایشان شاهد است و حضرت محمدصلی الله علیه وآله بر ما شاهد می باشد.»

و در آن باسنادش از برید عجل<sup>(۳)</sup> روایت شده که از آیه شریفه «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ»<sup>(۴)</sup> از امام صادق علیه السلام پرسیدم، فرمود: ما امت وُسطی هستیم و ما شهداء خدا بر خلق و حجج او در زمین هستیم. پرسیدم: خداوند فرمود: «مله ابیکم ابراهیم» پاسخ داد: تنها ما را قصد کرده او شما را در کتاب های انبیاء سابق مسلمان نامید و نیز در قرآن تا رسول بر شما شاهد باشد، پس رسول خدا شهید بر ما در آنچه به ما از خداوند رسانده و ما شاهدان بر مردمیم، پس هر کس تصدیق کرد او را در روز قیامت تصدیق می کنیم و هر کس ما را تکذیب کرد در روز قیامت او را تکذیب می کنیم. در این معنا روایات عدیده ای<sup>(۵)</sup> موجود است.

و نیز روایات عرض اعمال بر رسول خدا صلی الله علیه وآله و ائمه علیهم السلام بر این مطلب دلالت دارند.

در کافی<sup>(۶)</sup> باسنادش به ابوبصیر از امام صادق علیه السلام روایت شده که فرمود: «اعمال بندگان بر

ص: ۳۵۱

---

۱- ۸۲۹. کافی، ج ۱/۱۹۰، باب فی أن الأئمة شهداء الله عزوجل.

۲- ۸۳۰. سوره نساء، آیه ۴۱.

۳- ۸۳۱ منبع سابق.

۴- ۸۳۲ سوره بقره، آیه ۱۴۳.

۵- ۸۳۳ بحارالانوار، ۳۷۵/۱۶، ج ۲۳/۲۳۶ و ۲۳۷ و تفسیر فرات، ص ۲۷۵.

۶- ۸۳۴ کافی، ۲۱۹، باب عرض الاعمال علی النبی.

رسول خدا صلی الله علیه و آله در هر صبح نموده می شود، خواه بندگان مؤمن باشند و خواه فاجر، بنابراین بترسید، لذا خدای - تعالی - فرمود: «اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَ...» (۱) یعنی: «عمل کنید که خداوند عمل شما را می بیند و نیز پیامبرش ... . آنگاه ساکت شد.»

و در آن (۲) باسنادش از یعقوب بن شعیب روایت شده که «از امام صادق علیه السلام از آیه شریفه «اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ» پرسیدم، پاسخ داد: مراد از مؤمنون «ائمه» هستند.»

و در کافی به اسنادش از سماعه از امام صادق علیه السلام روایت شده که «از آن حضرت شنیدم که می فرمود: چرا پیامبر را آزار می دهید، مردی پرسید: چگونه او را آزار می دهیم، فرمود: مگر نمی دانید که اعمال شما بر آن حضرت عرضه می شود، هنگامی که در آن معصیتی ببیند، حضرت بدش می آید، بنابراین رسول خدا صلی الله علیه و آله را ناراحت نسازید، و او را مسرور کنید.»

در کافی اخبار دیگری در این معنا روایت شده است.



و مراد از عرض اعمال بر ایشان این است که جوشش و تکوّن و فعلیت اعمال در عوالم ائمه علیهم السلام می باشد که آرام آرام در روزها و ساعات پدید می آید و ما در «مختلف الملائکه» آن را بیان کردیم. به آنجا مراجعه کنید.

بلکه ائمه علیهم السلام شهداء بر همه خلایق از اولین و آخرین از پیامبران و مرسلین و فرشتگان و انسان ها و جنیان و دیگر مخلوقات هستند، چه این که وجود ایشان بر وجود همه خلایق احاطه دارد و ایشان ظرف مشیت خدا بوده و علم گذشته و آینده و حال تا روز قیامت در نزد ایشان است و نیز اخباری در خصوص هریک از آن دو وارد شده از زمره آن اخباری است در این که ایشان حجت بر همه مخلوقات و بر همه عوالمند.

از جمله روایت خصال<sup>(۳)</sup> به اسنادش از عبدالخالق از راوی از امام صادق علیه السلام می باشد، فرمود: «خداوند دوازده هزار عالم آفرید که هر عالمی از هفت آسمان و زمین بزرگ تر است، هیچیک از عوالم گمان نمی کند که خداوند عالمی دیگر غیر از آن آفریده است، و من حجت بر همه آنها هستم.»

و از بصائر الدرجات<sup>(۴)</sup> به اسنادش از ابن ابی عمیر از رجالش از امام صادق علیه السلام روایت کرده

ص: ۳۵۲

---

۱- ۸۳۵. سوره توبه، آیه ۱۰۵.

۲- ۸۳۶. منبع سابق.

۳- ۸۳۷. خصال، ج ۲، ص ۶۳۹.

۴- ۸۳۸. بحارالانوار، ج ۲۷، ص ۴۱، باب ۱۵، انهم الحجه، به نقل از بصائرالدرجات، ص ۳۳۸، باب ۱۲، فی الائمه انهم يعرفون.

که «از امام حسن بن علی علیه السلام روایت نمود که فرمود: خداوند دو شهر دارد، شهری در مشرق و شهری در مغرب و بر آن دو دیوار است و هر شهری یک میلیون لنگه در از طلا دارد و در آن یک میلیون زبان وجود دارد که هر کدام از آن زبان ها غیر از زبان دیگری است و من همه آن زبان ها را می دانم و در آن دو شهر و بین آنها و بر آنها حجتی غیر از من و برادر من حسین نیست.»

در همان کتاب (۱) از احمد بن حسین از پدرش با همین اسناد شبیه این روایت را نقل کرده است.

و از سرائر (۲) از جامع بزنطی از سلیمان بن خالد روایت شده که فرمود: «از امام صادق علیه السلام شنیدم که می فرمود: هیچ چیز نیست از آدمیان و انسان ها و جنیان و فرشتگان در آسمان مگر این که ما حجج بر آن ها هستیم و خداوند مخلوقی نیافریده مگر این که ولایت ما را بر او عرضه کرده و با ما بر او احتجاج نموده. عده ای مؤمن به ما و عده ای کافر و جاحد بوده اند، حتی این عرضه بر آسمان ها و زمین و کوه ها نیز صورت گرفته است... الحدیث».

و در کتاب بحار بابی برای آن باز کرده و اخبار آن را ذکر کرده، هر کس خواهد به کتاب امامت آن مراجعه کند.

و در روضه کافی (۳) به اسنادش به یوسف بن ابی سعید روایت شده که گفت: «روزی خدمت امام صادق علیه السلام بودم، به من فرمود: هنگامی که روز قیامت شود، خداوند همه

مردم را جمع می کند، حضرت نوح را قبل از همه صدا می کنند، به او می گویند: آیا پیام را رساندی؟ می گوید: آری، می پرسند: شاهد تو کیست؟ می گویند: محمد بن عبدالله صلی الله علیه وآله. فرمود: آنگاه حضرت نوح علیه السلام بلند می شود و مردم را کنار می زند تا به حضرت محمد صلی الله علیه وآله می رسد، جایگاه آن حضرت در محل خوشبویی قرار دارد، و حضرت علی علیه السلام با اوست.

این آیه آن صحنه را تصویر کرده است که «فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا»؛ یعنی: «هنگامی که او را دیدند، روی کسانی که کفر ورزیده اند سیاه می شود.» نوح به آن حضرت می گوید: خداوند از من پرسید آیا پیام را رساندی؟ گفتم: بله، پرسید: شاهد تو کیست؟ گفتم: محمد صلی الله علیه وآله، آن حضرت می گوید: ای جعفر و ای حمزه برپا خیزید و برای حضرت نوح شهادت دهید که او

ص: ۳۵۳

---

۱- ۸۳۹. بصائر الدرجات، ص ۴۹۳، باب ۱۴، باب فی الاثمه ان الخلق الذی خلف.  
۲- ۸۴۰. بحار الانوار، ج ۲۷، ص ۴۶، باب ۱۵، انهم الحجه علی جمیع العوالم، به نقل از سرائر.

۳- ۸۴۱. کافی، ج ۸، ص ۲۶۷، حدیث نوح یوم القیامه.

رسانیده است. امام صادق علیه السلام فرمود: پس جعفر و حمزه شاهد پیامبران در تبلیغ هستند؛ پرسیدم: فدایت شوم، پس علی علیه السلام چه جایگاهی دارد و کجاست؟ فرمود: منزلت علی بزرگ تر از این است.»

در همان کتاب (۱) در باب «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ» (۲) از امام باقر علیه السلام روایتی طولانی نقل شده است که فرمود: «به خدا سوگند، حکم الهی است که بین مؤمنین اختلافی نباشد، به همین خاطر ایشان شاهدان بر مردمند، تا محمد صلی الله علیه و آله برای ما و ما برای شیعیان شهادت دهیم، و شیعیان ما شاهد بر دیگر مردمند، بنابراین ایشان بر همه مردم شاهدند.»

### وَأَعْلَامًا لِعِبَادِهِ

«اعلام» جمع «علم» کوهی است که راه به آن دانسته می شود و در اضافه «عباد» به ضمیر «ه» که به خدا بر می گردد اشاره به این شده که هر کس که خدا را می پرستد چاره ای از توجه به ائمه علیهم السلام ندارد، و گرنه به خدا راه نمی برد و راه عبادت او را نمی فهمد.

### وَمَنَارًا فِي بِلَادِهِ

«المنار» به فتح میم، چیز مرتفعی که بر آن آتش افروزند تا گمشده ها راه یابند.

### وَأَدْلَاءَ عَلَى صِرَاطِهِ

بدان که قوام هر چیز به مبدأ آن است، و مبدأ آن چیز خود مظهري از مظاهر جزئیة حقیقت نبوت می باشد و مبدأ آن شیء رکن آن است، پس به اعتبار این که باب ایمان به خدا می باشد، علم بندگان است و به اعتبار این که گمراه به او راه را پیدا می کند و شخص را به رشد می خواند، منار در بلاد انفس است و به اعتبار این که بعد از شناختن آن شخص را راهنمایی

---

۱- ۸۴۲. کافی، ج ۱، ص ۲۵۰، باب فی شأن انا انزلناه فی ليله القدر.

۲- ۸۴۳. سوره قدر، آیه ۱ و ۲.

می کند که محدث و خالق و قیمی دارد، لذا دلیل می باشد و آن سرّ آل محمد صلی الله علیه و آله می باشد، پس ایشان اعلام بندگان خدا و منار بلادش و دلالت کننده بر صراطش می باشند و این مطلب را به طور مشروح در «ارکان البلاد و ابواب الایمان» آورده ایم. به آنجا مراجعه کنید.

این مطلب در سرّ اما در علانیه به علت اینکه هیچکس جز به دعوت و انوار سخنان ایشان و نیز به خاطر حسن سیره شان با خدا هدایت پیدا نکرد، چندان سیره ایشان با خداوند نیکو بود که حتی دشمنان ایشان نیز در آن ایراد نکرده اند.

## عَصَمَكُمُ اللَّهُ مِنَ الزَّلَلِ

### اشاره

فرمود:

حقیقت عصمت را بیان کردیم، و آن این که عصمت عبارت از اسم الله است که مبدأ همه خیرات است. چه این که الله مشتق از اله الهه یعنی «عبد عباد» یعنی عبادت نمود و یا از «اله» مثل «فرح» به معنای «تحیر» است، و بنابر هر دو فرض «اله» به معنای فعال برای مبالغه است.

معنای الله بنا بر فرض اول عبادت سخت است، پس مراد این است که امام طوری به نهایت مراتب عبادت رسید که فنا و مرگ خویش را نیز از مولای خود می بیند، و بنا بر معنای دوم

مراد از «اله» تحیر و سرگردانی شدید است وی طوری واله و شیفته مولی شده که خود را نمی بیند، این معنا به معنای اول بر می گردد.

در هر صورت اسم مرتبه ای است که عبد در آن جز مولایش و مرگ و فنای بالکلیه در او را نمی بیند، اکنون که چنین است بنابراین برای او گناهی تصور نمی رود، پس فعل او فعل خدا و قول او قول خدا و گوش و چشم و دست و زبان و اراده او خدایی اند و او بین دو انگشت پروردگار است. هر کجا و هر طرف که خداوند بخواهد او را می چرخاند، و این همان سخن مولی امیرالمؤمنین علیه السلام است که فرمود: «الهی هذه ازّمه نفسی عقلتها بعقال مشیتک و هذه اعباء ذنوبی درأتها برحمتک و هذه اهوائی المضلّه و کلتها الی جناب لطفک و عفوک» یعنی: «خدایا! این افسارهای نفس من است که به بند مشیت تو بستم، و این سنگینی گناهانم می باشد که با رحمت تو آن را دفع کردم، و این خواست ها و هواهای گمراه کننده من است که به جناب لطف و عفوت واگذار کرده ام.» بنابراین گناهکار کیست؟ و خطاکار چه کسی است؟ لغزش گر و آزماینده و گول زننده و بنده کیست تا خداوند او را بیازماید، هنگامی که خداوند ایشان را به چنین مرتبه ای رسانید و آن را جبلت ایشان قرار داد، چه این که خود آن را در عالم میثاق اختیار

ص: ۳۵۵

کرده اند. پس ایشان از لغزش ها معصوم و از هر فتنه ای در امانند، و از هر نجاستی پاکند و خداوند همه پلیدی ها را از ایشان دور ساخت. چه این که افتادن در لغزش و گناهان و اشتباهات و فتنه ها و پلیدی ها و نجاست ها و هر زشتی و فاحشه ای از شاخه های شیطان و ستمگران است.

چنان که خداوند فرمود: «يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتَهُمَا إِنَّهُ يَرَائِكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ \* وَإِذَا فَعَلُوا فَاحْشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» (۱) یعنی: ای فرزندان آدم! شیطان شما را نفریبید، آن چنان که پدر و مادر شما را از بهشت اخراج کرده لباس ایشان از تنشان برون کرد تا بدی های ایشان را به آنها بنمایاند، شیطان و قبيله او شما را از سویی که شما نمی بینید، می بینند، ما شیاطین را دوستان کسانی قرار دادیم که ایمان نمی آوردند، به هنگامی که مرتکب عمل زشتی شده اند، می گویند: ما پدران خویش را بر آن یافتیم و خداوند ما را به آن امر کرد. بگو که خداوند به فحشا امر نمی کند، آیا بر خدا چیزی می بندید که نمی دانید؟»

و فرمود: «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ \* وَالَّذِينَ آمَنُوا يَخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يَخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ» (۲)

و فرمود: «فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ \* إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ \* إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَكَّلُونَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ» (۳) ۷۵۰

یعنی: «هنگامی که خواهی قرآن بخوانی از شیطان رانده شده به خدا پناه ببر، چه این که شیطان بر کسانی که ایمان آورده و بر پروردگار خویش توکل می کنند قدرتی ندارد، بلکه قدرت وی بر کسانی است که او را دوست گرفته و کسانی که به خدا مشرکند.»

فرمود: والزلزل؛ الزلل با حرکت زاء و لام مصدر «زلّ یزلّ» به کسر عین در ماضی و فتح و کسر آن در مضارع به معنای لغزیدن در گل و یا در گفتار است و کنایه از افتادن در مرتبه ای از مراتب شیطنت و شؤون طاغوت می باشد.

ص: ۳۵۶

---

۱- ۸۴۴. سوره اعراف، آیه ۲۷ و ۲۸.

۲- ۸۴۵. سوره بقره، آیه ۲۵۶ و ۲۵۷.

۳- ۸۴۶. سوره نحل، آیه ۱۰۰ - ۹۸.

### در آزمایش و فتنه ها

### و آمَنَکُمْ مِنَ الْفِتَنِ

### اشاره

«فتن» جمع «فتنه» دارای چند معناست: ۱ - عذاب و آیه شریفه «و علی النار یفتنون» از همین معناست. ۲ - جنون ۳ - امتحان ۴ - خوش آمدن از شیء ۵ - ضلال ۶ - اثم ۷ - کفر ۸ - فضیحت ۹ - اختلاف آراء مردم و غیر آن که آوردن آنها باعث اطاله کلام می شود.

مراد این است که هر چه که شایسته خلیفه خدا نیست شما از آن محفوظ هستید و خداوند شما را محفوظ داشته است، زیرا جبلت شما را به مرتبه اسم الله که مبدأ همه خیرات و مبرات است اختصاص داده است.



بدان که خداوند اسماء جزئیة و کلیه ای دارد و به موجب برخی از اخبار هزار و یک اسم دارد، و هر کدام دارای شئون و مراتب غیر متناهی اند، و به اعتبار هر مرتبه و شأنی طاعت و معصیتی وجود دارد، و هر کس مبدأش اسم الله به لحاظ اسم الله نه به اعتبار برخی از مراتب و یا بعضی از شئون اسم الله باشد.

خداوند به او نهایت مرتبه عصمت و بلندترین درجه آن را داده است، و ایشان آل محمد صلی الله علیه و آله هستند، اما مبدأ دیگر پیامبران و اوصیاء و فرشتگانی که اهل عصمتند؛ اسم الله به اعتبار برخی از مراتب و یا شئون می باشد، البته در این مراتب مادون انبیاء به لحاظ مراتب اختلاف دارند، بنابراین ائمه علیهم السلام به مقدار بهره ای که از مراتب اسم الله دارند، معصومند و از غیر آن محجوبند، «لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا» (۱) بلکه هر کس به اندازه مبدأ ظهور می فهمد و به آن می رسد.

به همین خاطر فرشتگان به فضیلت آدم بر خویش اعتراف کرده اند، چه این که حضرت آدم از اسمای تک تک ایشان خبر داده، در حالی که ایشان جز اسمی که مبدأ پیدایش آنها بوده را نمی فهمیدند، هنگامی که آدم تک تک اسماء را به ایشان خبر داد و دانستند که آدم علیه السلام بر کمالات ایشان احاطه دارد، به قصور و کوتاهی خود اعتراف کردند و او را سجده کردند،

ص: ۳۵۷

چنان که خدای - سبحانه - فرمود: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً... وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ... قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...» (۱) یعنی: «و زمانی که خداوند به فرشتگان فرمود که من در زمین خلیفه ای قرار خواهم داد... و به آدم همه اسماء را آموخت، آنگاه بر فرشتگان سان داد و فرمود: نام های این ها را بگویید. اگر شما راستگویید... ای آدم، از اسماء آنها به فرشتگان خبر بده، هنگامی که آدم از اسماء آنها خبر داد، فرمود: آیا به شما نگفتم که من غیب آسمان ها و زمین را می دانم...»

پس نسبت همه فرشتگان و انبیاء و اوصیاء و همه خلائق دیگر به محمد و آل محمد علیهم السلام مثل نسبت فرشتگان به آدم علیه السلام است، پس ایشان بر همه عوالم محیطند، و با همه مراتب عصمت معصومند و به همه علوم دانا هستند، و هر آیه و کتاب و اعجاز و اثری از آثار علم نبوت در نزد ایشان است، بنابراین هر برتری و شرافت و مجد و فضیلت را واجدند به گونه ای که فضیلت آنها بر فضیلت همه فضلا فایق آمد، جان من و پدرم و مادرم به فدای اهل بیت باد. کسانی که به ایشان ستم شده است، کدام ستم است که از پنهان کردن فضیلت و جلالت ایشان بالاتر است، به طوری که امت محمد صلی الله علیه و آله ایشان را با دشمنانشان یکی دانسته و گفتند: فلان و فلان و علی علیه السلام، در حالی که امت ادعای محبت و مودّت او را دارند، «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» (۲) و به خدا شکایت می بریم و از او کمک می خواهیم و از طرف خدا آمده و به سوی او بر می گردیم و توان و نیرویی جز از خدای علی و عظیم نیست. پس مراد از این که فرمود: «و آمنکم من الفتن» این است که خداوند ایشان را از بالاترین مراتب اسم الله که هیچکس از ایشان پیشی نگرفته و نخواهد گرفت و هیچ امیدواری آن مرتبه را ادراک نمی کند، واقف کرده است، به همین خاطر با

گام های نبوت و ولایت به بلندای حقایق دست پیدا کردند، لذا جایی برای فتنه و آزمایش در حق ایشان باقی نمانده بر خلاف دیگر مردم، مثل حضرت آدم و داوود و یونس و دیگران. خداوندا! تو را ستایش می کنیم و سپاس می گذاریم که هدایتمان کردی، ای راهنمای کسی که از تو راهنمایی خواهد!

ص: ۳۵۸

---

۱- ۸۴۸. سوره بقره، آیه ۳۳ - ۳۰.

۲- ۸۴۹. سوره شعراء، آیه ۲۲۷.

### در مراتب طهارت ائمه (ع)

### وَطَهَّرَكُم مِّنَ الدَّنَسِ وَأَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَكُم تَطْهِيرًا

«دنس» به حرکت دال و نون به معنای چرک و وسخ است، و مراد چیزی که باعث نقص و شین در نزد خدا و یا مردم است و «رجس» به کسر به معنای «قدر» و پلیدی است.

عین الفعل «رجس» نیز حرکت داده می شود، گاه راء مفتوح و جیم مکسور می گردد و به معنای مآثم (گناهان) و هر کار پلید و نیز هر کاری که منجر به عذاب و شک و عقاب و خشم می شود، می باشد.

پس مراد از «دنس» و «رجس» اشاره به اولین مراتب و آخرین مراتب ظاهری و باطنی شیطنت است، چه این که عوالم هفت گانه ای که قوام موجودات ارضی و سماوی بدان است، از قبیل عوالم علم و عالم مشیت و عالم اراده و عالم قدر و عالم قضاء و عالم اذن و عالم اجل

در عالم نور و عالم ظلمت مساوی اند، و این که در هر نفسی باید مبدأ این دو عالم موجود باشد تا حقیقت اختیار در آن نفس فراهم شود، لذا مبدأ عالم نور اسم الله و مبدأ عالم ظلمت شیطن است.

و به همین خاطر رسول خدا صلی الله علیه و آله بنا بر روایت کافی (۱) از امام باقر علیه السلام فرمود: «ای مردم! تنها خدا و شیطان و حق و باطل و هدایت و ضلالت و رشد و غی و عاجله و آجله و عاقبت و حسنات و سیئات است، هر حسنه ای از خدا و هر سیئه ای از شیطان است.»

آیات قبلی در فقره سابق «و عصمکم الله» بر همین مطلوب نیز دلالت دارد.

پس مراد از فقره «و طهرکم من الدنس و اذهب عنکم الرجس» پاک کردن ایشان از مراتب شیطانی هفت گانه؛ رنگ آمیزی آنها به رنگ خدایی و دادن جبلت هفت گانه نورانی است، چنانکه در فقره «اصطفیکم لعلمه...» بیان کردیم و این مفاد آیه شریفه «وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ

ص: ۳۵۹

---

۱- ۸۵۰. کافی، ج ۲، ص ۱۵، باب الاخلاص؛ وسائل الشیعه، ج ۱، ص ۶۷.

سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ» (۱) است.

در توحید (۲) و عیاشی (۳) و تفسیر قمی (۴) از امام باقر علیه السلام روایت شده که فرمود: «ما مثانی هستیم که خداوند به پیامبرش عطا فرموده است.»

در بحار (۵) از تفسیر فرات بن ابراهیم و از بصائر (۶) و توحید (۷) و تفسیر علی بن ابراهیم یازده روایت به همین مضمون موجود است و علت نامگذاری آن به «مثنی» این است که «مثنی» جمع «مثنی» است و معنای آن اثنان اثنان است و شما دانستید که عوالم هفت گانه باید در هر نفسی دوتایی دوتایی باشند، چه این که حقیقت اختیار تنها با همین دو گانه بودن ثابت می شود. علت اختصاص یافتن رسول خدا صلی الله علیه و آله به آن و نه دیگر مردم این است که هیچکس مبدأ این عوالم هفت گانه نورانی جز آن حضرت نیست و حضرت به صورت کلیت مبدأ آنهاست.

و اما روایاتی که مثنی را سوره حمد تفسیر کرده اند با تفسیر ما و اخبار مزبور تنافی ندارد، چه این که روایاتی در خصوص سوره حمد وارد شده است. مثلاً در عیون (۸) و تفسیر امام حسن عسکری علیه السلام (۹) از پدرانش از امیرالمؤمنین علیه السلام روایت کرده است که گفت: از رسول خدا صلی الله علیه و آله شنیدم که می فرمود: «قال الله عز و جل قسمت فاتحه الكتاب بینی و بین عبدی فنصفها لی و نصفها لعبدی و لعبدی ما سأل إذا قال العبد...؛ یعنی: «من فاتحه الكتاب را بین خود و بنده ام قسمت کرده ام. نصف آن از من و نصف آن از بنده ام است، و بنده ام آنچه بخواهد...» یعنی من عالم خلق را در سوره حمد جمع کرده و در آن مندرج نموده ام، و لذا آن را بین خود و بنده ام تقسیم کرده ام، پس سوره حمد در قرآن سوره فراگیر و دارنده دو عالم است:

۱ - حق که اسم الله می باشد که مبدأ عوالم هفت گانه ای است که هیچ چیز در زمین و آسمان نیست، مگر این که به آن اسم قائم است و همین اسم حقیقت ولایت است که

- ۱- ۸۵۱. سوره حجر، آیه ۸۷.
- ۲- ۸۵۲. توحید، ص ۱۵۰، باب تفسیر قول الله عزوجل...
- ۳- ۸۵۳. تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۴۹، سوره حجر.
- ۴- ۸۵۴. تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۷۷، میلاد النبی صلی الله علیه و آله
- ۵- ۸۵۵. بحار الانوار، ج ۲۴، ص ۱۱۶ - ۱۱۴، باب ۳۹ - سوره حجر.
- ۶- ۸۵۶. بصائر الدرجات، ص ۶۵، باب ۴، فی الاثمه من آل محمد.
- ۷- ۸۵۷. توحید، ص ۱۵۰، باب تفسیر قول الله عزوجل...
- ۸- ۸۵۸. عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۳۰.
- ۹- ۸۵۹. تفسیر امام حسن عسکری، ص ۵۸، باب فی ما جاء عن الامام.

مظاهر آن آل محمد علیهم السلام می باشد.

۲ - عالم خلق که عبارت از همه مراتب و شؤون عوالم هفت گانه می باشد. ائمه علیهم السلام و سوره فاتحه دو کالبد یک روح اند که اسم الله می باشد.

پس آل محمد علیهم السلام کالبد اسم الله در عالم جسم و غیره تا عوالم عقولند و سوره فاتحه کالبد آن در عالم لفظ و نوشتار است؛ لذا سبع مثانی به ایشان تفسیر شده است؛ چنان که به سوره فاتحه نیز تفسیر شده است. همان طور که ادراکات و فهم مخاطبان مختلف بوده است، مؤید آن این است که «الله» در این سوره با صفت «رب العالمین» موصوف شده و در دیگر صور چنین نشده است، یعنی سور دیگری که با حمد شروع شده اند چنین وصفی ندارند، پس همین اشاره بر عوالم سبعة است.

و مؤید آن روایت امیرالمؤمنین است که معنایش چنین است: «همه اشیاء در قرآن موجودند، و همه آنچه در قرآن موجود است، در سوره حمد موجود می باشد، و هر چه در سوره حمد موجود است در بسم الله موجود می باشد، و هر چه در بسم الله موجود است در نقطه باء موجود می باشد و من نقطه باء هستم.»

## فَعَظَّمْتُمْ جَلَالَهُ

### اشاره

فرمود:

مراد از جلال عالم تنزیه خداوند از وصف و صف کنندگان است، پس مراد از تعظیم و بزرگداشت جلالش این است که ایشان در تنزیه خداوند به جایی رسیده اند که همه حجاب ها را بدرند تا به عالم عظمت برسند، آن عالم، عالم وجود مطلق و عالم نفی اسماء و عالم قاب قوسین می باشد، سپس با نفی این عالم در عالم عدم و عالم «أو ادنی» افتادند. آنگاه خداوند ایشان را به عالم دیگری که در آن نفی و اثبات نیست بالا برد؛ در آن عالم امکان اثبات نفی و همچنین نفی اثبات نبوده، لذا ایشان واله و متحیر گردیدند، چنان که از رسول خداصلی الله علیه وآله (۱) روایت شده است که: هنگامی که همه اشیاء را نفی کرد و به بالاتر از همه عوالمی که به تصور در می آید برده شد به چیزی رهنمون نگردید، در این هنگام فرمود: «رب زدنی فیک تحیراً». همین گفتار ائمه علیهم السلام درباره کمال توحید است که فرمود: «کمال توحیده نفی الصفات عنه» و مولی

ص: ۳۶۱

۱- ۸۶۰. اقبال، ۶۶۷، فصل فی تذکره من الدعا فی شهر...

امیرالمؤمنین علیه السلام (۱) فرمود: «إلهی هب لی کمال الانقطاع إلیک و أنر أبصار قلوبنا بضیاء نظرها إلیک حتی تحرق أبصار القلوب حجب النور فتصل إلی معدن العظمه و تصیر أرواحنا معلقه بعز قدسک»

### در معنای تکبیر

### و أَكْبَرْتُمْ شَأْنَهُ

یعنی با تنزیه خدا از صفت، شأن خدا را بزرگ دانستید، چه این که هر صفتی شهادت می دهد که غیر از موصوفش می باشد و هر موصوفی شهادت می دهد که غیر از صفت است.

و در کافی (۲) به اسنادش به امیرالمؤمنین علیه السلام روایت کرده که «آن حضرت در کوفه این خطبه را خواند از جمله آن: «فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ فَقَدْ حَدَّهُ وَ مَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَ مَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزْلَهُ؛ یعنی: «هر کس خداوند را وصف کند، او را محدود کرد و هر کس او را محدود کند او را به شماره درآورده و هر کس او را به شماره درآورد ازلیت او را از بین برده است.»

و در همان کتاب (۳) به سند دیگر به ابوابراهیم علیه السلام همانند آن را روایت فرموده است و بر آن چنین اضافه کرده است که: «أَوَّلُ الدِّيَانَةِ بِهِ مَعْرِفَتُهُ وَ كَمَالُ مَعْرِفَتِهِ تَوْحِيدُهُ وَ كَمَالُ تَوْحِيدِهِ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ بِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ وَ شَهَادَةُ الْمَوْصُوفِ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ وَ شَهَادَتُهُمَا جَمِيعاً بِالتَّثْنِيَةِ الْمُمْتَنِعِ مِنْهُ الْأَزَلُ فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ فَقَدْ حَدَّهُ وَ مَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَ مَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزْلَهُ؛ یعنی: ؛ اولین مرحله دیانت معرفت خدا و کمال معرفت



توحید و کمال توحید نفی صفات از خداست. چه این که هر صفتی شهادت می دهد که غیر از موصوف است و هر موصوفی شهادت می دهد که غیر از صفت است و هر دو شهادت می دهند که دو گانه است، و لذا ازل او زائل می شود و هر کس خداوند را وصف کند او را محدود کرده و هر کس او را محدود کند، او را به شماره در آورده و هر کس او را بشمارد ازل او را ابطال کرده است.»

ص: ۳۶۲

---

۱- ۸۶۱. اقبال، ۶۶۷، فصل فی ما نذکره من الدعا فی شهر...

۲- ۸۶۲. کافی، ج ۱، ص ۱۴۰، باب جوامع التوحید، و فیه بسند آخر الی ابی ابراهیم علیه السلام

۳- ۸۶۳. کافی، ج ۱، ص ۱۳۹، باب جوامع التوحید.

و در کافی (۱) به اسنادش از امام صادق علیه السلام روایت کرده که گفت: «قَالَ رَجُلٌ عِنْدَهُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ أَى شَىْءٍ فَقَالَ مَنْ كُلِّ شَىْءٍ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَدَّثْتُهُ فَقَالَ الرَّجُلُ كَيْفَ أَقُولُ قَالَ قُلْ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ»؛ یعنی: مردی در خدمت آن حضرت گفت: الله اکبر، حضرت فرمود: خداوند از چه چیز بزرگ تر است؟ پاسخ داد: از همه اشیاء؛ امام صادق علیه السلام فرمود: او را محدود کرده ای، مرد پرسید: پس چه بگوییم؟ فرمود: بگو خداوند بزرگ تر از آن است که وصف گردد.»

و نیز در کافی (۲) به اسنادش از آن حضرت روایت شده است که «حضرت علیه السلام پرسید: معنای الله اکبر چیست؟ من پاسخ دادم: خداوند از همه اشیاء بزرگ تر است، فرمود:

پس در آنجا چیزی هست که خداوند از او بزرگ تر است، آنگاه پرسیدم: پس معنای آن چیست؟ فرمود: خداوند از وصف شدن بزرگ تر است.»

پس وقتی شما شأن خدا را بزرگ شمردید او را از وصف پاک و منزّه می کنید، در این صورت او را چیزی می یابید که همانند اشیاء دیگر نیست، شیئت اشیاء دیگر به حدود خود قائم است، ولی او چیزی است که شیئت او به شیئت خودش قائم است، پیوسته بوده و خواهد بود و علم و قدرت و وجود و حیات و سمع و بصر عین ذات او هستند، هنگامی که خواست اشیاء را بیافریند و آنها را ایجاد نماید، با خلقت آنها اطوار و حالات گوناگونی را آشکار کرد و فهمانید که او موجودیت دارد و عالم و قادر و سمیع و بصیر و مدرک و حی است، پس با ایجاد هر موجودی مرتبه ای از صفات خویش را نشان داد و با خلقت انسان مرتبه جامعیت همه کمالات را آشکار نمود، و روشن نمود که هیچ صفتی در آنجا مفقود نیست و او بی نیاز از اشیاء است.

### در عینیت صفات حق با ذات

و مَجْدُكُمْ كَرَمُهُ

### اشاره

حقیقت مجد عبارت از این است که امری به خاطر بلندی و رفعت به وصف در نیاید و هر صفتی که برای آن آورده شود آن امر رفیع تر و بلندتر باشد، چه این که حضرت ادریس علیه السلام

ص: ۳۶۳

---

۱- ۸۶۴. کافی، ج ۱، ص ۱۱۷، باب معانی الاسماء و اشتقاقها.

۲- ۸۶۵. کافی، ج ۱، ص ۱۱۸، باب معانی الاسماء و اشتقاقها.

در دعای معروف سحر<sup>(۱)</sup> فرمود: «یا مجید فلا یبلغ الأوهام کل شأنه و مجده»

و در قاموس آمده است: مجید به معنای رفیع عالی است. و کرم عبارت از جمال حق تعالی است.

پس مراد این است که صفات خداوند به گونه ای است که کمترین آن متحیر کننده برترین عقول و خردمندان است و هرچه وصف شود خداوند از آن برتر است، پس شما صفات خدا را برتر از همه اوصاف دانستید و حدی برای آن قرار نداده اید. صفات را تکثیر نکرده اید و آنها را به شماره در نیاورده اید و به علم و قدرت و غیر آن محدود نکرده اید، چه این که محدودیت و شمارش ملازم با تناهی است، و لازمه آن از بین رفتن ازلیت و ابدیت می باشد، بنابراین همه متناهی ها را از او نفی کرده اید، و دانستید که ذات خدا از هر صفتی کفایت می کند.

بنابراین می داند، ولی نه به علم (زائد بر ذات) و تواناست نه به قدرت و زنده است نه به حیات و موجود است نه به وجود، و همین طور صفات دیگر.

و این گونه شما را تمجید به کرامت خدا کرده و او را به اوصافی که خود را به آن اوصاف وصف کرده وصف نموده اید، همانندی ندارد و او شنوای بیناست.

چنان که در کافی<sup>(۲)</sup> به اسنادش به ابوهاشم جعفری روایت شده است که گفت: «کُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَنِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَهُ أَسْمَاءٌ وَ

صَفَاتٌ فِي كِتَابِهِ وَ أَسْمَاؤُهُ وَ صِفَاتُهُ هِيَ هُوَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ لِهَذَا الْكَلَامِ وَجْهَيْنِ  
 إِنْ كُنْتَ تَقُولُ هِيَ هُوَ أَيْ إِنَّهُ ذُو عَدَدٍ وَ كَثْرَةٍ فَتَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ وَ إِنْ كُنْتَ تَقُولُ هَذِهِ  
 الصِّفَاتُ وَ الْأَسْمَاءُ لَمْ تَزَلْ فَإِنَّ لَمْ تَزَلْ مُحْتَمِلٌ مَعْنَيْنِ فَإِنْ قُلْتَ لَمْ تَزَلْ عِنْدَهُ فِي عِلْمِهِ وَ هُوَ  
 مُسْتَحَقُّهَا فَنَعَمْ وَ إِنْ كُنْتَ تَقُولُ لَمْ يَزَلْ تَصْوِيرُهَا وَ هَجَاؤُهَا وَ تَقْطِيعُ حُرُوفِهَا فَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ  
 يَكُونَ مَعَهُ شَيْءٌ غَيْرُهُ بَلْ كَانَ اللَّهُ وَ لَا خَلْقَ ثُمَّ خَلَقَهَا وَ سَبِيلَهُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ يَتَضَرَّعُونَ بِهَا إِلَيْهِ  
 وَ يَعْبُدُونَهُ وَ هِيَ ذِكْرُهُ وَ كَانَ اللَّهُ وَ لَا ذِكْرَ وَ الْمَذْكُورُ بِالذِّكْرِ هُوَ اللَّهُ الْقَدِيمُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَ  
 الْأَسْمَاءُ وَ الصِّفَاتُ مَخْلُوقَاتٌ وَ الْمَعْنَى بِهَا هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يَلِيقُ بِهِ الْاِخْتِلَافُ وَ لَا  
 الْاِئْتِلَافُ وَ إِنَّمَا يَخْتَلِفُ وَ يَأْتِلِفُ الْمُتَجَزِّئُ فَلَا يَقَالُ اللَّهُ مُؤْتَلَفٌ وَ لَا اللَّهُ قَلِيلٌ وَ لَا كَثِيرٌ وَ لَكِنَّهُ  
 الْقَدِيمُ فِي ذَاتِهِ لِأَنَّ مَا سِوَى الْوَاحِدِ مُتَجَزِّئٌ وَ اللَّهُ وَاحِدٌ لَا مُتَجَزِّئٌ وَ لَا مُتَوَهَّمٌ بِالْقَلَّةِ وَ الْكَثْرَةِ  
 وَ كُلُّ مُتَجَزِّئٍ أَوْ مُتَوَهَّمٍ بِالْقَلَّةِ وَ الْكَثْرَةِ فَهُوَ مَخْلُوقٌ دَالٌّ عَلَى خَالِقٍ لَهُ فَقَوْلُكَ إِنَّ اللَّهَ قَدِيرٌ  
 خَبَرَتْ أَنَّهُ لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ فَفَنَيْتَ بِالْكَلِمَةِ الْعَجْزَ وَ

ص: ٣٦٤

١- ٨٦٦. اقبال، ص ٨٠، دعا آخر في السحر.

٢- ٨٦٧. کافی، ج ١، ص ١١٦، باب معانی الاسماء و اشتقاقها.

جَعَلْتَ الْعَجْزَ سِوَاهُ وَ كَذَلِكَ قَوْلُكَ عَالَمٌ إِنَّمَا نَفَيْتَ بِالْكَلِمَةِ الْجَهْلَ وَ جَعَلْتَ الْجَهْلَ سِوَاهُ وَ  
 إِذَا أَفْنَى اللَّهُ الْأَشْيَاءَ أَفْنَى الصُّورَةَ وَ الْهَجَاءَ وَ التَّقْطِيعَ وَ لَا يَزَالُ مَنْ لَمْ يَزَلْ عَالِمًا فَقَالَ الرَّجُلُ  
 فَكَيْفَ سَمِينًا رَبَّنَا سَمِيعًا فَقَالَ لِأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا يَدْرِكُ بِالْأَسْمَاعِ وَ لَمْ نَصِفْهُ بِالسَّمْعِ الْمَعْقُولِ  
 فِي الرَّأْسِ وَ كَذَلِكَ سَمِينًا بَصِيرًا لِأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا يَدْرِكُ بِالْبَصَارِ مِنْ لَوْنٍ أَوْ شَخْصٍ أَوْ  
 غَيْرِ ذَلِكَ وَ لَمْ نَصِفْهُ بِبَصَرٍ لِحُظِّهِ الْعَيْنِ وَ كَذَلِكَ سَمِينًا لَطِيفًا؛ يَعْنِي: مَنْ دُرِّدَ إِمَامَ ابْنِ جَعْفَرٍ

دوم (امام هادی) علیه السلام بودم. مردی از آن حضرت پرسید مرا از پروردگار تبارک و تعالی خبرده، خداوند در قرآن اسماء و صفاتی آورده، آیا اسماء و صفات خود پروردگار است؟

امام فرمود: این سخن دو صورت دارد: اگر مراد از این که خداوند عین صفات است این است که او صفات متکثره می باشد، این صحیح نیست و خداوند از آن برتر است، و اگر مراد این است که این صفات و اسماء پیوسته بوده است، ازلی بودن صفات دو معنا دارد. اگر بگویی صفات در نزد پروردگار و در علمش بوده و او شایسته و مستحق آن صفات بوده است، این کلام درست است و اگر می خواهی بگویی این صفات صورتی ازلی داشته و حروف و اصوات آنها در ازل بوده است، معاذالله که خداوند غیر از آن صفات باشد.

بلکه خداوند بود و مخلوقی نبود، آنگاه صفات را به عنوان وسیله ای بین خود و مخلوقات خلق کرده است تا مردم به آن اسماء و صفات زاری کنند و او را پرستند و یاد صفات، یاد خداوند است و خداوند بود و ذکری نبود و مذکور به ذکر خدای قدیمی است که ازلی است و اسماء و صفات و معانی مخلوقند، و مراد از این صفات خداست که اختلاف و جدایی و ائتلاف و پیوستگی در آنجا شایسته نیست، چه این که جدایی و پیوستگی در مرکبات صحیح است، لذا نمی گویند خداوند تألیف و ترکیب شده و بر او اطلاق قلیل و کثیر نمی گردد. ولیکن خداوند در ذاتش قدیم است، همان طور که غیر از خدای واحد تجزیه پذیرند و خداوند واحدی است که تجزیه نمی پذیرد و قلت و کثرت در آنجا تعقل نمی شود. و هر چیزی که تجزیه شود و یا تعقل کثرت و قلت در آن شود مخلوق است، و لذا به خالق بر می گردد.

این که می گویی خداوند قدیر است، خبر می دهی که هیچ چیز او را عاجز نمی سازد، در اینجا از خداوند عجز را نفی کرده ای، و عجز را غیر از خدا قرار دادی، وقتی می گویی خداوند عالم است، با کلمه عالم جهل را از او دور کردی و جهل را غیر از خدا قرار دادی، و هنگامی که خداوند اشیاء را از بین می برد صورت و هجا و حروف را از بین می برد در حالی که خداوند در ازل و ابد عالم است.

مرد پرسید: پس چگونه خداوندمان را به سمیع نامیدیم؟

ص: ۳۶۵

فرمود: چون که خداوند هرآنچه را که با گوش ها درک می شود، می داند و ما خداوند را با گوش سر وصف نمی کنیم، چنانکه وقتی خداوند را با بصیر وصف کردیم، مرادمان این است که هرچه چشمان می بینند بر خداوند معلوم است، خواه رنگ و خواه چیزهای دیگر باشد. ولی مراد از وصف خدا به دیدن خدا نگاه با چشم سر نیست، و نیز وقتی خداوند را به لطیف وصف کردیم این چنین است... الحدیث»

علت این که کرم را به صفات جمالیه معنا کرده ایم این است که با صفات جلال متقابل شد و کرم را بر صفات جمالیه اطلاق کرد چه این که صفات خدا به لحاظ صفات بودن بهترین صفاتند، زیرا این صفات، صفات خدا هستند که نسبتی با دیگر مخلوقات ندارند و با آنها مقایسه نمی شوند.

و علت این که «کرم» را مفرد آورده برای نشان دادن این که صفات جمالیه یک صفت است، و کثرتی در آن وجود ندارد، چه این که علم او به همان است که بر آن قدرت دارد، و قدرت او به همان است که به آن علم دارد، علمش عین قدرت و سمع و بصر و وجود

حیات می باشد. چنانکه جلال او عین جمال اوست و جمال او عین جلالش، و همه این صفات عین ذاتند. به معنای این که ذات و صفات خدا دو چیز بوده اند که یکی گردیده اند، بلکه به معنای این که هیچ چیز با خدا نیست و ذات بما هی ذات از همه اشیاء کافی است، و خداوند منزّه از وصف واصفان است، و الحمد لله رب العالمین.

## در ذکر خدا

## أَدْمَنْتُمْ ذِكْرَهُ

## اشاره

فرمود:

«ادمان» ادامه و پیوستگی است.

و حقیقت ذکر عبارت از صعود ذاکر به مرتبه مذکور و یا نزولش به مرتبه مذکور می باشد، و حقیقت ذکر مطلقاً در حق خدای تعالی محال است.

پس معنای این سخن: «فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ» (۱) یعنی: مرا یاد کنید تا شما را یاد کنم. و

ص: ۳۶۶

---

۱- ۸۶۸. سوره بقره، آیه ۱۵۲.

«وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ» (۱) یعنی: «یادش کنید همانگونه که شما را هدایت کرد» و نظیر این آیات این است که خدای تعالی در هر نفسی آیه ای قرار داد که بر او و کلیه صفات جمالی

و جلالی او دلالت می نماید، چنانکه در «و ابواب الایمان» بیان کردیم. آن آیه اسم الله است که مظهر کامل آن آل محمد صلی الله علیه و آله و مظاهر جزئی آن مبادی هر نفسی است.

سپس با ذکر آن آیه یعنی اسم الله مزبور از ذکر خدا دست برداشت و فرمود: «وَأَذْكُرُ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا» (۲) یعنی: «نام پروردگارت را صبح و شام یاد کن». و فرمود: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى \* وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى» (۳) و فرمود: «وَأَذْكُرُ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا» (۴) و فرمود: «قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى» (۵) و نیز در مقام تسبیح فرمود: «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى» (۶)

بنابراین یاد کردن همیشگی خدا توسط مردم یعنی استواری در مقام اسم خدا و عدم دخول در مراتب دشمنان خدا، چنانکه در «عصمکم الله من الزل» بیان کردیم، و ذکر خدا نسبت به خلق به معنای آفرینش آن اسم در ایشان است.

و لذا امام علی بن الحسین علیه السلام (۷) در مناجات ذاکرین فرمود: «لو لا الواجب من قبول أمرک لنزهتک من ذکرک إیاک علی أن ذکرک لک بقدری لا بقدرک و ما عسی أن يبلغ مقداری حتی أجعل محلا لتقدیسک»

ص: ۳۶۷

---

۱- ۸۶۹. سوره بقره، آیه ۱۹۸.

۲- ۸۷۰. سوره انسان، آیه ۲۵.

۳- ۸۷۱. سوره اعلی، آیه ۱۴ و ۱۵.

۴- ۸۷۲. سوره مزمل، آیه ۸.



۵- ۸۷۳. سوره اسراء، آیه ۱۱۰.

۶- ۸۷۴. سوره اعلی، آیه ۱.

۷- ۸۷۵. بحارالانوار، ج ۹۱، ص ۱۵۱، باب ۱۳۲، ادعیه المناجات.

## در میثاق

## وَوَكَّدْتُمْ مِيثَاقَهُ

فرمود:

میثاق معاهده است و مراد چیزی است که در عالم ذر اتفاق افتاد، خدای تعالی فرمود: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ» (۱) و قبلاً در «و عناصر الابرار و دعائم الاخيار» بیان شد. و مراد از «توکید» تصدیق آن اقرار و معاهده و پیمان به عبودیت راستین در همه مراتب نزول از ابتدای خلقت تا زمان وفات است، چنانکه روایت آن قبلاً بیان شد.

اکنون روایت بیشتری می آوریم: این روایت در بحار (۲) آمده است که: «جابه والیه خدمت امام باقر علیه السلام رسید و پرسید: ای فرزند رسول خداصلی الله علیه وآله به من بگو: شما در زمانی که در سایه بودید چه بوده اید؟

پاسخ داد: ما در نزد خدا نور بوده ایم قبل از این که خداوند مخلوقات را بیافریند، هنگامی که خداوند مردم را آفرید، ما تسبیح کردیم، لذا خلاق تسبیح کردند و ما تهلیل نمودیم، خلاق نیز تهلیل کردند و ما تکبیر کرده ایم و خلاق نیز تکبیر کرده اند، لذا خدای - عزوجل - فرمود: «وَاللَّوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا» (۳) یعنی: «اگر بر راه پای

می فشردند ما ایشان را آب گوارا می نوشاندیم». مراد از طریقه حب علی - صلوات الله علیه - است و مراد از ماء غدق (آب گوارا) ولایت آل محمد علیهم السلام است.

و نیز روایت امام صادق علیه السلام (۴) است که فرمود: «ما درخت نبوت و معدن رسالت هستیم. ما عهد و ذمه خداییم، پیوسته انواری به گرد عرش بودیم، تسبیح می کردیم و با تسبیح ما ساکنان آسمان ها تسبیح می کردند، هنگامی که به زمین فرود آمدیم، تسبیح کردیم و ساکنان زمین تسبیح کردند، هر دانشی که به ساکنان آسمان ها و زمین رسید از دانش ما و از ما بوده است، و در

ص: ۳۶۸

---

۱- ۸۷۶. سوره اعراف، آیه ۱۷۲.

۲- ۸۷۷. بحارالانوار، ج ۲۵، ص ۲۴، باب ۱، بدو ارواحهم و انوارهم و طیتهم.

۳- ۸۷۸. سوره جن، آیه ۱۶.

۴- ۸۷۹. بحارالانوار، ج ۲۵، ص ۲۴، باب ۱.

قضاء سابق الهی چنین گذشت که هیچ دوستی از دوستان ما داخل دوزخ نگردد و هیچ دشمنی از دشمنان ما وارد بهشت نگردد، چه این که خداوند از عهد خویش با بندگان می پرسد و از آنچه بر آنها حکم و قضا نموده نمی پرسد...»

به همین جهت ایشان صدیقین نام گرفته اند. به طوری که در طاعت و درستی عبادت به مرحله ای رسیده اند که خداوند به تلاش ایشان جزا و پاداش داده و ایشان را امین سر خود قرار داد و امر مردم را به ایشان واگذار نمود، و امر دین خود را به ایشان تفویض کرد.

## وَأَحْكَمْتُمْ عَقْدَ طَاعَتِهِ

فرمود:

این تفسیر جمله سابق است و مراد این است که شما در دست خدا مرده اید و از خود فانی شده اید و جان ها و فرزندان و دارایی های خود را و همه چیزهایی که خداوند به شما داده به خداوند سپرده اید. لذا خداوند در آنها بر طبق خواست خود تصرف می کند، و هر چه او بخواهد شما می خواهید.

## وَنَصَحْتُمْ لَهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ

اشاره

فرمود:

«نصح» خلوص و اظهار حقیقت شیء است، پس حقیقت «نصح» و نصیحت برای خدا این است که شما در حقیقت عبودیت استوارید و همه آنچه خداوند به شما داده از خودتان نفی می کنید و آن را از آن خود نمی دانید و از آن خدا می دانید و آن داده ها را در راه هدف آفرینش خرج می کنید.

در او از سرّ یعنی معامله بین خدا و ایشان و در علانیه یعنی معامله ایشان با مردم، به این که ایشان به عبودیت خدا معترف شده و به مردم راه عبودیت و احکام دین را بیاموزند و ایشان را تشویق نمایند تا شریک را از خداوند نفی کرده و سرّهای خویش را برای خدا خالص نمایند و بندگان را مشتاق طاعت خدا و رسول کرده و به بزرگداشت شعائر وادارند و بندگان را باز دارند از این که سخنانی که شایسته جلال خدا نیست به زبان نیاورند، و اگر در راه

دعوت به سوی خدا اذیت و آزاری دیدند تحمل نمایند، و در بلایایی که قضای الهی برای ایشان نوشته شکیا باشند و دیگر اموری که حقیقت عبودیت بر آن قائم است.

ص: ۳۶۹

### در معنای حکمت و موعظه حسنه و جدال احسن

### و دَعَوْتُمْ إِلَى سَبِيلِهِ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ

در کافی (۱) و نیز در تفسیر قمی درباره آیه شریفه «ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ» (۲) از امام صادق علیه السلام روایت کرده اند که فرمود: «مراد قرآن است».

بدانکه خلائق به لحاظ استعدادهای خود سه طبقه دارند:

طبقه نخست کسانی اند که وقتی حقیقت خویش را فهمیدند و پی بردند که آن حقیقت گوهری ارزشمند است که همه مراتب وجود را داراست و در آن عالم اکبر منظوی است و بر خداوند از همه خلائق گرامی تر است، چه این که خداوند همه فرشتگان را به سجود بر آن واداشته و فرمود: «وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ» (۳) یعنی: «هر آینه ما شما را آفریده ایم و آنگاه صورتگری نموده و سپس به فرشتگان گفته ایم: برای آدم سجده نمایید.» این آیه شامل همه فرزندان آدم می شود، چه این که سجده فرشتگان بعد از خلق همه بنی آدم و صورتگری ایشان نبوده است. بلکه بعد از نفخ روح در آدم علیه السلام فرشتگان مأمور به سجده شده اند و فهمیدند که همه اسماء حسنی ارکان او را پر کرده و او کتابی است که خداوند با دستش آن را نوشته و او برای باقی ماندن خلق شده و

نه برای فانی شدن، چنان که در فقره بعدی روایت علل از امام صادق علیه السلام را در این باره نقل خواهیم کرد. و نیز دیگر فضائل و شرافت ها و مجدها را بفهمدند، با این تنبه و بیداری هدایت می شوند و پیوسته می کوشند تا به آنچه ممکن است به آن برسند، می رسند.

و عده ای را نمی توان به حقیقت شان آگاه و هدایت کرد و باید ایشان را ترساند و

ص: ۳۷۰

---

۱- ۸۸۰. کافی، ج ۵، ص ۱۳، باب من یجب علیه الجهاد و...

۲- ۸۸۱. سوره نحل، آیه ۱۲۵.

۳- ۸۸۲. سوره اعراف، آیه ۱۱.

امیدوار کرد و با بیان بهشت و نعمت های آن و دوزخ و حمیم آن بشارت و انذار و وعده و وعید داد.

عده ای پایین تر از طائفه بالا هستند و لذا باید برای ایشان براهین اقامه کرد و مجادله نمود و بیان آورد تا بپذیرند و بیدار شوند.

پس مراد از حکمت دعوت به چیزی است که رساننده به مرتبه بقاء باشد، و هرچه از انسان گردد، موت و فنا بر نمی دارد و حکمت برای خواص است. و مراد از موعظه حسنه دعوت به بشارت و انذار و وعد و وعید است.

و مراد از مجادله احسن همان است (۱) که در احتجاج و تفسیر امام عسکری علیه السلام در آیه شریفه سوره بقره: «قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (۲) آمده، گفت: «در خدمت امام

صادق بیان از جدال در دین شد و این که رسول خداصلی الله علیه وآله و امامان علیهم السلام از آن نهی کردند، امام صادق علیه السلام فرمود: خداوند به طور مطلق از آن نهی نکرد، لیکن جدال به غیر احسن را نهی کرد، آیا نشنیده اید که فرمود: «وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» (۳) یعنی: «با اهل کتاب جز با روش بهتر مجادله نکنید» و فرمود: «ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» (۴) یعنی: ایشان را به مسیر پروردگارت به واسطه حکمت و موعظه حسنه بخوان و با ایشان به مجادله ای نیکو بحث نما.»

پس خداوند «جدال احسن» را به علما در دین فرمان داد، و جدال غیر احسن حرام است و خداوند بر پیروان ما حرام کرده است و چگونه خداوند جدال را به کلی حرام کند در حالی که می فرماید: «وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى» (۵) یعنی: «و گفتند جز یهود و یا نصاری داخل بهشت نمی شود» خداوند در پاسخ فرمود: «تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (۶) یعنی: «این آرزوهای ایشان است، بگو: برهان بر آن را بیاورید، اگر راستگو هستید.»

پس علم راستین و ایمان را به برهان قرار داد و آیا برهان را جز در جدال احسن می آورند؟

ص: ۳۷۱

---

۱- ۸۸۳. بحارالانوار، ج ۲، ص ۱۲۵، و ج ۹، ص ۲۵۵ و ج ۷۰، ص ۴۰۲ و تفسیر امام، ص ۵۲۷.

۲- ۸۸۴. سوره بقره، آیه ۱۱۱.

۳- ۸۸۵. سوره عنکبوت، آیه ۴۶.

۴- ۸۸۶ سوره نحل، آیه ۱۲۵.

۵- ۸۸۷ سوره بقره، آیه ۱۱۱.

۶- ۸۸۸ سوره بقره، آیه ۱۱۱.

پرسیدند: ای فرزند رسول خدا صلی الله علیه و آله پس جدال احسن کدام است و جدال غیر احسن چیست؟

فرمود: جدال غیر احسن این است که اگر با اهل باطلی مجادله کنی و سخنی باطل آورد، و شما در پاسخ او حجت خدایی را نیاوری، بلکه دلیل حقی را که آن اهل باطل برای باطل خود آورده انکار کنی.

بنابراین برای ترس از این که او از حق برای باطل استفاده کند و تو نتوانی پاسخ او را بدهی و راه پاسخ دادن را بلد نباشی، مطلب حقی را انکار کنی. چنین رویه ای بر شیعیان ما حرام است، چه این که باعث می شود که برادران شیعی ایشان که در اعتقاد ضعیف اند، گمراه شوند و نیز باعث گمراهی خود اهل باطل شود. چه این که اهل باطل وقتی با کسانی که در مجادله ضعیفند و مع الوصف دست به جدال زنند را دلیل بر باطل خود می گیرند. و اما شیعیان ضعیف ناراحت می شوند چه این که حق را در دست باطل سست می بینند.

و اما جدال احسن همان است که خداوند به پیامبر صلی الله علیه و آله فرمان داده است تا با کسانی که زنده شدن بعد از مرگ را منکرند، مجادله کند و خداوند از آن کافر چنین حکایت کرده است: «وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يَحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ» (۱) یعنی: «برای ما مثل زده و آفرینش خویش را فراموش نموده و گفت: «چه کسی این استخوان های پوسیده را زنده می کند» سپس در پاسخ آن فرمود: «قُلْ يَحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ

بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ \* الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقَدُونَ» (۲) یعنی: «بگو خداوندی که آن را بار اول خلق نمود زنده اش می نماید، و او بر همه نوع آفرینش داناست، خداوندی که برای شما از درخت سبز آتش را قرار داد...»

پس خداوند از پیامبرش می خواهد تا با اهل باطل مجادله کند، چه این که آن شخص گفته بود: چگونه ممکن است که خداوند این استخوان های پوسیده و پودر شده را زنده کند. خداوند فرمود: «يَحْيِيهَا الَّذِي...» یعنی آیا آن کسی که از ابتدا بدون این که از چیزی آن را بگیرد آفریده ناتوان از اعاده آن است و بعد از پوسیده شدن نمی تواند آن را خلق کند؟ بلکه آفریدن نخست در نزد شما سخت تر از اعاده است، آنگاه فرمود: «الَّذِي جَعَلَ لَكُم...» خدایی که برای شما آتش را از درخت سبز آفرید و شما از آن برای افروختن استفاده می کنید. یعنی وقتی خداوند آتش گرم را در درخت سبز تر ذخیره می کند تا بعد بشر از آن آتش استخراج کند، بنابراین بر

ص: ۳۷۲

---

۱- ۸۸۹. سوره یس، آیه ۷۸.

۲- ۸۹۰. سوره یس، آیه ۷۹.

شما معلوم می شود که بر اعاده پوسیده نیز قادر است.

آنگاه فرمود: «أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ» (۱) یعنی: «آیا کسی که آسمان ها و زمین را آفرید قدرت ندارد بر این که همانند ایشان را بیافریند بلکه او آفریننده داناست.» و در آن خواسته بفرماید: خدایی که



آفرینش آسمان ها و زمین که بزرگ تر و آفریدن آن ها در ذهن های شما بالاتر و فراتر از بازگردانیدن پوسیده است را انجام داده پس چگونه جایز می دانید که خداوند آن امر شگفت تر و سخت به نزد شما را بیافریند ولی جایز نمی شمیرید که این امر آسان تر در نزد شما را انجام دهد، یعنی اعاده پوسیده نماید؟

امام صادق علیه السلام فرمود: این جدالی است که احسن است، زیرا در آن راه عذر کافران بسته می شود و شبهه ایشان پاسخ داده می شود.

ولی جدال به غیر احسن این است که حقی را انکار کنی و نتوانی آن حق و باطل آن کسی که با وی مجادله می کنی را از همدیگر جدا کنی و باطل و حق او را با همدیگر انکار می کنی، این حرام است چه این که تو همانند او شده ای، زیرا او حقی را انکار کرده و تو نیز حقی را انکار نمودی»

و از مطالب یاد شده درباره معانی دعوت به حکمت و موعظه حسنه و جدال احسن معلوم گردید که منافاتی بین این دو روایت در تفسیر نیست، چه این که در یک روایت دعوت پیامبر را با قرآن دانسته و در روایت احتجاج (۲) و تفسیر امام (۳) دعوت را به یکی از وجوه سه گانه قلمداد کرده است. چه این که مراد از این دو روایت نیز واجب است که دعوت به قرآن باشد، جای هر سه مرتبه دعوت به حکمت باشد زیرا که در آن آگاهی هایی داده از قبیل: امر به سجده کردن فرشتگان برای آدم و تکریم مطلق بنی آدم و اظهار و آشکار شدن آیات روشن در دست ائمه علیهم السلام و نه دیگران که، این آیات بر شرافت و فضیلت ائمه دلالت دارد. و بشارت ها و انذارها و وعده ها و وعیدها و مجادلاتی که قرآن کریم دارد.

۱- ۸۹۱. سوره یس، آیه ۸۱.

۲- ۸۹۲. احتجاج، ج ۱، ص ۱۸۳ و کتب محمد بن ابی بکر از معاویه و ص ۲۱ و ص ۱۰۰ و ج ۳، ص ۴۳۴.

۳- ۸۹۳. تفسیر امام، ص ۵۲۷ فی ان الجدل علی قسمین.

## در غایت خلقت انسان

وَبَدَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي مَرْضَاتِهِ

## اشاره

فرمود:

برای توضیح این چند فقره باید مقدمه ای بگیریم، و آن این که خدای - تعالی - فرمود: «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ» (۱) یعنی: «آیا گمان کرده اند که ما شما را بیهوده آفریده ایم و شما به سوی ما باز نمی گردید.»

در عِلل (۲) از امام صادق علیه السلام روایت شده که «ان الله تبارك و تعالی لم یخلق خلقه عبثاً و لم یتَرَکْهم سدى، بل خلقهم لآظهار قدرته و لیکلفهم طاعته فیستوجبوا بذلک رضوانه، و ما خلقهم لیجلب منهم منفعه و لا لیدفعهم بهم مضره بل خلقهم لینفعهم و یوصلهم الی ینعم؛ خداوند مخلوقی را بیهوده خلق نکرده و ایشان را رها و نگذاشته، بلکه آفرینش آنها برای آشکار کردن قدرت اوست، و نیز برای فرمانبرداری می باشد تا به واسطه آن مستحق رضوان

خداوند شوند، و ایشان را نیافریده تا از ایشان سودی ببرد و یا زبانی را از خود دور سازد، بلکه برای رسانیدن سود به ایشان و رسانیدن به نعمت ایشان را آفریده است.»

و از آن جناب (۳) نقل شده که پرسیدند: «خلقنا للبقاء و کیف تفنی جنه لا تبید و نار لا تخمد و لکن قل إنما نتحول من دار إلى دار»؛ یعنی آیا خداوند ما را برای از بین رفتن آفریده است؟ فرمود: ساکت باش، خداوند ما را برای بقا و ماندن آفریده است. چگونه فانی شویم در حالی که بهشت همیشگی است و نار هرگز خاموش نمی شود، لیکن از نشاء ای به نشاء دیگر منتقل می شویم»، و خداوند فرمود: «إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ\* إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُخَفِّكُمْ تَبَخَّلُوا وَيَخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ\* هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لَتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِي وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ» (۴) یعنی: «زندگی دنیا بازیچه و سرگرمی است، اگر ایمان بیاورید و پروا پیشه کنید خداوند به شما پاداشتان را می دهد و از شما

ص: ۳۷۴

---

۱- ۸۹۴. سوره مؤمنون، آیه ۱۱۵.

۲- ۸۹۵. بحار الانوار، ج ۵، ص ۳۱۳، به نقل از علل الشرایع، ج ۱، ص ۹، باب عله خلق الخلق و اختلاف احوالهم.

۳- ۸۹۶. منبع سابق.

۴- ۸۹۷. سوره محمد، آیه ۳۷.

اموال تان را نمی خواهد، و اگر از شما آنها را به اصرار بخواهد شما بخل می ورزید و باعث اظهار کینه های شما می گردد. آگاه باشید از شما خواستند و دعوت کردند تا در راه خدا

انفاق کنید، عده ای از شما بخل می ورزند و هرکس بخل کند بر خود بخل ورزیده و خداوند بی نیاز است و شما نیازمندید»، یعنی دستوراتی که به شما می دهد به سود شماست، اگر امتثال کنید سود آن به شما بر می گردد و اگر روی برگردانید، به زیان شماست. آنگاه فرمود: «اگر پشت کنید خداوند گروهی را که غیر از شماست می آورد، آنگاه آن گروه همانند شما نخواهند بود.» (۱) و فرمود: «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا \* إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا \* مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا» (۲) یعنی: «منافقان در پایین تر درک و درجه آتش هستند، و برای ایشان یآوری نیست، مگر کسانی که توبه کرده و اصلاح کردند و به خدا چنگ زدند و دین خود را برای خداوند خالص کردند، ایشان با مؤمنانند، و به زودی خداوند به مؤمنین پاداش فراوان می دهد، اگر سپاسگزارید و ایمان آورید. خداوند به چه روی شما را عذاب کند، چه این که خداوند سپاسگزار دانا است.»

یعنی خداوند بی نیاز است از این که به عذاب شما سودی کسب کند و یا زبانی را دفع نماید و برتر است از این که بخواهد دل خود را خنک کند، منزّه و برتر است، او بی نیاز و برتر از سود و زیان است، علت عقاب اصرار کنندگان بر کفر این است که کفر و اصرار بر آن همانند سوء مزاجی است که به بیماری ختم می شود، و آنگاه به هلاکت کشیده می شود وقتی ایمان و سپاسگزاری آن سوء مزاج را برطرف کند و جانش پاک شود از پی آمدهای آن رهایی می یابد، و فرمود: «إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِنَفْسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا» (۳) یعنی: اگر خوبی کنید، با خودتان خوبی کرده اید و هرگاه بد کنید، به ضرر خویش بد کرده اید.»

پس این آیات شریفه دلالت می کند بر این که خدای - تبارک و تعالی - از مردم و ایمان و فرمانبرداری ایشان بی نیاز است و از کفر و نافرمانی ایشان زیانی نمی بیند و خداوند مردم را بیهوده نیافریده، بلکه می خواهد ایشان را بعد از خلقت به واسطه امر و نهی به مقام محمود برساند و فرمود: «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (۴) یعنی: «هیچ کس

ص: ۳۷۵

---

۱- ۸۹۸. وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ» سوره محمد، آیه ۳۸.

۲- ۸۹۹. سوره نساء، آیه ۱۴۷.

۳- ۹۰۰. سوره اسراء، آیه ۷.

۴- ۹۰۱. سوره سجده، آیه ۱۷.

نمی داند که خداوند چه چیزهایی که باعث روشنی چشم ها خواهد شد برای ایشان پنهان کرده تا پاداش اعمال ایشان باشد» و حاصل این که هر هدفی برای خلقت در نظر گرفته شود، باید به خود خلق برگردد، چه این که خداوند از آنها بی نیاز است و لذا به خدا بر نمی گردد.

### در این که انسان آینه صفات جلالی و جمالی است

در اینجا این اشکال پیش می آید که در این صورت معنای آفرینش بهشت و دوزخ و سختی های برزخ و عقوبت ها و محاسبه در کارهای خرد و ریز برای چیست؟ آنگاه چگونه آن مجازات سخت را که آسمان ها و زمین تحمل نمی کنند را به عنوان مجازات در نظر گرفته،

چگونه این زمین گیر فقیری که چند روزی در دنیا زیسته و زندگی دشواری داشته و سختی های فراوان به خود دیده به چنین عذابی دچار می شود که پایانی ندارد. و الی الابد دوام دارد و هرچه پوست های آنها بپزد و از بین رود پوست دیگری می روید؟ پاسخ این مشکل این است که خداوند عزتمند و جلالتمآب به دلیل این که صفات و شئون و جبروت بی نهایتی دارد که به کنه آن نتوان رسید مگر این که خود آن رامی داند و هیچکس جز خودش نمی تواند بر آن احاطه پیدا کند، و از صفات خدا رحمت است، چنانکه او منتقم و محیی و ممیت و خالق و رازق و باسط و قابض و موسع و مقدر می باشد و دارای صفات فراوان متضاد و متباین است که صفت عدل آنان در خود جمع کرده است، این صفات به این اعتبار که مقتضی بروز و ظهورند،<sup>(۱)</sup> و چون خداوند خواست بیافریند مردم را بر اطوار و حالات آفریده است تا هر کس آینه صفتی و یا شأنی باشد. و انسان را مرآت صفت عدل خود آفرید، این صفت جامع همه صفات است و لذا خداوند صورت انسانی را به خود نسبت داده است.

ص: ۳۷۶

---

۱- ۹۰۲. بیان مطلب فوق این است که: کمال بودن صفات در صورتی محقق می شود که بتوانند ظهور کنند و آثار آنها بر آنها مترتب شود، و گرنه تفاوتی نیست که کسی چنین صفتی داشته باشد و یا نداشته باشد و چون ظهور صفات خدا به لحاظ صفات خدا بودن در عالم امکان ممکن نیست، چه این که عالم امکان محدود است و آنها غیر محدودند بنابراین عالم امکان نمی تواند گنجایش صفات را داشته باشد، بنابراین باید آثار آن صفات آشکار شود، چنانکه خود شما نیز این طوری هستید، لذا خلاق را از آسمان ها و زمین و موجودات در آنها را خلق کرد تا هر کدام از آن صفات در عالم امکان مظهري داشته و هر کدام از

موجودات مرتبه و شأنی از آن صفات را نشان دهند، بنابراین در وجود تکرار وجود ندارد، بلکه هر موجودی را خداوند برای آشکار کردن صفتی ویژه آفریده است. (مصنف)

و بنا بر روایت کافی<sup>(۱)</sup> به اسنادش از محمد بن مسلم گفت: «از امام باقر علیه السلام پرسیدم: از پیامبر روایت می کنند که خداوند انسان را بر صورت خویش آفریده است، فرمود: این صورت محدث و مخلوق است و خداوند این صورت را برگزید و بر دیگر صور اختیار کرد، و به خودش نسبت داد، چنانکه کعبه و روح را به خود نسبت داد و فرمود: «فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ»<sup>(۲)</sup>

و از آنجایی که انسان این چنین آفریده شده لذا محل جمع همه اشیاء از بهشت و دوزخ است. بهشت از آثار صفت رحمت و آتش از آثار صفت منتقم می باشد.

و نیز انسان شامل مبدأ امری است که از آثار اسم الله می باشد، این اسم مبدأ همه خیرات و از مراتب آن عقل و معرفت و توحید است. و شامل مبدأ نهی است که از آثار طاغوت است که مصدر همه شرور و از مراتب آن جهل و شرک است و از هر کدام شؤنی منشعب می شوند، خداوند شؤن اسم الله را اسماء حسنی نامید و شؤن طاغوت را شیاطین نام نهاد و مراتب اسم الله ملکات خوب و طاعت های مرغوب از نماز و زکات و روزه و حج و جهاد و غیر آن و مراتب شیطنت رذائل و منکرات از قبیل قتل نفس و سخن چینی و زنا و نوشیدن شراب و قمار و ربا و غیره که کتاب های اخلاقی و فقهی آنها را بیان کرده اند، و همین جلوه های عالم ولایت نوری برای اسم الله که سر آل محمد صلی الله علیه و آله است شده اند. آنها نثر جلوه های عالم و ولایت ظلمانی برای شیطان که سر دشمنان است شده و خداوند رب العالمین آفریننده نور و ظلمت است و ولی مؤمنین اسم الله و ولی کافران طاغوت می باشد، چنان که در فقرات قبلی به تفصیل بیان شده است.

و لذا رسول خداصلی الله علیه وآله (۳) فرمود: «ای مردم! دین خدا و شیطان و حق و باطل و هدایت و گمراهی و ضلالت و رشد و غی و عاجل و آجل و عاقبت و حسنات و سیئات است، هر حسنه ای از خدا و هر سیئه ای از شیطان است.» این روایت در کتاب کافی آمده است. اکنون که این مطلب چنین است، پس خداوند انسان را از بهترین زیرساخت ها و بر نیکوترین صورت آفریده است و سلطنت و اختیاری به او داده که به هیچ یک از خلائق نداد، آنگاه با فرستادن کتاب ها و پیامبران و بشارت دادن ها و ترسانیدن ها و وعده و وعید و تشویق به طاعت

ص: ۳۷۷

---

۱- ۹۰۳. کافی، ج ۱، ص ۱۳۴، باب الروح، بحارالانوار، ج ۴، ص ۱۳، باب ۶، تأویل قوله تعالی و نفخت فیه...

۲- ۹۰۴. سوره حجر، آیه ۲۹.

۳- ۹۰۵. کافی، ج ۲، ص ۱۵، باب الاخلاص.

پیامبران و ترسانیدن از مخالفت با ایشان و آگاهانیدن به واسطه فرستادن کتاب های آسمانی و مثال های زمینی خواسته است که ایشان متذکر و یادآور شوند. زیرا نگاه رحمت به آنها داشت، هنگامی که تذکرات را فراموش کردند خداوند درهای همه نعمت ها را بر ایشان باز کرد تا به خوبی در غفلت فرو رفتند و فرمود: «رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ \* ذَرَهُمْ يَا كُلُّوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيَلْهَبْهُمْ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ» (۱) یعنی: چه بسا کسانی که کفر ورزیده اند آرزو می کنند که ای کاش مسلمان می بودند، ایشان را به خود واگذار تا بخورند و لذت ببرند و آرزوها ایشان را به خود مشغول کند، پس به زودی خواهند دانست.»



و خداوند با ایشان چنین کرده تا هر کس هلاک شود از بین هلاک شود و هر کس زنده شود با برهان زنده گردد و تا هیچ کس نگوید: چرا خداوند برای ما پیامبری نفرستاد تا ما هم از آنها پیروی می کردیم قبل از این که این گونه ذلیل و خوار گردیم، ولی ایشان کوری را بر هدایت برگزیدند و هدایت را به گمراهی فروختند و مغفرت را با عذاب عوض کردند، خداوند نمی خواست به ایشان ستم کند، ولیکن خودشان می خواستند بر خود ستم کنند و گفتند: دل های ما بسته است، بلکه خداوند به واسطه کفرشان بر آن مهر زده و بر گوش های ایشان ختم کرده و پرده بر دیدگان ایشان آویخته و ایشان دارای عذابی دردناک هستند.» (۲)

حقیقت امر و نهی و بهشت و دوزخ در انسان ها به نحو اندماج وجود دارد و خداوند تنها هر چه را ایشان از امر و یا نهی که اسم خدا و یا طاغوت است اختیار و انتخاب کرده اند در مورد ایشان به اجرا در می آورد، و نیروی خود را در اختیار بنده در می آورد، خداوند فرمود: «مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَذْهُورًا\* وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا\* كَلَّا نُمَدِّهُ هُوْلَاءَ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا» (۳) یعنی: «هر کس دنیای فانی را بخواهد ما نیز در همین دنیا به هر کس بخواهیم آنچه بخواهیم می دهیم، آنگاه برای او جهنم را قرار می دهیم. در حالی که مذمت و دور شده به دوزخ می رسد، و هر کس آخرت را بخواهد و کوشش در خور آن بنماید و مؤمن باشد، خداوند

ص: ۳۷۸

۲- ۹۰۷. تضمین آیه شریفه لیهلك من هلك عن بينه... سوره انفال، آیه ۴۲، و نیز آیه شریفه «لَوْ لَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى» سوره طه، آیه ۱۳۴ و نیز آیه «فَاسْتَجَبُوا أَعْمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ»، سوره فصلت آیه ۱۷ و نیز آیات دیگر...

۳- ۹۰۸. سوره اسراء، آیه ۲۰ - ۱۸.

تلاش ایشان را پاداش می دهد و برای همه عطاء پروردگارت را بیشتر می کنیم و عطای پروردگارت از ایشان دریغ نمی شود.»

### در چرایی و حقیقت امر و نهی

و در کافی (۱) از معاویه بن وهب روایت شده که گفت: «قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِنَّ مِمَّا أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ فِي التَّوْرَةِ أَنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَلَقْتُ الْخَلْقَ وَخَلَقْتُ الْخَيْرَ وَاجْرِيَّتُهُ عَلَى يَدَيَّ مِنْ أَحَبِّ فَطَوْبَى لِمَنْ أَجْرِيَّتُهُ عَلَى يَدَيْهِ وَ أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَلَقْتُ الْخَلْقَ وَخَلَقْتُ الشَّرَّ وَاجْرِيَّتُهُ عَلَى يَدَيَّ مَنْ أُرِيدُهُ فَوَيْلٌ لِمَنْ أَجْرِيَّتُهُ عَلَى يَدَيْهِ؛ یعنی: از امام صادق علیه السلام شنیدم که می فرمود: از سخنانی که خداوند به موسی علیه السلام وحی کرد و تورات را بر او وحی کرد این است که من خدایی هستم که معبودی جز من نیست، مردم را آفریدم و خیر را خلق کردم و بر دست خود جاری کردم، هر کس خیر را دوست داشته باشد خوشا به حال او که خیر را به دست او جاری کردم و من خدایی هستم که معبودی به جز من نیست، مردم را آفریدم و شر را خلق کردم و آن را بر دست کسانی که می خواهم جاری می کنم، وای بر کسی که شر را بر دست وی جاری کنم.»

و نیز از محمد بن مسلم (۲) از امام باقر علیه السلام روایت شده که گفت: «سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِنَّ فِي بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كُتُبِهِ أَنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَلَقْتُ الْخَيْرَ وَ خَلَقْتُ الشَّرَّ فَطُوبَى لِمَنْ أَجَرْتُ عَلَى يَدِهِ الْخَيْرَ وَ وَيْلٌ لِمَنْ أَجَرْتُ عَلَى يَدِهِ الشَّرَّ وَ وَيْلٌ لِمَنْ يَقُولُ كَيْفَ ذَا وَ كَيْفَ ذَا؛ یعنی: از امام باقر علیه السلام شنیدم که می فرمود: در برخی از کتاب های آسمانی آمده است که من خدایم، خدایی به جز من نیست، خیر و شر را آفریدم. خوشا به حال کسانی که بر دستانش خیر را جاری کردم و خوشا به حال کسانی که بر دستانش شر را جاری نمودم و وای بر کسی که بگوید چگونه چنان و چنین شده است.»

و از مفضل بن عمر، و عبد المؤمن انصاری از امام صادق علیه السلام روایتی دیگر با اندک تفاوتی با حدیث فوق آمده است.

بنابراین بعد از این که بنده خود جانب امر و یا نهی را انتخاب و اختیار کرد، خداوند به حول و قوه خود را در مسیر اختیار او جاری می کند، چه این که خداوند عادل است و به هر صاحب حقی حق او را می پردازد.

ص: ۳۷۹

---

۱- ۹۰۹. کافی، ج ۱، ص ۱۵۴، باب الخیر و الشر

۲- ۹۱۰. کافی، منبع سابق و بحار الانوار، ج ۵، ص ۱۶۰.

چنان که امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: (۱) «إِلَهِي وَ مَوْلَايَ أَجَرْتُ عَلَى حَكْمَا اتَّبَعْتُ فِيهِ هَوَى نَفْسِي وَ لَمْ أَحْتَرَسْ فِيهِ مِنْ تَزْيِينِ عَدُوِي فَعَرْنِي بِمَا أَهْوَى وَ أَسْعَدَهُ عَلَى ذَلِكَ الْقَضَاءُ فَتَجَاوَزْتُ بِمَا جَرَى عَلَى مِنْ ذَلِكَ مِنْ نَقْضِ حَدُودِكَ وَ خَالَفْتُ بَعْضَ أَوْامِرِكَ فَلَكَ الْحَمْدُ

علی فی جمیع ذلک و لا حجه لی فیما جری علی فیہ قضاؤک؛ یعنی: خدایا! آیا حکمی را بر من جاری کردی که در آن هوای نفسم را پیروی کردم و در آن از زینت دادن دشمنم غفلت کردم و شیطان در مسیر هوای من مرا فریفت و قضاء نیز همراه آن شد و با آنچه بر من جاری شد از برخی حدود تو خارج شدم و برخی از دستورات تو را سرپیچی کردم، ستایش تو راست در همه آنها، و من حجتی در آنچه قضای تو بر من جاری کرده ندارم» بلکه خداوند پسندیده است چه این که نیروی خویش را در مسیر نهی به کار انداخته و علت آن این بود که خود شخص می خواست در آن مسیر حرکت کند، لذا حضرت فرمود: فلک الحمد علی جمیع ذلک.»

پس هرکس جانب امر و رفتن به سوی مبدأش را، که بهره او از حقیقت نبوت از اسم الله است، اختیار کند پیامد آن بهشت و رسیدن به نعمت های آن است و هرکس طرف شیطنت و رفتن به سوی مبدأ طاغوتی آن که حقیقت نهی است را انتخاب نماید. پی آمد آن ورود به دوزخ و ابتلاء به عذاب و سختی های آن است. و لذا خدای - تعالی - فرمود: «وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ» (۲) یعنی: «خداوند ستم نکرده است، لیکن ایشان بر خود ستم روا داشته اند.»

و فرمود: «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ» (۳) یعنی: «هرکس مرهون اعمال خویش است.» و فرمود: «كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ» (۴) یعنی: «هرکس رهین کردار خویش است.» و فرمود: «إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (۵) یعنی: «جزا و پاداش شما همانست که عمل کرده اید» و نظایر این آیات، بلکه اگر کسی اندیشه کند اختیار را بدیهی می یابد، بلکه اختیار داشتن برای تحقق کمال انسان ضروری است، چه این که انسان مظهر کامل صفات خدای تعالی است، چنان که تفصیل آن را در «و دعائم الاخیار و عناصر الابرار» بیان کردیم.

- ۱- ۹۱۱. اقبال، ص ۷۰۶، فضل فیما نذکره من الدعا و بلد امین، ص ۱۸۹، شهر رمضان، مصباح کفعمی، ص ۵۵۵ و مصباح المتهجد، ص ۸۴۴.
- ۲- ۹۱۲. سوره نحل، آیه ۳۳.
- ۳- ۹۱۳. سوره مدثر، آیه ۳۸.
- ۴- ۹۱۴. سوره طور، آیه ۲۱.
- ۵- ۹۱۵. سوره تحریم، آیه ۷.

پس از آنچه بیان کردیم روشن شد که اوامر و نواهی برای ارشاد و بیداری بندگان است، تا ایشان را سود بخشد و از زبان ایشان جلوگیری کند، چنانکه روایت علل از امام صادق علیه السلام و آیات قبلی بر آن دلالت داشت و نیز بدیهی است که خداوند از مردم بی نیاز است و ایمان و طاعت ایشان او را سودی ندارد و کفر و عصیان ایشان زیانی به حال او ندارد، همان طور که آیات سابق در بیان «حقیقت نبوت» دلالت می کرد، و این که فرستادن پیامبران برای آگاهی بخشیدن بندگان به عوامل نوری و ظلمانی و شاخه های آن است بنابراین ستایش و سپاسگزار خداوندیم که ما را به دین خویش راهنمایی کرد.

و هنگامی که مطالب فوق را فهمیدی پس آل محمد علیهم السلام اهل بیت نبوت و موضع رسالت و آینه تمام نمای همه عالم جلال و جمال با همه مراتب و شؤون کلیه و جزئی و آیات کبری هستند، همانطور که قبلاً فهمیدید که مبادی آفرینش اولین و آخرین مظهر جزئی از نعمت های داده شده به ایشان است و آن به سان قطره ای نسبت به اقیانوس می باشد. آل محمد جایگاه های مشیت خدا و خزانه های علمش هستند و همه مراتب و شؤون

اسم الله و همه مراتب و شؤون اسم طاغوت به ایشان داده شده است و چون خواستند از راه اسم الله به سوی مبادی خود روند لذا خداوند همان را در جبلت ایشان قرار داد، همانطور که در فقره «المعصومون» و «عصمکم الله من الزلزل» بیان کردیم، پس در ایشان حقیقت همه خیرات از حقیقت نبوت و ولایت وجود دارد و مظاهر آن دو در عالم ملکات و افعال و فضائل و عبادات با همه مراتب و شؤون نیز در ایشان موجود است.

فرمود: وبذلتم أنفسکم فی مرضات الله؛ اشاره به اختیار ایشان در سلوک به مبادی ایشان یعنی اسم الله و نه طاغوت دارد، چه این که حقیقت این سلوک فانی شدن و مردن مطلق حتی از مرگ می باشد، چنانکه بارها آن را بیان کردیم.

### در شکیبایی

وَصَبْرُكُمْ عَلَى مَا أَصَابَكُمْ فِي جَنْبِهِ

### اشاره

اشاره به از دست رفتن حقوق و ریختن خون و چپاول اموال و اسارت زنان ایشان و مصیبت هایی که بعد از وفات رسول خداصلی الله علیه وآله بر ایشان رسیده است.

ص: ۳۸۱

پس حقیقت صبر و شکیبایی یعنی استواری نفس و آرامش در هنگام سختی هاست، و لازمه آن اضطراب نداشتن از حوادثی که از ناحیه مولی می رسد، حوادثی از قبیل کم شدن اموال و اولاد و نفس ها و منافع و ثمرات و همه چیزهایی که به او مربوط است از قبیل عزت و راحت و غیر آن، چه این که خداوند فرمود: «وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ

مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ \* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ \* أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ» (۱) یعنی: «شما را با ترس و گرسنگی و کمی اموال و میوه ها می آزمایم و به کسانی که شکیبایی کنند بشارت دهید، کسانی که وقتی به ایشان مصیبتی می رسد، می گویند: ما از خدایم و به سوی او باز می گردیم، این دسته اند که پروردگارشان بر ایشان درود و رحمت می فرستد و ایشان راه یافتگان هستند.»

بلکه ایشان به بالاترین مرتبه شکیبایی رسیده اند، پاداش آن مشیت با خداست که در آیه شریفه فرمود: «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ» (۲)

و در مصباح الشریعه (۳) از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: «فمن صبر کرها و لم یشک إلى الخلق أو لم یجزع بهتک ستره فهو من العام و نصیبه ما قال الله عز و جل وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ أُولَئِكَ فِي الْجَنَّةِ وَ الْمَغْفِرَةِ وَ مَنْ اسْتَقْبَلَ الْبَلَاءَ بِالرَّحْبِ وَ صَبَرَ عَلَى سَكِينَةٍ وَ وَقَارٍ فَهُوَ مِنَ الْخَاصِّ وَ نصیبه ما قال تعالی «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ»؛ (۴) یعنی: «هرکس از روی ناخوشایندی شکیبایی پیشه کند و به مردم شکایت نکند و ناله نکند به این که پرده را پاره ننماید، او از عوام مردم است و بهره او این آیه شریفه است که فرمود: «و به شکیبایی پیشه کنندگان بشارت بده یعنی به بهشت بشارت ده و هرکس با سینه ای باز از بلاها استقبال کند و با آرامش و وقار شکیبایی نماید، او از خواص است و بهره او آیه شریفه «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ» است.»

درباره آیه و روایت گوییم: شکیبایی و صبر، ایستادگی در سختی هاست. صبر و شکیبایی از علم ناشی می شود، زیرا می داند با صبر به سود فراوان می رسد و یا زیانی را از جسم دور می سازد و نیز صبر ناشی از مرگ در دست خدای - تعالی - است چه این که اراده صابر

در اراده خدا از بین می رود به گونه ای که هیچ اراده برای وی باقی نمی ماند و به خودش التفاتی نمی نماید، چه

ص: ۳۸۲

---

۱- ۹۱۶. سوره بقره، آیه ۱۵۷ - ۱۵۵.

۲- ۹۱۷. سوره بقره، آیه ۱۵۳.

۳- ۹۱۸. مصباح الشریعه، ص ۱۸۵، باب ۸۸.

۴- ۹۱۹. سوره بقره، آیه ۱۵۵.

رسد به این که در سود و زیان خود بیاندیشد پس در صورت نخست صابر همانند بیماری است که پزشک به او از خواسته ها و مشتهیات پرهیز می دهد و به او گاه دوا می خوراند و گاه به او غذاهایی که دوست ندارد می دهد، بنابراین شکیبایی وی برای دستیابی به سلامتی و دفع بیماری های کشنده و رسیدن به زندگی مطلوب است. بنابراین او خواهان زندگی است و در شکیبایی خود امید نجات از مرگ را دارد و برای سود خود شکیبایی می کند و نه برای خدا. پس به آرزوی خود می رسد.

و لذا خداوند فرمود: «وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ» یعنی «با رسیدن به آرزویش که نجات از آتش و رسیدن به بهشت است می رسد».

و در صورت دوم شکیبایی کننده به زندگی می رسد و مشتاق به مرگ و فانی در دست خدایی است که مرگ و زندگی را آفرید و در راه غایت الغایات کشته شده و هوای او را بر هوای خود اختیار می کند، پس معیت خدای - تعالی - با او مثل معیت غسل دهنده با



میت است، پس حکم از غسل دهنده است و نه برای میت پس وی به حیات خدا زنده و به بقای خدا باقی است، پس آل محمد صلی الله علیه و آله - که پدر و مادر و جانم فدای ایشان باد - از دسته دومند، ایشان با خدا هستند و خدا با ایشان می باشد، و ستایش و سپاس از آن خدایی است که به ما ولایت و معرفت مقام ایشان را عنایت فرموده و سپاسگزار هدایت او هستیم.

### در معنای اقامه نماز

### وَأَقِمُّوا الصَّلَاةَ

فرمود:

اشاره به اقامت و بر پا داشتن ولایت کلیه نوریه است. چه این که حقیقت نماز دعاست و آن بالا رفتن خواننده به سوی خدا به مقام مدعو (و خواننده شده) می باشد، یعنی محو همه حدود و تخلیه از همه بندها و برداشت همه پرده ها و ایستادن در مرتبه فنا و مرگ در دست پروردگار عالمیان و قیام به خدایی که مسماست (نه اسم).

پس این مرتبه اسم خداست که ظاهر آن در عالم انسان آل محمد علیهم السلام هستند، و در ملکات فضائل و در اعمال نماز و دیگر عبادات مظاهر او هستند. به همین خاطر نماز در کلام

ص: ۳۸۳

خدا «يَتَسَاءَلُونَ\*عَنِ الْمُجْرِمِينَ\* مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ\*قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ» (۱) یعنی: «از گناهکاران می پرسند که چه چیز شما را در آتش افکند؟ پاسخ دهند ما از نمازگزاران نبوده ایم...» به پیروی از ائمه علیهم السلام تفسیر شده است. (۲)

در کافی (۳) از امام صادق علیه السلام روایت شده که فرمود: «مراد این است که ما از پیروان ائمه علیه السلام که خداوند درباره ایشان فرمود: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ \* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» (۴) نبوده ایم.»

آیا ندیده اید که مردم به کسی که در زینت و زیبایی بعد از دیگری می آید به او «مصلی» می گویند، به همین خاطر در آیه کسانی که گفتند: «لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ» یعنی ما از پیروان «سابقین» نبوده ایم.

و از امام کاظم علیه السلام (۵) روایت شده که فرمود: «ما بعد از محمد با وصی محمد صلی الله علیه و آله و اوصیاء او دوستی نکرده ایم و بر ایشان درود نفرستاده ایم.» و اخباری که وارد شده در این که ایشان «صلوه» در کتاب خدا هستند، و همه خیراتی که در قرآن ذکر شده ایشان هستند و مرحوم کلینی در کافی برای آن بابی باز کرد.

## وَأَتَيْتُمُ الزَّكَاةَ

فرمود:

اشاره به آیه شریفه «وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا» (۶) مراد از تزکیه نفوس ایشان از پلیدی های جاهلیت و پیروی از هواست که همان طهارت در آیه شریفه تطهیر می باشد و از جمله آن زکات مال واجب در عالم فعل است.

ص: ۳۸۴

۲- ۹۲۱. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۵، اقشعرار الکافر من سماعه القرآن، بحار، ج ۲۴، ص ۷ و ص ۳۰۰.

۳- ۹۲۲. کافی، ج ۱، ص ۴۱۹، باب فيه نکت و نتف من التنزيل و بحار الانوار، ج ۲۴، ص ۳۳۸، باب جوامع التأويل ما انزل فيهم.

۴- ۹۲۳. سوره واقعه، آیه ۱۰ و ۱۱.

۵- ۹۲۴. کافی، ج ۱، ص ۴۳۴، باب فيه نکت و نتف من التنزيل.

۶- ۹۲۵. سوره شمس، آیه ۱۰ - ۱.

## وَأَمَرْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ

### اشاره

اشاره به پیروی ایشان از اسماء حسنی و ترک اسماء طاغوتی در عوالم شان دارد. آثار آن در عالم فعل امر به معروف و نهی از منکر است.

### در معنای جهاد

## وَجَاهِدْتُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ

اشاره به جهاد در راه خدا دارد، ایشان با جان و مال خود جهاد کردند که در آیه شریفه فرمود: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ\* التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ» (۱) یعنی: «خداوند از مؤمنین جان ها و اموال ایشان را خرید و در مقابل

به ایشان بهشت می دهد، ایشان در راه خدا می جنگند و می کشند و کشته می شوند، این وعده حقی است که در تورات و انجیل و قرآن به ایشان داده و هر کس به عهد خدایی وفا کند، پس به این معامله ای که انجام شده به شما بشارت باد!... ایشان عبادت کنندگان و ستایشگران و سبحان و رکوع کنندگان و سجده کنندگان و آمران به معروف و نهی کنندگان از منکر و پاسداران حدود خدایی اند و مؤمنان را بشارت ده»

عیاشی (۲) و قمی (۳) روایت کرده اند که آیه شریفه در ائمه علیهم السلام نازل شده، چه این که ایشان را به وصفی ستوده که جز در ایشان پیاده نشده و مراد از جهاد شایسته و حق، جهادی است که با تمام امکانات و قوا باشد و شامل قیام با شمشیر و دادن جان و مال و دوری از اموال فانی دنیا و زینت های آن و عبادت های سخت و ادای مستحبات و آداب به ویژه این که اگر در زمانی کسی

ص: ۳۸۵

---

۱- ۹۲۶. سوره توبه، آیه ۱۱۱ و ۱۱۲.

۲- ۹۲۷. تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۵۷ و ۶۳، سوره بقره.

۳- ۹۲۸. تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۰۶ و ۳۶۵ و ج ۲، ص ۱۱۶ و ۲۲۷.

متصف به برخی کمالات صوری و معنوی باشد باید ایشان در مرحله ای باشند که کمال وی در کنار کمال ایشان فانی شود و در عرض کمالات ایشان مغلوب گردد.

و اگر طاغوتی از طاغوت های زمان ایشان به صفات حلم و (؟) و یا به صفات دیگر متصف باشد که مردم بدان فریفته شده و از دین خدا منحرف گردند، باید ائمه علیهم السلام در آن

صفات در اعلی درجه باشند تا حجت خدا را بر مردم تمام کنند و بدانند که حق با ایشان است تا هر کس انکار ایشان کند با علم و یقین - به این که ایشان حجت های خدا و اوصیاء پیامبر هستند و بر مردم لازم است که از ایشان پیروی نمایند و عبودیت ایشان را بر گردن گیرند - ایشان را انکار کند، به همین خاطر هیچ کس بر خداوند حجتی ندارد.

**حَتَّىٰ أَعْلَنَتمُ دَعْوَتَهُ**

**اشاره**

در قول آن حضرت علیه السلام «و الدعوه الحسنی» مراد از دعوت از خدا بیان شد. و این که «اللّه» همان اسم خدایی است که در هر نفسی به ودیعت گذاشته شده است، پس مراد از اعلان دعوت اظهار و آگاهی دادن به مردم است که اللّه در ایشان مکنون است و لازم است که مردم از آن به سوی مبدأ خود سلوک کنند و آن اللّه در ایشان وجه اللّه در مردم است، و لذا اولیاء خدا باید متوجه آن شوند و از آن باب به سوی خدا روند.

**در حقیقت احکام و فرائض الهی**

**و یَیْنُتُمُ فَرَائِضَهُ**

**اشاره**

«تبیین» اظهار و جدا کردن شیء است به طوری که با چیز دیگر اشتباه نگردد و مراد از فرائض این است که در کتاب خدا وجوب آن بیان شده و آن خواندن خدا با اسماء حسنی است که دارای سرّ و علانیه می باشد، سرّ آن همان است که در هر نفسی به ودیعت گذاشته و آن اسم خدا و فروع و مراتب آن است. یعنی اسماء حسنی که سرّ آل محمد علیهم السلام

می باشد. و علانیه حضرت محمدصلی الله علیه و آله علانیه ائمه و شاخه های ایشان است. از قبیل نماز و زکات و روزه و حج و جهاد که خداوند در کتابش واجب کرده است.

ص: ۳۸۶

## در بیان حدود و احکام اشیاء

### وَأَقِمُّمُ حُدُودَهُ

فرمود:

حدّ شیء عبارت از زیربنا و مایه آن است، و حدّ چیزی است که شیء با آن ذاتاً از امور دیگر جدا می شود و بر پاداشتن حدود عبارت از معتدل کردن پایه ها و کامل کردن شرایط و نگهداری از چیزهایی که باعث از بین رفتن و یا کمبود و خروج از اعتدال دارد. و مراد روشن کردن و تبیین همه مراتب اسم الله است به طوری که از همه مراتب طاغوت و فروع آن جدا شود، به طوری که عوالم ملکات و افعال آن دو از هم متمایز شود، تا هیچ نسبتی با آسمان ها و زمین و دریا و خشکی و گیاه و جماد و حیوان و درندگان و حشرات و غیره نداشته باشند، بنابراین همه نسبت به او حدی دارند، پس برای حوادث آسمانی از زمان خسوف و کسوف باران ها و رعد و برق و دیگر امور احکامی بیان کردند و نیز برای حوادث زمینی احکامی بیان نمود و برای آب ها و گیاهان و میوه ها و سبزیجات و زمان ها و مکان ها و لباس ها و غذاها و نوشیدنی ها و اجزاء انسان از قبیل مو و ناخن و دندان و غیره نیز حکم و حدی دارند تا بر مردم هیچ حدی از حدود و حکمی از احکام در عالمی از عوالم مشتبّه نگردد.

### وَنَشَرُّمُ شَرَائِعَ أَحْكَامِهِ

شرائع جمع شریعت جایگاهی که مردم برای سیرابی بدان وارد می شوند، و اضافه شرایع به احکام بیانی است، یعنی مراد از شرایع همان احکام یعنی واجبات و منهیات است که در هر چیزی به عنوان مظاهر اسم خدا و طاغوت وجود دارد تا آن واجبات شریعه ای و راهی برای رسیدن به مرتبه اسم الله شود و آن ترک ها و منهیات بیانگر مرتبه طاغوت می باشد تا بنده در سلوک خود بصیرت داشته باشد، همانطور که خدای - عزوجل - فرمود: «ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» (۱) یعنی: «سپس تو را بر راهی از امر قرار دادیم، پس

ص: ۳۸۷

---

۱- ۹۲۹. سوره جاثیه، آیه ۱۸.

از آن راه و شریعت پیروی نما و از هواهای کسانی که نمی دانند پیروی ننما». خداوند آنچه را که پیامبر بدان مبعوث شده را شریعت و راهی نسبت به امری که خداوند با حبیب خود صلی الله علیه و آله عهد کرده قرار داده است.

وَسَنَّتُمْ سُنَّتَهُ

اشاره

سنت به معنای طریقه و سیره است و مراد سنت هایی است که رسول خدا صلی الله علیه و آله گذاشت. آن سنت ها برای رسیدن به خداست، یعنی شما در مسیر پیامبر صلی الله علیه و آله حرکت کردید و از آن تجاوز ننمودید و اندک انحرافی در امر کوچک و بزرگ و در سر و آشکار نداشته اید، گویا این دو فقره بیان برای «اقتم حدوده» است.

## وَصَرِّتُمْ فِي ذَلِكَ مِنْهُ إِلَى الرِّضَا وَسَلَّمْتُمْ لَهُ الْقَضَاءَ

فرمود:

رضا سرور و خوشحالی بنده از آنچه که از مولایش به او می رسد و ابتهاج به آن در هر شرایط اگر خوشایند و یا ناخوشایند خودش باشد. چه این که می داند که هرچه خداوند حکم می کند در مسیر مصالح وی می باشد و لاغیر و نیز سرور و رضایت وی برای این است که می داند مولی او را در نظر دارد و او را فراموش نکرده. بنابراین آنچه از ناحیه مولی رسید به عنوان تحفه و هدیه ای مورد پذیرش اوست.

به همین خاطر در کافی (۱) از امام صادق علیه السلام روایت شده که گفت: «لَقِيَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ كَيْفَ يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا وَهُوَ يَسْخَطُ قِسْمَهُ وَ يَحْقُرُ مَنْزِلَتَهُ وَ الْحَاكِمُ عَلَيْهِ اللَّهُ وَ أَنَا الضَّامِنُ لِمَنْ لَمْ يَهْجُسْ فِي قَلْبِهِ إِلَّا الرِّضَا أَنْ يَدْعُو اللَّهَ

ص: ۳۸۸

---

۱- ۹۳۰. کافی، ج ۲، ص ۶۲، باب الرضا بالقضاء.

فَيَسْتَجَابَ لَهُ؛ یعنی: امام حسن بن علی علیه السلام با عبد الله بن جعفر برخورد کرد، به عبد الله گفت: چگونه مؤمن، مؤمن باقی می ماند در حالی که قسمت های خویش را دوست ندارد، و جایگاه خود را حقیر می شمارد در صورتی که حکم کننده خداست.



من ضمانت می کنم که اگر کسی در دل خود جز رضایت از خدا نداشته باشد، خداوند را بخواند و خداوند دعای او را مستجاب کند (مستجاب الدعوه شود).

و نیز از آن حضرت روایت شده است (۱) که در پاسخ کسی که پرسید: «بِأَيِّ شَيْءٍ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مُؤْمِنٌ قَالَ بِالتَّسْلِيمِ لِلَّهِ وَ الرِّضَا فِيمَا وَرَدَ عَلَيْهِ مِنْ سُرُورٍ أَوْ سَخَطٍ؛ یعنی: از کجا معلوم می شود که مؤمنی مؤمن است؟ فرمود: از راه تسلیم به خدا و رضایت به حوادثی که بر وی وارد می شود. خواه خوشایند و خواه ناخوشایند باشد.»

و نیز از آن حضرت (۲) روایت شده که فرمود: «لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ لَشَيْءٍ قَدْ مَضَى لَوْ كَانَ غَيْرُهُ؛ یعنی: هرگز رسول خدا به امری که گذشت نفرمود: ای کاش آن گونه نبود.»

و نیز از آن حضرت (۳) روایت شده که فرمود: «إِنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ بِاللَّهِ أَرْضَاهُمْ بِقَضَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ یعنی: داناترین مردم به خداوند خشنودترین آنها به قضای خداوندند.»

پس مراد این است که شما در صرف و بذل جان خویش در رضایت پروردگار و شکیبایی بر آنچه در جنب وی به شما رسید و برپاداشتن نماز و دادن زکات و امر به معروف و نهی از منکر و جهاد و آشکار کردن دعوت دینی و بیان فرائض و اقامه حدود و نشر احکام و شرایع و سنت ها به سمت و سوی عالم رضا پیش می روید به طوری که به حقیقت رضا رسیده اید و آن رضوان خداست که بزرگ تر است و این رستگاری بزرگ می باشد، و هنگامی که به حقیقت رضا رسیدند لازمه آن پذیرش قضا است، چه این که مرتبه رضا بالاتر از مرتبه تسلیم است، بنابراین گفتار آن حضرت که فرمود: وَ سَلِّمْتُمْ لَهُ الْقَضَاءَ به عنوان عطف لازم بر ملزوم است.

## وَصَدَقْتُمْ مِنْ رُسُلِهِ مَنْ مَضَى

فرمود:

یعنی هر چه از علم و قدرت و عبودیت و دیگر صفات که خداوند همه و یا برخی از

ص: ۳۸۹

---

۱- ۹۳۱. بحارالانوار، ج ۶۹، ص ۳۳۶، به نقل از کافی، ج ۲، ص ۶۲، باب الرضا بالقضاء.

۲- ۹۳۲. کافی، ج ۲، ص ۶۳، باب الرضا بالقضاء

۳- ۹۳۳. کافی، ج ۲، ص ۶۳، باب الرضا بالقضاء

مراتب آن را به انبیاء سابق داده به طوری که امت های ایشان آن صفات و مقامات را بزرگ می شمردند و دیگر این که حاضر نبود و مشاهده نکرده اند آن صفات را از ایشان دور می دانسته و خداوند به شما داده است. و در این عطیه چیزی را به منصفه ظهور رسانیده که عقول دور شمرده و اوهام غریب شمرده اند، پس خداوند معجزات انبیاء و عبادات و شجاعت و زنده کردن مرده و نفوذ اراده آنها در مردم گوناگون و زهد و شکیبایی و تحمل رنج در مسیر خدا که در کتاب های سیر پیامبران آمده را به شما داده است، چه این که شما فضیلت هر دو عالم را حائزید، و خداوند از آن هم بر شما فضیلت بیشتری داده است.

## فَالرَّاعِبُ عَنْكُمْ مَارِقٌ

فرمود:

«فاء» برای نتیجه است، یعنی بعد از این که ثابت شده که شما مختار خدا و برگزیدگان خدا برای خلافت هستید، پس هر کس از شما روی گرداند مارق و خارج از دین و حزب خداست و وارد دین و حزب شیطان می شود و حزب شیطان زیان کارند.

## وَاللَّازِمُ لَكُمْ لَاحِقٌ

### اشاره

کسانی که در دیانت و احکام و آداب دینی با شما ملازمت دارند، به طوری که شما را در پیش چشم خود قرار داده و الگوی سلوک خود نموده و هر جا شما می روید به دنبال شما دور می زند و هر کجا شما فرود آیید به شما می پیوندد، بنابراین هرگز نمی میرد و پیوسته در نزد خدا زنده است و روزی می خورد.

در کافی (۱) از امام باقر علیه السلام در قول حق - تعالی - «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ» (۲) روایت شده که فرمود: «هُمْ وَاللَّهُ شِيعَتَنَا حِينَ صَارَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي الْجَنَّةِ وَاسْتَقْبَلُوا الْكَرَامَةَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلِمُوا وَاسْتَيَقَنُوا أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْحَقِّ وَعَلَى دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاسْتَبَشَرُوا بِمَنْ لَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ مِنْ إِخْوَانِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ؛ یعنی: به خدا قسم ایشان

ص: ۳۹۰

---

۱- ۹۳۴. کافی، ج ۸، ص ۱۵۶، حدیث الذی اضاف رسول الله بالطائف.

۲- ۹۳۵. سوره آل عمران، آیه ۱۶۹.

شیعه ما هستند، چه این که ارواح ایشان در بهشت قرار گرفته و کرامت خدا به استقبال ایشان آمد، عمل کردند و تعیین نمودند که برحقند و بر دین خدا قرار دارند و لذا به برادرانی که بعد می آیند و به فرزندان خود بشارت می دهند.»

و در مجمع البیان از آن حضرت روایت شده است که: «آیه شامل همه کسانی که در راهی از راه های خداوند کشته شده اند، خواه در راه جهاد اصغر برای کسب رضایت خدا کشته شده باشند و یا در جهاد اکبر و کشتن نفس و ریاضت کشیدن برای کوبیدن هوای نفس.»

### در معنای حق

## وَالْمُقَصِّرُ فِي حَقِّكُمْ زَاهِقٌ

فرمود:

یعنی هر کس به امامت شما قائل شد، ولی مقام و جایگاه شما را نشناخت، چه این که در مسیر رسیدن به سرّ شما کوتاهی کرده و سرّی را که در عالم نفس خود که آیه ای از آیات و قطره ای از اقیانوس وجود شما بوده نشناخته، گرچه چنین شخصی نجات می یابد و در حزب خدا داخل است، ولی زاهق یعنی ساقط است، چه این که وی همانند استخوانی است که مغز آن گرفته شده است، زیرا زاهق از «زهق العظم زهوقاً» مثل منع به معنای گرفتن مغز استخوان است.

پس مراد این است که کسی که در معرفت شما کوتاهی کند مغز ندارد، مثل دانه ای است که مغز آن را گرفته باشند، آن دانه میوه نمی آورد و رشد نمی کند و آثاری بر آن بار نمی باشد، همانند پوسته دانه.

و لذا در آخر این زیارت فرمود: «فبحقهم الذی أوجبت لهم عليك أسألك أن تدخلني في جملة العارفين بهم» پس معرفت ایشان غیر از معرفت حق و شأن و مقام ایشان است و معرفت حق ایشان امکان ندارد مگر این که انسان انوار ایشان را در عالم خود ببیند و تکوین آن نور و

ص: ۳۹۱

**وَالْحَقُّ مَعَكُمْ وَفِيكُمْ وَ مِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَعْدِنُهُ**

**اشاره**

رشد و ترقی آن را شاهد باشد، خداوند ما و همه برادران را عارف به حق ایشان قرار دهد.

فرمود:

و در قاموس آمده است: «حق از اسماء و یا صفات خداست و نیز به معنای قرآن و ضد باطل می باشد.»

تحقیق این است که حق ضد باطل و اطلاق آن بر خدای - تعالی - و وصف خدا به آن برای ازلیت و ابدیت و عدم زوال و بطلان آن است و به همین اعتبار نیز به قرآن حق می گوئیم چه این که در آیه شریفه فرمود: «وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ\* لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ» (۱) یعنی: «این کتاب گرامی است که باطل از پیش رو و پشت سر بر او روی نمی آورد و از طرف حکیم حمید فرو فرستاده شده است.» مراد از «عزیز» چیز بسیار کمیاب و یا به معنای غالب و چیره است.

پس مراد این است که قرآن فعل خداست که صدور آن از عالم عزت است که عالم نفی صفات می باشد، لذا حدی ندارد تا از ناحیه اول انقطاع داشته و یا از آخر بریده باشد و به همین خاطر بر همه کتاب ها چیره و مسلط است و باطل از جلو و پشت سر بر او راه نمی یابد. یعنی وصفی بر او کاری نمی شود که از ابتدا و یا از انتها او را زائل کند، پس او عزیز و گرامی است که همانند امور دیگر نیست که مصدر آن اسمی غیر از عزیز است.

و نیز امام باقر علیه السلام [\(۲\)](#) بنا بر روایت عیاشی به اسنادش از زراره فرمود: «از امام باقر علیه السلام

ص: ۳۹۲

---

۱- ۹۳۶. سوره فصلت، آیه ۴۱ و ۴۲.

۲- ۹۳۷. بحارالانوار، ج ۸۹، ص ۱۲۰، به نقل از عیاشی، ج ۲، ص ۶، فی فضل القرآن.

درباره قرآن پرسیدم، فرمود: قرآن آفریننده نیست و آفریده نیز نمی باشد.»

و در کافی [\(۱\)](#) روایاتی در این معنا آمده است.

و از امام رضا علیه السلام [\(۲\)](#) نیز روایاتی در آن آمده است. ما این موضوع را در کتاب «التَّحْفَةُ الرِّضْوِيَّة» به تفصیل بحث کردیم. پس مراد از حق اسم اعظم است که حقیقت نبوت الهی است و مظهر کامل آن رسول خدا صلی الله علیه و آله و سپس ائمه طاهرين عليهم السلام هستند و قرآن عبارت از هفتاد و دو حرفی است که از آن اسم اعظم به پیامبر صلی الله علیه و آله داده شده است، و همین کتاب و مبدأ و نشانه کامل حقیقت نبوت الهی است.

همین مطلب را در ابتدای کتاب بیان کردیم و نیز درباره کتاب های نازل بر انبیاء بحث نمودیم و بیان کردیم که کتاب های آسمانی و فرستاده شده بر انبیاء به معنای همان اسم اعظمی است که به انبیاء داده شده و آنچه بر مردم به عنوان کتاب خدا خوانده مرتبه لفظی آن است. این بحث در «حمله کتاب الله» آمده است. دیگر مردم مظاهر جزئی آن اسم اعظم اند، پس در هر نفسی آیه ای از آن وجود دارد و این آیه برای بقا آفریده شده و نه برای فنا. چنان که روایت شده و روایت آن در فقره «و بذلتم انفسکم فی مرضاتہ» آمده است.

پس مراد از حق حقیقت نبوت است و لذا فقره «و الحق معکم» به معنای این است که ایشان مظاهر کامله وی بوده، هیچ کس مظهر کامل او نیست مگر محمد و آل طاهرین اوعلیهم السلام.

و فقره «و فیکم» یعنی پیوسته تا بی نهایت از شماست.

و فقره «و منکم» یعنی هر چه که در آن آیه ای از حقیقت نبوت وجود داشته باشد از آنچه از فطرت شما زیاد آمده آفریده شده است.

و فقره «الیکم» یعنی بعد از زوال مراتب و فنایش به حقیقت نبوت که مبدأ شماست بر می گردد چنان که در «و ارکان البلاد» گذشته است.

ص: ۳۹۳

۲- ۹۳۹. تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۸، فی فضل القرآن، رجال کشی، ص ۴۹۰، اصحاب الرضا علیه السلام.

### در میراث نبوت

## وَمِيرَاثُ النَّبُوَّةِ عِنْدَكُمْ

### اشاره

و فقره «و انتم اهله و معدنه» در فقره «اهل بیت النبوه و معدن الرساله» بیان شده و این دلالت دارد بر این که مراد از حق و حقیقت نبوت است.

در شرح فقره «و ورثه الانبیاء» بیان شده است و در بصائر<sup>(۱)</sup> از امام باقر علیه السلام روایت شده

که فرمود: «سلاح در بین ما منزلت تابوت در بنی اسرائیل را دارد، سلطنت در خانه ای بود که در آن تابوت بوده است.»

در ارشاد مفید<sup>(۲)</sup> و بصائر<sup>(۳)</sup> و احتجاج<sup>(۴)</sup> از سعید سمان روایت شده است که گفت: «خدمت امام صادق علیه السلام بودم، دو تن از زیدیه به حضور آن حضرت رسیدند، پرسیدند: آیا امامی که طاعتش بر شما واجب باشد در بین شماست؟

پاسخ داد: خیر، از او پرسیدند: مردم ثقه ای به ما خبر داده اند که شما به آن قائل هستید، و عده ای را نام بردند و گفتند ایشان اهل ورع و زهدند و دروغ نمی گویند. امام صادق علیه السلام خشمناک شد و فرمود: به ایشان چنین دستور نداده ام. هنگامی که خشم را در چهره آن حضرت دیدند، بیرون رفتند.



از من پرسید: آیا این دو تن را می شناسید؟

ص: ۳۹۴

---

۱- ۹۴۰. بحار، ج ۲۳، ص ۲۷۷، باب ان الامانه فى القرآن، به نقل از بصائر الدرجات، ص ۷۷، باب ما عند الائمة من سلاح الرسول.

۲- ۹۴۱. ارشاد، مفید، ج ۲، ص ۱۸۷، باب ذکر الامام القائم، بعد ابی جعفر علیه السلام.

۳- ۹۴۲. بصائر الدرجات، ص ۱۷۴، باب ما عند الائمة من سلاح الرسول.

۴- ۹۴۳. احتجاج، ج ۲، ص ۲۷۱، احتجاج ابی عبدالله الصادق علیه السلام.

پاسخ دادم: این دو بازاری هستند و از زیدیه می باشند و گمان می کنند که شمشیر رسول خدا در نزد عبدالله بن حسن موجود است.

حضرت فرمود: خداوند لعنتشان کند، دروغ می گویند، نه عبدالله بن حسن دیده و نه پدرش، مگر این که پدرش در نزد علی بن الحسین علیهما السلام دیده باشد، اگر راست می گویند بگویند علامت قبضه شمشیر و نشانه تیغه آن چیست؟ در نزد من شمشیر رسول خدا صلی الله علیه و آله موجود است و پرچم رسول خدا که با آن پیروز می شد در نزد من است و الواح و عصای موسی و خاتم سلیمان بن داود و طشتی که موسی در آن قربانی ها را می برد و اسمی که رسول خدا وقتی آن را بین مسلمانان و مشرکان می گذاشت و تیری از مشرکان نمی توانست در جمع مسلمانان نفوذ کند، در نزد ماست.

و در نزد من همانند تابوت بنی اسرائیل موجود است که فرشتگان آورده بودند و مثل سلاح در بین ما مثل تابوت در بنی اسرائیل است. هرگاه در خانه ای تابوت می آمد، نبوت نیز می

آمد و به هر کس از ما سلاح برسد، امامت داده می شود. پدرم زره رسول خدا را پوشید، زره بر زمین کشیده شد، من نیز آن را پوشیده ام، زره بر زمین کشیده شد و قائم ما هرگاه آن را بپوشد، اندازه او است، به خواست خدا.»

و اخبار در این باب فراوان است، هر کس خواهد به کتاب های مفصل مراجعه کنند، چه این که مبنای کتابم بر فهم اخبار است و نه روایت آنها.

**در این که ائمه (ع) مبدأ و منتهای مردم هستند**

**وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ**

در ابتدای کتاب تا اینجا بیان شد که آل محمد صلی الله علیه و آله در هر نفسی بلکه در هر موجودی سرّی دارند و آن عبارت از اسم الله است که مصداق اسمی است که مبدأ ظهور ایشان می باشد. و

ص: ۳۹۵

ایشان علانیه ای دارند که بین مردم ظهور دارد، و آن حجت الله است که در هر زمانی یکی از دوازده تن امام می باشد. او مظهر کلی اسم الله و جامع همه مراتب آن است. و چون جامع همه مراتب جزیی است لذا شهداء بر خلق در سرّ و حجج خدا در علانیه اند، مبدأ همه عوالم موجودات در سرّ و علانیه سرّ آل محمد علیهم السلام و بازگشت ایشان نیز به سرّ ایشان است و در عالم صورت به دلیل خلافت ایشان از خدا در هر بلیه ای پناهِشان به ائمه علیهم السلام است و ایشان در هر شبهه ای به آل محمد علیهم السلام باز می گردند و هر علمی دارند از

آبخور علم ایشان است. و هنگامی که مردم در قیامت محشور شوند و برای حساب روند تا آنها از ایشان حساب کشند.

پس خداوند بزرگ تر است از این که برای مردم ظاهر شود تا حساب کشد، چه این که عالم امکانی وسعت بر ظهور خداوند را ندارد، لذا خلیفه ای منصوب می کند تا مردم را حساب کشد. و شما دانستید که هیچکس قابلیت و ظرفیت خلافت خدا را از ابتدای آفرینش تا پایان دنیا ندارد، مگر آل محمدعلیهم السلام چه این که مبادی و علل دیگران گنجایش علل و مبادی همه مردم را ندارد. ولی مبادی آل محمدعلیهم السلام گنجایش همه مراتب شئون و مراتب مردم را از ابتدای آفرینش تا پایان دنیا دارد و آنها در عوالم ایشان فعلیت پیدا می کنند. دلیل بر آن در خلاقیتی که گذشته آمده اند، در تفاسیر موجود است و دلیل بر مطلب فوق در زمان هر امامی اخبار این باب است که وارد شده که علوم ایشان ناشی از روح القدس و کوبیدن در گوش و پیدایش نکته در دل و آنچه در شب های قدر و جمعه لحظات بلکه به تدریج در ایشان حاصل می شود، می باشد.<sup>(۱)</sup>

و نیز اخباری که دلالت می کند بر این که اعمال بر ایشان عرضه می گردد و ایشان عمود نوری بر هر شهر دارند، چنان که در شرح فقره های سابق بیان شد.

اکنون اخبار عمود نور را اضافه بر آنچه قبلاً آوردیم می آورم، مجلسی رحمه الله در بحارالانوار<sup>(۲)</sup> بابی برای آن باز کرده و در آن بیش از بیست حدیث آورده است.

ص: ۳۹۶

از آن جمله: روایت شیخ حسن بن سلیمان (۱) در کتاب مختصر به اسنادش از اسحق بن عمار می باشد، گفت: امام صادق فرمود: «إِنَّ الْإِمَامَ يَسْمَعُ الصَّوْتَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فَإِذَا سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ كَتَبَ عَلَى عِضْدِهِ الْأَيْمَنِ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْآيَةَ فَإِذَا تَرَعَرَ نَصَبَ لَهُ عَمُودٌ مِنْ نُورٍ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ يَرَى بِهِ أَعْمَالَ الْعِبَادِ؛ یعنی: امام در شکم مادرش صدا را می شنود، وقتی به روی زمین آمد، بر بازوی راست او نوشته شده: «وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْخ» (۲) هنگامی که رشد کرد ستون نوری از آسمان به زمین برای وی نصب می گردد که با آن اعمال بندگان را می بیند.»

و یونس بن ظبیان در همان روایت چنین اضافه کرد: «فَإِذَا وَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ سَطَعَ لَهُ نُورٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ يَرَى بِهِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ؛ یعنی: و هنگامی که بر روی زمین آمد نوری از آسمان به زمین برای وی آشکار می شود که مابین مشرق و مغرب را می بیند.»

و مطالبی که بعد از وفات ائمه علیهم السلام برای امام پیش می آید این است که آنها نیز برای امام ظهور و فعلیت پیدا می کنند، چنان که برای امام زنده فعلیت پیدا می کنند، تا امام بعدی از امام قبلی اعلم نگردد. چنان که در کافی روایت شده و برای هر کدام بابی باز شده است.

بنابراین کارهای هر نفسی فعلی می شود و این فعلیت ها در دیدگاه و محاط مبادی ائمه علیهم السلام می باشد، این مبادی، مبادی خلقتند و از مراتب اسم الله می باشند و هنگامی که خلائق ظاهر و بارز شده اند، هر کار کوچک و بزرگ و طاعت معصیتی که از هر کس صادر می شود در عوالم ایشان فعلیت پیدا می کند به گونه ای که هر کس هر عمل خیری

انجام داد، آن را در پیش رو حاضر می بیند و هر کار بدی کرده گویا آن را در همان وقت انجام داده است.

و لذا می گویند: چگونه این کتاب نفس هیچ کوچک و بزرگی را فرو گذار نکرده و همه را در خود نشان داده است. لذا خدای - تعالی - فرمود: «يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ...» (۳) یعنی: «روزی که زبان ها و دست ها بر ضد ایشان شهادت دهد...» پس فقره «و ايا ب الخلق...» اشاره به

ص: ۳۹۷

---

۱- ۹۴۶. بحار الانوار، ج ۲۶، ص ۱۳۶، باب ۸، ان الله تعالى يرفع الامام.

۲- ۹۴۷. سوره انعام، آیه ۱۱۵.

۳- ۹۴۸. سوره نور، آیه ۲۴.

آیه شریفه «إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ\* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ» (۱) دارد.

و در کافی (۲) از امام باقر علیه السلام روایت شده که فرمود: «هنگامی که روز قیامت شده و خداوند اولین و آخرین را برای فصل الخطاب آورد، رسول خدا صلی الله علیه و آله و امیرالمؤمنین را می طلبد و ایشان را جامه سبزی می پوشاند که بین مشرق و مغرب را متالو می نماید، آنگاه صعود می کنند و ما را طلب می نمایند، حساب مردم به ما سپرده می شود و ما اهل بهشت را داخل بهشت و اهل دوزخ را داخل آن می کنیم.»

و از امام کاظم علیه السلام (۳) روایت شده که «بازگشت این مردم به ماست و ما از آنها حساب می کشیم. هر گناهی که بین ایشان و خدا باشد با خدا قرار داریم که به ما واگذار

شود، و لذا خداوند به ما واگذار کرده و حقی که بین خود مردم است از ایشان می خواهیم تا به ما ببخشند و مردم چنین می کنند و خداوند به ایشان عوض می دهد.»

و در امالی (۴) از امام صادق علیه السلام روایت شده که فرمود: «هنگامی که روز قیامت رسید، خداوند ما را موکل بر حساب رسی شیعیان می کند، هر گناهی که بین ایشان و خدا باشد از خدا می خواهیم تا به ما ببخشد و ما هم به ایشان ببخشیم و هر حقی که از ما ضایع کردند به ایشان واگذار می کنیم.»

ص: ۳۹۸

---

۱- ۹۴۹. سوره غاشیه، آیه ۲۵ و ۲۶.

۲- ۹۵۰. کافی، ج ۸، ص ۱۵۹، باب حدیث الناس يوم القيامة.

۳- ۹۵۱. کافی، ج ۸، ص ۱۶۳، باب حدیث الناس يوم القيامة.

۴- ۹۵۲.

فرمود:

**وَفَصْلُ الْخِطَابِ عِنْدَكُمْ وَآيَاتُ اللَّهِ لَدَيْكُمْ وَعَزَائِمُهُ فِيكُمْ وَنُورُهُ وَبُرْهَانُهُ عِنْدَكُمْ وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ**

**اشاره**

این فقرات برای بیان شؤون اسم خداست که مبدأ ظهور ائمه علیهم السلام است، گویا اشاره به بیان علت این فقرات و سرّ رجوع مردم به ایشان و سپرده شدن حساب خلق به ایشان است.

فرموده معصوم: «و فصل الخطاب عندكم» اضافه «فصل» به «الخطاب» از قبیل اضافه صفت به موصوف است. یعنی خطابی که پرسش از حسابرسی شده را پایان می دهد، و کار حسابرسی را خاتمه می بخشد و خطاب جدا کننده بین حق و باطل، در نزد شماست چه این که نسخه کارهای انسان ها که مرتبه خاصی از اسم الله است که مصدر همه مراتب نفوس انسان هاست در نزد ایشان است. چه این که مبادی ائمه علیهم السلام مشتمل بر همه مراتب اسم الله خواه کلی و جزئی می باشد، این نسخه همانطور که در نزد هر کس موجود است در نزد امام نیز موجود است، در مقابله بین نسخه امام و نسخه اشخاص و صحت و درستی و مطابقت بین آن دو معلوم می شود، بنابراین اختلافی بین حسابگر و حساب شده باقی نمی ماند و حساب شده می فهمد که حکمی که حسابگر کرده حق است و عذری برای او باقی نمی ماند.

و فرمود: «و آیات الله لدیکم» مراد از آن همه اسماء حسنی است که بازگشت همه آنها به «الله» است، یعنی هر چه در عالم وجود متصور است چیزی جز آثار اسماء حسنی نیست و اسماء حسنی نیز مظهر اسم الله است، اسم الله هم مبدأ ظهور شماست، پس هر مرتبه ای از وجود که دلالت بر وجود صانع کند در نزد شماست.

فرمود: «و عزائم فیکم»، «عزائم» جمع عزیمت و آن چیزی که حتماً باید محقق و

ص: ۳۹۹

موجود باشد و این با موارد گوناگون متفاوت می شود، و مراد از آن چیزی است که در وجود هر موجودی ضرورت دارد و اگر آن نبود، موجود نمی گردید، و آن چیز ملکوت

همه اشیاء و مصدر و مبدأ همه مراتب است. یعنی ملکوت همه اشیاء که عالم امر خداست در شما جمع است. چه این که عالم امر کلی از شؤون اسم الله است که مبدأ ظهور شماست.

فرموده معصوم «و نوره» مراد قرآن است که همه اشیاء در آن بیان شده اند و از آن به همه اشیاء گذشته و آینده و حال می توان رسید، چه این که خداوند فرمود: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا» (۱) یعنی قرآن، چنانکه در تفسیر بیان شد و در آیات فراوان از قرآن به نور تعبیر شده است.

و فرمود: «و برهانه عندکم» مراد از این نیز قرآن است، منتهی به اعتبار این که قرآن حجت بر مردم در روز قیامت می باشد و تفاوت بین برهان و آیات در این است که برهان در مقابل خصم اقامه می شود، و آیه اعم از آن است، و لذا گفته اند:

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَّهُ آيَةٌ

تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ

در هر چیز نشانه ای وجود دارد

که بر واحد بودن خدا دلالت دارد

## در امامت

و فرمود: «و امره الیکم» مراد از امر حکم است، این که خداوند فرمود: «فَاتَّبِعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ» (۲) یعنی: «از امر (حکم) فرعون پیروی کنند و حکم فرعون راهگشا نیست.»



و فرمود: «وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ» (۳) یعنی: «حکم به دست توست، بنگر که چه حکمی شایسته است» یعنی حکم و سیاست خدا در مردم به شما واگذار شده است چنان که آیه

ص: ۴۰۰

---

۱- ۹۵۳. سوره نساء، آیه ۱۷۴؛ «از پروردگار شما برهانی برای شما آمده و به سوی شما نور آشکاری فرستادیم.»

۲- ۹۵۴. سوره هود، آیه ۹۷.

۳- ۹۵۵. سوره نمل، آیه ۳۳.

شریفه «هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (۱) و نیز «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (۲) دلالت دارد.

و در این باب اخباری را سابقاً آورده ایم، در کافی برای آن بابی باز شده است.

اکنون که چنین است، پس خلافت ایشان از خدا تنها در زمینه بازگشت مردم در یک امر ویژه ای نیست، بلکه هر مطلبی که بندگان با خدا دارند خداوند آنها را به ایشان واگذار کرده و لذا هرچه به ایشان مربوط می شود نیز آیه خدای - تعالی - است، چه این که ایشان وجه الله و انوار و آیات و علامات و قبله و جنب و راه ها و صراط و خزانه ها و اولیاء و بیوت و ابواب و حجج و شفعاء و شهداء و خیره خداوند هستند، چنانکه در تک تک این عناوین اخباری وارد شده. هر کس خواهد به کتاب امامت بحارالانوار مراجعه کند.

از جمله این روایت که در احتجاج (۳) و نیز در علل الشرایع و عیون الاخبار (۴) و اکمال الدین (۵) و امالی صدوق (۶) و در کافی (۷) در باب نادر جامع در فضل امام و صفات او از ابی محمد قاسم بن علارحمه الله که به عبدالعزیز بن مسلم رسانده است که گفت: «در مرو با امام رضا علیه السلام بودیم، در ابتدای ورود در روز جمعه به مسجد جامع رفتیم، در آنجا امر امامت مورد بحث قرار گرفت و در اختلاف فراوان مردم در آن باب به تبادل نظر پرداختند. به خدمت آن حضرت رسیدم و بحث مردم را در آن باره خدمت حضرت بیان کردم، حضرت لبخندی زد. آنگاه فرمود: ای عبدالعزیز! مردم نفهمیدند و نظریات ایشان ناشی از نیرنگ است، خداوند پیامبرش را در حالی برد که دین را کامل نمود و بر او قرآن نازل نمود که در آن بیان همه اشیاء است و حلال و حرام

ص: ۴۰۱

---

۱- ۹۵۶. سوره ص، آیه ۳۹.

۲- ۹۵۷. سوره حشر، آیه ۷.

۳- ۹۵۸. احتجاج، ج ۲، ص ۴۳۳.

۴- ۹۵۹. عیون الاخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۲۱۶، باب ما جاء عن الرضا علیه السلام فی وصف الله.

۵- ۹۶۰. کمال الدین، ج ۲، ص ۶۷۵، باب فی نوادر الکتاب.

۶- ۹۶۱. امالی، طوسی، ۴۰۶، مجلس چهاردهم.

۷- ۹۶۲. کافی، ج ۱، ص ۱۹۸، باب نادر جامع فی فضل الامام و صفاته.

و حدود و احکام و همه نیازمندی های مردم را بیان فرمود و فرمود: «مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ» (۱) و در حجه الوداع که در آخر عمر آن حضرت بوده فرمود: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» (۲) و امر امامت از تمام دین می باشد و آن حضرت از بین مردم نرفت مگر این که حقایق دینی را برای مردم بیان کرده و راه های ایشان را روشن کرد و ایشان را برای راه حق وا گذاشت و برای ایشان حضرت علی را امام قرار داد و هیچ امری از امور امت را بیان نکرده نگذاشت، پس هر کس گمان کند که خداوند دین خویش را کامل نکرده، کتاب خدا را رد کرده و هر کس کتاب خدا را رد کند کافر است. آیا می دانید ارزش و جایگاه امامت در امت چیست؟ آیا مردم می توانند امام را برای خود انتخاب نمایند؟

امامت ارزشی فراوان و موقعیتی بزرگ و مکانتی والا و جایگاهی منیع و عمقی بسیار بیشتر از آن دارد که مردم با عقل و یا آراء خود به آن برسند و برای خود امامی انتخاب نمایند.

خداوند بعد از این که به ابراهیم نبوت و خلّت داد، در مرحله سوم به او فضیلت و شرافت امامت را عنایت فرمود، و فرمود: «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا» (۳). حضرت ابراهیم خلیل از خوشحالی گفت: «وَمِنْ ذُرِّيَّتِي» (۴) به فرزندانم نیز امامت می دهی؟ فرمود: «لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» (۵). این آیه امامت هر ستمگری را تا روز قیامت باطل کرده است و امامت در بین صفوه و برگزیدگان خداوند باقی ماند، آنگاه خداوند آن را در بین ذریه و فرزندان برگزیده و پاکش قرار داد و فرمود: «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ \* وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ» (۶) یعنی: «ما به ابراهیم، اسحق و یعقوب را عطا کرده ایم و همه را شایسته و صالح نمودیم و ایشان را پیشوایانی قرار دادیم که

- ۱- ۹۶۳. سوره انعام، آیه ۳۸.
- ۲- ۹۶۴. سوره مائده، آیه ۳.
- ۳- ۹۶۵. سوره بقره، آیه ۱۲۴.
- ۴- ۹۶۶. سوره بقره، آیه ۱۲۴.
- ۵- ۹۶۷. سوره بقره، آیه ۱۲۴.
- ۶- ۹۶۸. سوره انبیاء، آیه ۷۲ و ۷۳.

مردم را به امر ما هدایت کنند و به ایشان انجام امور خیر و برپا داشتن نماز و دادن زکات را وحی نمودیم و آنها ما را عبادت می کردند.»

### در این که امامت به اختیار مردم نیست

امامت پیوسته در فرزندان آن حضرت بوده و عده ای از عده دیگر آن را به ارث می برده اند تا خداوند به پیامبر صلی الله علیه و آله عنایت فرمود و فرمود: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِي الْمُؤْمِنِينَ» (۱)؛ یعنی: «کسانی نسبت به ابراهیم اولویت دارند که از او پیروی کرده اند و آن کس پیامبر و کسانی که ایمان آورده اند می باشد، و خداوند ولی مؤمنان است.»

بنابراین امامت تنها برای پیامبر صلی الله علیه و آله است و او به امر و جویی پروردگار، به علی علیه السلام واگذار کرد و امامت در فرزندان علی علیه السلام قرار گرفت. ایشان برگزیدگانی هستند که خداوند به ایشان علم و ایمان داده و فرمود: «وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ

وَالْإِيمَانُ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ» (۲) این آیه درباره فرزندان علی تا روز قیامت نازل شده، چه این که تا روز قیامت بعد از آن حضرت پیامبری نمی آید.

پس از کجا این نادانان می توانند امام را اختیار و انتخاب نمایند، امامت خلافت خدا و رسول و مقام امیرالمؤمنین و میراث حسن و حسین است. امامت زمام دین و نظام مسلمانان و صلاح دنیا و عزت مؤمنین است، امامت اساس رشد یا بنده اسلام و شاخه بلند آن است. با امام نماز و زکات و روزه و حج و جهاد و گرفتن فیء و صدقات و امضاء حدود و احکام و منع از مرزها و حدود کامل می شود.

امام حلال خدا را حلال و حرام خدا را حرام می کند و حدود خدا را بیان می نماید و از دین خدا دفاع می نماید و به راه پروردگار با روش حکمت و موعظه حسنه و حجت بالغه

ص: ۴۰۳

---

۱- ۹۶۹. سوره آل عمران، آیه ۶۸.

۲- ۹۷۰. سوره روم، آیه ۵۶.

دعوت می کند. امام همانند خورشید تابان عالم را در نور خویش غرق می کند، در حالی که خود در بلندای افق قرار دارد که دست احدی به او نمی رسد.

امام ماه تابان و چراغ درخشان و نور درخشنده و ستاره راهنما در دل تاریکی ها و شهرها و بیابان ها و لجه دریاهاست.

امام آب گوارایی برای تشنگان و راهنمای به سوی هدایت و نجات دهنده از بدی هاست.

امام آتشی بر کوه بلند است که گمشده را راهنمایی می کند و راهنمای مهالک است. هر کس از او دور شود هلاک می شود.

امام ابر بارنده و باران سیل آسا و خورشید درخشنده و آسمان سایه افکن و زمین گسترده و چشمه جوشان و برکه و باغ است. امام انیس و رفیق و پدر مهربان و برادر دلسوز و چون مادری نیکوکار به کودکش و پناهگاه مردم در سختی ها و دشواری هاست.

امام امین خدا در مردم و حجت بر بندگان و خلیفه خدا در زمین و خواننده به سوی خدا و مدافع حرم خداست.

امام پاکیزه از گناهان و مبراّی از عیوب است، دانش ویژه وی، و حلم علامت وی می باشد. امام نظام دیانت و عزت مسلمین و خشم منافقان و هلاکت کفار است.

امام یکی است، و در روزگارش هیچکس به پای وی نمی رسد. و دانشمندی همتای وی نمی باشد. بدیل و همانندی ندارد، بدون خواست واجد همه فضائل و بدون کسب حایز آن است. بلکه خداوند آنها را به او ارزانی داشته و او را بدان مخصوص کرده است. چه کسی می تواند به شناخت امام نایل آید تا اختیارش کند، هرگز، هرگز! خردمندان و عقل ها در این وادی حیرانند و چشم ها از دیدن آن ناتوان، بزرگان در پیشگاه وی کوچک و حکیمان از عظمت وی حیرت زده و حلیمان از شناخت وی قاصر و زبان خطیبان در بیان فضائل ایشان الکن، و خردمندان از شناخت آنها عاجز و شاعران از مدح ایشان کلیل و ادبا از بیان فضائل ایشان ناتوان و بلیغان از وصف آنها گنگ هستند. آنها شمه ای از شأن و فضیلت ایشان را نمی توانند بیان کنند و به عجز و تقصیر اعتراف کرده اند و چگونه وجود امام وصف شود و یا کنه او شناخته گردد و یا شمه ای از

کار وی معلوم گردد و یا کسانی یافت شوند که بتوانند جای او را بگیرند. و آنچه امام می داد، بدهد، چگونه بتوانند در حالی که امام چون ستاره ای به دور از دست اهل زمین و وصف و صف کنندگان است، پس کجا می توانند چنین کسی را اختیار نمایند و خردمندان کجا می توانند بدان برسند و کجا چنین گوهری پیدا می شود؟ آیا گمان می کنند که چنین گوهری در غیر از آل رسول خدا علیهم السلام پیدا می شود؟

خودشان به خود دروغ گفتند و اباطیل ایشان را در آمال و آرزوها افکند و در جایگاه بلندی صعود کردند و به قله ای بلند رسیدند که گام های ایشان به دره می لغزد، چه این که خواستند با خردهای سرگردان خود که کار نمی کند و ناقص است و دارای نظرات گمراه کننده است امامی را انتخاب کنند، لذا هر چه بکوشند دورتر می روند، خداوند ایشان را هلاک کند. به کجا می روند؟ و قصد امری دشوار نمودند و دروغی بافتند و مردم را گمراه کردند و در حیرت افتادند. چه این که با این که می دانستند امام را ترک کردند و شیطان اعمال ایشان را زینت کرده و ایشان را از راه درست باز داشته و این در حالی بود که می دانستند. ولی از اختیار الهی و پیامبرش تن زدند و به دام اختیار خویش افتادند.

در حالی که قرآن با صدای بلند به ایشان می فرماید: «رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» (۱) یعنی: «خداوند هر چه بخواهد می آفریند، و اختیار می کند. ایشان در کار خویش اختیاری ندارند، خداوند منزّه از آن چیزهایی است که ایشان شرک می ورزند.»

و فرمود: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ» (۲) یعنی: «خداوند به مؤمن و مؤمنی به هنگامی که خدا و رسولش حکم کرده اختیار امر خودشان را نداده است.» و فرمود: «مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ \* أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ \* إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا يَتَخَيَّرُونَ \* أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْغَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنْ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ \* سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ \* أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ

ص: ۴۰۵

۱- ۹۷۱. سوره قصص، آیه ۶۸.

۲- ۹۷۲. سوره احزاب، آیه ۳۶.

فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ» (۱) یعنی: «چگونه حکم می دانید، آیا از کتابی آنها را می آموزید که در آن اختیار به شما داده شده و یا قسم ها و وعده هایی که از ما دارید تا روز قیامت که هرچه توانستید حکم کنید، از ایشان پرس که چه کسی ضامن آن است، آیا ایشان شریکانی دارند، پس اگر راست می گویند شریک های خود را بیاورند.»

و خداوند فرمود: «أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا» (۲) «وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ» (۳) «قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ» (۴) «إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ» (۵) «وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ» (۶) «قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا» (۷) «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» (۸) یعنی: «آیا در قرآن تدبّر و اندیشه نمی کنند یا دل های ایشان بسته است» و «خداوند بر دل های ایشان مهر زده و ایشان آن را نمی فهمند» و یا گفتند: «شنیدم در حالی که نمی شنوند، همانا بدترین جنبندها در نزد خداوند کرهاى لال هستند که تفکر نمی کنند» و «اگر خداوند در ایشان



خیری می یافت به ایشان می شنواند، و اگر می شنواند ایشان پشت می کردند و روی می گرداندند» و یا گفتند: «شنیدیم و نافرمانی کردیم. این فضل خداست که خداوند به هر کس نخواهد می دهد، و خداوند دارای فضل بسیار است.»

چگونه ایشان می توانند امام را برگزینند، در حالی که امام دانایی است که نادانی در حریم او راه ندارد، رهبری است که رهبری اش خدشه بر نمی دارد، معدن قدس و پاکی و عبادت و زهد و علم و عبادت است. و پیامبر او را به طور ویژه خواست، امام از نسل فاطمه زهرا می باشد

ص: ۴۰۶

---

۱- ۹۷۳. سوره قلم، آیه ۴۱ - ۳۶.

۲- ۹۷۴. سوره محمد، آیه ۲۴.

۳- ۹۷۵. سوره توبه، آیه ۸۷.

۴- ۹۷۶. سوره انفال، آیه ۲۱.

۵- ۹۷۷. سوره انفال، آیه ۲۲.

۶- ۹۷۸. سوره انفال، آیه ۲۳.

۷- ۹۷۹. سوره بقره، آیه ۹۳.

۸- ۹۸۰. سوره حدید، آیه ۲۱.

بتول است. در نسب او ایرادی نیست و ثروتمندان دارای حسب با ایشان برابری نمی کنند، در خانه ای از قریش و قله بنی هاشم و عترت پیامبر صلی الله علیه و آله و در خشنودی خدا و شرافت شرافتمندان و شاخه عبدمناف، دارای علم رشد یابنده و حلیمی کامل و پر از

شایستگی های رهبری، دانای به سیاست کسی که پیروی از او واجب و قائم به امر خدای - عزوجل - نصیحت کننده بندگان خدا، پاسدار دین خداست، پیامبران و ائمه علیهم السلام از جانب خدا توفیق داشته و خداوند از علم و حکمت های مخزون خود به ایشان می دهد در حالی که به احدی غیر از ایشان نمی دهد.

و لذا دانش ایشان از دانش اهل زمانشان بالاتر است. لذا خدا فرمود: «أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبِعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» (۱) یعنی: «آیا کسی که راهنمایی به سوی حق می کند شایسته و سزاوار پیروی است و یا کسی که راه نمی یابد مگر اینکه کسی او را به راه ببرد، چه شده؟ چگونه قضاوت می کنید؟ و فرمود: «وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا» (۲) و درباره طالوت فرمود: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» (۳) یعنی: «خداوند طالوت را بر شما گزید و به او در علم و بدن توانایی داد، و خداوند به هر کس بخواهد سلطنت می دهد و خداوند وسعت دهنده داناست.»

و به پیامبرش فرمود: «وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا» (۴) یعنی: «خداوند بر تو کتاب و حکمت فرستاد و به تو چیزهایی که خود نمی توانستی بفهمی آموخت و فضل خدا بر تو فراوان بود.»

و در امامان اهل بیت پیامبر علیهم السلام فرمود: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا \* فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ

---

۱- ۹۸۱. سوره یونس، آیه ۳۵.

۲- ۹۸۲. سوره بقره، آیه ۲۶۹.

۳- ۹۸۳. سوره بقره، آیه ۲۴۷.

۴- ۹۸۴. سوره نساء، آیه ۱۱۳.

بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا»<sup>(۱)</sup> یعنی: «آیا مردم بر نعمت هایی که خداوند از فضلش به ایشان داده رشک می ورزند. ما به آل ابراهیم کتاب و حکمت دادیم و به ایشان سلطنت بزرگ دادیم، عده ای ایمان آورده و عده ای از ایشان راه خدا را بستند و جهنم شعله ور ایشان را کافی است.»

و هنگامی که بنده مورد انتخاب خدا واقع شود تا امور بندگان را بر عهده گیرد، خداوند سینه اش را وسعت می بخشد و در دل وی چشمه های حکمت جاری می کند و به او علم را الهام می نماید، بعد از آن در هیچ سؤالی در نمی ماند و از پاسخ درست عاجز نمی ماند، پس چنین بنده معصوم و مورد تأیید بوده و توفیق های الهی دستگیر او شده و او را تسدید می نمایند. از اشتباهات و لغزش ها ایمن شده و خداوند به او آن ویژگی را می دهد تا حجت بر بندگان شده و شاهد مردم باشد، و این فضل خداست که به هر کس بخواهد می بخشد و خداوند دارای فضل بسیار است.

آیا مردم می توانند چنین انسانی را بشناسند و او را انتخاب کنند؟ آیا کسانی را که اختیار و انتخاب می کنند می توانند به چنین صفت باشند تا از امام جلو زنند؟ به خانه خدا قسم که از حق تجاوز کردند و کتاب خدا را عمل نکردند، گویا اصلاً از آن خبر ندارند، در حالی که در کتاب خدا هدایت و شفای ایشان وجود دارد، آن را به دور انداختند و از هواهای خویش پیروی کرده اند. خداوند ایشان را مذمت کرده و ایشان را دشمن داشته است و فرمود: «وَمَنْ

أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» (۲) و فرمود: «فَتَعَسَىٰ لَهُمُ وَ أَضَلُّ أَعْمَالُهُمْ» (۳) «كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ» (۴) ترجمه این سه آیه این است: «چه کسی گمراه تر از آن کس که از هوای خویش بدون این که به دنبال هدایت رود پیروی می کند، خداوند گروه ستمگر را راهنمایی نمی کند» و فرمود: «خداوند ایشان را هلاک کند و اعمال

ص: ۴۰۸

---

۱- ۹۸۵. سوره نساء، آیه ۵۴ و ۵۵.

۲- ۹۸۶. سوره قصص، آیه ۵۰.

۳- ۹۸۷. سوره محمد، آیه ۸.

۴- ۹۸۸. سوره غافر، آیه ۳۵.

ایشان را ناچیز و هلاک نماید.» و فرمود: «چه مبعوض خدا و مؤمنین است! این گونه خداوند بر دل هر متکبر ستمگر مهر می زند». پایان و درود و سلام فراوان خدا بر محمد و آلش باد!

**مَنْ وَالَاكُمْ فَقَدْ وَالِيَ اللَّهَ وَمَنْ عَادَكُمْ فَقَدْ عَادِيَ اللَّهَ**

فرمود:

این نتیجه مطالبی است که در زمینه خلافت مطلق الهی مطرح شده است. «من والاکم...» اشاره به این دارد که خداوند و پیامبرش به ایشان ولایت امر دادند چه این که فرمود: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (۱) و در غدیر خم فرمود: من کنت مولاه فهذا علی مولاه پس مراد این است که هر کس با شما دوستی

کند و تابع ولایت الهی و پیامبرش و ولایت شما شود و عهد بندگی و مولویت شما را بر گردن نهد، ادعایش در پذیرش ولایت خدا و رسولش صحیح است و گرنه دروغگو و تکذیب کننده خدا و پیامبرش می باشد.

در فقره من عاداکم فقد عادی الله فرمود: یعنی هرکس از شما بگذرد و ولی غیر از شما بگیرد، از ولایت خدا تجاوز کرده و به ولایت شیطان رسیده، چه این که خدا و پیامبر را در نصب خلیفه تکذیب کرده و کار حکمت آمیز آنها را اشتباه خوانده است.

ص: ۴۰۹

---

۱- ۹۸۹. سوره مائده، آیه ۵۵.

**وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ**

در حقیقت حبّ احتجاب محبوب از توجه حبیب به خودش می باشد و کینه و بغض خلاف آن است، مغبوض و یا برخی از صفات ولی باعث می شود که از وی روی گرداند، و هرکدام از حب و بغض دارای مراتبی اند و شدت و ضعف دارند.

پس مراد این است که: چون حقایق شما از ابتدای پیدایش تا آخرین مراتب آن کمال است، چه این که مظاهر جلال و جمال الهی است، بنابراین هرکس شما را دوست داشته باشد، حب شما حب خداست و هرکس با شما کینه ورزد، کینه شما کینه خداست.

**وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ**

اشاره

فرمود:

«اعتصام» از «عصمت» به ضم است. اعتصام دلو و قربه و اداوه یعنی ریسمانی که به سطل  
بندند، اعتصام ظرف یعنی دسته ای که با آن ظرف را به دست گیرند، پس اعتصام چیزی  
است که با چنگ زدن به آن مانع می شود از این که شخص در هلاکت افتد، و این اشاره  
به آیه شریفه «فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا  
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»<sup>(۱)</sup> در بسیاری از اخبار آیه شریفه را به ائمه تفسیر کرده اند و هر کس با  
شما دشمنی و کینه ورزی کند به عروه و دسته سست و غیر وثقی چنگ زده است. یعنی به  
طاغوت. و اشاره به آیه شریفه «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ  
كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ

ص: ۴۱۰

---

۱- ۹۹۰. سوره بقره، آیه ۲۵۶.

النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»<sup>(۱)</sup>

**در این که ائمه (ع) صراط مستقیم و اسم اعظم پروردگارند**

**أَنْتُمْ الصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ وَالسَّبِيلُ الْأَعْظَمُ**

**اشاره**

فرمود:

شما دانستید که اسماء حسنی که مظاهر صفات حقند به لحاظ شئون و مراتب حد و نهایتی ندارند، پس بدان که خداوند مردم را آفرید تا با تک تک ذرات وجودی خود بر شأنی از شئون یا مرتبه ای از مراتب صفات خدا دلالت کنند، لذا هرگز در دار وجود تکراری صورت نگرفته و لذا هیچ موجودی از هر نوعی باشد با موجود دیگر شبیه نیست. چه این که همه ویژگی های آنها نمی تواند یکی باشد، بلکه هر کدام ویژگی هایی دارند که باعث امتیاز از دیگران است، به همین خاطر موجودات درخواست ها و مشتهیات به غذاها و آب ها و لباس ها و جفت ها و در پذیرش علوم و پوست و رنگ و هیأت و صفت ها و محل زندگی و غیره اختلافات فراوان دارند، علت آن، اختلاف مردم در عالم جلالت است و نه عالم فطرت.

چه این که اختلاف در عالم فطرت به لحاظ کمیت هاست و نه کیفیت ها، مثل اختلاف قطره و دریا و دیگر مقادیر و اوزان بین آن دو و در عین حال هر دو صفات کامل آب را دارا هستند، چنان که قبلاً در «المعصومون» و «عصمکم الله من الزلزل» بیان کردیم، بنابراین هر ذره ای از ذرات عالم وجود مرتبه و یا شأنی از اسماء است و آن شأن و مرتبه راهی به سوی خداست. لذا هر پیامبری مظهر مرتبه ای کلیه از مراتب الله اسمی است و زمانی که شئون کامل آن مرتبه ظاهر می شد، نبوت وی پایان می یافت. و پیامبری دیگر ظهور می کرد تا مراتب صفت دیگر فعلیت و ظهور یابد و مصادیق جزئی آن پیاده شده و به نهایت خود برسند.

ص: ۴۱۱

و به همین خاطر در کتاب گرامی خداوند از هر امتی گناهان ویژه ای را نقل کرده، مثل لواط و زنا و کم فروشی و نیز برای آنها طاعت های ویژه ای نقل نموده و برای هریک از آنها معجزاتی چند یاد کرده که با جبهه های قوم ایشان سازگار بوده است. تا این که نوبت به حضرت محمدصلی الله علیه و آله خاتم پیامبران رسید، بعد از آن حضرت پیامبری نیست و مرتبه ای بالاتر از مرتبه او نمی باشد. چه این که وی دارای جامعیت همه مراتب اسماء حسنی است. مگر اسمایی که مستأثره خدا باشند و خداوند به او همه آنچه را که به انبیاء داده بود داد. از قبیل آیات و کتاب ها و معجزات. و دین او را بر همه ادیان چیره ساخت و لذا با مبعوث شدن آن حضرت، خداوند در همه مکان ها عبادت شده و او را شاهد بر همه انبیا و کتاب او را بر همه کتاب ها سلطه بخشیده است. و اوصیای آن حضرت از همه اوصیا برتر و امت او افضل از همه امم می باشند و خداوند به ایشان همه طاعت ها را آموخت و ایشان را از همه معاصی باز داشت و آنها را خاتم انبیا و اوصیا و خاتم امت ها قرار داد. چه این که پیامبر ایشان مظهر همه اسماء حسنی و کتاب ایشان جامع همه مراتب آنها بود، و اوصیای آن حضرت نیز جامع همه مراتب کلیه و امت وی جامع همه مراتب جزئی می باشد. هرکس از ایشان اطاعت کند در واقع به همه خیرات و طاعت ها رغبت دارد و هرکس نافرمانی کند خواهان شرور است. البته برخی هم خواهان برخی از طاعات و معاصی اند و شریعت ایشان تا روز قیامت باقی است.

اکنون که شأن ائمه علیهم السلام را شناختید می فهمید که ایشان راه بزرگ خدا هستند، چه این که هرکس آن راه را پیماید به بالاتری مرتبه قرب می رسد و هر مرتبه ای به تمام شؤون آن مرتبه نائل می شود و صراط اقوم آن است که پایان ندارد و هرگز آن راه منسوخ نمی شود. بر خلاف دیگر راه ها از راه های انبیاء که منسوخ شده و در زمان پیامبر دیگر به خدا نمی رساند.



## در مراتب نبوت و طینت

### و شَهْدَاءُ دَارِ الْفَنَاءِ وَ شُفَعَاءُ دَارِ الْبَقَاءِ

## اشاره

در ابتدای کتاب در بیان حقیقت نبوت بیان شد که: نبوت دارای مراتبی است:

۱ - مرتبه ای از غیب مطلق است، این مرتبه مستأثره خدا بوده و احدی از پیامبر مرسل و یا فرشته مقرب به آن راهی ندارد و او نورالانوار بوده و نوری است که انوار از آن نور گرفته اند.

در کافی<sup>(۱)</sup> از عبدالدین عمر بن علی بن ابی طالب از امام صادق علیه السلام روایت کرده است: آن حضرت فرمود: «إِنَّ اللَّهَ كَانَ إِذْ لَا كَانَ فَخَلَقَ الْكَانَ وَالْمَكَانَ وَ خَلَقَ نُورَ الْأَنْوَارِ الَّذِي نُورَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ وَ أَجْرَى فِيهِ مِنْ نُورِهِ الَّذِي نُورَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ وَ هُوَ النُّورُ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ مُحَمَّدًا وَ عَلِيًّا؛ خداوند در زمانی که هیچ مخلوقی نبود موجود بود، کون و مکان را آفرید و انوار را خلق کرد و نورالانوار را که نورها از او نور گرفتند آفرید و در این نور از نور خود جاری کرد و انوار از این نور، نور گرفتند و این نور همان نوری است که از آن محمد و علی علیهما السلام را آفریده است.»

پس نوری که همه انوار از آن نور گرفتند و محمد و علی علیهما السلام را از آن نور آفرید، همان است که مستأثره خداست و از آن اسمی برای محمد و اسمی برای علی مشتق کرده

است. نه این که آن نور محمد و علی باشد. - صلوات بر آن دو و فرزندان ایشان باد - نظیر آن در بسیاری از روایات آمده است.

و در کافی (۲) به سندش از محمد بن مروان از امام صادق علیه السلام روایت شده که گفت: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ نُورٍ عَظَمَتِهِ ثُمَّ صَوَّرَ خَلْقَنَا مِنْ طِينِهِ مَخْزُونَهُ مَكْنُونَهُ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ فَأَسْكَنَ ذَلِكَ

ص: ۴۱۳

---

۱- ۹۹۲. کافی، ج ۱، ص ۴۴۶، باب مولد النبی صلی الله علیه و آله و وفاته.

۲- ۹۹۳. کافی، ج ۱، ص ۳۸۹، باب خلق ابدان الائمہ و ارواحهم.

النُّورَ فِيهِ فَكُنَّا نَحْنُ خَلْقًا وَبَشَرًا نُورَانَيْنِ لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ فِي مِثْلِ الَّذِي خَلَقْنَا مِنْهُ نَصِيْبًا وَخَلَقَ أَرْوَاحَ شِيعَتِنَا مِنْ طِينَتِنَا وَآبْدَانَهُمْ مِنْ طِينِهِ مَخْزُونَهُ مَكْنُونَهُ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ الطِّينِ وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لِأَحَدٍ فِي مِثْلِ الَّذِي خَلَقَهُمْ مِنْهُ نَصِيْبًا إِلَّا لِلْأَنْبِيَاءِ وَلِذَلِكَ صَرَرْنَا نَحْنُ وَهُمْ النَّاسُ وَصَارَ سَائِرُ النَّاسِ هَمَجٌ لِلنَّارِ وَإِلَى النَّارِ يَعْنِي: از آن حضرت شنیدم که می فرمود: خداوند ما را از نور عظمت خوش آفرید، آنگاه خلقت ما را از طینت مخزون از زیر عرش قالب زد، و آن نور را در وی به ودیعت گذاشت. بنابراین مخلوق و بشری نورانی شدیم که خداوند هیچکس را از این گونه خلق نیافرید، و ارواح شیعیان ما را از طینت ما آفرید و ابدان ایشان را از طینت و گلی پایین تر از آن آفرید و نظیر خلقتی که به شیعیان ما داده خداوند جز به انبیا نداده. لذا ما و ایشان به سوی بهشت می رویم. و دیگر مردم گیرانه آتش و به سوی آتش می روند.»

این روایت و امثال آن دلالت می کند که شیعه آل محمدعلیهم السلام از طینت ایشان آفریده شده با این تفاوت که ایشان از قسمت برتر و خوب و کریم و شیعه ایشان از پایین و قسمت پست تر آن طینت آفریده شده اند. پس اصل طینت از آن ایشان است و طینت شیعه نیز از اضافه آن خلق شده است، چنان که روایات این باب بیان کرده اند.

و این طینت جامع همه مراتب وجود است به طوری که هیچ مرتبه ای از آن فروگذار نشده است چنان که روایت کافی از امام صادق علیه السلام در حدوث اسماء بر آن دلالت داشت و قبلاً در شرح قول معصوم علیه السلام «موضع الرساله» بیان شده است، پس آل محمدعلیهم السلام تا هنگامی که در عالم تعیین هستند، در عرض دیگر مردم قرار دارند، و مبدأ و منتهای ایشان از آن اسم مستأثر است، چنان که با کتاب و سنت و عقل در ابتدای کتاب آن را بررسی کردیم. ولی مبدأ ائمه علیهم السلام که حقیقت نبوت الهیه ای که سر آل محمدعلیهم السلام است می باشد و این بهره ائمه علیهم السلام از حقیقت محمدیه الهیه ای است که هر موجودی از آن آیه ای در خود دارد که مصدر و منشأ همه مراتب وجود آن می باشد. این مبدأ در طول خلق است. چه این که آن آیه ای که نصیب آل محمدعلیهم السلام از حقیقت نبوت است از همه آیات بزرگ تر و بر تمام مراتب کلیه و جزئیة احاطه دارد و چون بر همه مراتب آیات آن حقیقت احاطه دارد، شاهد بر همه مراتب خلق است. چنان که در «و

ص: ۴۱۴

شهداء علی خلقه» تحقیق شده است.

و چون آیه ای از حقیقت محمدیه که در همه موجودات می باشد منشأ دیگر مراتب نازله آن است بلکه همین سرّ است که در مراتب عالم شهادت نزول می نماید و در هر مرتبه ای

از مراتب موجودات شهادت می دهد و به همین حصه همه موجودات می میرند و در عالم دیگر زنده می شوند، و همین حصه برای بقاء آفریده شده و نه برای فنا و تنها از داری به دار دیگر انتقال پیدا می کند، چنانکه در روایتی که در ضمن شرح «و بذلتم انفسکم فی مرضاتہ» آورده شده، بیان شد و این همان سرّ آل محمد علیهم السلام است که در هر موجودی وجود دارد.

و این سرّ علت تامه مادی و فاعلی و صوری و غایی موجودات است.

علت مادی بودن سرّ به این جهت است که در هر مرتبه همین سرّ تنزل می نماید و علت فاعلی بودن آن به این جهت است که وی مثل اعلی است که خداوند فرمود: «وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (۱) مراد از آن مثل این است که خداوند ایشان را می آفریند و سپس اعاده می کند. علت صوری بودن سرّ به این جهت است که تمام مراتب عالم امر که عالم ملکوت است تا پایان عالم خلق تا ابد یا دارای صورت فردی اند و یا دارای صورت ترکیبی. مراد از صورت ترکیبی برخی از شؤون آن است و یا صورت مرکب از شؤون گوناگون برای آن می آید.

و علت غایی بودن آن به این خاطر است که ابداع و آفرینش چنین آیه ای از حقیقت محمدیه برای اظهار مرتبه جامعه است و آفرینش نفوس پیامبران و اولیا برای اظهار مراتب کلیه و ابداع نفوس دیگر مردم برای اظهار مراتب جزئی آن حقیقت است. پس حقیقت محمدیه الهیه علل چهارگانه همه موجودات است.

اگر کسی ایشان را به این اعتبار علل چهارگانه بداند با ما همراه است و اگر ایشان را خالق

---

۱- ۹۹۴. و او کسی است که مردم را می آورد، سپس اعاده می کند و اعاده بر او آسان تر است و او دارای مثل اعلی در آسمان ها و زمین است و او عزیز حکیم است. (سوره روم، آیه ۲۷).

اشیاء و ماده آنها بداند و این که صور اشیاء بر ایشان عرضه می شود و ایشان عیناً به لحاظ دوازده تن بودن و در عالم اعیان غایت خلقت هستند. اشتباه فاحش کرده است، چه این که ادله عقلی و نقلی از کتاب و سنت بر بطلان آن در ابتدای کتاب بیان شد، زیرا که اگر تک ایشان به وجود عینی علت غایی باشند، خلقت دیگر امور لغو می شود. چه این که علت غایی در تصور مقدم و در خارج مؤخر است، پس مظاهر حقیقت محمدیه الهی با همه کلیات و جزئیات علت غایی اند.

اکنون از آنچه یاد کردیم روشن می شود که مراد از «و شهداء دارالفناء» غیر از جمله «و شهداء علی خلقه» است، چه این که مراد در آنجا احاطه ائمه به همه مراتب خلق و این که همه خلق با تمام عوالم خود در نزد ایشان حاضرند. چه این که خداوند مواد علم آنها را در وجود ائمه علیهم السلام آفریده است.

ولی مراد در اینجا شهود آنها در عالم شهادت نیست، یعنی مراد این نیست که ایشان کسانی باشند که در صور مختلفه در عالم شهادت به صورت زید و عمر و بکر و خالد و دیگران در آیند، چه این که این مطلب تا هنگامی که در عالم خارجند در حق ائمه علیهم السلام ناصحیح است، زیرا مرتبه ایشان بالاتر و برتر است. زیرا موجودات این عالم چه بسا از مظاهر اسماء طاغوتی هستند. علاوه این که در اول کتاب ادله ای بر آن اقامه کرده ایم. بلکه مراد شهود اسم مستأثر است که خداوند برگزیده و به خود اختصاص داده است و انوار مردم را

از آن آفریده و آن اسم سرّ ایشان است و احکام آن عالم غیر از احکام عالم شهادت و اعیان است.

و مراد از فقره «و شفعاء دارالبقاء» این است که چون هر موجودی آیه ای از آیات و شأنی از شئون اسم مستأثر است لذا دارای مراتب غیبیه و شهودیه می باشد و مراتب غیبی آن دارالبقا و مراتب شهودی آن دارالفنا هستند و در اول کتاب در شرح حقیقت نبوت مراتب آن به تفصیل معلوم شد و آخرین مراتب آن مرتبه شهودی است که مرتبه معلومیت در عالم تمیز معلومات و سپس مراتب غیبی و مرتبه تقرر آنها در عالم و علیم و علم است.

پس مراد از دارالبقا عالم تقرر و اضمحلال اشیا در عوالم سه گانه می باشد، چه این که آن

ص: ۴۱۶

عوالم فنا در اسم مستأثر و بقا به آن هستند.

و مراد از مرتبه شفاعت مرتبه تمیز اشیا در عالم تمیز معلومات است که وجه الله می باشد و آیه شریفه به آن اشاره فرمود: «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ \* وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» (۱) و فرمود: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» (۲)

و قمی (۳) از امام سجاد علیه السلام روایت کرده که فرمود: نحن وجه الله الذي يؤتى منه و در مناقب (۴) از امام صادق علیه السلام روایت شده که فرمود: «و يبقى وجه ربك؛ ما وجه الله هستیم.»

و در توحید (۵) از امام جواد علیه السلام در حدیث روایت شده که فرمود: «فَإِذَا أَفْنَى اللَّهُ الْأَشْيَاءَ أَفْنَى الصُّورَ وَ الْهَجَاءَ وَ لَا يَنْقَطِعُ وَ لَا يَزَالُ مَنْ لَمْ يَزَلْ عَالِماً؛ یعنی: وقتی خداوند اشیا را فانی کرد به صور و هجاء از بین می رود ولی عالم از ازل و همیشه عالم باقی می ماند.»

و در کافی (۶) در حدیث عینیه الصفات از ابوهاشم جعفری از ابی جعفر ثانی علیه السلام روایت شده است که فرمود: «وقتی خداوند اشیا را فانی و زائل کرد، صورت و هجا و حروف مقطعه از بین می روند ولی عالم ازلی و ابدی از بین نمی رود.» و این روایت را سابقاً در «و مجدتم کرمه» نقل کرده ایم، پس مراد از وجهی که باقی ماند سرّ آل محمد علیهم السلام است، این سرّ مبدأ همه نفوس است که نصیب وی از آن همین سرّ است.

ص: ۴۱۷

---

۱- ۹۹۵. سوره رحمن، آیه ۲۶ و ۲۷.

۲- ۹۹۶. سوره قصص، آیه ۸۸.

۳- ۹۹۷. بحار الانوار، ج ۴، ص ۷، باب ۱، تأویل قوله تعالی، خلقت بیدی.

۴- ۹۹۸. مناقب، ج ۳، ص ۲۷۲، فصل فی شواذ...

۵- ۹۹۹. توحید، ص ۱۹۳، باب ۲۹، اسماء الله تعالی و فرق...

۶- ۱۰۰۰. کافی، ج ۱، ص ۱۱۶، باب معانی الاسماء و اشتقاقه.

**در معنای رحمت و فضل**

**وَالرَّحْمَةُ الْمَوْصُولَةُ**

**اشاره**

فرمود:

در شرح قول آن حضرت «و معدن الرحمة» بیان شد که عالم رحمت عالم جمع و مرتبه وجود مطلق از حقیقت نبوت است، لکن مراد از آن در این جا به قرینه وصف «موصوله» مرتبه ولایت نوریه و رحمت رحیمیه است که برای مؤمنین نوشته شده و آیه شریفه: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمٌ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ \* قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ» (۱) یعنی: «ای مردم! موعظه ای از ناحیه پروردگار شما و شفای دردهای دل ها و هدایت و رحمت مؤمنین آمده است، بگو به فضل و رحمت خداوند خوشحال شوند و این فضل و رحمت بهتر از آن چیزی است که می اندوزند.»

و در مجمع و جوامع از امام باقر علیه السلام روایت شده که فرمود: «فضل الله» رسول خدا و «رحمته» علی بن ابی طالب است قمی (۲) اضافه بر آن روایت کرده است که: «فليفرح شيعةنا هو خير» یعنی شیعیان ما خوشحال شوند که این از طلا و نقره ای که دشمنان ما جمع آوری می کنند بهتر است.» و عیاشی (۳) از امیرالمؤمنین حدیثی به همین معنا نقل کرده است.

و در مجالس (۴) از پیامبر صلی الله علیه وآله روایت شده که فرمود: «فضل الله» پیامبر شما و «رحمته» ولایت علی بن ابی طالب علیه السلام «فبذلك» یعنی به نبوت و ولایت «فليفرحوا» یعنی شیعه مسرور شوند «هو خير مما يجمعون» مخالفان ایشان از خانواده و مال و فرزند در دار دنیا.



۱- ۱۰۰۱. سوره یونس، آیه ۵۷ و ۵۸.

۲- ۱۰۰۲. تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۱۳، سوره یونس.

۳- ۱۰۰۳. عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۴، سوره یونس.

۴- ۱۰۰۴. بحارالانوار، ج ۲۴، ص ۶۴، باب ۲۹، انهم علیهم السلام نعمه الله...

و عیاشی<sup>(۱)</sup> از امام باقر علیه السلام نزدیک به این حدیث را روایت کرد.

و این رحمت همان است که از خداوند به بندگان مؤمنش رسیده و این نصیب و بهره ای است که از حقیقت نبوت به هر مؤمنی داده شده و در فقره سابق بیان شد که آل محمد علیهم السلام از قسمت بالایی و شیعه آنها از قسمت پایین آن خلق شده اند. به همین خاطر بین ائمه و شیعیان قرابت و نزدیکی حاصل شده و دل های آنها به ایشان تمایل دارد و خدای - تعالی - به ایشان دستور داده که صله رحم نموده و از قطع رحم نهی فرموده است. و فرمود: «الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ»<sup>(۲)</sup> یعنی: «عهد خدایی که از شیعیان به ربوبیت خدا و نبوت محمد و امامت علی و بر شیعیان ایشان به تحیت و کرامت گرفته شده است.»

و در آیه شریفه «إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ\*الَّذِينَ يَوْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ\*وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ»<sup>(۳)</sup> قمی<sup>(۴)</sup> از امام کاظم علیه السلام روایت کرده که «این آیه در آل محمد علیهم السلام و معاهده و میثاق ذر در روایت امیرالمؤمنین و ائمه علیهم السلام نازل شده است.»

و از امام صادق علیه السلام در کافی<sup>(۵)</sup> درباره «وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ» روایت شده که فرمود: «نَزَلَتْ فِي رَحِمِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ وَقَدْ تَكُونُ فِي قَرَابَتِكَ

ثُمَّ قَالَ فَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ يَقُولُ لِلشَّيْءِ إِنَّهُ فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ؛ یعنی: این آیه در رحم آل محمد علیهم السلام نازل شده و درباره قرابت شما نیز نازل شده است. آنگاه فرمود: همانند کسانی نباشد که می گویند: آیه فقط در یک چیز نازل شده است.»

و عیاشی [\(۶\)](#) از آن حضرت علیه السلام روایت کرده که فرمود: «الرحم معلقه بالعرش، تقول اللهم

ص: ۴۱۹

---

۱- ۱۰۰۵. عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۴، سوره یونس.

۲- ۱۰۰۶. سوره بقره، آیه ۲۷.

۳- ۱۰۰۷. سوره رعد، آیه ۲۱ - ۱۹.

۴- ۱۰۰۸. تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۶۳، سوره رعد.

۵- ۱۰۰۹. کافی، ج ۲، ص ۱۵۶، باب صله الرحم.

۶- ۱۰۱۰. تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۰۸، سوره رعد.

صل من وصلنی، و اقطع من قطعنی، و هی رحم آل محمد و رحم کل مؤمن و هو قول الله «وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يوصَلَ» رحم به عرش آویزان شده و می گوید: خداوندا هر کس که مرا وصل کند وصل کن و هر کس مرا ببرد آن را ببر، و این رحم آل محمد علیهم السلام است و مراد از آیه «وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يوصَلَ» در این باره درباره رحم صاحبان رحم آمده است.» و عیاشی روایت کرده است: «و رحم هر مؤمن».

و در مجمع و تفسیر عیاشی [\(۱\)](#) از امام کاظم علیه السلام همانند این روایت شده است.

پس مراد از این رحمت که خداوند به بندگانش رسانیده و دستور به صله آن داده از سر آل محمد علیه السلام است و خداوند دستور داده که از مسیر آن به سوی او بروند.

## در معنای آیه مخزونه

### وَالْآيَةُ الْمَخْزُونَةُ

## اشاره

فرمود:

آیه به معنای علامت است و مراد سرّ ائمه علیهم السلام است که در همه نفوس به ودیعت نهاده شده است. این سرّ آیه ای است که پروردگار جهانیان را معرفی می کند و عبادت خدا با آن انجام می شود و اگر این سرّ نبود خداوند شناخته نمی شد و عبادت نمی گردید. چنان که در «و ابواب الایمان» بیان شده است و مراد از این که این «آیه» مخزون می باشد این است که: معنای «خزنت السرّ» کتمان و افشا نکردن است و از این که آیه را به آن وصف کرده خواسته برساند که نباید آن سرّ را پخش و افشا کرد. پس وصف به معنای افشا است. صیانت از آن سرّ و حفاظت از آن لازم است تا وسوسه های شیطانی به آن نرسد و نجاست های جاهلی آن را آلوده نسازد و هیچیک از مراتب آن از اول تا آخر ضایع نگردد.

ص: ۴۲۰

و نیز دلالت بر وجوب گردن نهادن به اطاعت از آنها در سر و علانیه دارد چه این که خدای - تعالی - فرمود: «الَّذِينَ يَوْفُونَ بَعْدَ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ \* وَالَّذِينَ يَصُلُّونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يوصلَ وَيَخْشُونَ رَبَّهُمْ... أُولَئِكَ لَهُمْ عَقَبَى الدَّارِ \* جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ \* سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ \* وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يوصلَ... أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ» (۱) یعنی: «کسانی که به عهد خدا وفا می کنند و میثاق را نمی شکنند و کسانی که آنچه خداوند دستور به وصل آن داده وصل می کنند و از پروردگارشان می ترسند... نهایت ایشان بهشت عدن است که در آن وارد می شوند و نیز پدران و همسران و فرزندان از ایشان که شایسته اند در آن وارد می گردند و فرشتگان از درهای مختلف بر ایشان وارد می شوند و به ایشان می گویند: درود بر شما به خاطر شکیبایی، خوش عاقبتی است این خانه و کسانی که پیمان خدا را بعد از بستن پیمان می شکنند و آنچه را خداوند فرمان به وصل آن داده می برند... بر ایشان لعنت و خانه بد باد!»

و فرمود: «إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ» (۲) «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (۳) یعنی: «کسانی که آیات ما را تکذیب کرده اند خود را از آن بزرگ تر دانستند، درهای آسمان برای ایشان باز نمی شود و وارد بهشت نمی شوند مگر این که ریسمان در سوراخ سوزن داخل شود و این گونه مجرمان را عقاب می کنیم»، «کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند، ایشان اهل بهشت هستند و در آن همیشگی خواهند ماند.» و آیات و اخبار در این زمینه که مراد از این گونه موارد ائمه هستند فراوان می باشد. در بحار و نیز در کافی بابی برای آن باز شده. هر کس خواهد به آن دو کتاب مراجعه کند.

۱- ۱۰۱۲. سوره رعد، آیه ۲۵ - ۲۰.

۲- ۱۰۱۳. سوره اعراف، آیه ۴۰.

۳- ۱۰۱۴. سوره اعراف، آیه ۴۲.

## در معنای امانت الهی

## وَالْأَمَانَةُ الْمَحْفُوظَةُ

## اشاره

فرمود:

اشاره دارد به آیه شریفه «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا» (۱) یعنی: «خداوند به شما فرمان می دهد که امانت ها را به اهلش برسانید.

در بصائر (۲) به اسنادش به امام صادق علیه السلام روایت شده که فرمود: «امام به سه خصلت شناخته می شود: امام کسی است که از همه سزاوارتر به امام قبلی است و سلاح رسول خدا در نزد او وصیت در پیش اوست و لذا خداوند درباره او فرمود: «) و فرمود: «سلاح در بین ما به منزلت تابوت در بنی اسرائیل است، سلطنت به آنجا می رود که سلاح می رود. چنانکه هر کجا تابوت می رفت سلطنت می رفت.»

و عیاشی (۳) از زراره و حمران و محمد بن مسلم از امام باقر علیه السلام و امام صادق علیه السلام مثل آن را روایت کرده است و اخبار در معنای آن در بحار (۴) فراوان است و در

کافی (۵) بابی برای آن باز کرده و در آن چند روایت موجود است که به ائمه علیهم السلام فرمان داده شده که امامت را به امام بعد از خود تحویل دهند و به او وصیت نمایند. این آیه درباره دیگر امانت ها هم پیاده می شود.

و در کافی (۶) و تفسیر عیاشی (۷) از امام باقر علیه السلام روایت شده که «مراد از آن ما هستیم، امام

ص: ۴۲۲

---

۱- ۱۰۱۵. سوره نساء، آیه ۵۸.

۲- ۱۰۱۶. بصائر الدرجات، ص ۱۸۰، باب من عند الائمه علیهم السلام من سلاح رسول الله صلی الله علیه وآله.

۳- ۱۰۱۷. تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۲۴۹، سوره نساء.

۴- ۱۰۱۸. بحار الانوار، ج ۲۳، ص ۲۷۷، باب ۱۶، ان الامانه فی القرآن.

۵- ۱۰۱۹. کافی، ج ۱، ص ۳۷۸، باب ما يجب علی الناس...

۶- ۱۰۲۰. کافی، ج ۱، ص ۲۷۶، باب ان الامام يعرف الامام الذی...

۷- ۱۰۲۱. تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۲۴۶، سوره نساء.

اول به امام بعد از خود علم و کتاب ها و سلاح را تحویل می دهد.»

و نیز امانت محفوظه اشاره به آیه شریفه زیر دارد: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا» (۱)

و در عیون (۲) و معانی (۳) از امام رضا علیه السلام درباره این آیه روایت شده که فرمود: «امانت ولایت است و هر کس آن را بدون حق ادعا کند، کافر شده است.»

و از کافی (۴) از امام صادق علیه السلام روایت شده که فرمود: «این ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام است.»

و در بصائر (۵) از امام باقر علیه السلام روایت شده که «این ولایت است که آنها از حمل آن به خاطر ناسپاسی خودداری کردند و ابوفلان آن را به دوش کشیده است.»

و در معانی (۶) از امام صادق علیه السلام روایت شده که فرمود: «امانت ولایت است و انسان ابوالشور منافق است.»

و قمی (۷) روایت کرده است که: «امانت امامت و امر و نهی است و دلیل بر این که امانت امامت است این آیه شریفه است: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا» این خطاب به ائمه علیهم السلام است تا امامت را به دست اهل بسپارند. پس امانت امامت است که به آسمان ها و زمین و کوه ها عرضه شده و ایشان ابا کردند از این که آن را ادعا کنند و یا آن را از اهلش غصب نمایند و از آن ترسیدند، ولی انسان (مراد اولی است) آن را به دوش کشیده چه این که وی ستمگر نادان بوده است.» و اخبار در این مضمون فراوان است.

ص: ۴۲۳

---

۱- ۱۰۲۲. سوره احزاب، آیه ۷۲.

۲- ۱۰۲۳. عیون اخبار الرضا، ص ۳۰۶، باب فیما جاء عن الامام علی بن...

۳- ۱۰۲۴. معانی الاخبار، ص ۱۱۰، باب معانی الامانه التي عرضت علی...

۴- ۱۰۲۵. کافی، ج ۱، ص ۴۱۳، باب نکت و نتف...

۵- ۱۰۲۶. بحارالانوار، ج ۵۷، ص ۲۸۰، باب ۳۹، فضل الانسان؛ بصائر الدرجات، ص ۷۶، باب آخر، فی ولایه امیرالمؤمنین علیه السلام

۶- ۱۰۲۷. معانی الاخبار، ص ۱۱۰، باب معنی الامانه التی...

۷- ۱۰۲۸. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹۸، نزول آیه الحجاب...

اکنون که مطلب فوق معلوم شد، پس مراد از امانت محفوظه بنا بر آیه نخستین و روایات یاد شده آن، این است که شما امانت های خدا در نزد حجت و امام ناطق قبلی هستید.

پس هر پیامبر و امامی مأمور به حفظ مراتب شما و نصب امام بعدی است تا او را علم و نشانه رعایایش قرار دهد تا برای ایشان حجت بوده باشد و وصیت نماید تا به امام بعدی برساند و مؤمنین را تشویق کند تا پیروی کنند و او را بر اهل زمانش برتری دهد و جامعیت همه کمالاتی که برای امامت لازم است را بیان کند و تذکر دهد که منصوب خدا برای خلافت است، و نیز بیان دیگر ملزومات امامت نماید تا اثبات حقانیت شده و حقش ضایع نگردد. و بنا بر آیه دوم و اخبار آن مراد از «امانت محفوظه» ولایت است که خداوند آن را برای شما قرار داده و شما امانات خدا در نزد خلقت. لذا مردم باید مقام شما را پاسداری کنند به این که عبودیت طاعت را بر گردن خود بگیرند و نفوس و اموال را به شما بسپارند. جان های خود را پاسبان جان شما کنند و اموال خویش را حافظ اموال شما قرار دهند و در دست شما فانی شده و اراده خود را واگذارند و در اراده شما فانی گردند و نیز دیگر مواردی که هر رعیتی باید برای امام خود انجام دهد.



پس وصف «محفوظه» برای امانت برای بیان بایدهاست یعنی جمله وصفی برای انشاء است. تا رعیت حتماً وظایف خود را نسبت به ائمه علیهم السلام انجام دهند و یا بیان واجبات امام سابق در معرفی امام لاحق علیهما السلام است.

## در تأویل باب حطّه

## وَالْبَابُ الْمُبْتَلَىٰ بِهِ النَّاسُ

### اشاره

اشاره به آیه شریفه «وَكَيْسَ الْبِرِّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مِنْ أَلْفَىٰ وَآتُوا الْبُيُوتَ

ص: ۴۲۴

مِنْ أَبْوَابِهَا» (۱) یعنی: «خوبی این نیست که به خانه از ناحیه پشت آن درآیید، ولیکن خوبی تقواست و از در خانه ها به داخل آن روید.»

و در اخبار فراوانی وارد شده که رسول خدا صلی الله علیه وآله فرمود: «أنا مدينة العلم و علی بابها» و در بحار (۲) از کتاب بشاره المصطفی به اسنادش به رافع غلام ابوذر - ره - روایت کرده است که گفت: «ابوذر را دیدم که حلقه در خانه خدا را گرفته بود و می گفت: هرکس مرا شناخت، شناخت، من جندب غفاری هستم، و هرکس نشناخت من ابوذر غفاری ام. از رسول خدا صلی الله علیه وآله شنیدم که می فرمود: «هرکس در مرحله اول با من بجنگد و در مرحله دوم با اهل بیت من بجنگد در مرحله سوم با دجال محشور می شود. مثل اهل بیت من بسان کشتی نوح است، هرکس بر آن سوار شود نجات پیدا می کند و هرکس از آن

تخلف جوید غرق می گردد و مثل باب حطه بنی اسرائیل است که هر کس وارد شود نجات می یابد و هر کس وارد نگردد هلاک می گردد.»

و در احتجاج (۳) از سلیم بن قیس روایت شده است که گفت: «من و حمیش بن معتمر در مکه بودم، ابوذر بلند شد و حلقه در خانه را گرفت و با صدای بلند در موسم حج فریاد زد آنگاه نزدیک به حدیث رافع را به اضافه حدیث ثقلین نقل نمود و اخبار در این باره فراوان است و مرحوم مجلسی در بحار (۴) بابی برای آن باز کرده است.

و در مجمع البیان و تفسیر عیاشی (۵) از امام باقر علیه السلام روایت کرده که فرمود: «آل محمد علیهم السلام ابواب خدا و راه ها و خوانندگان به سوی بهشت و رهبری کننده و دلیل های بهشت تا روز قیامتند.»

ص: ۴۲۵

---

۱- ۱۰۲۹. سوره بقره، آیه ۱۸۹.

۲- ۱۰۳۰. بحار الانوار، ج ۲۸، ص ۱۹۸، باب ۴، وسائل الشیعه، ج ۲۷، ص ۳۴، باب تحریم الحکم بغیر الکتاب.

۳- ۱۰۳۱. احتجاج، ج ۱، ص ۱۵۵، احتجاجه علی جماعه کثیره من المهاجر.

۴- ۱۰۳۲. بحار الانوار، ج ۲۳، ص ۱۱۹، باب ۷، فضائل اهل بیت علیهم السلام.

۵- ۱۰۳۳. تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۸۴، سوره بقره.

و در احتجاج (۱) از امیرالمؤمنین علیه السلام روایت شده که فرمود: «ما خانه هایی هستیم که خداوند فرمان داده تا از درهای آن وارد شوند...»

بدان که هر کس که ایمان به خدا و رسول خدا صلی الله علیه و آله و ائمه علیهم السلام بیاورد فتنه و تمحیص و بلایی در پیش رو دارد: فتنه برای امتیاز خبیث و زشت از پاکیزه و برای آشکار شدن ایمان کسانی که ایمانشان صوری است ولی نفاق را کتمان کرده بودند.

چه این که خداوند فرمود: «أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ» (۲) در اینجا فتنه را برای کسانی قرار داده که گفتند: ما ایمان آورده ایم.

و اما تمحیص برای کسانی است که به دل های خود ایمان آورده اند ولی هنوز ایمان در دل های ایشان رسوخ نکرده، چه این که خودشان و فرزندان و اولاد و اموال خویش را دوست می دارند. لذا خداوند ایشان را به جهاد و یا نقص در اولاد و اموال و نفوس امتحان می کند تا برای خدا خالص شود. چه این که فرمود: «وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ الظَّالِمِينَ\* وَلِيَمَحَّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ» (۳) « وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيَمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» (۴) چه این که تمحیص در آیه نخست بر مؤمنین معلق کرده و محق را بر کافران معلق نموده است. پس آیه دلالت می کند بر این که هر کس با دلش ایمان آورده و ایمان خود را بداند، خداوند او را تمحیص و خالص می کند تا خالص شود و اگر تمحیص شامل کسانی می گردید که کفر آنها معلوم می بود بین کافر و مؤمن تفاوت نمی گذاشت. یعنی تمحیص را معلق بر مؤمن و محق را معلق بر کافر نمی کرد. و محق کم کردن تدریجی و اندک اندک چیزی است. و تمحیص کامل نمودن و زیاد کردن تدریجی و اندک اندک چیزی است.

۱- ۱۰۳۴. بحارالانوار، به نقل از احتجاج، ج ۲۴، ص ۲۴۸، باب ۶۲، انهم علیهم السلام اهل الامر.

۲- ۱۰۳۵. سوره عنکبوت، آیه ۲.

۳- ۱۰۳۶. سوره آل عمران، آیه ۱۴۰ و ۱۴۱.

۴- ۱۰۳۷. سوره آل عمران، آیه ۱۵۴.

و اما در آیه دوم قبول ابتلا و تمحیص کرده است. ابتلا یعنی امتحان و جدایی بد از خوب و طلای ناخالص از خالص، پس تمحیص تخلیص آن بعد از جدایی و تمییز خوب از بد است. و بلا تحفه مؤمن از ناحیه خداست و آن بعد از خلوص مؤمن برای خداست و لذا گفتند: «البلاء للولاء» یعنی: «بلا برای دوستان است.» و امام صادق علیه السلام بنا بر روایت کافی (۱) فرمود: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَأَلْأَمْثَلُ؛ یعنی: «بیشترین بلا متوجه انبیاء است. آنگاه کسانی که بعد از ایشان می آیند، سپس کسانی که شباهت بیشتری به آنها دارند و بعد از آن کسانی که شباهت شان کمتر است.»

و در کافی (۲) از آن حضرت روایت شده است که فرمود: «إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عِبَادًا فِي الْأَرْضِ مِنْ خَالِصٍ عِبَادِهِ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ تُحْفَهُ إِلَى الْأَرْضِ إِلَّا صَرَفَهَا عَنْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ وَلَا بَلِيَّةَ إِلَّا صَرَفَهَا إِلَيْهِمْ؛ یعنی: خدای - عزوجل - بندگان خالص بر روی زمین دارد که هیچ تحفه ای از آسمان به زمین نمی آید مگر این که خداوند از آن بندگان بر می گرداند و به سوی دیگران می برد و هیچ بلیه ای نیست مگر این که به سوی آن بندگان خالص سرازیر می کند.»

و نیز در آن (۳) از امام باقر علیه السلام روایت شده است که: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا غَتَّهُ بِالْبَلَاءِ غَتًّا وَ ثَجَّهُ بِالْبَلَاءِ ثَجًّا فَإِذَا دَعَاهُ قَالَ لَبَّيْكَ عَبْدِي لَكِنْ عَجَلْتُ لَكَ مَا سَأَلْتَ إِنِّي

عَلَى ذَلِكَ لِقَادِرٌ وَلَئِنْ ادَّخَرْتُ لَكَ فَمَا ادَّخَرْتُ لَكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ؛ یعنی: «خداوند - تبارک و تعالی - هنگامی که بنده ای را دوست بدارند او را به بلاها می پوشانند.» و هنگامی که خدا را بخواند، خداوند می فرماید: جانم ای بنده، اگر در اجابت عجله کنم می توانم، ولی اگر آن را به تأخیر اندازم برای تو بهتر است.»

برای ابتلاء مؤمن در کافر بایی باز کرده است. (۴)

ص: ۴۲۷

- 
- ۱- ۱۰۳۸. کافی، ج ۲، ص ۲۵۲، باب شده ابتلاء المؤمن.
- ۲- ۱۰۳۹. کافی، ج ۲، ص ۲۵۳، باب شده ابتلاء...
- ۳- ۱۰۴۰. بحارالانوار، ج ۹۰، ص ۳۷۱، باب ۲۴، عله الابطاء... کافی، ج ۲، ص ۲۵۳، باب شده ابتلاء المؤمن.
- ۴- ۱۰۴۱. باب شده ابتلاء المؤمن، ج ۲، ص ۲۵۳.

با فهمیدن مطالب فوق معلوم شد که ابتلا از باب افتعال اعم از مراتب سه گانه است بر خلاف بلا و لذا فرمود: «الباب المبتلى به الناس» تا شامل مراتب سه گانه شود. یعنی خداوند مؤمنانی که با زبان می گویند ایمان آورده ایم ولی با دل های خود ایمان نیاورده اند مبتلی می کند تا خوب و بد از هم جدا شوند و نیز کسانی که ایمانی پاکیزه دارند مبتلا می شوند تا خالص برای خدا شود و مخلصین نیز مبتلا می شوند تا به مرتبه ای برسند که به نفس و اولاد و اموال از امام علیه السلام روی گردان نشوند. ایشان گرفتار بلایا می گردند، مثل شهدای طف و عمار و میثم و دیگران.

## مَنْ أَتَاكُمْ نَجَا وَمَنْ لَمْ يَأْتِكُمْ هَلَكَ

فرمود:

چگونه تابعان ائمه علیهم السلام نجات نیابند و مخالفان هلاک نگردند در حالی که خداوند فرمود: «وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ» (۱)

در کافی (۲) از امام کاظم علیه السلام روایت شده که فرمود: «مراد از آیه ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام است: «كَلَّا وَالْقَمَرِ \* وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ \* وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ \* إِنَّهَا لَأِحْدَى الْكُبَرِ» (۳) فرمود: «ولایت زمره این است که: «نَذِيرًا لِلْبَشَرِ \* لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ» (۴) فرمود: «هر کس قبلاً به ولایت ما برسد از آتش مؤخر می شود و هر کس از آن عقب بیفتد به جهنم پیشی می گیرد و مقدم در جهنم

ص: ۴۲۸

---

۱- ۱۰۴۲. سوره مدثر، آیه ۳۱.

۲- ۱۰۴۳. کافی، ج ۱، ص ۴۲۷، باب فیه نکت و نتف.

۳- ۱۰۴۴. سوره مدثر، آیه ۳۵ - ۳۲.

۴- ۱۰۴۵. سوره مدثر، آیه ۳۶ و ۳۷.

می شود. «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ \* إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ» (۱) یعنی: به خدا قسم ایشان شیعه ما هستند.» از قمی (۲) روایت شده که گفت: «یمنین امیرالمؤمنین و اصحاب یمنین شیعه او هستند.»

«مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ \* قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ» (۳) در کافی (۴) از امام صادق علیه السلام روایت شده که فرمود: «مراد این است که ما از پیروان ائمه ای که خداوند در حق ایشان فرمود: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ \* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» (۵) نبوده ایم. چه این که مردم به کسانی بعد از سابق و پیشرو در زینت مصلی می گویند، و مراد در آیه شریفه همین است چه این که گفتند: ما از مصلین نبودیم، یعنی ما از پیروان سابقین نبوده ایم.»

و از امام کاظم علیه السلام (۶) وارد شده که فرمود: «ما وصی محمدصلی الله علیه وآله و اوصیای بعد از وی را به ولایت نگرفتیم و بر ایشان درود نفرستادیم و به مساکین طعام ندادیم.»

و قمی (۷) روایت کرده که: «حقوق آل محمدصلی الله علیه وآله که خمس ذوی القربی و یتیمان و مساکین و ابن سبیل هستند را پرداخت نکرده ایم و ایشان آل محمدعلیهم السلام هستند.» «وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ» (۸) در کافی (۹) از امام کاظم علیه السلام روایت شده که فرمود: یعنی ایشان از ولایت روی گردان هستند، و قمی (۱۰) روایت کرد که فرمود: «از آنچه برای ایشان ذکر می شود یعنی از دوستی امیرالمؤمنین علیه السلام»

ص: ۴۲۹

۲- ۱۰۴۷. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۴۸، فضل النبی صلی الله علیه وآله و علی علیه السلام و حمزه و جعفر...

۳- ۱۰۴۸. سوره مدثر، آیه ۴۳ - ۴۰.

۴- ۱۰۴۹. کافی، ج ۱، ص ۴۱۹، باب فيه نکت و نتف من التنزیل...

۵- ۱۰۵۰. سوره واقعه، آیه ۱۰ و ۱۱.

۶- ۱۰۵۱. کافی، ج ۱، ص ۴۳۴، باب فيه نکت و نتف من التنزیل...

۷- ۱۰۵۲. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۵، اقشعرار الکافر من سماعه القرآن.

۸- ۱۰۵۳. سوره مدثر، آیه ۴۹ - ۴۵.

۹- ۱۰۵۴. کافی، ج ۱، ص ۴۳۴، باب فيه نکت و نتف...

۱۰- ۱۰۵۵. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۵، اقشعرار الکفار...

و نیز خدای - تعالی - فرمود: «لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا»<sup>(۱)</sup>

در کافی<sup>(۲)</sup> از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: «مگر کسانی که با ولایت امیرالمؤمنین و امامان بعد از وی به خداوند ایمان آورده باشد و همین عهد خداست.»

و قمی<sup>(۳)</sup> از آن حضرت روایت کرده که: «برای ایشان شفاعت نمی شود و شفاعت کسی را نیز نمی کنند «إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ...» یعنی مگر کسانی که مأذون به ولایت امیرالمؤمنین و ائمه بعدی باشد که عهد خداست.»

و فرمود: «وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَّلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ... أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا... وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَّلَ وَيَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ»<sup>(۴)</sup>



و در شرح آیه در ضمن فقره «و الرحمه الموصوله» بیان شد و مراد از جمله رفتن خدمت به ائمه و نرفتن نزد ایشان در فقره «و ابواب الایمان» بیان شد و به زودی در فقره «فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ» (۵) خواهد آمد.

## إِلَى اللَّهِ تَدْعُونَ وَ عَلَيْهِ تَدُلُّونَ

فرمود:

این که فرمود: «إِلَى اللَّهِ تَدْعُونَ» در فقره «و دعوتم الی سبيله بالحكمه و المواعظه الحسنه» معنای سه گانه دعوت از قبیل حکمت و مواعظه حسنه و مجادله بیان شد. و در این که ظرف «إِلَى اللَّهِ» را مقدم بر «تَدْعُونَ» کرده اشاره فرمود که مردم را به کسی جز خدا نخوانده و

ص: ۴۳۰

---

۱- ۱۰۵۶. سوره مریم، آیه ۸۷.

۲- ۱۰۵۷. کافی، ج ۱، ص ۴۳۱، باب فیه نکت و...

۳- ۱۰۵۸. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۵۶، کیفیه الوصیه...

۴- ۱۰۵۹. سوره رعد، آیه ۲۵ - ۲۱.

۵- ۱۰۶۰. سوره نور، آیه ۳۶.

نمی خوانند. مراد از خدا اسم الله است که خداوند بندگانش را امر فرموده تا او را به آن اسم بخوانند که در آیه: «قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى» (۱)

و جمله «و علیه تدلّون» دلالت شیء طوری باشد که اگر گفته شود و یا احساس گردد از آن چیز دیگری فهمیده شود و ائمه علیهم السلام نیز در علم و قدرت و عبادت این طور بوده اند. این که علم ائمه علیهم السلام دال و آیه و نشانه بوده است. به این خاطر است که هر خبری که به مردم می دادند از قبیل خبر به نسب ها و اهل محل و صنایع و خوردنی ها و ذخایر و اموری که پنهان می کرده اند که از دیده غایب بوده. این خبر راهی به آن جز از راه خدا و تعلیم او نیست و جنس بشر به چنین اخباری دست پیدا نمی کند. چنین اخباری با فاصله انسان را به خدا می رساند و می فهماند که خداوند به ایشان توفیق داده و به ایشان یاری و کمک رسانده است و چنین خدایی بالاتر و برتر از سنخ بشر بوده و خالق بشر و دیگر اشیاء است.

و نیز ائمه دانا به همه کتاب های آسمانی پیامبران و احکام و قصه های آنها با امت های ایشان می باشند، چنان که کسانی که اندک تبعی در سیره آنها داشته باشند متوجه می شود.

و اما قدرت و توان ائمه از قبیل: زنده کردن مردگان، طی الارض و پیمودن مسافت هایی که سالیانی نمی توان آنها را پیمود در چند لحظه و زنده کردن درختان خشک و چیدن میوه از آنها و شکافتن زمین و فوران آب با زدن پا بر آن و رام و خضوع درندگان و وحوش و پرندگان و خواستن نیازمندی های خود از ایشان که در کتاب های مطول آمده نیز نشانگر قدرت ماورایی است.

و عبارات ایشان که در سیره ائمه بیان شده از قبیل هزار رکعت نماز و آزادی هزار بنده و طعام دادن به چهارصد خانه به گونه ای که هیچ کس از آنها مگر بعد از رحلت ایشان متوجه نمی شود و نیز صدقات و غیره که هیچکس جز ایشان توان آن را ندارد، که مخالف و موافق به آن اعتراف کرده اند. حتی کسانی که در نهایت انکار بوده اند، دلالت بر خدا می کند.

۱- ۱۰۶۱. سوره اسراء، آیه ۱۱۰.

بنابراین همه این موارد دلالت دارد که ایشان به سوی خدا راهنمایی می نمایند و مردم را به سوی خدا می خوانند به طوری که هرکس ایشان را ببیند و یا بر سیره ایشان آگاه شود درونش شکی باقی نمی ماند که ایشان پروردگاری تواناتر دارند و علم و قدرت و طاعت ایشان تنها از ناحیه خدا و قدرت و نیروی خدا به ایشان داده شده و ایشان خود متصرف به آن بوده و او از مشابَهت با آنها برتر و فراتر است و لذا هیچ منکری ائمه علیهم السلام را انکار نمی کند مگر بعد از این که فهمید و یقین نمود. بلکه چه بسا غالیان و افراط گران ایشان را پروردگارانی بدون خدا می دانند و از آنچه شرک می ورزند خداوند برتر است.

**وَبِهِ تُؤْمِنُونَ وَ لَهُ تُسَلِّمُونَ وَ بِأَمْرِهِ تَعْمَلُونَ وَ إِلَى سَبِيلِهِ تُرْشِدُونَ وَ بِقَوْلِهِ تَحْكُمُونَ**

فرمود:

حقیقت ایمان و اسلام را در «و ابواب الایمان» و «دعائم الاخیار» و «والقاده الهداه» فهمیدید. «و به تعملون» معنی امر را در «المستقرین فی امر الله و المظهرین لامر الله و نهیه» بیان کردیم. «والی سبیلہ ترشدون»

ارشاد هدایت به راه حق است که باید بر آن استوار و متصلب بود و آن اسم الله مکنون در همه نفوس است تا بابی به مسلمانی آن که «اله الآله» است شود و به معرفت وی برسد و اگر آن نبود خداوند شناخته نمی گردید و عبادت نمی شد. چنان که در فقره «و ابواب الایمان»

شرح داده شد. و فرمود: «و بقوله تحکمون» اشاره به آیه شریفه «إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ» (۱) دارد.

ص: ۴۳۲

---

۱- ۱۰۶۲. سوره نساء، آیه ۱۰۵.

و در کافی (۱) از محمد بن سنان از عبدالله بن سنان از امام صادق علیه السلام در این آیه روایت شده است که فرمود: «نه به خدا سوگند خداوند به احدی از مردم تفویض نکرده مگر به رسول خدا و ائمه علیهم السلام و خدا فرمود: انا انزلناه... و آیه را قرائت فرمود. و این آیه در اوصیاء علیهم السلام جاری است.»

**سَعِدَ مَنْ وَالَاكُمْ وَ هَلَكَ مَنْ عَادَاكُمْ**

**اشاره**

فرمود:

اشاره به «يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ \* فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ \* خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ \* وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ» (۲)

یعنی: «روزی که هیچ کس جز به اذن او سخن نمی گوید. عده ای شقاوتمندند، کسانی که اهل شقاوت شده اند، در آتشند. در آنجا فریاد و نعره بر آورند و تا هنگامی که آسمان ها و

زمین بر جای باشد ایشان در آتشند مگر این که پروردگارت بخواهد، چه این که پروردگارت هر چه بخواهد انجام می دهد و کسانی که سعادت‌مند گردیده اند مادامی که آسمان ها و زمین برجاست در بهشت هستند، مگر پروردگارت بخواهد و این عطا هرگز قطع نمی شود.»

و عیاشی (۳) از امام باقر و صادق علیهما السلام روایتی نقل کرده که معنایش این است: «مراد از بهشت و دوزخ ولایت آل محمد علیهم السلام و ولایت دشمنان ایشان است. وی گفت: امام صادق علیه السلام فرمود: نادان به تفسیر می گوید: این استثنای خدا برای کسانی است که وارد بهشت و آتش شده باشند و دلالت دارد بر این که هر دو گروه از بهشت و دوزخ خارج شوند و زمانی برسد که هیچکس در آن دو جایگاه نباشد، در حالی که نادرست گفتند. فرمود: به خدا سوگند! اهل بهشت از بهشت خارج نمی شوند و همه اهل آتش از آن خارج نمی گردند. چگونه خارج شوند در حالی که

ص: ۴۳۳

---

۱- ۱۰۶۳. کافی، ج ۱، ص ۲۶۷، باب التفویض الی رسول الله صلی الله علیه و آله

۲- ۱۰۶۴. سوره هود، آیه ۱۰۸ - ۱۰۵.

۳- ۱۰۶۵. تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۵۹، سوره هود.

خداوند فرمود: «مَآکِثِنَّ فِیهْ أَبَدًا» (۱) در این جمله استثنایی نشده است.» و امام باقر علیه السلام (۲) فرمود: «این دو آیه درباره کسانی از اهل شقاوت و سعادت است که جاودان نیستند.»

با کمک از خدا تحقیق در آیه دو روایت این است که: انسان دارای عوالم و مراتبی است، بلکه خداوند به او نمونه ای تمام از اجزاء عالم اکبر داده است چنان که فرمود: «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا» (۳) و نیز مقتضای اخبار طینت دلالت دارد بر این که طینت انسان از خاک های آسمان های هفت گانه و اراضی هفت گانه و آب گوار و شور و تلخ عجین شده است. و نیز مقتضای اخبار وارده در این که ایمان بر جوارح پخش شده است، بٹ و پخش ایمان بر جوارح به این لحاظ است که آنها مظاهر اسماء مکنونه در ذات انسانند. پس هر کدام ایمان و کفری دارند و به اندازه ایمان و کفر بهشت و دوزخی دارند. علاوه این که همه انسان ها تمام اجزا و جوارح خود را در ایمان مربوط به اعضا صرف نمی کنند (و حقوق ایمانی اعضا را ادا نمی کنند) و لذا پیاده شدن ایمان در جوارح در مردم مختلف است.

### در سعادت و شقاوت

اکنون این اشکال رخ می نماید که چگونه برخی از اعضا مستحق بهشت و برخی مستحق آتشند و از طرفی انسان همه اجزای عالم اکبر از آسمان و زمین و بهشت و دوزخ و درجات و درجات آنها را واجد است.

پس اهل سعادت که موالات با اولیاء الله داشته و با دشمنان ایشان دشمنند، بنابراین بهشت دارالخلود ایشان به طور کلی عالم ولایت ائمه علیهم السلام است که از گل اضافه و طینت زائد ائمه ساخته شده و این مرتبه از مراتب اسم الله است که خداوند در ابتدای ایجاد در او به ودیعت گذاشته است چنانکه تفصیلا در «دعائم الاخیار و ابواب الایمان» بیان شده است.

۱- ۱۰۶۶. سوره کهف، آیه ۳.

۲- ۱۰۶۷. تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۶۰، سوره هود.

۳- ۱۰۶۸. سوره بقره، آیه ۳۱.

و بهشتی که پایین تر از این درجه است، گرچه نسبت به کسانی که به اسمی از اسما و مرتبه ای از اسم الله رسیده اند دارالخلود است، لیکن کسانی که خداوند شرح صدر ایمانی به ایشان داده و دلشان به حقیقت نور خدا که در دلشان به ودیعت گذاشته منور شده و خداوند در بدو ایجاد در آنها به ودیعت گذاشته و به ایشان کرامت داد. بهشت بالاتر از آن را می بینند و آرزوی صعود به آن را دارند، خداوند ایشان را به آنجا رساند. باز خداوند بهشت بالاتر را به ایشان نشان می دهد و ایشان به آن صعود می کنند. همین گونه بالاتر می روند تا به دارالخلود همیشگی برسند. پس همه بهشت ها دارالخلودند، یعنی خداوند بندگان خویش را هرگز از ایشان بیرون نمی کند، مگر این که بخواهد ایشان را به بهشتی بالاتر برساند. بنابراین بهشت دارالخلود است و خداوند به خشم کسی را بیرون نمی کند ولیکن به خاطر رحمت و بزرگداشت ایشان آنها را به بالاتر می برد.

پس اهل بهشت در بهشت های آسمانی و زمینی که عبارت از عوالم اسماء حسنی با جهات فاعلی و قابلی هستند تا هنگامی که مرتبه و یا شأنی از مراتب و شئون آنها باقی است جاودانند مگر این که خداوند بخواهد به عبدی کرامت داده و گرامیش بدارد به این که او را به عالم مسمی که همان نور اسم الله است که منزله از همه مراتب اسماء حسنی است ببرد.

و اما اهل آتش به مقتضای عدالت خداوند مادامی که اسمای طاغوتی با جهات فاعلی خود باقی اند در آن خالدند، مگر این که خداوند بخواهد بر آنها منت بگذارد و یا از آنها عفو نماید و ایشان را ببخشد. چنانکه فرمود: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونِ ذَلِكَ» (۱)

یعنی: «خداوند شرک به خدا را نمی آمرزد، لیکن گناہانی که پایین تر از شرک هستند را می آمرزد.

در کافی و فقیه (۲) از امام صادق روایت شده که پرسیدند: «آیا گناہان کبیره در مشیت خدا می گنجد؟ فرمود: بله، به اختیار خداوند است اگر خواهد بر آن عذاب می کند و اگر بخواهد عفو

ص: ۴۳۵

---

۱- ۱۰۶۹. سوره نساء، آیه ۴۸.

۲- ۱۰۷۰. من لا یحضره الفقیه، ج ۳، ص ۵۷۴، باب معرفه الکبائر التی اوعد الله.

می کند» و قمی روایتی شبیه به صدر این روایت نقل کرده است.

و در فقیه (۱) از امیرالمؤمنین علیه السلام در حدیثی روایت کرده است که: «از حبیبم رسول خداصلی الله علیه وآله شنیدم که می فرمود: اگر مؤمنی از دنیا بیرون رود و بر گردن او گناہانی همانند گناه همه اهل زمین باشد مردن کفارہ آن گناہان است» آن گاه فرمود: «هر کس لا اله الا الله» را با اخلاص بگوید از شرک بری و دور است و هر کس از دنیا بدون شرک به خدا بیرون رود وارد بهشت می شود. آنگاه این آیه را تلاوت فرمود: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ» «برای کسانی که از شیعه تو و کسانی که از دوستان تو هستند. حضرت امیرالمؤمنین فرمود: پرسیدم: ای رسول خداصلی الله علیه وآله این از آن شیعه من است؟ فرمود: آری به خدا سوگند! این برای شیعه توست.»



و عیاشی (۲) از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: «خداوند شرک به خویش را نمی بخشد، یعنی خداوند کسانی را که به ولایت علی علیه السلام کفر ورزیده اند نمی بخشد، ولی پایین تر از آن را برای کسانی که می خواهد می بخشد. یعنی کسانی که موالات با علی علیه السلام داشتند.»

و از امام صادق علیه السلام (۳) روایت شده که «از او پرسیدند: کمترین مرتبه ای که انسان به آن مشرک می شود کدام است؟ فرمود: هر کس رأیی تازه بیاورد و مردم را بر معیار آن دوست بدارد و یا به آنها کینه ورزد.»

و در توحید (۴) از امیرالمؤمنین علیه السلام روایت شده که فرمود: «هیچ آیه ای محبوب تر از آیه «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ» نیست.»

مراد از شرک در آیه یاد شده به شهادت این اخبار و ضرورت دینی اقتضا می کند که کافران اهل دوزخ در آن همیشه بمانند، بلکه بسیاری از آیات و ضرورت مذهب اقتضا دارد که منکران

ص: ۴۳۶

---

۱- ۱۰۷۱. من لایحضره الفقیه، ج ۴، ص ۴۱۱، و من الفاظ رسول الله صلی الله علیه وآله...

۲- ۱۰۷۲. تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۲۴۵، سوره نساء.

۳- ۱۰۷۳. تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۲۴۶، سوره نساء.

۴- ۱۰۷۴. توحید، ص ۴۰۹، باب الامر و النهی و الوعد.

ولایت علی علیه السلام و یا یکی از ائمه علیهم السلام در آتش خالندند، و این شرک، شرک به ولایت امیرالمؤمنین و ائمه علیهم السلام است.

پس معنای «إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ» (۱) یعنی خداوند عفو و مغفرت خود را شامل حال ایشان کند و ایشان را از آتش بیرون آورده و داخل بهشت کند، و این در دوستداران علی و اولادش و شیعه اش می باشد.

و یا پروردگارت خواست ایشان را به شدت عذاب کند و ایشان را از درک و درجه ای از آتش به درجه پایین تر می برد، مادامی که جهات فاعلیت و قابلیت اسماء طاغوتی باقی است.

آنگاه ایشان را از آن خارج می کند و ایشان را در حقیقت اسم طاغوت که جامع همه مراتب و شؤون اسماء ظلمانی است داخل می نماید، پس خداوند تو را سپاسگزاریم که ما را به ولایت والیان امرت راهنمایی کرده ای. حمدی که تو سزاوار آنی و از موالات با اعدای ایشان به تو پناه می بریم و از تو خواهانم که ما را از ایشان دور نمایی. آمین و آمین، برحمتک یا ارحم الراحمین و صلی الله علی محمد و آله الطاهرين.

### در ابتلاء مؤمنان

با فهم آنچه بیان کردیم، پس سعادت ضد شقاوت است و شقاوت شدت و سختی است. و مراد از فقره مزبور این است که: هرکس در آسانی و راحتی دنیا و آخرت با شما موالات کند چه این که آسانی و راحتی دنیا با شریعت آسان تأمین می شود و گناهان کبیره نیز با بلاهای کوچک پوشیده و آمرزیده می شوند. مثل نقصان کمی از اموال و جان ها. بلکه در کافی (۲) از امام باقر علیه السلام روایت شده است که فرمود: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَيَتَعَاهَدُ الْمُؤْمِنَ

بِالْبَلَاءِ كَمَا يَتَعَاهَدُ الرَّجُلُ أَهْلَهُ بِالْهَدِيَةِ مِنَ الْغِيَةِ؛ یعنی: خدای - عزوجل - ملتفت مؤمن است تا دچار بلایا باشد، همانطور که رئیس

ص: ۴۳۷

---

۱- ۱۰۷۵. سوره هود، آیه ۱۰۷.

۲- ۱۰۷۶. کافی، ج ۲، ص ۲۵۵، باب شده ابتلاء المؤمن.

خانواده به هنگامی که از دور به خانه می آید متوجه است که هدیه ای برای اهل خانه آورد.»  
گویم: این دادن بلایا به مؤمن دلیل بر این است که خداوند به یاد اوست.

و در کافی (۱) از امام صادق علیه السلام روایت شد که روزی پیامبر به اصحابش فرمود: هر سالی که پاکیزه و زکاتش داده نشود ملعون است. و هر جسمی که پاکیزه نگردد و زکات آن داده شود ولو در هر چهل روز یک بار ملعون است، پرسیدند: ای رسول خدا، زکات مال را فهمیدیم ولی معنای زکات جسم چیست؟ فرمود: جسمی که آفت و دردی به او نرسد!

رنگ کسانی که جمله مزبور را شنیدند تغییر کرد، وقتی حضرت تغییر رنگ چهره ایشان را دید فرمود: آیا مراد مرا از این جمله فهمیدید؟ پاسخ دادند: خیر ای رسول خدا! فرمود: بلای مرد خراش و زمین خوردن و لغزیدن و بیماری و فرورفتن تیغ و نظایر آن است»، حتی در حدیث از آن حضرت: «پریدن چشم» نیز یاد شده است، آیا سعادت بالاتر از این است که گناهان بنده با چیزی همانند پریدن پلک آمرزیده شود و خداوند او را از لعنت دور کند و مورد توجه مولایش باشد، ستایش فقط از خداست.

بلکه در برخی از اخبار (۲) وارد شده که: گناهان و گناهکار در حالی که بر ولایت علی علیه السلام است بهتر از طاعت و فرمانبردار بر غیر آن می باشد، چه این که گناهان وی آمرزیده است چنانکه آیه شریفه: «قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» (۳) یعنی: «بگو ای بندگان که بر خودتان اسراف کرده اید از رحمت خدا مأیوس نباشید، خداوند همه گناهان را می بخشد و خداوند غفور رحیم است.»

قمی روایت کرده است که: «این آیه به طور خاص در شیعه علی بن ابی طالب نازل شده است.»

ص: ۴۳۸

---

۱- ۱۰۷۷. کافی، ج ۲، ص ۲۵۸، باب شده ابتلاء المؤمن.

۲- ۱۰۷۸. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۵۰، ماذا يعطى الله وليه فى الجنان.

۳- ۱۰۷۹. سوره زمر، آیه ۵۳.

و در کافی (۱) از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: «خداوند شما را در قرآن یاد کرده و فرموده: «یا عبادى...» فرمود: به خدا قسم هیچکس جز شما را اراده نکرده است.»

و در معانى الاخبار (۲) و قمی (۳) از امام باقر علیه السلام روایت کرده که فرمود: «فقط در شیعیان فرزند فاطمه علیها السلام این آیه نازل شده است.»

و در محاسن (۴) از امام صادق علیه السلام روایت شده که هیچ کس به جز شما نیست و خداوند جز از شما نمی پذیرد و گناهان را جز برای شما نمی بخشد.»

و از امیرالمؤمنین علیه السلام روایت شده که فرمود: «در قرآن آیه ای (در گسترش غفران و رحمت) از آیه: «قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ...»؛ ای بندگانی که گناه کرده اید...، بهتر نیست.»

و در مجمع البیان (۵) از پیامبر صلی الله علیه و آله روایت شده که فرمود: «به عوض این آیه دوست نداشتیم که دنیا و مافیها از آن من باشد و یا فرمانبرداری و طاعت خدا قبول نگردد، چه این که خداوند فرمود: «إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» (۶)

و در کافی (۷) در باب عمل به اسنادش به امام صادق علیه السلام روایت شده که فرمود: «با ایمان هیچ کاری زیان ندارد و با کفر هیچ کاری سود ندارد. آیا نمی بینید که خداوند فرمود: «وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقَبَّلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ» (۸) یعنی: «هیچ چیز باعث نشده که مخارج آنها پذیرفته نشود مگر این که ایشان به خدا و پیامبرش کفر ورزیده اند و البته تا زمان مردن نیز

ص: ۴۳۹

---

۱- ۱۰۸۰. کافی، ج ۸، ص ۳۵، خطبه الطالوتیه.

۲- ۱۰۸۱. معانی الاخبار، ص ۱۰۷، باب معانی ماروی ان فاطمه احصنت...

۳- ۱۰۸۲. قمی، ج ۲، ص ۲۵۰، ماذا يعطى الله واليه الجنان.

۴- ۱۰۸۳. معانی الاخبار، ص ۱۰۷، باب معانی ماروی ان فاطمه احصنت...

۵- ۱۰۸۴. کافی، ج ۲، ص ۴۶۴، باب ان الایمان لا یضره شیئه.

۶- ۱۰۸۵. سوره مائده، آیه ۲۷.

۷- ۱۰۸۶. کافی، ج ۲، ص ۴۶۴، باب ان الایمان یضره شیئه.

۸- ۱۰۸۷. سوره توبه، آیه ۵۴.

برحال کفر بوده اند.»

و در «اعلام التقی» حقیقت تقوی را شرح داده و گفتیم که آل محمد علیهم السلام اعلام تقوی هستند.

اما راحتی مؤمنین در آخرت و بعد از مرگ به این آیه است: «إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ» یعنی: «مگر کسانی که توبه کرده و ایمان آورده و کار شایسته کرده اند، خداوند گناهان این دسته را به حسنات مبدل می کند.»

و در امالی (۱) از امام باقر علیه السلام روایت شده که «از این آیه پرسیدند: یؤتی بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى یقام بموقف الحساب فیکون الله تعالی هو الذی یتولی حسابہ لا یطلع علی حسابہ أحدا من الناس فیعرفه ذنوبه حتی إذا أقر بسیئاته قال الله عز و جل للکتابه بدلوها حسنات و أظهروها للناس فیقول الناس حینئذ أ ما کان لهذا العبد سیئه واحده ثم یأمر الله عز و جل به إلى الجنة فهذا تأویل الآیه و هی فی المذنبین من شیعتنا خاصه؛ یعنی: حضرت فرمود: مؤمن گناهکار را در روز قیامت می آورند تا در موقف حساب می ایستد، خداوند خود متولی حسابرسی او می شود و هیچ کس را از آن آگاه نمی سازد، گناهان او را به او گوشزد می کند تا به گناهان خود اعتراف می کند. خداوند به فرشتگانش می فرماید: آنها را به حسنات بدل کنید. و برای مردم آن را آشکار کنید، مردم می گویند: این مرد هیچ

گناهی ندارد، آنگاه خداوند دستور می دهد تا او را به بهشت ببرند، این تأویل آیه است و این آیه تنها درباره شیعیان گناهکار است.»

### در این که دوستی اهل بیت شرط قبولی اعمال است

و از امام رضا علیه السلام (۲) از پدرش از پدرانش روایت کرده که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: «حبنا أهل البيت يكفر الذنوب و يضاعف الحسنات و إن الله تعالى ليتحمل عن محبينا أهل البيت ما

ص: ۴۴۰

---

۱- ۱۰۸۸. امالی مفید، ص ۲۹۸، المجلس الخامس و الثلاثون.

۲- ۱۰۸۹. بحار الانوار، ج ۶، ص ۱۰۰، باب الصفح عن الشيعة و شفاعتهم.

عليهم من مظالم العباد إلا ما كان منهم فيها على إضرار و ظلم للمؤمنين فيقول للسيئات كوني حسنات؛ یعنی: دوستی ما اهل بیت گناهان را می پوشاند و حسنات را دو برابر می کند و خداوند مظالم عباد دوستان ما را خود بر عهده می گیرد، مگر این که کسی اصرار و ستم بر مؤمنین نماید، پس به گناهان می فرماید حسنه شوید.» اخبار در این باب فراوان است.

و دلیل دیگر بر آن آیه شریفه: «وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا» (۱) یعنی: «خداوند ایشان را به نزد آنچه کرده اند می برد و آن را گردی پراکنده می سازد.»

و در کافی (۲) از امام صادق علیه السلام روایت شده که «از این آیه پرسیده اند؟ حضرت پاسخ داد: اگر چه اعمال ایشان سفیدتر از سفیدی قباطی باشد، خداوند به آن می فرماید: گرد

پراکنده شو، چه این که ایشان وقتی حرامی حلال می شد می گرفتند.» و در روایتی «آن را رها نمی کردند.»

و در بصائر<sup>(۳)</sup> از امام صادق علیه السلام «از آیه مزبور پرسیدند که مراد اعمال چه کسانی است؟ فرمود: اعمال دشمنان ما و دشمنان شیعیان ماست.»

و قمی<sup>(۴)</sup> از امام باقر علیه السلام روایت کرده که: «خداوند روز قیامت عده ای را زنده می کند که نوری همانند سفیدی قباطی در جلوی ایشان است، آنگاه می فرماید: همانند خاکی پراکنده شو! آنگاه فرمود: آگاه باشید به خدا سوگند ایشان روزه می گرفتند و نماز می خواندند لیکن هنگامی که به حرام بر می خوردند، آن را بر می گرفتند، و فضیلتی از امیرالمؤمنین ذکر می شد آن را انکار می کرده اند و مراد از «هباء منثور» غبارهای به همراه شعاع خورشید است که از روزنه ای داخل خانه می شود.»

ص: ۴۴۱

---

۱- ۱۰۹۰. سوره فرقان، آیه ۲۳.

۲- ۱۰۹۱. کافی، ج ۵، ص ۱۲۶، باب المكاسب الحرام.

۳- ۱۰۹۲. بصائر الدرجات، ص ۴۳۶، باب الاعمال تعرض علی رسول الله صلی الله علیه و آله.

۴- ۱۰۹۳. قمی، ج ۲، ص ۱۱۲، علی علیه السلام افضل الساعات.

**وَ خَابَ مَنْ جَحَدَكُمْ**

فرمود:



«خاب یخیب» یعنی محروم شد و به آنچه خواسته بود نرسید و اندکی قبل حرمان او را فهمیدید.

**وَضَلَّ مَنْ فَارَقَكُمْ**

فرمود:

یعنی به هیچ حقی راهنمون نمی گردند، چه این که تمام مراتب حق با شما و در شما و از شما و به سوی شماست و شما اهل حق و معدن حق هستید.

**وَفَازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ**

فرمود:

«فاز» از «فوز» به معنای نازل شدن است. یعنی هر کس نعمت ماندگار بخواهد به آن می رسد و تمسک به معنای اعتصام است. معنای آن در «من اعتصم بکم فقد اعتصم بالله» گذشت.

**وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ**

فرمود:

«امن» مثل «فرح» است و «لجأ الی فلان» یعنی کار خود را به او وا گذاشت.

ص: ۴۴۲

**وَسَلِمَ مَنْ صَدَّقَكُمْ**

فرمود:

«سلم» مثل «فرح» هر کس در امامت شما را تصدیق کند.

و هُدًى مِّنْ اَعْتَصَمَ بِكُمْ

اشاره

فرمود:

«هدی» مجهول است و از کلمات سابق معلوم می شود.

در عدم قبولی اعمال مخالفان

مَنِ اتَّبَعَكُمْ فَالْجَنَّةُ مَأْوَاهُ وَمَنْ خَالَفَكُمْ فَالنَّارُ مَثْوَاهُ

اشاره

فرمود:

«مأوی» منزل است، «و خالف الرجل صاحبه» او را دید وقتی دور شد بر زوجه وی داخل شد کنایه از ورود از غیر راه آن پس مراد این است که اگر کسی در چیزی وارد شود که خداوند آن را برای شما قرار داده، جایگاهش آتش است. «مثنوی» از «ثوی المکان و به» یعنی اقامت در مکان طولانی شد، و جاودانی گردید به طوری که راهی به نجات وی نیست.

قمی (۱) در آیه «وَجُوهٌ يُّومِنُ خَاشِعَةٌ \* عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ» (۲) روایت کرد که «مراد کسانی اند که با

---

۱- ۱۰۹۴. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۱۸، سوره غاشیه.

۲- ۱۰۹۵. سوره غاشیه، آیه ۲ و ۳.

دین خدا مخالفت کرده و نماز گزارده و روزه گرفتند و با امیرالمؤمنین علیه السلام دشمنی کرده اند. خلاصه: عمل کرد و دشمنی نمود، هیچ یک از افعال ایشان پذیرفته نمی شود و روی های ایشان به آتش سرخ شده می رسد.»

و در کافی<sup>(۱)</sup> از امام صادق علیه السلام روایت شده که: «برای ناصبی فرقی نمی کند که نماز بگزارد و یا زنا کند و این آیه درباره ایشان نازل شده است: «عَامِلُهُ نَاصِبُهُ \* تَصَلَّى نَاراً حَامِیَةً»<sup>(۲)</sup>

و از امام صادق علیه السلام<sup>(۳)</sup> از پدرش از امیرالمؤمنین علیه السلام روایت شده که فرمود: «هر ناصبی اگر عبادت کند و بکوشد، به این آیه «عامله ناصبه» منسوب است.

بدان که در هر آیه ای که خداوند بهشت را وعده داده از آن پیروان اهل بیت است، و هر آیه ای که در آن وعید به دوزخ موجود است از آن مخالفان ایشان است.

و اما اخبار در این دو طائفه از حد تواتر بیرون است، بلکه فی الجمله از ضروریات مذهب و دین است و لذا نیازی نیست که اخبار آیات را در اینجا بیاوریم.

### در کفر مخالفان

وَمَنْ جَدَّكُمْ كَافِرٌ وَمَنْ حَارَبَكُمْ مُشْرِكٌ وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ الْجَحِيمِ

اشاره

فرمود:

اشاره به آیه شریفه: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أزدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ

ص: ۴۴۴

---

۱- ۱۰۹۶. کافی، ج ۸، ص ۱۶۰، حدیث الناس يوم القيامة.

۲- ۱۰۹۷. سوره غاشیه، آیه ۳ و ۴.

۳- ۱۰۹۸. کافی، ج ۸، ص ۲۱۲، حدیث الناس يوم القيامة.

لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ سَبِيلًا» (۱) یعنی: «کسانی که ایمان آورده و آنگاه کافر شدند، پس ایمان آوردند و آنگاه کفر ورزیدند آنگاه بر کفر خود افزودند، خداوند ایشان را نمی آمرزد و به راهی هدایت نمی کند.»

قمی (۲) روایت کرده که «آیه درباره کسانی که به رسول خدا ایمان آورده و اعتراف کردند و نه تصدیق نموده باشد و سپس کفر ورزیدند به این که عهدهی نوشتند که نگذارند هیچگاه امر حکومت به اهل بیت برسد، هنگامی که ولایت نازل شد و رسول خدا صلی الله علیه و آله عهد بر ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام گرفت، ایمان آوردند به این که اعتراف کردند ولی ایمان ایشان تصدیق نبود، هنگامی که رسول خدا درگذشت کفر ورزیده و بر کفر خود افزودند نازل شده است.»

و عیاشی (۳) از امام باقر علیه السلام روایت کرد که: «آن دومی و سومی و چهارمی و عبدالرحمن و طلحه بودند که که به هفت تن رسیدند و در آن مراتب ایمان و کفر ایشان را یاد کرد.»

و از امام صادق علیه السلام (۴) وارد شده که: آیه شریفه در فلان و فلان و فلان نازل شده در ابتدا به رسول خدا صلی الله علیه و آله ایمان آوردند آنگاه به هنگامی که ولایت بر ایشان عرضه گردید در آنجا که پیامبر فرمود: «من کنت مولاه فعلی مولاه» کفر ورزیدند، آنگاه با بیعت با امیرالمؤمنین ایمان آوردند در آن جا که به او گفتند: به امر خدا و رسولش باید بیعت کنید، بیعت نمودند، آنگاه در زمان رحلت پیامبر کفر ورزیدند و به بیعت اقرار و اعتراف نکرده اند، آنگاه برای کسانی که با ایشان بیعت کرده اند بیعت گرفته اند. در ایشان ذره ای ایمان باقی نماند.» پایان.

ایشان ولایت را انکار کرده و کفر ورزیده و با امیرالمؤمنین جنگیده اند سپس شرک ورزیده اند، چه این که از رسول خدا صلی الله علیه و آله ولایت را پذیرفته و اعتراف و اقرار کرده بودند که آن حضرت رسول خداست ولی درباره وصی او از شیطان پیروی کردند و با او جنگ کرده و

ص: ۴۴۵

---

۱- ۱۰۹۹. سوره نساء، آیه ۱۳۷.

۲- ۱۱۰۰. تفسیر قمی، ج ۱، ص ۱۵۶، احکام القتل.

۳- ۱۱۰۱. تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۲۷۹، سوره نساء.

۴- ۱۱۰۲. تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۲۸۱، سوره نساء.

وصایت و ولایت خدا و پیامبر را درباره او رد کردند، ایشان در پایین ترین درجه جهنم هستند چه این که خدا فرمود: «لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا» یعنی: «راه به سوی خیر ایشان را هدایت نمی کند تا از کمی از عذاب رهایی پیدا نمایند، پس ایشان در پایین ترین طبقات آتش اند که اهل دیگر طبقات جهنم از ایشان متاثر می شوند، و عموم آیه شامل حال کسانی می شود که راضی به عمل ایشان هستند.»

و نیز به قول خداوند اشاره دارد که: «يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْكُرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ» (۱) یعنی: «نعمت خدا را می شناسند و آنگاه انکارش می کنند و بیشتر ایشان کافرند.»

در کافی (۲) از امام صادق علیه السلام از پدرش از جدش در این آیه روایت شده که وقتی آیه «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا» (۳) نازل شد عده ای از یاران رسول خدا صلی الله علیه و آله در مسجد مدینه جمع شدند و با همدیگر درباره آیه مزبور گفتگو کردند و گفتند: مراد از این آیه چیست؟

برخی به برخی دیگر گفتند: اگر به این آیه کفر بورزیم به دیگر آیات کفر ورزیده ایم و اگر ایمان بیاوریم ذلت است چه این که پسر ابوطالب را بر ما مسلط می کند، گفتند: ما می دانیم که محمد در آنچه می گوید راست می گوید لیکن ما او را ولی خود قرار نمی دهیم و از او درباره علی فرمان نمی بریم، فرمود: در آن زمان این آیه نازل شد: «يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْكُرُونَهَا» یعنی: ولایت علی را انکار می کنند.

و عیاشی (۴) از امام کاظم علیه السلام روایت کرده که «از آن حضرت درباره آیه مزبور پرسیدند، فرمود: او را شناختند، آنگاه انکار کردند، پس به موجب این آیه کافرند.»

و نیز مطلب مزبور اشاره دارد به آیه شریفه: «الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا

۱- ۱۱۰۳. سوره نحل، آیه ۸۳

۲- ۱۱۰۴. کافی، ج ۱، ص ۴۲۷، باب فیه نکت و نتف.

۳- ۱۱۰۵. سوره مائده، آیه ۵۵.

۴- ۱۱۰۶. تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۶۶، سوره نحل.

فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ» (۱) یعنی: «کسانی که کفر ورزیده و راه خدا را بستند، عذابی روی عذاب به خاطر آنچه را فاسد و خراب کرده اند بر ایشان افزودیم.»

قمی (۲) روایت کرد: فرمود: «بعد از پیامبر کفر ورزیده و راه امیرالمؤمنین را بستند.» و نیز اشاره دارد به دیگر آیاتی که درباره منکرین وارد شده است.

**در این که میثاق اَلَسْتُ، میثاق بر ولایت است**

**أَشْهَدُ أَنْ هَذَا سَابِقُ لَكُمْ فِيمَا مَضَىٰ وَ جَارٍ لَكُمْ فِيمَا بَقِيَ**

**اشاره**

فرمود:

«هذا» اشاره به مطالبی است که از اول زیارت تا اینجا شهادت داده است، یعنی آنچه شهادت داده ام از آن شما از ابتدای آفرینش تا انتهای آن بدون اختصاص به عالمی از عوالم و یا زمانی بدون زمان دیگر می باشد، بلکه لازم ذوات شما از ابتدای خلقت و پیدایش نور شما از نوری که همه انوار به آن نورانی شده اند که مبدأ همه انوار و نوری بالای نور و نوری با

همه انوار است و آن حقیقت نبوت است که خداوند آیه ای از آن را در همه اشیاء نهاده و آن ظل هر چیزی است و خداوند آن را خلیفه اش در همه اشیاء نهاده و آن مثل اعلی است که خداوند با «وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (۳) به آن اشاره کرده و آن سرّی است که با انبیاء بوده و با محمدصلی الله علیه وآله ظاهر شده است، چنان که اخباری که بر امر به سجود آدم دلالت داشت بر آن دلالت دارد، چه این که سجده

ص: ۴۴۷

---

۱- ۱۱۰۷. سوره نحل، آیه ۸۸

۲- ۱۱۰۸. تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۸۸، سوره نحل.

۳- ۱۱۰۹. سوره روم، آیه ۲۷.

فرشتگان برای این بود که نور حضرت محمد و آلش علیهم السلام در صلب وی بوده و سجود برای خدای - تعالی - و بزرگداشت آن انوار انجام پذیرفته، علاوه این که ابتلاء بنی اسرائیل به خاطر ایمان نیاوردن به آل محمدعلیهم السلام بوده است.

از علی بن الحسین علیهما السلام (۱) روایت شده که فرمود: «پدرم از پدرش از رسول خداصلی الله علیه وآله مرا حدیث کرد که فرمود: ای بندگان خدا هنگامی که آدم نوری از صلب خود ساطع دید چه این که خداوند نوری که در اوج عرش بوده در صلب وی گذاشت او آن نور را دید، ولی آن اشباح و اجساد نوری را ندید، گفت: پرودگارا! این انوار چیست؟



فرمود: این انوار آن شبیح ها و اجسادى هست كه از شرافتمندترین بقعه هاى عرش به پشت تو انتقال داده ام و به همین خاطر به فرشتگان دستور سجده برای تو را دادم چه این كه تو ظرف آن اشباح نورانى هستی.

آدم گفت: پروردگارم، ای كاش آنها را برای من آشكار می كردی!

خداوند فرمود: ای آدم به قله عرش بنگر، آدم بدانجا نگرست، اشباح ما از پشت آدم بر قله عرش رسید و صور اشباح ما در آنجا متصور شد.»

### در پیمان گرفتن از بنی اسرائیل بر ولایت

و از امام (۲) ابو محمد عسکری علیه السلام در آیه شریفه «وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ» (۳) فرمود: خداوند فرمود: «وَإِذْ أَخَذْنَا...» یعنی به یاد آورید هنگامی كه ما میثاق و عهد از شما گرفتیم كه به آنچه در تورات و آنچه در فرقان كه به موسی عطا كردیم، با كتاب و اثره ای كه ذكر محمد و علی و امامان پاك در آن یاد شده اند عمل كنید چه این كه ایشان آقایان مردم و برپا دارندگان حق هستند، هنگامی كه ما میثاق گرفتیم كه اقرار به او كنید و آن

ص: ۴۴۸

---

۱- ۱۱۱۰. بحار الانوار، ج ۱۱، ص ۱۵۰، باب سجود الملائكه و معناه.

۲- ۱۱۱۱. تفسیر امام حسن عسکری علیه السلام، ص ۲۶۶، ارتفاع القتل عن بنی اسرائیل.

۳- ۱۱۱۲. سوره بقره، آیه ۶۳.

را به فرزند خویش بسپارید و به ایشان فرمان دهید که به فرزندان خویش بسپارند تا آخرین ایستگاه های ایشان در دنیا که به محمد به عنوان پیامبر خدا ایمان آوردند و آنچه را از خدا درباره علی به ایشان فرمان می دهد که علی ولی خدا است بپذیرند، و از احوال خلفایی که بعد از او می آیند که بر پادارندگان امر خدا هستند خبر می دهد بپذیرند و تسلیم شوند، لیکن شما از پذیرش آن سرباز زدید و استکبار کرده اید، ما کوه طور را بر بالای سر شما قرار دادیم و جبرئیل را فرمان دادیم که قطعه ای از کوه را به اندازه لشکرگاه شما که یک فرسخ در یک فرسخ است بردارد، جبرئیل آن قطعه را برداشت و آن را آورد و بر بالای سر شما نگه داشت و موسی علیه السلام به ایشان فرمود: یا به آنچه فرمان داده شده اید می گیرید و یا این کوه را بر سر شما می زند، ایشان مجبور به پذیرش آن شدند مگر کسانی که خداوند ایشان را حفظ کرد چه این که از جان و دل پذیرفت، آنگاه وقتی پذیرفتند سجده کردند و جبین خود بر خاک نهادند، عده ای صورت بر خاک نهادند ولی قصد آنها خضوع برای خدا نبود، بلکه می خواستند بر کوه بنگرند که آیا می خواهد بیافتد و یا خیر و دیگران با طوع و اختیار سجده نمودند.

رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: شیعیان ما! خداوند را ستایش کنید و سپاس گزارید که خداوند به شما توفیق داد که در سجده های خود روی خود را به خاک می مالید، نه آن گونه که بنی اسرائیل به خاک مالیدند ولیکن آن گونه که مردم خوب بنی اسرائیل صورت خود را بر خاک مالیدند، خدای - تعالی - فرمود: «خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ» یعنی: «این اوامر و نواهی از این امر بزرگ که همان یاد و ذکر محمد و علی و آل پاک ایشان است را بگیرید، و «فیما آتیناکم» آنچه در آن است که ما به شما دادیم که همان ثواب فراوان آن می باشد را به یاد داشته باشید، این ثواب در مقابل قیام شما به آن می باشد.

و «عقابٌ شدید...» پدران شما را عقاب شدید می کنیم، شاید شما از مخالفتی که موجب عقاب می شود بهره‌یزید و به واسطه آن مستوجب ثواب فراوان شوید...»

ص: ۴۴۹

و از آن حضرت (۱) درباره آیه: «وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ \* فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ» (۲) یعنی: «هنگامی که به بنی اسرائیل گفتیم که وارد این شهر شوید و از آن هر چه خواستید به گوارایی بخورید، و از باب در حال سجده وارد شوید و بگویید: خداوندا ما را ببخش، ما گناهان شما را می آمرزیم، و بر نیکوکاران (پاداش بیشتر) می افزاییم، پس کسانی که ستم کرده اند آن گفتار (حطه) را به غیر از آن چه به آنها گفته شده بود تغییر دادند، به همین خاطر فسق ایشان و بیرون رفتن از آنچه فرمودیم رجزی (و عذابی) از آسمان فرستادیم.»

فرمود: خداوند فرمود: یعنی به یاد آورید ای بنی اسرائیل «وَإِذْ قُلْنَا» هنگامی که به پدران شما گفتیم: «ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ» داخل این قریه یعنی قریه اریحا از شهرهای شام شوید و این فرمان در زمانی بود که از تیه (بیابان) خارج شده بودند «فَكُلُوا مِنْهَا» از آن قریه بخورید «حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا» هر چه خواستید، به طور زیاد بدون رنج «وَادْخُلُوا الْبَابَ» در قریه «سُجَّدًا» خداوند بر باب، مثال و تصویر محمد و علی را قرار داد و دستور داده که برای بزرگداشت آنها سجده کنند و تجدید بیعت با ایشان نمایند و دوستی ایشان را به یاد داشته باشند و کسانی که بر ایشان عهد و میثاق گرفته شده را متذکر گردند «وَقُولُوا حِطَّةٌ» و بگویید: این باعث استغفار گناهان و محو سیئات ما باشد.

خدای - تعالی - فرمود: «نَغْفِرْ لَكُمْ» ما با این کار گناهان قلبی شما را می آمرزیم و اشتباهات و لغزش های سابق را از بین می بریم و «وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ» به کسانی که گناه نکردند بر خلاف کسانی که با ولایت مخالفت کرده و گناه کرده اند و بر عهد ولایت ایستادگی کرده اند اضافه می دهیم، علت آن درجات و ثواب های فراوان خداست لذا فرمود: «وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ»

خداوند فرمود: (( یعنی ایشان مطابق دستور سجده نکردند و به آنچه به ایشان گفته شده

ص: ۴۵۰

---

۱- ۱۱۱۳. تفسیر امام، ص ۲۵۹، ارتفاع القتل...

۲- ۱۱۱۴. سوره بقره، آیه ۵۸ و ۵۹.

نگفتند و ستم کردند، لیکن از آن در با پشت وارد شدند و گفتند: هطاً سمقاتاً یعنی گندم سرخ که آن را بخوریم در پیش ما بهتر از این کار و این سخن است.

خداوند فرمود: «فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ» آنچه را به ایشان گفته شده بود تغییر دادند و ولایت خدا و ولایت محمد و علی و فرزندان طاهرین ایشان را گردن ننهادند، لذا عذابی از آسمان بر ایشان فرود آمد به خاطر این که ایشان فسق

ورزیده اند یعنی از دستور و طاعت خدا خارج شده اند، و رجزی که به ایشان رسیده این است که عده ای با طاعون مرده اند. به طوری که در یک روز صد و بیست هزار تن مردند، و ایشان کسانی بوده اند که خداوند می دانست که توبه نمی کنند و ایمان نمی آورند، و این رجز برای کسانی که خداوند می دانست که توبه می کنند و ایمان می آورند و یا از صلب

او فرزندان پاک متولد می شوند و خداوند را به یگانگی می پرستند و ایمان به محمدصلی الله علیه وآله می آورند و ولایت وصی و برادر او را می پذیرند نازل نشد.»

و از آن حضرت (۱) روایت شده است که در آیه «قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةً لَا شَيْءَ فِيهَا» (۲) فرمود: هنگامی که این صفات بیان شد، گفتند: ای موسی آیا پروردگار ما به کشتن گاوی که چنین صفاتی دارد دستور داده است. حضرت موسی پاسخ داد: آری ولی در همان ابتدا نفرمود: خداوند به شما فرمان داد. چه این که اگر می فرمود خداوند دستور داد باید موقعی که می گفتند: «ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَبِينُ لَنَا مَا هِيَ» (۳) یعنی رنگ آن گاو چیست؟ نباید حضرت موسی از رنگ از خدا می پرسید و باید پاسخ می داد: خداوند دستور داد که گاوی بکشید. کشتن هر گاوی می تواند مصداق این فرمان خدا باشد و از دستور او پیروی کنید. هنگامی که معلوم شد که کشتن گاو قطعی است این گاو را خواستند و آنگاه در پیش در جوانی از بنی اسرائیل بود. خداوند در خواب حضرت محمدصلی الله علیه وآله و فرزندان پاکش را به آن جوان نشان

ص: ۴۵۱

---

۱- ۱۱۱۵. تفسیر امام عسکری علیه السلام، ص ۲۷۶، قصه ذبح بقره.

۲- ۱۱۱۶. سوره بقره، آیه ۷۱.

۳- ۱۱۱۷. سوره بقره، آیه ۶۸.

داد، به ایشان فرمود: تو دوستدار ما هستی و ما می خواهیم برخی از پاداش های تو را در همین دنیا به تو دهیم. هنگامی که بنی اسرائیل خواستند گاو تو را بخرند، بدون امر مادرت آن را نفروش، خداوند به مادرت چیزی القا می کند که تو و فرزندان تو را ثروتمند می

سازد، آن جوان خوشحال شد و مردم به نزد او آمدند و گاو او را خواستند و از او پرسیدند چند می فروشی؟ گفت: من به دو دینار آن را می فروشم ولی اختیار آن دست مادرم می باشد، گفتند: قبول است، جوان از مادرش پرسید، مادر جوان گفت: به چهار دینار.

جوان به ایشان خبر داد، گفتند: ما دو دینار می دهیم، جوان به مادرش خبر داد، مادر گفت: هشت دینار، پیوسته نصف آنچه مادرش می گفت را می پذیرفتند ولی مادر دو برابر می کرد تا این که قیمت آن به دینارهای طلایی که پوست یک گاو بسیار بزرگ را پر می کرد رسید، در اینجا بود که آن مادر معامله را پذیرفت و ایشان گاو را کشتند.»

### در عرض ولایت بر همه موجودات

و شاهد بر این که نور ائمه علیهم السلام در همه نفوس مختفی و مکنون است. روایت کافی<sup>(۱)</sup> درباره عرض ولایت ایشان بر همه است، در کافی به اسنادش به زراره از حرمان از امام باقر علیه السلام روایت شده که فرمود: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيْثُ خَلَقَ الْخَلْقَ خَلَقَ مَاءً عَذْبًا وَ مَاءً مَالِحًا أَجَا جًا فَا مْتَزَجَ الْمَاءَانِ فَأَخَذَ طِينًا مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَعَرَكَهُ عَرَكًا شَدِيدًا فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ وَ هُمْ كَالذَّرِّ يَدْبُونَ إِلَى الْجَنَّةِ بَسْلَامٍ وَقَالَ لِأَصْحَابِ الشَّمَالِ إِلَى النَّارِ وَ لَا أَبَالِي ثُمَّ قَالَ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ثُمَّ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى النَّبِيِّينَ فَقَالَ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وَ أَنْ هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولِي وَ أَنْ هَذَا عَلَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَالُوا بَلَى فَثَبَّتَ لَهُمُ النَّبُوَّةَ وَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى أُولَى الْعِزْمِ أَنَّنِي رَبُّكُمْ وَ مُحَمَّدٌ رَسُولِي وَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَوْصِيَائِهِ مِنْ بَعْدِهِ وَ لَهُ أَمْرِي وَ خُزَّانُ عِلْمِي عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَنْ الْمَهْدِيَّ أَتَّصِرُ بِهِ لَدِينِي وَ أَظْهَرُ بِهِ دَوْلَتِي وَ أَنتَقِمُ بِهِ مِنْ

أَعْدَائِي وَأَعْبُدْ بِهِ طَوْعاً وَكَرْهاً قَالُوا أَقْرَرْنَا يَا رَبَّ وَشَهِدْنَا وَلَمْ يَجْحَدْ آدَمُ وَلَمْ يَقِرَّ فَثَبَّتَ الْعَزِيمَةَ لَهُؤُلَاءِ الْخَمْسَةِ فِي الْمَهْدِي وَلَمْ يَكُنْ لآدَمَ عَزْمٌ عَلَى الْإِقْرَارِ بِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً قَالَ إِنَّمَا هُوَ فَتَرَكْتُ ثُمَّ أَمَرَ نَاراً فَأُجِّبَتْ فَقَالَ لِأَصْحَابِ الشَّامِلِ ادْخُلُوهَا فَهَابُوهَا وَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ادْخُلُوهَا فَدَخُلُوهَا فَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا فَقَالَ أَصْحَابُ الشَّامِلِ يَا رَبِّ أَقْلَنَّا فَقَالَ قَدْ أَقْلَيْتُكُمْ أَذْهَبُوا فَادْخُلُوا فَهَابُوهَا فَثَبَّتِ الطَّاعَةُ وَالْوَلَايَةُ وَالْمَعْصِيَةُ خَدَاوَنَد هَنَگَامِي کِه خَلَايِق رَا آفرید آبی گوارا و آبی شور و تلخ آفرید. این دو آب را در آمیخت و گلی از سطح زمین گرفت، و آن را به سختی بر هم زد و به اصحاب یمین که به سان مورچه بودند فرمود: با آرامش به سوی بهشت روید، و به اصحاب شمال فرمود: به سوی جهنم، و باکی ندارم. آنگاه فرمود: آیا من پروردگار شما نیستم؟ گفتند: آری، ما شهادت دادیم، در قیامت نگوئید که ما از این غافل بودیم.»

آنگاه بر پیامبران میثاق گرفت و فرمود: آیا من پروردگار شما نیستم و محمد رسول و علی و اوصیایش والیان امر و خزائن علم من و مهدی یاور دینم نیستند؟ که با او دولت خود را غالب و چیره می کنم و از دشمنانم انتقام می کشم و به طوع و کره عبادت شوم؟ پاسخ دادند: پروردگارا اقرار کردیم و شهادت دادیم و آدم انکار نکرد و اقرار نیز نمود، پس در بین انبیاء این پنج تن دارای عزیمت درباره مهدی شده و آدم عزم بر اقرار به مهدی پیدا نکرد و این مراد از آیه شریفه: «وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً» (۱) فرمود: و آنگاه کاری به آدم نداشت و او را وا گذاشت.

آنگاه دستور داد که آتشی برافروزند، به اصحاب شمال فرمود: وارد آن شوید از آن بیمناک شدند و به اصحاب یمین فرمود: داخل آتش شوید، ایشان داخل شدند. آتش برایشان خنک و امن گردید، اصحاب شمال گفتند: پروردگارا! از ما بگذر، فرمود: گذشتم اکنون وارد آتش شوید، خواستند وارد شوند لیکن از هیبت آن بر خود هراسیدند، از آنجا طاعت و ولایت و معصیت پدید آمد.»

بیان دلالت آن این که اگر در ایشان حقیقت نبوت و ولایت نبود، ایشان صرف ظلمت

ص: ۴۵۳

---

۱- ۱۱۱۹. سوره طه، آیه ۱۱۵.

بودند. چگونه از عادل حکیم تصور می رود که ایشان را وادار به اقرار به توحید و نبوت کند در حالی که خداوند فرموده بود: «لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا» (۱) و فرمود: «لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا» (۲) و نیز دیگر آیات وارده در این زمینه.

و در «ابواب الایمان» و غیر آن مطالبی بیان کرده ایم که این جا را روشن می سازد.

بنابراین ایشان حجت های خدا بر همه شیعیان و ارکان و استوانه ها و عناصر مردمند - به آن معانی که بیان شد - و به خواست خدا در «من اراد الله بدء بکم و من وحده قبل عنکم» توضیح بیشتری می دهیم و خداوند به پیشرفت و تکامل هدایت می کند.

**در این که چگونه ائمه (ع) نور واحدند**

**وَأَنَّ أَرْوَاحَكُمْ وَنُورَكُمْ وَطِبَّتْكُمْ وَاحِدَةٌ**



## اشاره

بیان این فقرات می طلبد که چند قبس نورانی را بیان کنیم.

### قبس اول: در چگونگی ارتباط موجودات با حقیقت مطلقه

فرمود:

روشن شد که مبدأ انسان بلکه همه موجودات شأنی از شؤن حقیقت نبوت الهیه بعد از تعیین در عالم تمیز معلومات بود که نامی و صفتی خاص و قیدی مخصوص نداشت و عقل و روح و نفس نبود، بلکه حتی قابل اشاره وجودی به آن ممکن نبود مگر این که اشاره الهی در آن

ص: ۴۵۴

---

۱- ۱۱۲۰. سوره بقره، آیه ۲۸۶.

۲- ۱۱۲۱. سوره انعام، آیه ۱۵۲.

همان عالم به آن شود.

بعد از فرود آمدن از آن مرتبه به مرحله عالم وجود مطلق کلی قابل اشاره وجودی در عالم خلق می شود که نامی خاص ندارد، مگر این که اسم وجود بر آن گذاشته شود، این حقیقت در آن مرتبه جامع همه مراتب نزول و صعود به نحو اجمال بوده و امکان نفی حقایق آن نیست، چنان که امکان اثبات حقیقت آن نیز نیست. مثل دریایی که آب مورد نیاز همه موجودات در آن موجود است. و قبل از جدا شدن نمی توان اثبات سهمیه هر تن و نفی آن نمود. و اشاره بدان به این که این سهمیه فلان و آن سهمیه بهمان است ممکن نمی باشد. و

اگر هم سهم آب تک تک را از دریا جدا کنند بر دریا چیزی افزوده نمی شود و آن مقدار و آب دریا سهم آب زید و عمرو و بکر است، بلکه چنین جدایی کیفیتی بر خود آب دریا و در آن نهفته و مکنون است. ولی فاعل با جدا کردن آن ها را اظهار کرده است. و اگر این جدا کردن به معنای جدا کردن از دریا نباشد به طوری که سهم هر کدام به صاحبش نرسد، در این صورت در این جدایی می توان گفت: این سهمیه ها همان دریاست، بنابراین کسی نمی تواند تو را تکذیب کند، چه این که جز دریا چیزی را پیش روی ندارید. و اگر گویی دریا غیر از این سهمیه هاست نیز درست گفتی. چه این که کیفیت دریا غیر از کیفیت سهام است، زیرا دریا نامحدود و این سهمیه ها محدود است ولیکن دریا به علت این محدودیت ها محدود نشد. زیرا اگر با یکی از حدود سهمیه ها محدود گردد نمی تواند در ضمن سهمیه های دیگر باشد، چه این که هر چیزی که به حدی محدود شد در ضد آن موجود نیست در حالی که دریا باید با همه سهام موجود باشد به طوری که نمی توان دریا را از سهام جدا کرد و دریا در همه سهام داخل است نه این که با آنها ممزوج شود و از آنها بیرون است نه این که مابین با آنها باشد و داخل در آنهاست نه همانند داخل شدن چیزی در چیزی و خارج است نه خارج شدن چیزی از چیزی، بلکه چون هویت هر سهمی داخل در آن است و دریا نیز محدود به حدی نیست بلکه بر همه وجودات آنها احاطه دارد و در بالا و پایین و پیش رو و عقب و راست و چپ موجود است. و از همه سهام خارج است، زیرا این سهم بر هر سهمی به اعتبار حد اطلاق شده نه به اعتبار هویت آن.

ص: ۴۵۵

وقتی تو هویت خود را تصور کنی، تو آن دریا وجودت در همه عوالم از قبیل عالم عقل و نفس و وهم و خیال و جسم و ملکات و حواس و اعضا و با استخوان ها و با گوشت و با

اعصاب و با رگ ها و با موها و دندان ها هستی. و تو عاقل و خودت عالم و خودت شنوا و بینا و خودت قدیر و خودت نادان و خودت غافل و خودت سالم و خودت بیمار و خواب و بیدار و خندان و گریان و زنده و مرده و نشسته و ایستاده و معدوم و موجود و خورنده و آشامنده و یقین کننده و شک کننده هستی و تو هستی که در سر و صورت و چشم و بینی و زبان و سینه و دست و پا و فرج و همه اعضا و اجزا و تمام نقاط وجودت حضور داری. آیا این نسبت ها و اضافات با تو مجاز است و یا تو دو تن گردیده ای، یکی عالم و یکی جاهل یکی ایستاده و یکی نشسته و یا چون تو قادری نمی توان شنیدن را به تو نسبت داد و همچنین دیگر صفات و یا به واسطه اتصاف به صفتی می توان از تو نفی دیگر صفات کرد.

فانت الكتاب المبین الذی

باحرفه یظهر المضمّر

أترعّم انک جرم صغیر

وفیک انطوی العالم الاکبر

ودائک فیک و لم تبصر

ودائک فیک و لم تشعر

یعنی: تو کتاب مبینی هستی که با حروف آن پنهانی آشکار می شود. آیا گمان می کنی که تو فقط جسم کوچکی هستی در حالی که در تو عالم اکبر پنهان است و تو دردمندی ولی نمی دانی دواي تو نیز در تو است ولی احساس نمی کنی.

هنگامی که خودت را این گونه یافتی پس چگونه به امام که نبأ عظیم و اسم اکبر و آیت کبری و کلمه علیا و دریای بی پایان است، نتوان موجودات را نسبت داد، در حالی که نسبت تو به او همانند قطره به دریاست و لذا امام سزاوارتر از تو به این انتساب است. چه این که بیان کردیم که امام مظهر کلی و مثال کامل حقیقت نبوی است و وی نسبت به خاتم انبیا نیز این طور است چنان که در کلمات مولی امیرالمؤمنین علیه السلام آمد: «أَنَا عَبْدٌ مِنْ عَبْدِ مُحَمَّدٍ» و پیامبر صلی الله علیه و آله نسبت به اسم مستأثر که حقیقت نبوت الهیه است این چنین است، چه این که آن حضرت آیه ای از آن و از نور ذات آن حضرت آفریده شده و اسم او مشتق از اسم

ص: ۴۵۶

حمید خدای - تعالی - است.

پس هر موجودی نسبت به امام محدود است و امام نسبت به پیامبر و پیامبر نسبت به اسم مستأثر و اسم مستأثر نسبت به اله الاله و رب الارباب - جَلَّتْ عِظْمَتُهُ و عِظَمُ كِبَرِيَّائِهِ - این گونه اند. گرچه هریک نسبت به عوالم خود غیر متناهی اند، پس هر اسمی خواه کلی و خواه جزئی به اسمی نامیده شده و آن اسم به اعتبار حدّش که در عالم تمیز معلومات بدان محدود بوده بر وی گذاشته شده و نه این که آن اسم به اعتبار مراتب و شؤونی که به آن تنزل نموده بر وی نهاده شده باشد.

بله اسماء صفات مثل علیم و قادر و غیره اسم مرتبه خاصی از صفاتند و یا به شأنی از شئون هر صفتی گرفته شده اند، بنابراین آن اسم به لحاظ آن مراتب و شئون بر وی گذاشته شده

است. و به همین خاطر گفتیم که ذات اسم و رسمی ندارد و اسم الله برای ثابت به اعتبار جامعیت آن نسبت به صفات ثبوتیه ای است که مظاهر آن اسماء حسنی هستند.

### **قبس دوم حقیقت ائمه (ع) در طول حکمی دارد و در عرض حکمی دیگر**

در فقره «یا اهل بیت النبوه» بیان شد که تا زمانی که محمد و آلش علیهم السلام در عالم تعین هستند و نام های محمد و علی و فاطمه و حسن و حسین علیهم السلام و دیگر نام ها را دارند چنانکه دیگران به نام های ایشان نامگذاری می شوند، در عرض دیگر تعینات بوده و مبدأ آنها از خدا و بازگشت ایشان به خدای - تعالی - است و لذا در طول خلق نیستند، بنابراین محمد و آلش علیهم السلام در کسوت این تعینات هرگز علت مؤثر در همه و یا بعضی علت برخی دیگر ولو به وسائط نمی باشند، مثلاً کسی بگوید خداوند مؤثر در حجت زمان علیه السلام و او مؤثر در خلق است، و یا او مؤثر در محمد صلی الله علیه و آله و او به واسطه اهل بیت خود مؤثر در خلق باشد، و لذا ایشان بیافرینند و روزی دهند و برخی از ایشان به واسطه برخی دیگر تدبیر خلق نمایند، و یا همه آنها در زمان امامت و خلافت خویش تدبیر خلق نمایند. و خداوند به واسطه ایشان بیافریند و یا روزی دهد

ص: ۴۵۷

و به ایشان بداند و زنده کند و بمیراند، صحیح نیست. بلکه خداوند تنها خالق و آفریننده و مصور و متفرد در تصرف در مردم است بدون این که واسطه ای در بین باشد، لذا واسطه ای ندارد و کسی ولی و یاور او نیست تا او را از ذلت و تنگنا به در آورد و وزیر و کمک کننده و شریکی ندارد، و خداوند از داشتن شریک برتر است.

آری، ائمه علیهم السلام در طول خلق قرار دارند، به معنای این که وجود و حقایق آنها مظاهر درجات حقیقت نبوت الهیه بعد از پیامبر صلی الله علیه و آله هستند، وجودات پیامبران از درجه پایین تر از درجه ایشان ناشی شده و وجودات مردم از درجه پایینتر می باشد، پس وجودات ائمه علیهم السلام محیط به همه وجودات مردم است و نسبت وجود مردم به وجودات ایشان همانند نسبت قطره به دریای محیط است و مبدأ ایشان از حقیقت نبوت الهیه که اسم مستأثر است از یک مرتبه ای است که پایین تر از مرتبه حضرت محمد صلی الله علیه و آله است، ما در ابتدای کتاب از کتاب و سنت و عقل بر آن برهان آوردیم، به آنجا مراجعه نما! علاوه بر آن روایت ها، روایت کامل بن زیاد (۱) از امیرالمؤمنین علیه السلام درباره نفس ناطقه بر همین مطلب دلالت دارد فرمود: «هذه التي مبدؤها من الله و إليه تعود» ما به زودی آن را نقل خواهیم کرد.

### قبس سوم: در ارواح پنجگانه ائمه (ع)

روح عبادت از چیزی است که ساختار وجودی مراتب پایین تر مبتنی بر آن است، گرچه روح یک چیز است جز این که به حسب هریک از مراتب خود منشأ شئون آن مرتبه است نامی خاص دارد.

و به همین خاطر امیرالمؤمنین علیه السلام آن را در پنج جا در روایت کافی (۲) روح نامیده است، «گفت: مردی خدمت امیرالمؤمنین علیه السلام رسید و گفت: مردمی گمان می کنند که بنده در حال

۱- ۱۱۲۲. بحار الانوار، ج ۵۸، ص ۸۵، ندیل و تفصیل فی بیان اقوال الحكماء.

۲- ۱۱۲۳. تحف العقول، ص ۱۸۸، ذکره علیه السلام - الایمان و الارواح.

ایمان زنا نمی کند، تا این که گفت: اما آنچه درباره پیشینیان گفته، ایشان پیامبران مرسل و غیر مرسل بوده اند. خداوند در ایشان پنج روح قرار داده است: ۱ - روح القدس ۲ - روح ایمان ۳ - روح قوه ۴ - روح شهوت ۵ - روح بدن، با روح القدس انبیای مرسل و غیر مرسل شده اند، و با آن اشیا را دانستند و با روح ایمان خداوند را عبادت کرده و شرک نورزیده اند و با روح قوه با

دشمنان مبارزه کرده و امور معاش خود را سامان داده اند و با روح شهوت به لذت های غذاها رسیده و زنان جوان را نکاح کردند و با روح بدن جنبش و حرکت کردند. پس گناهان ایشان آمرزیده است.» روایت طولانی است و ما در نور سوم در فقره «المعصومون» آن را نقل کرده ایم.

و در روایت کمیل بن زیاد<sup>(۱)</sup> آن را نفس نامیده است: «گفت: از آن حضرت پرسیدم و گفتم ای امیرالمؤمنین علیه السلام می خواهم نفسم را به من بشناسانی! فرمود: ای کمیل مراد تو از نفس کدام نفس است تا او را به تو بشناسانم.

پرسیدم: مولای من مگر بیش از یک نفس داریم؟

پاسخ داد: کمیل! چهار نفس داریم: ۱ - نفس نامیه گیاهی، ۲ - نفس مدرکه حیوانی، ۳ - نفس ناطقه قدسی، ۴ - نفس کلیه الهی و هر کدام دارای پنج قوه و دو خاصیت هستند.

نفس نامیه گیاهی دارای پنج قوه: ۱ - ماسکه ۲ - جاذبه ۳ - هاضمه ۴ - دافعه ۵ - مریه است و دو خاصیت دارد: ۱ - کمی ۲ - زیادی را بر عهده دارد و از کبد برخاسته شده است.

نفس مدرکه حیوانی دارای پنج قوه است: ۱ - شنوایی ۲ - بینایی ۳ - بویایی ۴ - چشایی ۵ - بساوایی و دارای دو خاصیت است: ۱ - خشنودی (شهوت) ۲ - غضب و از قلب بر می خیزد.

و نفس قدسیه دارای پنج قوه است: ۱ - فکر ۲ - یادآوری ۳ - علم ۴ - حلم ۵ - بیداری و آگاهی و از جایی از بدن برخاسته است. این نفس از همه آنها شباهت بیشتری به نفوس فرشته دارد و دارای دو خاصیت است: ۱ - نزاهت (پاکیزگی) ۲ - حکمت.

نفس کلیه الهیه دارای پنج قوه است: ۱ - بقا در عین فنا ۲ - نعمت در عین شقا ۳ - عزت در

ص: ۴۵۹

---

۱-۱۱۲۴. بحارالانوار، ج ۵۸، ص ۸۵، تذیل و تفصیل...

عین ذل ۴ - فقر در عین غنا ۵ - شکیبایی در بلا و دارای دو خاصیت است: ۱ - رضایت ۲ - تسلیم.

و مبدأ این نفس از ناحیه خداست و آیه شریفه به این بر می گردد که فرمود: «وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي»<sup>(۱)</sup> یعنی: «من از روح خود در وی دمیدم».

و فرمود: «يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً»<sup>(۲)</sup> و عقل وسط همه قرار



دارد.» پایان حدیث کامل.

شما دیدید که این نفس همان است در روایت قبلی ذکر شده، چهار روح آن را در اینجا نفس نامیده، چه این که مبدأ همه آثار در این مراتب بوده اند، و آثار به ایشان منسوب است، زیرا نفس آن است که آثار به او نسبت داده می شود، ولی به نفس پنجم در آنجا عقل گفته است، چه این که هیچیک از آثار به او منسوب نیست و آن نفس هویت این چهار است و لذا آن را روح نامیده است و چون حجاب و مانع وصف خدا به غیر آنچه خدا وصف کرده می باشد به آن عقل می گویند، چه این که عقل از «منع» گرفته شده است.

و امیرالمؤمنین علیه السلام به همین مطلب در روایت کافی<sup>(۳)</sup> اشاره کرده است، گفت: جاثلیق پرسید آیا خداوند عرش را حمل می کند و یا عرش او را حمل می کند؟ فرمود: خداوند حامل عرش است... خداوند عرش را از چهار نور آفرید، نوری سرخ که همه نورهای سرخ از آن سرخ شده و نوری سبز که نورهای سبز از آن سبز شده اند و نوری زرد که همه نورهای زرد از آن زرد شده اند و نوری سفید که همه نورهای سفید از آن سفید شده اند. پس مراد از عرض مرتبه اجمال و مراد از نورهای چهارگانه مراتب تفصیل است که در روایت کامل به آن نفس گفته است. و در شرح زیادت فقره «و ارکان البلاء» از آن سخن گفتیم.

پس مراد از روح در روایت آن است که هویت آن مراتب قوام و پایه آن عوالم پنجگانه

ص: ۴۶۰

۲- ۱۱۲۶. سوره فجر، آیه ۲۷ و ۲۸.

۳- ۱۱۲۷. کافی، ج ۱، ص ۱۲۹، باب العرش و الكرسي.

است، به خاطر همین به آن روح گفته است، ولی به لحاظ این که آثار مربوط به آن مراتب به لحاظ صور خاصه هر کدام بر آن مترتب می شود به آن نفس گفته است، چنانکه در چهار موطن در روایت کمیل به آن نفس گفته و به لحاظ حجاب بودن آن را عقل نامیده است، چنان که بیان کردیم.

پس مرتبه نخست گاه عرش نامیده می شود و گاه عقل و گاه روح و گاه اسامی دیگر، و هریک از این نام ها به لحاظ و اعتباری بر آن نهاده شده است، پس گرچه مسمی یکی است و همین قوام تمام مراتب است و هویت همه آن مراتب همین یکی است.

و اما مراد از نور اولین تجلی ارواح ائمه علیهم السلام از مرتبه اسم الله است که ابتدای ظهور عالم وجود به نورانیت است، پس او به خود ظاهر ولی اظهار کننده دیگر مراتب از اسماء حسنی است. چنان که در روایت حدوث اسماء آمده که: «فالظاهر هو الله تبارک و تعالی» یعنی ظاهر الله و تبارک و تعالی است. و از آن در اخبار به «علیین» تعبیر شده است. چنانکه در کافی (۱) در باب آفرینش ابدان و ارواح و قلوب ائمه علیهم السلام به اسنادش از امام صادق علیه السلام آمده است که فرمود: «خداوند ما را از علیین آفرید و ارواح ما را از بالاتر و ارواح شیعیان ما را از علیین و ابدان ایشان را از پایین تر خلق کرده است. به همین جهت بین ما و ایشان نزدیکی برقرار است و دل های ایشان به سوی ما میل دارد.» پس مراد از سخن آن حضرت: «ما را از علیین آفریده و جبلت شیعیان ما را نیز از آن آفریده و ارواح ما را از بالاتر از آن آفرید و فطرت شیعیان ما را نیز از آن آفریده است، پس مراد از ارواح ائمه علیهم السلام در اینجا عوالم وجود آنها و مراد از نورشان عالم جبلت ایشان است.

و در کافی<sup>(۲)</sup> از امام باقر علیه السلام آمده که فرمود: «خداوند ما را از اعلی علین آفریده و دل های شیعیان ما را از آنچه ما را آفریده، خلق کرد و ابدان ایشان را از پایین تر از آن آفرید، لذا دل های

ص: ۴۶۱

---

۱- ۱۱۲۸. کافی، ج ۱، ص ۳۹۰، باب خلق ابدان...

۲- ۱۱۲۹. کافی، ج ۱، ص ۳۸۹، باب خلق ابدان...

شیعیان ما هوای ما را دارد، چه این که از آنچه ما آفریده شده ایم آفریده شده است، آنگاه این آیه را قرائت کرد: «كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْآبَرَارِ لَفِي عِلِّيْنَ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُونَ \* كِتَابٌ مَرْقُومٌ \* يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ»<sup>(۱)</sup> یعنی: «هرگز! کتاب و نامه نیکان در علین است، علین را نمی فهمید، نامه ای نوشته شده است که مقربان شاهد آن هستند.»

۱- و مراد از طینت مبدأ ظهور ایشان در اعیان است، در کافی<sup>(۲)</sup> در این باب به اسنادش از علی بن رئاب که به امیرالمؤمنین علیه السلام رسانده، آن حضرت فرمود: «خداوند نهری پایین تر از عرش خویش دارد و نهری پایین تر از این نهر دارد، که نور آن نهر این نهر را روشن کرده است. در ساحل این دو نهر دو روح مخلوق وجود دارد و آن روح القدس و روحی از امر خداست و خداوند ده طین دارد، پنج از بهشت و پنج از زمین» آنگاه بهشت و زمین را تفسیر فرمود و فرمود: «هیچ پیامبر و فرشته ای بعد از آن نیست مگر جبهه ای دارد که از یکی از آن دو روح در وی دمیده شده و پیامبر را از یکی از آن دو طین قرار داد، از امام ابوالحسن اول علیه السلام پرسیدم جبل چیست؟ فرمود: مخلوقی غیر از اهل بیت، چه این که خداوند ما را از ده طین آفریده و از هر دو روح در ما دمیده و پاکیزه گردید.»

۲- و دیگران از ابی الصامت (۳) روایت کرده اند که «طین بهشت، عبارتند از طین جنت عدن و جنة المأوى و جنة النعيم و فردوس و جنة الخلد، و طین زمین عبارتند از مکه و طین مدینه و کوفه و بیت المقدس و طین حائر حسینی» پس مراد از این روایت چگونگی تنزل خلق از اسم مستأثر است.

پس مراد از عرش اسم مستأثر است که بر همه اشیاء مستولی شده و علت نامگذاری آن به عرش این است که قوام امر به عرش است و قوام همه اشیاء به آن اسم است. بلکه قوام همه عوالم حتی عالم عدم یا عزّ به آن اسم است و عزت به معنای غلبه و چیرگی است و خداوند به

ص: ۴۶۲

---

۱- ۱۱۳۰. سوره مطففین، آیه ۲۱ - ۱۸.

۲- ۱۱۳۱. کافی، ج ۱، ص ۳۸۵، باب موالید الائمة علیهم السلام...

۳- ۱۱۳۲. بحارالانوار، ج ۲۵، ص ۴۹، باب ۳، الارواح التی فیهم و انهم مؤید...

آن اسم بر همه اشیاء چیره و مستولی می شود و مراد از آن نهر عالم عدم مطلق است که عبارت از عالم نفی همه جز خدای - تعالی - می باشد و مراد به نور نور او عالم وجود مطلق است که ظل عالم عدم می باشد، و مراد از روح القدس عالم اسم الله است که عبارت از عالم وجود نوری می باشد که قبلاً بیان شد که مبدأ ظهور آل محمد علیهم السلام و جبلت ایشان است، و روحی که از عالم امر می باشد عالم ملکوت و عالم اسماء حسنی قبل از نزول به مراتب آن می باشد.

۳- و نیز در کافی<sup>(۱)</sup> در باب مولد ابی الحسن موسی بن جعفر علیه السلام از ابوبصیر روایت شده است که گفت: «سالی که فرزند امام صادق علیه السلام به نام موسی علیه السلام متولد شد با آن حضرت حج کردیم، تا این که گفت: آن شبی که جدم در رحم قرار گرفت، کسی از عالم غیبی کاسه ای نوشیدنی آورد که از آب رقیق تر و نرم تر از سرشیر و شیرین تر از عسل و سردتر از یخ و سفیدتر از شیر بود و پدرش را نوشانید و او را فرمان داد تا درآمیزد، برخاست و درآمیخت و جد من در رحم قرار گرفت. و آن شبی که پدرم در رحم قرار گرفت نیز چنین شربتی برای او آوردند و او نوشید، چنانکه جد پدر من نوشیده بود و همان دستور را داد و پدرم در رحم قرار گرفت.

و آن شبی که من در رحم قرار گرفتم نیز چنین شربتی برای پدرم آوردند و او نوشید و به او همان دستور را دادند و او برخاست و درآمیخت و من در رحم قرار گرفتم. و آن زمانی که فرزندم در رحم قرار گرفت کسی آمد و همچنان شد که در گذشتگان انجام شد به علم خدا بلند شدم و من مسرور بودم که خداوند چنین به من عنایت فرموده است و درآمیختم، و این فرزندم در رحم قرار گرفت، پس او را دریابید، به خدا قسم او امام شما بعد از من است...» و حدیث طولانی است و در فقره «الا عرفهم جلاله امرکم» خواهد آمد. پس مقتضای این سخن آن حضرت در حدیث سابق<sup>(۲)</sup> که هیچ پیامبر و فرشته ای را خداوند خلق نفرمود مگر این که یکی از دو روح را در وی دمیده است. و پیامبر را از یکی از دو طینت آفریده است، چه این که خدای

ص: ۴۶۳

۲- ۱۱۳۴. کافی، باب خلق ابدان الائمہ و ارواحهم و قلوبهم عليهم السلام، ج ۱، ص ۳۸۹،  
ح ۳.

- تعالی - ما را از ده طین آفریده و در ما از هر دو روح دمیده و نیز مقتضای سخن امام ابوالحسن علیه السلام (۱) بعد از پرسش راوی درباره معنای «جَبَل» که فرمود: «مراد از جبل خلق است و کسانی که خداوند دو روح را در ایشان قرار داد مخلوقات غیر از ما هستند. چه این که خداوند ما را از ده طین آفریده و از ما از آن هر دو روح دمیده است، و خلقت ما پاکیزه شد.» این ها دلالت می کند بر این که طین ها سه هستند، ۱ - طینت آل محمدعلیهم السلام ۲ - طینت انبیاء و شیعه آل محمدعلیهم السلام ۳ - طینت دیگر مردم اهل ایمان. پس طینت آل محمدعلیهم السلام طینت علینی و دل های ایشان از بالاتر از آن و طینت پیامبران و شیعه از پایین تر از علین و دل های ایشان از علین و طینت دیگر مردم اهل ایمان از پایین تر از آن و دل های ایشان از طینت انبیاء و بدن های ایشان از پایین تر از آن است.

در بحار (۲) از بصائر از محمد بن عیسی از ابی الحجاج روایت شده که گفت: امام باقر علیه السلام فرمود: ای ابو حجاج خداوند محمد و آل محمدعلیهم السلام را طینت علینی و دل های ایشان را از طینت بالاتر از آن آفرید و شیعه ما را از طینت پایین تر از علین آفریده و دل های ایشان را از طینت علین آفرید، پس دل های شیعه ما از بدن های آل محمدعلیهم السلام هستند.

و در بحار (۳) به اسنادش از امام صادق علیه السلام روایت شده که: «طینت ها سه نوعند: طینت انبیا و مؤمن از همین طینت است، جز این که پیامبران از برگزیده آن طینت هستند و ایشان اصل هستند، ولی مؤمنان از زیاده آن طینت خلق شده اند لذا شاخه ای از آن طین چسبنده هستند، لذا خداوند بین پیامبران و شیعیان ایشان جدایی نمی افکند.»

و از بحار<sup>(۴)</sup> به اسنادش به ثمالی روایت شده که گفت: «از امام باقر علیه السلام شنیدم که می فرمود: خداوند ما را از اعلی علین آفرید و دل های شیعیان ما را از آنچه ما را آفرید خلق کرد، و

ص: ۴۶۴

---

۱- ۱۱۳۵. بحار الانوار، ج ۲۵، ص ۴۹، باب ۳، الارواح التی فیهم و انهم مؤید.

۲- ۱۱۳۶. بحار الانوار، ج ۲۵، ص ۸، باب ۱، بدو ارواحهم و انوارهم.

۳- ۱۱۳۷. بحار الانوار، ج ۲۵، ص ۹، باب ۱، بدو ارواحهم و انوارهم.

۴- ۱۱۳۸. بحار الانوار، ج ۲۵، ص ۹، باب ۱، بدو ارواحهم و انوارهم.

بدن های ایشان را از پایین تر از آن آفرید، لذا دل های ایشان به سوی ما تمایل دارد، چه این که از آنچه ما را آفرید ایشان را خلق کرد، آنگاه این آیه را قرائت فرمود: «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَیْنٍ»<sup>(۱)</sup>

و اخبار در این باره فراوان است، پس طینت آل محمد علیهم السلام از علین است و دانستید که عالم علین عبارت از مرتبه اسم الله است و این مرکب نمی باشد بلکه از همه بندها مطلق و رهاست. پس مراد در روایت قبلی این است که طینت ما جامع همه طینت هاست، چه این که اطلاق دارد و به همین خاطر فرمود: «لذا پاکیزه شد» و دل های ایشان از بالاتر از علین است و ارواح ایشان از بالاتر از آن، پس درود خدا بر ایشان باد و الحمد لله رب العالمین.

اکنون که این چند قبس را گرفتید و فهمیدید به قبس سوم منتقل می شوید که مراد از ارواح ایشان مرتبه فطرت ایشان است که محدود به حدی نیست، چه این که از عالم وجود لابشرطی

ایشان است که جامع همه مراتب نزول و صعود است و اسمی جز وجود ندارد از این وجود در روایت نخست به روح القدس و در روایت کمال به عقل تعبیر شده است.

و مراد از نور نور مرتبه اسم الله است که مرتبه ولایت نوریه و جبله ایشان است که اولین تعیین عالم وجود ائمه علیهم السلام است.

و مراد از طینت آن آبی است که برای امام آوردند و آن حضرت نوشید و مجامعت کرده و امام بعد از ایشان در رحم قرار گرفت، لذا آن شراب ماده اجسام ایشان شده است و مراد جبله ایشان نیست.

و مراد از این که ارواح ایشان یکی است این که ارواح ایشان از یک مرتبه از عالم وجود است نه این که برخی ارواح از بالاتر و برخی از پایین باشد، نه این که روح ایشان یک روح باشد با تمثالات و اشکال گوناگون متعدد شود، پس انوار ایشان از یک مرتبه از اسم الله است و آن مرتبه اطلاق می باشد و نیز مرتبه جسم ایشان نیز یک مرتبه است و

ص: ۴۶۵

---

۱- ۱۱۳۹. سوره مطفین، آیه ۱۸.

آن، آب ویژه ای که در روایت از آن گفتگو شده است.

**طَابَتْ**

فرمود:



یعنی از همه حدود و جمیع مراتب پاکیزه است، لذا با تحقق آن در همه مراتب و تنزل در آنها منافات ندارد، بر خلاف دیگر موجودات محدود. و این مطلب در قبس اول به تفصیل بیان شد.

## وَ طَهَّرَتْ

فرمود:

یعنی ایشان از همه رجس ها و پلیدی ها پاک اند، رجس عبارت از حقیقت شیطانی و مرتبه طاغوت و ظلمت است و علت این که «ارواح» را جمع بسته این است که ایشان تا زمانی که در عالم تعین هستند، متعدد می باشند و هیچیک از دیگری متأثر نمی شود، بلکه همه از خدای - تعالی - متأثرند، چنان که در قبس دوم بیان شد. ولی «نور» و کلمه «طینت» را مفرد آورده است تا اشاره نماید به این که انوار و طینت ایشان از یک جنس می باشد، گرچه ارواح ایشان متعدد است، پس طینت همه از یک حقیقت در یک مرتبه می باشد، پس مراد از طینت طبیعت است که شامل کم و زیاد می شود، پس گرچه لفظ مفرد است ولی مراد از آن جمع است، یعنی انوار و طینت های شما، چون با تعدد ارواح مجالی برای وحدت و مفرد بودن آن نیست.

## بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ

اشاره

فرمود:

جواب از سؤال مقدر: اگر مرتبه ائمه یکی است و ایشان از یک فطرت و جبلت و طینت خلق شده اند، پس باید در مرحله ظاهر و صفات و هیأت ها و رنگ ها و عمرها و سلامت و

ص: ۴۶۶

بیماری و عبادت و دیگر ویژگی ها در همه مراتب یکی باشند، در حالی که ایشان در همه این مراتب به طور وضوح و محسوس گوناگون بودند.

علاوه این که عقل بر اختلاف وجودی آنها حکم می کند و اختلاف وجود و تعدد آن علت اختلاف در آثار می باشد، چه این که آثار صور مؤثرها و علل در عالم آثار است.

از پرسش پاسخ داد: این درست است و اتحاد در فطرت و جبلت و طینت مستلزم اتحاد در همه مراتب و آثار است، لیکن اختلاف ناشی از صور مشخصه از همه اشخاص است، لذا خداوند با این که ایشان در مراتب سه گانه اتحاد دارند، ایشان را دوازده تن قرار داد و لذا هریکی را دارای آثار و ویژگی هایی کرد که دیگری را نکرد، یعنی برخی در آثار همانند دیگری نشدند. با این که همه آنها قدرت بر آثار را داشتند.

لذا امیرالمؤمنین علیه السلام در صولت و پهلوانی و دیگر ویژگی هایش خلیفه و جانشین دیگران شده است و ابو محمد امام حسن علیه السلام در حلم و دیگر ویژگی هایش جانشین دیگران گردیده و حضرت امام حسین علیه السلام در شجاعت و شهادت جانشین دیگران گردیده و همینطور تا حضرت حجت علیه السلام که خداوند وی را مظهر همه صفات مکنون در تمام ائمه علیهم السلام قرار داد و به همین خاطر در اخبار وارد شده که ایشان در همه صفات در یک مرتبه اند.

## در مراتب و مقامات ائمه (ع) در مقایسه با همدیگر

چنان که صدوق در اکمال الدین (۱) به اسنادش به ثمالی از امام باقر علیه السلام از پدرش از جدش امام حسین علیهم السلام روایت کرده که گفت: من و برادرم خدمت جدم رسول خدا رسیدیم، مرا بر یک زانو و برادرم را بر زانوی دیگر نشاند، آنگاه ما را بوسید و فرمود: پدرم فدای شما، دو امام و سبط مختار خدا هستید که خداوند از من و پدر و مادرتان اختیار نموده و از صلب تو ای حسین نه امام علیهم السلام برگزیده که نهمی آن قائم ایشان است، و همه ایشان در پیش خدا در فضیلت

ص: ۴۶۷

---

۱- ۱۱۴۰. اکمال الدین، ج ۱، ص ۲۶۵، باب ۲۴، ما روی عن النبی صلی الله علیه و آله فی النص...

و منزلت یکسان هستند.»

و در اختصاص (۱) به اسنادش به ابی صباح مولی آل سام روایت کرده است که گفت: «من و ابوالمعز نزد امام صادق علیه السلام بودیم، مردی از اهل عراق وارد شد و گفت: سلام علیک ای امیرالمؤمنین و رحمه الله و برکاته.

امام صادق فرمود: علیک السلام و رحمه الله و برکاته، و آنگاه او را به طرف خود کشید و در کنارش نشاند، به ابوالمعز گفتم و یا او به من گفت: این اسم (امیرالمؤمنین) را جز به امیرالمؤمنین علیه السلام نمی توان اطلاق کرد، حضرت امام صادق علیه السلام فرمود: ای

ابوالصباح! بنده حقیقت ایمان را نمی چشد مگر این که بفهمد که هرچه بر امامان نخستین رواست بر امامان بعدی نیز رواست.»

و مفید (۲) به اسناد خویش به سعید اعرج روایت کرد که: «من و سلیمان بن خالد بر امام صادق علیه السلام وارد شدیم. از ما پرسید و فرمود: ای سلیمان! هرچه از امیرالمؤمنین علی بن ابیطالب علیه السلام رسیده اگر امر است باید اطاعت شود و اگر نهی است باید از آن اعراض کرد، هرچه در این باره برای رسول خدا صلی الله علیه و آله بوده برای امیرالمؤمنین علیه السلام نیز می باشد، گرچه رسول خدا صلی الله علیه و آله بر همه خلائق برتری دارد، هر کس از امیرالمؤمنین علیه السلام ایراد بگیرد، همانند ایراد گیرنده و عیب جوی از خدا و رسولش می باشد و هر کس اندک و یا زیاد بر رسول خدا صلی الله علیه و آله ایراد بگیرد، به خدا شرک ورزیده است. حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام باب خدا بوده که جز از راه و روش او نمی توان به خدا رسید، هر کس به دیگری چنگ زند هلاک می شود، حکم خدا درباره ائمه علیهم السلام نیز جاری است، خداوند ایشان را ارکان زمین قرار داد و ایشان حجت بالغه الهی بر مردم روی زمین و غیر آن است. دیده اید که امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: «من تقسیم کننده بهشت و دوزخم، من تفاوت گذارنده بزرگ (فاروق اکبر) هستم...» و نیز اخباری دیگر در این زمینه وجود دارد.

ص: ۴۶۸

---

۱- ۱۱۴۱. اختصاص، ص ۲۶۷، حدیث فی زیاره المؤمن بالله.

۲- ۱۱۴۲. کافی، ج ۱، ص ۱۹۷، باب ان الائمة هم ارکان الارض.

پس اخباری که بر برتری برخی از ائمه علیهم السلام بر برخی دیگر دلالت دارند، مثل روایت بصائر (۱) که تا ابوبصیر مسند است، که گفت: «امام صادق علیه السلام فرمود: همه ما در فرمانبرداری و امر بر یک وزن هستیم و برخی از ما داناتر از برخی دیگر است.»

و نیز بصائر (۲) و در اختصاص (۳) به اسنادش از حسین بن زیاد از امام صادق علیه السلام روایت شده که: «پرسیدیم: آیا برخی ائمه علیهم السلام داناتر از برخی دیگرند، پاسخ فرمود: آری، ولی علم ایشان به حلال و حرام و تفسیر قرآن یکی است.»

و در اختصاص (۴) از حرث نضری از امام صادق علیه السلام روایت شده که گفت: «از امام صادق شنیدم که می فرمود: بین ما و رسول خدا در امر و نهی و حلال و حرام تفاوتی نیست، ولی رسول خدا و علی برترند.»

و در بصائر (۵) همانند این حدیث را از حرث و دیگر احادیث نظیر آن را نقل کرده است.

معنا این است که آن مرتبه ای که خداوند ایشان را در آن مرتبه جانشین دیگر ائمه علیهم السلام کرده مثل مرتبه جهاد و شهادت در امیرالمؤمنین و سیدالشهداء علیهما السلام و تأیید دین حجت - عجل الله فرجه الشریف - به گونه ای که خداوند زمین را بعد از پر شدن از ظلم و ستم از عدل و داد پر می کند، از دیگران بالاتر است، ولی نه این که حضرت حجت از رسول خدا صلی الله علیه و آله افضل و برتر باشد، چه این که در زمان رسول خدا صلی الله علیه و آله امر دین استقرار نیافت، چنانکه در زمان حجت دین مستقر خواهد شد و نیز علم و ایمان آن طور که در زمان امام باقر و امام صادق علیهما السلام منتشر می شود در آن زمان منتشر نمی شود، آیا این دو امام از امام حسن و امام حسین علیهما السلام برترند؟

آیا حضرت حجت که دارای عمر طولانی و عبادتی فراوان است از حضرت

- ۱- ۱۱۴۳. بصائر الدرجات، ص ۴۷۹، باب ۷، فی الائمه ان بعضهم من بعض.
- ۲- ۱۱۴۴. بصائر الدرجات، ص ۴۸۰، باب فی الائمه...
- ۳- ۱۱۴۵. اختصاص، ص ۲۶۶، حدیث فی زیاره الائمه علیهم السلام.
- ۴- ۱۱۴۶. اختصاص، ص ۲۶۷، حدیث فی زیاره المؤمن.
- ۵- ۱۱۴۷. بصائر الدرجات، ص ۴۸۰، باب فی ان الائمه...

امیرالمؤمنین علیه السلام و دیگر ائمه علیهم السلام درجه ای رفیع تر دارد؟ بنابراین چنین مواردی دلالت بر تفضیل ندارد، تا لازم آید که برخی از برخی دیگر فطرتی پایین تر و نور و یا طینتی پست تر داشته باشند، و یا منزلت برخی در نزد خدا کم تر باشد، بلکه همه ایشان علیه السلام در بالاترین درجه ممکن و در یک مرتبه بعد از رسول خداصلی الله علیه و آله قرار دارند، چنان که در قبس اول بیان شد و حمد تنها از آن خداست که اهلیت و استحقاق آن را دارد، چه این که ما را به دین خویش هدایت و راهنمایی نمود.

پس حقیقت فضل عبارت از این است که کسی هر مبدأ کمالی که دارد پخش و نشر کند، چه این که مصلحت اقتضاء نموده که او و نه دیگری این کمال را نشر نماید، فرض که دو تن مورد عنایت پادشان قرار گرفته، شاه به هر یکی صد میلیون داده و به یکی دستور داده که جواهرات و لباس های گران قیمت و خانه های مجلل بخرد و در دنیا زندگی خوبی داشته باشد.

گرسنگان را سیر کند و برهنگان را لباس بپوشاند و بردگان را آزاد و در راه خدا به هر طریق که می داند خرج کند، ولی به دیگری دستور داد که قناعت و زهد پیشه کند، چه این که

مصلحتی اقتضای آن کرده است. ولی هر دو در قرب و منزلت و مکانت نزد شاه یکی هستند، پس برتری اول بر دوم به خاطر انتشار آن فضایل که ناشی از فرمان شاه بوده است مستلزم فضیلت و برتری شخص وی بر دومی نیست، و حسب شرافت وی در نزد شاه بیش از این نیست و لذا نمی توان اولی را فاضل و دیگری را مفضول شمرد، چه این که آن دو به نزد شاه از همه جهات مساوی اند.

ص: ۴۷۰

### در خلقت حقیقت محمدیه

خَلَقَكُمُ اللَّهُ أَنْوَارًا فَجَعَلَكُمُ بَعْرَ شِهِ مُحَدِّقِينَ

### اشاره

مراد از خلق آفرینش عوالم نفوس ائمه است، خداوند ایشان را از عوالم عقول و وجود کلی به عوالم وجود نوری تنزل داده، نه این که فطرت ایشان را آشکار نموده باشد. و مراد از عرش حقیقت محمدیه الهیه است.

بر این مطلب روایت ریاض الجنان (۱) به اسنادش که مرفوع است به جابر بن یزید جعفی دلالت دارد، «جابر گفت: ابوجعفر باقر علیه السلام فرمود: ای جابر خداوند بود و هیچکس نبود، معلوم و مجهولی وجود نداشت، اولین موجودی که خلق کرد محمد بود و ما را به همراه آن حضرت از نور عظمت خویش آفرید، ما را در سایه ای سبز در پیش روی خود نگهداشت، در آن زمان آسمان و زمین و مکان و شب و روز و خورشید و ماه نبود، تفاوت نور ما با نور پروردگارمان همانند شعاع خورشید از خورشید بود. ما تسبیح و تقدیس و تحمید خدا می کردیم و او را آن طور که شایسته بود عبادت می نمودیم.

آنگاه خداوند خواست مکان را بیافریند، و بر مکان «لا اله الا الله، محمد رسول الله علی امیرالمؤمنین ولی الله و وصیه، به او پیامبر را تأیید کردیم و یاری نمودیم» را نوشت، آنگاه عرش را آفرید و بر سرپرده عرش همانند این را نوشت...»

وجه دلالت این روایت این است که ایشان بلکه همه مردم در عالم فطرت هیچ رنگی

ص: ۴۷۱

---

۱- ۱۱۴۸. بحار الانوار، ج ۲۵، ص ۱۷، باب ۱، بدو ارواحهم و طینتهم.

ندارند به ویژه رنگ سبز، چه این که رنگ سبز بعد از رنگ شدن به رنگ سفید و زرد است چنان که در حدیث جاثلیق که از امیرالمؤمنین علیه السلام پرسید بیان شد، این حدیث در «و ارکان البلاد» آورده شده است. و مراد از عرش در اینجا حقیقت محمدیه است، چه این که در روایت همانند دیگر روایات تصریح شده که عرش بعد از انوار ایشان و بعد از مکانی که عبارت از عالم وجودی که مبدأ عالم خلق است، آفریده شده است.

و در همان کتاب (با حذف اسناد) [\(۱\)](#) از انس بن مالک روایت شده که گفت: پیامبر ما محمدصلی الله علیه و آله نماز صبح را خواند، آن گاه همانند ماه شب چهارده بر محراب تکیه زد. پرسیدیم: ای رسول خداصلی الله علیه و آله ممکن است برای ما آیه شریفه «فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ» [\(۲\)](#) را تفسیر فرمایید؟

پیامبرصلی الله علیه و آله فرمود: مراد از «النبيين» پیامبران منم، صدیقین علی ابن ابی طالب علیه السلام است، مراد از «شهداء» عمویم حمزه است و «الصالحین» دخترم فاطمه و پسرانش حسن و حسین هستند.



عباس از گوشه مسجد برخاست و به حضور حضرت رسید و عرضه داشت: ای رسول خدا صلی الله علیه و آله آیا من و تو و علی و فاطمه و حسن و حسین از یک سرچشمه نیستیم؟

فرمود: ای عمو منظورت چیست؟

عباس پاسخ داد: هنگامی که ایشان را یاد کردی مرا یاد نکردی و هنگامی که به ایشان تشریف ارزانی داشتی مرا مشرف نساختی؟

رسول خدا علیه السلام فرمود: ای عمو! این مطلب را که من و تو و علی و فاطمه و حسن و حسین از یک سرچشمه ایم راست گفتی، لیکن خداوند ما را به هنگامی آفرید که آسمانی ساخته نشده و زمینی گسترده نگردیده و عرش و بهشت و دوزخی نبود...» حدیث طولانی است و ما تمام این

ص: ۴۷۲

---

۱- ۱۱۴۹. بحار الانوار، ج ۲۵، ص ۱۷، باب بدو ارواحهم و طینتهم.

۲- ۱۱۵۰. سوره نساء، آیه ۶۹.

حدیث را در «مختلف الملائکه» نقل نمودیم.

از کتاب فضائل الشیعه تألیف صدوق - ره - به اسنادش به ابوسعید خدری روایت شده که گفت: ما با رسول خدا صلی الله علیه و آله نشسته بودیم، مردی به نزد آن حضرت روی آورد و از آن حضرت پرسید از آیه شریفه «أَسْتَکْبَرْتَ أَمْ کُنْتَ مِنَ الْعَالِینَ»<sup>(۱)</sup> به ما خبر ده! ای رسول خدا، آیا ایشان از فرشتگان برترند؟

رسول خداصلی الله علیه وآله فرمود: من و علی و فاطمه و حسن و حسین در سراپرده عرش بودیم وقتی ما تسبیح می کردیم، فرشتگان با تسبیح ما تسبیح می کردند و این قصه دو هزار سال قبل از آفرینش آدم بود و هنگامی که خداوند آدم را آفرید به فرشتگان دستور داد که بر آدم سجده کنند ولی به ما دستور سجده نداد، همه فرشتگان جز ابلیس سجده کردند، چه این که ابلیس سرپیچی کرد، خدای تعالی به او فرمود: «أَسْتَکْبَرْتَ أَمْ کُنْتَ مِنَ الْعَالِینَ» (۲) یعنی استکبار کردی و یا از آن پنج تن هستی که اسامی ایشان در سراپرده عرش نوشته شده است، پس ما باب خدا هستیم که از آن به خدا می توان رسید و هدایت جویان با آن هدایت می یابند، هرکس ما را دوست بدارد، خداوند او را دوست می دارد و در بهشت خویش جای می دهد و هرکس به ما کینه بورزد، خداوند به او کینه می ورزد و در آتش خود جای می دهد و هیچکس ما را دوست نمی دارد مگر این که مولد او پاک باشد.»

و از تفسیر فرات بن ابراهیم جعفر فزاری (۳) به اسنادش از قبیصه بن یزید جعفری روایت کرده که: «خدمت امام صادق علیه السلام رسیدیم، دوس بن ابی دوس و ابن ظبیان و قسم صیرفی در حضور آن حضرت بودند، من سلام کردم و نشستم و گفتم: ای فرزند رسول خدا برای استفاده خدمت رسیدیم!

فرمود: به طور مختصر و خلاصه پرس.

ص: ۴۷۳

---

۱- ۱۱۵۱. سوره ص، آیه ۷۵.

۲- ۱۱۵۲. سوره ص، آیه ۷۵.

۳- ۱۱۵۳. تفسیر فرات، ص ۵۵۲، سوره غاشیه.

پرسیدم: قبل از این که خداوند آسمانی بیافریند و زمینی را بگستراند و یا ظلمت و نوری را خلق کند در کجا بودید؟

فرمود: ای قبیصه، چرا در این هنگام از این حدیث پرسیدی؟ آیا نمی دانی که دوستی ما مکتوم و دشمنی با ما شایع است. ما دشمنانی از جنیان داریم که احادیث ما را به دشمنان انسی ما می رسانند و دیوار همانند مردم گوش دارد، گفتم: مرا از این حدیث پرسیده اند!

فرمود: ای قبیصه ما شبیح های نورانی بودیم که در اطراف عرش موجود بودیم، خداوند ما را پانزده هزار سال قبل از خلقت آدم آفرید و ما را در صلب او ریخت، پیوسته ما را از صلبی پاک به رحمی پاک منتقل کرد تا خدا پیامبر را مبعوث کرد، پس ما عروه الوثقی هستیم. هرکس به آن چنگ زند نجات می یابد و هرکس از ما تخلف جوید سقوط می کند، در باب گمراهی او را وارد نمی کنیم و از باب هدایت خارج نمی نماییم، ما رهبران دین خدا (شمس الله) هستیم.

و ما عترت رسول خدا هستیم، ما خیمه ای هستیم که طناب های آن محکم اند، و حریم آن وسعت دارد. هرکس به سوی ما آمد به بهشت راه می یابد و هرکس از ما دور شود به آتش می افتد. (۱)

با شکر خدا گوئیم: مراد از عرش در این دو حدیث حقیقت محمدیه الهیه است نه عرشی که اولین ظهور عالم خلق است، پس مراد از «خلقکم الله انواراً فجعلکم بعرضه محدقین» این است که خداوند شما را از عالم حقیقت محمدیه الهیه فرود آورد تا این که شما را به عالم تمیز معلومات رسانید، آنگاه شما را به عالم وجود کلی و سپس به عالم وجود نوری تنزل داد و انوار شما در این عالم سایه هایی سرخ را تشکیل داد خدا را تسبیح و تقدیس و تحمید

می کردید، و آن گونه که شایسته خدا بود عبادت می کردید تا این که خداوند خواست مردم را بیافریند تا با همه اسمای جزئی به طور مستقل عبادت شود. نه این که در ضمن اسمای کلیه عبادت گردد.

ص: ۴۷۴

---

۱- ۱۱۵۴. تفسیر فرات، ص ۵۵۲.

**حاملان علم ائمه (ع) چه کسانی هستند**

**حَتَّىٰ مَنْ عَلَيْنَا بِكُمْ**

فرمود:

یعنی خداوند ما را از اضافه ارواح شما آفرید و جمله ما را از زیادی جمله شما خلق نمود، چنانکه روایات آن در قبس سوم در بیان معنی روح و نور و طینت آورده شد.

در کافی (۱) به اسنادش از ابوبصیر روایت شده که: «گفت: امام صادق علیه السلام فرمود: ای ابومحمد در پیش ما سرّی از اسرار خدا و علمی از علم خداست که - به خدا سوگند - هیچ فرشته ای مقرب و پیامبری مرسل و مؤمن که خداوند دلش را به ایمان امتحان کرد نمی تواند آن را به دوش کشند، به خدا قسم خداوند احدی را غیر از ما بدان تکلیف نکرد و کسی غیر از ما را بدان امر نفرموده، در پیش ما سرّ و علمی از سرّ و علم خداست که خداوند ما را فرمان داده تا آن را برسانیم. ما آن سرّ و علم را از ناحیه خدا به مردم رساندیم، لیکن جایگاه و اهل و حمل کننده ای را نیافتیم تا آنها را حمل کند، به همین خاطر پروردگار

اقوامی را از طینت ما آفرید و از نوری که پیامبر و فرزندانش را آفرید، ایشان را خلق نمود و با آن زیادی رحمتی که محمد و فرزندانش علیهم السلام را رحمت نمود برایشان رحمت آورد، ما هرچه که مأمور تبلیغ آن بودیم به ایشان رساندیم و ایشان پذیرفتند و به دوش کشیدند و اقوامی که این مطالب از ما به ایشان رسید، ایشان پذیرفتند و به دوش کشیدند، یاد ما به ایشان رسید و دل های ایشان به شناخت و گفتارهای ما تمایل پیدا کرد. اگر ایشان از این خلق نگردیده بودند، چنین نبودند، به خدا قسم آن را نمی توانستند به دوش کنند.

آنگاه فرمود: «خداوند گروه هایی را برای دوزخ و آتش آفرید، به ما فرمان داد که به ایشان

ص: ۴۷۵

---

۱- ۱۱۵۵. کافی، ج ۱، ص ۴۰۲، باب فیما جاء ان حدیثهم صعب مستصعب.

نیز برسانیم، ما به ایشان رساندیم ولی از آن بدشان آمد و دل های ایشان فرار کرد و بر ما رد کردند، و آن را به دوش نکشیدند و تکذیب کردند، گفتند: ساحر و دروغگوست، لذا پروردگار بر دل های ایشان مهر زد و آن مطالب را از یادشان برد، آنگاه زبان ایشان را به شمه ای از حق باز کرد، که ایشان از آن سخن می گویند ولی دل های آنها منکر آن است. تا به واسطه آنها شرور از دوستان و اهل طاعت خویش برگرداند، اگر چنین نبود، خداوند در زمین عبادت نمی شد، لذا به ما فرمان داد تا از ایشان باز داریم و ستر و کتمان کنیم، پس شما نیز از کسانی که خداوند دستور به کتمان و ستر داده کتمان و ستر کنید. آنگاه دستانش را بلند کرد و گریست و فرمود: خداوند! ایشان عده ای اندک اند، حیات ما را حیات ایشان و مرگ ما را مرگ آنها قرار ده بر ایشان دشمنانی را مسلط نفرما تا ما از آن دردمند شویم،

اگر ما را دردمند سازی، در زمین عبادت نمی شوی.» و صلی الله علی محمد و آله و سلم تسلیماً

و نیز در کافی<sup>(۱)</sup> از علی بن ابراهیم از پدرش از برقی از ابن سنان و یا دیگری که به ابو عبد الله امام صادق علیه السلام رسانده روایت شده که فرمود: گفتار ما دشوار و سخت است، جز دل هایی که نورانی و یا سلیم هستند و یا اخلاق حسنه دارند آن را نمی پذیرند، خداوند عهد و میثاق از شیعه ما گرفت، چنان که از بنی آدم گرفت که آیا من پروردگار شما نیستم؟ پس هر کس وفا کرده خداوند بهشت را به ایشان پاداش می دهد و هر کس کینه ورزید و حقوق ما را ادا ننمود در آتش جاودان خواهد بود.»

خداوند را بر این منت بزرگ سپاس می گذارم، آیا نعمتی از رضایت خدا و پیامبر و خلفایش و دعای ایشان در حق ما و دلسوزی به ما بالاتر است؟ آیا نعمتی از این بالاتر است که ایشان ما را محرم اسرار خود و آل محمد و آل طاهرین علیهم السلام قرار داد، خدای - تعالی - فرمود: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ»<sup>(۲)</sup> یعنی: «کسانی که ایمان آورده و کارهای

ص: ۴۷۶

---

۱- ۱۱۵۶. کافی، ج ۱، ص ۴۰۱، همان باب.

۲- ۱۱۵۷. سوره بینه، آیه ۷.

شایسته کرده اند، ایشان بهترین خلایق اند.»

در امالی (۱) از جابر بن عبد الله روایت شده که فرمود: ما در نزد پیامبر صلی الله علیه و آله بودیم، حضرت علی بن ابی طالب آمد، حضرت فرمود: برادرم به نزد شما آمد، آنگاه به کعبه روی آورد و با دست بر او زد و فرمود: سوگند به خدایی که جانم در دست اوست، این مرد و پیروان وی در روز قیامت رستگارند، آنگاه فرمود: علی علیه السلام قبل از شما به من ایمان آورده است.»

تا این که فرمود: لذا آیه شریفه «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...» در حق او نازل شد.» وی گفت: یاران پیامبر صلی الله علیه و آله وقتی علی علیه السلام می آمد می گفتند: بهترین مردم آمد. و از پیامبر درباره این آیه وارد شده که: آن حضرت به علی روی آورد و فرمود: به خدا سوگند ای علی! ایشان تو و شیعه تو هستید و میعاد تو و آنها فردای قیامت حوض است، در حالی که ایشان پیشانی سفید و دست و پای سفید و تاج بر سر دارند...» و در مجمع البیان حدیثی در همین معنا نقل شده است.

و در محاسن (۲) از امام باقر علیه السلام نقل شده است که فرمود: «ایشان شیعه ما اهل بیت هستند، آنگاه فرمود: «جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ» (۳) یعنی: «پاداش ایشان به نزد پروردگارشان بهشت عدن است که از زیر آن رودها جاری است، ایشان پیوسته در آن جاودانند، خداوند از ایشان خوشنود و ایشان از خدا خوشنودند، این پاداش کسانی است که از پروردگارشان بهراسند.»

در کافی (۴) از امام صادق علیه السلام روایت شده که آن حضرت به مردی از شیعیان خود فرمود: «شما اهل رضایت از خدایید، خداوند از شما راضی است و فرشتگان، دوستان شما در خیرات هستند. هنگامی که می کوشید دعا کنید و به هنگام غفلت بکوشید، و شما بهترین

مردمانید، خانه های شما برای شما بهشت و قبرهای شما بهشت است، برای بهشت آفریده شده و

ص: ۴۷۷

۱- ۱۱۵۸. امالی طوسی، ص ۲۵۱، المجلس التاسع فيه بقیه احادیث.

۲- ۱۱۵۹. محاسن، ج ۱، ص ۱۷۱، باب ما نزل فی الشیعه فی القرآن.

۳- ۱۱۶۰. سوره بینه، آیه ۸.

۴- ۱۱۶۱. کافی، ج ۸، ص ۳۶۵، باب خطبه لامیرالمؤمنین.

نعمت های شما در بهشت است و به سوی بهشت می روید.»

## فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتٍ

فرمود:

در این که فرمود: «فی بیوت» حکایت از سخن حق - تعالی - کرد که: «اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ\*» فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيَذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ» (۱)

«بیوت» در این آیه به ایشان علیهم السلام تفسیر شده، در کافی (۲) از امام صادق علیه السلام روایت شده که «این بیوت پیامبر صلی الله علیه وآله است» و در این کتاب (۳) و نیز در



اکمال (۴) از امام باقر علیه السلام روایت شده که «مراد از آنها بیوت پیامبران و رسولان و حکما و ائمه علیهم السلام است.»

و قمی (۵) از آن حضرت روایت کرده که «مراد بیوتات انبیاء است و بیت علی از آن است.»

و در کافی (۶) از آن حضرت علیه السلام روایت شده که: قتاده به آن حضرت گفت: «به خدا سوگند من در پیش فقها نشستم، هرگز دلم آن طور که در خدمت شما مضطرب گردید، مضطرب نشد. حضرت پاسخ داد: آیا می دانی که در کجا هستی؟ در خانه ای که خداوند اجازه داد که بلند گردد و در آن یادش شود، تو در آنجا هستی و ما همان ها هستیم. قتاده گفت: به خدا سوگند درست است، خداوند مرا فدایت کند، به خدا قسم، بیوت مراد بیوت ساخته شده از سنگ و گل نیست.»

ص: ۴۷۸

---

۱- ۱۱۶۲. سوره نور، آیه ۳۵ و ۳۶.

۲- ۱۱۶۳. کافی، ج ۸، ص ۳۳۱، حدیث الفقهاء و العلماء...

۳- ۱۱۶۴. کافی، ج ۸، ص ۱۲۹، حدیث آدم علیه السلام مع الشجره...

۴- ۱۱۶۵. اکمال الدین، ج ۱، ص ۲۱۷، باب ۲۲، اتصال الوصیه من لدن آدم.

۵- ۱۱۶۶. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۰۳، تفسیر آیه نور.

۶- ۱۱۶۷. کافی، ج ۶، ص ۲۵۶، باب من ینتفع به من...

**أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يَذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ**

فرمود:

اذن به معنای اباحه است. «رفع القوم»: هنگامی که در شهرها رفعت یابند.

مراد این است که خداوند بر ما منت گذاشت به این که فطرت ما را از اضافه آنچه شما را آفرید بیافریند، همین سبب کامل ذکر خدا در عوالم ما شده، چه این که بیان شد که شما جایگاه های شناخت خدا هستید، یعنی مرتبه ای هستید که خداوند در عوالم خود مرتبه ای ترتیب داد که خلق بتوانند به آن صعود کنند و هنگامی که فطرت ما را از اضافه فطرت شما آفرید، برای ما مباح ساخت که با ذکر شما یاد خدا کنیم و با معرفت شما به شناخت خداوند برسیم، پس شما خانه های ذکر خدا هستید و هر کس خواست باید به سر شما در عالم وی صعود کند و آن عالم همان است که خداوند آن را از اضافه فطرت شما آفرید، چنان که فرمود: «اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» و فرمود: «فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ» پس شما آن اسم و آن نورید، چنان که روایت آن در «و مصابیح الدجی» آورده شد، و این که نور در آیه فوق ائمه علیهم السلام هستند، و خدا مثلی ندارد و این مثل را خداوند برای مؤمن زده است، چنان که از امام صادق علیه السلام روایت شده بود.

**وَجَعَلَ صَلَواتَنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنا بِهِ مِنْ وَلَایتِکُمْ طِيبًا لَخَلَقَنا وَطَهَّرَهُ لِنُفْسِنا وَتَرْکِیهِ لَنا**

**اشاره**

و فرمود:

در فقره «واقتمم الصلوه» بیان شد که حقیقت صلوه دعاست و حقیقت دعا صعود و بالا رفتن خواننده و دعا کننده به مرتبه مدعو و یا نزول به آن مرتبه است، پس مراد از درود بر آنها در «صلوتنا علیکم» یعنی خواندن ایشان به این که همه مراتب از قبیل عالم جسم و افعال و

ص: ۴۷۹

ملکات و نفوس و غیره را تسلیم کرده و به سرّ خویش از اسم الله که خداوند آن را مبدأ ظهور شیعه ایشان در سرّ قرار داده و در علانیه طاعت ایشان را بر گردن گرفته که لازمه آن فرمانبرداری از همه اوامر و دوری از همه نواهی می باشد اقبال کرده و روی آورند.

و نیز در قول به «اللهم صل علی محمد و آله»، چنان که بارها آن را بیان کردیم و امثال آن، و بر اخباری دیگر که دلالت می کنند بر این که همه عبادات از شاخه های آن اصل است، چنان که همه زشتی ها و فواحش و منکرات از شاخه های دشمنان ایشان است.

پس این که فرمود: «و جعل صلوتنا علیکم» عطف بر «منّ علینا» است از قبیل عطف لازم بر ملزوم، یعنی از آنجایی که خداوند بر ما منت نهاد به این که فطرت ما را از زیادی فطرت شما قرار داد و شما را برای ما بیوت ذکرش قرار داده که خداوند اجازه داده که بلند شده و رفعت یابد و به سوی آنها صعود و رفعت یابند، بر آنها روی آوریم و در آن اسم خدای - تبارک و تعالی - را یاد کنیم و همین علت تامّه در خواندن و روی آوردن به سوی شما و موالات شما در سرّ و علانیه شده و همین سبب گردیده تا آفرینش ما خوش و نفوس ما پاکیزه و فطرت ما پاک گردد، و اگر چنین نمی بود ولادت ما پاکیزه و فطرت ما پاک نمی شد و نفوس ما طاهر نمی گردید، پس در فقره «صلوتنا علیکم» باید معنای اقبال و روی آوردن و همانند آن اشراب شود، یعنی فعلی که به «علی» متعدی گردد تا این که «علی» به

«صلوه» هماهنگ شود. چه این که در اخبار مستفیض وارد شده که صلوه مردم بر اهل بیت به معنای دعا است. و این جمله «و ما خصنا به من ولایتکم» ولایت به فتح و او به معنای امارت است و مراد این است که خدای - تعالی - با آفرینش فطرت ما از اضافه فطرت شما خصوصیتی به ما داده است، پس شما در همه عوالمی که خداوند به ما داد از قبیل عالم جسم تا عالم ذات اولیای ما هستید، لذا همه عوالم ما با همه شؤون پاکیزه و طاهر شده و به همین خاطر ما موحد شده و به انبیا و اوصیا ایمان آورده و به فضائل ایشان اقرار کرده ایم و در دنیا از ایشان فرمان برده ایم. در تحت پرچم ایشان در آخرت قرار گرفته و رستگار شده ایم.

و سپاسگزار خداوند به آن گونه که شایسته است هستیم، چه این که خداوند فرمود:

ص: ۴۸۰

«وَمَنْ يَطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا» (۱) یعنی: «هر کس خدا و پیامبرش را فرمان برد، ایشان با کسانی اند که خداوند به آنها نعمت داده است، یعنی با پیامبران و صدیقان و شهدا و صالحان و چه خوب رفیقی هستند.»

عیاشی (۲) از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که فرمود: «خداوند در کتاب خود شما را یاد کرده و فرمود: «فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ» پس رسول خدا در آیه شریفه «النَّبِيِّينَ» و ما در این موضع «الصِّدِّيقِينَ» و «الشُّهَدَاءِ» و شما «الصَّالِحِينَ» هستید. پس ایشان به صلاح نامیده شده اند، چنان که خداوند شما را به صلاح نامیده است.»

و در آن کتاب از امام رضا علیه السلام (۳) روایت شده که فرمود: «بر خداوند است که ولی ما را رفیق و همراه پیامبران و صدیقان و شهدا و صالحان قرار دهد و ایشان خوب رفیقانی اند، پس خوشا به حال کسانی که شما اولیای او هستید.»

### در این که چگونه پیامبر و آل (ع) گناهان شیعیان را بر دوش می گیرند

#### وَ كَفَّارَهُ لِدُنُوبِنَا

فرمود:

خداوند و رسولش و خلفایش ضامن آن شده اند. ضمانت خداوند در آیه شریفه «إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ» (۴) یعنی «مگر کسانی که توبه کرده و ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند، خداوند گناهان ایشان را مبدل به حسنات می کند.»

ص: ۴۸۱

---

۱- ۱۱۶۸. سوره نساء، آیه ۶۹.

۲- ۱۱۶۹. تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۲۵۶، سوره نساء.

۳- ۱۱۷۰. همان منبع.

۴- ۱۱۷۱. سوره فرقان، آیه ۷۰.

می باشد، و برخی از اخبار را در این باره در فقره «سعد من والا کم» آورده ایم.

از جمله روایت امام رضا علیه السلام (۱) که از پدرش از پدرانش نقل فرموده که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: «دوستی ما اهل بیت، گناهان را می پوشاند و حسنات را دو برابر و مضاعف می کند و خداوند مظالم عباد دوستان ما را خود به دوش می گیرد، مگر این که اصرار و یا ظلم بر مؤمنان باشد، پس خداوند به گناهان می گوید حسنات شوید.»

و در حدیث لواء که در خصال (۲) به اسنادش از ابن عباس روایت کرده گفت: «رسول خدا فرمود: جبرئیل در حالی که خوشحال بود و مرا بشارت می داد به نزد من آمد، پرسیدم: ای حبیب من جبرئیل! اکنون که خوشحال هستی به من بگو منزلت برادر و پسر عمویم علی بن ابیطالب علیه السلام در نزد پروردگار چه اندازه است؟

گفت: قسم به آن کس که تو را به حقیقت مبعوث کرد و برای رسالت خویش برگزید، من هم اکنون جز برای همین فرود نیامدم، علی اعلی بر هر دوی شما سلام رساند و فرمود: محمد پیامبر رحمت من و علی بر پا دارنده حجت من است، هر کس او را دوست بدارد ولو معصیت کند او را عذاب نمی کنم و دشمنان او را ولو فرمانم ببرند رحم نمی کنم...»

اما ضمانت پیامبر صلی الله علیه و آله در روایت قمی (۳) از امام صادق علیه السلام آمده است «که از آیه شریفه «لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ» (۴) پرسیدند، فرمود: پیامبر گناهی نداشت و قصد گناهی نکرد، ولیکن خداوند گناهان شیعه او را بر او حمل کرد آنگاه به آن حضرت بخشید!»

و در مجمع البیان از آن حضرت مثل همین نقل شده است و در فقره «المعصومون» اخبار دیگری نقل شده است.

---

۱- ۱۱۷۲. بحار الانوار، ج ۶۵، ص ۱۰۰، باب ۱۸، الصفح عن الشيعة و شفاعه الائمه.

۲- ۱۱۷۳. خصال، ج ۲، ص ۵۸۲، لواء الحمد سبعون شقه...

۳- ۱۱۷۴. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۱۴، صلح حدیبیه.

۴- ۱۱۷۵. سوره فتح، آیه ۲.

و درباره ضمانت ائمه علیهم السلام در روایت عیون(۱) از امام رضا از پدرانش از امیرالمؤمنین علیه السلام آمده که حضرت فرمود: پیامبر خدا فرمود: هنگامی که قیامت آید حساب شیعیان ما با ماست، هر کس مظلومی از مردم بر گردن داشته باشد ما از ایشان می خواهیم که به ما ببخشند، ایشان به ما می بخشند و مظلومی که بین ما و ایشان باشد ما سزاوارتر بر عفویم.» و اخبار در این باره فراوان است که مرحوم مجلسی در بحار(۲) بابی در کتاب امامت باز کرده و تحقیق بیشتر آن در فقره «بموالاتکم تقبل الطاعه المفترضه» آمده است.

**فَكُنَّا عِنْدَهُ مُسْلِمِينَ بِفَضْلِكُمْ**

فرمود:

فاء برای نتیجه است.

یعنی از این که خداوند بر ما منت گذاشت به این که آنچه را بیان کردیم به ما داد پس ما در این هنگام تسلیم فضیلت شما هستیم.

**وَمَعْرُوفِينَ بِتَصَدِّيقِنَا إِيَّاكُمْ**

فرمود:

یعنی شما در آسمان ها و زمین و دنیا و آخرت معروفید چه این که خداوند فرمود: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا» (۳) یعنی: «کسانی که عرش را بر دوش می کشند و کسانی که در اطراف آن هستند، تسبیح و تحمید پروردگار خویش می نمایند و برای کسانی که ایمان آورده اند استغفار می نمایند.»

ص: ۴۸۳

---

۱- ۱۱۷۶. عیون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۲، ص ۵۷، باب فیما جابر عن الرضا علیه السلام.  
۲- ۱۱۷۷. بحار الانوار، ج ۸، ص ۴۰، باب ۲۱، الشفاعة... و ج ۶۵، ص ۹۸، باب ۱۸، الصفح  
عن...

۳- ۱۱۷۸. سوره غافر، آیه ۷.

در عیون (۱) از امام رضا علیه السلام روایت شده که «مراد کسانی اند که ایمان به ولایت ما آورده اند.»

و در کافی (۲) از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: «خداوند فرشتگانی دارد که گناهان را از پشت شیعه ما کنار می زنند و می اندازند، چنان که باد برگ ها را در زمان پاییز می اندازد و آیه شریفه: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ...» می خواهد همین را بفرماید، فرمود: به خدا قسم استغفار فرشتگان برای شماست و نه مردم دیگر» و بعد از آیه فرمود: «رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ \* رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَزِيْزُ الْحَكِيْمُ» (۳) یعنی: «پروردگارا! بر همه مردم رحمت و علم را گسترانیده ای، پس پیامرزی کسانی را که توبه کرده و راه تو را پیروی کرده اند، ایشان را از عذاب جهنم حفظ



نما و داخل بهشت عدن نما که به ایشان و پدران شایسته و همسران و فرزندان ایشان وعده داده ای، تو عزیز حکیمی.»

قمی (۴) روایت کرده که: «يحملون العرش» مراد رسول خدا و اوصیاء علیهم السلام بعد از آن حضرت هستند که علم خدا را حمل می کنند و «من حوله» ملائکه اند، «الذین آمنوا» شیعه آل محمدند «الذین تابوا» کسانی که توبه از ولایت فلان و فلان و بنی امیه کرده اند، «واتبعوا سبيلک» یعنی ولایت ولی الله «و من صلح» یعنی کسی که ولایت علی را قبول کرده است و صلاح ایشان است، «وقهم السيئات» و هر کس از گناهان حفظ شود به او رحمت آوردم. یعنی در روز قیامت «و ذلک هو الفوز العظیم» رستگاری بزرگ از آن کسانی است که خداوند ایشان را از ولایت فلان و فلان نجات داده است.» اما معروفیت ایشان در دنیا نیازی به بیان ندارد.

و در آخرت به این جهت معروف هستند که خداوند فرمود: «يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
ص: ۴۸۴

---

۱- ۱۱۷۹. عیون اخبارالرضا، ج ۱، ص ۲۶۲، باب ۲۶، ما جاء عن الرضا...

۲- ۱۱۸۰. کافی، ج ۸، ص ۳۳، خطبه الطالوتیه...

۳- ۱۱۸۱. سوره غافر، آیه ۷ و ۸.

۴- ۱۱۸۲. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۵۵، سوره مؤمن.

يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ \*يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ <sup>(۱)</sup>

یعنی: «روزی که مردان و زنان مؤمن را می بینی که نور ایشان در جلو و طرف راست ایشان می رود، امروز به شما بشارت بهشت باد که در زیر آن نهرها جاری است و در آن جاودانند، و این رستگاری بزرگ است، روزی که مردان و زنان منافق به کسانی که ایمان آورده اند می گویند به ما بنگرید تا قبسی از نور شما را بگیریم، به ایشان می گویند: به پشت سر برگردید و نوری بجوید، پس بین ایشان دیواری حایل می شود...» بلکه در همه مواقف برای نجات شیعیان معروفید، به واسطه این که خداوند بر شما منت گذاشته است.

**فَبَلَّغَ اللَّهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمَكْرَمِينَ وَ أَعْلَى مَنَازِلِ الْمُقَرَّبِينَ وَ أَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُرْسَلِينَ  
حَيْثُ لَا يَلْحَقُهُ لَاحِقٌ وَ لَا يَفُوقُهُ فَائِقٌ وَ لَا يَسْبِقُهُ سَابِقٌ**

**اشاره**

فرمود:

شرافت به معنای مجد است و آن بلندی شأن به درجه ای است که نمی توان به آن دست پیدا کرد و در «و مجدتم کرمه» بیان شد. و فرق بین علو و رفعت این است که علو به معنای نفی مرتبه ای بالاتر از رتبه ایشان است و رفعت به اعتبار این است که مرتبه ایشان بالاتر از همه مراتب است.

پس مراد این است که خداوند شما را از مرتبه ای از امکان آفرید که بالاتر از آن مرتبه ای

۱- ۱۱۸۳. سوره حدید، آیه ۱۲ و ۱۳.

نیست مگر مرتبه ربوبیت که خداوند برای خویش برگزید و ممکنات در آن حظی ندارند، چه این که خداوند شما را از نور ذات خود آفرید، چنان که اخبار آن بارها بیان شد و آنها را دوباره نمی آوریم و انبیاء و مرسلین را از پایین تر از آن مرتبه آفرید و لذا در فطرت هیچ یک از خلائق همتای ایشان نیست و «با» در «بکم» برای تعدیه است، زیرا «بلغ» بدون بردن به باب تفعیل متعدی نمی شود و مفعول نمی گردد. مثل «بلغه مناه» و یا بدون «با» مثل «بلغ بکم» متعدی نمی شود، این در جایی که مفعول وی «مبلغ» بفتح لام باشد ولی اگر مفعول وی «مبلغ الیه» باشد متعدی بنفسه و به «الی» و به غیر آن می شود.

این احتمال که معنا «بلغ الله سبب غیر کم الی هذه المرتبه» یعنی: «خداند به سبب شما دیگران را به این مرتبه برساند» باشد، با عبارت سازگاری ندارد، چه این که هیچ کس به این مرتبه نمی رسد مگر آل محمد علیهم السلام لذا خداوند چه کسانی را به واسطه آل محمد علیهم السلام به آن مقام بالا برد چه این که انبیاء با شیعیان مشارکت دارند. زیرا فرمود: «وَمَنْ يَطْعُ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ» (۱) لذا شیعه به ایشان ملحق است.

و اما شیعه در کافی (۲) از امام صادق علیه السلام آمده است که فرمود: «مؤمنان دو دسته اند: مؤمنی که فی الله است و شروطی که خداوند شرط کرده مراعات می کند، چنین مؤمنی با پیامبران و صدیقان و شهدا و صالحین است. و ایشان خوب رفیقی اند، چنین مؤمن شفاعت

می کند و شفاعت نمی شود این مؤمن با پیامبران است، چنان که مقتضای آیه بود، بنابراین آن کس که به واسطه ائمه علیهم السلام به آن مرتبه می رسد کیست؟

این که فرمود: «لا يلحقه لاحق» یعنی هیچ کس با شما مشارکت ندارد، نه می تواند به شما لاحق شود نه از شما سبقت بگیرد، چنانکه فرمود: «لا يفوقه فائق» چه

ص: ۴۸۶

---

۱- ۱۱۸۴. سوره نساء، آیه ۶۹.

۲- ۱۱۸۵. بحارالانوار، به نقل از کافی، ج ۶۴، ص ۱۹۲، باب ۱۱، آخر فی ان المؤمن صنفان.

این که بالاتر از آن منزلتی نیست.

**در معنای درخت ممنوعه بهشتی**

**وَلَا يَطْمَعُ فِي إِدْرَاكِهِ طَامِعٌ حَتَّى لَا يَبْقَى .....**

**اشاره**

وَلَا يَطْمَعُ فِي إِدْرَاكِهِ طَامِعٌ حَتَّى لَا يَبْقَى مَلَكٌ مُّقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُّرْسَلٌ وَلَا صَدِيقٌ وَلَا شَهِيدٌ  
وَلَا عَالِمٌ وَلَا جَاهِلٌ وَلَا دَنِيٌّ وَلَا فَاضِلٌ وَلَا مُؤْمِنٌ صَالِحٌ وَلَا فَاجِرٌ طَالِحٌ وَلَا جَبَّارٌ عَنِيدٌ  
وَلَا شَيْطَانٌ مَرِيدٌ وَلَا خَلْقٌ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ شَهِيدٌ

قبلاً بیان شد که خداوند میثاق ولایت ائمه علیهم السلام را از پیامبران و همه مردم گرفت، پس هر کس در اقرار بر دیگران پیشی گرفت اولی العزم می شود، چه رسد به فرشتگانی که خداوند ایشان را به سجده بر آدم علیه السلام واداشت.

و در تفسیر امام حسن عسکری علیه السلام (۱) بعد از آیه «وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا

ص: ۴۸۷

---

۱- ۱۱۸۶. تفسیر امام عسکری علیه السلام، ص ۲۲۱، سجود الملائکه لآدم علیه السلام...

مِنْهَا رَعْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ» (۱) یعنی: «به آدم گفتیم که ای آدم تو و همسرت در بهشت سکونت نما و از آن هر چه خواهید به گوارایی بخورید و به این درخت نزدیک نگردید، چه این که از ستمگران خواهید شد.» فرمود: این درخت علم محمد و آل محمد علیهم السلام است. خداوند ایشان را انتخاب کرده و برگزیده و نه دیگر خلائق را. لذا تنها ایشان به دستور خدا از آن درخت استفاده می کنند و برخی از آن را تنها پیامبر و علی و فاطمه و حسن و حسین بعد از اطعام مسکین و یتیم و اسیر می توانستند بخورند. به طوری که بعداً گرسنگی و تشنگی و رنج و سختی را احساس نمودند، و آن درخت از بین دیگر درختان جدا بود، چه این که هر درختی دارای یک میوه بود ولی میوه این درخت و نوع آن گوناگون بود. هم گندم می داد و هم انگور و انجیر و عناب و دیگر انواع حاصلات و میوه ها و غذاها و لذا گویندگان درباره این درخت اختلاف کرده اند و هر کس چیزی را حکایت کرد. برخی آن را گندم و برخی مو و برخی عناب دانستند. این درختی است که هر کس به اذن خدا از آن بخورد دانش پیشینیان و مردم آینده را بدون آموختن می فهمد. و هر کس بدون اذن خدا بخورد به مراد نمی رسد و پروردگارش را عصیان کرده است.»

و در عیون (۲) به اسنادش به عبدالسلام بن صالح هروی روایت کرده که گفت: «به امام رضا علیه السلام گفتم: ای فرزند پیامبر خدا، درباره درختی که آدم و حوا از آن خوردند به

من خبر ده، آن درخت چه بوده است؟ چه این که مردم درباره آن اختلاف کرده اند، عده ای روایت می کنند که آن درخت گندم بوده و عده ای آن را درخت مو و عده ای آن را درخت حسد می دانند؟

فرمود: همه آنها درست است.

پرسیدم: پس چگونه این سخنان گوناگون به یک مطلب بر می گردند؟

فرمود: ای اباصلت! درخت بهشت چند نوع میوه می آورد، آن درخت گندم بوده و در عین

ص: ۴۸۸

---

۱- ۱۱۸۷. سوره بقره، آیه ۳۵.

۲- ۱۱۸۸. عیون اخبار الرضا علیه السلام، ص ۳۰۶، باب ۲۸، فی ما جاء عن الرضا علیه السلام.

حال انگور هم می آورد، درخت بهشت همانند درخت دنیا نیست، چون خداوند آدم را به سجده فرشتگان مفتخر داشت و او را وارد بهشت کرد، با خود اندیشید: آیا خداوند برتر از من کسی را آفرید؟ خداوند از خاطر وی خبر داشت، او را صدا کرد که ای آدم سرت را بالا بگیر و به ساق عرش بنگر، آدم سر را بالا گرفت و به ساق عرش نگریست. در آن چنین نوشته دید: «لا اله الا الله محمد رسول الله علی بن ابیطالب امیر المؤمنین و زوجه فاطمه سیده نساء العالمین و الحسن و الحسین سید الشباب اهل الجنة»

آدم پرسید: پروردگارا! این ها کیانند؟

خداوند فرمود: ایشان فرزندان تو هستند و ایشان بهتر از تو و همه مخلوقاتم هستند و اگر ایشان نبودند تو را نمی آفریدم و بهشت و دوزخ و آسمان و زمین را خلق نمی نمودم. مبادا با چشم رشک بر ایشان بنگری، چه این که تو را از جوار خود بیرون می کنم، لیکن آدم با دیده رشک به ایشان نگریست و منزلت ایشان را آرزو کرد و لذا شیطان بر او مسلط شد تا این که از درختی که خداوند نهی کرد خورد و بر حواشیطان را مسلط کرد، چه این که با چشم حسد به فاطمه نگریست به طوری که از درخت خورد، چنان که آدم خورد، لذا خداوند آنها را از بهشت راند و از جوار خود ایشان را به زمین فرستاد...»

ظاهر این دو روایت این است که مراد از «شجره» امانتی است که خداوند بر آسمان ها و زمین و کوه ها فرستاد و ایشان از حمل آن سر باز زدند ولی آدم آرزوی آن را کرد و لذا آرزوی آن علت ابتلای آدم گردید تا از درخت بخورد، درختی که از بین درختان بهشت همه میوه ها را می آورد.

این که فرمود: «و لا یطمع فی ادراکه طامع» جمله ای است که برای نهی از طمع به آن مقام انشاء شده است و این عبارت از ولایت کلیه است که لا بشرط است و هر موجودی مظهر شأنی و مرتبه ای از شئون و مراتب وی می باشد و در هر یک از ذرات عالم وجود، آیه ای از آن وجود دارد که مصدر همه مراتب آن است و این سرّ آل محمد صلی الله علیه و آله در موجود و وجود و سایه ای است که خداوند را سجده می کند و خداوند به همه موجودات از فرشتگان مقرب و پیامبران و

صدیقان و شهدا و عالم و جاهل و غیره جلالت امر و عظمت و اهمیت و دیگر فضائل ایشان را شناساند، این شناساندن تکوینی است که مصحح و مجوز این است که بتوانند به طور تشریع در عالم ذر ایشان را بشناسند. و در این دنیا نیز به معرفت ایشان نائل گردند و گرنه کسی که خداوند در وی قابلیت ابراز شناخت قرار نداده چگونه خدای عادل حکیم از وی توقع شناخت ایشان را دارد در حالی که خود فرمود: «لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا» (۱) و لذا فرمود: «وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ» (۲) و فرمود: «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (۳) و نیز دیگر آیاتی که قبلاً بیان شد.

و دلالت آیات یاد شده را نیز در آنجا بیان کردیم که در هر نفسی نور و ظلمت وجود دارد تا حقیقت اختیار در آن پیاده شود، که در «وقاده الامم و عناصر الابرار و دعائم الاخيار و ارکان البلاد» و دیگر فقرات آمده است تا حجت بر همه تمام شود و هر کس هلاک شود با بینه باشد و هر کس هدایت شود از راه بینه باشد. پس انکار ایشان با یقین به فضیلت و امامت و حقانیت باشد و هر کس در شناخت حق ایشان کوتاهی کند و خود را از رساندن به امامت ایشان محروم کند، با کوتاهی و تقصیر است و نه با قصور.

البته این فقره ممکن است انشایی نباشد و برای اخبار باشد. و مراد از آن خبر دادن از عدم امکان رسیدن به مرتبه آل محمد علیهم السلام است تا دیگران را مأیوس ساخته و طمع ایشان را ببرد.

پس این که فرمود: «حتی لا یبقی ملک مقرب» بیان برای علت عدم طمع ایشان است «و ملک مقرب» اشاره به فرشتگان کروی و روحانی یعنی عقول کلیه و نفوس کلیه است که مظاهر اسماء هستند و در «ولا نبی مرسل و لا صدیق» صدیق به معنای کسی است که افعالش،



اقوالش را تصدیق نمایند «و لا شهید و لا عالم و لا جاهل و لا دنی و لا فاضل» یعنی کسانی که از درجه انسانیت پایین ترند و کسانی که پایین تر نیستند «و لا مؤمن صالح و لا فاجر

ص: ۴۹۰

---

۱- ۱۱۸۹. سوره بقره، آیه ۲۸۶.

۲- ۱۱۹۰. سوره بلد، آیه ۱۰.

۳- ۱۱۹۱. سوره بقره، آیه ۲۵۶.

طالح» کسانی که موالات با والیان امر دارند که خداوند ایشان را ولایت داده است.

«و لا جبار عنید» کسانی که ادعای الوهیت کرده اند «و لا شیطان مرید» یعنی افرادی از جنیان که مؤمن نیستند.

«و لا خلق فیما بین ذلک شهید» یعنی کسانی که به عالم شهادت تنزل کرده اند و غیر از این انواع سه گانه: فرشته و جن و انسند، یعنی دیگر موجودات.

**همه خلایق ولایت را می شناسند**

**إِلَّا عَرَفَهُمْ**

فرمود:

حقیقت تعریف جدا کردن شیء به چیزی که با دیگری اشتباه نگردد، پس مراد از شناساندن خدا به این اصناف این است که خداوند مراتب یاد شده را به ایشان می شناساند. چنان که

حضرت آدم از اسمای ملائکه ایشان را آگاهانید، یعنی همه مراتب خلق را که خداوند به آنها احاطه دارد و در ائمه علیهم السلام وجود دارد، و در آن وجودات شریف فعلی اند، و به همین جهت خداوند ایشان را بر همه خلائق شرافت داد و لذا هر موجودی مرتبه خود را در آنها یافت و فهمید که مرتبه وی نیز در عوالم ائمه علیهم السلام وجود دارد و نمی تواند مرتبه خود را با آن مقایسه کند، همانند قطره با اقیانوس، لذا در آن نشأه به ولایت ایشان اقرار و اعتراف کرده است، چنان که ملائکه برای آدم اعتراف کرده و عده ای مثل شیطان انکار کرده اند.

علت این که خداوند این سه نوع خلق را به شناسانیدن اختصاص داد این است که قبلاً بیان شد که ولایت ایشان بر همه اشیاء عرضه گردید، چه این که مبدأ عالم امکان یا از اسماء نوریه است و یا از اسماء ظلمانیه و یا بالاتر از بنی آدم است، با «ملک مقرب» به موجوداتی که مبدأ ایشان از اسماء نوریه است و یا «شیطان مرید» به موجوداتی که مبدأ ایشان از اسماء ظلمانیه است اشاره کرده و با «نبی مرسل» و بعد از آن اشاره به قسم سوم نموده است.

ص: ۴۹۱

بله مطلبی باقی مانده است و آن این که موجوداتی که غیر از انس و جن و فرشته باشند عقل ندارند چگونه خداوند عادل حکیم بر ایشان ولایت خود را عرضه می دارد چه برسد به این که ایشان را به آنها معرفی نماید.

پاسخ این است که مقتضای آیات و اخبار بلکه مقتضای عقل این است که هر موجودی به اندازه مرتبه خود وظیفه و تکلیفی دارد، لذا ایمان و کفر و طاعت و معصیت در وی به این لحاظ متصور است، چنانکه خدای - تعالی - فرمود: «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَّاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ» (۱) یعنی «آیا ندیده اید که خداوند کسانی را که در آسمان ها و زمین هستند و پرندگان صف کشیده تسبیح او را می کنند، هریک نماز و تسبیح خود را می داند و خدا به آنچه انجام می دهند داناست.»

و فرمود: «تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِيحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ» (۲) یعنی: «آسمان های هفت گانه و زمین و کسانی که در آن هستند او را تسبیح می کنند و هیچ چیزی نیست جز این که به حمد او تسبیح می کند ولیکن تسبیح ایشان را نمی فهمید.» و غیر این آیات.

و اخبار عرضه ولایت بر همه اشیاء حتی بر جمادات نیز در این باب خوب است، چه این که عرضه کردن ولایت بر موجودی که قدرت بر رد و انکار و پذیرش ندارد، بیهوده است و از حکیم صادر نمی شود به ویژه این که بعد از نپذیرفتن بخواهد آن را عقوبت کند و به شوره زار تبدیل کند و یا تلخش بنماید، و غیر این عقوبت ها که مفاد اخبار عرض ولایت است.

دلیل عقل در اینجا این است که هر موجودی مظهر اسمی از اسماء الهی و یا مرتبه ای از اسم یا شأنی از یک اسم و یا دو مرتبه و یا دو شأن یا بیشتر از یک اسم و یا از اسماء متعدد می باشد و هر کدام مراتبی متعدد دارند تا به پروردگار نوعشان برسد و بر وزان هر مرتبه ای

ص: ۴۹۲

---

۱- ۱۱۹۲. سوره نور، آیه ۴۱.

۲- ۱۱۹۳. سوره اسراء، آیه ۴۴.

ایمان و کفر و طاعت و معصیت و ثواب و عقابی وجود دارد. آیا آیه شریفه «أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ \* وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ» (۱)

### جَلَالَهُ أَمْرُكُمْ

فرمود:

«جلالت» به فتح عظمت و امر حادث است، و مراد از جلالت این است که او به گونه ای است که به خاطر بزرگی اش وصف نمی شود، پس مراد از جلالت مرتبه فنای وجودشان در عالم اسم مستأثر است که هرگز قابل اشاره نیست. گرچه در عالم الهی که عالم فنای ایشان در خدا و بقای ایشان به خداست باشد.

### وَعِظَمَ خَطَرِكُمْ

فرمود:

«العظم» بر وزن «عنب» در مقابل کوچکی قرار دارد، و «خطر» به فتح خاء و سکون طاء به معنای کیل بزرگ است و مراد مرتبه تمیز ایشان در عالم مفاتیح و عالم تمیز معلومات و عالم ذکر و نصیب ایشان از حقیقت نبوت الهیه است.

### وَكِبَرِ شَأْنِكُمْ

فرمود:

«کبر» بر وزن «عنب» است و «شأن» به معنای امر و قصه و مراد از آن مرتبه وجود مطلق ایشان یعنی ولایت عامه است.

ص: ۴۹۳

---

۱- ۱۱۹۴. سوره نحل، آیه ۴۸ و ۴۹.

**وَتَمَامَ نُورِكُمْ**

فرمود:

«تمام» به فتح است و نور چیزی که خود ظاهر است و دیگری را نیز ظاهر می سازد.

مراد اولین تجلی عالم ولایت ایشان است که به نورانیت تجلی نمودند، این مرتبه از مرتبه اسم الله است. اسم الله در عوالم ایشان به منزلت عالم کتاب از عوالم هفت گانه ای است که به ناچار باید به عالم ایمان تنزل کند.

فرمود:

**وَصِدْقَ مَقَاعِدِكُمْ**

مراد از آن نزول ایشان به عالم مشیت در عوالم ائمه علیهم السلام است.

**وَتَبَاتَ مَقَامِكُمْ**

فرمود:

«ثبات» به فتح ثاء است و مراد از آن مرتبه اراده می باشد.

**و شَرَفَ مَحَلَّكُمْ وَ مَنْزِلَتَكُمْ**

فرمود:

«شرف» به حرکت شین و راء است و مراد از آن در اینجا علوم می باشد و مقصود از آن مرتبه قدر و قضا از عوالم ایشان می باشد.

ص: ۴۹۴

**و كَرَامَتَكُمْ عَلَيْهِ**

**اشاره**

فرمود:

مراد از کرامت ایشان بر خدا در عالم اذن و ظهور در اعیان است، به این که خداوند انعقاد نطفه ایشان را همانند دیگر مردم قرار نداده است.

**در چگونگی مراحل ولادت ائمه (ع)**

**و خَاصَّتْكُمْ لَدَيْهِ**

**اشاره**

فرمود:

مراد از آن مرتبه ولادت ایشان می باشد، چه این که ایشان به گونه ای متولد می شوند که دیگران بر آن گونه متولد نمی شوند، روایت کافی شاهد این دو مورد است:

در کافی<sup>(۱)</sup> به اسنادش به ابوبصیر روایت کرده که گفت: «در سالی که فرزندش موسی بن جعفر علیهما السلام متولد شده بود، حج کردم. هنگامی که در ابواء سفره غذا پهن نموده بود و عادت وی این بود که در هنگام سفره نهادن برای اصحاب غذاها را پاکیزه و فراوان می آورد، در حال خوردن بودیم که فرستاده حمیده به خدمت حضرت آمد، حالی بر من طاری شده که من آن را نداشتم، چه این که زایمان من فرا رسیده و به من دستور دادی که قبل از تو به فرزندت دست نزنم، امام صادق علیه السلام برخاست و با فرستاده او رفت، وقتی برگشت، یاران عرضه داشتند خداوند تو را خوشحال کند و ما را فدایت نماید. حمیده در چه حالی است؟ فرمود: خداوند او را حفظ کرد و به او فرزندی داد که بهترین مخلوق اوست. حمیده به من چیزی را خبر داد و گمان کرد که من آن را نمی دانم، در حالی که من بهتر از او می دانستم.

ص: ۴۹۵

---

۱- ۱۱۹۵. کافی، ج ۱، ص ۳۸۵، باب موالید الائمة عليهم السلام...

پرسیدم: فدایت شوم حمیده چه خبری داد؟

فرمود: حمیده گفت: هنگامی که به دنیا آمد و به زمین رسید دست خود را بر زمین گذاشت و سر را به آسمان بلند کرد، من به او خبر دادم که این نشانه ای است که رسول خدا صلی الله علیه و آله داده و نشانه وصی بعد از آن حضرت است.

پرسیدم: فدایت شوم، این چگونه علامتی از رسول خدا صلی الله علیه و آله و وصی بعد از اوست، فرمود: آن شبی که جدم در رحم قرار گرفت، از عالم غیبی کاسه ای نوشیدنی برای او آوردند، آن شربت از آب رقیق تر و از سرشیر نرم تر و از عسل شیرین تر و از یخ سردتر و از شیر سفیدتر بود، پدرش را نوشانید و به او فرمان داد تا درآمیزد، برخاست و درآمیخت و جد من در رحم قرار گرفت.

و آن شبی که پدرم در رحم قرار گرفت نیز کسی شربتی نظیر همان شربتی که پدر جدم نوشیده بود برای جدم آوردند، وی آن شربت را نوشید و همان دستور را داد و پدرم در رحم قرار گرفت، و آن شبی که من در رحم قرار گرفتم، چنین شربتی برای پدرم آوردند او نوشید و به او همان دستور را دادند، او برخاست و درآمیخت و من در رحم قرار گرفتم.

و زمانی که فرزندم در رحم قرار گرفت، کسی آمد و همانطور که برای آنها آورده بودند برای من نیز آوردند و من به قضای الهی در حالی که خوشحال بودم که خداوند به من فرزندی عنایت می کند، بلند شدم و درآمیختم و این فرزندم در رحم قرار گرفت. او را دریابید و به خدا قسم او امام شما بعد از من است و نطفه امام این گونه در رحم قرار می گیرد که تو را خبر دادم.

هنگامی که نطفه چهار ماه در رحم قرار گرفت و روح در آن دمیده شد خدای - تعالی - فرشته ای به نام «حیوان» را می فرستد تا بر بازوی راست او بنویسد: «وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» (۱) و هنگامی که از شکم مادرش بیرون می آید، دست خود را بر زمین می گذارد و سر خویش را به طرف آسمان می نماید، علت این که دستانش را بر زمین می گذارد این است که وی همه دانش هایی که خداوند از آسمان



۱- ۱۱۹۶. سوره انعام، آیه ۱۱۵.

به زمین می فرستد را می گیرد.

و علت بالا بردن سرش به طرف آسمان این است که منادی از بطنان عرش ندا از طرف رب العزه از افق اعلی نام او و پدرش را ندا می کند و می گوید: ای فلانی پسر فلانی، استوار باش، استوار می گردی به خاطر آفرینش عظیمی که انجام دادم. چه این که تو برگزیده از خلائق منی و جایگاه سرّ و صندوقچه علم من هستی و امین من بر وحی خلیفه ام بر زمین هستی، رحمت خود را برای تو و دوستان تو واجب کردم و بهشت را به تو بخشیدم و تو را به جوار خویش فرود آوردم.

به عزّت و جلالم سوگند هرکس با تو دشمنی کند او را به عذابی دردناک عذاب کنم. اگرچه در دنیا بر او وسعت در رزق داده باشم، هنگامی که صدای آن منادی پایان یافت، آن فرزند پاسخ می دهد و در این حال دستان خود را به سوی آسمان بلند می کند و می گوید: «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأَوَّلُوا الْعِلْمَ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (۱) فرمود:

«هنگامی که چنین فرمود، خداوند به او علم اولین و آخرین را عطا می کند و لایق زیاده شدن روح در شب قدر می شود.

پرسیدم: فدایت شوم آیا مراد از روح جبرئیل است؟

پاسخ فرمود: روح بزرگ تر از جبرئیل است، جبرئیل از فرشتگان است و روح خلقتی بزرگ تر از فرشتگان علیهم السلام است. آیا خداوند نمی فرماید: «تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ» (۲) یعنی: «خداوند فرشتگان و روح را می فرستد» و در همان کتاب (۳) به اسناد دیگر از ابوبصیر همانند آن روایت شده است و نیز اخبار دیگری (۴)(۵) آمده که هر کس خواهد به آن مراجعه کند.

ص: ۴۹۷

---

۱- ۱۱۹۷. سوره آل عمران، آیه ۱۸.

۲- ۱۱۹۸. سوره قدر، آیه ۴.

۳- ۱۱۹۹. بحارالانوار، ج ۲۵، ص ۴۲، باب ۲، احوال ولادتهم علیهم السلام؛ بحارالانوار، ج ۴۸، ص ۲، باب ۱، ولادته علیه السلام.

۴- ۱۲۰۰. بصائر الدرجات، ص ۴۴۰، باب ۱۲، باب الفضل الذی فیہ احادیث.

۵- ۱۲۰۱. محاسن، ج ۲، ص ۳۱۴، کتاب العلل...، ص ۲۹۹.

**در این که شناخت مردم به اندازه برخورداری از ولایت است**

**وَقَرُبَ مَنْزِلَتِكُمْ مِنْهُ**

**اشاره**

فرمود:

مراد از آن بعد از ظهور در عالم اجسام است به این که معجزات را اظهار می کند و خوارق عادت را بر دست ایشان جاری می نماید، و این دلالت دارد بر این که منزلت ایشان به خدا

نزدیک است، و لذا معلوم شده است که خداوند احدی را به معرفت ایشان مجبور نکرده مگر این که توانای بر آن مقدار معرفت مراد است.

بله همه مردم به یک اندازه نمی توانند معرفت آنها را پیدا کنند و شدت معرفت افراد تفاوت می کند، بلکه دو تن در آن با همدیگر برابر نیستند.

بله، همه مردم در وجوب شناخت معرفت و حق ایشان مساوی اند، لیکن هر کس به اندازه آنچه خداوند به ایشان وسعت و توانایی داده و در ایشان نور ولایت را گذاشته است آنها را می شناسند چنان که در کافی، در باب درجات ایمان و باب بیان و تعریف و لزوم حجت روایاتی آمده است.

در کافی<sup>(۱)</sup> به اسنادش به ابن طیار از امام صادق علیه السلام روایت شده که گفت: «خداوند بر مردم به اندازه ای که به ایشان عنایت کرده و معرفت ایشان را داده احتجاج می کند.» و در همان کتاب از جمیل بن دراج همانند آن روایت شده است.

و در همان کتاب<sup>(۲)</sup> به اسنادش به محمد بن حکیم آمده که «گفت: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: معرفت را چه کسی می دهد؟»

ص: ۴۹۸

---

۱- ۱۲۰۲. کافی، ج ۱، ص ۱۶۲، باب البیان و التعریف و لزوم الحجّه...

۲- ۱۲۰۳. کافی، ج ۱، ص ۱۶۳، باب البیان و التعریف و لزوم الحجّه...

پاسخ فرمود: خداوند؛ و بندگان در آن دستی ندارند.»

و در آن اخبار دیگری (۱) از امام صادق علیه السلام در ضمن سخن حق - تعالی - آمده است که فرمود: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» (۲) یعنی: «خداوند قومی را بعد از هدایت گمراه نمی کند مگر این که قبلاً برای ایشان بیان کرده که از چه چیز باید پرهیزند.»

فرمود: مراد این است که به ایشان می شناساند که چه چیزی ایشان را خشنود می سازد و به خشم می آورد، و خداوند فرمود: «فَالْتَمِمْهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا» (۳) حضرت فرمود: برای نفوس روشن نمود که چه چیز را باید انجام دهند و از چه چیز باید دست بردارند، و فرمود: «إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا» (۴) حضرت فرمود: به او فهمانیدیم، او می گیرد و یا ترک می کند و فرمود: «وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ» (۵) حضرت فرمود: به ایشان فهمانیدیم لیکن ایشان کوری را بر هدایت و بینایی ترجیح دادند در حالی که می دانستند.» و در روایتی آمده: «برای ایشان بیان کردیم»

بعد از اندیشه در این اخبار آنها را در این مطلب صریح می یابی که مبادی و علل خلق که همان حقیقت ولایت و حقیقت شیطنت است در مردم مکنون است تا اختیار در ایشان کامل شود والا تکلیف مردم صحیح نیست.

ص: ۴۹۹

---

۱- ۱۲۰۴. همان منبع.

۲- ۱۲۰۵. سوره توبه، آیه ۱۱۵.

۳- ۱۲۰۶. سوره شمس، آیه ۸.

۴- ۱۲۰۷. سوره انسان، آیه ۳.

## در این که امام از کودکی لهو و لعب ندارد

### بَابِي أَنْتُمْ وَ أُمِّي وَ أَهْلِي وَ مَالِي وَ أَسْرَتِي

این کلمه انشایی است و برای دوستی و بزرگداشت محبوب است، چه این که محبوب ترین چیزها از قبیل پدر و مادر و خانواده و مال و فرزندان را فدای محبوب می کند، ولی در اینجا نمی توان این کلمات را بر ظاهرش حمل کرد، دلیل آن دو امر است:

امر اول: محبوب ترین انسان جان خود اوست لذا خداوند فرمود: «وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ» (۱) ولی در این فقره نیامده، البته در فقرات بعدی آمده است.

امر دوم: ائمه علیهم السلام نسبت به فرزندان خویش این کلمه را به خاطر دوستی به کار برده اند، چنان که روایت کافی (۲) به اسنادش به صفوان جمال آمده است: «از امام صادق علیه السلام پرسیدم که صاحب این امر (امامت) کیست؟

فرمود: صاحب این امر سرگرمی ندارد و بازی نمی کند، در این هنگام ابوالحسن موسی علیه السلام که کودکی بود آمد و بزغاله ای مکی داشت به او می فرمود: برای پروردگارت سجده کن. حضرت امام صادق علیه السلام او را گرفت و به خود چسبانید و فرمود: پدر و مادرم فدای کسی که بازی نمی کند و سرگرمی ندارد.»

و این مطلب در فقره «و موضع الرساله» از امام باقر علیه السلام (۳) در حق حضرت قائم - عجل الله فرجه - آمده است، چه آن که فرمود: «پدر و مادرم فدای کسی که نام مرا دارد و

ملقب به کنیه من است، هفتم بعد از من است.» و هر کس اخبار را در این باره تتبع کند، خبرهای زیادی را در

ص: ۵۰۰

---

۱- ۱۲۰۹. سوره توبه، آیه ۱۲۰.

۲- ۱۲۱۰. کافی، ج ۱، ص ۳۱۱، باب الاشارة و النص علی بن الحسین علیه السلام.

۳- ۱۲۱۱. بحارالانوار، ج ۳۶، ص ۳۹۳، باب نصوص الباقر علیه السلام، به نقل از غیبت نعمانی، ص ۸۶.

این باره می بیند، این گونه تعبیر گرچه بزرگداشت محبوب است اما سبک کردن امامانی مثل امام سجاد و امام باقر علیهما السلام است.

به نظر من معنای ترکیبی این کلمه مورد نظر نیست بلکه اصطلاحی است که در مورد محبت به کار می رود.

و یا گفته شود و توجیه گردد که مراد از پدر مرتبه عقل و مادر مرتبه نفس است و مراد از آن کس که فدایش می شوند، حقیقت او باشد، لذا حقیقت امام فوق عالم عقل و عالم نفس است، خواه از خود او و خواه از امام لاحق و خواه از امام سابق باشد.

و خلاصه این فقره «بابی انتم و امی...» اشاره به آیه شریفه: «قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ» (۱) یعنی: «بگو اگر پدران و مادران و برادران و همسران و فامیل های

شما و اموالی که به دست آورده و تجارتي که از کسادی آن بیمناکید و خانه هایی که مورد پسند شماست از خدا و رسول خدا و جهاد در راه خدا محبوب تر است، پس صبر کنید تا دستور خدا شما را بگیرد، و خدا گروه فاسق را راهنمایی نمی کند.»

یعنی بعد از این که خداوند فطرت تو را از اضافه فطرت ما آفریده و به تو نعمت هایی داده که تو را در دنیا و آخرت بی نیاز می کند، یعنی به تو سر محمد و آل طاهرین او که هرگز از بین نمی رود و فانی نمی شود و تا ابد سودمند است داده پس شایسته است که امور فانی را در امور همیشگی خرج کنی و فدا نمایی، چه این که سرّ وجه الله است که همه اشیاء جز آن از بین نمی رود.

و لذا در حدیث (۲) وارد شده که «هیچکس مزه ایمان دائمی را نمی چشد مگر این که در خدا

ص: ۵۰۱

---

۱- ۱۲۱۲. سوره توبه، آیه ۲۴.

۲- ۱۲۱۳. کافی، ج ۲، ص ۵۸، باب فضل الیقین (آخر روایت با این اختلاف دارد).

دوست بدارد و به خاطر خدا کینه نماید.

و ممکن است حکمت ترک نفس (یعنی نفرمود: بنفسی) در این فقره و آوردن آن در فقره های بعدی آگاهی بر این باشد که نمی توان به حقیقت ایمان رسید مگر به تدریج به این که آرام آرام علاقه ها را کناری نهد، یعنی ابتدا از امور آسان بگذرد و سپس بالاتر رود تا به دادن جان برسد که انسان هیچ چیز را نمی خواهد مگر برای خودش، لذا با ترک تدریجی

هواها شروع کند تا آرام آرام ترک خود نفس هم آسان شود و نفس را در راه رضایت خدا و رسول و خلفایش علیهم السلام وقف کند.

خدایا به حق ائمه علیهم السلام چنین مرحله ای را روزی ما گردان.

پس مراد از فقره «بابی اتم و امی...» این است که شما محبوب ترین اشیاء در نزد من هستید و حجاب من شده اند تا توجه به غیر از شما نداشته و دلم سلیم شده و در آن احدی جز شما نباشد، و لذا در مقام شهادت به «اشهد» از باب افعال تعبیر کرده است.

و گرنه خدا و رسول و ائمه علیهم السلام خود شهداء بوده اند ولو دل شهادت ندهد، پس مراد این است که من از فسق که عبارت از خالی بودن دل از ائمه علیهم السلام است رهایی پیدا کردم، چنان که مفاد آیه بود. و همه حجاب هایی که حاجب بین اسم الله - که خداوند در من به ودیعت گذاشته و اسم الله سر شماست که خداوند به من منت بخشیده - و بین من شده برداشتم. و وجود خود را از همه اضافات پاک کردم و مطهر نمودم. به هنگامی که به این مرتبه رسیدم شما شاهد و مشهود و مؤمن و مورد ایمانید.

**أَشْهَدُ اللَّهَ وَ أَشْهَدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَ بِمَا آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرٌ بَعْدُوكُمْ وَ بِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ**

فرمود:

یعنی ایمان خود را پیش خدا و شما حاضر می کنم چه این که «آن» به اسم و خبر تأویل به

ص: ۵۰۲



مصدر می رود و در فقره «و ابواب الایمان» حقیقت ایمان بیان شد به این که تسلیم همه نعمت هایی که خدا به عبد داده به مولی ایمان است، مولی همان است که باید به او ایمان داشت. با این اعتقاد که چنین مولایی همه نوع تصرفات وی بر مصلحت عبد است و در معامله امین می باشد. بنابراین معنا همین می شود که اکنون بیان کردیم، چه این که تسلیم جز بعد از وصول به اسم خدا که مکنون در همه نفوس است یعنی سرّ آل محمد ممکن نمی شود.

و مراد از «بما آمتم به» همه مراتب و شؤون باطنی و ظاهری اسم الله یعنی انبیاء و مرسلین و بندگان شایسته خدا و فرشتگان مقرب و همه عبادت های معنوی و صوری است.

و مراد از «کافر بعدو کم و بما کفرتم به» همه مراتب طاغوت و شؤون آن از قبیل مشرکان و کافران و منافقان و همه معاصی و منکرات است، چنان که قبلاً بیان شد. و در آینده در فقره «ان ذکر الخیر کنتم اوله...» می آید.

**مُسْتَبْصِرٌ بِشَأْنِكُمْ وَ بَضَلَالَهُ مِنْ خَالَفِكُمْ**

فرمود:

یعنی می دانم که مخالفان شما گمراهند همان طور که شب تاریک را از روز روشن جدا می کنم و دانستم که جز شما کسی بر ولایت مردم شایستگی ندارد.

**مُؤَالٍ لَكُمْ وَ لِأَوْلِيَائِكُمْ**

فرمود:

یعنی دوست شما شدم و طاعت شما را بر گردن گرفتم و نیز طاعت و عبودیت کسانی که شما بر من گمارده اید.

ص: ۵۰۳

**مُبْغِضٌ لِّلْأَعْدَائِكُمْ وَ مُعَادٍ لَّهُمْ**

فرمود:

یعنی: دشمن با دشمنان شما هستم، کسانی که از شما به دیگران پرداخته و شیطان و مظاهر شیطان از قبیل طاغوت زمان را ولی خود گرفتند و از ایشان روی گردانم و به گونه ای به شما التفات و توجه دارم که از ایشان محجوبم، پس مراد از ولایت در فقره سابق دوستی است، یعنی حبیب به واسطه التفات به محجوب از توجه به خود و غیر محجوب محجوب است.

**سَلَامٌ لِّمَن سَالَمَكُمْ وَ حَرْبٌ لِّمَن حَارَبَكُمْ**

فرمود:

بدان که پایه حقیقت ایمان به دو چیز است: ۱ - موالات اولیاء خدا ۲ - دشمنی با دشمنان ائمه اگر با اولیاء خدا دوستی نکند، گمراه بود. و از راه حق دور است و اگر با دشمنان آنها دوستی کند مشرک است، و اگر با دشمنان ایشان دوستی کند کافر منکر است و با این مطالب مراد در همه این فقره ها روشن شد.

و «یسلم» با کسر سین و سکون لام به معنی سالم است.

«حرب» به فتح: سخت در جنگم، «مَنْ حَارَبَكُمْ» دشمنی که با شما در جنگ است.

فقره نخست به اعتقاد و این فقره ها به عمل ناظرند.

**مُحَقِّقٌ لِّمَا حَقَّقْتُمْ**

فرمود:

یعنی: در بیان با براهین می کوشم.

ص: ۵۰۴

**مُبْطِلٌ لِّمَا أَبْطَلْتُمْ**

فرمود:

با براهین در بطلان آن می کوشم.

**مُطِيعٌ لَّكُمْ**

**اشاره**

یعنی در اعتقاد و زبان و عمل مطیع شما هستم.

حقیقت طاعت این است که اگر عمل کننده کاری را طبق رضایت فرمانده انجام دهد و بخواهد خشنودی او را به دست آورد و هدفی جز این نداشته باشد، مثل این که بخواهد جلب سود و یا دفع زیان از خودش نماید. لذا اگر به اهداف دیگر نظیر این دو هدف کار کند بر هوای خودش کار کرده و نه اطاعت از فرمان مولی کرده باشد، پس طاعت عبارت

از عملی است که از علم به شایستگی مولی ناشی می شود تا حق او را ادا کرده باشد، پس این که فرمود: «عارف بحقکم» خواسته بیان علت طاعت نماید.

### در معرفت امیرالمؤمنین(ع) به نورانیت

#### عَارِفٌ بِحَقِّکُمْ

فرمود:

حقیقت معرفت، شناخت ایشان به نورانیت و رسیدن به سر ایشان یعنی اسم الله موجود در هر نفسی است.

ص: ۵۰۵

در بحار(۱) در کتاب امامت در باب «نادر فی معرفتهم - صلوات الله علیهم - بالنورانیة» روایت کرده است که پدرش در کتابی کهنه که برخی از محدثین شیعه در فضائل امیرالمؤمنین علیه السلام جمع کرده بود این روایت را دید و خودم نیز در کتابی کهنه که مشتمل بر روایات فراوان بوده آن را دیدم، روایت این است: «محمد بن صدقه روایت کرده که وی گفت:

ابوذر غفاری از سلمان فارسی - رضی الله عنهما - پرسید: ای اباعبدالله! معنای شناخت امیرالمؤمنین به نورانیت چیست؟

سلمان گفت: ای جندب برخیز برویم از حضرت علی علیه السلام بپرسیم، نزد حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام آمدیم، آن حضرت نبود، منتظر ایشان شدیم تا آمد و پرسید: چه کاری دارید؟

گفتیم: آمدم تا از شناخت تو به نورانیت سؤال کنیم.

پاسخ داد: دو دوست هم پیمان در دین که در شناخت دین خود مقصر نیستید خوش آمدید. قسم به جان خودم که چنین معرفتی بر همه زنان و مردان مؤمن لازم و واجب است. آنگاه فرمود: ای سلمان و ای جندب!

گفتیم: جانم ای امیرالمؤمنین!

فرمود: ایمان هیچکس بدون شناخت من کامل نمی شود مگر این که مرا به نورانیت بشناسد. هنگامی که به چنین شناختی نائل آمدند خداوند دلش را با ایمان آزموده و سینه اش را برای اسلام منشرح کرده و شناسا و دیده ور شده و هرکس از شناخت چنین معرفتی قاصر باشد شک کننده و مرتاب است.

ای سلمان و ای جندب!

گفتیم: ای امیرمؤمنان! جان!

فرمود: شناخت من به نورانیت معرفت خدای - عزوجل - است و شناخت خدا معرفت و شناخت من به نورانیت است و این دین خالص است که خداوند فرمود: «وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ

ص: ۵۰۶

مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ» (۱) یعنی: «ایشان جز به عبادت خدا دستور داده نشده اند، به گونه ای که عبادت ایشان مخلصانه بوده و دین تنها از خدا باشد، و خود مستقیم باشند و نماز بر پای دارند و زکات بدهند، این دین درست است.»

و فرمود: «و ما امرنا» یعنی دستور داده نشده مگر به نبوت محمد صلی الله علیه و آله «و له الدین» یعنی این دین حنیف و مستقیم محمدیه، سمحه و سبک است و «یقیموا الصلوه» یعنی هر کس ولایت را برپا دارد نماز را برپا داشته و برپا داشتن ولایت ما دشوار است و جز فرشته مقرب و یا پیامبر مرسل و یا بنده ای که دلش با ایمان آزموده شده نمی تواند آن را به دوش کشد، هنگامی که فرشته مقرب نباشد نمی تواند آن را حمل کند، و پیامبری اگر مرسل نباشد توانا بر حمل آن نیست، و مؤمن اگر آزمایش نشده باشد قادر بر حمل آن نیست. پرسیدم: ای امیرالمؤمنین، مؤمن کیست؟ انتهای ایمان و تعریف او چیست تا مؤمن را بشناسیم؟ پاسخ فرمود: ای اباعبدالله! گفتم: جانم ای برادر رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: مؤمن آزمایش شده کسی است که هر امری از ما به او می رسد دلش برای پذیرش آن توسعه می یابد و شرح صدر پیدا می کند و شک و شبهه ای در او پیدا نمی شود.

بدان ای ابوذر من بنده خدای - عزوجل - و خلیفه او بر بندگانش هستم، ما را رب قرار ندهید و در فضیلت ما آنچه خواستید بگویید، چه این که شما نمی توانید کنه و نهایت ما را بشناسید زیرا که خدای - تعالی - به ما آنچه را گویندگان و وصف کنندگان شما می گویند و یا بر دل شما عبور می کند بیشتر و بزرگ تر داده است.

هنگامی که شما ما را این گونه شناختید در این صورت مؤمنید.

سلمان گفت: من گفتم: ای برادر رسول خدا صلی الله علیه و آله! آیا کسی که نماز را بر پای داشت ولایت شما را برپا داشته است؟ فرمود: آری ای سلمان، تصدیق مطلب یاد شده را خداوند کرده و

ص: ۵۰۷

---

۱- ۱۲۱۵. سوره بینه، آیه ۵.

فرموده: «وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ» (۱) یعنی: «از شکیبایی و نماز کمک گیرید، چه این که نماز جز بر خاشعان سخت و دشوار است». «صبر» رسول خدا صلی الله علیه و آله و «صلوه» بر پا داشتن ولایت من است و فرمود: «و آنها لکبیره» و نفرمود: «و انهما لکبیره» یعنی ضمیر مفرد آورد و ضمیر تثنیه نیاورد، چه این که حمل ولایت سخت و دشوار است مگر برای خاشعین و خاشعین شیعه دیده ورنه، چه این که اهل آرا و گفتگو از قبیل مرجئه و قدریه و خوارج و دیگران مثل ناصبی ها اقرار به پیامبر صلی الله علیه و آله دارند و اختلافی در آن ندارند ولی در ولایت من اختلاف دارند و آن را انکار کرده و جز اندکی ولایت را رد می کنند، و این عده همان هایی هستند که خداوند در آیه شریفه وصف آنها کرده است که «انها لکبیره الاعلی الخاشعین» و در جای دیگر درباره نبوت حضرت محمد صلی الله علیه و آله و در ولایت من فرمود: «وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ» یعنی:

ی: «چاهی که از آن استفاده نمی شود و قصری که زینت شده است» مراد از قصر محمد صلی الله علیه و آله و مراد از «بئر معطله» ولایت من است که ایشان آن را تعطیل کرده اند. هر کس به ولایت من اقرار نکرده باشد، به نبوت حضرت محمد صلی الله علیه و آله اقرار نکرده، جز این که این دو با همدیگر همراهند. چه این که پیامبر نبی مرسل است و او امام خلق می باشد

و علی بعد از او امام خلق و وصی محمدصلی الله علیه و آله است چنانکه پیامبر به او فرمود: «أنت منی بمنزله هارون من موسی إلا أنه لا نبی بعدی» یعنی: «منزلت تو به نزد من همانند منزلت هارون از موسی است جز این که بعد از من پیامبری نمی آید.» ابتدای ما محمد و وسط ما محمد و آخر ما محمد است، هرکس معرفت مرا کامل کند بر دین درست و قیم است. چنان که خدای - تعالی - فرمود: «وَذَلِكَ دِینُ الْقَیْمَةِ» و به توفیق و یاری خدا این مطلب را روشن خواهم کرد.

ای سلمان و ای جندب! گفتیم: جانم ای امیرالمؤمنین! درود خدا بر تو باد!

فرمود: من و محمد نوری یگانه از نور خدای - عزوجل - بودیم، خدای - تعالی - به آن نور

ص: ۵۰۸

---

۱-۱۲۱۶. سوره بقره، آیه ۴۵.

فرمان داد تا شکافته شود، به یک نصف آن فرمود: محمد شو و به نصف دیگر فرمود: علی شو!

و لذا پیامبرصلی الله علیه و آله فرمود: «علی منی و أنا من علی و لا یؤدی عنی إلا علی»

این جمله را هنگامی فرموده بود که ابوبکر را با سوره «برائت» به سوی مکه فرستاده بود، جبرئیل فرود آمد و گفت: این محمد! پیامبر پاسخ داد: لبیک (جانم)، گفت: خداوند به تو فرمان می دهد که آن سوره را تو یا کسی که از توست باید به مشرکان برساند، لذا مرا



فرستاد تا ابوبکر را برگردانم. من او را باز گردانیدم. ابوبکر ناراحت شد و گفت: ای رسول خدا! آیا درباره من آیه ای نازل شده است، فرمود: خیر ولیکن سوره را جز من و یا علی نمی تواند به مشرکان برساند. ای سلمان و ای جندب! پاسخ دادیم: جانم ای برادر رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: کسی که نمی تواند نامه ای را از رسول خدا صلی الله علیه و آله برساند چگونه شایسته امامت است؟

ای سلمان و ای جندب! من و رسول خدا یک نور بودیم، محمد صلی الله علیه و آله رسول و پیامبر خدا گردید و من وصی مورد رضایت خدا شدم و محمد گویا و من ساکت شدم و در هر عصری باید ناطق و صامتی باشد.

ای سلمان محمد مندر شد و من هادی، و لذا خدا فرمود: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» (۱) رسول خدا صلی الله علیه و آله مندر و من هادی هستم، «اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمَقْدَارٍ \* عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالَى \* سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ \* لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ» (۲) یعنی: «خدا می داند که هر زنی چه در شکم دارد، و در ارحام چه کم می شود و چه زیاد، خداوند دانای پنهان و آشکار و بزرگ و برتر است. خواه کسی از شما سخن را پنهان بدارد و یا آشکار کند و هر کس در شب پنهان کاری کند و در روز برود او دارای فرشتگانی است که در پیش رو و

ص: ۵۰۹

---

۱- ۱۲۱۷. سوره رعد، آیه ۷.

۲- ۱۲۱۸. سوره رعد، آیه ۱۱ - ۸.

در پشت سرند که او را از فرمان خدا پاسداری می کنند.

آنگاه دست بر دست زد و فرمود: محمدصلی الله علیه وآله صاحب جمع و من صاحب نشر گردیدم و محمدصلی الله علیه وآله صاحب بهشت و من صاحب آتش گردیدم. به آتش می گویم این را بگیر و آن را رها کن و محمدصلی الله علیه وآله امیر رجفه (زلزله) شده و من امیر هدّه (سقوط) و من صاحب لوح محفوظم که خداوند علم آن را به من الهام کرد. بله ای سلمان و ای جندب! و محمد «یس \* وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ» و «ن وَالْقَلَمِ» و «طه \* مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى» صاحب دلالت ها شد و من صاحب معجزات و آیات گردیدم و محمد خاتم پیامبران و من خاتم اوصیاء و صراط مستقیم و نبأ عظیم شدم که در آن اختلاف دارند. هیچکس اختلافی جز در ولایت من نکرده است، و محمد صاحب دعوت گردیده و من صاحب شمشیر و محمدصلی الله علیه وآله پیامبر مرسل و من صاحب امر پیامبرصلی الله علیه وآله هستم.

خداوند فرمود: «يَلْقَى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ» (۱) این روح خداست و تنها بر فرشته مقرب و یا بر پیامبر مرسل و یا وصی منتجب القا می کند. خداوند به هر کس این روح را بدهد، او را از مردم جدا کرده و قدرت به او داده و مردگان را زنده می کند و به گذشته و آینده علم دارد، و در یک لحظه از مشرق به مغرب و از مغرب به مشرق می رود. و از پنهانی ها و دل ها خبر دارد و آنچه در آسمان ها و زمین است را می داند. ای سلمان و ای جندب! و محمدصلی الله علیه وآله «ذکر» شده که خداوند فرمود: «قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا \* رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ» (۲) و به من علم منایا و بلایا و فصل الخطاب داده شده و علم قرآن و آنچه تا روز قیامت خواهد شد در من به ودیعت گذاشته شده است.

و محمد صلی الله علیه و آله حجت را برای مردم اقامه کرده و من حجت خدا هستم، خداوند برای من چیزی قرار داد که برای هیچیک از اولین و آخرین از پیامبر مرسل و فرشته مقرب

ص: ۵۱۰

---

۱- ۱۲۱۹. سوره غافر، آیه ۱۵.

۲- ۱۲۲۰. سوره طلاق، آیه ۱۰ و ۱۱.

قرار نداد. ای سلمان و ای جندب!

پاسخ دادیم: جانم ای امیرمؤمنان! فرمود: من به فرمان خدا نوح را در کشتی حمل کردم و من کسی هستم که یونس را از شکم ماهی بیرون آوردم و من به اذن خدا موسی بن عمران را از دریا عبور دادم. من کسی هستم که به دستور خدا ابراهیم را از آتش بیرون آوردم، من کسی هستم که نه‌های آن را جاری کردم و چشمه‌های آن را پر آب نمودم و درختان آن را کاشتم.

من عذاب یوم الظله هستم، من ندا دهنده از نزدیکم که جن و انس آن را در می یابند و عده ای آن را می فهمند.

من به همه ستمگران و منافقان با زبان ها خودشان به ایشان می شنوایم!

من خضر عالم موسی هستم و من معلم سلیمان بن داودم و من ذوالقرنین و قدرت خدای - عزوجل - هستم. ای سلمان و ای جندب! من محمدم و محمد من است، من از محمد و محمد از من است. خداوند فرمود: «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ\*بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ»<sup>(۱)</sup>

ای سلمان و ای جندب! مرده ما نمرده و غایب ما غایب نشده و کشته شدگان ما کشته نشده اند.

ای سلمان و ای جندب! پاسخ دادیم: جانم - صلوات بر شما -

فرمود: من امیر هر مؤمن و مؤمنه ام، همه کسانی که در گذشته اند و باقی اند، من مؤید به روح القدس

من بنده ای از بندگان خدایم

ما را ارباب ننماید و در فضیلت ما هرچه خواهید بگویید، چه این که به کنه فضیلت ما نخواهید رسید، بلکه به عشری از معشار آن نخواهید رسید، چه این که ما آیات و دلائل و حجج و خلفا و امناء و ائمه خدایم و ما وجه الله و عین الله و لسان الله هستیم، خداوند به

ص: ۵۱۱

---

۱- ۱۲۲۱. سوره الرحمن، آیه ۱۹ و ۲۰.

واسطه ما بندگان را عذاب نمی کند و به ما ثواب می دهد و از بین مردم ما را پاکیزه کرد و اختیار و انتخاب نمود، اگر کسی پرسد: چرا و چگونه و در چه جهت کفر ورزیده و مشرک شده است. چه این که از خدا حساب نمی کشند بلکه از مردم می پرسند. ای سلمان و ای جندب! گفتیم: بله ای امیرالمؤمنین - صلوات الله علیک - فرمود: هر کس به مطالب گفته شده ایمان آورد و به آنچه بیان و تفسیر و شرح و توضیح دادم و روشن نمودم و برهان آوردم تصدیق کند مؤمنی است که خداوند دلش را به ایمان آزموده و سینه اش را برای

اسلام منشرح کرده و او دانا و دیده وری است که بالغ شده و کامل گردیده و هر کس شک نماید و عناد بورزد و منکر گردد و بایستد و متحیر شود و در شک شود مقصر و ناصبی است.

ای سلمان و ای جندب! گفتیم: جانم ای امیرالمؤمنین - صلوات الله علیک - فرمود: من به اذن خدا زنده می کنم و می میرانم و از آنچه می خورید و در خانه می اندوزید خبر می دهم و به رازهای پوشیده دلتان عالم هستم، ائمه از فرزندان منند، هر گاه دوست داشته باشند ایشان نیز چنین کارهایی می کنند و می دانند. چه این که همه ما یکی هستیم، اول و وسط و آخر ما محمد است. بلکه همه ما محمد هستیم، بین ما و ایشان تفاوت قائل نشوید، هر گاه ما بخواهیم خدا می خواهد و هر گاه از چیزی ناخوشمان آید خداوند نیز بدش می آید، وای بر کسی که فضیلت و ویژگی ها و عطاها را پروردگارمان به ما را انکار کند، چه این که هر کس آنچه را خداوند به ما داده انکار کند قدرت خدا و مشیت خدا در ما را انکار کرده است.

ای سلمان و ای جندب! پاسخ دادیم: لَبَّیک ای امیرالمؤمنین - صلوات الله علیک - فرمود: خداوند به ما از این ها بزرگ تر و عظیم تر و بالاتر داده است.

پرسیدیم: ای امیرمؤمنان آن چیز که از این ها عظیم تر و برتر و بالاتر است چیست؟ فرمود: خداوند به ما اسم اعظم را آموخت که اگر بخواهیم آسمان ها و زمین و خورشید و ماه و ستارگان و کوه ها و درختان و چارپایان و دریاها و بهشت و نار را در هم ریزیم و خداوند همه این قدرت ها را با اسم اعظمی که به ما داد عنایت فرمود.

با همه این اوصاف ما می خوریم و می نوشیم و در بازارها راه می رویم و این کارها را به دستور پروردگارمان انجام می دهیم، در حالی که ما بندگان گرامی به نزد خدا هستیم، کسانی که از سخن خدا پیشی نمی گیرند و به فرمان او کار می کنند و ما را معصوم و مطهر آفریده و بر بسیاری از بندگان مؤمن خود برتری داده است، لذا ما می گوییم: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ» کلمه عذاب بر کافران یعنی منکران نعمت هایی که خداوند به ما داده حتمی شده است.

ای سلمان و ای جندب! این شناخت من به نورانیت است. این معرفت را بگیر و هدایت شو، چه اینکه هیچ شیعه ای به استبصار و دیده وری نمی رسد مگر این که مرا به نورانیت بشناسد، و هنگامی که شناخت، مستبصر بالغ و کامل می شود. در دریای علم غوطه ور شده و به پایه ای از فضیلت می رسد و بر سرّی از اسرار خدا و خزائن پنهان خدا دست پیدا می کند.» پایان و شما بعد از شرح «یا اهل بیت النبوه» و دیگر فقرات بر فهم این حدیث توانا هستی. اکنون مطالب بیشتری را تقدیم می نمایم.

بدان که چون عالم امکان فعل خداست و صفات وجوبی خدا نمی تواند در عالم امکان پیاده شود و ظهور نماید، چون وجود و ظهور صفات وجوبی در عالم امکان باعث تناقض می شود، چه این که موجودات این عالم همه ممکنند و آنها وجوب دارند.

لذا اولین موجودی که از حق - تعالی - صادر شد نور محمد است تا در عالم امکان مرآت همه صفاتش گردد، آنگاه آن نور را نصف کرد، یک نصف آینه عالم نبوت و عالم ذکر و عالم جلال و عالم عزت است که در آیه شریفه فرمود: «سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ» (۱) و از این عالم به عالم کتاب و قرآن تعبیر می نمایند و نصف دیگر آینه عالم جمال و حمد و ولایت و عالم کتاب مبین و عالم فرقان و عالم الله اسمی است.

سپس این که این، گاه با اله الآله - جل جلاله و عظم شأنه - سنجیده می شود، در این صورت

ص: ۵۱۳

---

۱- ۱۲۲۲. سوره صفات، آیه ۱۸۰.

به آن حقیقت محمدیه و حقیقت نبوت می گویند. و دومی به حقیقت علویه و حقیقت ولایت نامیده می شود، پس محمدصلی الله علیه و آله در عالم امکان صورت نور اول و آینه اوست و علی علیه السلام صورت نصف دوم و آینه آن است و هریک مراتبی کلی و مرتبی جزئی دارد. پس هریک از پیامبران علیهم السلام صورتی در مراتب کلیه محمدیه دارند و هریک از اوصیاء صورتی در مراتب کلیه علویه دارند و دیگر مردم صور مراتب جزئی حقیقت محمدیه هستند. پس پیامبران و اوصیا و رعیت مظاهر حقیقت محمدیه الهیه اند و در ایشان همه مراتب آن مکنون است یعنی نبوت و ولایت و دیگر اجزای علوی و سفلی از آسمان و زمین و موجودات آنها و در بالا و پایین و بین آنها از فروع حقیقت محمدیه اند، گرچه هریک از اجزای عالم اختصاص به ظهور مرتبه ای از مراتب حقیقت محمدیه دارد، تا آینه آن مرتبه از آن حقیقت شود پس مؤثر در هر موجودی از ابتدا تا همه مراتب و شؤون بخشی از حقیقت محمدیه الهیه و حقیقت نبوت در مرتبه علوی است که سرّ علی علیه السلام است و همین «مثل اعلی» است که خداوند درباره آن فرمود: «وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» (۱)

و این مطلب در «و شهداء دارالفناء و شفعاء دارالبقا» با توضیحات بیشتر بیان شد به آن جا مراجعه کن!

پس مراد از این حدیث و امثال آن که فرمود: «من به اذن خدا کشتی نوح را حمل کردم و من یونس را از شکم ماهی به در آوردم... من قدرت خدا هستم.»

همان صورت علویه الهیه است که خداوند هزاران سال قبل از خلق خلائق آن را آفرید و از اسم خود اسمی برای حضرت علی علیه السلام مشتق نمود و او واسطه خلقت بین خدا و خلقش شد و اَلّا علی علیه السلام نیز در عرض دیگر مردم است. چه این که همه آنها متأثر بلاواسطه از خدا هستند، چنانکه بیان و برهان آن در شرح «یا اهل بیت النبوه» بیان شد.

ص: ۵۱۴

---

۱- ۱۲۲۳. سوره روم، آیه ۲۷.

در کافی (۱) به اسنادش از ابن سنان روایت شده که گفت: «از امام ابوالحسن رضا علیه السلام پرسیدم: آیا خداوند قبل از آفرینش خلائق به خود عارف بود؟

فرمود: آری

پرسیدم: آیا خود را می دید و از خود می شنید؟

فرمود: به این ها نیازی نداشت، چه این که خودش از خود نمی پرسید و چیزی نمی خواست، خودش خودش بود، و خودش قدرت نافذ بود. لذا نیازی نداشت که بر خود نامی نهد (از خود بشنود) لیکن برای خویش نام هایی از دیگران برگزید تا او را با آن نام ها بخوانند، چه این که اگر خداوند به اسمی خوانده نشود شناخته نمی شود، پس اولین چیزی را که برای خود اختیار کرد، علی عظیم است، چه این که وی از همه اشیاء بالاتر بود، پس معنای آن



اللّٰه است و نام او «العلی العظیم» می باشد و این اولین نامش می باشد که بر همه اشیاء علو پیدا کرد.»

و مراد از «شناخت من به نورانیت معرفت خداست و معرفت خدا معرفت من به نورانیت است» معرفت اسم اللّٰه است که در همه اشیاء به ودیعت گذاشته شده، و این سر آل محمدصلی الله علیه وآله است، چه این که خداوند به آن شناخته می شود، و اگر این سر نبود خداوند شناخته نمی گردید، چنان که در شرح «و ابواب الایمان» بیان کردیم.

اکنون که حقیقت معرفت معلوم شد، چنین معرفتی از همه اقرار کنندگان به ولایت ممکن نیست، چه این که مبادی و علل کمی مردم در عالم وجود و کیفی آنها در عالم جبلت تفاوت می کند، هریک به اندازه ای که در ابتدای وجود به او داده شده و به اندازه ای از ایمان که در عالم جبلت به او داده شد می تواند به همان اندازه عارف به حق ایشان باشد.

و لذا بنا بر روایت کافی<sup>(۲)</sup> به اسنادش به شهاب که گفت: «از امام صادق علیه السلام شنیدم که می فرمود: اگر مردم می دانستند که خداوند چگونه خلایق را آفرید هرگز کسی دیگری

ص: ۵۱۵

---

۱- ۱۲۲۴. کافی، ج ۱، ص ۱۱۳، باب حدوث اسماء.

۲- ۱۲۲۵. کافی، ج ۲، ص ۴۴، باب آخر منه.

را ملامت نمی کرد.

پرسیدم: خدا کار شما را به اصلاح آورد! چگونه؟

فرمود: خداوند مردم را از اجزایی که به چهل و نه جزء می رسید آفرید، آنگاه اجزاء را ده ده مرتب کرد و هر جزیی را ده جزء کرد، آنگاه بین مردم تقسیم کرد، در یکی ده جزء و در دیگری بیست جزء تا به کسی که یک جزء کامل را داشته باشد رسید. و در یکی یک جزء و یک دهم جزء و در دیگری یک جزء و دو دهم جزء و دیگری یک جزء و سه دهم جزء تا به دو جزء کامل رسید. همین طور اجزاء را گوناگون چیده تا به بالاترین درجه که چهل و نه جزء است رسید، آن کس که در او تنها یک دهم جزء قرار داده شده توانایی ندارد تا همانند صاحب دو جزء گردد و اگر مردم می دانستند که خداوند این گونه مردم را آفرید هیچکس دیگری را ملامت نمی کرد.»

و در آن اخبار دیگری<sup>(۱)</sup> در این معنا روایت شده است، البته در روایات یاد شده درباره درجات اختلافاتی موجود است. لیکن مراد از آن درجات مثال است و منظور شمردن درجه ایمان نیست تا عددی مخصوص معلوم گردد چه این که تحقیق اقتضاء می کند که درجات ایمان غیر متناهی است، زیرا که همه خلائق مظاهر اسماء هستند و مراتب و شؤون اسماء غیر متناهی اند، و از آنجایی که آل محمد صلی الله علیه و آله مظاهر اسم جامع همه اسماء هستند، مگر اسمی که خداوند به خود اختصاص داده است، پس معرفت و شناخت ایشان با اختلاف علل و مبادی وجودی خلائق گوناگون می شود و هر کس اعتقاد دارد که به حق امام علیه السلام معرفت دارد و بالاتر از عالم او عالمی نیست، مگر خداوند یاری کند، هر چه معرفت ایشان بیشتر شود، حرص و ولع به آن بیشتر می شود و می گوید: «رب زدنی علماً»

و همه مغرورند و سرزنشی متوجه ایشان نیست.

۱- ۱۲۲۶. وسائل الشیعه، ج ۱۶، ص ۱۶۱، باب استحباب الفرق؛ بحار الانوار، ج ۶۶، ص ۱۶۴  
و ج ۶۷، ص ۱۴۳.

چنان که در کافی<sup>(۱)</sup> از یعقوب بن ضماک از مردی از اصحاب ما به نام سراج که خادم امام صادق علیه السلام بود روایت شده که گفت: «امام صادق علیه السلام در هنگامی که با ما و عده ای از غلامانش در حیره بود مرا برای کاری فرستاد، ما رفتیم ولی غمگین بازگشتیم و جای من در اطراف محل فرود ما بود، من در همان حال آمدم و خود را بر بستر انداختم، در همین حال بودم که امام صادق علیه السلام آمد و فرمود: من آمدم، من درست نشستم و آن حضرت بر بالای تختم نشست و از من درباره آن کاری که مرا برای آن فرستاده بود پرسید، از ماجرا او را خبر دادم. شکر خدا کرد. آنگاه از عده ای سخن به میان آمد، عرض کردم: فدایت شوم، من از ایشان براءت می جویم، چه این که ایشان اعتقادی همانند اعتقاد ما ندارند! فرمود: ایشان ما را ولی خود گرفتند و اگر آنچه شما معتقدید اعتقاد ندارند از ایشان تبری می جوید؟

گفتم: آری! فرمود: ولی ما طور دیگری می گوئیم و اعتقاد داریم، آیا باید از شما تبری بجوئیم؟

پاسخ دادم: فدایت شوم، خیر.

فرمود: خداوند به گونه ای دیگر از مقامات اطلاع دارد و ما از آن آگاه نیستیم، آیا گمان می کنی که خداوند ما را رد می کند؟

پاسخ دادم: به خدا سوگند خیر، فدایت شوم، خداوند چنین نمی کند!

فرمود: ایشان را دوست خود بدانید و از ایشان براءت نجوید، عده ای از مسلمانان یک سهم و عده ای دو سهم و عده ای دیگر سه سهم و برخی چهار و برخی پنج و برخی شش و عده ای هفت سهم دارند. لذا آن کس که یک سهم دارد نباید بر کسانی که دارای دو سهم اند اعتراض و ایراد نماید و نه کسانی که دو سهم دارند بر صاحبان سه سهم ایراد نمایند.» پایان.

بنابراین هر کس که می گوید: «عارف بحقکم» به اندازه معرفت خویش می گوید و عالی نمی تواند بر سافل اعتراض کند و سافل نیز نباید بر عالی اعتراض نماید و او را تخطئه کند و او را

ص: ۵۱۷

---

۱- ۱۲۲۷. کافی، ج ۲، ص ۴۳، باب درجات ایمان.

کافر بشمارد و بازگشت هر دو به خداست و باید از او خواست که هر دو تن را به معرفتی بالاتر برساند. چه این که رعیت نمی توانند به کنه و واقعیت آنچه خدا به ایشان داده برسند.

**مُقَرَّرٌ بِفَضْلِكُمْ**

فرمود:

بعد از این که ائمه را به اندازه توان شناختید و به دل ایمان آوردید و حق ایمان قبلی را ادا کردید، باید ایمان به زبان آورده و حق زبان را ادا کند و لذا اقرار کرده و شهادت به ولایت می دهد، پس این جمله انشائی است، چه این که اظهار آنچه در دل است واجب می باشد.

فرمود: «بفضلکم» فضل ضد نقص به معنای زیاده است، یعنی شما به بالاترین درجه در عالم امکان رسیدید، به طوری که آیندگان به شما نمی رسند و هیچ پیشی گیرنده ای که توانایی بر مقدم شدن بر شما را ندارد، لذا فضیلت شما بر همه فضائل جهانیان فایق آمد و چون کسانی که ائمه بر ایشان فضیلت دارند در اینجا ذکر نشده لذا حذف آنها دلالت دارد بر این که مطلق جهانیان مراد است.

**مُحْتَمِلٌ لِّعِلْمِكُمْ مُحْتَجِبٌ**

**بِذِمَّتِكُمْ مُعْتَرِفٌ بِكُمْ**

**اشاره**

فرمود:

این صفات سه گانه از باب افتعال هستند و با ب افتعال بر فراوانی «مواد» آن دلالت دارد، لذا کوشش در زیاده و احتجاب و استتار و ذمه و امان و ضمان می کند.

پس مراد این است که من جدیت و تلاش دارم تا علم شما را بیشتر حمل کنم و شما خواهید دید که به امان و ضمان و عهدی که با پروردگارم درباره ولایت شما بستم وفا می کنم. لازمه آن عهد کفالت شما از شیعه و دوستان شما در برابر دوزخ و وارد شدن به بهشت و

ص: ۵۱۸

رستگاری به نعمت های جاودانی بی زوال و فنا و همنشینی با پیامبران و شهدا و صالحین و صدیق است و ایشان رفیقان خوبی هستند.

## در رجعت

مُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُمْ مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ

## اشاره

فرمود:

این دو فقره برای تأنيس آورده شده اند و نه تأکید.

فقره نخست برای بیان اعتقاد به این است که رجعت اتفاق می افتد، چه این که هرچه را معصومین خبر دهند، یعنی کسانی که از اشتباه و خطا مصونند خبر دهند، خواهد شد و باید به آن ایمان داشت.

فقره دوم برای این مطلب آورده شد که چنان این اعتقاد در من قوی است که گویی بالعیان آن را می بینم، چه این که تصدیق به چیزی عبارت از تحقق و وجود آن شیء در عالم خودش است. نه این که تنها اعتقاد به آن داشته باشد، گرچه این اعتقاد تقلیدی و تبعیدی باشد، چه این که حقیقت صدق چنان که در فقره «الصادقون» بیان شد عبارت از واقعیت و وجود شیء می باشد، پس معنا این است که رجعت شما در دلم قرار گرفت به طوری که من آن را احساس کردم و من در امان و تحت پرچم شما بودم. برای بیان مطلب باید چند لمعه را تقدیم کنیم.

**لمعه نخست: در بیان حقیقت رجعت**

رجعت بازگشت به زندگی است از کسانی که ایمان محض و یا کفری محض دارند چنان که آیه شریفه فرمود: «وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يَكْذِبُ بآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ \* حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا

ص: ۵۱۹

قَالَ أَكْذَبْتُمْ بآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ آذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (۱) یعنی: «روزی که از هر امتی عده ای که آیات ما را تکذیب می کردند، محشور می کنیم، و ایشان پراکنده اند تا هنگامی که آمدند، به او می گوید: آیا آیات را تکذیب کرده اید در حالی که به آن احاطه علمی نداشته اید و یا شما این چنین مشغول عمل بوده اید.»

قمی (۲) از امام صادق علیه السلام در حدیث «دابه الارض» روایت کرده است که «دلیل بر این است آیه مزبور در رجعت نازل شده است. فرمود: «و یوم نحشر» آیات امیرالمؤمنین و ائمه اند. مردی (۳) از آن حضرت پرسید: عامه گمان می کنند که آیه «و یوم نحشر من کل امة...» در قیامت نازل شده است.

حضرت فرمود: آیا خداوند در روز قیامت تنها عده ای از هر امتی را محشور می کند و دیگران را رها می کند؟ خیر! این آیه در رجعت است و اما آیه قیامت «وَحْشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نَغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا» (۴) می باشد، یعنی: «ما ایشان را محشور کرده ایم و احدی را فروگذار نکرده ایم.»

گفت: (۵) پدرم از ابن ابی عمیر از مفضل از امام صادق علیه السلام در آیه «و یوم نحشر من کل امة فوجا» روایت کرده است که فرمود: هر مؤمنی که کشته شده در آن روز باز می گردد تا بمیرد، و تنها کسانی که ایمان محض دارند و یا کافر محض اند باز می گردند.»

و در منتخب البصائر(۶) از محمد بن مسلم روایت شده است که فرمود: «از حمران بن اعین و ابوالخطاب قبل از ارتداد شنیدم که هر دو حدیث می کردند که از امام صادق علیه السلام شنیده اند که می فرمود: اولین کسی که زمین برای او شکافته می شود و به دنیا باز می گردد حضرت حسین بن علی علیه السلام است و رجعت عمومی نیست بلکه ویژه عده ای است. تنها کسانی باز می گردند که

ص: ۵۲۰

---

۱- ۱۲۲۸. سوره نمل، آیه ۸۳ و ۸۴.

۲- ۱۲۲۹. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۳۰، علی علیه السلام دابه الارض.

۳- ۱۲۳۰. بحارالانوار، ج ۵۳، ص ۵۲، باب الرجعه.

۴- ۱۲۳۱. سوره کهف، آیه ۴۷.

۵- ۱۲۳۲. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۳۱، علی علیه السلام دابه الارض.

۶- ۱۲۳۳. بحارالانوار، ج ۵۳، ص ۳۹، باب الرجعه به نقل از بصائر.

ایمان محض داشته و یا کافر محض باشند.»

و از کتاب بشاره المصطفی(۱) از سید رضی الدین علی بن طاووس یافتیم که در کتابی که تألیف جعفر بن محمد بن مالک کوفی به اسنادش به حمران یافتیم که گفت: «عمر دنیا صد هزار سال است، بیست هزار سال از آن دیگر مردم و هشتاد هزار سال از آن آل محمدعلیهم السلام است.»

سید گفت: فکر می کنم که این روایت را در کتاب طهر بن عبدالله از این ساده تر یافتیم.



و در کتاب منتخب البصائر<sup>(۲)</sup> به اسنادش به ابوابراهیم (امام موسی کاظم علیه السلام) روایت شده است که فرمود: «نفوسی که رفته اند باز خواهند گشت و روزی که برخیزند قصاص شوند و هرکس عذاب کند از آن قصاص می شود و هرکس خشم گیرد خشم بگیرند و هرکس بکشد قصاص می گردد و دشمنان ایشان نیز زنده خواهند شد تا انتقام گیرند. بعد از آن سی ماه زنده بمانند، آنگاه در یک شب در حالی که انتقامشان را گرفته و دلشان خنک شده و دشمنان ایشان به سوی آتش روان شده اند می میرند. آنگاه در درگاه حضرت جبار بایستند و حقوق آنها گرفته می شود.»

### لمعه دوم: در امکان عقلی رجعت

بدان که ذاتاً خدای - تعالی - بی نیاز از خلق و ایمان و طاعت ایشان است و بزرگ تر از این است که با نافرمانی عاصیان از قدرت او چیزی کم شود و یا با طاعت مطیعان بر آن چیزی افزوده شود و او ذاتاً بی نیاز از وصف است، بلکه کمال توحیدی وی نفی صفات از او است و خود نیاز همه اشیاء را برآورده می کند و هیچ چیز نیاز او را بر نمی آورد. او عین علم و قدرت و سمع و بصر وجود است. پیوسته بوده و خواهد بود و هیچ دوستی او را از ذلت نمی رهند، بنابراین خداوند را بزرگ بدانید. خداوند به تنهایی خلایق را آفرید، بدون این که از کسی کمک بگیرد و

ص: ۵۲۱

---

۱- ۱۲۳۴. بحارالانوار، ج ۵۳، ص ۱۱۶، باب الرجعه.

۲- ۱۲۳۵. بحارالانوار، ج ۵۳، ص ۴۴، باب الرجعه به نقل از منتخب البصائر.

هیچ شریک و همانند و کمک کاری ندارد. از آنچه شرک می ورزند خداوند منزّه و پاک است و ملکوت همه اشیاء در دست اوست و همه به سوی او باز می گردند.

صفات و اسماء را برای حجاب خویش آفرید و به بلندی خداوند زیانی نمی رسانند، او از وراء حجاب آنچه بخواهد را انجام می دهد، بدون این که از اسباب کمک بگیرد و او آفریننده و تراشنده و صورت گری نماینده و دارای اسمای حسنی است. چه این که آدم را بدون پدر و مادر آفرید و ناقه صالح را از کوه بیرون آورده و عصای موسی را از درختها نموده و آتش را خنک و امن برای ابراهیم قرار داده و سنگ ریزه و دانه و درخت را برای پیامبر گویا ساخته و درخت خشک را برای حضرت محمدصلی الله علیه و آله میوه دار کرده است و نیز دیگر اموری که بدون ترتیب معهود برای حضرت محمدصلی الله علیه و آله و آل طاهرین او آفریده است.

چه این که خداوند در اشیاء داخل است نه این که ممزوج با ایشان باشد و از آنها خارج است نه این که از آنها جدا باشد، هیچ مکانی از او خالی نیست و هیچ مکانی او را احاطه نمی کند، هیچ چیز از او دور نمی شود و با همه بر یک وزان نزدیک است، او از همه اسبابی که برای اشیاء قرار داده به اشیاء نزدیک تر است، چه این که اشیاء ظاهرند و هیچ ذره ای در آسمان ها و زمین از او خالی نیستند و او بر همه اشیاء محیط است و بر همه آنها تواناست. اوست که خلقت را شروع کرده و آنگاه آنها را بر می گرداند و رجعت آنها ساده تر و آسان تر است و او دارای مثل اعلی در آسمان ها و زمین است و او دارای عزت و حکیم است.

مولی (۱) امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: «إلهی هب لی کمال الانقطاع إلیک و أنر أبصار قلوبنا بضیاء نظرها إلیک حتی تخرق أبصار القلوب حجب النور فتصل إلی معدن العظمه»

و حضرت سیدالشهداء (۲) فرمود: «کیف أترجم بمقالی و هو منک برز إلیک»

و خدای تعالی فرمود: «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» (۳)

ص: ۵۲۲

---

۱- ۱۲۳۶. اقبال، ص ۶۸۷، فصل فیما نذکره من الدعاء.

۲- ۱۲۳۷. بحار الانوار، ج ۵۱، ص ۲۲۵، اعمال مخصوص روز عرفه.

۳- ۱۲۳۸. سوره طه، آیه ۵.

و امام صادق علیه السلام بنا بر روایت کافی (۱) در پاسخ از آیه مزبور فرمود: «او بر همه اشیاء استیلا پیدا کرده و هیچ از دیگری نزدیک تر به خدا نیست.»

و در روایت دیگر (۲) فرمود: «بر همه اشیاء استیلا پیدا کرده و هیچ دوری از او دور نیست و هیچ نزدیکی به او نزدیک نیست، بر همه اشیاء استیلا دارد.»

و در روایت دیگر (۳) فرمود: «بر همه اشیاء استیلا پیدا کرده و اگر چنین نمی بود باید محدود شود و هر کس خدا را محدود کند او را به احصاء و شمارش درآورده و هر کس او را بشمارد ازلیت او را از بین برده است.

اکنون که خداوند نسبت به خلائق چنین ارتباطی را حائز است پس آفرینش اسباب و ترتیب برای ظهور و مقصود بالذات بودن آنهاست نه این که چون مسببات را می خواهد خلق کند آنها را آفریده است چه این که ذات و صفات خدای - تعالی - در عالم امکان نمی گنجد، چه این که عالم امکان گنجایش وجود خدا و صفاتش را ندارد، لذا برای هر صفتی مظهري

آفریده و برای هر مرتبه و شأنی مظهری آفریده تا بر آن صفات ذاتی دلالت می کنند. پس هر موجودی به خاطر این که ذات او مطلوب و اصل بوده آفریده شده، گرچه درجات موجودات متفاوت بوده و ذات برخی از دیگر اشیاء متأخرتر باشد.

یعنی اشیاء دو قسم اند، برخی همانند وجودی واحد دارند که مشروط به مقدم شدن وجود دیگر نیستند، و یا در وجود آنها شرط نشده که چیزی به او لاحق گردد.

برخی وجوداتی اند که مشروط به مقدم شدن موجودات دیگرند، مثل دیگر اعداد، که هرگاه واحد خلق نشود دو خلق نمی شود، و سه موجود نمی گردد. پس اگر کسی بخواهد دو را بیاورد باید ابتدا یک را بیاورد، ولی این که بدون یک نتوان دو را آورد به خاطر این نیست که قدرت قصور دارد و یا وجود دو بستگی به وجود یک دارد و به او مستند است، بلکه وجود یک

ص: ۵۲۳

---

۱- ۱۲۳۹. کافی، ج ۱، ص ۱۲۷، فی قوله الرحمن.

۲- ۱۲۴۰. کافی، ج ۱، ص ۱۲۸، فی قوله الرحمن.

۳- ۱۲۴۱. کافی، ج ۱، ص ۱۳۹ و ۱۴۰، باب جوامع توحید.

شرطیت برای دو دارد نه این که سببیت برای آن دانسته باشد، همین مطلب در باب فرزند و دیگر موجودات مترتب بر امور دیگر می آید، بلکه ترتیب آنها همان طوری است که خداوند مترتب ساخته، این نوع ترتیب و تسبیب نوعی قدرت نمایی است، چنان که اگر خداوند معجزاتی را جاری می کند که بر خلائق ترتیب طبیعی است می خواهد قدرت

نمایی کند. و گرنه فهمیدید که علم و قدرت او نسبت به همه اشیاء یکی است و در هنگامی که بخواهد چیزی را خلق کند تنها به او «بشو» می گوید.

اکنون که فهمیدید پس فرستادن و تنزل انسان که مظهر همه صفات خداست و به او همه اسماء را آموخت و عالم اکبر در او منطوی است و نسبت به وی به همه عوالم یکسان است و می تواند از عالم اجسام ظهور کند، بدون اینکه به عالم نطفه گی بیاید و یا در عوالم دیگر ظهور پیدا نماید چه این که ترتیب یاد شده که هم اکنون موجود است نیز برای اظهار قدرت می باشد و فرستادن به این عالم از راه دیگر نیز نوعی قدرت نمایی از مجرای دیگر است. چنان که ناقه را از کوه بیرون آورد بدون این که پدر و مادری داشته باشد و نیز مثل آدم، بلکه این نوع از خلقت راحت تر است، چه این که این خلقت ابداء و اظهار است و اعاده نیز این طوری است، علاوه بر این که بهترین دلیل بر امکان هر چیز وقوع آن است.

رجعت چند جا در قرآن کریم اتفاق افتاده است: «أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (۱) یعنی: «مثل کسی که بر دهی عبور کرد، آن ده خراب و ویران بود، گفت: چه کسی این مردگان را بعد از مرگ زنده می کند؟ خداوند صد سال او را میراند، آنگاه او را برانگیخت، از او پرسید چند سال در اینجا بودی؟ وی گفت: من روز و یا بخشی از آن را در اینجا توقف کردم، گفت: تو صد سال در اینجا بودی.

به غذا و آب بنگر، هنوز کهنه نشده و تغییر نکرده، و به الاغ خود بنگر، ما تو را نشانه ای برای مردم قرار می دهیم و به استخوان های آن بنگر، چگونه آن را جمع کرده و بر آن گوشت می رویانیم. هنگامی که بر او آشکار شد، گفت: خدایا می دانم که تو بر همه اشیاء قدرت داری.»

این آیه شریفه در عزیر و یارمیا نازل شده، خداوند او را میرانده و آنگاه بعد از صد سال او را زنده کرد.

و نیز دلیل آن آیه شریفه است که: «وَإِذْ كُرِّعْنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ \* ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ \* وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ» (۱) یعنی: «بنده ما ایوب را به یاد آور، هنگامی که پروردگار خویش را خواند، پروردگار شیطان مرا در رنج و تعب انداخت، به او خطاب آمد با پایت برو، این آب برای شستشوست و خنک و نوشیدنی می باشد و خانواده اش و همانند آن را به او بخشیدیم، چه این که بر او رحمت آورده و تا یاد کردی برای خردمندان باشد.»

خداوند به یک باره سقف را بر فرزندان او فرود آورد، همه فرزندان او مردند و بعد از سلامتی ایوب خداوند آنها را زنده کرد و خانواده اش را بازگردانید و همانند ایشان نیز را به وی بخشید، این داستان در کتاب های دیگر آمده است.

دلیل دیگر آیه شریفه: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ» (۲) یعنی: «آیا ندیدی کسانی را که از شهرهای خود بیرون رفته بودند. ایشان هزاران تن بودند، چه این که از مرگ می ترسیدند، خداوند به ایشان فرمود:

بمیرید، سپس ایشان را زنده کرد.» پیامبری که ایشان را زنده کرده بود «حزقیل» بود. هنگامی که این استخوان ها را دیده بود گریست و اشک ریخت و گفت: پروردگارا! کاش ایشان را زنده می کردی، خداوند ایشان را زنده کرد، مرگ آنها به بیماری طاعون بود و آنها به خاطر ترس از مرگ از شهر خارج شده بودند،

ص: ۵۲۵

---

۱- ۱۲۴۳. سوره ص، آیه ۴۳ - ۴۱.

۲- ۱۲۴۴. سوره بقره، آیه ۲۴۳.

چنانکه آیه بدان تصریح می کند. دلیل دیگر آیه: «وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ\* ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» (۱) یعنی: «هنگامی که گفتید ای موسی، ما به تو ایمان نمی آوریم مگر این که خدا را به طور آشکار ببینیم، صاعقه شما را فرو گرفت و شما می دیدید، آنگاه شما را بعد از مرگ زنده کردیم، شاید سپاس گزارید.»

### لمعه سوم: در حکمت رجعت

حکمت رجعت چند چیز است:

علت اول: از صفات خدای - تعالی - عدالت است، عدالت این است که همه صفات خدا نسبت به همه اشیاء یکی است، یعنی نسبت به خود شیء و نقیض و ضدش یکی است، به این معنا که همان گونه که خداوند توانایی بر آفرینش نور دارد بر آفرینش تاریکی و ظلمت نیز قدرت دارد و همان طور که بر رحمت قدرت دارد بر انتقام نیز قادر است، و همانطور

که بر هدایت تواناست بر گمراه کردن نیز قادر است. و گرنه در افعال خویش مختار نبود. اکنون که این مطلب معلوم شد، آن چیزی که خداوند را مجبور می سازد به الوهیت سزاوارتر است و از همین جاست که خداوند ظلمات و نور را آفریده و اسماء ظلمانی و نوری و شاخه های آن دو را آفریده است.

روشن است که ابتدای خلقت خلایق زمان دولت مظاهر اسماء ظلمانی یعنی طاغوت ها بوده است، چه این که ایشان خود در تکلیف دوم و سوم در عالم ذر آن را انتخاب کرده بودند و مظاهر اسماء نورانی که پیامبران و اوصیاء و امامان و شیعیان ایشان مغلوب و مقهور و مقتول بوده اند به طوری که هیچیک از ایشان بر اهداف و اغراض خلقت نرسیده اند، چه این که امت ها ایشان را مهلت ندادند و با کشتن و سنگباران کردن آنها فرصت ها را از ایشان گرفتند و لذا اوصیاء آنها بعد از کشته شدن پیامبران خود را از دیده ها پوشانیده و مخفی و ترسان بوده اند.

ص: ۵۲۶

---

۱- ۱۲۴۵. سوره بقره، آیه ۵۵ و ۵۶.

این قصه همچنان ادامه یافت تا روزی که عالم از ستم و جور پر شده و اسماء ظلمانی به پایان ظهور خود برسند، اگر رجعتی نباشد، لازمه آن نقض غرض خدای - تعالی - خواهد شد، چه این که خداوند همه صفات و اسماء خود را با همه شئون و مراتب اظهار ننموده و کاملاً پرستیده نشده چنان که فرمود: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي» (۱) یعنی: «ما جن و انس را جز برای عبادت نیافریده ایم». بنابراین باید در دنیا برای مظاهر اسماء نورانی رجعتی



باشد، تا آنچه را خداوند آفریده کامل کنند و خداوند با همه مراتب و شؤون پرستش شود و گرنه خلقت ایشان لغو و بیهوده می شود.

علت دوم: این است که خداوند وعده خویش به انبیا و مرسلین و پیروان ایشان را محقق کند. چه این که فرمود: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا» (۲) یعنی: «خداوند به کسانی که ایمان آورده اند و کارهای شایسته نموده اند وعده داده است که ایشان را در زمین خلیفه نماید. چنان که کسانی که در گذشته بوده اند ایشان را خلیفه کرده است و دین آنها را که خداوند برای آنها پسندیده قدرتمند نماید و ایشان را بعد از بیم به امنیت و آرامش برساند، مرا بپرستند و احدی را شریک من قرار ندهند.»

و فرمود: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ\* وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ» (۳) یعنی: «ما اراده داریم که بر مستضعفان زمین منت گذاشته و آنها را امام قرار دهیم و وارثان نماییم و در زمین به آنها قدرت دهیم و به فرعون و هامان و لشکریان ایشان چیزی را نشان دهیم که از آن بیمناک بوده اند.»

ایشان مرده اند و بر انتشار حکومت و ولایت خود توانایی پیدا نکردند، به طوری که اصلاً سلطنت زمین برای ایشان فراهم نشد و آنها قدرت را به دست نگرفتند و به خلافت نرسیدند،

۱- ۱۲۴۶. سوره ذاریات، آیه ۵۶.

۲- ۱۲۴۷. سوره نور، آیه ۵۵.

۳- ۱۲۴۸. سوره قصص، آیه ۵ و ۶.

در صورتی که خداوند خلف وعده نمی کند. بنابراین باید پیامبران به دنیا بازگردند تا آن وعده انجام پذیرد، چه این که این وعده برای دنیا داده شده نه این که تحقق آن در آخرت باشد.

علت سوم: خدای - تعالی - فرمود: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (۱) یعنی: «خداوند از مؤمنین جان ها و اموال آنها را خرید تا بهشت از ایشان باشد، در راه خدا بجنگند و بکشند و کشته شوند، خداوند وعده ای که محقق شده به آنها در تورات و انجیل و قرآن داده و هرکس به عهد خدایی وفا کند، پس از این معامله ای که انجام داده اید خوشحال باشید و این رستگاری بزرگ است.»

در اینجا خداوند جان ها و اموال ایشان را در قبال بهشت خریده است. در حالی که مؤمنانی که بدون کشته شدن و جهاد مرده اند فراوانند، پس آن شرط برای دخول در بهشت که جهاد و کشتن و کشته شدن باشد در کجا محقق می شود و به همین خاطر امام باقر علیه السلام فرمود: «هر مؤمنی مرگ و کشته شدنی دارد، هرکس بمیرد خداوند او را مبعوث می کند تا کشته شود و هرکس کشته شود خداوند او را زنده می کند تا بمیرد. چنان که در حدیث در منتخب البصائر (۲) و تفسیر عیاشی (۳) و قمی از امام صادق علیه السلام روایت شده است. و روایت را در لمعه نخست بیان کردیم.

علت چهارم: تحقق وعده خدا به پیامبر صلی الله علیه و آله در زمینه اظهار دین آن حضرت بر همه ادیان است که فرمود: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» (۴) عیاشی از امام باقر علیه السلام (۵) روایت کرده که فرمود: «تا خداوند دین او را در زمان

ص: ۵۲۸

---

۱- ۱۲۴۹. سوره توبه، آیه ۱۱۱.

۲- ۱۲۵۰. بحار الانوار، ج ۵۳، ص ۷۱، باب الرجعه، به نقل از منتخب البصائر.

۳- ۱۲۵۱. تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۳، سوره براءت.

۴- ۱۲۵۲. سوره توبه، آیه ۳۳.

۵- ۱۲۵۳. تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۸۸، سوره براءت.

رجعت بر همه ادیان غالب کند.»

و از امیرالمؤمنین علیه السلام روایت شده که فرمود: «آیا دین خدا تا کنون غالب شده است؟ پاسخ دادند: آری، فرمود: هرگز، قسم به آن کس که جانم در دست اوست به گونه ای غالب شود که هیچ دهکده ای نماند مگر این که صبح و شام فریاد به شهادتین بر آورد.»

و در مجمع البیان از مقداد بن اسود روایت شده که «گفت: از رسول خدا صلی الله علیه و آله شنیدم که می فرمود: هیچ خانه مویین و گلی (چادر و دهی) نیست مگر این که خداوند اسلام را در آن وارد می کند، خواه به عزت مسلمان شده و عزیز باشند و خواه به ذلت. یا

خداوند ایشان را با عزت از اهل اسلام قرار می دهد و یا ایشان را ذلیل می کند و لذا تن به اسلام می دهند.» و این آیه در سوره فتح و سوره صف با کمترین تفاوتی تکرار شده است.

### لمعه چهارم: در ادله نقلی از کتاب و سنت

ابتدا آیه و سپس اخباری که در تفسیر آن وارد شده نقل می کنیم.

آیه نخست: «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحَكَمَهُ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ» (۱) یعنی: «هنگامی که خداوند بر کتاب و حکمتی که به شما داد از پیامبران عهد گرفت (که بر امت های خود عهد بگیرند که اگر) پیامبری به سوی شما فرستاده شد که تصدیق کتاب هایی که با شما بود می کرد به او ایمان آورید و او را یاری نمایید. (و به پیامبران) فرمود: آیا شما ایمان آوردید و بر آن پیمان خویش را گرفتید. گفتند: اقرار کردیم و فرمود: پس شما شاهد باشید و من هم با شما شاهدم.»

در منتخب البصائر (۲) به اسنادش به فیض بن ابی شیبه روایت کرد که گفت: «از امام صادق علیه السلام شنیدم که این آیه «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ» را قرائت فرمود و گفت: به رسول خدا صلی الله علیه و آله ایمان

ص: ۵۲۹

---

۱- ۱۲۵۴. سوره آل عمران، آیه ۸۱

۲- ۱۲۵۵. بحار الانوار، ج ۵۳، ص ۴۱، باب الرجعه به نقل از منتخب البصائر.

آورده و علی را یاری خواهند کرد. به خدا قسم از زمان آدم تا کنون خداوند هیچ پیامبر و رسولی را مبعوث نکرد مگر این که همه آنها را به دنیا باز می گرداند تا در خدمت علی بن ابیطالب امیرالمؤمنین علیه السلام بجنگند.»

و همانند روایت فوق را عیاشی از فیض بن ابی شیبہ روایت کرد.

و علی بن ابراهیم (۱) از پدرش از ابن ابی عمیر از ابن مسکان از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: «خداوند از زمان حضرت آدم علیه السلام تا کنون هیچ پیامبری را نفرستاد مگر این که به دنیا برمی گردد و امیرالمؤمنین را یاری می دهد و مراد از آیه «لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ» یعنی به رسول خدا ایمان می آورند و «لَتَنْصُرَنَّهُ» یعنی علی علیه السلام را یاری می دهند.»

آیه دوم: «وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يَكْذِبُ بِلَايَاتِنَا» (۲) در لمعه نخست از آن گفتگو کردیم.

آیه سوم: «وَلَكِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ» (۳) یعنی: «اگر در راه خدا کشته شوید و یا بمیرید این آمرزش الهی و رحمت خداست که بهتر از اموالی است که جمع می کنند.»

در منتخب البصائر (۴) سعد از ابی خطاب از عبدالله بن مغیره از آن کس که حدیث کرد «از جابر بن یزید روایت کرد که گفت: از امام باقر علیه السلام این آیه را پرسیدند. فرمود: ای جابر آیا معنای «سَبِيلِ اللَّهِ» را می دانی؟

پاسخ دادم: نه به خدا قسم مگر این که از شما شنیده باشم.

فرمود: کشته شدن در راه علی علیه السلام و فرزندانش، هر کس در راه ولایت آن حضرت کشته شده باشد در سبیل خدا کشته شد و هر کس به این آیه ایمان دارد دارای مرگی و کشته شدنی

ص: ۵۳۰

---

۱- ۱۲۵۶. به بحارالانوار، ۱۱ / ۲۵، باب معنی النبوه و عله البعثه مراجعه کنید!

۲- ۱۲۵۷. سوره نمل، آیه ۸۳

۳- ۱۲۵۸. سوره آل عمران، آیه ۱۵۷.

۴- ۱۲۵۹. بحارالانوار، ج ۵۳، ص ۴۰، باب الرجعه به نقل از منتخب البصائر.

است، هر کس کشته شود محشور می شود تا بمیرد و هر کس بمیرد محشور می شود تا کشته شود. و عیاشی (۱) از ابن مغیره همانند آن را روایت کرد.

آیه چهارم: «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ \* قُمْ فَأَنْذِرْ» (۲) در منتخب البصائر (۳) به جابر بن یزید از امام باقر علیه السلام روایت شده که فرمود: «مراد محمد صلی الله علیه و آله است و قیام آن حضرت در رجعت می باشد و در آنجا انذار می کند.»

و در همان کتاب از همین اسناد از امام باقر علیه السلام روایت شده که «امیرالمؤمنین - صلوات الله علیه - می فرمود: «مدثر» به هنگام رجعت محقق می شود، مردی به او گفت: ای امیرمؤمنان! آیا قبل از روز قیامت زندگی دیگری هست و سپس مرگ اتفاق می افتد، در این هنگام حضرت پاسخ داد: بله! به خدا قسم کفر بعد از رجعت شدیدتر از کفرهای قبلی است.»

آیه پنجم: «إِنَّهَا لَأِحْدَى الْكُبَرِ \* نَذِيرًا لِلْبَشَرِ» (۴) در روایت سابق از آن حضرت روایت شده که «مراد محمد است که نذیر بشر در رجعت می شود.»

آیه ششم: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ» (۵) در روایت قبلی از آن حضرت وارد شده که این در رجعت است.

آیه هفتم: «فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يَبْعُثُونَ \* قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ \* إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ» (۶) یعنی: «شیطان گفت خدایا تا روزی که مبعوث می شوند مهلت ده! پروردگار فرمود: تو تا روز وقت معلوم مهلت داری.»

در منتخب البصائر (۷) از عیاشی از امام صادق علیه السلام روایت شده که «از وی آیه مزبور را

ص: ۵۳۱

---

۱- ۱۲۶۰. تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۲۰۲، سوره آل عمران.

۲- ۱۲۶۱. سوره مدثر، آیه ۱ و ۲.

۳- ۱۲۶۲. بحار الانوار، ج ۵۳، ص ۴۳، باب الرجعه به نقل از منتخب.

۴- ۱۲۶۳. سوره مدثر، آیه ۳۵ و ۳۶.

۵- ۱۲۶۴. سوره سبأ، آیه ۲۸.

۶- ۱۲۶۵. سوره حجر، آیه ۳۸ - ۳۶.

۷- ۱۲۶۶. عیاشی، ج ۲، ص ۲۴۲، سوره حجر.

پرسیدند! فرمود: آیا گمان می کنی که مراد از بعثت روز قیامت است، خداوند او را تا روز قیام قائم ما مهلت داده هنگامی که خداوند قائم ما را مبعوث کند در مسجد کوفه می باشد. در این هنگام ابلیس در جلوی او راه می رود و می فرماید: وای بر ابلیس از آن روز، ناصیه شیطان را می گیرد و گردنش را می زند، این یوم وقت معلوم است.»

و قمی (۱) از آن حضرت روایت کرده است که «یوم الوقت المعلوم» روزی است که رسول خدا بر صخره ای که در بیت المقدس وجود دارد او را می کشد.» گویم یعنی در رجعت.

و در منتخب البصائر (۲) به اسنادش از عبدالکریم بن عمرو خثعمی روایت شده که گفت: «از امام صادق علیه السلام شنیدم که می گفت: «ابلیس به خداوند گفت: مرا تا روزی که مبعوث می شوند مهلت ده. خداوند از آن ابا کرد و فرمود: تو تا روزی وقت معلوم مهلت داری، هنگامی که یوم الوقت المعلوم شد ابلیس با همه شیعیان خود از زمان آفرینش آدم تا آن روز آشکار می شود و این آخرین حمله ای است که امیرالمؤمنین می نماید. پرسیدم: آیا امیرالمؤمنین حملات کراتی دیگر دارد، فرمود: آری، این کرات و حملات فراوان است. هیچ امامی نیست که در دوره او مردم نیک و بد روزگارش کراتی دارند، تا این که خداوند جای کافر را به مؤمن نشان می دهد.

و هنگامی که یوم الوقت المعلوم رسید امیرالمؤمنین با یاران و ابلیس با یارانش حمله می کنند، حمل ملاقات ایشان در زمین فرات به نام روحا نزدیک به کوفه می باشد، ایشان با همدیگر به گونه ای جنگ می کنند که از زمان آفرینش چنین جنگی اتفاق نیفتاده است. گویی به یاران امیرالمؤمنین می نگرم که به طور قهقرای صد گام به پشت سر بر می گردند، و گویی می بینم که پاهای ایشان به آب فرات رسیده. در این هنگام جبار - عزوجل - در



سایه ای از ابر با فرشتگان فرود می آید. و کار پایان می یابد، رسول خداصلی الله علیه وآله در پیش رو قرار داد و در دست وی

ص: ۵۳۲

---

۱- ۱۲۶۷. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۴۵، خلافت امیرالمؤمنین لیلہ المعراج.

۲- ۱۲۶۸. بحارالانوار، ج ۵۳، ص ۴۳، باب ۲۹ الرجعه.

حربه ای از نور می باشد، هنگامی که ابلیس نگاه می کند به پشت سر بر می گردد و فرار می کند.

یاران وی می گویند: ما پیروز شدیم کجا می روی؟

ابلیس می گوید: من چیزی را می بینم که شما نمی بینید. من از خدا و پروردگار جهانیان بیمناکم، پیامبر به او می رسد و در بین دو کتف وی نیزه ای می زند، ابلیس به هلاکت می رسد و همه پیروان وی هلاک می شوند، در این هنگام خداوند عبادت می شود و هیچکس به او شرک نمی ورزد و امیرالمؤمنین چهل و چهار هزار سال سلطنت می نماید تا این که هر شیعه ای هزار پسر پیدا کند در این هنگام <sup>(۱)</sup> با آنچه دارد در مسجد کوفه و اطرافش ظاهر می شود.

آیه هشتم: «يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ» <sup>(۲)</sup> یعنی: «روزی که ایشان با آتش آزمایش می شوند»

در منتخب البصائر (۳) به اسنادش به برخی از رجال خود از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که گفت: «در کرّه» شکسته و ذوب می شوند به طوری که طلا ذوب می شود به طوری که هر چیزی به همانند خود می پیوندد.»

و در آن کتاب به اسنادش (۴) از امام کاظم علیه السلام روایت شده که فرمود: جان های عده ای باز گردانده خواهد شد و از ایشان در روزی که بلند می شد قصاص می کند و هر کس به بلایی معذب شود قصاص آن گرفته می شود و هر کس به خشم گرفتار آمده برای او خشم گرفته می شود و هر کس کشته شود برای او قصاص می شود و دشمنان ایشان نیز مبعوث می شوند تا از ایشان انتقام گرفته شود، آنگاه سی ماه عمر می کنند و در حالی که انتقام خویش گرفته و دل خویش خنک کرده اند. در یک شب همه می میرند و دشمنان ایشان به سوی آتشی بسیار سخت می روند، آنگاه در پیشگاه خدای - تعالی - می ایستند و حقوق ایشان استیفاء می شود.»

آیه نهم: «يَقُولُونَ أَأَنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ \* أَأَنذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَ \* قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ \*

ص: ۵۳۳

---

۱- ۱۲۶۹. سوره رحمن، آیه ۶۲.

۲- ۱۲۷۰. سوره ذاریات، آیه ۱۳.

۳- ۱۲۷۱. بحار الانوار، ج ۵۳، ص ۴۴، باب الرحبه.

۴- ۱۲۷۲. منبع سابق.

فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ \* فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ» (۱) یعنی: «می گویند آیا ما از گور برخوایم خاست... بعد از آن که استخوانی پوسیده شدیم آن زمان، زمانی زیانکار خواهد بود، بلکه این یک مردن است، ناگهان ایشان در بیداری خواهند بود.»

از منتخب البصائر (۲) به اسنادش به محمد بن عبدالله بن حسین روایت شده که گفت: «با پدرم خدمت امام صادق علیه السلام رسیدیم، گفتگویی بین ایشان رد و بدل شد، پدرم گفت: درباره «کره» چه می فرماید؟

حضرت فرمود: گفتار قرآن را می گوئیم، چه این که قبل از این که آیه نازل شود تفسیر آن بیست و پنج شب قبل به آن حضرت رسید، خداوند فرمود: «تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ» به هنگامی که به دنیا برگشتند، ولی هنوز وارد آن نشده بودند، پدرم پرسید: خداوند می فرماید «فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ \* فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ» مراد چیست؟ هنگامی که از بدن های ایشان انتقام گرفت، بدن ها می میرد و ارواح بیدار مانده و نمی خوابند و نمی میرند.»

آیه دهم: «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ» (۳) یعنی: «هنگامی که موسی به قوم خود فرمود: ای قوم نعمت خداوند بر خویش را به یاد آورید، چه این که خداوند برای شما پیامبرانی فرستاد و شما را پادشاه نمود و به شما نعمت هایی داد که به هیچیک از جهانیان نداد.»

در منتخب البصائر (۴) به اسنادش به محمد بن سلیمان دیلمی از پدرش روایت شده که گفت: «از امام صادق علیه السلام درباره این آیه پرسیدم، فرمود: پیامبران مراد رسول خدا صلی الله علیه و آله و حضرت ابراهیم و اسماعیل و فرزندان او هستند و ملوک امامان هستند. گفتم: پرسیدم: کدام پادشاهی را خداوند به شما داده است؟ فرمود:

۱- ۱۲۷۳. سوره نازعات، آیه ۱۴ - ۱۰.

۲- ۱۲۷۴. منبع سابق.

۳- ۱۲۷۵. سوره مائده، آیه ۲۰.

۴- ۱۲۷۶. منبع سابق.

پادشاهی بهشت و پادشاهی «کره».

آیه یازدهم: «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيَّ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» (۱)

قمی (۲) از پدرش از حماد از حریز از امام باقر علیه السلام روایت کرد که از جابر پرسیدم، فرمود: خداوند جابر را رحمت کند، دانش جابر به پایه ای رسیده بود که تأویل آیه مزبور را می دانست و آیه را تا «معاد» قرائت فرمود.

و از قمی (۳) به خالد کابلی از علی بن حسین روایت شده که در آیه یاد شده فرمود: «پیامبر و امیرالمؤمنین علیه السلام به سوی شما باز می گردد.»

و از قمی (۴) از پدرش از احمد بن نصر از عمرو بن شمر روایت شده که گفت: «در نزد ابوجعفر باقر علیه السلام نام جابر برده شد، فرمود: خداوند جابر را رحمت کند دانش او به آنجا رسید که تأویل این آیه «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ...» را می دانست، یعنی می دانست که معنایش رجعت است.

آیه دوازدهم: «أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ» (۵) یعنی: «آیا غیر دین خدا را می خواهند، در حالی که همه کسانی که در آسمان ها و زمین هستند به طوع و یا به کراهت و ناخوشی مسلمان شدند، و به سوی او بر می گردید.»

عیاشی (۶) از صالح بن میثم روایت کرد که «از امام باقر علیه السلام از این آیه پرسیدم، فرمود: این هنگامی است که حضرت علی علیه السلام می فرماید من از همه مردم به این آیه سزاوارترم: «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ \* لِيَبَيِّنَ لَهُمُ

ص: ۵۳۵

---

۱- ۱۲۷۷. سوره قصص، آیه .

۲- ۱۲۷۸. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۴۷، تکلم ابوطالب بکلمه الشهاده.

۳- ۱۲۷۹. منبع سابق.

۴- ۱۲۸۰. تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۵، مقدمه المصنف.

۵- ۱۲۸۱. سوره آل عمران، آیه ۸۳.

۶- ۱۲۸۲. تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۱۸۳، سوره آل عمران.

الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ» (۱) یعنی: «با جد و جهد فراوان سوگند به خدا خوردند که خداوند کسی را که میراند، زنده نمی کند، هرگز، وعده پروردگار حق است، لیکن بیشتر مردم نمی دانند تا برای ایشان موردی را که اختلاف کردند روشن سازد و کسانی که کفر ورزیده اند بدانند که دروغگو بوده اند.»

صدوق (۲) در امالی به اسناد خود به ابو حمزه ثمالی از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که گفت: «ای ابو حمزه علی را به مرتبه ای کمتر از آن چه دارد پایین نیاور و علی را بالاتر از آنچه خداوند بالا برد نبرید و علی را همین بس است که با اهل کربه بجنگد و با اهل جنت ازدواج کند.»

و در بصائر (۳) از ابن عیسی همانند این روایت شده است و در منتخب البصائر همانند آن را به اسناد خود از عامر بن مقطه روایت نموده است.

آیه سیزدهم: «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ...» و تفسیر آن گذشت.

آیه چهاردهم: «وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا» (۴)

علی بن ابراهیم (۵) گفت: از رسول خدا روایت شد که: «هنگامی که برگردد، همه مردم به او ایمان می آورند.»

و پدرم (۶) از قاسم بن محمد بن سلیمان بن داود منقری از ابی حمزه از شهر بن حوشب روایت کرد که گفت: حجاج به من گفت: ای شهر آیه ای در کتاب خدا موجود است که مرا خسته کرده، گفتم: ای امیر کدام آیه است؟ گفت: آیه «وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ...» به خدا قسم من دستور می دهم که گردن یهودی و نصرانی را بزنند و با خشم او را تحت نظر دارم. ندیده ام که

۱- ۱۲۸۳. سوره نحل، آیه ۳۸ و ۳۹.

۲- ۱۲۸۴. امالی صدوق، ص ۲۱۶، مجلس الثامن و الثلاثون.

۳- ۱۲۸۵. بحارالانوار، ج ۲۵، ص ۲۸۳، باب ۱۰، نفی الغلو فی النبی و الائمه علیهم السلام.

۴- ۱۲۸۶. سوره نساء، آیه ۱۵۹.

۵- ۱۲۸۷. بحارالانوار، ج ۵۳، ص ۵۰، باب الرجعه به نقل از تفسیر قمی، ج ۱، ص ۱۵۸، احکام القتل.

۶- ۱۲۸۸. بحارالانوار، ج ۹، ص ۱۹۵، به نقل از تفسیر قمی، ج ۱، ص ۱۵۸، احکام القتل.

لبان خویش را حرکت دهد، تا سرش را بریده و او را می برند.

گفتم: خدا امیر را حالی نیکو دهد! مراد این نیست، پرسید چگونه است؟ گفتم: این آیه درباره نزول حضرت عیسی قبل از قیامت به دنیاست، در آن زمان هیچ یهود و ملتی نیست مگر این که قبل از مرگ به آن حضرت ایمان آورد و حضرت عیسی علیه السلام به امامت حضرت مهدی نماز می گزارد.

گفت: وای بر تو، چگونه چنین معنایی می کنی و از کجا آوردی؟

پاسخ دادم: مرا محمد بن علی بن حسین بن علی بن ابیطالب حدیث کرد، گفت: به خدا قسم از چشمه ای زلال آن را گرفته ای!

آیه پانزدهم: «بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ وَلَكَمَا يَأْتِيهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّابَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ \* وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ» (۱) یعنی: «بلکه آنچه را که احاطه علمی به آن نداشتند تکذیب کردند، در حالی که هنوز تأویل آن نرسیده، کسانی که قبل از ایشان آمده نیز با همین رویه تکذیب کرده

اند، بنگرید که این ستمگران به چه عاقبتی گرفتار آمده اند. عده ای ایمان آورده و عده ای از ایشان ایمان به آن نیاورده اند و خداوند به مفسدها داناتر است.»

عیاشی (۲) از امام باقر علیه السلام روایت کرده که از آن حضرت از امور مهم از قبیل رجعت و غیره پرسیدند، فرمود: از آنچه می پرسید هنوز وقتش نرسیده، خداوند فرمود: «بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَكَّمْ يَأْتِيَهُمْ تَأْوِيلُهُ» و نظیر آن از امام صادق علیه السلام آمده (۳) و قمی گفت: «آیه درباره رجعت نازل شده، «کذبوا بها» یعنی گفته: این امکان ندارد.»

آیه شانزدهم: «وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ

ص: ۵۳۷

---

۱- ۱۲۸۹. سوره یونس، آیه ۳۹ و ۴۰.

۲- ۱۲۹۰. بحارالانوار، ج ۲، ص ۷۰، به نقل از تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۲، سوره یونس.

۳- ۱۲۹۱. بحارالانوار، ج ۵۳، ص ۵۱، به نقل از تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۰۲.

وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» (۱) یعنی: «اگر کسانی که ستم کردند سرمایه همین زمین را می داشتند برای رهایی از آن فدیة می دادند و هنگامی که عذاب را دیدند، پشیمانی و حسرت خویش را پنهان می دارند و خداوند به عدالت بین ایشان حکم می کند و به ایشان ستم نمی شود.»

قمی (۲) روایت کرده است که «مراد ظلم به آل محمد علیهم السلام و غضب حق ایشان است، «لافتدت به» یعنی در رجعت فرا دهد.» و در مجمع البیان و تفسیر عیاشی (۳) و قمی (۴) از



امام صادق علیه السلام روایت شده است که پنهان داشتن ندامت در حالی که ایشان در عذاب هستند چه سودی به حال ایشان دارد؟ فرمود: از شماتت دشمنان بدشان می آید.»

آیه هفدهم: «وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا» (۵) یعنی: «هرکس از یاد من روی گرداند روزگاری سخت در پیش خواهد داشت.»

امام صادق علیه السلام (۶) فرمود: «این زندگی در رجعت است.»

قمی به اسنادش به معاویه بن عمار روایت کرده است که «گفت: از آن حضرت درباره آیه «فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا» پرسیدم، فرمود: به خدا سوگند این آیه درباره ناصبیان است. گفت: فدایت شوم ما ایشان را در عمر طولانی شان دیدیم، ایشان در زندگی خود به راحتی زندگی می کردند. تا از دنیا رفتند.»

فرمود: به خدا قسم معیشت سخت و دشوار در رجعت است چه این که آنها در آن زمان از مدفوع می خورند.»

و در منتخب البصائر (۷) سعد از احمد بن محمد همانند این حدیث را روایت نمود.

ص: ۵۳۸

---

۱- ۱۲۹۲. سوره یونس، آیه ۵۴.

۲- ۱۲۹۳. تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۱۲.

۳- ۱۲۹۴. تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۲۳، سوره یونس.

۴- ۱۲۹۵. قمی، ج ۱، ص ۳۱۳.

۵- ۱۲۹۶. سوره طه، آیه ۱۲۴.

۶- ۱۲۹۷. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۶۵، شفاعه رسول الله صلی الله علیه و آله.

۷- ۱۲۹۸. بحار الانوار ج ۵۳، ص ۴۰، باب الرحمه به نقل از منتخب البصائر.

آیه هیجدهم: «وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ» (۱)

قمی (۲) به اسنادش به ابن سنان از ابوبصیر و محمد بن مسلم از امام صادق علیه السلام و امام باقر علیه السلام روایت کرده است که «فرمودند: هر قریه ای که خداوند اهل آن را به عذاب هلاک کرده در رجعت بر نمی گردند». پس این آیه دلالتی بیش از دیگر آیات در رجعت دارد، چه این که همه مسلمانان قبول دارند که مردمان هلاک شده با عذاب و غیر آنها در قیامت مبعوث می شود پس مراد از «لایرجعون» در «رجعت» است، زیرا که در قیامت باز می گردند تا داخل آتش جهنم شوند.

آیه نوزدهم: «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأْنَهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ\* الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ» (۳) یعنی: «به کسانی که به خاطر این که مورد ستم واقع شده اجازه داده شد که بجنگند و خداوند بر یاری ایشان قدرت دارد، کسانی که از سرزمین خویش به ناحق رانده شده اند چه این که گفتند پروردگار ما خداست.»

قمی (۴) روایت کرده که آیه در علی و جعفر و حمزه نازل شد، آنگاه در دیگران.

و در کافی (۵) از امام باقر علیه السلام روایت شده که آیه درباره رسول خدا صلی الله علیه و آله و علی و حمزه و جعفر نازل شده و شامل دیگران گردیده است.

آیه بیستم: «وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ» (۶) یعنی: «هنگامی که عذاب بر ایشان واقع شود، ما دابه زمین را بیرون آوریم و او با ایشان سخن می گوید که: مردم به آیات ما یقین نمی نمایند.»

ص: ۵۳۹

---

۱- ۱۲۹۹. سوره انبیاء، آیه ۹۵.

۲- ۱۳۰۰. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۷۵، اعظم آیه للرجعه.

۳- ۱۳۰۱. سوره حج، آیه ۳۹ و ۴۰.

۴- ۱۳۰۲. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۸۴، اذن القتال للقمام؛ بحار، ج ۲۴، ص ۲۲۳.

۵- ۱۳۰۳. کافی، ج ۸، ص ۳۳۷، حدیث الذی احیاه عیسی علیه السلام.

۶- ۱۳۰۴. سوره نمل، آیه ۸۲.

قمی (۱) از امام صادق علیه السلام روایت کرده که گفت: «امیرالمؤمنین علیه السلام در مسجد در خواب بود، در زیر سر رمل جمع نموده و سرش را بر آن گذاشته بود. پیامبر صلی الله علیه و آله به آن حضرت رسید و با پایش او را حرکت داد و فرمود: برخیز ای «دابه الله»، مردی از یارانش گفت: ای رسول خدا صلی الله علیه و آله آیا هیچیک از ما می تواند چنین اسمی را بر دیگری بگذارد؟ فرمود: نه به خدا قسم، این اسم تنها از آن اوست، و او دابه ای است که خداوند در کتابش آن را یاد کرده و فرمود: «وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ...»

آنگاه فرمود: ای علی! هنگامی که آخر زمان شود خداوند تو را در بهترین صورت برانگیزد و با تو وسیله ای است که بر دشمنان خویش داغ می نهی، مردی به امام صادق علیه السلام گفت: عامه می گویند: این دابه ایشان را مجروح می سازد.

امام صادق علیه السلام فرمود: خداوند ایشان را در آتش جهنم مجروح سازد، این «تکلمهم» از باب «کلم» یعنی مجروح ساختن نیست بلکه از سخن گفتن است.

و از قمی (۲) روایت شده که گفت: «مردی به عمار یاسر گفت: ای ابا الیقظان! آیه ای در کتاب خداست که دلم را آشوب کرده و مراد رشک افکنده است. گفت: کدام آیه است؟ مرد گفت: آیه «وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ...» این دابّه چیست؟ عمار گفت: به خدا سوگند من نمی نشینم و نمی خورم و نمی نوشم مگر این که این دابّه را به تو نشان دهم عمار با آن مرد به نزد امیرالمؤمنین علیه السلام آمد، حضرت مشغول خوردن خرما و سرشیر بود، فرمود: ای اباالیقظان بیا، عمار جلو رفت و شروع به خوردن کرد، مرد در شگفت ماند و هنگامی که عمار بلند شد، مرد گفت: سبحان الله تو سوگند خوردی که نخوری و نیاشامی و ننشینی تا او را به من نشان دهی؟

عمار پاسخ داد: به تو نشان دادم، اگر بفهمی!»

ص: ۵۴۰

---

۱- ۱۳۰۵. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۳۰، علی علیه السلام دابّه الارض.

۲- ۱۳۰۶. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۳۱، علی علیه السلام دابّه الارض.

و در مجمع روایت شده که در تفسیر عیاشی این قصه عیناً نقل شده و آن را از ابوذر نقل نموده است.

**در علوم امیر المؤمنین (ع)**

و در کافی (۱) از امام باقر علیه السلام روایت شده که گفت: «امیرالمؤمنین علیه السلام گفت: به من شش علم داده شده است: ۱ - منایا (علم به زمان مرگ) ۲ - علم به بلایا ۳ - علم به وصایا ۵ - فصل الخطاب ۶ - و من دارای «کرات» و دولت همه دولت ها و دارای عصا و میسم (داغ کننده) و دابه ای که با مردم سخن می گوید هستم.» اخبار در این باره فراوان است.

آیه بیست و یکم: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ\* وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ» (۲)

و در کافی (۳) از امام باقر علیه السلام روایت کرده که آن حضرت به امام صادق نگریست که راه می رفت، فرمود: آیا فکر می کنی که این از کسانی است که خداوند فرمود: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا...»

و در معانی (۴) الاخبار از امام صادق علیه السلام روایت شده است که: «رسول خدا صلی الله علیه وآله به علی و حسن و حسین نگریست و گریه کرد و فرمود: شما بعد از ما مستضعف هستید، به آن حضرت گفتند: ای رسول خدا صلی الله علیه وآله معنای آن چیست؟ فرمود: معنایش این است که شما امامان بعد از من هستید، خدای - عزوجل - می فرماید: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ...» این آیه تا قیامت در ما جاری است.

ص: ۵۴۱

---

۱- ۱۳۰۷. کافی، ج ۱، ص ۱۹۷، باب ان الائمة هم ارکان الارض.

۲- ۱۳۰۸. سوره قصص، آیه ۵ و ۶.

۳- ۱۳۰۹. کافی، ج ۱، ص ۳۰۶، باب الاشارة و النص على ابى عبدالله عليه السلام.  
۴- ۱۳۱۰. معانى الاخبار، ص ۷۹، باب معنى قول النبى صلى الله عليه وآله لعلى و الحسن و الحسين.

و در مجالس (۱) از آن حضرت روایت شده است، فرمود: «این آیه برای ما و یا در ماست» و در اکمال و غیبت روایت شده که «هنگامی که امام زمان متولد شد به این آیه گویا شد.» گویم: شاهد بر این که آیه درباره آل محمدعلیهم السلام و در مورد رجعت است این که در آیه «وَنُرِيدُ» آورده که صیغه مستقبل است و اگر در بنی اسرائیل نازل شده بود باید صیغه ماضی می آورد و بنی اسرائیل و آل محمدعلیهم السلام هنوز زمین را وارث نشده اند، لذا باید زمانی باشد که ایشان زمین را به ارث ببرند و آن زمان رجعت ایشان است.

### در تأویل قتل و موت مؤمن

آیه بیست و دوم: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» (۲)

در اکمال (۳) از امام صادق علیه السلام روایت شده که فرمود: «به خدا سوگند هنوز تأویل آن نرسیده و تأویل آن فرود نخواهد آمد مگر این که قائم خارج شود، هنگامی که قائم خروج کند، کافران به خدا و مشرکان خروج آن حضرت را خوش ندارند. اگر کافر و مشرکی در دل سنگی سخت باشد آن سنگ می گوید ای مؤمن در دل من کافری است مرا بشکن و او را بکش.»

و عیاشی (۴) از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که: «لیظهره» یعنی خداوند او را در رجعت غالب و پیروز کند.»

و در منتخب البصائر (۵) به اسنادش به جابر بن یزید از امام باقر علیه السلام روایت کرد که گفت: «هیچ مؤمنی نیست مگر این که کشته شدن و مردنی دارد، اگر کسی کشته شود دوباره محشور

ص: ۵۴۲

---

۱- ۱۳۱۱. بحار الانوار، ج ۲۴، ص ۱۶۸، باب ۴۹، انهم المستضعفون.

۲- ۱۳۱۲. سوره توبه، آیه ۳۳.

۳- ۱۳۱۳. اکمال الدین، ج ۲، ص ۶۷۰، باب فی نوادر الکتاب.

۴- ۱۳۱۴. تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۸۷، سوره برائت؛ بحار، ج ۵۲، ص ۳۴۶.

۵- ۱۳۱۵. بحار الانوار، ج ۵۳، ص ۶۴، باب الرجعه.

می شود تا بمیرد و اگر بمیرد دوباره محشور می شود تا کشته شود آنگاه بر امام باقر علیه السلام این آیه «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ» راتلاوت کردم حضرت فرمود: «ادامه آیه «و منشوره» است، پرسیدم: مراد از «منشوره» چیست؟ فرمود: این گونه جبرئیل بر پیامبر خدا صلی الله علیه و آله نازل شده فرمود که: «کل نفس ذائقه الموت و منشوره» پس از آن فرمود: هیچ خوب و بدی در این امت نیست مگر این که محشور می شود، مؤمنان به سوی چیزی که چشم ایشان را روشن می کند و فاجران به عذاب الهی منشور و محشور می کردند، آیا نشنیده ای که خدای - تعالی - فرمود: «وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ» (۱) یعنی: «ما عذاب اندک را قبل از عذاب اکبر به ایشان بچشانیم» و فرمود: «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ \* قُمْ فَأَنْذِرْ» (۲) مراد از آن آل محمد علیهم السلام است که در رجعت قیام کرده و انذار می نماید و آیه «إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكَبْرِ \* نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ» (۳) مراد در رجعت است و فرمود: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى

وَدِّينَ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» فرمود: خداوند او را در رجعت غالب می کند» و فرمود: «إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ» (۴) مراد علی بن ابی طالب علیه السلام در زمان رجعت است. جابر گفت: امام باقر علیه السلام فرمود: امیرالمؤمنین در آیه شریفه «رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ» فرمود: «مراد زمانی است که من و شیعیانم و عثمان بن عفان و شیعیانش مبعوث شویم و در آن زمان بنی امیه را بکشیم در آن هنگام کفار دوست دارند که کاش مسلمان بودند.»

آیه بیست و سوم: «إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ» در روایت قبلی بیان شد که مراد از باب علی بن ابیطالب علیه السلام در رجعت است.

آیه بیست و چهارم: «رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ» (۵)

ص: ۵۴۳

---

۱- ۱۳۱۶. سوره سجده، آیه ۲۱.

۲- ۱۳۱۷. سوره مدثر، آیه ۱ و ۲.

۳- ۱۳۱۸. سوره مدثر، آیه ۳۵ و ۳۶.

۴- ۱۳۱۹. سوره مؤمنون، آیه ۷۷.

۵- ۱۳۲۰. سوره حجر، آیه ۲.

در روایت قبلی بیان شد که مراد خروج امیرالمؤمنین علیه السلام و عثمان و کشتن بنی امیه در رجعت است.



آیه بیست و پنجم: «وَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا» (۱) «و بگو، ستایش خدایی را که آیات خود را به شما نشان می دهد و آنها را می شناسید.»

از قمی (۲) روایت شده که «آیات امیرالمؤمنین و ائمه علیهم السلام هستند که وقتی به دنیا باز گردند دشمنانشان ایشان را می شناسد چه این که ایشان را در دنیا دیده اند.»

آیه بیست و ششم: «وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ\* قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ\* فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرِ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ» (۳) یعنی: «و می گویند اگر راست می گویند این فتح در چه زمانی اتفاق می افتد، بگو روز فتح ایمان کفار به حال ایشان سودی ندارد و به آنها مهلت داده نمی شود، پس صبر کنید ایشان هم صبر می کنند.»

قمی (۴) روایت کرده که «این مثلی است که خداوند برای رجعت زده است، هنگامی که رسول خدا صلی الله علیه و آله به ایشان رجعت را خبر داده، گفتند: «مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ»

آیه بیست و هفتم: «قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيْنِي مَا يُوْعَدُونَ» (۵) یعنی: «بگو پروردگارا آیا وعده هایی که به ایشان داده می شود به من نشان نمی دهی.»

در منتخب البصائر (۶) به اسنادش به جابر بن عبدالله روایت کرده که گفت: «رسول خدا صلی الله علیه و آله در روز فتح چنین خطبه خواند: «ای مردم شما را می شناسم که بعد از من کافر شده و باز می گردید و عده ای گردن دیگران را می زنند، و اگر چنین کنید با شمشیر با شما مقابله می کنم، آنگاه به سمت راست خود توجه کرد، مردم گفتند: جبرئیل به او اشاره کرد و به او گفت: «و یا

۱- ۱۳۲۱. سوره نمل، آیه ۹۳.

۲- ۱۳۲۲. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۳۲، علی علیه السلام.

۳- ۱۳۲۳. سوره سجده، آیه ۳۰ - ۲۸.

۴- ۱۳۲۴. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۷۱، فضیله يوم الجمعة.

۵- ۱۳۲۵. سوره مؤمنون، آیه ۹۳.

۶- ۱۳۲۶. بحار الانوار، ج ۹، ص ۱۵۰، باب احتجاج الله - تعالى - علی الارواح.

علی» (یعنی من و یا علی) با شما مقابله می کنم.» لذا آن حضرت فرمود: و یا علی با شما مقابله خواهد کرد.

و در روایتی ابان بن تغلب (۱) از امام صادق علیه السلام روایت کرد که فرمود: جبرئیل نازل شد و گفت: ای محمد «ان شاء الله و یا آن مقابله توسط علی بن ابی طالب علیه السلام اتفاق می افتد، رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: آیا آن شخص به خواست خدا علی بن ابی طالب علیه السلام است، جبرئیل گفت: یکی از آن تو و دو از آن علی است و موعد شما در «السلام» است.

ابان پرسید: فدایت شوم! سلام کجاست؟

پاسخ فرمود: ای ابان سلام در پشت کوفه است.»

گویم: آنگاه خدای - تعالی - (در ادامه آیه) فرمود: «وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ» (۲) یعنی: «ما بر نشان دادن آن چه به ایشان وعده داده ایم تواناییم» مراد در رجعت است.

آیه بیست و هشتم: «قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ» (۳) یعنی: «وای بر ما، چه کسی از گور ما را برانگیخت، این وعده رحمن و درستی گفتار پیامبران است.

در کافی (۴) به اسنادش از امام رضا علیه السلام روایت کرد که: من به امام رضا علیه السلام نوشتم و در آن از جفای اهل واسط و حمله ایشان به من شکایت کردم در واسط عده ای از طرفداران عثمان بودند که مرا آزار می کردند.» حضرت با خط خود نوشت: «خداوند از دوستان ما عهد گرفت تا صبر و شکیبایی در دولت باطل پیشه کنند، پس برای حکم پروردگارت شکیبا باش، اگر رهبر مردم هم قیام کند ایشان گویند: «یا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ»

آیه بیست و نهم: «إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ» (۵) یعنی:

ص: ۵۴۵

---

۱- ۱۳۲۷. بحار الانوار، ج ۵۳، ص ۶۶، باب ۲۹، الرجعه.

۲- ۱۳۲۸. سوره مؤمنون، آیه ۹۵.

۳- ۱۳۲۹. سوره یس، آیه ۵۲.

۴- ۱۳۳۰. کافی، ج ۸، ص ۲۴۸، حدیث القباب.

«ما پیامبران خویش و کسانی را که در دنیا ایمان آورده اند و در روزی که همه بلند می شوند یاری می کنیم.»

در منتخب البصائر (۱) از جمیل بن دراج از امام صادق علیه السلام روایت شده که «گفت: پرسیدم معنای آیه «إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا...» چیست؟ فرمود: آیه در رجعت است، آیا ندیده اید که بسیاری از انبیاء علیهم السلام در دنیا یاری نشده اند و کشته شده اند و امامان نیز شهید شده اند و یاری از ناحیه پروردگار نگردیده اند.

پرسیدم: «وَأَسْتَمِعُ يَوْمَ يَنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ \* يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ» (۲) یعنی: «و بشنو روزی که منادی از مکان نزدیک ندا می دهد ایشان صیحه حقانی را می شنوند و این روز خروج و مبعث است.»

فرمود: این آیه درباره رجعت است.»

و قمی (۳) از احمد بن ادریس از عیسی همانند آن را روایت کرده و در آن (۴) آمده: «و بعد از انبیاء علیهم السلام، ائمه علیهم السلام کشته شده اند و در دنیا یاری نشده اند.»

آیه سی ام: «أَسْتَمِعُ يَوْمَ يَنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ...» تفسیر آن را دیدید.

آیه سی و یکم: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (۵)

عیاشی (۶) از امام باقر علیه السلام روایت کرده که «درباره این آیه از آن حضرت سؤال شد، آن حضرت فرمود: یعنی در میثاق آنگاه آیه التائبون را قرائت کردم، فرمود: من التائبین العابدین تا

ص: ۵۴۶

- 
- ۱- ۱۳۳۲. بحار، ج ۵۳، ص ۶۵، باب الرجعه.
  - ۲- ۱۳۳۳. سوره ق، آیه ۴۱ و ۴۲.
  - ۳- ۱۳۳۴. قمی، ج ۲، ص ۳۲۶، درجه النبی صلی الله علیه و آله و علی علیه السلام فی المحشر.
  - ۴- ۱۳۳۵. بحار الانوار، ج ۵۳، ص ۶۵، باب الرجعه.
  - ۵- ۱۳۳۶. سوره توبه، آیه ۱۱۱.
  - ۶- ۱۳۳۷. تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۱۲، سوره براءت.
- آخر آیه را نمی خوانم و فرمود: هنگامی که ایشان را دیده ای در آن هنگام ایشان کسانی اند که خداوند از ایشان جان ها و اموال ایشان را خریده است» یعنی در رجعت و در منتخب البصائر از ابوبصیر همانند آن روایت شده است.

آیه سی و دوم: «وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا» (۱) یعنی: «هرکس در این دنیا نابینا باشد در آخرت نیز نابینا خواهد شد بلکه گمراهی او بیشتر خواهد شد.»

در منتخب البصائر (۲) به اسنادش از ابوبصیر از یکی از این دو امام علیهما السلام درباره این آیه روایت کرده است که «فرمود: آیه در رجعت است» و عیاشی از حلبی از ابوبصیر همانند این را روایت کرده است.

آیه سی و سوم: «ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا» (۳) یعنی: «من شما را برای کره ای دیگر (حمله ای دیگر بر ایشان) بازگردانیدم و با مال ها و فرزندان شما را یاری رسانیدم و بر جمعیت شما افزودیم.»

در کافی (۴) به اسنادش از عبدالله بن قاسم بطل از امام صادق علیه السلام در آیه شریفه «وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتْفُسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ» (۵) یعنی: «به بنی اسرائیل در کتاب وحی کردیم که شما دوبار در زمین فساد می کنید.» فرمود: کشتن علی بن ابی طالب و نیزه زدن بر امام حسن علیه السلام «وَلَتَعْلَنَّ عُلُوءًا كَبِيرًا» (۶) یعنی: «بسیار بزرگی و رفعت می گیرید.» فرمود: مراد کشتن امام حسین علیه السلام است، «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا» (۷) یعنی: «هنگامی که زمان یاری و انتقام از خون حسین علیه السلام

ص: ۵۴۷

---

۱- ۱۳۳۸. سوره اسراء، آیه ۷۲.

۲- ۱۳۳۹. بحار، ج ۵۳، ص ۷۱، باب الرجعه.

۳- ۱۳۴۰. سوره اسراء، آیه ۶.

۴- ۱۳۴۱. کافی، ج ۸، ص ۲۰۶، حدیث قوم صالح.

۵- ۱۳۴۲. سوره اسراء، آیه ۴.

۶- ۱۳۴۳. سوره اسراء، آیه ۴.

آمد» «بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ» (۱) یعنی: «هنگامی که وعده نخستین آمد ما بندگانی قدرتمند بر شما می فرستیم، ایشان در بین شهرها جستجو می کنند.» فرمود: عده ای هستند که خداوند قبل از خروج حضرت قائم بر می انگیزد، هیچ خونی آل محمد علیهم السلام را نمی بیند مگر این که او را می کشند. «و کان وعداً مفعولاً» یعنی: «وعده مزبور انجام خواهد شد.» یعنی خروج قائم علیه السلام «ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ» (۲) یعنی خروج حضرت امام حسین علیه السلام با هفتاد تن از یاران خود هر کدام کلاه خودهای طلایی دو رو دارند و به مردم می رسانند که این حضرت امام حسین علیه السلام است که خارج شد و مؤمنین در آن شبهه ای ندارند.»

و عیاشی (۳) از صالح بن سهل همانند این را با تفاوتی اندک در الفاظ نقل کرده است.

و در جامع الفوائد (۴) به اسنادش به ابی الجارود از کسی که از حضرت علی علیه السلام شنیده نقل کرده است که حضرت فرمود: «العجب کل العجب بین جمادی و رجب...» یعنی: «همه شگفتی ها در بین جمادی و رجب است.»

مردی بلند شد و گفت: ای امیرالمؤمنین امری که این همه باعث شگفتی شده چیست؟

فرمود: مادرت به عزایت بنشیند کدام شگفتی از این شگفت تر که مردگان دشمنان خدا و رسول و اهل بیت را بکشند، و این تأویل آیه شریفه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبْغُوا مِنَ الْكُفَّارِ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ» یعنی: «ای کسانی که ایمان آورده اید، با گروهی که خداوند بر ایشان خشم گرفته دوستی نکنید، ایشان از آخرت مأیوسند همان گونه که کافران از مردگان مأیوس می باشند.»

هنگامی که کشتار فوق العاده شدت گرفت می گویند: مرد و یا هلاک شد، در کدام دشت می رود و این تأویل این آیه است که: «ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ

ص: ۵۴۸

---

۱- ۱۳۴۵. سوره اسراء، آیه ۵.

۲- ۱۳۴۶. سوره اسراء، آیه ۵-.

۳- ۱۳۴۷. تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۱، سوره بنی اسرائیل.

۴- ۱۳۴۸. بحارالانوار، ج ۵۳، ص ۶۰، باب الرجعه به نقل از جوامع الفوائد و تأویل الآیات الظاهر.

أَكْثَرَ نَفِيرًا» و روایت در این باره فراوان از امیرالمؤمنین علیه السلام رسیده است.

سی و چهارم: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ» (۱) تفسیر آن گذشت.

سی و پنجم: «رَبَّنَا أَمَتَنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ» (۲) یعنی: «پروردگارا! دوبار ما را میراندی و دوبار ما را زنده کردی.»

قمی (۳) از امام صادق علیه السلام روایت کرده که آیه درباره رجعت است.

و در منتخب البصائر (۴) از کتاب مشیخه حسن بن محبوب به اسنادش از محمد بن مسلم از امام باقر علیه السلام درباره این آیه روایت شده که فرمود: این ویژه گروه هایی در رجعت



بعد از مرگ است و در قیامت نیز پیاده می شود. پس خداوند ستمگران را از رحمت خود دور کند!

گوییم: کنکاش و تفسیر این آیه:

مفسران بر این رفتند که مراد از دو بار زنده کردن این است که یک بار احیاء و زنده کردن در شکم مادران و بار دیگر در قبر صورت می گیرد تا به حال سؤال منکر و نکیر پاسخ دهد. و مراد از دوبار میراندن، میراندن در دنیا و میراندن در قبر است، لیکن این تفسیر با ظاهر آیه شریفه سازگاری ندارد، چه این که آیه این است:

«إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ينادونَ لِمَقْتِ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ\* قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ\* ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ» (۵) یعنی: «کسانی که کفر ورزیده اند، به آنها ندا می شود که دشمنی خدا با شما بیش از دشمنی خود شما با خودتان است، آیا شما به سوی ایمان خوانده

ص: ۵۴۹

---

۱- ۱۳۴۹. سوره ممتحنه، آیه ۱۳.

۲- ۱۳۵۰. سوره غافر، آیه ۱۱.

۳- ۱۳۵۱. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۵۵، سوره مؤمن.

۴- ۱۳۵۲. بحارالانوار، ج ۵۳، ص ۱۱۶، باب الرجعه به نقل از منتخب البصائر.

۵- ۱۳۵۳. سوره غافر، آیه ۱۲ - ۱۰.

می شوید ولی اجابت نمی کنید و کفر می ورزید، گفتند: پروردگارا ما را دوبار میراندی و دوبار زنده کردی، ما به گناهان خویش اعتراف نموده ایم. آیا راهی برای بیرون رفتن است.»

علت آن این است که هنگامی که خداوند به تنهایی خوانده شد کفر ورزیده و اگر شرک ورزیده شود شما ایمان می آورید. پس حکم از آن خداوند بلند مرتبه بزرگ است و از ظاهر این آیه فهمیده می شود که «رَبَّنَا أَمَتَنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ» تصدیق آیه «لَمَقْتُ اللَّهَ أَكْبَرَ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ» است و لذا به گناهان خویش اعتراف کردند و اقرار نمودند که راهی برای بیرون رفتن از عذاب ندارند، بنابراین دو احیاء و دو اماتة علت برای استحقاق عذاب همیشگی ایشان شده که راهی برای فرار باقی نگذاشته است.

و روشن است که احیاء و اماتة در قبر برای این منظور مفید نیست، نیز احیاء و اماتة در رجعت نیز در آن مفید نمی باشد، چنانکه برخی در روایت قمی از امام صادق علیه السلام احتمال داده اند، بنابراین باید مراد دو احیاء و دو اماتة ای باشد که در استحقاق عقاب مداخلیتی داشته باشد.

گویم: شما در فقره «و دعائم الاخیار» و غیره فهمیدید که خداوند در انسان بلکه در همه عالم نمونه عالم اکبر را به ودیعت گذاشته است، بنابراین در حقیقت انسان دو نجد که عبارت از اسم خدایی است که مبدأ خیرات می باشد و نیز طاغوت که مصدر همه شرور است به ودیعت گذاشته تا اختیار در انسان محقق شود و لذا خداوند انسان را قادر ساخته تا هریکی از دو نجد و اسم را زنده کند و از راه آن سلوک نماید و به اله الاله و رب الارباب برسد و میراندن آن دو به نرفتن از آن مسیر و ترجیح مسیر دیگر است، پس هر انسانی که ایمان به خدا آورده و به طاغوت کفر ورزیده اسم خدا را احیاء کرده و اسم طاغوت را میرانده و

خداوند را ولی خود قرار داده، از ظلمات طاغوت به نور اسم الله می رسد و به عروه الوثقی که هرگز پاره نمی شود چنگ می زند. و هر کس به خدا کفر بورزد و طاغوت را زنده کند طاغوت ولی اوست و او را از نور خدا به تاریکی طاغوت می برد، این عده دوزخی و در آن جاودانند، پس مراد از آیه شریفه این است که خداوند ما را توانایی دادی تا عالم خود و ظلمت را احیاء کنیم و یا آن دو را

ص: ۵۵۰

بمیرانیم ما با اختیار خویش احیاء عالم ظلمت را بر عالم نور ترجیح دادیم، بنابراین راهی برای خروج از عذاب نداریم، چنانکه آیه شریفه «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلْ انتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ» (۱) بر آن دلالت دارد.

قمی از امام صادق علیه السلام روایت کرده که فرمود: «هنگامی که خداوند به تنهایی یاد شود یعنی اگر خدا با ولایت کسانی یاد شود که فرمان به ولایت او داد شما کفر می ورزید و اگر خدا شرک ورزیده شد یعنی به ولایت کسانی که حق ولایت ندارند دعوت شوید ایمان به ولایت او می آورید.»

و در کافی از آن حضرت علیه السلام روایت شده که فرمود: یعنی: «هنگامی که خدا و یا اهل ولایت خوانده شوند کفر می ورزید.»

آیه سی و ششم: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلْ انتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ» یعنی: «آیا منتظرند تا فرشتگان آیند و یا برخی از آیات

پروردگار بیاید، روزی که برخی از آیات پروردگار بیاید کسی را که قبلاً ایمان نیاورد و یا در ایمان خود خیری کسب نکرده ایمانش سودی ندارد، پس منتظر بمانید ما نیز منتظریم.»

در توحید (۲) از امیرالمؤمنین علیه السلام در آیه: «أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ...» روایت شده که فرمود: یعنی قبل از آمدن این آیه، و این آیه طلوع خورشید از مغربش می باشد.»

و نظیر آن در احتجاج از آن حضرت روایت شده است.

و قمی (۳) از امام باقر علیه السلام روایت کرده که در آیه «أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا» فرمود: «هنگامی که خورشید از مغربش طلوع کرد اگر در آن روز کسی ایمان بیاورد،

ص: ۵۵۱

---

۱- ۱۳۵۴. سوره انعام، آیه ۱۵۸.

۲- ۱۳۵۵. توحید، ص ۲۶۵، باب الرد علی الثنویه و الزنادقه.

۳- ۱۳۵۶. تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۲۱، ولادت ابراهیم علیه السلام.

ایمانش سودی به حال وی ندارد.»

و در خصال (۱) از آن حضرت روایت شده است که امام باقر علیه السلام فرمود: «هنگامی خورشید از مغربش طلوع کرد همه مردم در آن روز ایمان می آورند، ولی هیچیک را سودی ندارد.» و اخبار در این که مراد از طلوع خورشید از مغربش کنایه از ظهور حضرت قائم - عجل الله فرجه الشریف - می باشد، فراوان است.

و در اکمال (۲) از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: «آیات ائمه علیه السلام هستند و آیه ای که انتظارش را می کشند حضرت قائم می باشد. در آن روز هیچکس را ایمان سودی ندارد.»

و در احتجاج (۳) از ناحیه مقدسه به محمد حمیری آمده است که: «أشهد أنك حجة الله أنتم الأول والآخر وأن رجعتكم حق لا ريب فيها يوم لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً»  
و بعداً خواهد آمد.

آیه سی و هفتم: «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» (۴)  
یعنی: «ما بعد از ذکر در زبور نوشتیم که زمین را بندگان شایسته من به ارث می برند.»

در بحار (۵) از کتاب علل الشرایع تألیف محمد بن علی بن ابراهیم بن هاشم روایت کرده است که نسخه ای عتیق از آن کتاب در نزد ما بود، گفت: «خداوند در کتاب خود به پیامبر خبر داد که چه حوادث و مصیبت هایی از قبیل قتل و غصب و بلاها بر ایشان وارد می شد و سپس خداوند ایشان را به دنیا باز می گرداند تا دشمنان خویش را بکشند و زمین را به ایشان بدهد و این آیه شریفه: «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» و فرموده حق

ص: ۵۵۲

---

۱- ۱۳۵۷. خصال، ج ۱، ص ۲۷۴، بعثت الله النبي بخمسة اسياف.

۲- ۱۳۵۸. اکمال، ج ۲، ص ۳۳۶، باب ماروی عن الصادق علیه السلام.

۳- ۱۳۵۹. احتجاج، ج ۲، ص ۴۹۲، ذکر طرف مما خرج ايضاً عن صاحب الزمان عليه السلام.

۴- ۱۳۶۰. سوره انبياء، آيه ۱۰۵.

۵- ۱۳۶۱. بحار الانوار، ج ۵۳، ص ۱۱۷، باب الرجعه به نقل از علل الشرايع.

تعالی: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...» (۱) است.

و در صافی از قمی (۲) روایت شده که گفت: «مراد قائم و یاران او هستند.» گفت: در زبور حوادث آینده و تحمید و تمجید و دعا موجود است.»

و در روایت دیگر (۳) «خداوند زبور را به داود داد و در آن توحید و تمجید و دعا و خبرهای رسول خدا صلی الله علیه و آله و امیرالمؤمنین و ائمه علیهم السلام و اخبار رجعت و حضرت قائم موجود است.»

آیه سی و هشتم: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا» (۴)

در کافی (۵) از امام صادق علیه السلام روایت شده که از این پرسیدند، امام صادق علیه السلام فرمود: «ایشان ائمه علیهم السلام هستند.»

و از امام باقر علیه السلام روایت شده که «خداوند در کتاب خود درباره والیان امر بعد از محمد صلی الله علیه و آله آیه «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» نازل

کرده، خداوند می فرماید: «شما را جانشین علم و دین و عبادت خویش بعد از پیامبرم کرده ام، چنان که اوصیاء آدم بعد از او... تا این که فرمود: خداوند والیان امر را بعد از پیامبر صلی الله علیه و آله قدرت بر علم داد و ما آنها هستیم.»

قمی (۶) روایت کرد که «آیه در قائم آل محمد علیه السلام نازل شده است.»

و در مجمع آمده است که «از اهل بیت روایت شده که آیه درباره حضرت مهدی

ص: ۵۵۳

---

۱- ۱۳۶۲. سوره نور، آیه ۵۵.

۲- ۱۳۶۳. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۷۷، اعظم آیه للرجعه.

۳- ۱۳۶۴. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۲۹، سوره نمل.

۴- ۱۳۶۵. سوره نور، آیه ۵۵.

۵- ۱۳۶۶. کافی، ج ۱، ص ۲۵۰، باب فی شأن انا انزلناه.

۶- ۱۳۶۷. تفسیر قمی، ج ۱، ص ۱۳، مقدمه مصنف.

آل محمد علیهم السلام نازل شد.»

و گفت: عیاشی (۱) به اسنادش از علی بن الحسین علیه السلام روایت کرده که «وی آیه شریفه یاد شده را قرائت کرد و فرمود: به خدا سوگند ایشان شیعه اهل بیت هستند، خداوند ایشان را با دست مردی از ما یعنی مهدی علیه السلام خلیفه قرار می دهد. و رسول خدا صلی الله علیه و آله درباره وی فرمود: «لو لم یبق من الدنیا إلا یوم واحد لطول الله ذلک الیوم حتی یأتی رجل من عترتی اسمه اسمی یملأ الأرض عدلاً و قسطاً کما ملئت جوراً و ظلماً»

فرمود: و همانند این روایت از امام باقر(۲) و امام صادق علیهما السلام روایت شده که گفت: بنابراین مراد از «الذین آمنوا منکم و عملوا الصالحات» پیامبر و اهل بیت او علیهم السلام هستند»

گوید: و مراد از آیه و روایت رجعت است، چه این که ایشان هنوز نتوانسته نعمت هایی که خداوند به ایشان داده اظهار کنند، چه رسد به این که خداوند به ایشان قدرت و تمکن داده و بیم ایشان را به امنیت بدل کرده باشد، خداوند ستم کنندگان بر حقوق ایشان را لعنت کند و برائت از ایشان را روزی ما کند.

آیه سی و نهم: «وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» (۳) یعنی: «کسانی که ستم کرده اند، عذابی کمتر از آن دارند، لیکن بیشترشان نمی دانند.

قمی (۴) گفت: «مراد عذاب رجعت با شمشیر است.»

و در بحار(۵) و در روایت سعد بن عبدالله در انواع آیات قرآنی به روایت ابن قولویه که نسخه ای عتیق در نزد ما بود آمده است که امام باقر علیه السلام فرمود: «جبرئیل این آیه را چنین نازل کرده است: «فإن للظالمين آل محمد حقهم عذابا دون ذلك و لكن أكثر الناس لا يعلمون یعنی

ص: ۵۵۴

---

۱- ۱۳۶۸. تأویل الآيات، ص ۳۶۵، سوره نور به نقل از عیاشی.

۲- ۱۳۶۹. منبع سابق و بحار الانوار، ج ۸، ص ۳۴۸، باب ذبح الموت بین الجنة و النار.

۳- ۱۳۷۰. سوره طور، آیه ۴۷.



۴- ۱۳۷۱. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۷۰، فضیله یوم الجمعة.

۵- ۱۳۷۲. بحار، ج ۵۳، ص ۱۱۷، باب الرجعه.

عذابا فی الرجعه» یعنی: «ستمگران که به حق آل محمد علیهم السلام ستم کرده اند عذابی کمتر دارند و لیکن بیشتر مردم نمی دانند، یعنی عذابی در رجعت دارند.»

آیه چهارم: «سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ» (۱) قمی (۲) گفت: «آیه در رجعت به هنگام بازگشت امیرالمؤمنین و بازگشت دشمنان ایشان است آن حضرت با داغی بر دشمنان داغ می نهد، چنان که چارپایان بر روی بینی و لبان داغ زده می شوند.»

آیه چهل و یکم: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ» (۳)

عیاشی (۴) از امام باقر علیه السلام روایت کرده است که: «هرکس کشته شد طعم مرگ را نمی چشد، آنگاه فرمود: باید برگردد تا طعم مرگ را بچشد» و از آن حضرت روایت شده که «هرکس کشته شد محشور می شود تا بمیرد و هرکس مرد محشور می شود تا کشته شود.»

و در منتخب البصائر (۵) به اسنادش به جابر بن زید از امام باقر علیه السلام روایت شده که گفت: «هیچ مؤمنی نیست مگر این که مرگ و قتلی در پیش رو دارد، اگر کشته شود محشور می شود تا بمیرد و اگر بمیرد محشور می شود تا کشته شود. آنگاه بر امام باقر علیه السلام این آیه «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ» را تلاوت کردم، فرمود: «و منشوره» ادامه آیه است. پرسیدم: معنای «منشوره» چیست؟ فرمود: جبرئیل این گونه آیه را نازل فرموده است: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ» فرمود: هیچ نیکوکار و بدکاری در این امت نیست مگر این که محشور می شود،

مؤمنون به سوی روشنی چشم خوش و فاجران به سوی عذاب خدا محشور می گردند. آیا نشنیده ای که خداوند فرمود: «وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ» (۶)

ص: ۵۵۵

---

۱- ۱۳۷۳. سوره قلم، آیه ۱۶.

۲- ۱۳۷۴. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۸۱، سوره قلم.

۳- ۱۳۷۵. سوره آل عمران، آیه ۱۸۵.

۴- ۱۳۷۶. تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۲۰۱، سوره آل عمران.

۵- ۱۳۷۷. بحار الانوار، ج ۵۳، ص ۶۴، باب الرجعه به نقل از منتخب البصائر.

۶- ۱۳۷۸. سوره سجده، آیه ۲۱.

آیه چهل و دوم: «وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ»

قمی گفت: «عذاب رجعت با شمشیر است و در آیه سابق در روایت امام باقر معلوم شد که در رجعت است.»

آیه چهل و سوم: «وَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِ يَكُم آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا» (۱)

از قمی (۲): آیات امیرالمؤمنین وائمه به هنگام مراجعت به دنیا هستند که دشمنان ایشان چون ایشان را در دنیا دیده اند ایشان را می شناسند.

امیرالمؤمنین علیه السلام (۳) فرمود: «و الله ما لله آیه أكبر منی» یعنی: «به خدا قسم خداوند آیه ای بزرگ تر از من ندارد.»

این چهل و سه آیه برخی در رجعت صراحت داشته و برخی تفسیر به آن شده اند و از مجموع این اخبار استفاده می شود که هر آیه ای که تا زمان حضرت قائم علیه السلام پیاده نشده که غیر از بهشت و جهنم باشد، در رجعت پیاده می شود. ما سخن را بیش از این طولانی نمی کنیم.

اخبار نیز با آنچه در ضمن آیات و تفسیر آنها یاد کردیم کافی است. مسأله رجعت به نزد کسانی که ایمان به خدا و رسول و خلفایش آورده اند ظاهرتر از این است که بخواهیم استدلال بر آن کنیم، بلکه مرحوم مجلسی در باب رجعت بیان کرده که اخبار در رجعت بیش از دویست حدیث صریح است، این اخبار را و چهل و چند راویان ثقه و بزرگان و دانشمندان برجسته در بیش از پنجاه کتاب خود ذکر کرده اند.

۱ - مثل ثقه‌الاسلام کلینی: ۲ - صدوق محمد بن بابویه و قریب چهل و چند نفر را نام برد. هر کس خواهد به کتاب غیبت بحار مراجعه کند.

اکنون که این چند لمعه را فهمیدید بدان که مفاد این لمعه ها این است که بر خداوند لازم است که وعده های خویش در آیات را که در لمعه سوم آمده محقق سازد. و نیز شرط خدا

ص: ۵۵۶

---

۱- ۱۳۷۹. سوره نمل، آیه ۹۳.

۲- ۱۳۸۰. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۷۰، فضیلت یوم الجمعة.

۳- ۱۳۸۱. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۳۲، علی دابه الارض.

بر مؤمنین برای رسیدن به بهشت هنوز محقق نشده است. چه این که جنگ و کشتن و کشته شدن در مورد همه اتفاق نیفتاده است، و لذا آن عهدهی که خداوند در تورات و انجیل و قرآن بسته و هنوز با همه اسمای حسنی خود عبادت نشده و دین حضرت محمد صلی الله علیه و آله بر همه ادیان مطابق وعده اش چیره نگردیده است.

علاوه این که بدون آن با غرض حق - تعالی - منافات دارد.

## آگاهی ها

### آگاهی اول: در مراد از این که کافران محض و مؤمنان محض کیستند

مراد از اخبار وارده بر این که رجعت ویژه مؤمنین محض و کافران محض و یا مشرکین محض است این می باشد که مستضعفین مورد استثناء در آیه «إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَأَسَعَهُ فُتْهَا جَرُّوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا\* إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا» (۱) یعنی: «کسانی که فرشتگان ایشان را میراندند، بر خود ستم ورزیده بودند، از ایشان می پرسند کجا بودید؟ پاسخ می دهند: ما در زمین مستضعف بودیم، به ایشان می گویند: مگر سرزمین خدا گسترده و وسیع نبود تا مهاجرت کنید؟ جایگاه آنها جهنم است و بد عاقبتی است. مگر مردان و زنان و کودکان مستضعفی که چاره ای نداشتند و راهی را نمی شناختند.»

در کافی (۲) از امام باقر علیه السلام روایت شده که فرمود: «چاره ای نداشتند که کفر را از خود منع نمایند و راهی به ایمان نداشتند و نمی توانستند مؤمن گردند و یا کافر شوند. فرمود: مراد کودکان و زنان و مردانی اند که عقلی همانند عقل کودکان دارند.»

۱- ۱۳۸۲. سوره نساء، آیه ۹۷ و ۹۸.

۲- ۱۳۸۳. کافی، ج ۲، ص ۴۰۴، باب المستضعف.

و از آن حضرت روایت شده که پرسیدند ایشان کیستند؟ فرمود: زنان و فرزندان شما! سپس گفت: آیا ام ایمن را دیدید، من شهادت می دهم که او از اهل بهشت است، ولی آنچه شما می دانستید او نمی دانست.»

و در معانی و تفسیر عیاشی از آن حضرت قریب به حدیث اول نقل شده و در روایت دیگر آمده «از ایشان قلم برداشته شده است.»

و از امام صادق علیه السلام روایت شده که فرمود: «لا يستطيعون حيله إلى النصب فينصبون و لا يهتدون سبيل أهل الحق فيدخلون فيه و هؤلاء يدخلون الجنة بأعمال حسنة و باجتناب المحارم التي نهى الله عز و جل عنها و لا ينالون منازل الأبرار»؛ یعنی راهی برای دشمنی نداشتند تا دشمنی کنند و نیز راهی به حق نمی بردند تا وارد حق شوند، ایشان با کارهای خوب خود و بادوری از حرام هایی که خداوند از آنها نهی کرده وارد بهشت می شوند ولی به منازل ابرار نمی رسند.»

و عیاشی (۱) از امام باقر علیه السلام روایت کرده که از آن حضرت از مستضعفین پرسیدند، فرمود: زنان ابلهی که در پرده هستند و خادمان، که وقتی به ایشان بگویی نماز بخوان می خوانند چیزی جز آن چه به ایشان گفته اید نمی دانند و نیز کسانی که از بلاد دیگر ربوده شده اند که چیزی را جز آنچه به ایشان گفته اند نمی فهمد و نیز مرد پیر و کودک.»

و حاصل این اخبار این است که مستضعفین کسانی اند که قدرت بر فهم توحید و یا معرفت پیامبر و ولایت ندارند مگر اینکه از دیگران تقلید نمایند، پس اولین مرتبه مستضعف همان است که امام باقر و امام صادق علیهما السلام درباره ام ایمن فرمودند و آخرین مراتب آن زنان ابله و بردگانی که از جاهای دیگر ربوده می شوند و بین این دو مرتبه مراتب فراوانی قرار دارد.

پس مراد از کسانی که ایمان محض دارند کسانی اند که با چاره و دلیل ایمان را فهمیدند، و کافرین محض کسانی اند که بعد از فهمیدن راه، انکار نمایند و یا امکان فهم و هدایت دارند ولی

ص: ۵۵۸

---

۱- ۱۳۸۴. تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۲۷۰، سوره نساء.

در رفتن آن کوتاهی می کنند. چنانکه بسیاری از عامه چنین هستند.

وقتی مستضعفان استثناء شده اند بقیه تحت عموم آن امر که مردم را برای دریافت مقامات و فهم مراتب ائمه تشویق می کند باقی می مانند، ایشان باید از خداوند معرفت ائمه علیهم السلام را بخواهند چنان که در زیارت ها و دعاها از جمله دعای افتتاح و دعای عهد و دعای صغیر که در شب های ماه رمضان خوانده می شود و زیارت صغیره که ابتدای آن «اللهم بلغ مولای صاحب الزمان - صلوات الله علیه -» می باشد و دیگر ادعیه می باشد.

دوم هر کس بر کفر و انکار مرده و ایمان نیاورده توبه او در رجعت پذیرفته نمی شود، چه این که خدای - تعالی - فرمود: «رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ»<sup>(۱)</sup>

و در آیه بیست و چهارم بیان شد که آیه یاد شده در رجعت است.

وجه دلالت آیه این که اگر توبه ایشان پذیرفتنی بود اسلام می آوردند و توبه می نمودند و تمنای مسلمان شدن را نداشتند، پس معلوم می شود که توبه آنها پذیرفته نمی شود، بنابراین دوست داشتند که کاش مسلمان بودند.

و فرمود: «وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» (۲) و قبلاً در آیه شانزدهم بیان شد که آیه مزبور در رجعت است، و جواب «لو» محذوف است. یعنی: اگر نفوس ستمگر همه مایملک زمین را فدیة می دادند به حال ایشان سودی نداشت و اگر توبه ایشان پذیرفته می بود نیازی به فدیة نبود، چنانکه در آیه تصریح شده است و توبه به حال ایشان سودمند بود و نیز چون بازگشت ایشان برای عذاب است چه این که خدای - تعالی - فرمود: «وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ» (۳) و این بازگشت برای امر و نهی نبود.

ص: ۵۵۹

---

۱- ۱۳۸۵. سوره حجر، آیه ۲.

۲- ۱۳۸۶. سوره یونس، آیه ۵۴.

۳- ۱۳۸۷. سوره سجده، آیه ۲۱.

قمی (۱) عذاب ادنی را عذاب رجعت دانست که با شمشیر عذاب می شوند، و روایت آن از منتخب البصائر از جابر در دلیل بیست و دوم بیان شد.

و نیز فرمود: «وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى» (۲) یعنی توبه نمی کند و ایمان نمی آورد، و قبلاً به رجعت تفسیر شده چنان که روایت منتخب البصائر و عیاشی از امام صادق و یا باقر علیهما السلام در دلیل سی و دوم آمده است.

و نیز به دلیل آیه شریفه: «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا» (۳) و در دلیل سی و ششم بیان شد که آیه در رجعت است و مراد از آیه طلوع خورشید از مغرب است. یعنی ظهور حضرت قائم علیه السلام بنابراین ایمان و توبه سودی ندارد.

و نیز دلیل آیه شریفه: «فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ» \* فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سِنَّهُ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ» (۴) یعنی: «هنگامی که شدت و قدرت ما را دیدند گفتند به وحدانیت خدا ایمان آورده و به آنچه بدان مشرک شده بودیم کفر ورزیدیم، اما چون بعد از شدت و بأس ایمان آورده اند ایمان ایشان سودی ندارد، این سنت الهی است که در بین بندگان جاری است و در این هنگام کافران زیان کار شده اند.»

در عیون (۵) از امام رضا علیه السلام روایت شده که «از آن حضرت پرسیدند به چه علت خداوند فرعون را غرق کرده در حالی که ایمان به خدا و توحید آورده بود؟ فرمود: چون به هنگام رؤیت بأس و شدت و قدرت ایمان آورده و ایمان در این هنگام پذیرفته نیست، و این حکم الهی در گذشتگان و آیندگان جاری است، خداوند فرمود: «فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا...» تا آخر این دو آیه.

در کافی (۶) روایت شده است که: مردی مسیحی که با زنی مسلمان زنا کرده بود را به نزد



۱- ۱۳۸۸. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۷۰، فضیله یوم الجمعة.

۲- ۱۳۸۹. سوره اسراء، آیه ۷۲.

۳- ۱۳۹۰. سوره انعام، آیه ۱۵۸.

۴- ۱۳۹۱. سوره غافر، آیه ۸۴.

۵- ۱۳۹۲. بحارالانوار، ج ۶۴، ص ۴۷، به نقل از عیون اخبار الرضا علیه السلام.

۶- ۱۳۹۳. کافی، ج ۷، ص ۲۳۸، باب ما يجب علی اهل الذمه من الحدود.

متوکل آوردند، متوکل خواست بر او حد را جاری کند، وی اسلام آورد، گفتند: ایمان او شرک را از بین برده و حدّ قتل را از او دور ساخته است. عده ای گفتند: سه حد بر او زده می شود و عده ای فتاوی دیگر دادند. متوکل به امام هادی علیه السلام فرستاده و درباره آن پرسید. حضرت فرمود: چندان او را می زنند تا بمیرد، فقهاء انکار و اعتراض کردند و گفتند: این فتوی در کتاب و قرآن نیامده است و نیز سنت و پیامبر نیز چنین حکمی نکرده است. بار دیگر از آن حضرت پرسیدند، حضرت این دو آیه را بعد از بسمله نوشت و متوکل دستور داد چندان او را بزنند تا بمیرد.»

و نیز به دلیل این که خدای تعالی فرمود: «إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ»<sup>(۱)</sup>

قمی<sup>(۲)</sup> روایت کرد که «مراد ائمه هستند» و از امام صادق علیه السلام روایت شده که فرمود: «به خدا قسم این آیه در رجعت است. آیا ندیده اید که پیامبران فراوانند و در دنیا یاری نشده اند و کشته شدند و نیز ائمه بعد از ایشان کشته شده و کسی ایشان را یاری نکرده است؟

بنابراین این یاری و نصرت الهی در رجعت است. و بعد از این آیه «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ» (۳) یعنی: «روزی که عذر خواهی ستمگران سود ندارد و ایشان از رحمت خدا دور شده و خانه ای بد خواهند داشت.»

چه این که روز دوم بیان برای روز اول است که امام صادق علیه السلام فرمود: «آن روز در رجعت است.» این مطالب درباره کسانی است که توبه ایشان پذیرفته نیست.

اما کسانی که ایمان ایشان پذیرفته می شود و توبه ایشان مفید و سودمند است، کسانی هستند که زمان ائمه علیهم السلام را درک نکرده و یقین به درستی مذهب امامیه ننموده اند، گرچه در فهم حقیقت کوشش لازم را نکرده اند، چه این که خدای - تعالی - فرمود: «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ \* قُمْ»

ص: ۵۶۱

---

۱- ۱۳۹۴. سوره غافر، آیه ۵۱.

۲- ۱۳۹۵. قمی، ج ۲، ص ۲۵۸، کیفیه موت اهل السماء و الارض.

۳- ۱۳۹۶. سوره غافر، آیه ۵۲.

فَأَنْذِرْ» (۱) و فرمود: «إِنَّهَا لَأِحْدَى الْكُبَرِ \* نَذِيرًا لِلْبَشَرِ» (۲) زیرا در دلیل چهارم و پنجم در روایت منتخب البصائر از امام باقر علیه السلام روایت شده که مدثر و نذیر حضرت محمد صلی الله علیه وآله است. و خدای - تعالی - فرمود: «وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا» (۳)

این در آیه دوازدهم بیان شد که در رجعت است.

و نیز آیه شریفه «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيَّ مَعَادٍ» (۴) در دلیل یازدهم اخباری بیان شد که آیه یاد شده در رجعت است، و تقریب دلالت در همه آنها این است که اگر توبه و ایمان از ایشان پذیرفته نمی شد در انذار و دعوت فائده ای متصور نبود بلکه «له اسلم من فی السموات...» صریح مطلوب ماست.

و نیز به دلیل آیه شریفه «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكُلُّ كَرِهٍ لِّلْمُشْرِكِينَ» (۵) یعنی: «او کسی است که پیامبرش را بر هدایت و دین حق فرستاده تا بر همه ادیان چیره شود. گرچه مشرکان خوش نداشته باشند.»

شرح این آیه و نیز بیان این که آیه در رجعت نازل شده در امر سوم از لمعه سوم و دلیل بیست و دوم بیان شده است.

ظاهر این است که نهایت پذیرش ایمان و توبه تا خروج دابه الارض و صاحب عصا و میسم (داغ) و خاتم (انگشتی) یعنی امیرالمؤمنین علیه السلام است که در آخرین دفعه خارج می شود و نیز شیطان را می کشد و مؤمنین و کافرین را با علامت و داغ ایمان و کفر در روی ایشان داغ می زند.

چنان که در کافی (۶) به اسنادش به ابوالصامت حلوانی از امام باقر علیه السلام روایت شده که

ص: ۵۶۲

---

۱- ۱۳۹۷. سوره مدثر، آیه ۱ و ۲.

۲- ۱۳۹۸. سوره مدثر، آیه ۳۵ و ۳۶.

۳- ۱۳۹۹. سوره آل عمران، آیه ۸۳

۴- ۱۴۰۰. سوره قصص، آیه ۸۵

۵- ۱۴۰۱. سوره توبه، آیه ۲۳.

۶- ۱۴۰۲. کافی، ج ۱، ص ۱۹۷، باب ان الائمہ ہم ارکان الارض.

«امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: به من شش چیز داده شده: علم منایا و بلایا، فصل الخطاب و من صاحب کرات و دوله الدول و صاحب عصا و میسم و دابه ای که با مردم سخن می گوید هستم.» و در البصائر(۱) از علی بن حسان همانند این روایت شده است.

و در کافی(۲) از امام صادق علیه السلام روایت شده که فرمود: «امیرالمؤمنین علیه السلام بسیار می فرمود که من بخشش کننده بهشت و جهنم هستم و من فاروق اکبر و صاحب عصا و میسم هستم.»

و در همان کتاب از محمد بن سنان همانند آن روایت شده است. و نیز در همان کتاب از سعید بن اعرج از امام صادق علیه السلام مثل این روایت کرده است. علت این که داغ کفر بر او می نهد این است که ایمان و توبه او پذیرفته نمی شود.

### آگاهی سوم: درباره کشتن ابلیس

اخباری که در کشتن ابلیس - لعنه الله - وارد شده مختلف است.

در علل(۳) از امام صادق علیه السلام از «الوقت المعلوم» پرسیده شد. فرمود: «يوم الوقت المعلوم روزی است که در صورتیک بار می دمند و ابلیس بین دمیدن اول و دوم می میرد.

و عیاشی (۴) از آن حضرت روایت کرده که از آن حضرت در این باره پرسیدند، فرمود: آیا می‌پنداری که این روز، روز حشر همه مردم است؟ خداوند ابلیس را تا روزی که قائم ما مبعوث می‌شود مهلت داده است. هنگامی که قائم ما در مسجد کوفه مبعوث می‌شود ابلیس می‌آید و در جلوی آن حضرت به زانوانش حرکت می‌کند و می‌گوید: وای بر او از این روز، آن حضرت پیشانی او را می‌گیرد و ذبحش می‌کند، آن روز یوم الوقت المعلوم است.»

ص: ۵۶۳

---

۱- ۱۴۰۳. بحار الانوار، ج ۵۳، ص ۱۰۱، به نقل از بصائر ص ۱۹۹، باب فی الاثمه.

۲- ۱۴۰۴. کافی، ج ۱، ص ۱۹۶، ان الاثمه هم ارکان الارض.

۳- ۱۴۰۵. علل الشرایع، ج ۲، ص ۴۰۲، باب عله وجوب الحج و الطواف.

۴- ۱۴۰۶. تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۴۲، سوره فجر.

و قمی (۱) از آن حضرت روایت کرده است که فرمود: «یوم الوقت المعلوم» روزی است که رسول خدا بر صخره ای که در بیت المقدس است ابلیس را ذبح می‌کند.»

گویم: یعنی در رجعت و روایت درباره این آیه از امام باقر علیه السلام در دلیل هفتم آورده شده که کشتن شیطان به دست رسول خدا صلی الله علیه و آله است. آن حضرت با نیزه ای که بین دو کتف او فرو می‌کند او را می‌کشد. با این ضربه به پیروان او نیز در فرات در سرزمین روحا هلاک می‌شوند.»

گویم: وجه جمع بین این اخبار این است که از اختلاف این اخبار ظاهر می‌شود که شیطان نیز «کراتی» دارد، چنان که امیرالمؤمنین علیه السلام دارای «کراتی» است، چه این که وی

مظهر کامل عالم نار است و آن حضرت مظهر کامل عالم نور است پس مظهر همه مراتب اسم الله است و ابلیس مظهر مراتب اسم مفضل است و خداوند سرّ آن دو را در همه نفوس گذاشته، چه این که باید حقیقت اختیار در همه پیاده شود. در این باره گفتگوهای کاملی در فقره «و اعلام التقی» و فقرات قبل از آن شده و ادله آن ذکر گردیده است.

بنابراین مادامی که تکلیف باقی است باید در عالم اکبر مظهري برای این دو اسم موجود باشد. چنان که در عوالم صغری نیز باید مظاهری داشته باشند. و لذا بعد از کشته شدن شیطان توبه و تکلیفی نیست و زمین از همه مظاهر شیطان در نهان و آشکار پاک می شود و در زمین تنها خدای یگانه عبادت می شود و هیچکس به خدا شرک نمی ورزد. بنابراین خداوند با همه اسماء عبادت می شود و دین پیامبر صلی الله علیه و آله بر همه ادیان چیره می شود. والحمد لله رب العالمین.

**مُنْتَظَرٌ لِأَمْرِكُمْ مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُمْ**

فرمود:

امر به معنای حادثه است و مراد زمان دولت و رجعت و تمکن ایشان در زمین و خلافت ایشان است.

ص: ۵۶۴

---

۱- ۱۴۰۷. قمی، ج ۲، ص ۲۴۵، خلافه امیرالمؤمنین ليله المعراج.

«الارتقاب» انتظار.

«دوله» به فتح دال نوبت.

گویا با این جمله انشاء استحباب این دو فقره را نموده است. (یعنی خواست بگوید انتظار امر و دولت ایشان مستحب است و این استحباب با این جمله انشاء شده است).

در کافی<sup>(۱)</sup> به اسنادش به عمار ساباطی از امام صادق علیه السلام روایت شده که «از آن حضرت پرسیدم: کدام یک بهتر است آیا عبادت پنهانی با امام مستتر و پنهان در دولت باطل افضل است و یا عبادت با ظهور حق... آن حضرت فرمود: شما در ورود به دین خدا و نماز و روزه و حج و دیگر خیراتی که خداوند توفیق داده و به عبادت خدا در پنهان با دشمنان خود و با امام پنهان و مطلع او و شکّیا و منتظر دولت حق و ترسان بر امام و خویش از شاهان ستمگر از دیگران پیشی گرفتید و پیوسته به حق امام و حقوق خویش می نگرید که در دست ستمگران است و ایشان شما را منع کردند و شما را ناچار به زندگی دنیوی و طلب معاش با شکّیایی بر دین و عبادت و طاعت امام و خوف از دشمنان نموده اند، بنابراین خداوند اعمال شما را در دنیا مضاعف کرده است، پس گوارای وجود شما باد!...»

و در همان کتاب<sup>(۲)</sup> به اسنادش به امیرالمؤمنین در خطبه ای فرمود: «ایشان پیروان دانشمندانند که با اهل دنیا همراه شدند و طاعت خدا و اولیای الهی را نمودند و با تقیه در دین و ترس از دشمنان ذوب شدند لذا ارواح ایشان به محلّ اعلی آویخته، و علی و پیروان ایشان در دولت باطل ساکت و صامتند و منتظر دولت حق اند و خداوند حق را با همه خصوصیات محقق می سازد و باطل را نابود می گرداند، خوشا به حال ایشان چه این که در حال آرامش بر دین خود شکّیا هستند.

چه اشتیاق فراوانی برای دیدن ایشان در زمان ظهورشان دارم، و خداوند ما و ایشان را در

۱- ۱۴۰۸. کافی، ج ۱، ص ۳۳۱، باب نادر فی حاله الغیبه.

۲- ۱۴۰۹. کافی، ج ۱، ص ۳۳۵، باب نادر فی حال الغیبه.

بهشت عدن به همراه پدران و همسران و فرزندان ایشان جمع می کند.» و اخبار برای انتظار فرج و ترغیب به آن فراوان است.

## آخِذْ بِقَوْلِكُمْ

فرمود:

من گفتار شما را گوش می دهم چه این که حقیقت تنها از شما اهل بیت صادر می شود، چنان که در کافی (۱) به اسنادش از محمد بن مسلم روایت شده که گفت: «از امام باقر علیه السلام شنیدم که می گفت: در نزد هیچکس حقیقت و درستی وجود ندارد و هیچکس حکمی نمی کند مگر این که از ما صادر شده باشد، اگر در امری اختلاف پیدا شود اشتباه از مردم و درستی از آن علی علیه السلام است.»

و در آن به اسنادش (۲) از زراره روایت شده که گفت: «من در نزد امام باقر علیه السلام بودم، مردی از اهل کوفه از وی درباره سخن امیرالمؤمنین علیه السلام «سلونی عما شئتم فلا تسألونی عن شیء الا نبأکم» یعنی: «از من هرچه خواهید پرسید، چه این که از هیچ چیز نمی پرسید مگر این که از آن شما را خبر می دهم» فرمود: در نزد هیچکس علمی نیست مگر این که آن علم از امیرالمؤمنین علیه السلام به ایشان رسیده باشد، مردم هر کجا خواهند بروند، دانش جز از این خانه از جایی بر نخواهد خاست.»



و در آن کتاب (۳) از امام باقر علیه السلام روایت شد که «آن حضرت به سلمه بن کهیل و حکم بن عتیبه فرمود: به شرق و غرب بروید. دانش صحیحی را جز آنچه از ما صادر شده باشد پیدا نمی کنید و نیز درباره آن باید فرمان خدا را برد که فرمود: «فَلْيَنْظُرُ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ» (۴) یعنی:

ص: ۵۶۶

---

۱- ۱۴۱۰. کافی، ج ۱، ص ۳۹۹، باب انه ليس شي من الحق في يد الناس.

۲- ۱۴۱۱. منبع سابق.

۳- ۱۴۱۲. منبع سابق.

۴- ۱۴۱۳. سوره عبس، آیه ۲۴.

«انسان باید به غذای خویش بنگرد.»

در کافی (۱) از امام باقر علیه السلام روایت شده که «مراد از آیه فلينظر الانسان... چیست؟ فرمود: بنگرد دانشی را که می گیرد از چه کسی می گیرد.»

**عَامِلٌ بِأَمْرِكُمْ**

فرمود:

بعد از این که سخنانی که ایشان از خدا و رسول گرفتند را گرفتم پس پیوسته معتقد و عامل به آن هستم و از اوامر شما اطاعت و از نواهی شما اجتناب می نمایم.

**مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ**

فرمود:

«استجاره» طلب حفظ است. یعنی هر کس به شما پناه ببرد از این که به او بدی برسد ایمن است و هرگز ناامید نمی شود، چه این که خدای - تعالی - شما را به پناه دادن مشرکان فرمان داده و فرمود: «وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ» (۲) یعنی: «اگر مشرکی از شما پناه خواست به او پناه دهید.» چه رسد به دوستان شما که از شما پناه خواهند.

## زَائِرُ لَكُمْ

فرمود:

حقیقت زیارت را در ابتدای کتاب خواندید، و این که زیارت بدون رفع حجاب های صد گانه ای که بر انسان هستند ممکن نیست، این حجاب ها حقیقت انسانی را که از زیاده

ص: ۵۶۷

---

۱- ۱۴۱۴. کافی، ج ۱، ص ۴۹، باب النوادر.

۲- ۱۴۱۵. سوره توبه، آیه ۶.

طینت شما آفریده شده پوشانده اند و بعد از رفع این حجاب ها و رسیدن به آن حقیقت انسانی، این حقیقت را آینه و راه رسیدن به امام قرار داده و به واسطه آن حقیقت به امام توجه می کنید، در این حال باید طهارت معنوی و صوری داشت و آن را در شرح حکمت غسل و شهادتین و تکبیرها بیان کردیم و معنای یاد شده نسبت به دور و نزدیک تفاوتی ندارد.

اما مسافرت به سوی مشاهد مشرفه و نیز دستور به مسافرت برای این است که زائر با عالم خاکی خود با جهان خاکی ایشان نیز متصل شود و لذا زائر با همه عوالم وجود در تحت ولایت ایشان قرار گیرد.

## عَائِدُ بَكُم

فرمود:

عوذ التجاء و پناه بردن برای دفع اموری است که از آن بیمناکند. و لواء اعم است. پس مراد از این که من عائد و پناهنده به شما هستم یعنی به سر شما که خداوند در زمان فطرتم در من به ودیعت گذاشته پناهنده ام، تا این که شیطان طمع در پیروی ام نکند.

و خداوند فرمود: «فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ \* إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ \* إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَكَّلُونَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ» (۱)

یعنی: «هنگامی که قرآن می خوانی از شیطان رانده شده به خدا پناه ببر زیرا که شیطان بر کسانی که ایمان آورده و بر خدا توکل می کنند قدرتی ندارد و شیطان بر کسانی که او را ولی خود گرفته و نیز کسانی که به خدا مشرکند قدرت دارد.»

زیرا سر شما در ماست و این همان سر اسم الله است که شما مظاهر کامله آن هستید.

ص: ۵۶۸

فرمود:

یعنی با بدن خود به قبور شما پناه بردم تا فطرت و جبلت و جسم خویش را به سوی شما روانه کنم و سرّ من موافق با ظاهر و ظاهر من موافق با سرّ گردد.

## شفاعت

**مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ**

فرمود:

حقیقت شفاعت عبارت از میانجی شدن در افاضه است نه این که التماس عفو و مغفرت کند، زیرا خداوند فرمود: «مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ» (۱) یعنی: «چه کسی می تواند در نزد خدا وساطت نماید، مگر وساطت با اذن خدا باشد، خداوند پیش رو و پشت سر آنها را می داند و ایشان بر هیچ علمی از علوم خدا احاطه پیدا نمی کنند مگر آنچه را خدا بخواهد.»

خداوند شفاعت و وساطت شفاعت کنندگان را نفی کرده و علت آن را بیان کرده به این که خداوند پیش رو و پشت سر شفاعت کنندگان را می داند و ایشان مگر علمی را که خداوند بخواهد و این معنا با شفاعت به معنای التماس عفو نمی سازد. مگر این که شفاعت را به معنای میانجی شدن و وساطت در افاضه و گرفتن فیض بگیریم، در این صورت معنا چنین می شود: شفیعان در فیض های مربوط به آنچه در پیش و یا پشت سر آنهاست نیازمند به خدا هستند، پس چگونه توانایی دارند بر این که چیزی را بر دیگران که پایین تر از ایشان است برسانند،

۱-۱۴۱۷. سوره بقره، آیه ۲۵۵.

بدون این که خداوند اجازه دهد. یعنی بدون این که خداوند به ایشان افاضه کند.

همانند این آیه، آیه های دیگرند مثل آیه شریفه: «يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا\* يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا» (۱) و نیز فرمود: «إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ» (۲) یعنی: «پروردگارتان خدایی است که آسمان ها و زمین را در شش روز آفرید. آنگاه بر عرش قرار گرفت، به تدبیر امور می پردازد، هیچ شفيعی نیست مگر بعد از اذن خدا، این خدایی است که پروردگارتان است، او را عبادت نمایید، آیا یادآور نمی گردید.»

بلکه آیه شریفه: «أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ\* قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» (۳) یعنی: «یا از غیر خدا شفيعانی گرفته اند، بگو اگر هم ایشان چیزی را مالک نباشند و نفهمند، بگو شفاعت تنها از خداست، او دارای ملکیت آسمان ها و زمین است، آنگاه به سوی او باز می گردید.» این آیه شاهی کافی برای مطلوب ماست. چه این که در ابتدا و انتهای آیه در مطلوب صراحت دارد، یعنی او مالک آسمان ها و زمین است و لذا هیچکس غیر از او در آنها تصرفی ندارد.

و فرمود: «يَتَسَاءَلُونَ\* عَنِ الْمُجْرِمِينَ\* مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ\* قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ\* وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ\* وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ\* وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ\* حَتَّى آتَانَا

الْيَقِينُ\*فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ» (۴) یعنی: «از گناهکاران می پرسند چه چیز باعث شد که در آتش بیفتید؟ گفتند: ما از نمازگزاران نبودیم، و به مسکین طعام و غذا نمی دادیم و با اهل باطل در گفتگوها فرو می رفتیم... پس ایشان را شفاعتِ شفاعت کنندگان سودی ندارد.»

ص: ۵۷۰

---

۱- ۱۴۱۸. سوره طه، آیه ۱۰۹ و ۱۱۰.

۲- ۱۴۱۹. سوره یونس، آیه ۳.

۳- ۱۴۲۰. سوره زمر، آیه ۴۳ و ۴۴.

۴- ۱۴۲۱. سوره مدثر، آیه ۴۸ - ۴۰.

در کافی (۱) از امام صادق علیه السلام در آیه «لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ» وارد شده که فرمود: مراد این است که ما از پیروان ائمه علیهم السلام نبوده ایم.»

و از امام کاظم علیه السلام (۲) روایت شده که فرمود: «ما وصی محمد صلی الله علیه و آله و اوصیاء بعدی را به ولایت نگرفتیم و بر ایشان درود نفرستادیم.» پس این فرموده «فما تنفعهم شفاعه الشافعين» مراد این نیست که شفاعت کنندگان یعنی آل محمد علیهم السلام از ایشان شفاعت می کنند ولی شفاعت ایشان پذیرفته نیست، چه این که شفاعت ایشان رد نمی شود. بلکه مراد این است که نوری از سرّ آل محمد علیهم السلام که خداوند در ایشان قرار داده را خاموش کرده اند. چه این که از آن اعراض نموده و از طاغوت ها پیروی کرده اند. بنابراین شفاعت آن نور سودی به حال ایشان ندارد، که بر خلاف کسانی که به سرّ ایشان رسیده، و به شناخت آن نور دست پیدا کرده و از مظاهر آن یعنی آل محمد علیهم السلام پیروی کرده اند، این شفاعت به حال ایشان منفعت دارد، آیه شریفه ای که بعد از این آیه

است بر آن دلالت دارد: «فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ» (۳) یعنی: «چه شده که ایشان از یادآوری روی گردانند.» یعنی: چرا ایشان از ولایت روی گردانند چنان که در کافی (۴) به آن تفسیر شده است و قمی (۵) روایت کرده است که: «چرا از موالات امیرالمؤمنین که برای ایشان گفته می شود روی گردانند.» و این مطلب در آیه شریفه «فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ» و امثال آن جاری است.

هنگامی که حقیقت شفاعت را فهمیدید بدان که در انسان همان طور که دانستید، نور و ظلمت مکنون است، و لذا حقیقت اختیار در انسان به واسطه آن دو پیاده می شود. این دو همان اسم الله و طاغوت است که فرمود: «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا

ص: ۵۷۱

---

۱- ۱۴۲۲. کافی، ج ۱، ص ۴۱۹، باب فيه نكت و نتف من التنزيل.

۲- ۱۴۲۳. کافی، ج ۱، ص ۴۳۴، باب فيه نكت و نتف من التنزيل.

۳- ۱۴۲۴. سوره مدثر، آیه ۴۹.

۴- ۱۴۲۵. تأویل الآيات، ص ۷۱۴، سوره مدثر.

۵- ۱۴۲۶. قمی، ج ۲، ص ۲۷۲ و ص ۳۹۵.

أُولَئِئَاوُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (۱)

و فرمود: «و جعل الظلمات و النور» و دیگر آیات که در فقره «و اعلام التقی» تحقیق شده و نیز بارها بیان کردیم که سرّ آل محمد علیهم السلام همان اسم الله است.

پس مراد از «مستشفع الی الله عزّوجل بکم» یعنی من به وساطت شما که همان سرّ شما در عالم وجود من است و نه از طاغوت که سر دشمنان شماست خواهان فیض از خدا هستم. و در این که این دو جمله را آورده خواسته بفهماند که خداوند ذاتاً برتر از این است که امر خلق خود را خود مباشرت کند، بلکه با اسماء خود به همه موجودات فیض می رساند، چنان که دانستید.

## وَمُتَّقِرَبُ بَكُمُ إِلَیْهِ

فرمود:

یعنی خداوند چون به همه موجودات از همه نزدیک تر است و از هیچکس دور نیست تا کسی به او نزدیک شود، و همه به او نزدیک اند، لذا برای تقرب به خود نشانه و برای توجه به خود وجهه و رویی قرار داد و برای تقرب به خود تقرب به آن وجهه و توجه به آن را به منزلت تقرب به خویش قرار داد. فرمود: «قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى» (۲) یعنی مرا به این اسماء بخوانید.

و شما دانستید که ایشان اسماء حسنی و وجه الله هستند که اولیاء به آن توجه می کنند و ایشان باب خدا هستند که به واسطه آن مردم به سوی خدا می روند و مردم به آن امتحان شده اند، پس به تقرب و توجه به خدای - تعالی - در سرّ و آشکار جز از طریق ایشان ممکن نیست.



۱- ۱۴۲۷. سوره بقره، آیه ۲۵۵.

۲- ۱۴۲۸. سوره اسراء، آیه ۱۱۰.

### وَمَقْدُمُكُمْ أَمَامَ طَلِبَتِي وَحَوَائِجِي وَإِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَأُمُورِي

گویا این فقره بیانگر دو فقره قبلی است، یعنی هنگامی که خداوند بر همه موجودات احاطه دارد و در همه جهات از بالا و پایین و روبرو و پشت سر و چپ و راست موجود است و در همه مکان ها وجود دارد و هیچ جا از او خالی نیست، چنان که روایات در این باره به استفاضه رسیده است. چنانکه در کافی (۱) از امام کاظم علیه السلام در جواب فتح بن عبدالله مولای بنی هاشم نوشت: «و هر کس گفت خداوند در کجاست جایی را از خداوند خالی گذاشت.» و در آن کتاب در خطبه ای (۲) امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: «و لا یوصف بأین» یعنی: «خداوند به مکان وصف نمی شود.»

و نیز در خطبه ای (۳) فرمود: «ما فی الاشیاء کلها غیر ممازج بها و لا بائن منها» و این مضمون در بسیاری از اخبار به ویژه در خطبه های امیرالمؤمنین علیه السلام آمده است. لذا ما وقتی می خواهیم چیزی را از خدا بخواهیم و یا به او توجه کنم به سوی شما توجه می کنم و توجه به سوی شما را نشانه توجه خودم به شما قرار می دهم، پس گویی به واسطه شما خدا را می خوانم، همانند این که زید را با نام زید می خوانم و غرض از نام بردن لفظ زید جز این نیست که من کلمه زید را بدون توجه استقلالی به لفظ آن برای توجه به شخص خارجی زید می گویم، پس کلمه زید آلت لحاظ شخص زید است نه توجه استقلالی به آن بنمایم. به

خواست خدا در فقره «من اراد الله بدء بكم و من وحده قبل عنكم» توضیحات بیشتری خواهیم داد.

ص: ۵۷۳

---

۱- ۱۴۲۹. کافی، ج ۱، ص ۱۴۰، باب جوامع التوحید.

۲- ۱۴۳۰. کافی، ج ۱، ص ۱۴۱، باب جوامع التوحید.

۳- ۱۴۳۱. کافی، ج ۱، ص ۱۳۸، باب جوامع التوحید.

**مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَ عَلَانِيَتِكُمْ وَ شَاهِدِكُمْ وَ غَائِبِكُمْ وَ أَوْلَكُمْ وَ آخِرَكُمْ**

**اشاره**

فرمود:

معنای سر و علانیه قبلاً بیان شد. و مراد از شاهد امامی است که مردم او را مشاهده کرده و او مردم را مشاهده نموده است. و مراد از امام غایب حضرت قائم علیه السلام است و مراد از اول ایشان مطالبی است که قبلاً بیان کردیم به این که ارواح ایشان از نور آفریده شده و در آن تاریکی نبوده خداوند از نور ذاتش که نورالانوار است آفریده و نیز از نوری که انوار از آن نور گرفتند، آفریده است.

و مراد از «آخرهم» این است که ایشان سرور و آقای اهل بهشتند و هیچکس در بهشت وارد نمی شود مگر این که ایشان از او شفاعت می کنند و نیز مراد دیگر مقاماتی است که آنها در آخرت دارند، چنانکه در خلال فقرات سابق بیان کردیم.

و این تعمیم اشاره به وجوب اقرار به امامت تک تک ایشان است، چه این که هر کس یک نفر از ایشان را انکار کند همه را انکار کرده است.

در اکمال الدین (۱) به اسناد خود به ابن مسکان از امام صادق علیه السلام روایت کرده که گفت: «هر کس یک تن از امامان زنده را انکار کند همانند انکار امامان در گذشته است.»

و در همان از ابن مسکان (۲) به اسناد دیگری شبیه به این روایت نقل شده است.

و در همان (۳) به اسنادش به ابان بن تغلب روایت شده که گفت: «از امام صادق علیه السلام پرسیدم: آیا کسی ائمه علیهم السلام را بشناسد و امامی که در زمان اوست شناسد آیا مؤمن است و یا خیر؟

ص: ۵۷۴

---

۱- ۱۴۳۲. اکمال الدین، ج ۱، ص ۱۴، السرفی امره تعالی الملائکه.

۲- ۱۴۳۳. اکمال الدین، ج ۲، ص ۴۱۰، باب فی من انکر القائم الثانی عشر علیه السلام.

۳- ۱۴۳۴. منبع سابق.

فرمود: خیر. پرسیدم: آیا مسلمان است؟ فرمود: آری.»

و از غیبت نعمانی به اسنادش به صفوان از امام صادق علیه السلام همانند این روایت نقل شده است. و نیز در همین کتاب به اسنادش به حران همانند این روایت نقل شده است. سر آن این است که ائمه علیهم السلام بلکه پیامبران علیهم السلام هریک دیگران را معرفی کرده اند.

هر کس امام اخیر را تکذیب کند گذشتگان را تکذیب کرده است چه این که منصوب او را انکار نموده است، لذا تکذیب آخرین امام تکذیب امامت اولین امام است.

### در تفویض جان و مال به ائمه (ع)

## و مَفُوضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ

فرمود:

دانستید که حقیقت ایمان واگذار کردن بنده همه مایملک خویش از عالم ذات تا عالم افعال و همه ویژگی های خود از اهل و اولاد و اموال به مولی است که خداوند او را نصب نموده. علاوه بر این که اعتقاد داشته باشد که همه تصرفات چنین امامی به صلاح و مصلحت

اوست و هیچ چیزی را برای خویش اختیار نکند مگر این که آن را برای او اختیار کند، اگر هم او را بکشد و همه اموال او را بگیرد و بسوزاند، لازمه آن تفویض و واگذاری سرّ و علانیه و اول و آخر به مولی است و او را سزاوارتر نسبت به جان و مال خود از خودش بداند. زیرا که خدای - تعالی - فرمود: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا» (۱) یعنی: «هیچ مؤمن و مؤمنی نیست که وقتی خدا و پیامبرش در امری حکم کنند اختیار امر خویش را داشته باشند، هر کس خدا و پیامبرش را نافرمانی کند به گمراهی آشکار دچار شده است.»

ص: ۵۷۵

و نیز به دلیل این که خدای - تعالی - فرمود: «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَحْكُمُواكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيَسَلُّوا تَسْلِيمًا» (۱) «نه به پروردگارت قسم، ایشان ایمان نمی آورند مگر این که در مشاجرات خود تو را حکم قرار دهند و پس از حکم تو در خود احساس ناخوشایندی ننمایند، و کاملاً بپذیرند.»

و فرمود: «إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (۲) یعنی: «مؤمنین هنگامی که به سوی خدا و رسولش دعوت شدند تا بر ایشان قضاوت کند، می گویند: شنیدیم و پیروی کردیم، ایشان رستگارانند.»

و در کافی (۳) به اسنادش به امام باقر علیه السلام روایت کرده که گفت: «رَأْسُ طَاعَةِ اللَّهِ الصَّبْرُ وَالرِّضَا عَنِ اللَّهِ فِيمَا أَحَبَّ الْعَبْدُ أَوْ كَرِهَ وَلَا يَرْضَى عَبْدٌ عَنِ اللَّهِ فِيمَا أَحَبَّ أَوْ كَرِهَ إِلَّا كَانَ خَيْرًا لَهُ فِيمَا أَحَبَّ أَوْ كَرِهَ؛ یعنی: سر فرمانبرداری از خدا شکیبایی و خوشنودی از خدا - در آنجایی که بنده دوست داشته و یا ناخوش داشته باشد - می باشد هیچگاه بنده ای از خداوند در امور دلخواه و یا ناپسند خشنود نمی شود مگر این که آنچه را خدا پسندیده بهتر از محبوب و یا مبعوض خودش بداند.»

و در همان کتاب (۴) از امام صادق علیه السلام روایت شده که فرمود: «أَنَّ فِيمَا أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ فَإِنَّمَا ابْتَلِيَهُ لَمَّا هُوَ خَيْرٌ لَهُ وَازْدَى عَنْهُ مَا هُوَ تَشْتَرِيهِ لَمَّا هُوَ خَيْرٌ لَهُ وَانَا أَعْلَمُ بِمَا يَصْلَحُ عَلَيْهِ عَبْدِي، فليصبر على بلائي و ليشكر على نعمائي و ليرض بقضائي أكتبه في الصديقين غدي، اذا عمل برضائي و اطاع امری؛ از زمره مطالبی که خداوند به موسی بن عمران وحی کرده این است که: ای موسی بن عمران! هیچ آفریده ای را محبوب تر از بنده

مؤمنم نیافریده ام که من او را دچار چیزی می کنم که برای او بهتر است و او را از آنچه که برای او بهتر است صحت و عافیت

ص: ۵۷۶

---

۱- ۱۴۳۶. سوره نساء، آیه ۶۵

۲- ۱۴۳۷. سوره نور، آیه ۵۱.

۳- ۱۴۳۸. کافی، ج ۲، ص ۶۰، باب الرضا بالقضاء.

۴- ۱۴۳۹. کافی، ج ۲، ص ۶۱، باب الرضا بالقضاء.

می دهم، و از او آنچه را که برای او بهتر است دور می کنم و من بهتر می دانم که چه چیز برای بنده ام بهتر است. بنده بر بلای من شکیبایی کند و از نعمت های من سپاسگزار باشد و به قضای من خشنود باشد در این صورت او را از جمله صدیقان محسوب می دارم. هنگامی که به رضایت من عمل کند و دستور مرا اطاعت نماید.»

و در همان کتاب (۱) از آن حضرت علیه السلام روایت شده است که فرمود: «عَجِبْتُ لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لَا يَقْضِي اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ قَضَاءٌ إِلَّا كَانَ خَيْرًا لَهُ وَ إِنْ قُرِضَ بِالْمَقَارِضِ كَانَ خَيْرًا لَهُ وَ إِنْ مَلَكَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا كَانَ خَيْرًا لَهُ؛ یعنی از بنده مسلمان در شگفتم که هیچ حکمی خداوند برای او نمی نماید مگر این که آن حکم برای او بهتر است، اگر با مقرض ها تکه تکه شود برای او بهتر است و اگر سلطنت سرزمین های مشرق و مغرب را بگیرد برای او بهتر است.» بدون شک حکم رسول و اولیایش حکم خداست، پس باید همه امور را به ایشان سپرد، خداوند ما را توفیق دهد.

و مُسْلِمٌ فِيهِ مَعَكُمْ وَ قَلْبِي لَكُمْ مُسْلِمٌ وَ رَأْيِي لَكُمْ تَبِعٌ وَ نُصْرَتِي لَكُمْ مَعْدَةٌ

### اشاره

این جمله انشاء وجوب واگذاری رعیت و سپردن همه مایملک به امام است، چه این که ایشان سروران و آقای مردمند، پس مراد این است که دلم عقد عبودیت شما را با خود بسته و نظری بر خلاف نظر شما اختیار نمی کند و هیچ اختیاری جز اختیار شما ندارد. مراد از «نصرت» کمک کردن است، و آن عبارت از روی نگردانیدن به جان و مال و اولاد از امام است، چنان که مقتضای ولایت ایشان است، پس این سه فقره به مراتب سه گانه ای که ایمان دارد یعنی به سپردن جان و ملکات و افعال و میراندن نفس در مسیر اراده مولی اشاره دارد.

ص: ۵۷۷

---

۱- ۱۴۴۰. کافی، ج ۲، ص ۶۲، باب الرضا بالقضاء.

### مراد از مرگ و حیات دین

حَتَّى يَحْيِيَ اللَّهُ تَعَالَى دِينَهُ بِكُمْ

### اشاره

«دین» اسمی از فعل «دان یدین» به معنای عزت در اینجاست. مثل «ستر» به پرده ای که با آن می پوشانند و غسل به کسر به آبی که با آن می شویند. مراد از «دین» آن است که به آن عزت می یابند و یا ذلیل می شوند. و لذا گفتند: دین، اسلام و شهادت «لا اله الا الله و محمد

رسول الله است چه این که هر کس شهادت بدان دهد، عزت می یابد و هر کس کفر بورزد ذلیل می شود.

و حقیقت اسلام رسیدن به مرتبه اسم الله و شناختن و چنگ زدن به آن است. و شهادت به لا اله الا الله و محمد رسول الله صلی الله علیه و آله در عالم لفظ آن است.

اگر اقرار به این دو شهادت از شناخت آن اسم مبارک سرچشمه گرفته باشد و گرنه سودی جز حفظ خون و احکام ظاهری اسلام که فقها بیان کرده اند ندارد.

و دانستید که «الله» اسم برای مرتبه حیرت و حقیقت عبودیت است. چه این که «الله» مشتق از «اله» بالفتح «الهه» یعنی عبادت کردن است و یا از «اله» مثل «فرح» به معنای تحیر و واله شدن می آید و بنابر هر دو تقدیر لازمه آن اسلام و مرگ بین دو انگشت رحمن و فنا در دست کسی که خداوند برای خلافت خویش اختیار کرده می باشد.

و لذا در کافی<sup>(۱)</sup> به اسنادش به عبدالعظیم بن حسنی از امام باقر از پدرش از جدش علیهم السلام روایت شده که گفت: «امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: خداوند اسلام را آفریده و برای آن محیط و نور و قلعه و ناصری قرار داد.

محیط و عرصه آن قرآن و نور آن حکمت و قلعه آن معروف (و خوبی ها) و ناصر و یاران

ص: ۵۷۸



آن من و اهل بیت و شیعیان ما هستند. پس اهل و شیعه و انصار ایشان را دوست بدارید، زیرا که به هنگام معراج وقتی به آسمان دنیا رسیدم جبرئیل به اهل آسمان معرفی کرد. من دوستی خود و دوستی اهل بیت و شیعیان ایشان را در دل های ملائکه گذاشته و این حب در دل آنها تا روز قیامت ودیعه است، آن گاه مرا به سوی زمین فرود آورد و جبرئیل را به اهل زمین معرفی کرد. من دوستی خود و اهل بیت و شیعه ایشان را در دل های مؤمنین امت خویش گذاشتم، بنابراین مؤمنین امت این ودیعه را تا روز قیامت حفظ می کنند آگاه باشید اگر احدی از امتان من خداوند را تا روز قیامت عبادت کند ولی خداوند را با بغض اهل بیت و شیعه ام ملاقات کند، خداوند سینه اش را فقط از نفاق پر کرده است.»

و نیز در همان کتاب (۱) از امیرالمؤمنین علیه السلام روایت شده که فرمود: «من اسلام را به گونه ای انتساب دهم و نسبت آن را بیان کنم که احدی قبل از من و بعد از من نکرده است، مگر این که همانند من نسبت دهد، اسلام به معنای تسلیم است و تسلیم یعنی یقین و یقین تصدیق و تصدیق اقرار عمل و عمل ادا کردن است. مؤمن دین خود را از فکر و رأی خود نمی گیرد بلکه دین او از پروردگارش به او می رسد و او می گیرد. مؤمن یقین خود را در عمل خود می بیند و کافر انکار خود را در عمل خود می بیند، به آن کس که جانم در دست اوست کار خود را نفهمیدند، انکار منکران و منافقان را از کارهای زشت آنها بفهمید.» (۲)

و در همان کتاب (۳) از رسول خدا صلی الله علیه و آله روایت شده که «اسلام عریان و برهنه است، لباس اسلام حیاء، زینت آن حیاء (و در نسخه ای زینت آن وقار) و مروت اسلام عمل صالح و تکیه گاه و ستون آن ورع است. هر چیزی اساس و پایه ای دارد، پایه اسلام دوستی اهل بیت است.»

و در همان کتاب (۴) از امام صادق علیه السلام همانند این حدیث نقل شده است.

- ۱- ۱۴۴۲. کافی، ج ۲، ص ۴۵، باب نسبه الاسلام.
- ۲- ۱۴۴۳. کافی، ج ۲، ص ۴۶، باب نسبت اسلام.
- ۳- ۱۴۴۴. کافی، ج ۲، ص ۴۶، باب نسبه الاسلام.
- ۴- ۱۴۴۵. بحارالانوار، ج ۶۵، ص ۳۴۳، باب دعائم الاسلام و الايمان.

و اسم الله سرّ آل محمد و مبدأ ظهور ایشان است که با عقل نمی توان به آن رسید و نمی توان به آن رسید مگر این که به آنچه دوست دارد، انفاق کند و لذا فرمود: «لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ» (۱) از آنچه از عالم اجسام و غیر آن دوست دارید باید انفاق کنید تا به عالم فنا برسید و همین است که وقتی بنده بدان رسید خداوند بزرگی و جلالت و عظمت موقعیت و شأن شما را به همه خلق شناسانید. چنان که در همین زیارت جامعه فرمود «لا یبقی ملک مقرب... اَلَّا عَرَفَهُمْ جَلالُه امر کم...» و او الله است که ولی مؤمنان و عروها الوثقی است که پاره نمی شود. چنان که بیان هر کدام از این معانی تا اینجا گذشت و گفتیم محمد و آل محمد علیهم السلام مظاهر کلیه آن و انبیاء و پیروان و دوستان ایشان و مؤمنان امت های گذشته مظاهر جزئی ایشان هستند. و ستمگران که مظاهر طاغوتند تا بیست هزار سال او را میرانده اند و زمانی که ابتدای دولت حضرت محمد صلی الله علیه و آله شود، یعنی ظهور حضرت قائم علیه السلام گردد خداوند الله (اله الالهه) را با مظاهرش که محمد و آل او هستند حیات می بخشد و الله سرّ ایشان است و مراد از موت الله در دولت طاغوت از بین بردن آثار اوست. یعنی مراتب و شؤون او را ممانعت کردند و نگذاشتند تا به واسطه سلطنت و قدرت مظاهرش ظاهر شود و طاعت ها و خیرات فراوان گردد. و مظاهر جزئی او به حقایق

خویش برسند، چه این که طاغوت ها بر ایشان چیره شد و پیامبران و ائمه در دولت ایشان مغلوب گردیدند و مراد از احیای آن غلبه و قدرت شان در زمین و پاکی از طاغوت ها و شاخه های آن از قبیل فحشا و منکر و ستم و دیگر زشتی ها و مغلوب شدن طاغوت ها می باشد که ریشه همه قبایح و فحشاها و فجور است.

ص: ۵۸۰

---

۱- ۱۴۴۶. سوره آل عمران، آیه ۹۲.

**در این که ائمه (ع) ایام الله هستند**

**وَيُرَدُّكُمْ فِي أَيَّامِهِ**

فرمود:

یعنی در دوران دولت اسماء حسنی که مظاهر اسم الله هستند یعنی آل محمد علیهم السلام شما را باز گرداند، پس مراد از این که ایشان را به همان گونه که در حیات دنیا بودند باز گرداند و به عالم اجسام تنزل دهد.

در خصال (۱) به اسنادش به صقر بن ابی دلف کرخی روایت شده که گفت: آن زمان که متوکل آقا امام ابوالحسن عسکری علیه السلام را آورد، رفتم تا از حال آن حضرت مطلع گردم...

آنگاه پرسیدم: آقای من! حدیثی از پیامبر صلی الله علیه و آله روایت شده که معنای آن را نمی دانم، فرمود: آن حدیث چیست؟

گفتم: «لَا تُعَادُوا الْأَيَّامَ فَتُعَادِيَكُمْ» (۲) معنایش چیست؟

فرمود: بله، ایام تا آسمان و زمین برپا است ما هستیم.

شنبه: رسول خدا صلی الله علیه و آله

یکشنبه: کنایه از امیرالمؤمنین علیه السلام

دوشنبه: امام حسن و امام حسین علیهما السلام

سه شنبه: علی بن الحسین و محمد بن علی و جعفر بن محمد علیهم السلام

چهارشنبه: موسی بن جعفر و علی بن موسی و محمد بن علی علیهم السلام

پنج شنبه: من و فرزندان حسن علیه السلام

ص: ۵۸۱

---

۱- ۱۴۴۷. خصال، ج ۲، ص ۳۹۴، معنی الحديث الذي روى عن النبي عليهم السلام.

۲- ۱۴۴۸. یعنی «با روزگار دشمنی نکنید، چه این که با شما دشمنی می کنند.»

و جمعه: فرزند فرزندانم که پیروان حق به دور وی جمع می شوند و زمین را بعد از ظلم و ستم پر از عدل و داد می کند می باشد، پس معنای ایام این است، بنابراین در دنیا با ایشان دشمنی نکنید. چه این که ایشان در آخرت با شما دشمنی می کنند. پس فرمود: خدا حافظی نما و بیرون رو چه این که بر تو ایمن نیستم.»

## وَيُظْهِرْكُمْ لِعَدْلِهِ

فرمود:

دولت مؤمنین بر کافران و منافقان و انتقام از ایشان و نیز انتشار طاعت خدا و محو همه منکرات اظهار عدالت شماس، و در این صورت خداوند به طور آشکار عبادت می گردد و هیچ یک از اسماء طاغوتی شریک خدا نمی شود.

## وَيَمْكِّنْكُمْ فِي أَرْضِهِ

فرمود:

«ایمکن» از باب تفعیل از مکان و یا از «مکنتک» یعنی «ملکتک» یعنی تو را قدرت و ملکیت دادم»

مراد این است که خداوند شما را به منزلت بزرگی برساند که بر همه امور توانا باشید، و شما را پادشاهی و ملک کریم بدهد به طوری که بر همه سلطنت ها فایق آید، و یا شما را در مکانی خداوند برای شما قرار داده متمکن و ثابت کند، مکان بلندی که حتی آرزوی آن برای دیگران ممکن نباشد و گذشتگان به آن نرسیده و آیندگان نتوانند برسند چنان که در قرآن به آن وعده داده است: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي

ص: ۵۸۲

شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» (۱)

**فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ غَيْرِكُمْ آمَنْتُ بِكُمْ وَتَوَلَّيْتُ آخِرَكُمْ بِمَا تَوَلَّيْتُ بِهِ أَوَّلَكُمْ**

## **اشاره**

فرمود:

فاء برای تفریع است، یعنی بعد از ایمان قلبی و زبانی در سرّ و علانیه و انتظار فرج شما و آمادگی ام برای یاری شما در زندگی با شما هستم چه این که از اوامر و نواهی شما پیروی می کنم و نیز در رجعت با شما هستم و شما را یاری می کنم و از دشمنان شما انتقام می کشم. نه با دشمنان شما باشم، چرا که ایشان با شما مخالفت می کنند و من با ایشان دشمنم.

«و تَوَلَّيْتُ آخِرَكُمْ» یعنی آخرین فرد شما را ولی خود گرفتم «بما» به ولایتی که «تولیت به اولکم» با اولین فرد شما داشتم، یعنی همان طور که امیرالمؤمنین را ولی خود گرفتم، آخرین فرد شما را ولی گرفتم. ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام همان است که رسول خدا صلی الله علیه وآله او را به آن ولایت رسانید و فرمود: «الست اولى بكم من انفسكم فقالوا: بلى فقال من كنت مولاه فهذا على مولاه» و این جمله تأکید فقرات قبلی و مقدمه شرط دیگری برای ایمان است که فرمود: و برئت...»

ص: ۵۸۳

---

۱- ۱۴۴۹. سوره نور، آیه ۵۵.

**در مراد از جبت و طاغوت و آیات متشابه و محکم**

**وَبَرَّئْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ.....**

وَبَرَّتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَمِنْ الْجَبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَالشَّيَاطِينِ وَحَزَبِهِمُ الظَّالِمِينَ  
لَكُمْ الْجَاهِدِينَ لِحَقِّكُمْ وَالْمَارِقِينَ مِنْ وَلَايَتِكُمْ وَالْغَاصِبِينَ لِإِرْثِكُمْ الشَّاكِينَ فِيكُمْ الْمُنْحَرِفِينَ  
عَنْكُمْ وَمِنْ كُلِّ وَلِيَجِهِ دُونَكُمْ وَكُلِّ مُطَاعٍ سِوَاكُمْ

فرمود:

این فقره اشاره به آیه شریفه: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ  
وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا  
يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو  
الْأَلْبَابِ» (۱) یعنی: «اوست که کتاب را بر تو نازل فرمود: برخی از آیات محکم هستند، این  
دسته ام کتاب می باشند، برخی دیگر از آیات متشابهند، کسانی که در دل های خود  
انحرافی دارند از آیات متشابه پیروی می کنند تا فتنه انگیزی کرده و آن را تأویل نمایند، در  
حالی که تأویل آن ها را جز خدا و راسخین در علم

ص: ۵۸۴

---

۱- ۱۴۵۰. سوره آل عمران، آیه ۷.

نمی دانند، ایشان می گویند: ما ایمان آورده ایم، همه این آیات از پروردگار ماست و این  
مطلب را جز خردمندان در نظر نمی گیرند.»

محکمات به امیرالمؤمنین و ائمه علیهم السلام تفسیر می شود و متشابهات به فلان و فلان  
چنان که در کافی (۱) و تفسیر عیاشی (۲) روایت شده و خداوند راسخین در علم را ستوده

به این که ایشان هر دو دسته از آیات را از ناحیه خدا می دانند، و از محکّمات پیروی می نمایند، نه از متشابهات.

و عیاشی (۳) از ابی بصیر روایت کرده که گفت: «از امام صادق علیه السلام شنیدم که می فرمود: در قرآن محکم و متشابه موجود است، به محکم ایمان می آوریم و به آن عمل کرده و اطاعت می نماییم و به متشابه ایمان می آوریم ولی بدان عمل نمی کنیم.» در خود آیه دلالت روشن بر این وجود دارد که این آیات اسماء طاغوتیه ای هستند که مظاهر آن فلان و فلان هستند، نه این که معنای آیات متشابه آیاتی باشد که دلالتی مبهم و ناروشن دارند، چه این که خداوند کسانی را که متابعت و پیروی از آیات متشابه کرده اند مذمت کرده به این که در دل های ایشان انحراف از حق است، یعنی بعد از جدایی حق از باطل برای انگیزش فتنه از آیات متشابه پیروی می کنند، مراد از فتنه کفر است «و ابتغاء تأویل» یعنی اسماء طاغوتیه را بعد از این که فهمیدند که نمی توان از آنها پیروی کرد، پیروی می کنند چه این که می خواهند این اسماء را تأویل نمایند.

اگر متشابه عبارت از آیات ناروشن باشد، پس کسانی که در دل های ایشان انحرافی باشد از آن پیروی نمی کنند، علاوه این که روایت عیاشی در مطلوب صراحت دارد، چه این که قرآن برای امام دلالتی ناروشن ندارد تا این که بفرماید: ما به متشابه ایمان می آوریم ولی به آن عمل نمی کنیم، بلکه همه قرآن از ظاهر و باطن برای امام روشن است و همه

ص: ۵۸۵

---

۱- ۱۴۵۱. کافی، ج ۱، ص ۴۱۴، باب فیه نکت و نتف من التنزیل.

۲- ۱۴۵۲. عیاشی، ج ۱، ص ۱۶۲، سوره آل عمران.



۳-۱۴۵۳. عیاشی، ج ۱، ص ۱۱، تفسیر الناسخ و المنسوخ و الظاهر.

آیات قرآنی در نزد امام محکم است.

پس مراد از محکم آیاتی است که ظاهر کننده و روشن نماینده اسم خداست و مراد از متشابه آیاتی است که ظاهر کننده و روشن نماینده مراتب طاغوت است، پس روایتی که در کافی و تفسیر عیاشی در معنای محکم آمده است که مراد از محکم امیرالمؤمنین و ائمه علیهم السلام هستند و در معنای متشابه آمده که مراد فلان و فلان هستند، تأویل آیه نیست بلکه موافق با ظاهر آیه می باشد و ما در این باره در کتاب «التحفه الرضویه» در مبحث کتاب مفصلاً بحث کردیم.

پس ایمان دارای دو رکن است. ایمان به این که محکّمات و متشابهات از خدای - تعالی - هستند و بعد از جدا کردن آن دو از محکّمات پیروی نماید و بعد از آن ولایت مظاهر محکّمات یعنی آل محمدعلیهم السلام را بپذیرد و از فروع آن یعنی طاعات و ملکات حسنه پیروی کند و از مظاهر متشابهات یعنی دشمنان آل محمدعلیهم السلام تبرّی جوید و شاخه های ایشان یعنی رذایل و منکرات را ترک کند. چه این که نازل کردن این دو دسته برای خالص کردن و امتحان بشر است چنان که فرمود: «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ...»

و اخبار(۱) در این که آل محمدعلیهم السلام عروها لوثقی و نور آل محمدعلیهم السلام و ظلمات دشمنان ایشان هستند فراوان است و در بحار بابی بر آن باز شده است.

و دانستید که مراد از الله در آیه اسم الله است که سرّ آل محمدعلیهم السلام می باشد و نمی تواند مراد از الله مسمای الله باشد، چه این که طاغوت اولیاء کافران است و در عرض این اسم قرار گرفته و لذا مانع از چنین حملی است. پس «من اعدائکم» یعنی در سرّ که اسم

طاغوت است که در نفس من مکنون بوده و در عرض اسم الله می باشد که مکنون در نفس من است. چه این که این دو اسم برای تحقق حقیقت اختیار ضرورت دارد.

«و اعوانه» مراد شؤن اسم طاغوت مکنون در نفس است.

ص: ۵۸۶

---

۱- ۱۴۵۴. بحار، ج ۳۶، ص ۳۹۶، باب ۴۶، شبیه روایت فوق است.

«و من الجبت و الطاغوت» فلان و فلانی اند. چه این که آن دو «جبت» و «طاغوت» این امتند در دعا آمده است: «اللهم العن صنمی قریش و طاغوتیها» یعنی: «خداوندا دو بت و طاغوت قریش را لعنت کن»

و امام رضا علیه السلام (۱) در نوشته ای به مأمون نوشت: «بدون برائت از جبت و طاغوت که به حق آل محمد علیهم السلام تجاوز کرده و میراث ایشان را ربودند و خمس ایشان را گرفتند و فدک را از فاطمه غضب کردند ایمان ممکن نیست.»

گویم: این دو، اسم دو بت هستند که کنایه از همه کسانی است که به جای خدا عبادت شده اند. جبت و طاغوت هم به صورت مفرد و هم به صورت جمع استعمال می شود: «فَمَنْ يَكْفُرُ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ» (۲) و نیز آیه: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ» (۳) در جمع استعمال شده است و جمع آن دو بر جوا بیت و طواغیت است، پس مراد مطلق کسانی اند که حقوق آل محمد علیهم السلام را غضب نموده گرچه استعمال آن دو در فلان و فلان بیشتر است و مراد از «و الشیاطین» وزرای ایشان و کسانی که سیاست به کار آورده و مردم را از دور آل محمد علیهم السلام پراکنده ساختند می باشد.

«و حزبهم الظالمين لكم» یاران و همکاران ایشان.

«و الجاحدين لحقكم» کسانی که استخلاف شما را از زبان رسول خداصلی الله علیه وآله شنیدند ولی به نفع شما شهادت نداده اند.

«المارقين من ولايتكم» کسانی که با ائمه علیهم السلام بوده اند ولی از پیش ایشان رفتند و با ترک ولایت از دین خدا بیرون رفتند.

«و المنحرفين عنكم» کسانی که می دانند که ایشان اولیاء خدا و خلفای رسول خداصلی الله علیه وآله هستند ولی با این حال منحرف از ولایت بوده و داخل آن نشده و خارج نیز نشده اند. «و من کل

ص: ۵۸۷

---

۱- ۱۴۵۵. بحار، ج ۸۲، ص ۲۶۰، باب ۳۳، من القنوتات الطویله المرویه.

۲- ۱۴۵۶. سوره بقره، آیه ۲۵۶.

۳- ۱۴۵۷. سوره بقره، آیه ۲۵۷.

ولیجه دونکم» «ولیجه» به معنای بطانه (پیراهن چسبیده به بدن) است یعنی کسی که راز خود را با او می گویی و او را در امور پنهان خود وارد می کنی و بر او اعتماد می نمایی.

«و کل مطاع سواکم» تعمیم داده و نتیجه و خلاصه ای است از آنچه گذشته، یعنی کسانی که باید از ایشان تبری جست.

**وَمِنَ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ**

فرمود:

عطف تفسیری «کل مطاع سواکم» است، چه این که «مطاع» که به ولایت ایشان دعوت می کند باید ولایت او را بر عهده گرفت و از ولایت دیگران برائت جست، چنان که در اخبار یاد شده است.

در کافی (۱) به اسناد خود به جابر از امام باقر علیه السلام روایت شده که گفت: «امام باقر علیه السلام فرمود: هنگامی که این آیه: «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ اُنَاسٍ بِاِمَامِهِمْ» (۲) نازل شد، مسلمانان گفتند: ای پیامبر خدا آیا تو امام همه مردم نیستی؟ حضرت فرمود: من پیامبر خدا بر همه هستم، ولیکن بعد از من اهل بیت ائمه مردمند و قیام می کنند، مردم ایشان را تکذیب می کنند و امامان کفر و گمراهی و پیروان شان بر ایشان ستم می کنند، هر کس با ایشان موالات و دوستی و پیروی نماید و آنها را تصدیق نماید از من است و با من محشور می گردد و به زودی مرا ملاقات می نماید، آگاه باشید هر کس بر ایشان ستم کند و آنها را تکذیب نماید، از من نیست و با من محشور نمی شود و من از او بیزارم.»

و در همان کتاب (۳) از امام صادق علیه السلام روایت شده که فرمود: «ائمه در کتاب خدا دو

ص: ۵۸۸

---

۱- ۱۴۵۸. کافی، ج ۱، ص ۲۱۵، باب ان الائمة فی کتاب الله.

۲- ۱۴۵۹. سوره اسراء، آیه ۷۱.

۳- ۱۴۶۰. کافی، ج ۱، ص ۲۱۶، باب ان الائمه فی کتاب الله.

دسته اند، خداوند در قرآن فرمود: «وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا» (۱) یعنی: «ما امامانی قرار دادیم که مردم را به دستورات ما راهنمایی می کنند.» و نه به امر مردم، ایشان دستورات خدا را قبل از امور خویش قرار می دهند و حکم خدا را بر حکم خود مقدم می دارند، (و درباره دسته دوم) فرمود: «وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ» (۲) یعنی: «ایشان را امامانی قرار دادیم که مردم را به سوی آتش می کشانند» یعنی امر مردم را به امر خدا مقدم می دارند و حکم ایشان را بر حکم خدا رجحان می دهند، و از هواهای خود بر خلاف کتاب خدا پیروی می کنند.»

### در ایمان مستقر و مستودع

**فَتَّبَتْنِي اللَّهُ أَبَدًا مَا حَيْتُ عَلَى مُوَالَاتِكُمْ وَ مَحَبَّتِكُمْ وَ دِينِكُمْ وَ وَقَفَّنِي لِطَاعَتِكُمْ**

### اشاره

فرمود:

جمله «فَتَّبَتْنِي اللَّهُ... موالاتکم» اشاره به آیه شریفه: «وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ» (۳) یعنی: «اوست که شما را از یک تن آفریده است، عده ای مستقر و عده ای مستودعند.»

عیاشی (۴) از امام باقر علیه السلام روایت کرده که «ابوبصیر از آن حضرت درباره این آیه پرسید. حضرت پاسخ داد اهل شهر شما درباره این آیه چه می گویند؟ ابوبصیر پاسخ داد: عده ای در رحم مستقر و ثابت می مانند و عده ای در صلب مستودعند.

۱- ۱۴۶۱. سوره انبیاء، آیه ۷۳.

۲- ۱۴۶۲. سوره قصص، آیه ۴۱.

۳- ۱۴۶۳. سوره انعام، آیه ۹۸.

۴- ۱۴۶۴. تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۷۱، سوره انعام.

حضرت فرمود: نادرست گفتند. مستقر یعنی کسی که ایمان در دل وی ثابت و مستقر شده و هرگز از وی جدا نمی شود و مستودع کسی است که وقتی ایمان در وی قرار می گیرد ولی بعد از آن از او گرفته می شود و زیر از این دسته بود.»

و از امام صادق علیه السلام (۱) روایت شده که «از این آیه از آن حضرت پرسیدند، فرمود: مستقر در رحم و مستودع در صلب، و گاه مستودع در ایمان است که از شخص گرفته می شود، و زیر در روشنایی و نور ایمان در زمان رحلت پیامبر صلی الله علیه و آله حرکت کرد به طوری که با شمشیر در مقابل ایشان ایستاد و می گفت ما جز با علی بیعت نمی کنیم.» و در روایت آمده (۲) «مستقر به معنای ثابت و مستودع به معنای عاریه است.»

و در کافی (۳) از آن حضرت روایت شده که فرمود: «خداوند پیامبران را بر نبوت آفریده

لذا حتماً انبیاء خواهند بود. و مؤمنان را بر ایمان آفریده و حتماً مؤمن خواهند ماند. و به عده ای ایمان عاریتی داده اگر خواست کامل می کند و اگر خواست از ایشان ایمان را سلب می کند. فرمود: درباره ایشان آیه: فمستقر و مستودع پیاده شده است. و فرمود: ایمان فلانی مستودع بود. هنگامی که تکذیب کرد خداوند ایمانش را از وی سلب کرده» و لذا در

کافی(۴) به اسنادش به فضل بن یسار (و در برخی نسخ ابن یونس) از امام ابوالحسن علیه السلام روایت شده است که گفت: امام علیه السلام فرمود: بسیار بگو «اللهم لا تجعلني من المعارين و لا تخرجني من التقصير» یعنی: «خدایا ایمان مرا ایمان عاریه ای قرار مده و مرا از تقصیر بیرون نیاور» پرسیدم معنای «لا تخرجني من التقصير» چیست؟ فرمود: هر عملی که از آن خدا را خواهی خود را در آن مقصر شمار، چرا که مردم در اعمال بین خود و خدا مقصرند، مگر این که خداوند ایشان را حفظ کند.»

ص: ۵۹۰

---

۱- ۱۴۶۵. تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۷۱، سوره انعام.

۲- ۱۴۶۶. تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۷۲، سوره انعام.

۳- ۱۴۶۷. کافی، ج ۲، ص ۴۱۸، باب المعارین.

۴- ۱۴۶۸. کافی، ج ۲، ص ۵۷۹، باب دعوات موجزات لجميع الحوائج.

و علامت ایمان عاریه ای آن است که در روایتی در کافی آمده است، وی به اسنادش(۱) از مفضل جعفی روایت کرده که گفت: امام صادق علیه السلام فرمود: حسرت و ندامت و پشیمانی از آن کسی است که از آنچه دیده سود نبرده و نفهمیده که آن امری که بر آن قرار دارد سودی به حال او دارد و یا مضر به حال اوست. گفتند: فدایت شویم، از کجا نجات یافته از این گروه شناخته می شوند. فرمود: هر کس سخن وی با فعلش موافقت داشته باشد، می توانی برای او شهادت به نجات دهی و هر کس فعل او موافق با آن نباشد ایمانی مستودع دارد.»

**در شرح صدر برای ایمان**

فرمود:

حقیقت توفیق عبارت از فهم و بیداری بنده برای سلوک به سوی پروردگار جهانیان از راه اسم الله و مراد از آیه «فَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ» (۲) همین است.

در توحید (۳) و تفسیر عیاشی (۴) از امام صادق علیه السلام روایت شد که «إذا أَرَادَ بَعْدَ خَيْرٍ نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نَكْتَةً بَيَضَاءَ وَفَتْحَ مَسَامِعِ قَلْبِهِ، وَوَكَلَ بِهِ مَلَكًا يَسُدُّهُ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ سُوءٍ نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نَكْتَةً سُودَاءَ وَسَدَدَ مَسَامِعِ قَلْبِهِ وَوَكَلَ بِهِ شَيْطَانًا يَضِلُّهُ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ؛ يَعْنِي: هَرَّكَاهُ خَدَاوَنَدُ خَيْرٍ بَنَدَهُ أَيْ رَا بَخَوَاهِدُ دَر دَل بَنَدَهُ نَقْطَهُ أَيْ نُورَانِي ائِجَادُ مِي كَنْدُ وَ كُوشِ هَاي دَلَش رَا بَازُ مِي كَنْدُ وَ فَرَشْتَه ائِ بَرِ اَو مَوَكَلُ مِي كَنْدُ كِه اَو رَا مَحْكَمُ وَ تَسَدِيدُ كَنْدُ.

و هرگاه خداوند از بنده ای خوشش نیاید در دلش نقطه ای سیاه ایجاد می کند که گوش های

ص: ۵۹۱

---

۱- ۱۴۶۹. کافی، ج ۲، ص ۴۱۹، باب فی علامه المعار.

۲- ۱۴۷۰. سوره انعام، آیه ۱۲۵.

۳- ۱۴۷۱. توحید، ص ۴۱۵، باب ۶۴، التعریف و البیان و الحججه.

۴- ۱۴۷۲. تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۲۱، سوره مائده.



دلش را می بندد و شیطانی بر او می گمارد که او را گمراه نماید، آنگاه آیه مزبور را قرائت فرمود.»

و در کافی (۱) از آن حضرت علیه السلام روایت شده که فرمود: «بدانید که اگر خداوند برای بنده ای خیر بخواهد، دلش را برای اسلام منشرح می کند، هنگامی که به او شرح صدر داد، زبانش به حق گویا می شود و اعتقاد قلبی اش با آن گره می خورد و لذا به آن عمل می نماید، پس هنگامی که خداوند آنها را در وی جمع کرد، اسلام او کامل می شود و اگر بر همین حال بمیرد از مسلمانان حقیقی خواهد بود.»

و اگر خداوند خیر بنده ای را نخواهد او را به خود وا می گذارد و دلش تنگ و ضیق می گردد، اگر هم از زبانش حقی جاری شود دلش معتقد با آن نمی شود و با آن گره نمی خورد و هنگامی که با دل گره نخورد عمل به آن نمی کند و اگر تا هنگام مردن چنین حالی داشته باشد در نزد خدای - تعالی - از منافقان خواهد بود، سخنان حقی که بر زبانش جاری شده و او بدان دل نبست و بدان عمل نکرد در روز قیامت حجت بر ضد او می شود، پس از خداوند پروا کنید و از او بخواهید که دل های شما را منشرح نماید و زبان های شما را به حکمت گویا نماید تا شما در آن حال از دنیا روید.»

و در مجمع البیان روایات صحیحه ای (۲) روایت شده که با نزول این آیه «فَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ» از آن حضرت پرسیدند: مراد از شرح صدر چیست؟ فرمود: نوری است که خداوند در دل مؤمن می اندازد و دلش منشرح می شود و وسعت می یابد، پرسیدند: آیا نشانه ای هست که بتوان آن را شناخت؟ فرمود: آری! گرایش به دارالخلود و دل کندن از دارالغرور و آمادگی برای مرگ قبل از مردن.»

گویم: هنگامی که این نور در دل قرار گرفت، لازمه آن به کار گرفتن همه اعضا و جوارح در مسیر طاعت خدا و بیزاری از معاصی است. و به همین خاطر توفیق را به همراه کردن همه

ص: ۵۹۲

---

۱- ۱۴۷۳. کافی، ج ۸، ص ۱۳، کتاب الروضه.

۲- ۱۴۷۴. بحار الانوار، ج ۶۵، ص ۲۳۶، باب ۲۴، الفرق بین الایمان و الاسلام.

اسباب به طرف مطلوب خیر معنا کرده اند. چه این که ملزوم را به لازم تفسیر نموده اند.

هنگامی که حقیقت توفیق را شناختید، حقیقت خذلان برای شما روشن می گردد و خذلان ندیدن بنده راه پروردگار را از راه اسم الله و نیز پیدایش نقطه سیاه در دلش به گونه ای که چشم های دلش بسته گردد، چنان که روایت چنین اقتضایی دارند.

### در شفاعت

### وَرَزَقْنِي شَفَاعَتَكُمْ

### اشاره

فرمود:

حقیقت شفاعت وساطت در افاضه است، چه این که خدای - تعالی - فرمود: «مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ» (۱) و نیز فرمود: «لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أْذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا» (۲) و قبلاً در فقره «مستشفع بکم» این آیات و آیات دیگر بیان شد، پس شفیع نور اسم خداست که در هر نفسی مکنون است، این نور از سر آل محمد علیهم السلام است و هنگامی که بنده

از این راه به سوی پروردگار رود، لازمه آن التماس عفو و مغفرت از مظاهر آن یعنی آل محمد علیهم السلام است، خداوند شفاعت اولین و آخرین حتی پیامبران و رسولان را در روز قیامت به ایشان واگذار کرده، این افراد کسانی بوده اند که در دنیا از راه ایشان به طرف خداوند رفته بودند و لذا فرمود: «لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا» (۳) یعنی: «شفاعت ندارند مگر کسانی که در نزد پروردگار عهدی داشته باشند».

در کافی (۴) از امام صادق علیه السلام روایت شده که فرمود: «إِلَّا مَنْ دَانَ اللَّهَ بَوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ»

ص: ۵۹۳

---

۱- ۱۴۷۵. سوره بقره، آیه ۲۵۵.

۲- ۱۴۷۶. سوره طه، آیه ۱۰۹.

۳- ۱۴۷۷. سوره مریم، آیه ۸۷.

۴- ۱۴۷۸. کافی، ج ۱، ص ۴۳۱، باب فيه نكت و نتف من التنزيل...

الْأَئِمَّةَ مِنْ بَعْدِهِ؛ یعنی: «مگر کسانی که خداوند را به ولایت امیرالمؤمنین و ائمه علیهم السلام پرستش کرده باشد».

و در همان کتاب (۱) و نیز در فقیه (۲) و تهذیب (۳) و تفسیر قمی (۴) از آن حضرت از پدرش از اجدادش علیهم السلام روایت شده که فرمود: «رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: هر کس در هنگام مرگ خود به خوبی وصیت نکند در مروت او نقصانی هست، پرسیدند: ای رسول خدا صلی الله علیه و آله چگونه در هنگام مرگ وصیت کند؟

آن حضرت فرمود: هنگامی که هنگام وفات او رسید و مردم جمع شده اند، بگوید: «اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي دَارِ الدُّنْيَا أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ وَأَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ وَأَنَّ الْحِسَابَ حَقٌّ وَالْقَدَرَ وَالْمِيزَانَ حَقٌّ وَأَنَّ الدِّينَ كَمَا وَصَفْتَ وَأَنَّ الْإِسْلَامَ كَمَا شَرَعْتَ وَأَنَّ الْقَوْلَ كَمَا حَدَّثْتَ وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَمَا أَنْزَلْتَ وَأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ جَزَى اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَيْرَ الْجَزَاءِ وَحَيَا اللَّهُ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ بِالسَّلَامِ اللَّهُمَّ يَا عُدَّتِي عِنْدَ كُرْبَتِي وَيَا صَاحِبِي عِنْدَ شِدَّتِي وَيَا وَلِيَّ نِعْمَتِي إِلَهِي وَإِلَهَ آبَائِي لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَدًا فَإِنَّكَ إِنْ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَقْرَبُ مِنَ الشَّرِّ وَأَبْعَدُ مِنَ الْخَيْرِ فَآنِسْ فِي الْقَبْرِ وَحْشَتِي وَاجْعَلْ لِي عَهْدًا يَوْمَ الْفَلَاحِ مَنْشُورًا»؛ یعنی: «خدا یا تو آفریننده آسمان ها و زمینی، دانا و پنهان و آشکار و رحمن و رحیمی، من با تو در دار دنیا عهد می بندم که خدا تنها تویی و شریکی نداری، و محمد بنده و پیامبر توست و بهشت و دوزخ حق است و بعثت حق و حساب حق و قبر حق و میزان حق است و این همانگونه است که تو وصف کرده ای و اسلام همان طور است که تو تشریع نموده ای و قول همان طور است که تو فرمودی و قرآن

ص: ۵۹۴

۱- ۱۴۷۹. کافی، ج ۷، ص ۲، باب الوصیه و ما امر بها...

۲- ۱۴۸۰. فقیه، ج ۴، ص ۱۸۷، باب اسم الوصیه...

۳- ۱۴۸۱. تهذیب، ج ۹، ص ۱۷۴، باب ۶، الوصیه و وجوبها.

۴- ۱۴۸۲. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۵۵، کیفیه الوصیه.

همان طور است که تو نازل کرده ای و تو خدای حق و آشکاری خداوند از جانب ما به محمدصلی الله علیه و آله بهترین پاداش ها را دهد، تحیت و سلام به او عنایت فرماید. خدایا! ای ذخیره ام به هنگام سختی و ای یاورم به هنگام شدت و ای ولی من در نعمت، خدای من و خدای پدرانم، مرا لحظه ای به خود وامگذار، چه این که اگر مرا به خویشتن واگذاری من به بدی ها بیش از خوبی ها نزدیک می شوم، پس در وحشت گور انیس من باش و روزی که تو را ملاقات می کنم عهدی نوشته شده به من بده.

آنگاه مطالب و خواسته های خود را وصیت نماید، و این وصیت در سوره مریم آیه «لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا» تصدیق شده است. این عهد میت است و وصیت حق هر مسلمانی است و بر او لازم است که این وصیت را حفظ نماید، و آن را بیاموزد.

حضرت علی علیه السلام فرمود: این وصیت را رسول خدا به من آموخت و آن حضرت فرمود جبرئیل این وصیت را به من تعلیم داد.» پایان.

پس این آیه در این که شفاعت وساطت در افاضه است صراحت دارد، چه این که التماس عفو و مغفرت نیازی به مؤنه ای بیش از سؤال و خواست ندارد و فرمود: «وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى» (۱) یعنی: «چه بسا فرشتگانی در آسمان ها هستند که شفاعت آنها سودی نمی رساند، مگر بعد از این که خداوند کسانی را که می خواهد و به آنها رضایت دارد اجازه دهد.» و فرمود: «فما تنفعهم شفاعه الشافعين» و در فقره «مستشفع بکم» همانند آیات فوق را شرح کردیم.

قمی (۲) گفت: پدرم از ابن ابی عمیر از معاویه بن عمار از ابی العباس مکبر روایت کرد که گفت: «یکی از موالی همسر علی بن الحسین علیه السلام به نام ابوایمن بر امام باقر علیه السلام وارد شد، گفت: ای ابوجعفر! مردم را می فریبد و می گوید شفاعت محمد، شفاعت محمد.

ص: ۵۹۵

---

۱- ۱۴۸۳. سوره نجم، آیه ۲۶.

۲- ۱۴۸۴. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۰۲، نزع الا بالسه یوم...

امام باقر علیه السلام خشمگین شد به طوری که صورتش دگرگون شد، آنگاه فرمود: وای بر تو ای ابوایمن آیا عَقَّتْ شکم و فرج تو را مغرور ساخت و فریفت، آگاه باش اگر شدت های روز قیامت را می دیدید خود را به شفاعت محمد نیازمند می دیدی، وای بر تو، آیا شفاعت جز در مواردی است که شخص مستحق دوزخ شده است. آنگاه فرمود در روز قیامت همه اولین و آخرین نیازمند به شفاعت حضرت محمد صلی الله علیه و آله هستند و سپس فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله دارای شفاعت در امت است و ما در شیعیان خویش دارای شفاعت هستیم و شیعیان می توانند در خانواده های خویش شفاعت کنند، آنگاه فرمود: مؤمنین به اندازه جمعیت قبائل ربیعه و مضر می توانند شفاعت نمایند، مؤمن حتی برای خادمش شفاعت می کند و می گوید: پروردگارا! حق خدمت مرا مراعات نما، این خادم مرا از گرما و سرما حفظ می کرد، و این فرمایش حق - تعالی - است که فرمود: «لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَدِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا» گوئیم: مراد از شفیعان کسانی هستند که مبدأ ایشان آن نور است و خداوند به ولایت او رضایت دارد.

و قمی (۱) به اسنادش به ابی الورد از امام باقر علیه السلام روایت کرده که فرمود: «هنگامی که روز قیامت شود خداوند مردم را در یک جا جمع می کند، مردم پابرهنه و عاری در محشر می ایستند و چندان توقف آنها طولانی می شود که عرق فراوان کرده و نفس نفس می زنند، در این حال پنجاه سال می ایستند. چنان که خداوند فرمود: «وَحَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَانِ فَلَا تُسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا» (۲) یعنی: «صداها برای رحمن پایین می آید و لذا جز صدای کوتاه نمی شنوی». آنگاه ندا دهنده ای از طرف عرش فریاد می زند پیامبر امی کجاست؟ مردم می گویند: شنیدیم، نام او را بگو، می گوید: پیامبر رحمت کجاست؟ محمد بن عبدالله امی کجاست؟ رسول خدا صلی الله علیه و آله از همه

ص: ۵۹۶

---

۱- ۱۴۸۵. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۶۴، شفاعه رسول الله صلی الله علیه و آله.

۲- ۱۴۸۶. سوره طه، آیه ۱۰۸.

مردم پیشی می گیرد و به حوض می رسد، این حوض به وسعت ابله و صنعاء است، آن حضرت در کنار حوض می ایستد و امام شما شیعیان را می خواند، امیرالمؤمنین در جلوی مردم قرار می گیرد و با او می ایستد.

آنگاه به مردم اجازه می دهند تا بدانجا روند، عده ای وارد حوض می شوند و عده ای را باز می گردانند، هنگامی که رسول خدا برخی از دوستان ما را می بیند که ایشان را بر می گردانند، گریه می کند و می گوید: پروردگارا ایشان شیعه علی هستند، فرمود: خداوند فرشته ای به سوی او روانه می کند و می گوید: ای محمد صلی الله علیه و آله چه چیز باعث

گریه تو شده است؟ پاسخ می دهد: برای عده ای از شیعیان علی می گیریم که ایشان را از حوض برگردانیده و به سوی جهنم می کشانند.

فرمود: فرشته به آن حضرت می گوید: خداوند می فرماید: ای محمدصلی الله علیه وآله من شیعیان علی را به تو بخشیدم و از گناهان ایشان درگذشتم. چه این که ایشان تو را دوست می داشتند و آنها را به تو و به کسانی که به آنها قائل بودند ملحق می کنم، آنها را از زمره تو می نمایم، ایشان را به حوض وارد می کند.

حضرت ابوجعفر ادامه داد و فرمود: وقتی چنین دیدند چه بسیار مردمی که در آن روز گریه می کنند و صدا می زنند: یا محمد، هیچ شیعه ای که ولایت ما را قبول کرده و ما را دوست گرفته و از دشمنان ما برائت جسته و کینه نسبت به آنها پیدا کرده نیست مگر این که در حزب ما و با ماست و در حوض ما وارد می شود.»

اکنون که حقیقت شفاعت و وساطت در افاضه و استفاضه بیان شد و شفیع همان نوری است که خداوند شیعیان و دوستان آل محمدعلیهم السلام را از آن آفریده و آن اضافه فطرت ایشان است و همین نور است که میوه ولایت و محبت ایشان را در دنیا برای وی به ارمغان می آورد. چنان که در اخبار(۱) طینت آمده است:

فرمود: «ذَلِكَ الْقَرَابَةُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ تَحِنُّ إِلَيْنَا»؛ یعنی: «به خاطر همین بین ما و

ص: ۵۹۷



شیعیان نزدیکی ایجاد شده و دل های ایشان به سوی ما گرایش پیدا می کند.» و بر این نور ویژگی اذن در التماس عفو و مغفرت برای مظاهر آن متفرع می شود و به همین خاطر شفاعت به محمد و آل محمد علیهم السلام اختصاص یافت و نه دیگر مردم. و به همین جهت هر کس علی علیه السلام را دوست داشته و پیرو او باشد گرچه از اهل گناهان کبیره باشد و یا از امت های گذشته باشد شفاعت آنها به او می رسد و دیگران از این شفاعت نصیبی ندارند.

### **در گرایش اهل ایمان به ولایت ائمه: که باعث نجات و شفاعت است**

تحقیق این مطلب به گونه ای که دل ها استوار گردد این است که هر کس علی را دوست داشته باشد، مبدأ ظهور و طینت وی از علین است، علین مرتبه اسم الله است که اسماء حسنی به طور کامل فروع و شاخه های آنند، و همه خیرات از شؤون آنند، لذا هیچ شاخه ای از شاخه های طاغوت از ایشان صادر نمی شود، مگر از باب لغزش های کوچک و یا غفلت و غلیان شهوت می باشد و لذا ذاتی او نیست.

به همین خاطر از باب عناد، و انکار زشتی گناه نیست، به همین خاطر پشیمانی وجود او را می گیرد، گرچه این پشیمانی بعدها انجام گیرد، چنان که خداوند در وصف متقین فرمود: «وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يَصِرُوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ\* أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ» (۱) یعنی: «و کسانی که عمل زشتی انجام داده و یا به خود ستم کردند، خداوند را به یاد آوردند و برای گناهان خویش طلب بخشش کردند و چه کسی جز خدا گناهان را می بخشد و بر آنچه انجام داده اند اصرار نمی ورزند و ایشان می دانند، پاداششان آمرزش پروردگارشان و بهشتی است که از زیر آن نهرها جاری است، در آن جاودان بمانند و

۱- ۱۴۸۸. سوره آل عمران، آیه ۱۳۵ و ۱۳۶.

پاداش خوشی برای عمل کنندگان است.»

در کافی (۱) از امام صادق علیه السلام روایت شده که فرمود: «فواحش» عبارتند از زنا، دزدی، و «لمم» عبارت از این است که کسی به گناه آلوده شود و از خداوند طلب بخشش کند.» و از آن حضرت روایت شده (۲) که فرمود: «هیچ گناهی نیست که بنده مؤمن با آن عادت کند و زمانی ترکش کند، و باز بدان آلوده گردد، و لذا خدای - تعالی - فرمود: «الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ» (۳) فرمود: «اللمام» بنده ای است که به گناهی بعد از گناهی آغشته می شود ولی از طبیعت وی ناشی نشده است. و در روایتی فرمود (۴): «الهنه بعد الهنه» یعنی گناهی بعد از گناه. و در روایت دیگری (۵) «لمم» گناهی است که بنده مرتکب می شود و دیرگاهی بدان دست نمی زند، آنگاه دوباره مرتکب آن می شود.»

گویم: به همین خاطر مولای ما (۶) سید الساجدین علیه السلام فرمود: «إلهی لم أعصک حین عصیتک و أنا بربوبیتک جاحد و لا بأمرک مستخف و لا لعقوبتک متعرض و لا لوعیدک متهاون و لکن خطیئه عرضت و سولت لی نفسی و غلبنی هوای و أعاننی علیها شقوتی و غرنی سترک المرخی علی فقد عصیتک و خالفتک بجهدی»؛ یعنی: «خدایا! من به هنگامی که تو را نافرمانی کردم، پرورش و ربوبیت تو را منکر نبودم و فرمان تو را سبک نشمردم و نمی خواستم خود را در معرض عقوبت تو قرار دهم و یا وعید تو به عقاب را سست بشمارم، ولیکن گناهی بر من طاری شد و نفسم مرا وسوسه کرد و هوای من بر من چیره شد و شقاوت

من کمک و یاور وی شد، و پرده ای که بر من پوشیده ای مرا فرب داد و من تو را نافرمانی کردم و مخالفت...»

ص: ۵۹۹

---

۱- ۱۴۸۹. کافی، ج ۲، ص ۲۷۸، باب الكبائر.

۲- ۱۴۹۰. کافی، ج ۲، ص ۴۴۲، باب اللمم.

۳- ۱۴۹۱. سوره نجم، آیه ۳۲.

۴- ۱۴۹۲. کافی، ج ۲، ص ۴۴۱، باب اللمم.

۵- ۱۴۹۳. کافی، ج ۲، ص ۴۴۱، باب اللمم.

۶- ۱۴۹۴. بحار، ج ۹۵، ص ۸۷، باب ۶، الاعمال...

و مولی امیرالمؤمنین علیه السلام (۱) فرمود: «الهی ان کانت قطیعه و لکنی ما اردت بها قطیعه» یعنی: «پروردگارا! اگر گناهان قطع رحم باشد، ولیکن من نمی خواستم قطع کنم و امثال این عبارت ها از امامان علیهم السلام فراوان است و همه آنها دلالت دارد بر این که صدور معصیت از مؤمن ممکن است، ولی این معصیت ذاتی مؤمن نیست، بلکه از باب لمم و عارضه ای است که بر او عارض شده است، آنگاه با پشیمانی آن گناه را تدارک می کند و توبه می نماید. چنانکه خدای - تعالی - در وصف متقین فرمود: «وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً...» که دلالت دارد بر این که «فواحش» از مؤمنین صادر می شود و یا ممکن است بر گناهی اصرار داشته باشند ولی این ارتکاب با انکار نیست و با علم و سبک شمردن آن نمی باشد، بلکه چیره شدن هوی و غفلت و غیر آنهاست، این موارد با ایمان منافات ندارد، چه این که مؤمن بر رحمت و اسعه خداوند و بخشش او توکل می کند، و امید به شفاعت دارد، بنابراین در

حقیقت نافرمانی وی با این عنوان از ایمان وی پرده بر می دارد و از اعتقاد وی خبر می دهد به این که چنین گناهی نباید از او صادر شود و با آن مستحق عذاب خدا می گردد.

### در این که زیارت و ملاقات با ائمه: باعث رقت قلب می گردد

این از حالاتی است که قلب لحظه به لحظه از آن به حالی دیگر منقلب می شود. و از امام باقر علیه السلام و رسول خدا صلی الله علیه وآله (۲) به آن در این روایت کافی از سلام بن مستنیر اشاره کرده اند «گفت: در خدمت امام باقر علیه السلام بودم، حمران بن اعین وارد شد و از چند مطلب پرسید، هنگامی که حمران خواست برخیزد، گفت: خداوند عمر طولانی به شما بدهد و ما را از وجود شما بهره مند سازد ما به خدمت شما می رسیم، از خدمت شما با رقت قلب خارج می شویم و دل ما از دنیا بر می خیزد و بر ما دارایی های مردم بی ارزش می شود، هنگامی که بیرون رفتیم و با مردم شدیم و با

ص: ۶۰۰

---

۱- ۱۴۹۵. بحار، ج ۸۴، ص ۳۳۸، باب ۱۳، نافله الفجر و کیفیتها.

۲- ۱۴۹۶. کافی، ج ۲، ص ۴۲۳، باب تنقل احوال القلب.

تاجران همنشین گردیم، دنیا را دوست می داریم. امام باقر علیه السلام فرمود: این دل ها گاه چموش و گاه رام می شود.

آنگاه فرمود: یاران پیامبر صلی الله علیه وآله عرضه داشتند: ای پیامبر خدا صلی الله علیه وآله بر خویشان از نفاق بیمناکیم، فرمود: چرا از آن می هراسید؟ پاسخ دادند: هنگامی که در خدمت شما هستیم، ما را یادآور و متذکر ساخته و راغب به آخرت می نمایی، ما هراسناک

شده و دنیا را فراموش می کنیم و زهد می ورزیم، به طوری که گویا آخرت و بهشت و دوزخ را با چشمان خود می بینیم و هنگامی که از خدمت شما بیرون رفتیم و به خانه های خویش درآمدیم و فرزندان را بوییدیم و همسر و خانواده را دیدیم، نزدیک است که از آن حالی که در خدمت تو بودیم کنده شویم به گونه ای که گویا اصلاً آن حالت اتفاق نیفتاده، آیا بیم آن داری که ما منافق شده باشیم؟ رسول خداصلی الله علیه و آله به ایشان فرمود: هرگز، این خطورها و القاءات شیطان است که شما را به طرف دنیا ترغیب می کند. به خدا قسم اگر بر همان حالی که خویش را بدان وصف کردید، باقی می ماندید، فرشتگان با شما دست می دادند و بر آب راه می رفتید، و اگر گناه نمی کردید و خدای را استغفار نمی نمودید خداوند مردمی را می آفرید که گناه کنید، آنگاه از خداوند خواهان بخشش شوند و خداوند ایشان را ببخشد. مؤمن فریب خورنده و توبه کننده است، آیا نشنیده ای که خداوند فرمود: «إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيَحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ» (۱) و فرمود: «اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ» (۲)

در همان کتاب (۳) از یونس بن یعقوب از امام صادق علیه السلام روایت شده که گفت: «از آن حضرت شنیدم که می فرمود: اگر بنده ای گناهی کند و بداند که خداوند بر او آگاه است و اگر بخواهد او را عذاب می کند و اگر بخواهد او را می بخشد، خداوند او را می بخشد، گرچه طلب بخشش ننماید.»

ص: ۶۰۱

---

۱- ۱۴۹۷. سوره بقره، آیه ۲۲۲.

۲- ۱۴۹۸. سوره هود، آیه ۵۲.

۳- ۱۴۹۹. کافی، ج ۲، ص ۴۲۷، باب الاعتراف بالذنوب و الندم علیها.

در همان کتاب (۱) از ابان بن تغلب از آن حضرت روایت شده که گفت: «از امام صادق علیه السلام شنیدم که می فرمود: هیچ بنده ای نیست که گناهی کند و پشیمان شود مگر این که خداوند او را می بخشد، قبل از این که طلب بخشش کند و هیچ بنده ای نیست که خداوند به او نعمت داده و دانست که این نعمت از خداست، مگر این که خداوند قبل از حمد او را می بخشد.»

**وَجَعَلَنِي مِنْ خِيَارِ مَوَالِيكُمُ التَّابِعِينَ لِمَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ**

فرمود:

این فقره بیان برگزیدگان از دوستان ائمه علیهم السلام است و شرح آن در «و دعائم الاخيار» آمده است.

**وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَضُ آثَارَكُمْ**

فرمود:

اشاره به این است که رسیدن به حقایق امور متوقف بر این است که آن حقایق از ائمه علیهم السلام گرفته شود، آنگاه به آنها معتقد شده و سپس به عنوان یک امر آلی به آن نگاه کند و این که آن امر از کسی گرفته شده که خداوند او را نصب کرده و گرنه همانند کسی خواهد بود که عمل نکرده است. چنان که امام باقر علیه السلام (۲) در روایت کافی به اسنادش به زراره فرموده است: «أُبْنِي الْإِسْلَامَ عَلَى خَمْسَةِ أَشْيَاءَ عَلَى الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَالصَّوْمِ

وَالْوَلَايَةُ... ثُمَّ قَالَ ذَرَوْهُ الْأَمْرَ وَ سَنَامُهُ وَمِفْتَاحُهُ وَبَابُ الْأَشْيَاءِ وَ رِضَا الرَّحْمَنِ الطَّاعَةُ لِلْإِمَامِ  
بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ

ص: ۶۰۲

۱- ۱۵۰۰. کافی، ج ۲، ص ۴۲۷، باب الاعتراف بالذنوب و الندم عليها.

۲- ۱۵۰۱. کافی، ج ۲، ص ۱۸، باب دعائم الاسلام.

يَقُولُ مَنْ يَطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا أَمَا لَوْ أَنَّ رَجُلًا قَامَ  
لَيْلَهُ وَصَامَ نَهَارَهُ وَتَصَدَّقَ بِجَمِيعِ مَالِهِ وَحَجَّ جَمِيعَ دَهْرِهِ وَلَمْ يَعْرِفْ وَلَا يَهُ وَلَى اللَّهِ فَيُؤَالِيَهُ وَ  
يَكُونُ جَمِيعُ أَعْمَالِهِ بِدَلَالَتِهِ إِلَيْهِ مَا كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ جَلٌّ وَ عَزٌّ حَقٌّ فِي ثَوَابِهِ وَلَا كَانَ مِنْ أَهْلِ  
الْإِيمَانِ ثُمَّ قَالَ أَوْلَيْكَ الْمُحْسِنُ مِنْهُمْ يَدْخِلُهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ؛ یعنی: سلام بر پنج پایه  
استوار شده است: نماز، زکات، حج و روزه و ولایت... بلندای همه آنها و بالاترین قسمت  
و کلید و در همه آنها و خشنودی رحمن معرفت امام و پیروی از اوست، چه این که خدای  
- عزوجل - فرمود: «مَنْ يَطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا» (۱)  
یعنی: «هر کس از پیامبر پیروی کند، از خداوند پیروی کرده و هر کس روی برگرداند من  
تو را پاسبان ایشان قرار نداده ام» آگاه باشید اگر کسی همه شب را عبادت کند و روزه را  
به روزه سپری کند و همه اموال خویش را صدقه دهد و در تمام عمر خود حج نماید، ولی  
ولایت ولی خدا را نشناسد تا با وی موالات نماید و اعمالش به راهنمایی وی باشد، هیچ  
گونه استحقاق ثوابی از خدا پیدا نمی کند و از اهل ایمان به شمار نمی رود، آنگاه فرمود:  
شایستگان این گروه را خداوند از رحمت خود به بهشت می برد.»

وَيَسْأَلُكُمْ سَبِيلَكُمْ

فرمود:

سبیل ایشان اسم الله است که راه به سوی رب العالمین می باشد.

**وَيَهْتَدِي بِهُدَاكُمُ**

فرمود:

به همان راه هدایت کند، در گذشته به تفصیل از آن بحث شد، لذا اکنون از اعاده آن بی نیازیم.

ص: ۶۰۳

---

۱- ۱۵۰۲. سوره نساء، آیه ۸۰

**وَيَحْشُرُ فِي زُمْرَتِكُمْ**

فرمود:

«حشر» جمع است و «زمره» فوج و گروه های متفرق مردم، یعنی خداوند بین من و بین شما در لشکر شما جمع کند.

**وَيَكْرِ فِي رَجَعَتِكُمْ**

فرمود:

یکر به ضم مثل یمد، یعنی در هنگام رجعت برگردد.



وَيَمْلِكُ فِي دَوْلَتِكُمْ

فرمود:

مجهول است، یعنی در دولت شما از پادشاهان و حکمرانان بر رعایای شما شوم.

وَيَشْرَفُ فِي عَافِيَتِكُمْ

فرمود:

شرف علو و مکان بلند و عافیت به معنای سلامت از ناخوشی است، یعنی در زمان سلامت شما به جایگاه بلندی رسم، به طوری که ستم ستمکاران و طاغیان به من نرسد.

وَيَمَكِّنُ فِي أَيَّامِكُمْ

فرمود:

در زمان دولت و چیرگی شما دارای ارزش و اعتبار و منزلت شوم.

ص: ۶۰۴

وَتَقَرُّ عَيْنُهُ غَدًا بِرُؤْيَتِكُمْ

اشاره

فرمود:

چه این که آرزوی همه دوستداران شماست.

## در شناخت خدا

بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِكُمْ وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنكُمْ وَمَنْ  
قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ

## اشاره

یعنی: جانم و پدر و مادر و خانواده و اموالم فدای شما باد.

هر کس خدا را بخواهد از شما شروع می کند و هر کس به یگانگی او معتقد باشد از شما می پذیرد و هر کس قصد خداوند نماید از کانال شما به او توجه می نماید.

برای توضیح این فقره ها نیازمند مقدمه ای هستم:

بدان که ذات خدای - تبارک و تعالی - را نمی توان شناخت و نمی توان به هیچیک از صفاتش احاطه نمود، چنان که روایات تصریح دارند.

از جمله خطبه (۱) مولى امیرالمؤمنین علیه السلام در کافی به اسنادش از امام صادق علیه السلام است، گفت: «أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتَنْهَضَ النَّاسَ فِي حَرْبٍ مُعَاوِيَةَ فِي الْمَرْهِ الثَّانِيهِ فَلَمَّا حَشَدَ النَّاسُ قَامَ

ص: ۶۰۵

خَطِيبًا فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الْمُتَفَرِّدِ الَّذِي لَا مِنْ شَيْءٍ ء كَانَ وَلَا مِنْ شَيْءٍ ء خَلَقَ مَا كَانَ قُدْرُهُ بَانَ بِهَا مِنْ الْأَشْيَاءِ وَبَانَ الْأَشْيَاءُ مِنْهُ فَلَيْسَتْ لَهُ صِفَةٌ تُنَالُ وَلَا حَدٌّ تُضْرَبُ لَهُ فِيهِ الْأَمْثَالُ كُلُّ دُونَ صِفَاتِهِ تَحْيِيرُ اللَّغَاتِ وَ ضَلَّ هُنَاكَ تَصَارِيفُ الصِّفَاتِ وَ حَارَ فِي مَلَكُوتِهِ عَمِيقَاتُ مَذَاهِبِ التَّفَكِيرِ وَ انْقَطَعَ دُونَ الرُّسُوحِ فِي عِلْمِهِ جَوَامِعُ التَّفْسِيرِ وَ حَالَ دُونَ غَيْبِهِ الْمَكْنُونِ حُجُبٌ مِنَ الْغُيُوبِ تَاهَتْ فِي أَدْنَى أَدَانِيهَا طَامِحَاتُ الْعُقُولِ فِي لَطِيفَاتِ الْأُمُورِ فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي لَا يَبْلُغُهُ بَعْدُ الْهِمَمِ وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ؛ امیرالمؤمنین در دومین بار جنگ با معاویه مردم را در این خطبه تشویق و ترغیب به جنگ می کرد، هنگامی که مردم جمع شدند بلند شد و سخنرانی کرد و فرمود: ستایش خدایی را که واحد احد صمد و متفرد است که از چیزی به وجود نیامده و اشیاء را از چیزی نیافریده، قدرتی است که او از اشیاء جدا شده و اشیاء از او ممتاز گردیدند، صفتی ندارد که بتوان به آن رسید و اندازه و حدی ندارد تا بتوان برای آن مثلی زد، سخنان زیبا از رسیدن به صفات وی قاصرند و گوناگونی و چرخش صفات در آنجا رنگ می بازد و افکار عمیق در ملکوت او متحیر می گردد، تفاسیر و روشنگری های کامل و جامع قبل از رسیدن و رسوخ در علمش باز می ماند، حجاب های غیوب از غیب مکنون وی حائل می شوند، حجاب هایی که در پایین ترین آنها خردهای نافذ در امور بسیار لطیف سرگردان می شوند، مبارک است خدایی که همت های بلند بدان نمی رسند، و فطنت های غواص به او دست پیدا نمی کند.» نظیر این دیگر خطبه های آن حضرت و بسیاری از اخبار دیگر (۱) است.

سرّ این مطلب این است که اگر خداوند شناخته گردد باید بعد از تحدید آن باشد، زیرا معرفت روشن کردن شیء و جدا کردن از دیگران است به طوری که با دیگر اشیاء مشتهبه نشود. چنین شناختی ممکن نیست مگر این که عارف به همه مشخصات و ممیزه های معروف

احاطه داشته باشد، اگر چنین احاطه ای ممکن باشد پس معروف محدود می شود و اگر محدود شود

ص: ۶۰۶

---

۱- ۱۵۰۴. بحارالانوار، ج ۴، ص ۲۶۹، باب ۴، جوامع التوحید، ص ۲۱۲ و توحید، ص ۴۱، باب ۲، التوحید و نفی التشبیه.

معدود می گردد، در این صورت ازلیت وی از بین رفته، پس آن کس که او را تحدید کرده خود به الوهیت شایسته تر است.

و لذا در اخبار فراوانی وارد شده که کمال توحید خداوند نفی صفات از اوست و صفات خدای - تعالی - عین ذات او هستند، و قبلاً آنها را بیان کردیم و اخباری که بر آن دلالت دارد آوردیم.

و اگر محدود نیست و به شمارش هم در نمی آید، پس غیب مطلق است و حواس او را ادراک نمی کنند، بلکه اسم مستأثر وی غیب مطلق است که فرشته مقرب و پیامبر مرسل آن را نمی داند، پس چگونه به صفات او عالم شوند، چه رسد به ذات حق - تعالی -.

اگر گویی: اکنون که امر این چنین است معنای امر به معرفت خدای - تعالی - و تشویق و ترغیب به آن و نیز فرستادن پیامبران و کتاب هایی که مدار ادیان است برای شناخت خدا چیست؟ چنان که همه عبادت هایی که توجه به خدا در آن مدّ نظر است. چه معنایی دارد و نیز امکان ندارد مخاطبان خدا را نشناخته و او را خطاب کنند، به گونه ای که گویا خدای - تعالی - را می بینند؟

بلکه در کافی (۱) از امیرالمؤمنین علیه السلام روایت شده که آن حضرت در پاسخ از سؤال کسی که از پروردگارش پرسیده بود که: «هل رايته حين عبده قال فقال: ديلك ما كنت اعبد رباً لم اره؛ آیا به هنگامی که او را عبادت کرده ای دیدی؟ فرمود: وای بر تو من پروردگاری را که شناسم عبادت نمی کنم.»

و در همان کتاب (۲) از امام باقر علیه السلام «در پاسخ از مردی از خوارج که پرسیده بود: «أَي شَيْءٍ تَعْبُدُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ رَأَيْتُهُ قَالَ بَلْ لَمْ تَرَهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْأَبْصَارِ وَلَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ؛ چه چیزی را می پرستی؟ فرمود: خدا، پاسخ داد: آیا او را دیدی؟ فرمود: آری چشم ها با

ص: ۶۰۷

---

۱- ۱۵۰۵. کافی، ج ۱، ص ۹۷، باب فی ابطال الرؤیه.

۲- ۱۵۰۶. کافی، ج ۱، ص ۹۷، باب فی ابطال الرؤیه.

مشاهده خود نمی توانند او را ببینند ولیکن دل ها با حقیقت ایمان او را می بینند.» و نظیر آن با کمترین تفاوتی در عبارت در روایت قبلی از امیرالمؤمنین روایت شده است.

### در این که ائمه (ع) معرف خدا هستند

در پاسخ گویم: خداوند هیچ کمال جمالی و جلالی را فاقد نیست، لذا ذات او گوناگون نیست و به اجزاء گوناگون تقسیم نشده لذا بی نیاز از خلق است قبل از آفرینش کمبودی در قدرت نداشت و بعد از آن بر قدرتش افزون نگردید و گنج پنهان بود، لذا دوست داشت که شناخته شده و صفات گوناگونش در عالم فرق خود را نشان دهند، و هر مرتبه ای با ویژگی

خاص خود را نشان داد و چون عالم امکان وسعت ظهور آن صفات و مراتب را نداشت، چه این که عالمی متناهی و محدود بوده و لذا ظرف موجودات محدود و زمانی که ابتدا و انتها دارند می باشد، ولی ذات و صفات ازلی و ابدی اند و موجودات محدود نمی توانند ظرف موجودات غیر متناهی و غیر محدود شوند، لذا خداوند خواست آنها را با آثار آشکار کند.

لذا مخلوقات را دارای اطوار و مراتبی آفریده که یک و یا چند صفت گوناگون که خدا خواست را نشان دهند، ولی خداوند انسان را آفرید و به او بیان را آموخت تا همه صفات خود را در وی جمع کند و انسان نشانه جامع همه صفات جلال و جمال و مظهر صفت عدالت و دلیل بر الوهیت و خلیفه او بر زمین است، در هریک از آنها نشانه ای از نشانه های مملکت و دلیلی از دلائل قدرت و نمونه کامل و جامعی از همه صفات و مشتمل بر همه اسماء قرار داد، چه این که انسان آینه جامع و پر وسعتی است که از همه جلال و جمال خدا حکایت می کند و از حدود منزّه بوده و متکفل همه مراتب نزول و صعود می باشد، تا به واسطه معرفت وی به معرفت خدا برسند، و هر کس او را بشناسد به رحمت برسد و دلیل او شود و هر کس او را بعد از معرفت انکار کند حجت و عذاب سخت گردد. منزّه است چه احسان او بزرگ و برهان او برنده و دیدار او روشن است، ناینا باد چشمی که او را نبیند و کالای بنده ای که از دوستی او بهره ای نبرد کاسد باد!

ص: ۶۰۸

بنابراین مفاد تبلیغ پیامبران و کتاب ها این است که بندگان را با آن آیات آشنا سازند، چه این که خداوند به بندگان محبت دارد، تا کسی نگوید که کاش پیامبرانی می فرستادی تا ما از آیات تو پیروی نماییم بدون این که ذلیل گردیم. لذا هر کس هلاک شد، از روی دلیل باشد و هر کس زنده شد با بینه و دلیل زنده شود و فرمود: «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ

مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ» (۱) یعنی: «ما قرآن را فرستادیم تا برای مردم آنچه که برای ایشان نازل شده بیان نمایی» مراد از «ما نزل» آیات است.

و در ادامه فرمود: «لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ» (۲) یعنی مراتب خود را شرح نموده و باز کنند و آن آیت کبری را بشناسد، آنگاه بر وجود رب الارباب و اله الالهه استدلال نمایند و فرمود: «ما به زبان تو آن را میسر ساختیم شاید متذکر شوند.» (۳) و نیز آیات دیگری در این باره وجود دارد که دلالت دارد بر این که فرستادن پیامبران و انزال کتاب برای یادآوری مردم به آیات پروردگار است که خداوند در بدو ایجاد به آنها اشاره کرده است: «سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ» (۴) و آیات شامل وعده به مؤمنین و وعید به کافران است.

و این آیات سرّ آل محمد علیهم السلام است که در هر نفسی مصداقی از آن وجود دارد و در محمد و آل طاهرین او علیهم السلام مصداق کلی آن موجود است، و آن آیات خلیفه خدا در همه نفوسند و نیز وجه و عین و سبیل و دست و راه و باب و حجت و برهان و جنب و ولی و اسم و مثل اعلی خداست که در آسمان ها و زمین قرار دارد و ایمان به آن را ایمان به خدا و کفر به آن را کفر به خدا و معرفت به آن را معرفت خدا و جهل به آن را جهل به خدا دانسته و خالی بودن از او را خالی بودن از خدا و توجه به وی را توجه به خدا دانسته است و این اسم خداست که مبدأ همه خیرات می باشد و در «وقاده الامم» و «ابواب الایمان» و غیره بیان شده که معرفت «اله الالهه»

ص: ۶۰۹

---

۱- ۱۵۰۷. سوره نحل، آیه ۴۴.

۲- ۱۵۰۸. سوره نحل، آیه ۴۴.

۳- ۱۵۰۹. فَإِنَّمَا يَسِّرْنَاهُ بِلسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ»، سوره دخان، آیه ۵۸.

۴- ۱۵۱۰. سره فصلت، آیه ۵۳.

بدون معرفت به وی ممکن نیست و تنها از راه او می توان خدا را عبادت کرد و از جهت وی باید به خداوند توجه کرد.

و لذا خدای - تعالی - فرمود: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا\* فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا» (۱) یعنی «ما قرآن را بر تو فرستادیم، پس برای حکم پروردگارت شکیبایی کن و از ایشان که گناهکار و ناسپاسند پیروی ننما.» «وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا» (۲) یعنی: «نام پروردگار خویش را در صبح و شام یاد نما»

و فرمود: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى \* وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى» (۳) یعنی: «هر کس که پاکیزگی پیشه کرد رستگار شد و نام پروردگارش را یاد کرد و نماز گزارد» و فرمود: «إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا \* وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا» (۴) یعنی: «در روز در کارهای روزانه در جنب و جوشی و نام پروردگارت را ببر و فانی در او شو.» و فرمود: «قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى» (۵) و روایتی که به واسطه شیخ ابو جعفر محمد بن عثمان بن سعید از ناحیه مقدسه از دعای هر روز ماه رجب ۹۵۱ هجری قمری صادر شده است. (۶) به روشنی بر مطلوب ما دلالت دارد چه این که فرمود: «اللهم إني أسألك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاه أمرک المأمونون علی سرک المستسرون بأمرک الواصفون لقد رتک المعلنون لعظمتک أسألك بما نطق فيهم من مشيتک فجعلتهم معادن لکلماتک و أركاناً لتوحيدهک و آیاتک و مقاماتک التي لا تعطيل لها فی کل مکان يعرفک بها من عرفک لا فرق بینک و بينها إلا أنهم عبادک و خلقتک فتقها و رتقها بیدک بدؤها منك و عودها



إليك أعضاد و أشهاد و مناه و أزواد و حفظه و رواد فبهم ملأت سماءك و أرضك حتى  
ظهر أن لا إله إلا أنت فبذلك أسألك؛ یعنی: «پروردگار من از تو به

ص: ۶۱۰

---

۱- ۱۵۱۱. سوره انسان، آیه ۲۴.

۲- ۱۵۱۲. سوره انسان، آیه ۲۵.

۳- ۱۵۱۳. سوره اعلی، آیه ۱۵.

۴- ۱۵۱۴. سوره مزمل، آیه ۷ و ۸.

۵- ۱۵۱۵. سوره اسراء، آیه ۱۱۰.

۶- ۱۵۱۶. اقبال الاعمال، ص ۴۴۶، فصل فیما نذکره من الدعوات...

واسطه همه اسمایی که والیان امر تو را به آن می خواهند خواهانم، والیانی که محرم راز تو  
و بشارت دهنده به امرت و وصف کننده قدرت تو و آشکار نماینده عظمت تو هستند.

از تو به واسطه مشیت تو که در ایشان گویاست و ایشان را معادن کلمات خودت قرار دادی  
و پایه های توحید و آیات مقامات نمودی که در هیچ مکانی و هیچگاه تعطیلی بر نمی دارد،  
می خواهم کسانی که هرکس تو را شناخت به واسطه آنها تو را شناخت. بین تو و ایشان  
تفاوتی نیست جز این که ایشان بندگان و مخلوق تو هستند، باز کردن و بستن ایشان به دست  
توست، از تو شروع شده و به تو ختم می شوند، دستان تو و شاهدان و موازین و رهبران و  
پاسداران و جویندگانند با ایشان آسمان ها و زمین خویش را پر کردی تا روشن شد که  
خدایی جز تو نیست، به همین اسما از تو خواهانم.»<sup>(۱)</sup>

## در نسبت اسم خدا با مسمی

امام صادق علیه السلام (۲) بنا بر روایت کافی از عده ای فرمود: «مَنْ عَبْدَ اللَّهِ بِالتَّوَهُّمِ فَقَدْ كَفَرَ وَ مَنْ عَبْدَ الْأَسْمِ دُونَ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ وَ مَنْ عَبْدَ الْأَسْمِ وَ الْمَعْنَى فَقَدْ أَشْرَكَ وَ مَنْ عَبْدَ الْمَعْنَى بِإِقْقَاعٍ

ص: ۶۱۱

۱- ۱۵۱۷. این بیان زیر را می آوریم، چه این که شاید نیازمند به بیان باشد. حقیقت نطق عبارت از توانایی بر آشکار کردن آنچه در نفس و فرود آوردن به عالمی که حواس می توانند حمل کنند و به همین خاطر «نطق» فصل انسان شده و در دیگر حیوانات چنین نیست. در اینجا نطق به معنای مفعول است. پس معنای آن این است: خداوند از تو به واسطه حقایقی که در ائمه به ودیعت گذاشتی یعنی به مبادی ملکات می خواهم، مراد از «اعضاد» که جمع «عضد» است به معنای یاور و کمک کننده است، و «اشهاد» جمع «شهد» و آن جمع «شاهد» است یعنی کسانی که شهادتی که در نزد ایشان است ادا می کنند. مناه: کیل و میزان اذواد: جمع ذود که جمع ذائدات و از «ذود» به معنای راهنمایی و هدایت و یا طرد و دفع است و به عبارت دیگر چوپان به معنای «ذائد» است. رواد: جمع «رائد» از «رود» به معنای رفتن و آمدن و مراوده می باشد.

۲- ۱۵۱۸. کافی، ج ۱، ص ۸۷، باب المعبود.

الْأَسْمَاءُ عَلَيْهِ بِصِفَاتِهِ الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ فَعَقَدَ عَلَيْهِ قَلْبَهُ وَ نَطَقَ بِهِ لِسَانُهُ فِي سَرَائِرِهِ وَ عَلَانِيَتِهِ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَقًّا وَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا؛ یعنی: هر کس خداوند را با توهّم عبادت کرده کفر ورزیده و هر کس اسم را بدون معنا

پرستیده کافر شده و هر کس اسم و معنی را با همدیگر منضم نموده مشرک شده و هر کس معنا را عبادت کرده به این که اسماء را با اوصافی که خود را بدان وصف کرده بر او اطلاق کرده و دلش را با آن گره بسته و زبانش در سرّ و علانیه به آن ناطق و گویا باشد ایشان حقاً یاران امیرالمؤمنین علیه السلام هستند.»

و در حدیث دیگر: (۱) «ایشان حقاً مؤمنند».

و در همان کتاب (۲) به اسنادش از هشام بن حکم روایت شده که «أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَاشْتِقَاقِهَا اللَّهُ مِمَّا هُوَ مُشْتَقٌّ قَالَ فَقَالَ لِي يَا هِشَامُ اللَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ إِلَهٍ وَ إِلَهِهُ يَفْتَضِي مَالُوهَا وَ الْأَسْمُ غَيْرُ الْمُسَمَّى فَمَنْ عَبْدَ الْأَسْمِ دُونَ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ وَ لَمْ يَعْبُدْ شَيْئاً وَ مَنْ عَبْدَ الْأَسْمِ وَ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ وَ عَبْدَ اثْنَيْنِ وَ مَنْ عَبْدَ الْمَعْنَى دُونَ الْأَسْمِ فَذَاكَ التَّوْحِيدُ؛ از آن حضرت پرسید از اسم الله و اشتقاق آن پرسیدند که از چه مشتق می باشد؟ گفت: به من فرمود: ای هشام «الله» از «اله» مشتق شده و اله مألوهی را می خواهد و اسم غیر از مسمی است، هر کس اسم را بدون معنا عبادت کند، کفر ورزیده و چیزی را پرستیده و هر کس اسم و معنا را پرستیده کفر ورزیده و دوتن را عبادت کرده است، و هر کس معنا بدون اسم را عبادت کند، همین توحید است» این روایت در باب معبود است. و همین را در باب معانی اسماء و اشتقاق آن با اندک تفاوتی در لفظ آورده است. (۳)

پس معنای این روایات این است که چون خدای - تعالی - با هیچ معنایی از معانی درک نمی شود، لذا خداوند برای وی اسمایی قرار داده که مردم با آن او را بخوانند و فرمود: «قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى» (۴) و مراد از اسماء الفاظ و نقوش و خیال آنها

۱- ۱۵۱۹. کافی، ج ۱، ص ۸۷، باب المعبود.

۲- ۱۵۲۰. کافی، ج ۱، ص ۸۷، باب المعبود.

۳- ۱۵۲۱. کافی، ج ۱، ص ۱۱۴، باب معانی الاسماء و اشتقاقها.

۴- ۱۵۲۲. سوره اسراء، آیه ۱۱۰.

و یا امور موهوم و معقول از اسماء نیست چه این که همه این مراحل و مراتب مخلوق گوینده ها و نویسندگان و خیال کننده ها و توهم نمایندگان و عاقل هاست بلکه مراد از اسماء آن چیزی است که خداوند آن را در هر نفسی در ابتدای ایجاد قرار داده و آن را مبدأ دیگر مراتب وجودی خویش نموده، امام صادق علیه السلام (۱) در حدیث حدوث اسماء فرمود: «خداوند نام هایی آفریده که حروفی بدون صدا داشته و لفظی بدون این که گفته شود دارد و شخص آن نام ها دارای جسد و شکل نیست و به چیزی تشبیه نمی شود و دارای رنگی نیست، طول و عرض و عمق از آن منتفی است، حدودی ندارد، از احساس همه متوهم ها محجوب است، پوشیده اما بدون پوشیدگی است، لذا آن را کلمه کامل و تام و دارای چهار بخش همدوش قرار داده است» این حدیث در فقره «و موضع الرساله» شرح شد.

این که ائمه به واسطه این اسماء تو را می خوانند این است که ایشان بعد از تخلیه از عالم جسم و خیال و وهم و نفس و عقل و رسیدن به آن اسمی که امام صادق علیه السلام آن را وصف کرده و بعد از شناخت آن می یابند که این اسم اول و آخر و حد و صفتی ندارند که انسان بتواند در عالم خود به آن برسد، گرچه در عالم الهی محدود است چه این که هر نفسی دارای مثالی از آن اسم است و در عالم خود مبدأ همه صفات خدا از قبیل علم و

قدرت و حیات و وجود و سمع و بصر و غیره می باشد، با این که مخلوق و محدود و حادث می باشد، چه این که دیگر مثال هایی از این اسم را دارند، زیرا اختلاف ملکه ها و اراده ها و مشتهیات مردم و نیز آثار گوناگون دلالت می کند که این اختلافات ناشی از اختلاف آن اسباب و مؤثرات است، پس معلوم می شود که آن کس که این اسم را آفریده و محدودش نموده و ایجادش کرده و در او همه صفات را به ودیعت گذاشته آفریننده آن اسماء گوناگون و نفوس مختلف و عقول متضاد است، و معلوم می شود که او رب الارباب و اله الالهه است و منزله از حدود همه این اسماء می باشد و از دسترس عقول تیزتک و غواصی فطنت ها دو راست، بلکه در کمترین لجه حجب او خردهای بلند پرواز غرق

ص: ۶۱۳

---

۱- ۱۵۲۳. کافی، ج ۱، ص ۱۱۲، باب حدوث الاسماء.

شده اند، چه این که ممکنات فعل خدایند و فعل نمی تواند محیط بر همه شئون فاعل شود بلکه بر خود نیز احاطه پیدا کند، چه این که تناقض لازم می آید. و هنگامی که آن اسم که وجه خداست شناخته شود، به آن رو کرده و آن را آلت و آینه توجه به اله الالهه و رب الارباب قرار می دهیم، مثل توجه به خانه خدا - شرفها الله - و یا توجه به لفظ زید در هنگامی که می خواهید او را صدا کنید و یا در هنگام مخاطبه توجه به روی زید می کنید. بدون این که به صورت زید به طور استقلالی نگاه کنید، بلکه لفظ و صورت زید را آینه و آیه و آلت ملاحظه خود زید می نمایید، لذا به معنای حرفی رب است. چنان که امیرالمؤمنین (۱) و امام باقر علیهما السلام فرمودند که: ما هرگز پروردگار ناشناخته را عبادت

نمی کنیم و نیز مراد از ربّ همین معناست که پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله فرمود: «من عرف نفسه فقد عرف ربه» و مراد از معبود(۲)

در «یا من اقرّ له بالعبودیه کل معبود». همین است. و همین قلب است که پروردگار خود را با حقیقت ایمان در می یابد، یعنی اطمینان پیدا کرده و در کنارش می نشیند و از آن بیرون نمی رود و از وی به دیگری نمی پردازد.

چنان که سید ساجدین علیه السلام(۳) در مناجات ذاکرین فرمود: «إلهی بک هامت القلوب الوالهه و علی معرفتک جمعت العقول المتباینه فلا تطمئن القلوب إلا بذکراک و لا تسکن النفوس إلا عند رؤیاک؛ یعنی: خدایا دل های عاشق از تو در هیجان است و خردهای گوناگون به شناخت تو رسیده اند، چه این که دل ها جز به یاد تو آرامش پیدا نمی کنند و جان ها بدون دیدن تو سکون و قرار نمی یابند.

پس مراد از روایات این است که اگر کسی آن اسم را بدون مسمی عبادت کند یعنی به استقلال و به طور معنای اسمی آن را بپرستد، کافر است و هرکس اسم را با مسمی بپرستد، شرک ورزیده و هرکس مسمی را به واسطه اسمایی که خودش ذات خود را وصف کرده و نامیده بنامد

ص: ۶۱۴

---

۱- ۱۵۲۴. کافی، ج ۱، ص ۹۷، باب فی ابطال الرؤیه، ص .

۲- ۱۵۲۵. مصباح کفعمی، ص ۲۷۲، و من ذلک دعاه...

۳- ۱۵۲۶. بحار، ج ۹۱، ص ۱۵۱، باب ۳۲، ادعیه المناجاه.

مؤمن حقیقی است، البته آن اسم را خداوند با قدرت خود به سوی بندگان فرستاد و مراد همان اسمی است که امام صادق علیه السلام وصف کرده است، اگر خداوند را به چنین اسمی بنامد مؤمن حقیقی است.

ولی دیگران شئون این اسم و مخلوق انسانند و خداوند حجتی قرار نداده تا بندگان با آن اسماء او را عبادت کنند، پس اگر کسی با آنها خدا را عبادت کند به خدای بزرگ شرک ورزیده و یا به او کافر شده است.

خدای - تعالی - فرمود: «اتَّجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ» (۱) یعنی: «آیا با من در نام هایی که خود و پدران تان آنها را نامیده اید و خداوند بر آن حجتی قرار نداده مجادله و گفت و گو می کنید، منتظر باشید من هم با شما از منتظرانم.»

و فرمود: «مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَرْمَرَأَ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» (۲) یعنی: «جز اسمایی که خود و پدران تان بر آنها نهاده اید عبادت نمی کنید، خداوند بر آنها حجتی قرار نداده، حکم جز برای خدا نیست، چه این که دستور داده که جز او را نپرستید، این دین ارزشمند است، ولیکن بیشتر مردم نمی دانند.» و فرمود: «إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى» (۳) یعنی: «این ها تنها نام هایی است که شما و پدران تان گذاشته اید، خداوند حجتی بر آن قرار نداده، شما جز گمان و هواهای نفسانی را پیروی نمی کنید، در حالی که پیامبران از پروردگارشان هدایت آورده اند.»

مفاد این آیات توبیخ و مذمت بر عبادت آن اسماء است، چه این که هیچ دلیلی برای پرستش آنها نازل نشده است، بلکه ایشان با گمان ها و هواهای نفسانی خود آنها را برای پرستش اختیار و انتخاب کردند، با آن که پیامبران آمده و کتاب های آسمانی نازل شده بود که

ص: ۶۱۵

---

۱- ۱۵۲۷. سوره اعراف، آیه ۷۱.

۲- ۱۵۲۸. سوره یوسف، آیه ۴۰.

۳- ۱۵۲۹. سوره نجم، آیه ۲۳.

راه پروردگار عالمیان اسم الله و دیگر اسماء حسنی است که خویشان را به آن نامیده و فرمان داده که او را به آن اسماء بخوانند، چنان که مقتضای آیات نخست بود.

بنابراین رویه صوفیه در این که صورت مرشد و غیره از قبیل صورت امام را در دل حاضر کرده و با او خطاب کنند. کفر به خدای بزرگ است، چه این که آن صورت از شؤون خودشان می باشد و از زمره اسمایی که خداوند خویشان را به آن ستوده باشد نیست، بلکه آن صورت مخلوق بوده و به ایشان بازگردانیده می شود، بر خلاف آنچه امام صادق علیه السلام فرموده است، زیرا که آن اسم از صفات خداست و نمی توان به خداوند توجه نمود مگر این از ناحیه آن و نمی توان خداوند را جز به آن روش عبادت کرد و آن اسم سرّ آل محمد علیهم السلام است، چنان که فهمیدید.

هنگامی که این مقدمه را فهمیدید، مراد از «من اراد الله بدء بکم...» انشاء است یعنی دستور داده که با این اسم شروع کنید و از همه عوالم خود را خالی نمایید و به او برسید. چون که



نمی توان اراده «اله الاله» کرد مگر این که به واسطه همین اسم باشد. و مراد از «و من وحده قبل عنکم» انشاء است چه این که واجب کرده که حتماً به او روی آورید.

پمراد از «و من قصده توجه بکم» انشاء وجوب توجه به خداست، چه این که خداوند جهتی ندارد، زیرا خداوند بر همه جهات محیط است و دانستید که او سرّ آل محمد علیهم السلام است و لذا فرمودند: «و لولانا ما عرف الله و ما عبد الله» این مربوط به سرّ ایشان بود.

و اما نسبت به مظاهر ایشان این که دیگران نرسیده و نمی توانند به آن مرتبه برسند، پس چگونه می توانند دیگران را آنچه خود نرسیده اند برسانند، مگر کسانی که دانش خود را از ایشان گرفته باشند، پس رسیدن و رساندن مردم به واسطه ایشان می باشد و نه دیگران و لذا روایاتی از ایشان رسیده که هیچ چیز از حق نمی رسد مگر این که از ایشان رسیده و برخی از آنها در «آخذ بقولکم» بیان شد.

ص: ۶۱۶

## مَوَالِي لَا أَحْصِي ثَنَاءَكُمْ

فرمود:

«ثناء» به فتح اول مصدر «ثنی الشیء» است هنگامی که برخی بر برخی دیگر بازگردند، لذا در ذکر اوصاف و شمارش آنها به کار گرفته شده، گویا آن اوصاف را جمع کرده و برخی را بر برخی دیگر عطف کرده و افزوده است. لذا ثناء همان مدح است و یاد انواع خوبی ها شده و آن را می شمارد و مثل این که گفته می شود: زید عالم خردمند و بخشنده است و خوبی های زید را بشمارد، این که فرمود: «لا احصى ثناء عليك» یعنی نمی توانم بر همه

خوبی های تو احاطه پیدا کنم، پس مراد این است که خوبی های تو به اندازه ای رسیده که نمی توانم آنها را شمرده و کلیات آن را به شمار آورم.

**وَلَا أَبْلُغُ مِنَ الْمَدْحِ كُنْهَكُمْ**

فرمود:

مدح وصف شیء است و با آن یک صفت و خوبی او شمرده می شود، مثل این که گفته شود: من مروارید را به زیبایی مدح کردم، این جمله بیان نهایت زلال بودن آن را بیان می کند. پس مراد از بیان مزبور این است که مدح کنندگان از بیان یک خصوصیت صفت وی عاجزند، چه این که علم ایشان فراوان و قدرت ایشان زیاد و کمالات فراوان در جبهه ایشان وجود دارد به طوری که زایل شدنی نیست و عصمت ایشان به اندازه ای قوی است که از ایشان چیزی صادر نمی شود که خلاف ادب و اولی باشد، چنان که از دیگران صادر شده است.

**وَمِنَ الْوَصْفِ قَدْرَكُمْ**

فرمود:

وصف مدح است به این که کمیت صفات و درجات آن را بیان می کند، یعنی مراتب

ص: ۶۱۷

صفات شما غیر متناهی است، به طوری که نمی توان مراتب و شؤون آن را استیفاء کرد.

**وَأَنْتُمْ نُورُ الْأَخْيَارِ وَهُدَاهُ الْأَبْرَارِ وَحُجَّ الْجَبَّارِ**

فرمود:

این فقرات بیان علت ناتوانی در احصاء و مدح و وصف به طریق لف و نشر مرتب است.

مراد این است که: شما چون «دعائم الاخیار» و خیرات صادره از ایشان ترشحی از ترشحات مبدأیی است که شما از آن آفریده شده اید، چه این که ایشان از زیاده طینت و سرّ شما که خداوند در آنها به ودیعت گذاشته آفریده شده اند و مراد از اخیار پیامران و مرسلین و شهداء و صالحان و فرشتگان مقرب خدا هستند و من از شمارش تنها یکی از خیراتی که متفرع بر کمالات تک تک آنها هستم عاجزم چه رسد به احصاء و شمارش کمالات شما و شما حقیقت و طبیعت همه کمالات را در خود جمع کرده اید.

و شما «عناصر ابرار» هستید که متقی بوده و از در خانه ها به خانه وارد می شوند، چه این که ایشان از انوار شما خلق شده اند و من از ادراک کنه صفتی از صفات آنها عاجزم، چگونه می توانیم صفات شما را ادراک نمایم، در حالی که ایشان قطره ای از قطرات دریای وجود شما هستند.

و «حجج الجبار» یعنی حجت های عالم جبروت و مظاهر عالم ولایت و امثال علیا و اسماء حسنی و کلمات تامه خدایند.

پس چگونه می توانم بخشی از نعمت هایی که خداوند داده برسم در حالی که خدای -  
تعالی - فرمود: «وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا

نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (۱)

این جملات سه گانه حال مضاف الیه در هر سه فقره بوده و عمل آنها را بیان می کند.

### در طینت

در فقره نخست اعتراف به عجز از شناخت کارهای خیری که از تک تک ایشان صادر شده کرده است.

در فقره دوم اعتراف به عجز از معرفت عالم انوار و جبلت ایشان نموده است.

و در فقره سوم اعتراف به عجز از شناخت عالم فطرت ایشان علیهم السلام کرده است.

بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَ بِكُمْ يَخْتِمُ

فرمود:

در «یا اهل بیت النبوه» بیان شدن که حقیقت نبوت به تنهایی نمی تواند ظهور کند و ظهور آن به یکی از مراتب دوازده گانه است و در هر نفس بلکه در هر موجودی نشانه ای از آن موجود است و همین مبدأ همه مراتب بی نهایت آن است و با همان آیه نیز ختم می کند و آن چیزی غیر از او نیست، هر مرتبه و شأنی که نازل شده مرتبه و شأنی از مراتب و شؤون اوست و همین سر آل محمد علیهم السلام است، پس همه اشیاء با سر ایشان شروع شده و با سر ایشان ختم می شوند.

ص: ۶۱۹

وَبِكُمْ يَنْزِلُ الْغَيْثُ وَبِكُمْ يُمْسِكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَبِكُمْ يَنْفُسُ الْهَمَ وَ  
يَكْشِفُ الضُّرَّ وَعِنْدَكُمْ مَا نَزَلَتْ بِهِ رُسُلُهُ وَهَبَطَتْ بِهِ مَلَائِكَتُهُ

### اشاره

فرمود:

هریک از این فقره ها برای بیان شأنی از شئون ایشان است، یعنی ابر باران را مظهري از مظاهر شماسه، چنان که آسمان ها و زمین و دیگر موجودات چنین هستند، زیرا هر موجودی مظهري از اسماء حسنی است و اسماء حسنی شئون اسم خدا هستند که شما مظاهر تامه و صور کلیه او هستید و دیگر موجودات مظاهر جزئی و صور شأنی از شئون آن هستند. پس قوام همه موجودات به سرّ شماسه که محیط بر همه اشیاء است و در شرح حدیث حدوث اسماء در «موضع الرساله» بیان شده است، و لذا همه اشیاء در تحت طاعت ایشان است و منطق آنها را می دانند و به اوامر ایشان کار می کنند و از نواهی آنها پیروی می نمایند. مثل فرشتگان و جن و انس و وحوش و پرندگان و بهائم و گیاه و جماد و غیره، چنان که پژوهشگر در کتاب های معجزات ایشان آن را می یابد.

ص: ۶۲۰

### ائمه(ع) ورثه علوم نبوتند

وَإِلَىٰ جَدِّكُمْ وَإِلَىٰ أَخِيكَ بُعِثَ الرُّوحُ الْأَمِينُ

فرمود:

اگر زیارت امیرالمؤمنین باشد باید چنین گفت: «والی اخیک بعث الروح الامین» مراد از روح الامین جبرئیل است چه این که فرمود: «وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ \* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ \* بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ» (۱) یعنی: «این قرآن نازل شده از ناحیه پروردگار جهانیان است، روح الامین بر دل تو فرود آورده است تا تو از انداز کنندگان با زبان عربی روشن باشی.»

اشکال نشود: از این که «الی جدکم» را مقدم داشته تقدیم ظرف دلالت بر حصر بعث جبرئیل بر رسول خداصلی الله علیه وآله است و بر دیگر انبیاء جبرئیل نازل شده است، در حالی که این خلاف ضرورت و بداهت است.

و ثانیاً امام در مقام بیان امور ویژه به ائمه علیهم السلام است. لذا نام این فقره در اینجا مناسب به نظر نمی رسد چه این که پاسخ می دهیم: بعث ابتدای ظهور شیء بدون تعین به یکی از مراتب است و چنین مطلبی فقط ویژه حضرت محمدصلی الله علیه وآله است و دیگر پیامبران چنین نیستند، چه این که آن حضرت صلی الله علیه وآله جبرئیل را دوبار با صورت واقعی خود دید. و چنانچه گفتند: دیگر انبیاء او را این چنین ندیدند. بلکه در توحید (۲) از امیرالمؤمنین روایت شده که در آیه «مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى \* لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى» (۳) فرمود: آن حضرت دوبار جبرئیل را در شمایل واقعی خود

ص: ۶۲۱

---

۱- ۱۵۳۱. سوره شعراء، آیه ۱۹۵.

۲- ۱۵۳۲. بحارالانوار، ج ۴، ص ۳۲، باب ۵، نفی الرؤیه و تأویل الآیات فیه.

۳- ۱۵۳۳. سوره نجم، آیه ۱۷ و ۱۸.

دید، در آیه یک بار مطرح شده و نیز بار دیگر در جای دیگر. چه این که خلقت جبرئیل بسیار عظمت دارد و لذا از روحانین است که جز خداوند جهانیان آفرینش و صفت ایشان را درک نمی کند، پس مقتضای حدیث مزبور این است که بعث جبرئیل ویژه حضرت محمدصلی الله علیه و آله است.

بلکه دانستید که نور آن حضرت قبل از همه اشیاء حتی لوح و قلم و عرش و کرسی و فرشتگان و آسمان ها و زمین و خورشید و ماه و غیره آفریده شده. آنگاه خداوند همه اشیاء را از نور ایشان آفریده و قبلاً در اخبار طینت بیان شد، پس اولین خیزش و انبعاث حقیقت جبرئیل و دیگر فرشتگان در حقیقت محمدصلی الله علیه و آله بوده و سپس برای همه پیامبران و رسولان به مرتبه ای از مراتب خود ظاهر شده است. پس انبعاث جبرئیل عبارت از ظهور به صورت اصلی است و این ویژه آن حضرت است که خاتم پیامبران می باشد، یعنی آخرین مراتب وی می باشد که بالاتر از آن مرتبه نبوت مطلقه می باشد.

و اما بیان این فقره در ضمن دیگر خصائص آل محمدعلیهم السلام به این خاطر است که علم و دیگر کمالات حضرت محمدصلی الله علیه و آله با ائمه نیز هست، البته تنها ختمیت در نبوت اختصاص آن حضرت صلی الله علیه و آله است. به همین خاطر بعد از آن حضرت، ائمه علیهم السلام برترین خلائق هستند و همه دارایی های آن حضرت به ارث به اهل بیت علیهم السلام رسید، چنان که در حدیث دو اناری که جبرئیل برای حضرت محمدصلی الله علیه و آله و علی علیه السلام آورد بیان شد در آنجا آن حضرت تنها یکی از آن دو را خورد و دیگری را نصف کرد و نصف را خود و نصف دیگر را به علی داد و فرمود: انار نخست نبوت بود و لذا تو از آن بهره ای نداری و انار دوم علم است که تو در آن شریک منی، در این باب اخبار فراوانی وجود دارد که در کافی بابی باز شده است.

بنابراین این فقره در این جا می رساند که همه علومی که جبرئیل از ناحیه پروردگار گرامی برای رسول خدا صلی الله علیه و آله آورده است، خداوند به وی فرمان داده است که آن را به علی علیه السلام بیاموزد و آن حضرت در علم و دیگر صفات وارث آن حضرت می باشد و ائمه علیهم السلام وارث آن حضرت هستند.

ص: ۶۲۲

**آتَاكُمْ اللَّهُ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ**

فرمود:

چگونه چنین نباشد در حالی که ایشان وارثان خاتم پیامبران و سید مرسلین و عترت خیره رب العالمین است که شرح آن در فقرات سابق بیان شد.

**طَاطَأَ كُلُّ شَرِيفٍ لِشَرَفِكُمْ**

فرمود:

«التطأطأ»: انحنا و خمیدگی و شرف: علو و مکانت بلند است.

و معنا این است که هر بلند مرتبه ای وقتی مکانت بلند شما را دید، به خاطر حیا خود را خم می کند، چه این که شرافت خویش را در کنار شرافت شما ناچیز و حقیر می شمرد، لذا سر ایشان از حیا خم می شود.

**وَبَخَعَ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ لِبَطَاعَتِكُمْ**

فرمود:



«بجوع» از بجع مثل «منع» بجوعاً یعنی به آن اقرار کرد و خاضع شد، یعنی هر متکبری که بزرگی شأن و ذات شما را بشناسد اقرار و خضوع به طاعت شما را فخر خویش می داند و طاعت شما را باعث زیادت بزرگی خود می داند.

ص: ۶۲۳

**وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ وَخَضَعَ كُلُّ جَبَّارٍ لِفَضْلِكَمْ وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ**

**اشاره**

فرمود:

جبار مسلط است و لذا فرمود: «وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ» (۱) یعنی: «تو بر ایشان مسلط نیستی». مراد این است که همه سلاطین بعد از این که جبروت و سلطنت خود را در کنار سلطنت او ناچیز و نابود می یابند، لذا به سلطنت و استیلای شما خاضع می شوند و همه این خضوع و خشوع در دنیا برای کسانی است که شما را از روی اختیار بشناسند و در رجعت ایشان به طوع و یا کره خاضع خواهند شد. و احتمال می رود که این جمله به معنای انشاء باشد. یعنی بر همه انسان های شریف لازم است که برای شرافت شما خم شوند و بر هر متکبری واجب است که به طاعت شما اقرار نماید و بر همه جباران است که برای فضیلت شما خاضع شوند.

**معنایی لطیف از فرج امام(ع)**

**وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِكُمْ**

**اشاره**

فرمود:

این جمله اشاره به آیه «وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا»<sup>(۲)</sup>. قمی از امام صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: «رب و پروردگار زمین امام آن است، گفتند: هنگامی که قیام کند چه خواهد شد؟ فرمود: مردم از نور خورشید و ماه بی نیاز می شوند و از نور امام استضاء می کنند.»

ص: ۶۲۴

---

۱- ۱۵۳۴. سوره ق، آیه ۴۵.

۲- ۱۵۳۵. سوره زمر، آیه ۶۹.

و در ارشاد مفید از آن حضرت روایت شده که فرمود: «هنگامی که قائم ما ظهور کند زمین به نور پروردگارش روشن شود و مردم از نور خورشید بی نیاز شده و تاریکی از بین می رود.»

و بیان این فقره و آیه شریفه و اخبار یاد شده این است که: مورد این آیه در ظهور حضرت حجت علیه السلام است و در آن زمان عصر دولت حق و اسم الله و مراتب آن است. و دانستید که مظهر کلی آن امام و مظاهر جزئی آن مؤمنین هستند و هنگامی که دوران دولت آن حضرت رسید، همه مراتب اسماء حسنی باید به کار گرفته شده و آثارشان از آن بروز یابد، از جمله آنها اسم علیم و قدیر و سمیع و بصیر و دیگر اسماء است. این اسماء تا سیصد و شصت اسم می رسد و هنگامی که همه مراتب الله اعمال شود مصادیق اسم الله در مؤمنین

نیز با همه مراتب اعمال می شود لذا نیازی به دانش و قدرت و مال دیگران و نور خورشید و ماه در روز و شب ندارند، و لذا زمین را از عدل و داد پر خواهد کرد.

و همین جمله معنای این سخن است که فرموده اند: «اذا اخرج وضع یده علی رؤوس الخلائق فیکمل بذلک ایمانهم؛ یعنی هنگامی که آن حضرت خارج شود دست خود را بر سرهای مردم می گذارد و ایمان آنها با آن کامل می شود...» لذا مردم در همه اعمال صادقانه با خدا رفتار می کنند و به او اخلاص می ورزند و زمان دولت های طاغیان به سر می آید، چه این که امام مصداق کلی اسم الله است، هنگامی که زمان دولتش برسد و مراتب آن ظهور پیدا کند کسانی که مصداق جزئی آن حضرت هستند نیز باید آثارشان بارز و ظاهر شود و این معنای جمله آن حضرت در دعای افتتاح است که: «و ابدله من بعد خوفه امنا یبعدک لایشرک بک شیئاً؛ یعنی: به امنیتی برسد که تقیه از بین برداشته شود و از اسماء طاغوتی اثری باقی نماند و این به واسطه ظهور اسم الله و مراتب آن است.

و معنای آیه شریفه این است که بعد از بیم ایشان را ایمن نماییم، ایشان مرا عبادت کنند و هیچ شرکی نورزند، یعنی به اسم الله در زمان دولت طاغوت ها در نهان و سرّ عمل می کنند و در این دوره طاغوت ها آشکارا به اسماء طاغوتی عمل می کنند و در زمان ظهور حضرت حجت علیه السلام

ص: ۶۲۵

زمان دولت اسماء طاغوتی و مظاهر آن پایان می یابد و در عالم وجود مؤثری جز اسم الله وجود ندارد و او خیر مطلق است. چگونگی نشر و پخش همه امور خیر در آن زمان در کتاب های مفصل یاد شده، به آن مراجعه کنید.

امیرالمؤمنین علیه السلام (۱) فرمود: «الهی من تعرف بک غیر مجهول» «خدایا هر کس به تو شناخته شد ناشناخته نیست.» یعنی هر کس مبدأ ظهورش اسم الله باشد در همه مراتب اسماء حسنی شناخته شده است، بر خلاف کسی که مبدأ ظهورش غیر خدا از اسماء حسنی باشد. چه این که وی معروف و شناخته شده نیست مگر برای کسانی که مبدأ ظهور آنها باشد. یعنی برای اسمایی که او مبدأ ظهور آنها شده است، پس هر کس مبدأ ظهورش اسم الله بوده و جامع همه مراتب اسماء باشد قادر و عالم و سمیع و بصیر است.

و فرمود (۲): هر کس به تو پناهنده شود هرگز تنها نمی گردد و هر کس تو به او روی آوری مملوک کسی نمی شود. پروردگارا هر کس به واسطه تو سیر کند، نورانی است و هر کس به تو چنگ زند در پناه تو خواهد بود.

و فرمود (۳): «إلهی هب لی کمال الانقطاع إلیک و أنر أبصار قلوبنا بضیاء نظرها إلیک حتی تخرق أبصار القلوب حجب النور فتصل إلی معدن العظمه؛ یعنی: تا چشمان دل مراتب اسماء را بشکافد و به آنچه که مرآت تامه الوهیت توسست برسد. آن کس که به چشیدن معرفت او دست پیدا کند چگونه کلمات وی را شیرین می یابد.

ص: ۶۲۶

---

۱- ۱۵۳۶. بحارالانوار، ج ۹۱، ص ۹۸، باب ۳۲، ادعیاهل المناجات.

۲- ۱۵۳۷. و من لاذبک غیر مخذول و من اقبلت علیه غیر مملوک، الهی ان من انتهج بک لمستنیر و ان من اعتصم بک لمستجیر» بحارالانوار، ج ۹۱، ص ۹۸، باب ۳۲، ادعیه المناجاه.

۳- ۱۵۳۸. منبع سابق.

مرگ برای مؤمن شیرین است

وَفَاَزَ الْفَائِزُونَ بِوِلَايَتِكُمْ

فرمود:

هر کس در خود سر ایشان را بیابد و در عالمش به اسم الله برسد، اسم الله که مبدأ ظهورش از اضافه طینت شماست، (به رستگاری می رسد)، پس این اشاره به آیه شریفه «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ \* نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ \* نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ» (۱) یعنی: «کسانی که گفتند: خداوند پروردگار ماست، آنگاه استوار ایستادند، فرشتگان بر ایشان فرود می آید، به این که نهراسید و غمگین نباشید و به بهشتی که به شما وعده داده شد بشارت باد!»

ما در دنیا و آخرت دوستان شما هستیم و شما در بهشت هرچه دلتان بخواهد از آن شما خواهد بود و هرچه را بخواهید فراهم است، آنها از نزد خداوند بخشنده مهربان فرود می آیند.»

در این که فرمود: ثُمَّ اسْتَقَامُوا قُمی (۲) روایت کرده که «مراد استقامت بر ولایت امیرالمؤمنین علیه السلام است.»

در کافی (۳) از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: «ایشان بر امامان یکی بعد از دیگری پایمردی کردند.» و در مجمع البیان از امام رضا علیه السلام روایت شده که «از آن حضرت از استقامت پرسیدند، فرمود: استقامت همان است که شما بر آن هستید.»

در فقره تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ در مجمع البیان از امام صادق علیه السلام و تفسیر قمی روایت شده که فرمود: «به هنگام مرگ».

ص: ۶۲۷

---

۱- ۱۵۳۹. سوره فصلت، آیه ۳۲ - ۳۰.

۲- ۱۵۴۰. تفسیر قمی، ج ۱، ص ۳۰۲.

۳- ۱۵۴۱. کافی، ج ۱، ص ۲۲۰، باب أَنْ الطَّرِيقَةَ الَّتِي...

در آیه «أَلَا تَخَافُوا» یعنی از سختی های مرگ که در پیش رو دارید نهراسید.

«وَلَا تَحْزَنُوا» یعنی بر اهل و اموالی که بر جای گذاشتید غمگین مباشید.

«وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ» یعنی: «بشارت باد به بهشتی که در دنیا بدان وعده داده شده بودید».

«نَحْنُ أَوْلَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» قمی (۱) روایت کرده که: «ما شما را از شیاطین حفظ می کردیم».

«وَفِي الْآخِرَةِ» فرمود: یعنی در هنگام مرگ.

در کافی (۲) از امام باقر علیه السلام روایت شده که «ما اولیاء و دوستان شما در زندگی دنیا بوده ایم، یعنی شما را در دنیا حراست می کردیم و در آخرت به هنگام مرگ شما را حفظ می نمودیم».

و قمی (۳) از امام صادق علیه السلام روایت کرده که آن حضرت فرمود: «هیچ ولی و دوستدار ما و دشمن با دشمنان ما نمی‌میرد مگر این که رسول خدا و امیرالمؤمنین و امام حسن و امام حسین در کنار او حاضر می‌شوند و او را می‌بینند و به او بشارت می‌دهند و اگر از موالیان و دوستان آنها نباشد ایشان را می‌بینند به طوری که بدشان می‌آید. و دلیل آن سخن امیرالمؤمنین علیه السلام (۴) به حارث همدانی است:

یا حار همدان من یمت یرنی من مؤمن أو منافق قبلا

ای حارث همدانی هرکس از مؤمن و منافق به هنگام مردن مرا می‌بیند.

و در تفسیر امام علیه السلام (۵) در ضمن آیه «الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ» (۶) از سوره بقره فرمود: رسول خداصلی الله علیه و آله فرمود: پیوسته مؤمن ترسان از بدی عاقبت می‌باشد و یقین به وصول به رضوان

ص: ۶۲۸

- 
- ۱- ۱۵۴۲. بحار، ج ۶، ص ۱۶۶، باب ۶، سكرات الموت و شدانده...
  - ۲- ۱۵۴۳. بحار، ج ۲۴، ص ۲۸، باب ۲۵، آخر فی ان الاستقامه انما هی...
  - ۳- ۱۵۴۴. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶۵، حضور المعصومین علیهم السلام عند الموت.
  - ۴- ۱۵۴۵. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶۶، حضور المعصومین علیهم السلام عند الموت.
  - ۵- ۱۵۴۶. تفسیر امام حسن عسکری، ص ۲۳۹، ورود ملك الموت علی المؤمن و ارائته.
  - ۶- ۱۵۴۷. بقره، آیه ۴۶.

خدا پیدا نمی کند تا این که هنگام گرفتن روحش برسد و ملک الموت برای او تمثیل پیدا کند. چه این که ملک الموت به هنگامی نزد مؤمن می آید که در بیماری بسیار شدید و دلشنگی غیر قابل وصف قرار دارد، چه این که اموال خود را بر جای می گذارد و نیز از دگرگونی و اضطراب ناشی از همکاران و خانواده و حسرت های باقی مانده و آرزوهای دست نیافته ناراحت است، در این هنگام ملک الموت به او می گوید: چرا این همه غصه های فراوان را فرو می دهی؟

می گوید: احوال مضطرب مرا می بینی و می خواهی مرا قبل از رسیدن به آرزوهایم به آن سو ببری؟ فرشته مرگ می گوید: آیا خردمند از فقدان درهم های بی ارزش ناراحت و غمگین می شود در حالی که در مقابل آن هزاران هزار برابر دنیا به او داده می شود. آنگاه فرشته مرگ به او می گوید: به بالا بنگر، او می نگرد و درجات بهشت و قصرهایی را می بیند که آرزوهای نمی توانند چنان صحنه هایی را در خود تصور کنند، فرشته مرگ می فرماید: آنها منزل ها و نعمت ها و اموال و اهل و خانواده و اشخاص صالح خانواده و ذریه تو هستند، ایشان در آنجا با تو هستند، آیا می خواهی این زندگی و اموال اینجا را با آنجا عوض کنی؟ می گوید: به خدا سوگند آری!

آنگاه فرشته مرگ می گوید: بنگر، وی حضرت محمد و علی و آل طاهرین علیهم السلام او را در اعلی علین می بیند، و می پرسد: آیا ایشان را دیده ای؟ ایشان سادات و امامان تو هستند، در آنجا همنشین ها و اهل انس تو هستند. آیا خشنود نیستی که مردم اینجا را رها کنی و با آنها همنشین و مأنوس باشی؟ پاسخ می دهد: به خدا قسم آری و همین مفاد آیه شریفه است که فرمود: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا» (۱) پس هر منازل هولناکی که در پیش روی شما بود خداوند آن را کفایت کرد و از آنچه بر جای می گذارید از قبیل



فرزندان و خانواده غمگین نباشید. چه این که آنچه در بهشت مشاهده کرده اید به عوض آنهاست و بشارت باد به بهشتی که به شما وعده داده شد. که این منازل شما و این آقایان شما و انیس های شما و همنشین های شما هستند.»

ص: ۶۲۹

---

۱- ۱۵۴۸. سوره فصلت، آیه ۳۰.

و در کافی (۱) از امام صادق علیه السلام روایت شده که «از آن حضرت پرسیدند: آیا مؤمن قبض روحش را ناخوش دارد؟ فرمود: نه به خدا قسم، چه این که وقتی فرشته مرگ برای قبض روح وی آمد، ناله می کند ولی فرشته مرگ به او می گوید: ای ولی خدا ناله نزن. سوگند به آن کس که محمد صلی الله علیه و آله را مبعوث کرد من از پدر مهربان بر تو (اگر اینجا بود) نیکوکارتر و دلسوزترم. چشمان خویش را باز کن و بنگر، گفت: رسول خدا و امیرالمؤمنین و فاطمه و حسن و حسین و امامانی که فرزندان پاک او هستند نزد وی تمثل پیدا می کنند، به او می گویند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و امیرالمؤمنین و فاطمه و حسن و حسین و ائمه علیهم السلام رفیقان تو هستند، وی چشمان خود را باز می کند و می نگرد، به روح او از ناحیه پروردگار گرامی ندا می دهند و می گویند: ای نفس مطمئن و آرام با محمد و اهل بیت او، به سوی پروردگارت خشنود به ولایت و راضی به ثواب بازگرد، و داخل بندگانم شو، یعنی محمد و اهل بیت او علیهم السلام و وارد بهشت شو، هیچ چیز بهتر از دادن روح و رسیدن به منادی برای وی نیست.» و قمی (۲) روایتی را در معنای همین روایت نقل کرده است.

در تحقیق این اخبار گوئیم: شما دانستید که در انسان نور خدا و ظلمت طاغوت مکنون است، تا حقیقت اختیار در وی شکل گیرد، هر کس به طاغوت کفر ورزد و به خدا ایمان آورد به عروه الوثقی که هرگز پاره نمی شود چنگ زده. خدا ولی کسانی است که ایمان آورده اند و ایشان را از ظلمت ها به نور می آورند و اولیای کسانی که کفر ورزیده اند طاغوت است که ایشان را از نور به سوی ظلمات می کشانند.

و دانستید که نور خدا عبارت از سرّ آل محمد علیهم السلام است. لذا هنگامی که مؤمن به احتضار افتاد، آن نور به شکل حضرت محمد صلی الله علیه و آله و علی و فاطمه و حسن و حسین و ائمه علیهم السلام تجلی می کند. لذا به اندازه ایمان هر کس تفاوت هایی پیش می آید، برخی ایشان را می بینند، در برخی

ص: ۶۳۰

---

۱- ۱۵۴۹. کافی، ج ۳، ص ۱۲۷، باب انّ المؤمن لا یکره علی قبض روحه.

۲- ۱۵۵۰. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۲۱، کیفیه جهنم و الصراط.

ایشان حاضر می شوند و بر بالای سرشان و چپ و راست ایشان می نشینند، چنان که در این باره روایاتی آمده است. و همین سرّ در همه مواقف شفیع اوست و درباره همین اخباری وارد شده که موالیان آن حضرت با ایشان و در زمره ایشان محشور می شوند و هر کس فلان سوره و یا فلان دعا را بخواند، دارای اجر محمد صلی الله علیه و آله و یا دیگر پیامبران است، مراد ظهور انوار ایشان در عوالم اوست که به عنوان پاداش آن سوره و آن عمل متمثل می گردند، و گرنه شأن و منزلت پیامبر صلی الله علیه و آله و دیگر انبیاء علیهم السلام از این برتر و بالاتر است که کسی به ایشان مشارکت کند، و همچنین درباره دیگر انبیا چنین است. چه

این که می توان همه افراد امت را به مجرد خواندن فلان سوره و یا فلان دعا با ایشان برابر دانست و چگونه چنین چیزی ممکن است، در حالی که ایشان به چشم بهم زدنی مشرک نشده اند و گناه صغیره و یا کبیره ای را به عمد و یا اشتباه و یا در حال فراموشی که باعث آن شیطان شده باشد مرتکب نشده اند و نیز خداوند ایشان را به فراموشی نیفکنده تا گناهی کنند. بنابراین بر همه ایشان و در همه حالات زنده و یا مرده درود خداوند باد!

## بِکُمْ یَسْلُکُ إِلَى الرِّضْوَانِ

### اشاره

فرمود:

اشاره به آیه شریفه «وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (۱) دارد. بدان که خشنودی خداوند عبارت از آرامش جان به مشتهیات نیست. چنان که خشم و غضب خدا عبارت از تنفر از دیگران نیست. بلکه خشنودی و رضایت عبارت از حقایق اسمایی است که خداوند خود را به آن نامید، این حقایق از اسم الله و از فروع آن یعنی اسماء حسنی هستند. چنان که غضب و خشم خداوند به معنای حقایق اسمایی است که خداوند از نامیدن خود به

ص: ۶۳۱

آنها منع کرد و از آن تبری جسته است.

پس مراد این است اگر موالیان شما در دنیا به واسطه ولایت شما و آفریده شدن از زیادی طینت شما مشمول همه خیرات شده اند، و در پرتو انوار شما قرار گرفته اند، با این که چنین نعمت هایی در دنیا اتفاق افتاد، چه این که در این نشأه شیعیان مصداقی از مصادیق جزئی اسم الله هستند و ظهور آن نیز با توجه به آغشتگی به کدورت ها و تیرگی های جسمانی ناچیز و در کم ترین مرتبه ظهور قرار دارد، لذا اگر در نشأه دیگر تجلی کنید چه خواهد شد. آن تجلی که در اعلی مرتبه اش انجام خواهد شد و آن مرتبه رضوان می باشد که همه حجاب ها و تیرگی ها را بر خواهد داشت، مرتبه رضوان در بهشت واقع است که نهرها در زیر آن جاری اند و دارای منازل عالی با همه آنچه که دل خواهان آن است و چشم ها را می نوازد می باشد، همه این نعمت ها ظهور و بروزهای مراتب اسم الله و حجاب های او هستند و او خدایی است که مؤمنین و مؤمنات را وعده چنین بهشت ها و رضوان داده است، این رستگاری بزرگ است و الحمدلله رب العالمین.

## احوال کافران در زمان مرگ

وَعَلَىٰ مَنْ جَحَدَ وَلَا يَتَكَبَّرُ غَضَبُ الرَّحْمَنِ

## اشاره

فرمود:

این اشاره به آیه شریفه «إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ\* لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ» (۱) یعنی: «کسانی که آیات ما را تکذیب

کردند و از پذیرش آن تکبر ورزیده اند درهای آسمان ها برای ایشان باز نمی شود و وارد بهشت نمی شوند مگر این که طناب در

ص: ۶۳۲

---

۱- ۱۵۵۲. سوره اعراف، آیه ۴۰ و ۴۱.

سوراخ سوزن وارد شود. و این گونه ستمگران را عقاب می کنیم. مهد ایشان از دوزخ و از بالا پرده ها ایشان را در بر گرفته، این گونه ستمگران را پاداش می دهیم.»

و در مجمع البیان از امام باقر علیه السلام (۱) روایت شده است که «اعمال و ارواح مؤمنین به سوی عالم بالا برده می شوند، و درها برای آنها باز می شود، ولی اعمال و ارواح کافران را بالا می برد تا به آسمان می رسد، از آنجا منادی ندا می دهد او را به سجین ببرید، سجین وادی است که در حضر موت واقع است و نام آن برهوت می باشد. پس مراد از آیات آل محمد علیهم السلام می باشد.

و در این باره روایات فراوانی وارد شده و در بحار (۲) بابی در کتاب امامت منعقد شده است، پس کسانی که ایشان را تکذیب کرده و از ولایت ایشان سر باز زده اند و تکبر نموده اند، درهای آسمان ها برای ایشان باز نمی شود، یعنی اسم الله با هیچ از مراتب و شؤون خود برای ایشان تجلی نمی کند. چه این که آنها نوری که در ایشان نهفته است خاموش نموده اند. و مظاهرش را تکذیب کرده و خود را بزرگ تر از این دانستند که به ولایت ایشان تن در دهند، و آتش اسماء طاغوتی مکنون در درون خود را شعله ور ساختند و به مظاهر آن ایمان آورده اند، بنابراین ایشان در جهنم مهدهایی دارند که مظاهر مراتب طاغوت بوده و

بالا سر آن پرده هایی است که از مظاهر مراتب طاغوت می باشد و خداوند ایشان را با آن عذاب می کند.

پروردگارا! ما از این اسماء طاغوتی به تو پناه می بریم و از بدی عاقبت به تو پناهنده می گردیم. ای کسی که بین بنده و دلش حائل می گردی!

در این که غضب را به رحمن اضافه کرده و فرمود «غضب الرحمن» اشاره به این است که کسانی که دشمنان ائمه علیهم السلام را دوستان خود گرفتند و ولایت ایشان را انکار نموده اند قابلیت برای رحمت بر ایشان باقی نمی ماند به گونه ای که رحمت رحمانیه ای که همه اشیاء را در بر گرفته در حق ایشان به خشم مبدل می شود.

ص: ۶۳۳

---

۱- ۱۵۵۳. بحارالانوار، ج ۷۰، ص ۱۸۴، باب ۱۳۰، الکبر.

۲- ۱۵۵۴. منبع سابق.

**معنای معیت ائمه (ع) با همه چیست**

**بَابِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَ....**

**اشاره**

بَابِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي ذِكْرُكُمْ فِي الذَّاكِرِينَ وَأَسْمَاؤُكُمْ فِي الْأَسْمَاءِ وَأَجْسَادُكُمْ فِي الْأَجْسَادِ وَأَرْوَاحُكُمْ فِي الْأَرْوَاحِ وَأَنْفُسُكُمْ فِي النَّفُوسِ وَأَثَارُكُمْ فِي الْأَثَارِ وَقُبُورُكُمْ فِي الْقُبُورِ

توضیح این فقره ها اقتضا می کند که در این جایگاه اندکی توقف کرده و من شعله آتش را دیدم شاید برای شما از آن خبری و یا پاره ای بیاورم. شاید شما بتوانید آتشی بیافروزید. (۱)

### جذوه نخست در بیان حقیقت نبوت

حقیقت نبوت سه مرتبه دارد: مرتبه تعیین آن که مرتبه تمایز معلومات در عالم حق است. در این مرتبه نمی توان به آن اشاره وجودی کرد، مگر در همان عالم الهی، لذا خدای

ص: ۶۳۴

---

۱- ۱۵۵۵. تضمین آیه شریفه «إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ»؛ سوره قصص، آیه ۲۹.

- تعالی - فرمود: «أَوَّلًا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْئًا» (۱)

در کافی (۲) به اسنادش به مالک جهنی روایت شده که گفت: «از امام صادق علیه السلام از آیه «أَوَّلًا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ» پرسیدم، فرمود: نه مقدر بود و نه مکنون و می گفت: از آیه «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا» (۳) پرسیدم، فرمود: مقدر بود ولی مذکور نبود.»

و از احمد بن محمد بن خالد برقی به اسنادش (۴) به حمزان روایت شده که گفت: «از امام باقر علیه السلام از آیه «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِنَ الدَّهْرِ» پرسیدم، فرمود: چیزی بود که ولیکن در کتاب چیزی نبود و در علم نیز چیزی نبود.»

بعد از این که به عالم وجود کلی نازل شد قابل اشاره وجودی در عالم خلق نیز گردید و در اینجا تنها به نام وجود موسوم گردید.

بعد از آن به عالم نوری تنزل پیدا کرد، این عالم ولایت کلیه نوریه است که مرتبه اسم الله است و لذا موسوم به اسم الله و نور عقل شده است.

آنگاه اسم الله به اسماء حسنی تنزل پیدا کرد، چه این که خداوند برای اسم الله چهار رکن مسخر کرد: ۱- رکن موت، ۲- رکن حیات، ۳- رکن علم، ۴- رکن قدرت.

هریک از این ارکان دارای سی اسم فعلی منسوب به آن قرار داد، آنگاه هریک از این اسماء که تعداد آن به صد و بیست اسم بالغ می شود علت و سبب اثری از آثار عالم وجود گردید، مجرای ظهورش قرار داد آنگاه این اسماء را به عالم جسم محجوب نمود و ایشان را در گور اجسام مقبور ساخت و در هر عضو از اعضای انسان اثری از آن صد و بیست اسم را قرار داد، پس اینها هفت عالم از عوالم انسانی از ابتدای تکوین انسان تا انتهاست تا به مرتبه جسم برسد، این مطلب به طور مشروح در شرح حدیث حدوث

ص: ۶۳۵

---

۱- ۱۵۵۶. سوره مریم، آیه ۶۷.

۲- ۱۵۵۷. کافی، ج ۱، ص ۱۸۷، باب البداء.

۳- ۱۵۵۸. سوره انسان، آیه ۱.

۴- ۱۵۵۹. المحاسن، ج ۱، ص ۲۴۳، باب ۲۴، العلم.

اسماء در «و موضع الرساله» بیان شد. به آن مراجعه کن!



## در مراد از ذکر و ارواح و اجساد جدوه دوم

مراد از ذکر مرتبه نخستین تمیز حقیقت و وجود انسان در عالم تمیز معلومات در عالم حق است، در آنجا نامی دارد و جز در عالم حق به او اشاره نمی گردد، یعنی اشاره الهیه شامل حال او می شود. و علت این که به وی «ذکر» می گویند این است که خداوند به واسطه وی ذکر می شود و نمی توان خداوند را جز به او ذکر کرد و همین معنای اسماء است، همه اسماء به واسطه او به خدا می رسند و بلا واسطه به خدا نمی رسند.

و مراد از اسماء مرتبه وجود مطلق است، چه این که حقیقت نبوت به اسمی موسوم نمی شود مگر در عالم وجود، زیرا در بالاتر از این عالم ظهوری ندارد. لذا تنها به نام وجود نامیده می شود. و مراد از «و اجساد کم» مرتبه اسم الله در عالم وجود نوری است، چه این که جسد عبارت از تشخیص در کنار دیگر تعینات است، این تعین به لحاظ تعین خاص تنها در همین مرحله می تواند وجود یابد. این وجود در عالم اسم الله در عرض طاغوت است، طاغوت در این مرتبه متعین به تعین ظلمت است.

و مراد از «و ارواح کم» مرتبه ارکان اربعه است، چه این که روح چیزی است که قوام و بنیان دیگری بر آن استوار است و از آن نیرو می گیرد، اینها ارکان چهارگانه اند. مراد از ارکان چهارگانه موت و حیوت و علم و قدرت است، مظاهر این چهار رکن در عالم حق - تعالی - عزرائیل و اسرافیل و جبرائیل و میکائیل است.

مراد از انفس مرتبه اسماء سی گانه است که هر کدام علت اثری از آثارند و نفس عبارت از چیزی است که اثر به آن مستند است و مراد همان چیزی است که اقتضای آثار می کند و مراد از «و آثار کم» مرتبه ادراکات و شهوات و بسط و قبض این اسماء است. و مراد از «و

قبور کم» عالم اجسام است، چه این که قبر پوشش است و عالم جسم پوشش ایشان است، و لذا قبر را قبر

ص: ۶۳۶

نامیده اند، چه این که قبر جسم انسان را می پوشاند، زیرا خدای - تعالی - فرمود: «ثم اماته فاقبره» یعنی او دارای قبری قرار داد که آن را می پوشاند.

### **در این که نشأه دنیوی ائمه (ع) در عرض دیگران است جذوه سوم**

دانستید که حقیقت نبوت در مرتبه تعین و وصول به مرتبه معلوم تمیز می یابد. بنابراین تعین پیامبر صلی الله علیه و آله و تعین آل پیامبر علیهم السلام در عرض دیگر تعینات هستند، چه این که همه آنها از خداوند متأثر می شوند، گرچه تعینات ایشان به لحاظ کمیت در طول دیگر تعینات است، و نمی توان نسبتی بین تعینات ایشان و تعینات دیگران قائل شد. چنان که نمی توان قطره را به اقیانوس سنجید، چه این که تعینات ایشان مصداق کامل حقیقت نبوت و محیط بر همه تعینات است و دیگر تعینات مصادیق جزئی و مثال های مراتب جزئیه آند، البته ممکن است این تعینات جزئی به لحاظ خودشان غیر متناهی باشند، پس مرتبه محمد صلی الله علیه و آله محیط به همه مراتب نبوت است. چنان که کلی و جنس اعلی بر همه مراتب جنسی و نوعی و صنفی و جزئی احاطه دارد، گرچه خود نسبت به حقیقت نبوت جزئی باشد.

### **وجود ائمه در طول دیگران و در قوس صعود**

ما این مباحث را در ابتدای کتاب شرح داده و بر آن برهان اقامه کردیم و ارکان آن را با عقل و نقل یعنی کتاب و سنت مزین نمودیم.

اکنون که چنین است، پس نسبت حقیقت موت به ذرات عالم خلق و عالم وجود مثل نسبت انسان به اجزاء خود و مصادیق (افراد) است، بلکه مثل نسبت اقیانوس به دریا و قطره و دیگر مقادیر بین اقیانوس و دریاست. همانطور که همه خواص آب از زلالی و مایع بودن و سرما و رطوبت و غیره در دریا موجود است. در قطره نیز این ویژگی ها موجود است. چنانکه دیگر مقادیر بین آن دو نیز این ویژگی ها را دارند، و تفاوت آنها از این لحاظ است که کمیت خواص و

ص: ۶۳۷

ویژگی های به لحاظ این که از کمیت مقادیر نشأت می گیرد با همدیگر تفاوت دارند، پس آثار دریا بودن نسبت به آثار قطره بودن غیر قابل قیاس و غیر متناهی است. گرچه آثار دریا نسبت به اقیانوس متناهی است. هر اثری که از آب صادر می شود شأنی از شئون دریا و مرتبه ای از مراتب دریاست. بلکه کمیت قطره نیز مرتبه ای از مراتب آن است و این راست است که کمیتی از کمیت های اقیانوس در قطره و دریا و نهرها و چشمه ها و حداول است.

اکنون که این چند جذوه بیان شد و توانستی با آن چراغ خاطر خود را روشن کنی، آمادگی یافتی تا پرده از روی این جملات زیارت برداریم، پس خداوندی که بخشنده عنایت ها و نصب کننده راهنماها و راهنمای دلالت هاست را حمد و ستایش کن و بدان که مراد این است که: مبادی شما ائمه علیهم السلام مصادیق کامل حقیقت نبوتند. لذا آنها شأنی از شئون و ذره ای از ذرات نعمت هایی هستند که خداوند به شما در عالم ذکر داده است، پس مراتبی غیر متناهی داشته و هر مرتبه ای دارای شئونی بی شمار است، پس هر مرتبه و شأنی از مراتب و شئون عالم ذکر شما را خداوند در موجودی از موجودات آشکار ساخت و هر مرتبه ای از مراتب اسمای شما را به یکی از جهانیان داد، پس هر چه در عالم ذکر و عالم اسماء و

عالم اجساد و عالم ارواح و عالم انفس و عالم آثار و عالم قبور وجود دارد، مرتبه و شأنی از مراتب و شؤون شماسست و لذا شما خلفای خدا بر همه کسانی شدید که در آسمان ها و زمین هستند. چه این که مبادی شما بر همه مبادی خلایق محیط است.

چگونه چنین نباشید در حالی که شما اسماء حسنی و کلمات تامه خدا هستند که خداوند فرمود: «وَكُلُّكُمْ أَرْضٌ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ» (۱) پس در هر مصداقی در مصادیق انسان عالم اکبر منطوی است و همه آنچه را در آسمان ها و زمین و بالا و پایین و مابین دارد را واجد می باشد. و در اسماء شما همه کمالات افراد و مصادیق انسان و دیگر اصناف خلایق منطوی است.

ص: ۶۳۸

---

۱- ۱۵۶۰. سوره لقمان، آیه ۲۷.

**در این که ولایت ائمه (ع) باعث مضاعف شدن درجات دوستداران آنها می شود**

**فَمَا أَحَلَّى أَسْمَاءَكُمْ**

فرمود:

«ما احلی» فعل تعجب از «حلی» به فتح یعنی خبری که به آن زینت می شود و مراد از اسماء ائمه علیهم السلام مراتب وجودی ایشان است، چنان که در «جذوه دوم» بیان شده است. پس معنا شگفتی است از این که این همه زیبایی در عالم وجود ایشان وجود دارد، چه این که اگر به هر نقطه از وجود ایشان نظر شود غیر متناهی است، چنان که افراد و مصادیق خارجی

آن از دیگر موجودات شاهد آن است، و لذا خداوند - تبارک و تعالی - فرمود: «أَفَمَنْ أَتَّبِعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ\* هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ» (۱) یعنی: «آیا کسی که از رضایت و خشنودی خداوند پیروی کرد همانند کسی است که خشم خدا را برای خود سازد و جایگاه او دوزخ است و بد عاقبتی است، ایشان در نزد خدا درجاتی دارند و خداوند آنچه را انجام می دهند می بیند.»

در کافی (۲) از امام صادق علیه السلام درباره «الَّذِينَ اتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ»

روایت شده که فرمود: «ایشان ائمه علیهم السلام هستند و ایشان در نزد خدا درجه هایی برای مؤمنین دارند و مؤمنین به واسطه ولایت و شناخت ما اعمال ایشان مضاعف می گردد و خداوند ایشان را به درجات بلند می رساند.»

و عیاشی (۳) همانند این روایت را نقل کرده و بر آن این زیاده را آورد که: «والذين باووا

ص: ۶۳۹

---

۱- ۱۵۶۱. سوره آل عمران، آیه ۱۶۲ و ۱۶۳.

۲- ۱۵۶۲. کافی، ج ۱، ص ۴۳۰، باب فيه نكت و نتف من التنزيل.

۳- ۱۵۶۳. بحارالانوار، ج ۶۶، ص ۱۷۱، باب ۳۲، درجات الايمان و حقایقه، به نقل از عیاشی.

بسخط من الله» کسانی اند که حق حضرت علی و ائمه علیهم السلام اهل بیت را انکار کردند، به همین خاطر خشم خدا را برای خود خریدند.

و از حضرت امام رضا علیه السلام (۱) روایت شده که «مراد از «درجه» فاصله مابین آسمان و زمین است.» گوئیم: اضافه انوار ایشان در آخرت درجه های بلندی برای موالی و شیعیان ایشان می گردد، هرچه دوستی ایشان بیشتر گردد و از ایشان بیشتر پیروی نمایند، درجات ایشان بیشتر می گردد به طوری که به پایه ای می رسند که با پیامبران و صدیقان و شهداء محشور شوند، اکنون که مقامات شیعیان و موالیان ایشان را که نسبت به ایشان قطره ای هستند و ایشان اقیانوس می باشند، پس مقامات خود ایشان در چه پایه ای است؟ حقایقی که همانند دریای بی پایان هستند، هرچه که انبیاء و مرسلین و فرشتگان و مؤمنین دارند، جمعاً در ایشان موجود است، علاوه این که اضافه ای بر همه آنها دارند که آن اضافه ویژه ایشان است، پس چه نام های ایشان شیرین است!

## و أَكْرَمَ أَنْفُسَكُمْ

فرمود:

«کریم» هر چیزی خوب و درجه یک آن نوع و جنس است و در جدوه دوم مراد از انفس را فهمیدید، چه این که مراد از انفس اسمایی است که سبب و مؤثرند، چنان که مفاد ادعیه این است. لذا فرمودند: «أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ الْعَرْشَ وَبِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ السَّمَوَاتِ...» پس مراد از آن این است که خواست از خوبی و فراوانی کمال و مراتب و شئون ایشان اظهار شگفتی کند، چه این که اسمای موجود در دیگران که منشأ اثرند با تاریکی های حدود آلوده و تاریکند، بر خلاف اسمایی که در ایشان وجود دارد، چه این که اسمای موجود در ایشان غیر متناهی و بدون محدودیت و بدون تقید به قید از حدود مراتب آن است. لذا هیچ

۱- ۱۵۶۴. بحارالانوار، ج ۶۶، ص ۱۷۱، باب ۳۲، درجات الایمان و حقایقه، به نقل از عیاشی. حدی از حدود اسمایی که در غیر ایشان است را دارا نیستند. مع الوصف ایشان با همه موجودات محدود هستند و در عین حال بر اطلاق خود باقی اند و شرح این مطلب در «و سلاله النبیین و صفوه المرسلین» بیان شده است، پس نفوس ایشان گرامی ترین نفوس و بهترین آنهاست. ۶۰۱

### وَأَعْظَمَ شَأْنَكُمْ وَأَجَلَّ خَطَرَكُمْ

فرمود:

«الشأن» و «الخطر» به معنای مهم است و «خطر» اعم است چه این که شامل بزرگ و کوچک می شود و مراد از بزرگ (جلیل) کسی است که بلندی وی به درجه و مرتبه ای بلند رسید، در این صورتی که کلمه «خطر» به فتح «ط» باشد و اگر به سکون «ط» باشد به معنای «کیل بزرگ» یعنی «پیمانه بزرگ» است. در این صورت از این کلمه خواسته بفهماند که خداوند نعمت های بزرگ که از آن در مراتب عالم امکانی بزرگ تر نیست به ایشان داده است.

### وَأَوْفَىٰ عَهْدَكُمْ

فرمود:

«وَفِي الشَّيْءِ وَفِيًّا» مثل «صلیا» به معنای کامل شد و فراوان گردید و «عهد» آن نوشته ای که برای والیان نویسند برای رعایت حرمت.

پس معنایش این شد: چه کامل است!... پس انشاء تعجب است یعنی خواست شگفتی کند که چه مقدار شأن و جلالت نعمت های داده شده به ایشان بزرگ است، این نعمت ها عبارت از ولایت کلیه ای است که آینه ولایت کلیه الهیه می باشد. و نیز شگفتی از رعایت احترام ایشان نماید. چه این که خداوند نعمت هایی به ایشان داده که آنها را قرین خویش و رسولش نموده و

ص: ۶۴۱

فرمود: «إِنَّمَا وَلَيْكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (۱) و میثاق ولایت ایشان را قرین با میثاق ربوبیت خودش کرده و آن را از همه خلایق گرفته است. در این گرفتن میثاق همه موجودات حتی آسمان ها و زمین و کوه ها و گیاهان و همه اصناف خلایق وجود دارند، چنان که در «و ارکان البلاد» بیان کردیم.

بنابراین این مطلب اشاره به آیه شریفه «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» (۲) دارد، چه این که مراد از عهد امامت و مراد از «ذریه» محمد و آل طاهرین علیهم السلام او است، چنان که در روایات فراوان همین معنا وارد شده است.

**وَأَصْدَقَ وَعْدَكُمْ**

فرمود:

این وعده خدا در آیه شریفه: «إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (۳) آمده است، خداوند تمام حدود شیطنت را که از آن همه شؤون شرک بر می خیزد از شما برده است و شما را از همه مراتب اسماء حسنی پاک نموده و شما را برای



خویش برگزیده و در دار کرامت خود جای داده و در بیت ذکرش منزل داده و شما را اهل بیت حبیب و برگزیده اش قرار داد، کسی که به مرحله «قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» (۴) رسید.

ص: ۶۴۲

---

۱- ۱۵۶۵. سوره مائده، آیه ۵۵.

۲- ۱۵۶۶. سوره بقره، آیه ۱۲۴.

۳- ۱۵۶۷. سوره احزاب، آیه ۳۳.

۴- ۱۵۶۸. سوره نجم، آیه ۹.

**كَلَامُكُمْ نُورٌ وَ أَمْرُكُمْ رُشْدٌ**

فرمود:

هر سخنی که درباره این و یا دنیا از شما صادر شده نوری است که مردم را به راه سودمند راهنمایی می کند و مهالک دینی و دنیوی را آشکار می سازد.

مراد از «رشد» استقامت بر راه حق با استواری در آن است. و مراد از آن در اینجا معنای «آلی» رشد است، یعنی آنچه شما بدان فرمان دادید. علاوه بر این که باعث استقامت در مسیر حق می شود، باعث هدایت به مرتبه بالاتر از آنچه امر دارید نیز می شود و لذا شخص در آن استوار و محکم می گردد. و از آن عدول نمی کند، آنگاه بعد از استقامت بر مرتبه دوم به بالاتر از آن می رسد و همینطور ادامه می دهد تا به همه مراتب ایمان برسد.

**و وَصِيَّتُكُمُ التَّقْوَى**

فرمود:

حقیقت تقوی را در «و اعلام التقی» بیان کردیم، و مراد از آن صیانت و حفظ و حراست اسم الله است. تا این که وارد در حزب دشمنان خدا نگردد، و راه آن ترک استقلال در همه مراتب وجود توست، پس مراد این است که آنچه شما وصیت و سفارش کرده اید رفتن به سوی «اله الاله» از راه اسم الله مکنون در همه نفوس است و سفارش شما رفتن از راه طاغوت است.

### وَفَعَلَكُمْ الْخَيْرُ

فرمود:

در فقره «و دعائم الاخیار» بیان شد که خیر کسی است که عملش شایسته باشد، پس مراد از این که همه اعمال شما مظاهر شئون اسم الله است که اصل همه خیرات است، پس فعل شما تصدیق کننده گفتار شما در سفارش به مردم است.

ص: ۶۴۳

### وَعَادَتُكُمْ الْإِحْسَانَ

فرمود:

عادت انجام دادن مکرر یک چیز به طوری که سجیه و طبیعت شخص گردد. و مراد از احسان همان است که در حدیث نبوی آمد، فرمود: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك؛ یعنی: «احسان این است که خداوند را به گونه ای پرستی که گویی او را می بینی و اگر تو او را نمی بینی، خداوند تو را می بیند.» پس مراد این است که شما

چندان یاد خدا کردید که هرگز در هیچ حرکت و سکون از او غافل نمی شوید. پس آرامش شما بعد از حرکت بازگشت به طاعت است و شما خداوند را در این حرکت به سکون می بینید، چنان که حرکت شما بعد از آرامش بازگشت به طاعت است و خداوند را در این حالت نیز می بینید، پس عادت شما احسان است.

## وَسَجِّتْكُمْ الْكِرَمُ

### اشاره

فرمود:

«سجیه» به معنای طبیعت است، و معنای کرم را چند سطر پیش بیان کردیم، مراد از این جمله این است که شما ذاتاً دارای صفات و کمالات هستید، نه این که با زحمت به آنها رسیده باشید.

### در معنای حق و صدق

## وَسَأْنُكُمْ الْحَقُّ وَالصَّدَقُ وَالرَّقُّ

فرمود:

در قاموس آمده: حق از اسماء و یا از صفات خداست و نیز به معنای قرآن و ضد باطل و

ص: ۶۴۴

امری که قضاء به آن تعلق گرفته و عدل و اسلام و مال و ملک و موجود ثابت و صدق و مرگ و حزم و نیز مفرد حقوق است.

گویم: تحقیق این است که حق به معنای موجود ثابت است و این معانی یاد شده برای حق به این اعتبارات که در قبال اضداد خویش ثابت است و معنای صدق در «و الصادقون» بیان شده است، و «رفق» این است که مردم را به آرامی و آرام آرام به سلوک راه پروردگار عالمیان وادار کنند. نه این که به یک باره بر ایشان چنین باری را بگذارند.

در کافی (۱) از امام باقر و یا صادق علیهما السلام روایت شده است که فرمود: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يَحِبُّ الرَّفْقَ وَ مِنْ رَفْقِهِ بِكُمْ تَسْلِيلُ أَضْغَانِكُمْ وَ مُضَادَّةُ قُلُوبِكُمْ وَ إِنَّهُ لَيُرِيدُ تَحْوِيلَ الْعَبْدِ عَنِ الْأَمْرِ فَيَتْرُكُهُ عَلَيْهِ حَتَّى يَحْوِلَهُ بِالنَّاسِخِ كَرَاهِيَةِ تَثَاوُلِ الْحَقِّ عَلَيْهِ؛ یعنی: خدای - تعالی - خود به نرمی و آرامی رفتار می کند و نرمی و آرامی را دوست دارد. یکی از موارد رفق و مدارا کردن خداوند این است که کینه ها و ضدیت بین دل های شما را آرام آرام برطرف می سازد. چه این که وقتی می خواهد بنده را از باطل به حق سوق دهد او را در آن باطل و ا می گذارد تا چیزی را که آن باطل را نسخ می کند باعث بیرون رفتن از باطل به سوی حق شود، زیرا دوست ندارد که حق بر او دشوار و سنگین باشد.»

و نیز در کافی از امام صادق علیه السلام در همین معنا روایتی وارده شده، آن روایات در الفاظ و معنا اندکی تفاوت با روایت بالا دارد، از جمله آن این است که ائمه علیهم السلام حقیقت را از کسی که نمی تواند تحمل کند می پوشانند و تنها برای کسانی که می توانند حقیقت را بپذیرند بیان می نمایند. چنان که پاسخ های گوناگون در جواب از سؤال پرستش کنندگان مختلف به اندازه قابلیت هریک در فهم و ادراک است. چنان که در بسیاری از روایات مشاهده می شود.

۱- ۱۵۶۹. کافی، ج ۲، ص ۱۲۰، باب الرفق.

## وَقَوْلُكُمْ حُكْمٌ وَحَتْمٌ

فرمود:

«حکم» به ضم، قضا و حتم و وجوب است، یعنی خداوند حکم کرده و لذا باید از آن پیروی کرد. فرمود: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ»<sup>(۱)</sup>

امام هادی علیه السلام فرمود:

## وَرَأْيُكُمْ عِلْمٌ وَحِلْمٌ وَحَزْمٌ

### اشاره

«رأی» اعتقاد است و مراد از آن اعتقادی است که دل با آن پیوند داشته باشد.

«علم» کلید معلوم است. و در «خزائن العلم» از آن سخن گفتیم.

«حلم» نگاه عقل به مراتب نازله خود می باشد و در «منتهی الحلم» از آن بحث کردیم.

«حزم» تصرف و انجام امور با اطمینان است.

مراد این است که هرچه را که دل های شما بدان پیوند کرده و اعتقاد بدان پیدا کردید - و این اعتقاد هم ناشی از لقاء روح القدس است - و سپس بدان فتوی دادید. این چنین فتوایی عقلانی است و شاخه های آن هرکجا یافت شود و به آن چنگ زده شود باعث نجات از هلاکت شده و خیر فراوان را در پی دارد.

۱- ۱۵۷۰. سوره نساء، آیه ۵۹.

### در این که ائمه (ع) مبدأ همه خیراتند

**إِنْ ذُكِرَ الْخَيْرُ كُنْتُمْ أَوَّلَهُ وَأَصْلُهُ وَفَرَعُهُ وَمَعْدِنُهُ وَمَأْوَاهُ وَمُنْتَهَاهُ**

گرچه هریک از این فقرات در ضمن مباحث گذشته بیان شده است. ولیکن آنها را دوباره بیان می کنیم تا بهتر فهمیده شود. از خداوند بزرگ کمک می گیریم و هیچ نیرویی جز از خدا نیست.

دانستید که مبدأ ظهور و جبلت آل محمد صلی الله علیه و آله حقیقت اسم الله است و ایشان مصادیق کلیه آنند و دیگر مردم یعنی انبیاء و صالحان و شهیدان و صدیقان و مؤمنان مصادیق جزئیة آنند. و در هر نفس از این سر آیه و نشانه ای موجود است. ولی در محمد و آل وی علیهم السلام آیات کبرای حق موجود است. و او مبدأ همه خیرات در همه نفوس است و همه خیرات فروع همین اسمند. توحید و ولایت و ملکات حسنه و عبادت های فعلی صور اسم الله مکنون در نفوسند. بلکه همه نعمت های دنیوی و برزخی و اخروی صور آن اسم مبارک در آن عوالمند، چنان که در روایات گذشته در پیدایش آفرینش محمد و آل طاهرین او علیهم السلام بیان شد و گفته شد که: نور آن حضرت صلی الله علیه و آله اولین نوری است که خداوند آفریده، آنگاه از اضافه نور او و نور اهل بیت او همه خلایق را آفرید، چنان که در «المعصومون» و نیز «و مختلف الملائکه» و «صفوه المرسلین» مطالب روایات این باب را آوردیم.

از جمله روایت ابو جعفر طوسی (۱) به اسنادش به فضل بن شاذان از داود بن فرقد روایت

ص: ۶۴۷

---

۱- ۱۵۷۱. تأویل الآیات الظاهر، ص ۲۱، مقدمه مؤلف، ص ۲۰۰.

کرده که گفت: «به امام صادق علیه السلام گفتم: شما در کتاب خدا نماز و زکات و حجّید.

فرمود: ای داود ما در کتاب خدا نماز و زکات و روزه و حج و شهر حرام و بلد حرام و کعبه و قبله و وجه الله و آیات و بینات هستیم و دشمن ما در کتاب الله و قرآن، فحشاء و منکر و بغی و شراب و قمار و انصاب و ازلام و اصنام و اوثان و جبت و طاغوت و میتة و خون و گوشت خوگ است. ای داود! خداوند ما را خلقتی گرامی کرد و ما را فضیلت و برتری داد و ما را امان و حافظان و خزانه داران خود نمود. ما خزانه داران او بر آنچه در آسمان ها و زمین است هستیم، و برای ما اضداد و دشمنانی قرار داد، ما را در قرآن اسم برد و بهترین و محبوب ترین نام ها را برای ما در قرآن گذاشت، ولی دشمنان ما را به طور کنایه ذکر کرد.

و اضداد و دشمنان ما را در کتاب خود نام برد و از اسما و ضرب المثل های شان با مبعوض ترین اسماء در پیش خود و مؤمنین نام برد.»

و از جمله روایت وی از فضل بن شاذان (۱) به اسنادش از امام صادق علیه السلام است که فرمود: «ما اصل و ریشه همه خوبی ها و فروع و شاخه های ما خوبی ها هستند، و از خوبی ها توحید

و نماز و روزه و فرو بردن خشم و عفو از بدکار و دلسوزی نسبت به فقرا و مراعات همسایه و اقرار و اعتراف به فضل و اهل فضل است، و دشمنان ما ریشه همه شرورند و از شاخه های آن همه قبایح و فاحشه هاست. ایشان دروغگو و خبرچین و بخیل و قطع کننده رحم و خورنده ربا و خورنده مال یتیم بدون حق و تجاوز از حدودی که خداوند دستور داده و اهل انجام کارهای زشت خواه ظاهر و خواه باطن از قبیل زنا و دزدی هستند، لذا هر بدی و دروغی که یاد شود مربوط به فروع دیگران است.»

در بصائر الدرجات (۲) از حفص مؤدب آمده است که گفت: «ابوعبدالله علیه السلام به ابی الخطاب نوشت: به من رسیده است که تو گمان می کنی که شراب مردی است و زنا مردی است و نماز

ص: ۶۴۸

---

۱- ۱۵۷۲. تأویل الآيات الظاهر، ص ۲۲، مقدمه مؤلف، ص ۲۰۰.  
۲- ۱۵۷۳. بصائر الدرجات، ص ۵۳۶، باب ۲۱، شرح امور النبی صلی الله علیه و آله و الاثمه علیهم السلام.

مردی است، این طور نیست، ما ریشه همه خیرات هستیم و فروع و شاخه های این ریشه طاعت خداست و دشمن ما ریشه شرور و شاخه های آن معصیت خداست، آنگاه نوشت: چگونه اطاعت شود کسی که نمی داند و چگونه دانسته می شود کسی که اطاعت نمی شود.»



و دانستید که حقیقت اسم الله سرّ آل محمد علیهم السلام است و بعد از این ثابت شد که در هر نفسی آیه و مصداقی از آن موجود است، و همه خیرات صادره از مراتب اسم الله است که او مبدأ آن است، بنابراین اگر کلمه خیر گفته شود، ایشان اول و ریشه فروع و معدن و جایگاه و نهایت آن هستند، چنانکه مفاد این روایات این بود.

**بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنَائِكُمْ وَأُحْصِي جَمِيلَ بَلَائِكُمْ**

فرمود:

در «لا احصی ثنائکم» بیان شده که وصف مدح با بیان کمیت صفات است و ثناء همان مدح با شمارش صفات گوناگون است.

و بلاء می تواند عطیه ای و یا رنج و عذابی باشد. و مراد در اینجا عطیه است. پس مراد این است که من نمی توانم به کنه صفات شما برسم و نمی توانم نعمت هایی که خداوند به شما داده و عطاهایی که به شما عطا فرموده بشمارم.

دور نیست که با فقره نخست به صفات جلالی و با فقره دوم به صفات جمالی اشاره کرده باشد.

ص: ۶۴۹

**وَبِكُمْ أَخْرَجَنَا اللَّهُ مِنَ الدُّلِّ وَفَرَّجَ عَنَّا غَمَرَاتِ الْكُرُوبِ**

فرمود:

مراد از ذلّ ذلت شرک و کفر و نفاق است، یعنی چون ما به شما ایمان آوردیم در عزت ایمان و اسلام داخل شدیم و این نعمت نیست مگر این که از ناحیه این است که ما از اضافه طینت شما خلق شده و سرّ شما که خداوند در عالم فطرت در ما به ودیعت گذاشته و در عالم جبلت ما را بر آن سرشته نموده باعث این معرفت و دخول در ایمان شده است.

و «فرّج» یعنی باز کرد.

«غمرات» جمع «غمره» و مراد از آن شدت است.

«کروب» جمع «کرب» به فتح است. کرب آن است که نفس را بند می آورد و کنایه است از تاریکی های اسرار دشمنان ایشان که خداوند آن را در بدو ایجاد مردم به همراه سرّ آل محمد علیهم السلام در مردم به ودیعت گذاشته است. تا این که حقیقت اختیار بیان شود. چنانکه قبلاً بیان شده و خداوند در این باره فرمود: «لَلّٰهُ وَلِیُّ الَّذِیْنَ آمَنُوا یُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ اِلَی النُّورِ وَالَّذِیْنَ کَفَرُوا اَوْلِیَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ یُخْرِجُوْنَهُمْ مِّنَ النُّورِ اِلَی الظُّلُمَاتِ» (۱) و فرمود: «كَظُلُمَاتٍ فِیْ بَحْرٍ لُّجِّیْ یَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ اِذَا اُخْرِجَ یَدُّهُ لَمْ یَكَدْ یَرَاهَا وَمَنْ لَّمْ یَجْعَلِ اللّٰهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ» (۲) یعنی: «یا همانند تاریکی هایی که در قعر دریای متراکم قرار دارد، موجی او را در بر می گیرد و موجی از بالا بر او فرود می آید. در بالا سر ابر است، تاریکی ها پشت تاریکی، به گونه ای که اگر دست بیرون آورد نتواند ببیند، و هر کس را خداوند نور نداد، نوری ندارد.»

ص: ۶۵۰

در کافی از امام صادق علیه السلام (۱) درباره «کظلمات» سؤال شد، فرمود: مراد اول و دومند و «یغشاه موج» سوم است، «) معاویه و فتنه های بنی امیه است که وقتی مؤمن دست خود را در تاریکی فتنه ایشان بیرون آورد نمی تواند ببیند. «و من له لم يجعل الله نوراً» یعنی امامی که از فرزندان فاطمه علیها السلام نداشته باشد، «فماله من نور» یعنی امامی ندارد که با نور مسیر را طی کند». پس مراد این است که به نور شما یعنی به اسم الله که خداوند در ما به ودیعت گذاشته از ابتدای ایجاد ما که سرّ شماسست خداوند از ذلت شرک و کفر و نفاق و ضلال ما را رهانیده و تاریکی های متراکم و فراوانی که از اسرار دشمنان شما بوده را باز و روشن کرده، چنان که فرمود: «يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» (۲) چه این که «ظلمات» به دشمنان آل محمد علیهم السلام تفسیر فرموده (۳) و نور را به ایشان علیهم السلام معنا کرده است. «والذين كفروا» یعنی کسانی که به ائمه اطهار علیهم السلام کفر ورزیده اند.

**وَأَنْقَذَنَا مِنْ شَفَا جُرْفِ الْهَلَكَاتِ وَمِنَ النَّارِ**

**اشاره**

فرمود:

اشاره به آیه شریفه «أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارُ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» (۴) یعنی: «آیا کسی که ساختار و بنیان خویش را بر تقوا و رضوان خدا گذاشته بهتر است و یا کسی که بنیان و ساختار خود را بر لبه پرتگاه نهاده تا در آتش جهنم افتد، و خداوند گروه ستمگران را هدایت نمی کند.»

- ۱- ۱۵۷۶. کافی، ج ۱، ص ۱۹۵، باب أن الائمه عليهم السلام نور الله - عز وجل -
- ۲- ۱۵۷۷. سوره بقره، آیه ۲۵۷.
- ۳- ۱۵۷۸. بحار الانوار، ج ۴۸، ص ۱۹۴، باب احتجاج الله - تعالى - على الارباب.
- ۴- ۱۵۷۹. سوره توبه، آیه ۱۰۹.

و در «و اعلام التقی و ذوی النهی» بیان شد که حقیقت تقوی اسم الله است که سرّ آل محمد علیهم السلام است و در «و بکم یسلک الی الرضوان» بیان شد که حقیقت رضوان نیز اسم خداست. و «شفا» مقصور و شین آن مفتوح است و به معنای طرف و جانب و لبه است و «جرف» به ضمه اول و دوم، چیزی را که سیلاب ها می آورد، اگر به واسطه خالی شدن پایین، بالا فرو ریزد و خورده شود.

«هار» قلب شده «هایر» مثل «شاکی السلاح» و «شائک» است. و مراد از آن چیزی است که مشرف بر انهدام و سقوط می باشد. و این مثل برای باطل بدون ریشه زده شده که از سرّ دشمنان آل محمد علیهم السلام است.

### در ویژگی های شیعیان از جهت تکوینی

در اعلام الدین (۱) از دیلمی از کتاب حسین بن سعید از امام صادق علیه السلام از پدرانش از رسول خدا صلی الله علیه و آله روایت شده که گفت: آن حضرت صلی الله علیه و آله به امیر المؤمنین علیه السلام فرمود: شیعیان و دوستان خویش را به ده خصلت بشارت بده:

۲ - ایمان نیکو

۳ - خداوند ایشان را دوست دارد

۴ - وسعت در قبر

۵ - نوری که در جلوی روی ایشان است

۶ - فقر را از روی ایشان گرفته و دل های ایشان را بی نیاز می سازد

۷ - لعنت خدایی بر دشمنان ایشان

۸ - از برص و جذام ایمنند.

ص: ۶۵۲

---

۱ - ۱۵۸۰. اعلام الدین، ص ۴۵۰، باب ما جعل الله - تعالى - بین المؤمنین.

۹ - گناهان و بدی ها از ایشان ریخته می شود

۱۰ - ایشان در بهشت با منند و من با ایشان هستم، پس خوشا به حال ایشان و خوشا به عاقبت خوب آنها.

**بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي بِمَوَالَتِكُمْ عَلَّمَنَا اللَّهُ مَعَالِمَ دِينِنَا وَأَصْلَحَ مَا كَانَ فَسَدَ مِنْ دُنْيَانَا**

**اشاره**

فرمود:

اشاره به آیه شریفه «فَمَنْ يَرِدْ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ»<sup>(۱)</sup>

در توحید<sup>(۲)</sup> و عیاشی<sup>(۳)</sup> از امام صادق علیه السلام روایت شده که «اگر خدای - تعالی - خیری را برای بنده ای بخواهد در دلش نقطه ای از نور انداخته و گوش دلش را باز می کند و فرشته ای را بر او موکل می کند که او را محکم نماید.»

و در کافی<sup>(۴)</sup> از آن حضرت روایت شده که در حدیثی فرمود: «بدانید که هنگامی که خداوند خیری را برای بنده ای بخواهد، دلش را برای اسلام باز و منشرح می سازد، هنگامی که چنین کرد زبانش به حق گویا شده و دلش بر آن گره می خورد و بدان عمل می کند، هنگامی که خداوند این امور را برای وی فراهم کند، اسلامش کامل می شود. و اگر بر همین حال بمیرد در نزد خداوند از مسلمانان حقیقی خواهد بود، و حدیث را به

ص: ۶۵۳

---

۱- ۱۵۸۱. سوره انعام، آیه ۱۲۵.

۲- ۱۵۸۲. توحید، ص ۴۱۵، باب التعرف و البیان و الحجه.

۳- ۱۵۸۳. تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۲۱، سوره مائده.

۴- ۱۵۸۴. کافی، ج ۸، ص ۱۳، کتاب الروضه، ص ۲.

طور کامل در «و وفقنی لطاعتکم» آوردیم.

موالات مصدر «والیت بین الامرین» است، یعنی وقتی دو چیز پی در پی هم باشند به آن موالات گویند. پس معنا چنین می شود: چون که ما موالات شما را اختیار کردیم و طاعت عبودیت شما را بر گردن گرفتیم و اعتقاد داریم که ولایت شما شرط در ولایت خدا و

رسولش می باشد لذا خداوند احکام و معارف دین ما را به ما آموخت و دل های ما را به نور ولایت شما روشن نمود و گوش دل های ما را باز نمود و ما را وعاء و ظرف حقایقی نموده که از شما شنیده ایم، به همین خاطر دل های ما به شما تمایل دارد و نسبت به شما نرم است و لذا در حقانی بودن مطالب واصله از ناحیه شما در دین و دنیا شک نمی کند، پس اموال و اولاد و نفوس ما به واسطه اوامر و نواهی و احکامی که شما تشریع کرده اید پاک می شود و لذا اموال و اولاد و نفوس ما پاکیزه و خوش می شود.

معالم جمع معلم مثل مقعد است و به معنای چیزی است که باید از آن پرسید و از آن آگاه شد و این چیز مورد پرستش همان نوری است که دل را منشرح می کند و این نور با همه مراتب از عالم ملکات و افعال مقصود است و در گذشته بیان شد که همه عبادات فرع آن نورند، یعنی در فقره «ان الخیر کنتم اوله...».

ص: ۶۵۴

**در این که بدون ولایت هیچ عملی پذیرفته نمی شود**

**و بِمُؤَالَاتِكُمْ تَمَّتِ الْكَلِمَةُ وَ عَظُمَتِ النِّعْمَةُ وَ اِئْتَلَفَتِ الْفُرْقَةُ وَ بِمُؤَالَاتِكُمْ تُقْبَلُ الطَّاعَةُ الْمُقْتَرَضَةُ**

**اشاره**

فرمود:

بیان این فقره ها نیازمند بیان این مقدمه است که: چون خدای - تعالی - را نمی توان شناخت چنان که در چند باب گوناگون بیان کردیم از جمله: «و ابواب الایمان» است، در هر نفس

دلیل و نشانه و خلیفه و آینه تامه ای قرار داده تا بر وجود صانع آن استدلال شود و از ناحیه تمامیت و کمال آن نفوس بر کمال ممکن و سازنده آن برسند.

آنگاه رسولان و کتاب ها را فرستاد تا مردم را به آن یادآوری نمایند و فرمود: «إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ» (۱) و فرمود: «وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَی تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ» (۲) و نیز دیگر آیاتی که دلالت می کند بر این که فرستادن پیامبران و کتاب ها برای یادآوری مردم به آن آیات است، و نیز خداوند آن شرایع را برای پاک کردن مردم و تطهیر ایشان فرستاد و فرمود: «ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» (۳) یعنی: «آنگاه ما تو را شریعتی دادیم، از آن پیروی کن و از هواهای کسانی که نمی دانند پیروی ننما.»

و فرمود: «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيَعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ

ص: ۶۵۵

---

۱- ۱۵۸۵. سوره غاشیه، آیه ۲۱.

۲- ۱۵۸۶. سوره ذاریات، آیه ۲۵.

۳- ۱۵۸۷. سوره جاشیه، آیه ۱۸.

وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» (۱) یعنی: «او کسی است که در مردم امی پیامبری از ایشان فرستاد تا آیات خدا را بر ایشان بخواند و آنها را تزکیه و پاکیزه نماید و کتاب و حکمت را بیاموزد...»

و فرمود: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا» (۲) و فرمود: «لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ» (۳)



آنگاه ترسانید و وعده داد و فرمود: «إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ \* لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقَهُمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ \* وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (۴)

و نیز دیگر آیات وعد و وعید بر کسانی که به آن آیه ایمان آورده و یا کفر ورزیده اند. این آیات سر و علانیه ای دارند، سر آن در همه نفوس مکنون است و علانیه آن آل محمد علیهم السلام است، هر کس به آن آیات در نهان و علانیه ایمان آورد مؤمن حقیقی است و هر کس کفر بورزد کافر به خداست، چه این که این آیات ائمه علیهم السلام هستند که خداوند ولایت ایشان را با ولایت خودش و ولایت پیامبرش در آیه «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (۵) قرین ساخته است، و طاعت ایشان را با طاعت خود همدوش نموده و فرمود: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (۶) و لذا بدون دسترسی به سر آن آیه نمی توان به معرفت خدا رسید، امیرالمؤمنین علیه السلام (۷) فرمود: «لا يعرف الله الا بالله» یعنی: «خدا را تنها به خدا می توان شناخت». و روایت و شرح آن در «و ابواب الایمان» بیان شد.

ص: ۶۵۶

۱- ۱۵۸۸. سوره جمعه، آیه ۲.

۲- ۱۵۸۹. سوره شمس، آیه ۹ و ۱۰.

۳- ۱۵۹۰. سوره واقعه، آیه ۷۹.

۴- ۱۵۹۱. سوره اعراف، آیه ۴۲ - ۴۰.

۵- ۱۵۹۲. سوره مائده، آیه ۵۵.

۶- ۱۵۹۳. سوره نساء، آیه ۵۹.

۷- ۱۵۹۴. بحارالانوار، ج ۳، ص ۲۶۷، باب ۱۰، ادنی ما یجزی من المعرفه.

و در کافی<sup>(۱)</sup> از امام باقر علیه السلام در باب دعائم الاسلام روایت کرده که در آخر این روایت چنین آمده است: «اگر کسی شب ها را بر پا دارد و روزها را روزه بگیرد و همه اموال خود را صدقه دهد و در تمام مدت عمرش هر ساله حج کند ولی ولایت ولی الله را نداند تا با او موالات نماید و همه اعمالش با دلالت و راهنمایی او باشد در نزد خدا حقی از ثواب ندارد و از اهل ایمان نمی باشد.»

و در کافی<sup>(۲)</sup> به اسنادش از فضیل بن یسار روایت شده که «روزی امام صادق علیه السلام فرمود که رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: هر کس بمیرد و امامی نداشته باشد به مرگ جاهلیت مرده است.

پرسیدم: آیا رسول خدا صلی الله علیه و آله چنین فرموده است؟

فرمود: به خدا قسم آری، چنین فرمود.

پرسیدم: پس هر کس بمیرد و امامی نداشته باشد به مرگ جاهلی مرده است.

فرمود: آری.»

و در همان کتاب<sup>(۳)</sup> به اسنادش از فضیل از حرث بن مغیره روایت شده که گفت: «به امام صادق علیه السلام گفتم: آیا رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: هر کس بمیرد و امام خویش را نشاسد به مرگ جاهلی مرده است؟

فرمود: آری.

پرسیدم: آیا به مرگ جاهلیت نخستین و یا جاهلیت کسی که امامش را نمی شناسد؟

فرمود: جاهلیت کفر و نفاق و گمراهی.

امام ابوالحسن علی بن موسی الرضا علیه السلام (۴) در حدیث خود به علمای نیشابور که از اهل سنت بودند و از او به هنگام بیرون رفتن از نیشابور حدیثی خواستند فرمود: «بنویسید: پدرم موسی بن

ص: ۶۵۷

---

۱- ۱۵۹۵. کافی، ج ۲، ص ۱۸، باب دعائم الاسلام.

۲- ۱۵۹۶. کافی، ج ۱، ص ۳۷۶، باب و من مات و لیس له امام...

۳- ۱۵۹۷. کافی، ج ۱، ص ۳۷۷، باب و من مات و لیس له امام...

۴- ۱۵۹۸. بحارالانوار، ج ۳۹، ص ۲۴۶، باب ۸۷، حبه و بغضه صلوات الله علیه.

جعفر از جدم امام صادق از پدرش باقر العلوم از پدرش سید ساجدین از پدرش شهید کربلا از پدرش امیرالمؤمنین علی بن ابیطالب از رسول خدا علیهم السلام از جبرئیل از میکائیل از اسرافیل از لوح از قلم از خدا روایت کرده است که خدای - تعالی - فرمود: «لا اله الا الله حصنی و من دخله امن من عذابی» مردم گفتند: ای فرزند رسول خدا! همین حدیث ما را کافی است، هنگامی که بازگشتند فرمود: «لکن شروطها و انا من شروطها».

و تحقیق این آیات و اخبار این است که چون نمی توان خدای - تعالی - را شناخت و از او آموخت و دریافت نمود لذا خداوند برای خویش خلیفه ای قرار داد که شناخت و معرفت و طاعت او طاعت خداست و معصیت آن خلیفه معصیت خداست و خشنودی وی خشنودی خداست و خشم او خشم خداست و دوستی او دوستی خدا و کینه با وی کینه با خدا و ولایت او ولایت خدا و روی آوری به وی روی آوری به خدا و روی گردانی از وی روی گردانی از خداست. آیا بعد از این می توان کسی را مؤمن دانست مگر این که ایمان به آن خلیفه آورد و یا کسی را مطیع دانست مگر این که مطیع او باشد و دوستی و معرفت خدا بدون دوستی و معرفت او ممکن نیست. آیا خداوند طاعات و عبادت احدی را جز از کسانی که احکام و دستورات الهی را از والیان امرش گرفتند می پذیرد؟ و آیا ولایت خدا با انکار ولایت کسانی که خدا ولی کرده ممکن است؟

آیا می توان در طاعت خدا بر عقل تکیه زد و عبادت خدا را از عقل گرفت و آنها را در عرض کتاب و سنت گذاشت؟ به خدا قسم چنین چیزی ممکن نیست و به همین خاطر حضرت فرمود: «ان دین الله لا یصاب بالعقول و السنه اذا قیست بحق الدین» یعنی: «با عقول نمی توان به دین خدا رسید و اگر در سنت قیاس راه یابد دین محو و نابود می شود.»

دین خدا عبارت از دستوراتی است که باید به آن در راه خدای جهانیان تمسک کرد. چنانکه در «حتی یحیی الله دینه بکم» بیان شده است.

و سنت عبارت از چیزی است که رسول خداصلی الله علیه و آله گذاشته است، یعنی احکام جوارح که مرتبه فعل آن دین است و صورت آن در عالم افعال سنت است. پس همان طور که دین عبارت از

اسم الله است که با عقول نمی توان به آن رسید، همین طور مراتب آن با عقول سنجیده نمی شود، یعنی امکان ندارد که مراتب دین را با عقول سنجیده و آن را قیمت کرد و حدود آن را با عقول تعیین نمود. و از همین جا به رسول و یا حجت منصوب از ناحیه خدا نیازمندیم تا بتوانند از خدای - تعالی - بگیرند. البته امام را خداوند تعیین می کند و یا پیامبر منصوب می نماید. و از همین راه می فهمیم که آن احکامی که گرفته شده از امام علیه السلام است، حتی گرفتن از امام خود موضوعیت دارد، به گونه ای که اگر طاعت هایی را بعد از گرفتن از امام آورده است ولی نه به عنوان دین که امام او را راهنمایی کرده و به او فرمان داده باز از او پذیرفته نیست، چه این که طاعت از امام علیه السلام تنها موافقت عمل با قول امام علیه السلام نیست. و گرنه هر عمل کننده ای مطیع آن کسی بود که از فعل او خشنود بود، در حالی که خلاف ضرورت است. بلکه طاعت عبارت از عمل به اوامر امام به عنوان این که امام فرمان داده است. و این مطلب را ما در کتاب خویش به نام «التحفة الرضویة» بیان کردیم، بدان مراجعه نما!

هنگامی که این مقدمه را فهمیدی بدان که مراد از «بمواالاتکم تمّت الکلمه» این است که هر کس «لا اله الا الله» بگوید در حالی که به ولایت خدا معترف است، ولی به ولایت شما معتقد نیست را نمی توان تصدیق کرد، چه این که ولایت خدا معنا ندارد مگر این که خداوند به بندگان از خودشان اولی باشد، چگونه ولایت خدا صدق می کند در حالی که ولی خودش برای خودش چیزی را اختیار کرده که خداوند اختیار نکرده و حکم خدا رادر آنچه خدا اختیار کرده رد نموده است، چه این که خداوند فرمود: «الْیَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِینَكُمْ وَاتَّمَمْتُ عَلَیْكُمْ نِعْمَتِی وَرَضِیتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِینًا» (۱)

مراد از اسلام ولایت امیرالمؤمنین است و مراد از «عظمت النعمه» این است که خدای - تعالی - نعمت های بزرگ دارد به این که کسی را منصوب کرده که اگر مردم از او پیروی نمایند در علانیه به نعمتی برتر و بالاتر و ارزشمندتر از عرش تا دل خاک است می رسند. و آن سرّ

ص: ۶۵۹

---

۱- ۱۵۹۹. سوره مائده، آیه ۳.

آل محمدعلیهم السلام است که در هر نفسی مکنون می باشد. خداوند این نعمت را به بندگانی که تقوا پیشه کرده اند وعده داده است و آن وعده در آیه شریفه «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» (۱) یعنی: «ای کسانی که ایمان آورده اید اگر تقوی پیشه کنید خداوند به شما معرفت درست از نادرست را خواهد داد و گناهان شما را می پوشاند و شما را می آمرزد و خداوند دارای فضلی عظیم است.» و آیه شریفه «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (۲) یعنی: «ای کسانی که ایمان آورده اید، از خدا پروا کنید و به پیامبرش ایمان آورید، خداوند به شما دو بهره از رحمت خود می دهد و به شما نوری می دهد که با آن راه روید و شما را می آمرزد و خداوند بخشنده مهربان است.» و در آیه «إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدُلُّ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» (۳) یعنی: «مگر کسانی که توبه کرده و ایمان آورده و کارهای شایسته نموده اند، خداوند بدی های ایشان را به خوبی تبدیل می کند و خدای - تعالی - بخشنده مهربان است.»

و در امالی (۴) از امام باقر علیه السلام روایت شده که از آن حضرت درباره آیه «فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ» پرسیدند، فرمود: مؤمن گناهکار را در روز قیامت می آورند و او را در موقف حساب و ا می دارند، خدای - تعالی - خود متولی حسابرسی او می شود و هیچ یک از مردم را بر حساب وی آگاه نمی کند، گناهان را به او گوشزد می کند، تا هنگامی که به گناهان خود اقرار کند، خدای - عزوجل - به فرشتگان نویسنده اعمال دستور می دهد که گناهان او را به حسنات مبدل نمایند و آن را بر مردم آشکار نمایند، در این هنگام مردم می گویند، این بنده حتی یک گناه هم نداشت، آنگاه خداوند دستور می دهد تا او را به بهشت ببرند، این تأویل آیه بود که تنها

ص: ۶۶۰

---

۱- ۱۶۰۰. سوره انفال، آیه ۲۹.

۲- ۱۶۰۱. سوره حدید، آیه ۲۸.

۳- ۱۶۰۲. سوره فرقان، آیه ۷۰.

۴- ۱۶۰۳. امالی طوسی، ص ۷۲، مجلس سوم، فیه بقیه احادیث.

در شیعیان گناهکار پیاده می شود.»

و از حضرت امام رضا علیه السلام (۱) از پدرش از پدرانش روایت شده که فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: دوستی ما اهل بیت کفاره گناهان می باشد و حسنات را مضاعف می نماید و خداوند خود مظلوم بندگان را از دوستان اهل بیت متحمل می شود. مگر این که اصرار بر گناه داشته و بر مؤمنان ستم روا داشته باشند، در این صورت به گناهان می گوید: حسنه بشو!

و در عیون(۲) از آن حضرت علیه السلام روایت شده که «فرمود: رسول خداصلی الله علیه و آله فرمود: هنگامی که روز قیامت شد، خداوند برای بنده مؤمن خود تجلی می کند، او را از تک تک گناهانش مطلع می کند. آنگاه آنها را می آمرزد بدون این که فرشته ای مقرب و یا پیامبر مرسل از آن مطلع شود، و همه گناهانی که وی خوش ندارد دیگران بر آن مطلع شود می پوشاند، آنگاه به گناهان می گوید حسنه شوید.»

و قمی(۳) از آن حضرت علیه السلام نقل کرده است که: «هنگامی که روز قیامت شد خدای - عزوجل - مؤمن را در پیش روی خود و می دارد و عمل را بر وی عرضه می نماید، آنگاه در صحیفه وی می نگرد. اولین چیزی که می بیند گناهان خویش است، در این هنگام رنگش بر می گردد و همه وجودش به رعشه می افتد، در این هنگام حسنات وی را بر او عرضه می کنند، در این هنگام خوشحال می شود و خدای - عزوجل - می فرماید: گناهان او را به حسنات مبدل نمایید و حسنات را برای مردم آشکار نمایید، لذا خداوند آنها را تبدیل می کند. مردم می گویند آیا این عده حتی یک گناه هم نداشتند؟

و این مفاد آیه شریفه «يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ» می باشد. و اخبار(۴) در این باب فراوان است.

ص: ۶۶۱

---

۱- ۱۶۰۴. امالی طوسی، ص ۱۶۴، مجلس ششم، فیه بقیه احادیث.

۲- ۱۶۰۵. عیون اخبارالرضا، ج ۲، ص ۳۳، باب فیما جاء عن الرضا علیه السلام.

۳- ۱۶۰۶. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۱۷، قضاء صلوه اللیل.

۴- ۱۶۰۷. بحارالانوار، ج ۶۸، ص ۳۳۲، باب ۸۱، الحیاء من الله و من الخلق.



و در حدیث ابواسحق قمی (۱) از امام باقر علیه السلام که در طینت مؤمن و طینت کافر آمده است چنین می باشد: «خدای - سبحانه - در روز قیامت دستور می دهد که حسنات دشمنان ما را بگیرند و به شیعیان ما بازگردانند و گناهان دوستان ما را بگیرند و در نامه عمل دشمنان ما بگذارند. لذا خدای - تعالی - فرمود: «فَأُولَئِكَ يَدُلُّ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ» یعنی: «خداوند گناهان شیعیان را حسنات می کند و حسنات دشمنان ما را سیئات می کند.» و تحقیق آیه و روایت یاد شده این است که شما دانستید که در هر نفس نور خدا و ظلمت طاغوت که زمینه اختیار را فراهم می آورند وجود دارد، هر حسنه ای از شاخه های آن نور و هر سیئه ای از شاخه های ظلمت طاغوت است و خدای - تعالی - فرمود: «وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا» اَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا\* مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ» (۲) یعنی: «و کتاب هر انسانی را بر گردنش می آویزیم و در روز قیامت برای وی کتابی بیرون آوریم که آن را باز شده می بیند، کتاب خود را بخوان و خود می توانی از خود حساب کشی کنی، و هر کس هدایت یابد برای خود هدایت یافته و هر کس گمراه شده به زیان خویش گمراه شده و هیچکس گناه کسی دیگر را بر دوش نمی گیرد.»

در مجمع و عیاشی (۳) از امام صادق علیه السلام روایت شده که فرمود: بنده همه اعمال و همه چیزهایی که برای او نوشته شده را به خاطر می آورد، گویی آنها را در همین لحظه انجام داده. به همین خاطر می گویند: وای ما! این کتاب چگونه همه کوچک و بزرگ را احصاء کرده و جمع نموده.»

گویم: مراد از این که با کتاب خود ملاقات می کند یعنی به یاد می آورد که چه کرده است یعنی نفس او باز شده و به عالم افعال تنزل می کند. گویا همین ساعت به آنها اشتغال داشته است.

ص: ۶۶۲

---

۱- ۱۶۰۸. بحار الانوار، ج ۵، ص ۲۳۳، باب الطینه و الميثاق؛ ج ۶۴، ص ۱۰۶، باب ۳، طینه المؤمن.

۲- ۱۶۰۹. سوره اسراء، آیه ۱۵ - ۱۳.

۳- ۱۶۱۰. تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۲۸، سوره کهف.

و لذا قمی<sup>(۱)</sup> از امام باقر علیه السلام روایت کرده که «آن حضرت درباره «طائره فی عنقه» فرمود: یعنی خیر و شرش به همراه او هستند، به طوری که وی نمی تواند از آنها جدا شود. به گونه ای که نامه عمل او در روز قیامت به او داده می شود. یعنی آن دو در نفس او مکنون و پوشیده است و روز قیامت فعلی می گردد و معنای دادن کتاب و شهادت پوست (و اعضاء) وی بر اعمال و نیز گویا کردن خدا آنها را که شهادت فعلی است به طوری که انکارشان شاید همین است. زیرا همه خیرات به اسم خدا نشر شده و همه شرور در طاغوت پیاده و نشر شده است. لذا او خود را از ابتدای روزی که به خیر و شر مشغول شد می بیند، گویا خود اعمال خود را هم اکنون انجام می دهد، و مصدر آن اعمال و اشتغال به آنها در همین حال دارد. از جمله کارهای مؤمن دوستی خوبان و دوست داشتن کارهای ایشان و بغض اشرار و دشمنی با اعمال ایشان است. چنان که از کارهای غیر مؤمن دشمنی با خوبان و دشمنی با اعمال ایشان و نیز دوستی با فاجران و دوست داشتن کارهای ایشان است. بنابراین

هر نفسی باید در عوالم همه مردان و زنان مؤمن و همه زنان و مردان فاجر تنزل کند و چون روح هر نافرمانی تصرف بدون اجازه در ملک مالک الملوک است چه این که رسول اکرم صلی الله علیه و آله احکام مرضی خدا را آورده و احکام مورد غضب را بیان فرموده است، زیرا خدای - تعالی - فرمود: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (۲) بنابراین قوام همه انواع معصیت ها رضایت نداشتن مولی در تصرف در ملک اوست و هنگامی که مولی تصرف عبد در ملک خود را اجازه داد، و تصرف وی را در شمار مواردی قرار داد که مورد اذن او بوده لذا این تصرفات از گناه بودن به طاعت مبدل می شوند. پس مراد از این گفتار که فرمود: «يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ» این است که تصرف های مورد نهی را خداوند در سلک تصرفات مورد امر قرار می دهد، نه این که زنا و سرقت را به نماز و روزه بدل کند، علت اینکه خداوند چنین می کند این است که احترام اولیاء خود را حفظ کند، چه این که عاصیان این

ص: ۶۶۳

---

۱- ۱۶۱۱. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۷، عله کسوف الشمس.

۲- ۱۶۱۲. سوره حشر، آیه ۷.

اولیاء را دوست دارند، بنابراین حسنات موالی ایشان سیئات شیعیان را می پوشاند، چنان که مفاد چند خبر این است.

و اما مراد از این گفتار امام باقر علیه السلام (۱) که «خداوند از قیامت دستور می دهد که حسنات دشمنان ما گرفته شود و به شیعیان ما داده شود و سیئات دوستان ما گرفته شود و به محبان ما باز گردانیده شود.» این است که چون اعمال بندگان در نفس برّ و یا فاجر فعلیت

می یابد، مؤمن در کتاب خود نماز و دیگر عبادات و نیز گناهان فاجر را که از جمله آن کینه ورزی نسبت به خود و دشمنی با اعمال وی و از جمله کینه اولیای الهی و کینه اولیای فاجر را می بیند. چنین عباداتی را که در کتاب خود از اعمال فاجر می بیند برای او محاسبه شده و به او پاداش داده می شود. چه این که مورد کینه آن منافق قرار گرفته بود. و اما منافق نیز زنای مؤمن و نیز کینه او را به مؤمن در کتاب خود می بیند، آن زنا را خداوند به عنوان عقوبت بغض وی در نامه عملش می نویسد، ولی عبادات وی پذیرفته نمی شود، چه این که کسی را که خداوند نصب نکرده بود ولی خود قرار داده بود، لذا عبادات وی برگردانیده می شود تا اولیای او را هتک حرمت کند. و نیز گناهان اولیای فاجران که حقوق اولیاء خدا را غصب کرده بودند، حسنات پیروان آنها را می پوشاند. چنان که مفاد روایات بود. و گرنه گرفتن از آنها و دادن به دیگران خلاف عدالت است، علاوه این که «و بموالاتکم تقیل الطاعه المفترضه» و در قرآن کریم بیان می دارد که هیچکس بار گناه دیگری را به دوش نمی کشد و به خواست خدا بیان بیشتر در فقره «و بموالاتکم تقیل الطاعه المفترضه» خواهد آمد.

و خدای - تعالی - فرمود: «لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ» (۲) در مجمع البیان و تفسیر قمی (۳) از امام صادق علیه السلام روایت شده که «از آن حضرت درباره آیه مزبور پرسیدند، فرمود: آن حضرت گناهی نداشت و به قصد گناهی نکرد، ولیکن خداوند گناهان پیروانش را بر

۱- ۱۶۱۳. بحارالانوار، ج ۵، ص ۲۳۳، باب الطینه و الميثاق و بحار، ج ۶۴، ص ۱۰۶، باب ۳، طینه المؤمن.

۲- ۱۶۱۴. سوره فتح، آیه ۲.

۳- ۱۶۱۵. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۱۴، صلح حدیبیه.

او بار کرد. آنگاه همه آنها را به او بخشید.»

و در مجمع البیان(۱) از آن حضرت درباره آیه مزبور پرسیدند، فرمود: «به خدا سوگند گناهی برای آن حضرت صلی الله علیه و آله نبود، لیکن خدای - تعالی - ضامن شد که گناهان شیعیان را که قبلاً انجام داده اند و یا بعد انجام خواهند داد بپامرزد.»

### **در این که باید با کارهای بد مؤمنین دشمنی کرد نه با خودشان**

و در کنز کراچکی از محمد بن علی بن عثمان کراچکی به سندش به زید بن یونس شحام روایت شده که گفت: «از امام ابوالحسن موسی علیه السلام پرسیدم: یکی از موالیان شما نافرمان است، شراب می نوشد و گناهان کبیره از او صادر می شود، آیا از او تبرّی جوییم؟ فرمود: از فعل وی تبرّی جویید ولی از افعال خیر او تبرّی نجویید، و با عملش دشمنی کنید. پرسیدم: آیا می توانیم بر او فاسق فاجر بگوییم؟

پاسخ فرمود: خیر، مراد از فاسق فاجر منکران ما و اولیای ما هستند، خداوند دوست ندارد که ولی ما فاسق و فاجر باشد. ولو به هر کاری دست بزنند، ولیکن بگویید: عملش فسق و عملش فجور است.

نفس او مؤمن ولی فعل او خبیث و زشت است و روح و بدن او طیب است، نه به خدا سوگند هرگز دوست ما از دنیا بیرون نمی رود مگر این که خدا و پیامبرش و ما از او خوشنودیم، خداوند او را با همه آن گناهان سپیدرو و با گناهان پوشیده محشور کرده در حالی که این اضطراب های او به امنیت بدل شده. بر او بیم و اندوهی نیست، چه این که وی از دنیا بیرون نمی رود مگر این که گناهانش پاک می شوند، زیرا یا به مصیبت مالی و یا جانی و یا مصیبت در فرزند و یا به بیماری دچار می شود و کمترین چیزی که ولی ما می بیند رویارویی هولناک است که خداوند به او نشان می دهد و صبح با اندوه از خواب بر می خیزد. همین کفاره گناهان او

ص: ۶۶۵

---

۱- ۱۶۱۶. بحار الانوار، ج ۲۷، ص ۱۳۷، باب جمعهم... و ولایتهم.

می شود و یا ترسی از ناحیه دولت باطل بر او وارد می شود و یا به هنگام مرگ بر او سخت گرفته می شود، در این صورت خداوند را پاک از همه گناهان در حالی که بیم او به واسطه محمد و علی امیرالمؤمنین علیهما السلام به امنیت و سلامت مبدل شده ملاقات می کند. در این صورت در پیش روی وی یکی از دو امر است: رحمت واسعة الهی که از همه زمین گسترده تر و وسیع تر است و یا شفاعت حضرت محمد صلی الله علیه و آله و امیرالمؤمنین علیه السلام دستگیر او می شود. در این هنگام رحمت واسعة الهی را که سزاوار اوست و او شایستگی آن را دارد ملاقات می نماید و خداوند به او احسان و بخشش های خاص خود را دارد.»

و در کافی<sup>(۱)</sup> به اسنادش به عبدالله بن ابی یغفور روایت کرده که گفت: «به امام صادق علیه السلام گفتم: من بسیار با مردم (سنی) آمیزش دارم، از این گروه که شما را به ولایت نگرفتند و فلان و فلان را ولی خود گرفتند بسیار در شگفتم. چه این که امانتدار و راستگو و اهل وفا هستند و عده ای که شما را ولی خود گرفتند چنان امانت و وفا و راستگویی را ندارند.

حضرت امام صادق علیه السلام صاف نشست و به سان خشمگینان به من روی آورد و فرمود: کسی که به ولایت امام جائر که از ناحیه خدا نیست خداوند را اطاعت کرد دین ندارد، و کسی که امامت امام عادل الهی خداوند را اطاعت کرد هرگز بر وی عقابی نیست.

پرسیدم: آن عده دین ندارند و این عده عقابی ندارند؟

فرمود: بله، آنها دین ندارند و بر اینها عقابی نیست، آنگاه فرمود: مگر سخن خدای - عزوجل - را نشنیده ای که فرمود: «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ»<sup>(۲)</sup> یعنی ایشان را از سیاهی های گناهان به نور توبه و آمرزش می کشاند. چه این که ایشان ائمه عادل را ولی خود گرفتند. و فرمود: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ»<sup>(۳)</sup> مراد این است که ایشان بر نور اسلام هستند و هنگامی که ائمه جائر را ولی خود گرفتند، به

ص: ۶۶۶

---

۱- ۱۶۱۷. کافی، ج ۱، ص ۳۷۵، فمن دان الله - عزوجل - بغير امام.

۲- ۱۶۱۸. سوره بقره، آیه ۲۵۵.

۳- ۱۶۱۹. سوره بقره، آیه ۲۵۷.

واسطه ولایت ایشان از نور اسلام به ظلمت ها و تاریکی های کفر بیرون آمدند، خداوند بر ایشان به همراه کفار آتش را واجب کرد، پس ایشان مصداق آیه شریفه اند که «أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (۱)

### آگاهی و موعظه و نصیحت در مغرور نشدن به موالات با اهل بیت (ع)

ای برادر و میوه دلم، این اخبار تو را فریفته نسازد و به خدایت غرّه نشوی، چه این که دانستید که همه حسنات از شؤون اسم خدا و شاخه های آنند و همه گناهان از شؤون طاغوت و شاخه های آنند. بعد از این که خداوند تو را برتر کرد و طینت تو را اضافه طینت محمد و عترتش علیهم السلام آفریده، شایسته نیست که اعمالی که از شاخه های طاغوتند انجام دهی و از موالیان خود روی برگردانی. کسانی که از تو و پدرت به خودت نیکوکارتر و مهربان ترند.

از طرف دیگر شرمندگی در پیشگاه خداوند را چه خواهی کرد که باید از تو شفاعت کنند و هنگامی که از کنار حوض تو را برگردانند گریه و اضطراب را چگونه تحمل خواهی نمود؟ چنان که روایت آن در فقره «و رزقنی شفاعتکم» بیان شد.

علاوه این که شفاعت فقط تو را از عقوبت های معاصی نجات خواهد داد و در روزی که همه اعمال انجام شده آشکار می شود و پنهانی ها برملا می گردد نجات خواهی یافت. لیکن شفاعت پاداش هایی که بر طاعت مترتب می شود که مراتب اسم الله و صور آن در عالم فعل است را سودی ندارد، زیرا حضرت محمد و عترت او علیهم السلام همه مؤمنین را شفاعت می نمایند. آیا حضرت محمد و عترت وی علیهم السلام به تساوی امثال سلمان و



ابوذر - رضی الله عنهما - با دیگر مؤمنین مطیع راضی می شوند، چه رسد به کسانی که گناه کرده و شفاعت شامل حال ایشان شده و بخشیده شده اند؟ هرگز چنین نیست!

ص: ۶۶۷

---

۱- ۱۶۲۰. سوره بقره، آیه ۲۵۷.

بلکه تحقیق این است که انسان فرزند کردار و خصال خویشتن بوده و آنها را به زودی می بیند و پاداش کامل به او داده می شود. مثال آن این است که کسی دانه های همه خیرات به او داده شده و در آن اسم الله به ودیعت گذاشته شده باشد و نیز دانه های همه شرور به او داده که در آن طاغوت به ودیعت گذاشته شده باشد، آنگاه به او گفته باشد انسان جز با سعی و تلاش به جایی نمی رسد. (۱) و فرمود: «لَا يَكْفِيُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ» (۲) و فرمود: «وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ \* وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ» (۳) بنگر برای روز برداشت خود چه ذخیره کرده ای چه این که هر چه بکاری برداشت همان است. اگر خوب بکاری خوب برداشت می کنی و اگر دانه شرور بکاری شر برداشت می کنی. بله، خداوند در برداشت پی آمدهای شرور توبه و شفاعت و دیگر اعمال و مصیبت های تلافی کننده گناهان را قرار داده، و اما خیرات باید با کاشتن دانه آن به دست آید، و خداوند توفیق می دهد.

و مراد از «و ائتلفت الفرقه» این است که چون خداوند انسان را در ابتدای فطرت در بهترین ساختار آفریده، آنگاه در عالم جبلت با پذیرش ولایت و طاعت جبله او را خلق نمود، آنگاه او را به اسفل سافلین عالم جسم و ابتلاء و آزمایش فرستاد، لذا آن جلالت شأن و بزرگی مقام را فراموش کرد، لذا خداوند پیامبران و کتاب ها را فرستاد شاید به یاد آورند، و حضرت

محمدصلی الله علیه وآله را مبعوث کرد و نبوت را به او خاتمه داد و اوصیای او را منصوب کرد و با آنها وصایت را ختم نمود و امت او را آخرین امت ها و بهترین آنها قرار داد. همه این مطالب در «و عتره خیره رب العالمین» بیان شد.

ص: ۶۶۸

---

۱- ۱۶۲۱. لیس للانسان الا ما سعی؛ سوره نجم، آیه ۳۹.

۲- ۱۶۲۲. در آن روز وزن حق است، هرکس ترازویش سنگین تر باشد، ایشان رستگارند و هرکس ترازوهای سبک داشته باشد ایشان کسانی اند که جان هایشان به ستم هایی که به آیات ما روا داشته اند خسارت و زیان دیده است.؛ سوره بقره، آیه ۲۸۶.

۳- ۱۶۲۳. سوره اعراف، آیه ۸ و ۹.

بنابراین ایشان پیوسته یادآور و مبشر و منذر بوده و همچنان تا روز جزا هستند، تا همه نفوس را به مبدایی که خداوند بر آن وی را آفریده برسانند، تا کسی نگوید کاش پیامبری برای ما می فرستادی تا قبل از ذلت و خواری آیات تو را پیروی می کردیم، چه این که خداوند خواسته بر مردم رحمت آورد و در پیدایش و معاد عدالت نماید تا هدایت شدگان از روی بینه هدایت شوند و گمراهان از روی حجت و بصیرت گمراه شوند و پاداش هر انسانی را بر اساس رفتارهایش بدهد و به کسی ستم نکند.

بنابراین هر کس هر مقدار از روی فطرت الهی پرده بردارد، به همان اندازه از آن بهره مند می شود، و گرنه سود نمی برد.

فاصله بین کسانی که به تاریکی های سخت مبتلاست با کسی که جایگاهش در علین است فراوان است، خدای - تعالی - فرمود: «كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَّيْنِ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُون \* كِتَابٌ مَرْقُومٌ \* يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ» (۱) هر کس با آل محمد صلی الله علیه و آله موالات کند با پیروی از ایشان به آن کتاب می رسد و با پیروی و متابعت از ایشان از روی آن نقاب را بر می دارد و فراق را به وصال مبدل می نماید و به آرزوهای خود می رسد. و هر کس ولی دیگری غیر از ایشان بگیرد به مراد خود دست نمی یابد و در تجارت خود خسران می بیند و از جاده عدالت بیرون می رود گرچه بسیار بکوشد و چون از آن کتاب محجوب گردیده و از دلیل روی گردانیده و از راه باز می ماند.

در کافی (۲) در کتاب روضه در مناجات های موسی بن عمران علیه السلام با خدای - تعالی - آمده است: «ای موسی! کتاب با صدای بلند به آنجایی که تو روانی فریاد زده است، چگونه این چشم ها خواب آلوده است و یا چگونه با آن عده ای می توانند لذت زندگی را دریابند، فقط فرو رفتن در غفلت و دنباله روی از شقاوت و پیروی شهوات (ایشان را از شنیدن آن باز داشته است)، در حالی که با کمتر از این فریاد هم صدیقان آه و ناله سر می دهند. چه خوش گفت:

ص: ۶۶۹

---

۱- ۱۶۲۴. سوره مطففین، آیه ۲۱ - ۱۸.

۲- ۱۶۲۵. کافی، ج ۸، ص ۴۷، حدیث موسی.

ندانمت که در این دامگه چه افتاده است

این مراد از «ائتلاف الفرقه» است و از فروع آن اتفاق اهل مذاهب بر دین محمدصلی الله علیه و آله است، ایشان از این که به دین پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله نرسیده اند اختلاف کرده اند چون این دین قویم و ریشه دار است، و لذا با رسیدن به آن معلوم می شود که این دین تصدیق همه انبیاء کرده و کتاب وی تصدیق همه کتب نموده و بر آن شاهد بوده و سیطره دارد، قبلاً در فقره «لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» (۱) بیان کردیم.

**در عدم پذیرش اعمال دشمنان و تبدیل سیئات مؤمنین به حسنات**

**وَبِمَوَالَاتِكُمْ تَقْبَلُ الطَّاعَةَ الْمُقْتَرِضَةَ**

**اشاره**

فرمود:

در امالی (۲) شیخ به اسنادش به هشام بن سالم از حبيب سجستانی از امام ابو جعفر باقر علیه السلام از پدرانش از امیرالمؤمنین علیه السلام از رسول خداصلی الله علیه و آله از جبرئیل از خدای - عزوجل - روایت کرد که فرمود: «قسم به عزت و جلالم هر رعیت مسلمانی که ولایت امام جائز را برگردن دارد را عذاب می کنم، گرچه کارهای او نیکو و پرهیزگاران باشد و از هر رعیتی که به ولایت امام عادل گردن نهد، عفو می کنم، گرچه کرداری زشت و بد داشته باشد، عبدالله بن ابی یعفور گفت: «از امام اباعبدالله صادق علیه السلام پرسیدم: علت چیست که آن عده دین ندارند و این عده عقابی برایشان نیست؟

فرمود: چون گناهان امام جائر حسنات دوستان خود را فرو می برد و حسنات امام عادل گناهان دوستان خود را می پوشاند.

ص: ۶۷۰

---

۱- ۱۶۲۶. سوره توبه، آیه ۲۳.

۲- ۱۶۲۷. امالی طوسی، ص ۶۳۴، مجلس یوم الجمعة ۱۵.

و در اعلام الدین دیلمی (۱) از ابوسعید خدری روایت شده که «رسول خداصلی الله علیه وآله نشسته بود و در نزد او عده ای از یاران حضور داشتند، حضرت علی بن ابیطالب علیه السلام نیز در بین ایشان بود، حضرت فرمود: هر کس لا اله الا الله بگوید داخل بهشت می شود.

دو تن از یاران گفتند: ما لا اله الا الله می گوییم.

رسول خداصلی الله علیه وآله فرمود: خداوند شهادت لا اله الا الله را از این (علی) و شیعیانش می پذیرد و در این هنگام دست خود را بر سر علی علیه السلام گذاشت و به ایشان فرمود: از علامت آن این است که در جایگاه او نشینید و گفتارش را دروغ نشمارید.»

رسول خداصلی الله علیه وآله (۲) فرمود: هر کس به ما اهل بیت کینه بورزد خدای - تعالی - او را یهودی بر می انگیزد، اگر بنده ای هزار سال در بین رکن و مقام عبادت کند ولی خداوند را بدون ولایت ما ملاقات کند خداوند او را به رو در دوزخ می اندازد، و هر کس بمیرد و امام زمانش را شناسد به مرگ جاهلی از دنیا رفته است، به خدا قسم هرگز خداوند زمین را از زمان مرگ آدم بدون حجت که بدو هدایت شوند وا نگذاشته است، هر کس او

را واگذار هلاک می شود و هر کس ملازم با او شود نجات پیدا می کند. و خدای - تعالی - در برخی از کتاب های انبیاء پیشین فرمود: «هر کس که امام جائز را پیروی کند گرچه خود آدمی خوب و پرهیزگار باشد عذاب نمایم و هر کسی که امام هدایت گر را پیروی کند گرچه ستمگر و بدکار باشد را عفو می کنم و هر کس ادعای امامت کند ولی امام نباشد بر خدا و پیامبرش دروغ بسته است.»

و در ثواب الاعمال (۳) به اسنادش به میسر بیاع الزطی روایت کرده است که گفت: «خدمت امام صادق علیه السلام رسیدم و عرضه داشتم: فدایت شوم، من همسایه ای دارم که من با نماز او بیدار می شوم، پیوسته یا تلاوت قرآن می کند و گریه و زاری می نماید و یا دعا می کند. درباره نهان و آشکارش پرسیدم. گفتند: او از همه گناهان کبیره دوری می کند.

ص: ۶۷۱

---

۱- ۱۶۲۸. اعلام الدین، ص ۳۵۷، باب عدد اسماء الله - تعالی - و هی تسعه.

۲- ۱۶۲۹. منبع سابق، ص ۴۰۰، باب ما جاء من عقاب الاعمال.

۳- ۱۶۳۰. ثواب الاعمال، ص ۲۱۰، عقاب الناس و الجاحد لامیر المؤمنین علیه السلام.

میسر گفت: آن حضرت فرمود: ای میسر آیا آنچه را که تو می شناسی می شناسد؟

گفت: پاسخ دادم: خدای می داند.

وی ادامه داد: من سال بعد حج کردم از او درباره ولایت پرسیدم فهمیدم که از ولایت چیزی نمی داند، خدمت امام صادق علیه السلام رسیدم و او را از حال آن مرد آگاه ساخته، همان پرسش سال گذشته را که «آیا آنچه را تو می دانی او نیز می داند» پرسید، پاسخ دادم: نه.

فرمود: ای میسر! کدام سرزمین حرمتی بزرگ تر از دیگر سرزمین ها دارد؟

پاسخ دادم: خدا و پیامبر و فرزند پیامبرش داناترند!

فرمود: ای میسر! مابین رکن و مقام باغی از باغ های بهشت است و نیز بین قبر و منبر باغی از باغ های بهشت است، به خدا قسم اگر بنده ای هزار سال در بین رکن و مقام و یا بین قبر و منبر خدا را عبادت کند، و سپس در بسترش همانند گوسفند ابلق کشته شود، آنگاه خداوند او را بدون ولایت ما ملاقات کند، خداوند حق دارد که او را به رو در آتش دوزخ اندازد» و اخبار در این باب فراوان است. مرحوم مجلسی - ره - [\(۱\)](#) بابی در بحار در کتاب امامت درباره آن باز کرده است.

### در سرّ عبودیت

گویم: و سرّ آن این است که حقیقت عبودیت همان طور که بیان شد سپردن همه نعمت ها و دارایی هایی که خداوند از ابتدا تا انتها داده به خدای - تعالی - و آن را تحت اراده خدا در آوردن و در رضایت او صرف کردن است و هنگامی که خدای - تعالی - را با امام جائری که از ناحیه خدا نباشد پرستد، ادعای آزاد شدن از رق عبودیت کرده و در سلطنت و قدرت خدای - تعالی - شریکی قرار داده و حکمت های خدای - تعالی - را اشتباه شمرده و حکم خدا را رد کرده و شیطان را به جای خدا پرستیده است و خدا را نپرستیده است، چه این که عبادت خدا

ص: ۶۷۲

این است که آن طور که خداوند خواسته عبادت کند.

علی بن ابراهیم (۱) در آیه شریفه «اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ» (۲) روایت کرده که امام صادق علیه السلام فرمود: «اولین کسی که قیاس کرده ابلیس بود، و او بود که قبل از همه خود را بزرگ شمرد، استکبار و خود بزرگ بینی اولین معصیتی است که به خداوند ورزید، فرمود: ابلیس گفت: پروردگارا مرا از سجده به آدم معاف دار، من به جای آن چندان عبادتی کنم که هیچ فرشته مقرب و پیامبر مرسل نکرده است. خدای - تبارک و تعالی - فرمود: من عبادت تو را نمی خواهم، من می خواهم آن گونه که خود می خواهم عبادت شوم، لذا ابلیس از سجده شانه خالی کرد، بر خلاف کسی که ولایت امام منصوب از جانب خدا را بر عهده بگیرد، وی موحد است و با خدای - تعالی - ولی نگرفته است و اگر معصیتی کرده است از باب لهم و گناهان کوچک است که در پی آن خجلت زده و شرمگین و پشیمان است و خدای - تعالی - به خاطر احترام به ولی که خود نصب کرده آن را می بخشد، چه این که طاعت های چنین بنده ای به عنوان آلیت و فنا در اراده ولی منصوب از ناحیه خداست، بنابراین چنین طاعتی بر جای خود واقع شده و پذیرفته شده و مورد رضایت است، چه این که این طاعت به رضایت و دستور خدا انجام شده است و لذا خدای - تعالی - فرمود: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ» (۳)

عیاشی (۴) از امام باقر علیه السلام روایت کرده که آیه شریفه «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ» یعنی: خداوند شرک را نمی بخشد، و خداوند کسی را که به ولایت علی کفر بورزد نمی بخشد ولی غیر آن را می بخشد «لمن يشاء» یعنی از کسانی که بخواهد می بخشد یعنی از شیعیان علی علیه السلام می بخشد.



---

۱- ۱۶۳۲. تفسیر قمی، ج ۱، ص ۴۲، ابتداء خلقه آدم.

۲- ۱۶۳۳. سوره بقره، آیه ۳۴.

۳- ۱۶۳۴. سوره نساء، آیه ۴۸.

۴- ۱۶۳۵. تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۲۴۵، سوره نساء.

و در فقیه (۱) از امیرالمؤمنین در حدیثی روایت شده که فرمود: «من از حبیبم رسول خداصلی الله علیه وآله شنیدم که می فرمود: اگر مؤمن از دنیا خارج شود و بر او همانند گناهان اهل زمین باشد مرگ کفاره آن گناهان است، آنگاه فرمود: هرکس لا اله الا الله را با اخلاص بگوید از شرک دور است و هرکس بدون شرک از دنیا بیرون رود وارد بهشت می شود. آنگاه آیه شریفه «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ» را تلاوت کرد. و فرمود: یعنی کسانی از شیعیان و دوستان تو را که خداوند بخواهد می بخشد، ای علی! امیرالمؤمنین علیه السلام گفت: عرضه داشتم: ای رسول خدا! آیا این برای پیروانم می باشد؟ فرمود: سوگند به پروردگارم آری، این برای شیعیان توست!»

**در این که حب علی(ع) بر همه واجب است**

**وَلَكُمْ الْمَوَدَّةُ الْوَاجِبَةُ**

**اشاره**

فرمود:

حقیقت «ود» و دوستی عبارت از این است که دوست کمال محبوب خویش را به گونه ای دریابد که او را از جان خود و اموری که مربوط به آن است محق تر بداند.

«حب» عبارت از پرده ای است که محبوب بر حبیب می گذارد و مانع می شود که حبیب به خودش توجه کند، لذا حبیب تنها محبوب را می بیند، بنابراین حبّ از شؤون عقل و «ودّ» از شؤون نفس است. چه این که خدای - تعالی - فرمود: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا» (۲) یعنی: «کسانی که ایمان آورده و اعمال شایسته انجام داده اند، خداوند برای ایشان «ودّ» قرار می دهد.»

در کافی (۳) روایت شده که: «امام صادق علیه السلام درباره آیه یاد شده پرسیدند، فرمود: ولایت

ص: ۶۷۴

---

۱- ۱۶۳۶. فقیه، ج ۴، ص ۴۱۱، و من الفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله من...

۲- ۱۶۳۷. سوره مریم، آیه ۹۶.

۳- ۱۶۳۸. کافی، ج ۱، ص ۴۳۱، باب فيه نكت و نتف من التنزيل.

امیرالمؤمنین علیه السلام «ودّ» است که خداوند بیان فرموده است.»

و قمی (۱) در این آیه شبیه همین را روایت کرده است. و از امام صادق علیه السلام روایت شده که «فرمود: سبب نزول این آیه این است که امیرالمؤمنین علیه السلام در نزد رسول خدا نشسته بود، آن حضرت به علی علیه السلام فرمود: ای علی! بگو خدایا در دل های مؤمنین «ودّ» قرار ده» خداوند این آیه را نازل فرمود.

و عیاشی (۲) از آن حضرت روایت کرده که «فرمود: رسول خدا صلی الله علیه وآله در آخر نمازش حضرت امیرالمؤمنین را خواست و صدایش را طوری بلند کرد که مردم می شنیدند،

فرمود: خدایا به علی مودت در دل مؤمنین و هیبت و عظمت در دل های منافقان قرار ده! در این حال آیه «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا...» نازل شد.

و در مجمع البیان از امام باقر علیه السلام روایت شده که گفت: رسول خدا صلی الله علیه و آله به علی علیه السلام فرمود: بگو! خدایا برای من در نزد خودت عهده‌ی قرار ده و در دل های مؤمنین برای من ودّ قرار ده! آن حضرت این دو جمله را گفت، این آیه نازل شد. و نیز به دلیل آیه شریفه: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (۳)

در قرب الاسناد (۴) از امام صادق علیه السلام از پدرانش روایت شده است که فرمود: «هنگامی که این آیه نازل شد رسول خدا صلی الله علیه و آله برخاست و فرمود: ای مردم! خدای - تبارک و تعالی - برای شما واجبی قرار داده، آیا شما می توانید آن واجب را ادا کنید؟»

گفت: هیچکس پاسخ رسول خدا صلی الله علیه و آله را نداد، آن حضرت رها کرد و منصرف شد، هنگامی که روز بعد آمد، بلند شد و همانند سخنان دیروز را بر زبان جاری کرد، (باز کسی پاسخ نداد) روز سوم نیز برخاست و همان سخنان را بیان فرمود. هیچکس پاسخ نداد.

ص: ۶۷۵

---

۱- ۱۶۳۹. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۵۶، کیفیه الوصیه.

۲- ۱۶۴۰. تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۱۴۱، سوره هود.

۳- ۱۶۴۱. سوره شوری، آیه ۲۳.

۴- ۱۶۴۲. قرب الاسناد، ص ۳۸، جزء اول.

آن حضرت فرمود: این فریضه از طلا و نقره و غذا و نوشیدنی نیست.

پرسیدند: پس بفرمایید، فرمود: خدای - تعالی - بر من این آیه را نازل فرمود: «لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» پاسخ دادند: این را می پذیریم.

امام صادق علیه السلام فرمود: به خدا سوگند با این عهد جز هفت تن: سلمان و ابوذر و مقداد بن اسود کندی و جابر بن عبدالله انصاری و غلامی از رسول خدا صلی الله علیه و آله به نام نسب (در یک نسخه ضبط آن ثبت آمده است) و زید بن ارقم وفا نکرده اند» و در اختصاص (۱) به اسنادش از ابوالحسن لثی از آن حضرت همانند این را نقل کرده است.

و در کافی (۲) از امام صادق علیه السلام روایت شد که فرمود: اهل بصره در این آیه «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا...» چه می گویند؟

گفتند: ایشان می گویند: آیه در فامیل های پیامبر صلی الله علیه و آله نازل شده است.

فرمود: دروغ می گویند، این آیه فقط درباره ما نازل شده، یعنی درباره علی و فاطمه و حسن و حسین که اصحاب کساء هستند.»

در مجمع البیان از ابن عباس روایت شده که هنگامی که این آیه «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ...» نازل شد گفتند: ای رسول خدا! این عده که ما را فرمان به موالات ایشان داده کیستند؟ فرمود: علی و فاطمه و فرزندان.»

و از حضرت روایت شده که فرمود: «در شأن ما آل حم آیه ای نازل شده که جز مؤمنان مودّت ما را ندارند، آنگاه آیه مزبور را قرائت کرد.»

گویم: این اخبار و آیات اتفاق دارند در این که مودت ویژه اهل بیت است و می رسانده مودت ایثار نفس به ائمه است که مظاهر ولایت و نه نبوتند. بر خلاف «حب» که ایثار عالم

ص: ۶۷۶

---

۱- ۱۶۴۳. اختصاص، ص ۶۳، حدیث موسی بن جعفر علیه السلام مع یونس.

۲- ۱۶۴۴. کافی، ج ۸، ص ۹۳، حدیث الریاح.

عقل به پیامبر است که عقل در ظاهر است چنان که پیامبر باطنی عقل است، و بر کسانی که می فهمند این ولایت مطلق ولایت نیست، چه این که اهل سنت به جز ناصبی ها از نظر مذهب خویش به دوستی و ولایت اهل بیت به معنای مطلق معتقدند، در صورتی که امام صادق علیه السلام رعایت ولایت را جز از هفت تن منفی دانست.

### در مراتب نبوت

وَالدَّرَجَاتُ الرَّفِيعَةُ وَالْمَقَامُ الَّذِي مَحْمُودُ الْمَكَانُ الْمَعْلُومُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْجَاهُ الْعَظِيمُ وَالشَّانُ الْكَبِيرُ وَالشَّفَاعَةُ الْمَقْبُولَةُ

### اشاره

فرمود:

در این سخن «و موضع الرساله» بیان شد که حقیقت نبوت دو وجهه و روی دارد: ۱ - روی به حق و به این جهت نبوت گویند، ۲ - رویی به خلق و از این جهت هرچه را که از حق

استفاده کرده به خلق می رساند و لذا واسطه فیض است و به همین خاطر به این جهت رسالت گفته می شود.

و رسالت در عالم غیب سه مقام دارد: ۱ - مقام اول فنای در عالم صفات به لحاظ این که صفات مرتبط با متعلقات خویش می باشد که در آن از ذات به عالم و قادر تعبیر می کنند و این غیب اول است.

۲ - مقام فنای در عالم صفات به اعتبار این که برای ذات در مقابل نفی اضدادش ثابت است، مثل این که ملکات برای صاحبان آن ثابتند و از ذات به اعتبار داشتن چنین ملکاتی به مثل علیم و قدیر تعبیر می شود، و این مرحله غیب دوم است.

ص: ۶۷۷

۳ - مقام فنای آن در عالم صفات و تمیز آن به نحو اجمال غیب سوم است، در این سه عالم هیچ قابلیت اشاره ای ندارد.

و در عالم شهادت نیز سه مقام دارد: ۱ - معلومیت در عالم تمیز معلومات و عالم مفاتیح و تعین آن در عالم حق، و در این عالم مفاتیح قابلیت اشاره وجودی ندارد مگر در عالم حق و به اشاره الهی.

۲ - مرتبه وجود مطلق

۳ - مرتبه وجود نوری که مرتبه اسم الله است که مبدأ و مصدر همه اسماء حسنی است.

در این دو عالم قابلی اشاره وجودی در عالم خلق را با اشاره خلقی دارد.

## در معنای درجه رفیع و مقام محمود

با دانستن مطلب بالا مراد از درجات رفیع معلوم می شود، این درجات همان مرتبه اسم الله است، درجات و مراتب این اسم، اسماء حسنی هستند، و اسماء حسنی همان وسیله است که مولی امیرالمؤمنین علیه السلام در خطبه وسیله (۱) در روضه کافی به اسنادش از جابر بن یزید از امام باقر علیه السلام بدان اشاره کرد.

از جمله این خطبه این است: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْوَسِيلَةَ وَوَعَدَهُ الْحَقُّ وَلَنْ يَخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ أَلَا وَإِنَّ الْوَسِيلَةَ عَلَى دَرَجِ الْجَنَّةِ وَذُرْوَةِ ذَوَائِبِ الزُّلْفَةِ وَنَهَائِهِ غَايَةِ الْأُمْنِيَةِ لَهَا أَلْفُ مَرْقَاهُ مَا بَيْنَ الْمَرْقَاهِ إِلَى الْمَرْقَاهِ حُضْرُ الْفَرَسِ الْجَوَادِ مَائَةِ عَامٍ وَهُوَ مَا بَيْنَ مَرْقَاهِ دُرَّةً...» ترجمه آن به فارسی این است: «ای مردم خدای - تعالی - به پیامبرش محمدصلی الله علیه وآله وعده وسیله داده است، و پروردگار از وعده خویش تخلف نمی کند.»

آگاه باشید وسیله بالاترین درجه بهشت و قله و بلندای گیسوان قرب و نهایت مقصود از آرزوهاست، دارای هزار پایه است. بین هر پایه تا پایه دیگر با دویدن اسب تیزتک، صد سال ص: ۶۷۸

---

۱- ۱۶۴۵. روضه کافی، ج ۸، ص ۲۲، خطبه امیرالمؤمنین علیه السلام و هی خطبه الوسيله.

راه است (در یک نسخه هزار سال آمده است) و این مقدار فاصله از پله مروارید تا پله گوهر تا پله زبرجد تا پله لؤلؤ تا پله یاقوت تا پله زمرد تا پله مرجان تا پله کافور تا پله عنبر تا پله عود تا پله طلا تا پله نقره تا پله ابر تا پله هوا تا پله نور است که همه بهشت را غرق کرده و

رسول خداصلی الله علیه وآله بر این نور نشسته و دو رداء از رحمت خدا و از نور خدا بر تن کرده و تاج پیامبری و لباس رسالت بر تن کرده و با نور خود موقف را روشن نمود. و در آن روز من بر درجه ای بلند که کمتر از درجه اوست قرار دارم، و من نیز دو رداء از نور ارغوانی و کافوری پوشیده و رسولان و پیامبران بر درجات ایستاده اند و بزرگان اعصار و حجت های عصر در سمت راست ما هستند. لباس های نور و کرامت بر تن دارند، هیچ فرشته مقرب و پیامبر مرسل نیست مگر این که در انوار ما مبهوت شده و از روشنایی و جلالت ما شگفت زده است. و از دست راست وسیله که در طرف راست پیامبرصلی الله علیه وآله است، ابری که تا چشم کار می کند گسترده است، از آن ندایی می آید که ای اهل موقف، خوشا به حال کسی که وصی را دوست داشته و به پیامبر امی عربی ایمان آورده باشد. و هر کس کفر بورزد جایگاهش آتش است.

در سمت راست وسیله از چپ پیامبرصلی الله علیه وآله ابری تاریک است که از آن ندا می آید: ای اهل موقف خوشا به حال کسی که وصی را دوست داشته و به پیامبر امی و کسی که برترین سلطنت را دارد ایمان آورده باشد، هیچکس رستگار نمی شود و به راحتی و بهشت نمی رسد مگر این که آفریننده خویش را با اخلاص ملاقات کند و از ستارگان آسمان امامت پیروی نماید، پس ای اهل ولایت خدا! به سپیدرویی و جایگاه شرافت آمیز و کرامتتان بشارت باد که امروز بر تخت های روبروی هم نشسته و به رستگاری رسیده اید! و ای منحرفین و کسانی که از یاد خدا و پیامبر و صراط و امامانش وامانده اید، به سیاه رویی و خشم پروردگار در عقاب اعمالتان یقین کنید.»

و مراد از مقام محمود همان است که در آیه شریفه «وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ



يَبْعَثُكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً» (۱) یعنی: «شب را به نافله زنده نما شاید خداوند تو را به مقام محمود مبعوث کند.» این مرتبه وجود مطلق و رحمت رحمانیه ای است که همه اشیاء را شامل می شود. و مبدأ همه عوالم وجود است که در زیارت مولودیه ماه رجب به آن به «الاحمد» اشاره شد و با «محمد» به دیگر اوصاف اشاره نمود. لذا او را به اعتبار این که مظهر حقیقت وجود است، یعنی مظهر رحمت رحمانیه ای است که بر همه وجود به نحو اجمال گسترده است نامیده است. این رحمت مصدر همه صفات جمالیه است، چه این که صفت مشبیه «افعل» دلالت دارد بر این که مبدأ ذاتی موصوف است. بدون اعتبار این که فعلیت در نظر گرفته شود و نام محمد را به خاطر این که مصدر همه اوصاف جمالی است بر او نهادند، اوصاف جمالی تنزلات و مراتب وجود است.

و به اعتبار این که آفریده ای است که خداوند او را آفریده و همه حمدها را در وی پنهان کرده و مدح و ثنا در پی آن حمدها می آید به او «محمود» گفتند، و همین مرتبه شفاعت کبری و قاب قوسین است.

همین مطلب در ابتدای کتاب در بیان حقیقت نبوت به طور مفصل بیان شده است. و لذا عیاشی از امام باقر و یا امام صادق علیهما السلام در آیه «عَسَى أَنْ يَبْعَثُكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً» روایت کردند که فرمود: «مراد شفاعت است.»

و در توحید (۲) از امیرالمؤمنین علیه السلام در حدیثی که اهل محشر در آن ذکر شده فرمود: «آنگاه ایشان در جایگاهی دیگر جمع می شوند، آن جایگاه مقام محمد است و این همان مقام محمود می باشد. لذا آن حضرت خداوند را به گونه ای ثنا می گوید که هیچکس قبل از آن خدای را ثنا نگفته است، آنگاه مردان و زنان مؤمن را ثنا می گوید، ابتدا از صدیقین

و شهدا شروع می کند و در ادامه صالحان را مدح می کند، اهل آسمان ها و زمین نیز او را می ستایند و حمد می کنند، لذا

ص: ۶۸۰

---

۱- ۱۶۴۶. سوره اسراء، آیه ۷۹.

۲- ۱۶۴۷. توحید، ص ۲۶۱، باب ۳۶، الرّد علی الثنویه و الزنادقه.

خداوند فرمود: «عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً» (۱) خوشا به حال کسانی که بهره و نصیبی داشته باشند و وای بر کسانی که از آن بهره و نصیبی نداشته باشند.»

و قمی (۲) روایت کرده که «از امام صادق علیه السلام از شفاعت پیامبر در روز قیامت پرسیدند، فرمود: در روز قیامت عرق همچون لگامی بر دهان مردم زده می شود، لذا می گویند بیایید به خدمت حضرت آدم برویم تا از ما شفاعت کند، به نزد آن حضرت می آیند و می گویند: در نزد پروردگارت از ما شفاعت کن، می گوید: بر گردن من بار گناهی سنگینی می کند، به نزد نوح روید، به نزد نوح می روند، حضرت نوح ایشان را به پیامبر بعدی خود می فرستد، و هر پیامبری به پیامبر دیگری حواله می نماید تا به حضرت عیسی علیه السلام می رسند. ایشان می فرماید: شما به نزد حضرت محمدصلی الله علیه و آله بروید، مردم خدمت او می روند و از او خواهان شفاعت می شوند. می فرماید: بروید، ایشان را به طرف در بهشت می برد و رو در روی باب الرحمن قرار می گیرد، و در آنجا سجده می کند و مدتی مدید سجده اش به طول می انجامد، خدای - تعالی - می فرماید: سرت را بالا بگیر و شفاعت کن که شفاعت تو پذیرفته است، و حاجت های خویش را بخواه که به تو خواهیم داد. و همین مراد از آیه «عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً» است.»

و عیاشی از آن حضرت همین را روایت کرده، چنانکه از امام کاظم علیه السلام نزدیک به همین روایت شده است. مراد از ظاهر این روایات شفاعت است و مراد از مقام معلوم و یا مکان معلوم - چنان که در برخی نسخه ها این تعبیر آمده است - مرتبه تمیز آن یعنی تمیز حقیقت نبوت در عالم تمیز معلومات در عالم حق است که مرتبه «او ادنی» است. و لذا آن را به معلومیت در نزد خدا اختصاص داده است و این سه مرتبه به لحاظ این است که آن حضرت از خداوند استفاضه می کند و فیض می گیرد.

آنگاه در بیان مراتب سه گانه ای که نسبت به خلق دارد شروع کرد و ظهور این حقیقت در ص: ۶۸۱

---

۱- ۱۶۴۸. سوره اسراء، آیه ۷۹.

۲- ۱۶۴۹. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۵، فی کیفیه خلقه العرش.

عالم شهادت و آشکار شدن موقعیت و مقام خدایی اش در نزد مردم را بیان نمود، چه این که حسابرسی و حکم خلاق به آن حضرت واگذار شده. لذا دوستان خویش را وارد بهشت کرده و دشمنان خویش را به دوزخ می فرستند. به طوری که حتی پیامبران مرسل و غیره باید به شفاعت ایشان وارد بهشت شوند. چه این که در میثاق این چنین با خدا عهد بستند و در دنیا به ولایت ایشان اعتقاد پیدا کردند، پس مراد از «جاه عظیم» مرتبه سوم و از «شأن کبیر» مرتبه دوم از مقام محمود است و مراد از «شفاعت مقبوله» مرتبه نخست از مرتبه اسم الله است و لذا شفاعت را با قید مقبوله تقیید کرده. زیرا مراد از مقبوله شفاعتی است که در مؤمنین جاری است، چه این که در آن اعمال شفاعت کبری شده و عالم وجود و عالم رحمت به رحمت رحیمیه در آنجا ظهور پیدا می کند. رحمت رحیمیه از اسماء حسنی است

که برای مؤمنین نوشته شده است، و الا شفاعت ایشان پذیرفته شده است. چه این که حقیقت نبوت رحمت واسعه ای است که در غیر مؤمنین به رحمت رحمانیه جاری می شود. لذا همین رحمت در کافران به خاطر اعراض از خدا و خلفایش در زمین به خشم مبدل می شود، چنانکه خدای - تعالی - فرمود: «عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ» (۱) یعنی: «هر کس را بخواهم عذاب می کنم و رحمت من شامل همه می شود، ولی این رحمت را برای کسانی که تقوا پیشه کرده و زکات داده و کسانی که به آیات ما ایمان آورده اند، می نویسم و واجب می کنم.»

ص: ۶۸۲

---

۱- ۱۶۵۰. سوره اعراف، آیه ۱۵۶.

### رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ

فرمود:

حقیقت ایمان در «و ابواب الایمان» بیان شد و مراد از «بما انزلت» سر آل محمد علیهم السلام است که در همه نفوس مکنون است. این سر از اسم الله است که مظاهر آن آل محمد علیهم السلام هستند و در آیه «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (۱) بدان اشاره شده است. چنانکه در آیه شریفه «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (۲) و نیز در آیه «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ

لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتَهُ» (۳) به آن اشاره شده و درباره حضرت علی علیه السلام نازل شده است.

و مراد از «واتبعنا الرسول» «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (۴) و نیز اشاره به آیه شریفه «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي» (۵) دارد. و مراد از «فاكتبنا مع الشاهدين» یعنی ما را برسان و همه حجاب هایی که بین ما و بین فرقانی که به بندگان متقی خود وعده داده ای را برطرف نما یعنی در آیه «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا» (۶) و نیز ما را به نوری که از این آیه شریفه «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا

بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (۷) که

ص: ۶۸۳

---

۱- ۱۶۵۱. سوره مائده، آیه ۵۵.

۲- ۱۶۵۲. سوره نساء، آیه ۵۹.

۳- ۱۶۵۳. سوره مائده، آیه ۶۷.

۴- ۱۶۵۴. سوره حشر، آیه ۷.

۵- ۱۶۵۵. سوره آل عمران، آیه ۳۱.

۶- ۱۶۵۶. سوره انفال، آیه ۲۹.

۷- ۱۶۵۷. سوره حدید، آیه ۲۸.

مراد از آن حقیقت ولایت است و علت این که گفتیم مراد از آن رساندن و رفع حجاب هاست این است که «کتابت خدا» یعنی نوشتن خدا احداث و آفرینش خداست و این آفرینش و احداث و تکوین در اینجا به معنای آفرینش و تکوین آن نور فرقانی در دل های مؤمنین است تا این که با بخشیدن گناهان ایشان به واسطه رفع حجاب هایی که بین ایشان و آن نور است، آن نور را مشاهده کنند و دلشان بدان آرام گیرد.

### رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا

فرمود:

«زیغ» انحراف از حق به سوی باطل است و علت نسبت دادن آن به خدا این است که زیغ ناشی از امتحان و یا خذلان خداست، لذا مراد این است که از خدا بخواهیم که ما را در معرض امتحان قرار ندهد و ما را با گناهان و جرایم خود به خودمان واگذار ننماید تا دل ما بعد از هدایت به سوی باطل تمایل پیدا کند، و ما را از گمراهی و شرک رهایی بخشد. چنان که دعای پیامبران (۱) این بوده است که:

«اللهم و لا تردنی فی سوء استنقذتنی منه أبدا اللهم و لا تکلنی إلی نفسی طرفه عین أبدا» یعنی: «خدایا مرا لحظه ای به خویشتن وامگذار، و هرگز مرا در آن بدی باز مگردان که مرا از آن رهایی داده ای» و در فقره «و ثبتنی الله أبدا ما حیث علی موالا تکم» بیان کرده ایم که عده ای از مؤمنین ایمانی مستودع و عاریه ای دارند.

و در کافی (۲) از امام کاظم علیه السلام در حدیث هشام روایت شده است که فرمود: «یا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ حَكَّى عَنْ قَوْمٍ صَالِحِينَ أَنَّهُمْ قَالُوا رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَ هَبْ لَنَا مِنْ

لَدُنْكَ رَحْمَهُ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ حِينَ عَلِمُوا أَنَّ الْقُلُوبَ تَزِيغُ وَ تَعُودُ إِلَى عَمَاهَا وَ رَدَاهَا إِنَّهُ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ

ص: ۶۸۴

۱- ۱۶۵۸. بحار الانوار، ج ۱۶، ص ۲۱۷، باب ۹، مکارم...

۲- ۱۶۵۹. کافی، ج ۱، ص ۱۷، کتاب العقل و الجهل.

مَنْ لَمْ يَعْقِلْ عَنِ اللَّهِ وَ مَنْ لَمْ يَعْقِلْ عَنِ اللَّهِ لَمْ يَعْقِدْ قَلْبَهُ عَلَى مَعْرِفَةِ ثَابِتِهِ يَبْصُرُهَا وَ يَجِدُ حَقِيقَتَهَا فِي قَلْبِهِ وَ لَا يَكُونُ أَحَدٌ كَذَلِكَ إِلَّا مَنْ كَانَ قَوْلُهُ لِفَعْلِهِ مُصَدِّقًا وَ سِرُّهُ لِعَلَانِيَتِهِ مُوَافِقًا لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ اسْمُهُ لَمْ يَدُلَّ عَلَى الْبَاطِنِ الْخَفِيِّ مِنَ الْعَقْلِ إِلَّا بِظَاهِرٍ مِنْهُ وَ نَاطِقٍ عَنْهُ» یعنی: «خداوند از مردمی شایسته حکایت کرده که می گفتند: پروردگارا دل های ما را بعد از هدایت منحرف و متمایل به باطل مکن و به ما رحمتی از پیشگاه خود عنایت فرما، چه این که تو بسیار بخشنده ای.» چه این که فهمیدند که دل ها منحرف می شود و به کوری باز می گردد.

و وارد شده که هر کس عقل و فهم خدایی دستگیرش نشود از خدا نمی ترسد و هر کس به فهم خدایی نرسد، دلش بر معرفت ثابت گره نمی خورد و پایبند آن نمی شود. معرفتی که با آن خدا را ببیند و حقیقت آن را در دلش بچشد و هیچکس به چنین پایه ای نمی رسد مگر این که کردارش تصدیق گفتارش نماید و نهانش با آشکارش یکی شود، چه این که خداوند راهنمای باطن پنهان عقل را ظاهر و گویایی عقل قرار داده است.

عیاشی (۱) از امام صادق علیه السلام روایت کرده که «فرمود: بسیار بگوید: «رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا» (۲) و از انحراف ایمن مباشید.

## وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ

فرمود:

چون در شهادت به توحید که گفت: اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له... تا اینجا همه این اقوال را به خود نسبت داد و این از ادب عبودیت به دور است چه این که نسبت دادن

ص: ۶۸۵

---

۱- ۱۶۶۰. تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۱۶۴، سوره آل عمران.

۲- ۱۶۶۱. سوره آل عمران، آیه ۸.

نعمت های خدایی به خود و نه به پروردگار خلاف ادب است، لذا آن را جبران کرده و فرمود: «وَرَحْمَهُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ» یعنی همه این نعمت ها به هدایت و فضل توست.

آنگاه بیشتر خواسته و نعمت دیگری را تقاضا کرده که خداوند او را به حقیقت نبوت که در جانش به ودیعت گذاشته برساند. چه این که فرمود: مراد از این نبوت است چنان که در فقره «و معدن الرحمة» بیان شد، یعنی تو همان طور که ما را هدایت کردی و به ایمان به پیامبر موفق نمودی و توفیق دادی تا از ولی مورد نظر تو و شرایع اسلام پیروی نماییم و موفق نمودی که در همه زمینه ها از پیامبرت پیروی نماییم. پس دل ما را به نور ولایت منشرح نما و ما را به آن حقیقت نبوتی که در باطن ما به ودیعت نهادی که خانه ذکر تو و تتمه نور پیامبر توست که ما را از آن آفریدی، برسان.



چه این که این کرامت پاداش اعمال ما نبود. زیرا که بدون ایمان و طاعت قبلی ما به ما عنایت فرمودی و چون پاداش اعمال ما نبود و فضل و عنایت تو بود لذا با گناه نیز آن را از ما سلب نمی نمایی. بلکه بخشش تو به ما چنین نعمتی را نصیب ما کرده، پس ما به آن کرامت نیازمندیم و تو بی نیاز از این هستی که ما را ناامید نمایی، پس ظهور آن حقایق برای ما و رساندن ما به آن مرحله را نصیب ما فرما. همان طور که در ابتدا به ما بخشیدی و آن را در ما به ودیعت گذاشتی، تو وهاب هستی.

**سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا**

**اشاره**

فرمود:

این یادآوری و آگاهی به آیه شریفه «ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» (۱) و نیز آیه شریفه «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي» (۲) یعنی: «هنگامی که بندگانم درباره من از تو

ص: ۶۸۶

---

۱- ۱۶۶۲. سوره غافر، آیه ۶۰.

۲- ۱۶۶۳. سوره بقره، آیه ۱۸۶.

پرسند، من به آنها نزدیکم و دعای نیایشگر را به هنگام دعا اجابت می نمایم.» خدای - تعالی - خود را منزّه کرده از این که دعای بنده را بدون پاسخ بگذارد و خلف وعده نماید، چه

این که بنده در جایی که دعا نماید، خداوند او را اجابت می کند. لذا در اینجا این دعا قبلاً بیان شد که فرمود: «فَبَثْنِي اللَّهُ أَبَدًا مَا حَيَّتْ عَلَى مَوَالَاتِكُمْ» بنابراین امام علیه السلام خواهان شده که وعده الهی تحقق پیدا کند. و فرمود: «سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا» (۱) بنابراین خداوند خود را پاکیزه تر از این دانست که خلف وعده نماید و با این بیان تحقق وعده را مورد تأکید قرار داد و فرمود: «إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا» چه این که کلمه «ان» مخفف از «ان» و لام در «لمفعولاً» برای تأکید است.

آری، چگونه خداوند خلف وعده نماید در حالی که خداوند بی نیازی است که فقیر نمی شود و دانایی است که نادان نمی گردد و توانایی است که ناتوان نمی شود، آن ثروتمندی که فقیر می شود، خلف وعده می کند و آن کس که از امور آگاه نیست اشتباه می کند (و وعده می دهد) و یا اگر توانایی است که ناتوان می شود (خلف وعده می نماید و نمی تواند به وعده های خود جامه عمل بپوشاند) در حالی که خداوند برتر از آنهاست.

**در این که تسلیم کامل بودن ائمه (ع) شرط کامل شدن ایمان است**

**يَا وَلِيَّ اللَّهِ إِنْ بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ذُنُوبًا لَا يَأْتِي عَلَيْهَا إِلَّا رِضَاكُمْ**

فرمود:

بدان که اگر بنده به ولایت اولیاء الهی تن دهد و معتقد شود که ایشان از خودش به او اولی

ص: ۶۸۷

هستند، خود را در معرض فنای در دست مولی قرار دادند. و لذا گناهانش فعل مولی است و نه فعل عبد، بنابراین گناهانش بر عهده مولی است و نه بر عهده عبد، چه این که عبد همانند میت در دست غسل است، هنگامی که ائمه علیهم السلام رضایت دادند که کسی در تحت ولایت ایشان در آید، رضایت به گناهان او دادند، که جانم و و پدر و مادرم فدای ایشان باد. که خود متکفل شدند که ناهمواری ها را هموار و کمبودها را جبران کنند و همه اموری که ضایع گردید اصلاح نمایند، و لذا فرمود: «یا ولی الله» و اسم امام مورد زیارت را نبرد و یا کنیه را مورد خطاب قرار نداد. و اگر گناهان عبد بر عهده مولایش باشد خداوند آن گناهان را بر عهده او گذاشته و او را می آمرزد، چنان که در تفسیر آیه شریفه «لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ» (۱) چنانکه در «نور سوم» فقره «المعصومون» بیان شد.

بنابراین این فقره «لا یأتی علیها الا رضاکم» یعنی رضایت شما به وارد شدن در ولایت و حزب شما، این که فرمود: «لا یأتی علیها» یعنی گناهان را از بین نمی برد. و در فقره «رضاکم» ضمیر «کم» جمع است در حالی که در ندا «یا ولی الله» به صورت مفرد آورده است. چه این که ورود در ولایت یکی از ائمه، ورود در ولایت همه آنهاست. زیرا این ورود به عنوان ورود در ولایت است و خصوصیتی ندارد، پس مورد خطاب در «یا ولی الله» عنوان ولایت است و در «رضاکم» مخاطب عنوان خصوصیت آن ولی است. یعنی عناوین تک تک ملحوظ است.

**فَبِحَقِّ مَنْ اٰثَمَنَكُمْ عَلٰی سِرِّهِ وَاسْتَرَعَاكُمْ اَمْرَ خَلْقِهِ**

فرمود:

در فقره «و حفظه سرّ الله» بیان شد که سرّ بر دو قسم است: سری که افشای آن برای دیگران

۱- ۱۶۶۵. سوره فتح، آیه ۲.

جایز نیست. دیگر سَرّی که اظهار آن برای دوستان که به منزلت خود وی هستند که برخی از اسرار را آگاه هستند جایز است. این مطلب به طور تفصیل بیان شد، پس با فقره نخست به اول و به فقره دوم به سَرّ به معنای دوم اشاره کرد. بنابراین «فبحق» فاء برای تفریع و باء برای قسم است، یعنی بعد از این که خداوند بر شما مَنّت گذاشت و شما را بر همه خلائق برتری داد و نعمت هایی داد که به احدی نداد و شما را شفیع همه خلائق نمود، پس از شما خواهانم به حق آن کسی که شما را مؤتمن بر سرش قرار داد و کار مردم را به شما واگذار کرد و فرمود: «هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (۱) و فرمود: «إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ» (۲) و فرمود: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ...» (۳)

قمی (۴) به اسنادش به موسی بن اشیم روایت کرد که گفت: «در خدمت امام صادق علیه السلام بودم، مردی از آیه ای از کتاب خدا خبر داد، آن حضرت از آن پاسخ گفت، آنگاه مرد دیگری وارد شد و از همان آیه پرسید، آن حضرت بر خلاف پاسخ من به او پاسخ داد، وقتی چنین دیدم در دلم آشوبی برپا شد. گویا دلم را با کارد پاره پاره می کردند و با خود می گفتم: در شام اباقتاده را رها کردی، کسی که در «واو» قرآن و امثال آن اشتباه نمی کرد و به نزد این مرد آمدی که چنین اشتباهات فاحشی می کند، در همین هنگام مرد دیگری آمد و از همین آیه پرسید، باز حضرت پاسخ سومی داد که غیر از آن دو پاسخ بود که به من و آن مرد داده بود. در این هنگام آرام شدم و دانستم که آن حضرت برای تقیه چنین کرده است. آنگاه متوجه من شد و فرمود: ای پسر اشیم، خداوند به سلیمان بن داود تفویض

کرد و فرمود: «هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (۵) و به پیامبرش تفویض کرد و فرمود: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (۶) و هر چه به

ص: ۶۸۹

---

۱- ۱۶۶۶. سوره ص، آیه ۳۹.

۲- ۱۶۶۷. سوره نساء، آیه ۱۰۵.

۳- ۱۶۶۸. سوره حشر، آیه ۷.

۴- ۱۶۶۹. بحار، ج ۲۵، ص ۳۳۲، و بصائر الدرجات، ص ۳۸۵ و ۳۸۶.

۵- ۱۶۷۰. سوره ص، آیه ۳۹.

۶- ۱۶۷۱. سوره حشر، آیه ۷.

پیامبرش تفویض کرده به ما واگذار نمود.»

مرحوم کلینی در کافی (۱) بابتی در این معنا باز کرده و اخباری در این باره نقل نموده است. و در ابواب قبلی از آن سخن به میان آمده است.

**وَقَرْنَ طَاعَتَكُمْ بِطَاعَتِهِ**

فرمود:

یعنی در آیه شریفه: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (۲)

**لَمَّا اسْتَوْهَبْتُمْ ذُنُوبِي وَكُنْتُمْ شَفَعَائِي**

فرمود:

یعنی با تحمل آن گناهان و یا طلب بخشش و مغفرت از خدا... همه این مطالب را قبلاً بیان کردیم. «لَمَّا» به معنی «الا» است و نظیر آن در آیات و دعاها فراوان است.

و از جمله آیه شریفه «إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ» (۳) و «وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ» (۴) و جایز است که به تخفیف «لما» باشد، تا «لام» برای زیاده باشد و نیز «ما» برای زیادت تأکید می باشد.

ص: ۶۹۰

---

۱- ۱۶۷۲. کافی، ج ۱، ص ۲۶۵، باب التفویض الی رسول الله.

۲- ۱۶۷۳. سوره نساء، آیه ۵۹.

۳- ۱۶۷۴. سوره طارق، آیه ۴.

۴- ۱۶۷۵. سوره یس، آیه ۳۲.

**فَإِنِّي لَكُمْ مُطِيعٌ مَنْ أَطَاعَكُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ مَنْ عَصَاكُمْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَ مَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَ مَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ**

**اشاره**

فرمود:

همه این فقره ها برای تأکید آن مطلبی است که اقرار بدان کرد و شهادت داده و اعتقاد قلبی به آن بسته، به این که حق منحصر در ایشان است. هیچکس نمی تواند ادعای ولایت کند

مگر ایشان. و نمی تواند کسی خود را در نزد امام ترکیه کند و پاک بشمارد. و در فقرات سابق بیان آن شده است.

ص: ۶۹۱

**در این که مقام شفاعت وهبی است**

**اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ وَجَدْتُ شُفَعَاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ الْأَخْيَارِ الْأَتْمَةِ الْأَبْرَارِ لَجَعَلْتُهُمْ شُفَعَائِي.....**

**اشاره**

اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ وَجَدْتُ شُفَعَاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ الْأَخْيَارِ الْأَتْمَةِ الْأَبْرَارِ لَجَعَلْتُهُمْ شُفَعَائِي فَبِحَقِّهِمُ الَّذِي أَوْجَبْتَ لَهُمْ عَلَيْكَ

در کافی (۱) به اسنادش از جابر از امام باقر علیه السلام روایت شده که فرمود: «خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّاسَ بِصَفَيْنَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بَوْلَايَهُ أَمْرِكُمْ وَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ بِهَا مِنْكُمْ وَ لَكُمْ عَلَى مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ وَ الْحَقُّ أَجْمَلُ الْأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ وَ أَوْسَعُهَا فِي التَّنَاصُفِ لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ وَ لَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ وَ لَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ ذَلِكَ لَهُ وَ لَا يَجْرِيَ عَلَيْهِ لَكَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ خَالِصًا دُونَ خَلْقِهِ لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ وَ لَعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ ضُرُوبُ قَضَائِهِ وَ لَكِنْ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَطِيعُوهُ وَ جَعَلَ كَفَّارَتَهُمْ عَلَيْهِ بِحُسْنِ الثَّوَابِ تَفَضُّلاً مِنْهُ وَ تَطَوُّلاً بِكَرَمِهِ وَ تَوْسَعاً بِمَا هُوَ مِنَ الزَّمِيدِ لَهُ أَهْلًا؛ امیرالمؤمنین برای مردم در صفین خطبه ای خواند. آن حضرت حمد و ثنای خدا را به جای آورد و درود بر حضرت محمد صلی الله علیه و آله فرستاد و فرمود:

۱- ۱۶۷۶. کافی، ج ۸، ص ۳۵۲، خطبه امیرالمؤمنین علیه السلام.

اما بعد، خداوند برای من بر شما حقی قرار داد و آن ولایت امر شما و مکان و منزلت من است که خداوند - عزّ ذکره - آن را از بین شما به من داده است.

و شما را بر گردن من حقی است، همانند حقی که بر گردن شما داشتم، حق در وصف و بیان خیلی زیباست ولی به هنگام پیاده شدن و انصاف دادن بسیار سخت است. بر نفع هر کس پیاده شود، بر زیان او نیز پیاده می شود. و اگر به زیان او پیاده شود، به نفع او نیز پیاده می شود. و اگر ممکن بود که فقط حق به نفع کسی تمام شود و بر ضد او تمام نشود باید تنها برای خدا باشد و نه برای مردم. چه این که خداوند بر بندگان قدرت دارد و در همه اموری که قضا به آن تعلق می گیرد عدالت را حکمفرما کرده است. ولیکن خداوند حق خود را بر بندگان اطاعت آن قرار داده و از این که خداوند به ایشان پاداش نیکو می دهد تفضل خداست و چون خود اهل کرامت است بر ایشان وسعت می دهد».

و در صحیفه سجادیه در دعای شکر (۱) آمده است: «وَلَوْ كَافَاتِ الْمُطِيعَ عَلَى مَا أَنْتَ تَوَكَّلْتَهُ لَأَوْشَكَ أَنْ يَفْقَدَ ثَوَابَكَ، وَأَنْ تَزُولَ عَنْهُ نِعْمَتُكَ، وَلَكِنَّكَ بِكَرَمِكَ جَازَيْتَهُ عَلَى الْمُدَّةِ الْقَصِيرَةِ الْفَانِيَةِ بِالْمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ الْخَالِدَةِ، وَعَلَى الْغَايَةِ الْقَرِيبَةِ الزَّائِلَةِ بِالْغَايَةِ الْمَدِيدَةِ الْبَاقِيَةِ. ثُمَّ لَمْ تَسْمُهُ الْقِصَاصَ فِيمَا أَكَلَ مِنْ رِزْقِكَ الَّذِي يَقْوَى بِهِ عَلَى طَاعَتِكَ، وَلَمْ تَحْمِلْهُ عَلَى الْمُنَاقَشَاتِ فِي الْأَلَاتِ الَّتِي تَسَبَّبَ بِاسْتِعْمَالِهَا إِلَى مَغْفَرَتِكَ، وَلَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِهِ لَذَهَبَ بِجَمِيعِ مَا كَدَحَ لَهُ وَجُمْلَهُ مَا سَعَى فِيهِ جَزَاءً لِلصُّغْرَى مِنْ أَيَادِيكَ وَمِنْكَ، وَلَبَقِيَ رَهِينًا بَيْنَ يَدَيْكَ بِسَائِرِ نِعَمِكَ، فَمَتَى كَانَ يَسْتَحِقُّ شَيْئًا مِنْ ثَوَابِكَ لَا مَتَى؛ اِغْفِرْ لِي بِمَجْدِ عَمَلِي بِمَا أَنْتَ تَوَكَّلْتَهُ».



خود او را بر آن وادار کرده ای پاداش می دادی، بیم آن بود که ثواب تو را از کف بدهد و نعمت تو از وی زایل شود ولیکن تو با کرمی در قبال مدت کوتاه فانی به او در زمان طولانی جاودانی و در مقابل متاع و اعمال فاسد شدنی متاع همیشگی و جاودانی پاداش دادی.

آنگاه در برابر خوردن روزی تو که با آن بر طاعت نیرو پیدا کرد، از او مطالبه عوض نکردی و درباره آلات و ابزاری که با به کار گرفتن آنها به مغفرت تو رسید سخت گیری نکرده ای. اگر چنین

ص: ۶۹۳

---

۱- ۱۶۷۷. دعای ۳۷ از صحیفه سجادیه، ص ۱۶۲.

می کردی همه کوشش ها و تلاش های او در مقابل یکی از نعمت ها و منت های تو از دست می رفت و مرهون دیگر نعمت های تو می شد. پس از کجا می توانست مستحق پاداش و ثوابی شود، هرگز کی چنین استحقاقی پیدا می کرد؟»

و نیز در صحیفه سجادیه (۱) در دعای خود در طلب عفو فرمود:

«يَا إِلَهِي لَوْ بَكَيْتُ إِلَيْكَ حَتَّى تَسْقُطَ أَشْفَارُ عَيْنِي، وَانْتَحَبْتُ حَتَّى يَنْقَطِعَ صَوْتِي، وَقُمْتُ لَكَ حَتَّى تَنْشُرَ قَدَمَايَ، وَرَكَعْتُ لَكَ حَتَّى يَنْخَلَعَ صُلْبِي، وَسَجَدْتُ لَكَ حَتَّى تَتَفَقَّأَ حَدَقَتَايَ، وَ أَكَلْتُ تُرَابَ الْأَرْضِ طُولَ عُمُرِي، وَ شَرِبْتُ مَاءَ الرَّمَادِ آخِرَ دَهْرِي، وَ ذَكَرْتُكَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ حَتَّى يَكِلَ لِسَانِي، ثُمَّ لَمْ أَرْفَعْ طَرْفِي إِلَى آفَاقِ السَّمَاءِ اسْتَحْيَاءً مِنْكَ مَا اسْتَوْجَبْتُ بِذَلِكَ مَحْوَ سَيِّئِهِ وَاحِدَةً مِنْ سَيِّئَاتِي وَإِنْ كُنْتُ تَغْفِرُ لِي حِينَ اسْتَوْجِبُ مَغْفِرَتَكَ، وَ تَعْفُو عَنِّي حِينَ اسْتَحِقُّ عَفْوُكَ فَإِنَّ ذَلِكَ غَيْرُ وَاجِبٍ لِي بِاسْتِحْقَاقٍ، وَلَا أَنَا أَهْلٌ لَهُ بِاسْتِجَابٍ، إِذْ كَانَ جَزَائِي مِنْكَ

فِي أَوَّلِ مَا عَصَيْتُكَ النَّارَ، فَإِنْ تُعَذِّبْنِي فَأَنْتَ غَيْرُ ظَالِمٍ لِي؛ پروردگارا، اگر گریه می کردم تا مژگان چشم من می ریخت و حق می کردم تا صدایم می برید و چندان برای عبادت می ایستادم تا پاهایم آماس کند و رکوع می کردم تا استخوان های پشتم از جای درآید و برای تو سجده می کردم تا چشمانم از کاسه به درآید و خاک زمین را در دوران زندگی ام می خوردم و همیشه آب گل آلود می نوشیدم و در این دوران پیوسته به یاد تو می بودم تا زبانه گنگ و مانده شود، آنگاه از شرمندگی هرگز چشم به جانب آسمان نمی کردم و مستحق محو حتی یک گناه از گناهانم نمی شدم. اگر در آن هنگام که مستوجب آمرزش می شوم و تو مرا می آمرزی و در آن زمان که مستوجب عفو تو می گردم تو مرا می بخشی. این آمرزش و بخشش نه به خاطر این است که مستحق آنها شده ام و تو باید مرا می بخشیدی و می آمرزیدی و نه این که من شایستگی آن را داشته باشم تا بر تو واجب شود که مرا عفو نمایی، چه این که پاداش من در همان اولین گناهم دوزخ است، پس اگر مرا عذاب کنی به من ستم نکرده ای...»

اکنون که این اخبار را قرائت کردی و این کلمات را از ائمه علیهم السلام شنیدی حکمت این که

ص: ۶۹۴

---

۱- ۱۶۷۸. دعای ۱۶ از صحیفه سجادیه، ص ۷۸.

ایشان چنین حقی را پیدا کرده اند و بر تو روشن می شود، چه این که هیچکس بر خداوند حقی ندارد زیرا که ایشان بندگان و عبيد او هستند و همه دارایی های ایشان از قبیل جان و اعضا و اموال مملوک اوست، بلکه حرکات و سکنات و خطرات دل آنها نیز از آن خداست

و خداوند در آنها شریکی ندارد، چنانکه حضرت ابراهیم فرمود: «إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* لَا شَرِيكَ لَهُ» (۱) پس چگونه ایشان با اعمال خود مستحق چیزی می گردند، ولیکن خدای - تعالی - از فضل و رحمت ایشان را اهلیت داده و به فضل و منت خود به ایشان پاداش داده، نه این که مستحق آن باشند، حمد و سپاس خدای راست.

**أَسْأَلُكَ أَنْ تُدْخِلَنِي فِي جُمْلَةِ الْعَارِفِينَ بِهِمْ.....**

**اشاره**

أَسْأَلُكَ أَنْ تُدْخِلَنِي فِي جُمْلَةِ الْعَارِفِينَ بِهِمْ وَبِحَقِّهِمْ وَفِي زُمْرَةِ الْمَرْحُومِينَ بِشَفَاعَتِهِمْ إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّمْ كَثِيرًا وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

فرمود:

معرفت بر شناخت با همه ویژگی های شیء گفته می شود، پس مراد از معرفت ایشان این است که مردم مرتبه ولایت ایشان را در عالم جبلت در درون ایشان به ودیعت گذاشته شده را بشناسند، چه این که شناخت ائمه علیهم السلام به لحاظ مرتبه آنها میسر احدی نیست، چگونه

ص: ۶۹۵

می توان کسانی را شناخت که نمی توان همه اصناف مردم را با ایشان سنجید؟ چه این که چنین سنجشی همانند سنجش قطره به اقیانوس است، چنان که در «ابواب الایمان» و دیگر فقره ها بیان شد.

و از همین مطلب معلوم می شود که ما خواهانیم که ایشان را بشناسیم و نه خدا را، چه این که معرفت خدا تنها با معرفت ایشان ممکن است. و لذا در گفتار حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام [\(۱\)](#) با سلمان و جندب بیان شد که «معرفت من به نورانیت معرفت خداست» و ما این حدیث را در «عارف بحقکم» شرح کردیم.

و مراد از «و بحقهم» این است که جان و مال را به ایشان وا گذاشت و هیچ چیز را با ایشان عوض نکرد، زیرا بعد از این که بنده فهمید که ایشان اولیاء و خلفای خدا بر مردم هستند، باید جان و مال خود را تسلیم کرده و خود را از سلطنت و تصرف در امور مربوطه به خود خلع کند و آنها را وقف بر طاعت ایشان علیهم السلام نماید و این نهایت معرفت ایشان و شناخت حق آنهاست و کمترین مرتبه معرفت در حدیث کتاب احتجاج [\(۲\)](#) و کتاب خرائج و جرائع با سندهای خود به کامل بن ابراهیم مدنی از حضرت امام مهدی علیه السلام آمده است: در آن فرمود: «کسی به من گفت: ای کامل بن ابراهیم! من از آن گفته لرزیدم و ملهم شدم که بگویم: لبیک ای آقایم!

فرمود: آمدی تا از ولی الله پرسی که آیا تنها کسانی که معرفتی همانند من (به ولایت) دارند و به مولای تو قائلند وارد بهشت می شوند؟

پاسخ دادم: به خدا سوگند! آری.

فرمود: بنابراین کم اند افرادی که داخل بهشت شوند، به خدا سوگند عده ای که به ایشان «حقیه» گفته می شود داخل بهشت می شوند.

پرسیدم: ایشان چه کسانی اند؟

ص: ۶۹۶

---

۱- ۱۶۸۰. بحارالانوار، ج ۲۶، ص ۱، باب ۱۴، نادر فی معرفتهم.

۲- ۱۶۸۱. بحار، ج ۲۵، ص ۳۳۶، فصل بیان التفویض و معانیه.

فرمود: ایشان کسانی هستند که چون حضرت علی بن ابی طالب علیه السلام را دوست دارند به او سوگند می خورند، گرچه آن گونه که حق اوست او را نمی شناسند و فضیلت او را نمی دانند.»

در کافی حدیثی به همین معنا و حدیثی دیگر از این بسیطتر نیز آمده است، و گمان می کنم که حدیث از امام صادق علیه السلام باشد. ولی جای آن را پیدا نکردم تا نقل نمایم. و بین این دو مرتبه مراتب فراوان وجود دارد.

### در زیارت وداع

### فَإِذَا أَرَدْتَ الْإِنْصِرَافَ

مراد از «انصراف» بیرون آمدن از حرم شریف است، زیرا بیرون رفتن از آن شهر و وداع آن زیارت ویژه به خود را دارد، مجلسی آن را نقل نموده است. اگر این زیارت را بخواند برای وداع نیز کافی است.

غیر از اندکی از زیارت ها بقیه آنها وداعی مخصوص دارند، چنان که اهل تحقیق می دانند.

## فَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ سَلَامٌ مُّوَدَّعٌ

فرمود:

«وداع» به فتح به معنای ترک است.

قمی (۱) از امام باقر علیه السلام درباره «ما ودَّعَكَ رَبُّكَ» روایت کرد که فرمود: «چنان بود که جبرئیل دیر وقتی خدمت پیامبر نازل نشد، و این بعد از نزول اولین سوره قرآن «اقْرَأْ بِسْمِ رَبِّكَ»

ص: ۶۹۷

---

۱- ۱۶۸۲. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۴۲۸، سوره ضحی.

الَّذِي خَلَقَ» (۱) بود که جبرئیل نیامد، خدیجه گفت: شاید پروردگارت تو را رها کرده و جبرئیل را به سوی تو نمی فرستد. خدای - تعالی - آیه «مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى» (۲) را فرستاد، پس حقیقت وداع به معنای ترک است. و لذا قید «و لا سئم» را آورد و فرمود:

## لَا سئِم

«سئم» بر وزن خشن صفت مشبهه است از «سئمت من الشیء» از باب «ضرب» به معنای خسته شدم می باشد.

## و لا قال

فرمود:

«قال» اسم فاعل از «قلی یقلی» به معنای کینه ورزید.

## وَلَا مَالَ

فرمود:

«مال» اسم فاعل از «ملا یملو» یعنی: تند حرکت کند و یا بدود.

پس مراد از «السلام علیکم» به معنای وداع است نه این که به معنای تحیت باشد که شرح آن در ابتدای زیارت آمده است. و این سخن همان گونه که برای تحیت وضع شده برای وداع نیز وضع شده است. پس مراد از آن انشاء وداع با این گفتار است. و لذا آن را مقید به «سلام مودع» کرده تا تأکید «السلام علیکم» نماید. پس «السلام علیکم» به معنای این است که من بر شما

ص: ۶۹۸

---

۱- ۱۶۸۳. سوره علق، آیه ۱.

۲- ۱۶۸۴. سوره ضحی، آیه ۳.

درود می فرستم نه این که از شما خسته شده و یا بدم آمده باشد و نیز به معنای این نیست که بر فراق شما خشنود باشم تا با سرعت و یا دویدن از شما دور گردم.

پس حقیقت وداع در عرف اظهار کراهت فراق است و این که وداع کننده دوست دارد که از وی جدا نشود، چنان که در زمان ما متعارف است.

شاهد آن که در بسیاری از زیارت های دیگر آمده که بعد از «سلام» فرمود: «استودعک الله» یعنی ان را ودیعه به نزد خدا قرار می دهد، یعنی همان طور که شئون باطنه ای که شما در نزد خدا دارید محفوظ و مصون است، من شرافت ظاهری شما را که عبارت از بزرگداشت مشاهد مشرفه و تمایل مردم به زیارت شما و با شکوه کردن قبور شما و مزین کردن ولایت و به خاک مالیدن بینی دشمنان شماست که با مسافرت به قبور شما انجام می پذیرد تا دل های مردم به شما میل پیدا کند را به خدا می سپارم.

**وَرَحْمَهُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**

فرمود:

ظاهر این است که از آیه شریفه: «قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ» قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» (۱) یعنی: «ساره گفت: وای بر من، آیا من که زنی پیرم می توانم فرزند آورم؟ و این شوهرم مردی پیر است، این چیزی شگفت آور است، گفتند: آیا از امر خدا شگفتی می کنی و رحمت خدا و برکات او بر شما اهل بیت باد! خداوند ستوده و مجید است.» این آیه درباره حضرت ابراهیم علیه السلام و همسرش که زمان بشارت به ولادت اسحق و از پس وی یعقوب نازل شده است. این جمله استینافیه است. یعنی



چگونه زائر شما خسته و یا ناخوش آیند و فراری باشد در حالی که رحمت و برکات خدا بدون هیچ توقفی بر شما فرود می آید. و از زمانی که در صلب آدم قرار گرفته اید تا به صلب حضرت ابراهیم علیه السلام قرار بگیرید و تا از دنیا بروید، پیوسته مورد رحمت و مبارکی خدا بوده و همیشه رحمت و برکت بر شما و قبور شما و زائران شما تا روز قیامت فرود آمده و می آید. پس این که فرمود: «انه حمید مجید» خواست علت نزول رحمت را بیان کند، به این که چون خدای - تعالی - مجمع همه خوبی هاست و چندان بلند است به طوری که امکان ندارد که چیزی به آن برسد، چنین خدایی شما را مجاری و مظاهر صفات خویش قرار داده. بنابراین چگونه امکان دارد رحمت و برکات از شما بریده شود.

**سَلَامٌ وَلِیْ غَیْرِ رَاغِبٍ عَنْکُمْ**

فرمود:

ولی به معنای حبیب است. «رغب» اگر با «عن» متعدی شود به معنای روی گردانی است.

**وَلَا مُسْتَبَدِّلَ بِکُمْ**

فرمود:

چه این که هیچ کس نمی تواند با شما برابری کند تا شما را با آن عوض کند.

**وَلَا مُؤَثِّرَ عَلَیْکُمْ**

فرمود:

«ایثار» به معنای ترجیح دادن و اختیار است، یعنی چون کسی نمی تواند بدیل و همتای شما شود، پس وجود کسی که رجحانی ندارد و با شما همتا نمی باشد از بین رونده و زائل شدنی

ص: ۷۰۰

است، چگونه آنها را بر شما ترجیح دهم؟

**وَلَا مُنْحَرَفٌ عَنْكُمْ**

فرمود:

و از شما منحرف نمی شوم. چه این که انحراف موجب خسران در دنیا و آخرت می شود، چنان که از ابتدا تا کنون بیان شده است.

**وَلَا زَاهِدٌ فِي قُرْبِكُمْ**

فرمود:

زهد به معنای ترک با خود نگهداری است و ضد رغبت می باشد. چگونه من در خانه های شما خود را نگه داشته باشم در حالی که همه خیرات در خانه های شماست. چه این که شما معدن رحمت هستید.

**لَا جَعَلَهُ اللَّهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَةِ قُبُورِكُمْ، وَإِنِّي أَنْشَأُ مَشَاهِدَكُمْ**

فرمود:

عهد به معنای ملاقات است و از «عهدت فلاناً بمکان کذا» آمده. یعنی من با او در فلان مکان برخورددم و آن عهد و برخورددم با او نزدیک است. «و اتیان شاهدکم» عطف بر عهد و بیان آن است.

ص: ۷۰۱

## وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ، وَحَشَرْنِي اللَّهُ فِي زُمْرَتِكُمْ

فرمود:

حشر به معنای جمع شدن با سوق می باشد و زمره به معنای جماعت های پراکنده است. و گویا از این عبارت خواسته بفرماید: خداوند مرا در جمع شما به سوی بهشت عدن که از همه بهشت ها وسیع تر است سوق دهد، تا این که هریک از شیعیان تو بهشتی وسیع تر از بهشت دیگر مردم شود که پهنای آن همانند پهنای آسمان ها و زمین است که برای متقین آماده شده است.

## وَأُورِدَنِي حَوْضِكُمْ

فرمود:

ورود رسیدن به آب است. و مراد از حوض کوثر در امالی (۱) از ابن عباس روایت شده وی گفت: «هنگامی که سوره «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ» بر آن حضرت نازل شد حضرت علی علیه السلام پرسید: ای رسول خدا! مراد از کوثر چیست؟

پاسخ داد: کوثر نهری است که خداوند به من کرامت کرد.

علی علیه السلام پرسید: ای رسول خدا! این نهر شریف را برای ما وصف نما.

پاسخ فرمود: بسیار خوب. ای علی! کوثر نهری است که آب آن از زیر عرش سرچشمه می گیرد، آبش از شیر سفیدتر و از عسل شیرین تر و از سرشیر نرم تر.

سنگریزه هایش از زمرد و یاقوت و مرجان و علف هایش زعفران و خاکش مشک ازفر و پایه هایش در زیر عرش خداست، آنگاه رسول خدا صلی الله علیه و آله دستی بر پهلویش

ص: ۷۰۲

---

۱- ۱۶۸۶. امالی مفید، ص ۲۹۴، المجلس الخامس و الثلاثون، و امالی طوسی، ص ۶۹، مجلس سوم.

حضرت علی علیه السلام زد و فرمود: ای علی این نهر از آن من و تو و دوستان تو بعد از من است.»

**وَجَعَلَنِي فِي حَزْبِكُمْ**

فرمود:

«حزب» به کسر به معنای جماعت است و مراد این است که روزی که مردم با امام خویش خوانده می شوند، خداوند مرا از زمره شما نماید.

**وَأَرْضَاكُمْ عَنِّي**

شاید اشاره به آیه شریفه «فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ» (۱) باشد.

در کافی (۲) به اسنادش از سماعه از امام صادق علیه السلام روایت شده که گفت: «از آن حضرت شنیدم که می فرمود: چرا رسول خدا صلی الله علیه وآله را اذیت و آزار می کنید؟

مردی پرسید: چگونه او را آزار می دهیم؟

فرمود: مگر نمی دانید که کردار شما به او عرضه می شود؟ هنگامی که در آن عمل زشتی ببیند بدش می آید. پس رسول خدا را آزار ندهید، و او را خشنود و مسرور سازید.»

و از کافی (۳) به اسنادش به عبدالله بن ابان زیات که در نزد امام رضا علیه السلام مکانتی داشته روایت کرده که گفت: «از امام رضا علیه السلام پرسیدم: برای من و خانواده ام دعا کن. فرمود: مگر چنین نمی کنم؟ به خدا سوگند هر روز و شب اعمال شما بر من عرضه می شود. گفت: بر من گران آمد، لذا حضرت فرمود: مگر قرآن نمی خواند که فرمود: «وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ» فرمود: به خدا قسم مراد از «مؤمنون» علی بن ابی طالب علیه السلام است.»

ص: ۷۰۳

---

۱- ۱۶۸۷. سوره توبه، آیه ۹۴.

۲- ۱۶۸۸. کافی، ج ۱، ص ۲۱۹، باب عرض الاعمال علی النبی و الائمه علیهم السلام.

۳- ۱۶۸۹. کافی، ج ۱، ص ۲۱۹، باب عرض الاعمال علی النبی و الائمه علیهم السلام.

بنابراین مراد از این فقره این است که خدایا مرا توفیق ده تا کارهای شایسته انجام دهم تا هنگامی که اعمالم بر شما عرضه می شود، شما را آزار ندهم و از من خشنود باشید.

## وَمَكَّنِي فِي دَوْلَتِكُمْ، وَأَحْيَانِي فِي رِجْعَتِكُمْ، وَمَلَّكْنِي فِي أَيَّامِكُمْ

فرمود:

شرح این فقره ها در فقره «و یکر فی رجعتکم و تملیک فی دولته» بیان شد.

## و شَكَرَ سَعْيِي لَكُمْ

### در معنای شکر

فرمود:

حقیقت شکر این است که عبد بفهمد که همه دارایی های او از قبیل جان و مال و همه صفاتش از آن خدای جهانیان است که شریکی ندارد. چه این که خدا درباره حضرت نوح علیه السلام فرمود: «إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا»<sup>(۱)</sup>

قمی<sup>(۲)</sup> به اسنادش از امام باقر علیه السلام روایت کرده که «حضرت نوح علیه السلام هنگامی که شب می کرد و یا صبح می شد می فرمود: «أَمْسَيْتُ أَشْهَدُ أَنَّهُ مَا أَمْسَى بِي مِنْ نِعْمَةٍ فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا فَإِنَّهَا مِنْ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْحَمْدُ عَلَى بَهَا كَثِيرًا وَالشُّكْرُ كَثِيرًا» یعنی: «من شب را با این شهادت شروع می کنم که هر نعمتی در این شب در دین و دنیا دارم از ناحیه خدای بدون شریک

ص: ۷۰۴

۲- ۱۶۹۱. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۳، معراج رسول الله صلی الله علیه و آله.

است. خداوند از این توفیق بر گردن من ستایش های فراوان و سپاس های فراوان دارد.»

در کافی (۱) و عیاشی (۲) از آن حضرت روایت شده که «از آن حضرت پرسیدند: مراد از آیه شریفه «إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا» درباره نوح چیست؟ فرمود: مراد سخنانی است که آنها را بسیار می گفت.

پرسید: آن سخنان چه بود؟

فرمود: هنگامی که صبح می شد می فرمود: «أصبحت أشهدك أنه ما أصبح بي من نعمة في دين أو دنيا فإنه منك، وحدك لا شريك لك، و لك الشكر» هنگامی که صبح می شد سه بار می گفت. و هنگامی که شب می کرد نیز سه بار می فرمود.»

همین روایت با اندک اختلافی در دعا در فقیه (۳) و علل (۴) و عیاشی (۵) نقل شده است.

هنگامی که حقیقت شکر بنده را دانستید و فهمیدید که مراد از آن فهمیدن حقیقت عبودیت است و مال و جان و همه اضافات وی از آن پروردگار جهانیان است که بدون شریک می باشد، پس شکر خدا عبارت از این است که همه نعمت های ظاهری و باطنی و همه چیزهایی را که از قبیل جان و مال و متعلقاتش در مسیر خدا و طاعت او خرج کرده از آن خداوند بدانند و بفهمند که خدا همه را از طرف خود داده و خودش خرج کرده ولی برای بنده آنها را حساب می کند و به او پاداش می دهد، همین مفاد گفتار حضرت امام سید ساجدین علیه السلام در دعای شکر بود که قبلاً در فقره «فبحقهم الذی اوجبت لهم علیک» و نیز در دعای ابو حمزه «و شکرک قبل عملی» آمده است.

- 
- ۱- ۱۶۹۲. کافی، ج ۲، ص ۵۳۴، باب القول عند الاصبح و الامساء.
- ۲- ۱۶۹۳. تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۰، سوره بنی اسرائیل.
- ۳- ۱۶۹۴. فقیه، ج ۱، ص ۳۳۵، باب ما يستحب من الدعاء فی کل صباح.
- ۴- ۱۶۹۵. علل الشرايع، ج ۱، ص ۲۹، باب العله التي من اجلها سمی نوح.
- ۵- ۱۶۹۶. تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۸۰، سوره بنی اسرائیل.

## و غَفِرْ ذَنْبِي بِشَفَاعَتِكُمْ

### اشاره

فرمود:

قبلاً حقیقت شفاعت در فقره «و رزقنی شفاعتکم» و در فقره «و کنتم شفعا ئی» آمده است.

### در حقیقت گناه

## و أَقَالَ عَثْرَتِي بِمَحَبَّتِكُمْ

فرمود:

یعنی گناهانی که عبد مرتکب آن در تنزل دچار آن شده را به واسطه محبت ببخشد چه این که عبد از حقیقت عبودیت که مرگ در قبضه خداست و عبد در آن مرحله کسی را غیر از خدا نمی بیند چنان که فرمود: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ» (۱) یعنی: «خداوند مثل بنده مملوکی را می زند که بر هیچ چیز توانایی ندارد» و فرمود: «قُلْ إِنْ صَلَّاتِي



وَنُصْكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ  
الْمُسْلِمِينَ» (۲)

ما در گذشته این آیه در ضمن فقره «و اعلام التقی» را شرح کردیم، و گفتیم که به لحاظ اعتباراتی که در آن گرفته شده دارای نام هایی است: ۱ - ذنب ۲ - سیئه ۳ - جرم ۴ - حوبه ۵ - تبعه ۶ - ذلت ۷ - عصیان ۸ - خطا ۹ - عثرت ۱۰ - لمم ۱۱ - اثم ۱۲ - جنایت و غیره و در مقابل آن اینها قرار دارد:

۱ - عفو ۲ - غفران ۳ - صفح ۴ - تجاوز ۵ - اقاله ۶ - توبه ۷ - تکفیر و غیره و جدا کردن

ص: ۷۰۶

---

۱- ۱۶۹۷. سوره نحل، آیه ۷۵.

۲- ۱۶۹۸. سوره انعام، آیه ۱۶۲.

این معانی بسیار دشوار است و اعتبار هریک و این که هر کدام مربوط به کدام مرتبه از مراتب بنده اند سخت است.

پس حقیقت گناه التفات به عالم وجود و مراتب آن است ولو به اذن خدا باشد. و یا شخص به آن مضطر باشد. چنان که در فقره «المعصومون» بیان شده است. و مغفرت عبارت از اذن خدای - تعالی - به عبد در این که به عالم وجود تنزل کند، و این تنزل به عنوان حرفی و آلی باشد و یا این که خداوند خود تنزل عبد به عالم وجود را بر دوش خود بگذارد و آن را کار خویش به شمار آورد. چه این که عبد در این تنزل مضطر است، چنان که حضرت

امیرالمؤمنین علیه السلام در حدیثی طولانی که در نور سوم در فقره «المعصومون» نقل شده و شرح آن گذشت بیان فرمود.

و نیز گفتار حضرت امام سجاده علیه السلام (۱) در دعای ابی حمزه است که فرمود: «اللهم اغفر لحینا و میتنا شاهدنا و غائبنا ذکرنا و أثاننا صغیرنا و کبیرنا حرنا و مملوکتنا»

و نیز فرموده پروردگار «رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا» (۲) و گفته پیامبر صلی الله علیه و آله «رفع عن امتی الخطاء و النسیان...» چه این که همه امت ها اتفاق دارند بر این که از غیر بالغ قلم تکلیف برداشته است، پس چه گناهی دارد که خداوند او را بیامرزد. و همه خردمندان بر این نظرند که فراموشکار و اشتباه کننده گناهی ندارند و معذورند، بلکه روایات در این زمینه فراوان است، بنابراین بخشش چگونه به کودک و فراموش کننده و اشتباه کننده تعلق می گیرد، مگر این که همین بیان را در توجیه آن آوریم، و ما آن را در «المعصومون» بیان کردیم. و «اقاله» عبارت از این است که خداوند خود گناه تنزلات عبد به عالم وجود را بر ذمه گیرد، یعنی اگر در این عالم به عنوان استقلال و اسمی تنزل کرده و کوس استقلال و خود محوری زند، آنگاه پشیمان شود خداوند این گناه را ببخشد. در فقره «و بموالاتکم تقبل الطاعه المفترضه» بیان شد که سرّ این

ص: ۷۰۷

---

۱- ۱۶۹۹. البلد الامین، ص ۲۰۸، شهر رمضان، اقبال، ص ۷۰، فصل فیما نذکر من ادعیه... و مصباح کفعمی، ص ۵۹۳.

۲- ۱۷۰۰. سوره بقره، آیه ۲۸۶.

که حب و ولایت آل محمد علیهم السلام چگونه گناهان را جبران کرده و آنها را می پوشاند چیست؟

**وَأَعْلَى كَعْبِي بِمُؤَالَاتِكُمْ، وَ شَرُّنِي بِطَاعَتِكُمْ، وَأَعَزَّنِي بِهِدَاكُم**

فرمود:

کعب به معنای شرف و علو است.

یعنی خداوند شرافت و علو مرا در بلندترین مراتب ایشان قرار دهد یعنی در بهشت قرار دهد و مرا به طاعت شما در دنیا شریف گرداند، و به هدایت شما مرا عزت دهد، مراد از عز غلبه است، یعنی خداوند هدایت مرا در بلندترین مرتبه آن قرار دهد تا هدایت من بلند و عالی و شامل همه مراتب آن گردد. مراتب هدایت در فقره «القاده الهداه» بیان شده است. گویا این دو فقره تفصیل آن فقره نخست بوده و اجمال آن را روشن می سازد.

**وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَنْقَلِبُ مُفْلِحًا مُنْجَحًا غَانِمًا سَالِمًا مُعَافًى غَنِيًّا فَائِزًا بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَ فَضْلِهِ وَ كِفَايَتِهِ، بِأَفْضَلِ مَا يَنْقَلِبُ بِهِ أَحَدٌ مِنْ زُورَارِكُمْ وَ مَوَالِيكُمْ، وَ مُحِبِّكُمْ، وَ شِيعَتِكُمْ**

**اشاره**

فرمود:

فلاح رستگاری به سعادت های معنوی است و «نجاح» رستگاری به نعمت های معنوی است.

ص: ۷۰۸

**در معنای نیت**

## وَرَزَقْنِي اللَّهَ الْعُودَ ثُمَّ الْعُودَ ثُمَّ الْعُودَ أَبَدًا أَبَقَانِي رَبِّي بِنَبِيٍّ صَادِقَةٍ، وَإِيمَانٍ وَتَقْوَى وَ إِخْبَاتٍ

### اشاره

حقیقت نیت ایمان و کفری است که در دل می گذرد و شاکله قلب است. چه این که فرمود: «كُلُّ يَوْمٍ عَلَى شَاكِلَتِهِ» و در کافی (۱) از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: «نیت بهتر از عمل است، آگاه باشید نیت همان عمل است. آنگاه آیه «كُلُّ يَوْمٍ عَلَى شَاكِلَتِهِ» (۲) را تلاوت فرمود. یعنی بر نیت خود عمل می کنند.»

در کافی (۳) و عیاشی (۴) از آن حضرت روایت شده است که «إِنَّمَا خُلِدَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ لَأَنَّ نِيَاتِهِمْ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَوْ خُلِدُوا فِيهَا أَنْ يَعْصُوا اللَّهَ أَبَدًا وَإِنَّمَا خُلِدَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ لَأَنَّ نِيَاتِهِمْ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَوْ بَقُوا فِيهَا أَنْ يَطِيعُوا اللَّهَ أَبَدًا فَالْنِّيَّاتِ خُلِدَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى قُلْ كُلُّ يَوْمٍ عَلَى شَاكِلَتِهِ أَهْلُ آتَشٍ فِي آتَشٍ جَاوِدَانَد، چه این که نیت ایشان این بود که اگر در دنیا جاودان باشند خداوند را نافرمانی نمایند. و اهل بهشت به این جهت در بهشت جاودانند که نیت ایشان این بود که اگر در دنیا بمانند پیوسته و برای همیشه خداوند را پیروی و اطاعت کنند. پس به

ص: ۷۰۹

---

۱- ۱۷۰۱. کافی، ج ۲، ص ۱۶، باب الاخلاص.

۲- ۱۷۰۲. سوره اسراء، آیه ۸۴.

۳- ۱۷۰۳. کافی، ج ۲، ص ۸۵، باب النيه.

۴-۱۷۰۴. تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۳۱۶، سوره بنی اسرائیل.

واسطه نیت ها آن عده و این عده جاودان شده اند. آنگاه آیه شریفه «كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ» را تلاوت فرمود.»

بیان روایت این است که عمل بدون نیت و به لحاظ خود عمل نه فرمانبرداری است و نه نافرمانی، بلکه هنگامی که به طور آگاهانه و ایمان قلبی به خدا انجام شود و بفهمد که خداوند مستحق است تا پیروی از اوامر و نواهی او شود، طاعت است.

و اگر عمل به طور آگاهانه از روی شک به خدا و یا شک در این که آیا خداوند مستحق پیروی از اوامر و نواهی است و یا ناشی از انکار ربوبیت خدا و استحقاق وی انجام شود، معصیت و نافرمانی است، مثلاً اگر کسی شراب بخورد و اعتقاد داشته باشد که این آب است، هیچ گونه عتاب و عقابی ندارد، ولی اگر آب بنوشد و معتقد باشد که این شراب است نافرمانی و تجرّی کرده است. و اگر پیامبری را بکشد و معتقد باشد او مشرک است اطاعت خدا کرده است و اگر کافری را بکشد و معتقد باشد که وی مؤمن است، نافرمانی و عصیان کرده است. همین کشف می کند که مناط فرمانبرداری و نافرمانی انجام فعل نیست بلکه مناط در صدور فعل از نیت است، نیت است که انسان را وادار به انجام کاری می کند که عنوان طاعت و یا معصیت می گیرد.

به همین خاطر فقها اتفاق کرده اند که در جایی که علم نداشته باشد و یا فراموش نموده و یا اشتباه نموده و یا مضطر و مجبور بوده است، عتاب و عقابی ندارد. گرچه در همه این صور قصد به فعل داشته است. چه این که قصد در موارد فوق ناشی از نیتی نشده که کفر و یا

ایمان باشد، پس حقیقت نیت شاکله قلب است، این شاکله ممکن است کفر و یا ایمان و غیره باشد.

اگر لباس قلب ایمان به خدا و وجوب فرمانبرداری و ترک مخالفت خدا باشد، قصدی که از چنین دلی بر می خیزد ثواب است. اگر چه آن فعل در خارج تحقق نیابد.

و اگر لباس قلب کفر و گمراهی باشد قصد به فعل بلکه فعلی که در پی آن می آید سودی ندارد بلکه معصیت است و بر آن عقاب می شود، چه این که در ملک مالک حقیقی بدون اجازه و رضایتش تصرف کرده است. و لذا امام علیه السلام فرمود: «این عده دینی ندارند و آن عده عتابی بر

ص: ۷۱۰

ایشان نیست» چنان که بیان شد و سرّ آن روشن گردید و روایات آن در ضمن فقره «و عظمت النعمه» و «و بموالاةکم تقبل الطاعة المفترضة» بیان شد.

### **در این که علت مخلد بودن اهل عذاب در عذاب چیست؟**

و بعد از این بیان معلوم می شود که چرا اهل آتش در آتش جاودانی اند و اهل بهشت در بهشت مخلدند، و این که علت آن نیت است و معنای روایت به برهان معلوم می شود و سپاس گزار از خدا در این تحقیق هستیم همان طور که اهل آن است.

بنابراین روشن شد که مناط عقاب دائم شاکله قلب کافر است که همیشه در وی موجود است و مناط ثواب مؤمنین نیز برای همیشه در ایشان وجود دارد، چه این که شاکله و لباس ایمان بذر همه خیرات است و شاکله کفر و نفاق بذر همه شرور است. و ملکات و افعال

زراعت و کشف آنهاست، و لذا اگر این دو بذر زراعت نشوند باز بذر ایمان و بذر کفر از حقیقت خود مبدل نمی شوند.

و لذا آثار خود را در هر جا زمینه مناسب پیدا نمایند نشان می دهند، پس مراد از نیت درست شاکله ایمان و تقوی و اخبات است و این سه بیان نیت صادق هستند. چه این که در فقره «الصادقون» بیان کردیم که حقیقت صدق عبارت از واقع و خارج شیء است و موجودیت و واقعیت عبد فنا و مرگ در قبضه مولی خویش است. بلکه وجود عبد جز سربابی بیش نیست و تشنه آن را آب می پندارد. چنانکه در فقره «و ابواب الایمان» و نیز «و اعلام التقی» حقیقت عبودیت و ایمان و تقوی را بیان کردیم.

اما حقیقت «اخبات» تسلیم است، زیرا خدای - تعالی - فرمود: «فَالِهَکُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلَمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ\* الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ» (۱) یعنی: «خدای شما یگانه است، تسلیم او شوید و اسلام آورید و به کسانی که مخبت

ص: ۷۱۱

---

۱- ۱۷۰۵. سوره حج، آیه ۳۴.

هستند بشارت دهید. ایشان کسانی هستند که هنگامی که خداوند یاد شود دل های ایشان هراسان شود و شکیباییانی هستند به هنگامی که بر ایشان مصیبتی وارد شود و بر پا دارندگان نمازند، و از آنچه به ایشان روزی داده ایم انفاق می کنند.» بنابراین صفات یاد شده از لوازم تسلیم بنده است همه امور خود را به مولی تسلیم نماید.

و نیز دلیل آن سخن امام صادق علیه السلام می باشد که در روایت کافی<sup>(۱)</sup> به اسنادش به زید شحام از آن حضرت گفت: «در بین ما مردی است که به او کلیب می گویند. هیچ چیز از شما نمی رسد مگر این که می گوید من تسلیم آن هستم. به گونه ای که ما نام او را «کلیب تسلیم» گذاشتیم. حضرت امام صادق علیه السلام بر او رحمت فرستاد، آنگاه فرمود: آیا می دانید تسلیم چیست؟

گفت: ما ساکت شدیم.

فرمود: به خدا سوگند تسلیم اخبات است، خدای - تعالی - فرمود: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ»<sup>(۲)</sup>

## در رزق حلال

## وَرِزْقٍ وَاسِعٍ حَلَالٍ طَيِّبٍ

مراد از رزق حلال این است که روزی از راه خود به دست آید و راه درست تحصیل روزی آن است که مطابق شریعت محمدصلی الله علیه وآله و آل طاهرین او باشد و طیب آن است که امام برای شیعیان خود حلال کرده باشد. و اما بر غیر شیعه همه دنیا حرام است، چه این که همه آنها از آن امام علیه السلام است و برای کسی که از آنها حلال نفرموده، بنابراین آن

ص: ۷۱۲

---

۱- ۱۷۰۶. کافی، ج ۱، ص ۳۹۰، باب التسلیم و فضل المسلمین.

۲- ۱۷۰۷. سوره هود، آیه ۲۳.



اموال غصب شده و در دست ایشان است.

چنان که در کافی<sup>(۱)</sup> به اسنادش از عمرو بن یزید روایت شده است که فرمود: «من مسمع را در مدینه دیدم. در آن سال مالی را برای امام صادق علیه السلام آورده بود. حضرت آن اموال را برگردانید، از او پرسیدم چرا امام صادق علیه السلام آن را برگردانیده است؟ گفت: من به آن حضرت عرضه داشتم این اموال را از بابت اداره غواصی در بحرین به دست آوردم، چهارصد هزار درهم عایدی من بود، هشتاد هزار درهم را برای تو آوردم و دوست نداشتم که حقوق شما در نزد من باشد در حالی که خمس حق شماست که خداوند آن را در اموال ما قرار داده است.

امام پاسخ داد: آیا از زمین و آنچه خداوند از زمین بیرون می آورد فقط خمس آن از مال ماست؟ ای اباسیار همه زمین از آن ماست، هرچه از زمین بیرون آورده شده از ماست. به آن حضرت عرض کردم: بنابراین همه آن اموال را به خدمت شما می آورم.

پاسخ داد: ای اباسیار همه آنها را بر تو پاک و پاکیزه و حلال کردیم، این اموال را به آنها ضمیمه کن و همه اموالی که از زمین است و در دست شیعیان ماست بر ایشان حلال است، تا قائم ما ظهور کند، آن حضرت مالیات آنها را می گیرد و زمین را در دست ایشان وامی گذارد، ولی اموالی که در دست غیر شیعه باشد، کسب آنها از زمین حرام است، تا قائم ما قیام کند و زمین را از دست ایشان بیرون آورد و ایشان را خوار و کوچک بیرون کند.

عمرو بن یزید گفت: ابوسیار به من گفت: من هیچیک از زمین داران و والیان را حلال خوار نمی دانم مگر خودم، و مگر کسانی که ائمه علیهم السلام برای ایشان حلال کرده اند.»

۱- ۱۷۰۸. کافی، ج ۱، ص ۴۰۸، باب ان الارض كلها للامام.

**اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَتِهِمْ وَذِكْرِهِمْ**

فرمود:

در این جمله خواهان بازگشت برای تشریف به زیارت ایشان شده است. و «ذکرهم» عبارت از غفلت از عالم جسم و دیگر عوالم است تا به سر ایشان در عالمش که همان نور الله مکنون در خودش می باشد برسد، چه این که «ذکر» هر چیزی عبارت از احضار مذکور (و یاد شده) است و این در اینجا با آنچه بیان کردیم حاصل می شود. چه این که صورت و عکس امام برای کسی که او را مشاهده نکرده و شمائل او را نفهمیده نمی تواند در خیال او حاضر شود، علاوه این که یاد شمائل و عکس یاد خود او نیست.

**وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ**

فرمود:

معنی «صلوه» بر ایشان در فقره بعدی خواهد آمد.

**وَأَوْجِبْ لِي الْمَغْفِرَةَ وَالْخَيْرَ وَالرَّحْمَةَ الْبَرَكَةَ وَالْفَوْزَ، وَالنُّورَ وَالْإِيمَانَ**

حقیقت وجوب عبارت از رسیدن شیء به مکانی است که پایان نمی پذیرد و تمام نمی شود. و معنای مغفرت را در «واغفر ذنوبی بشفاعتکم» معلوم شد که به معنای این است که خداوند تنزلات عبد به عالم وجود را بر عهده و ذمه خود حساب می کند. گویا عبد آنها را به

ص: ۷۱۴

عنوان آلی و حرفی و نه به عنوان استقلال اسمی آورده است. و مراد از رحمت، رحمت نوشته شده برای مؤمنین است که در آیه شریفه «عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ» (۱) یعنی: «عذاب خود را به کسانی که بخواهم می فرستم و رحمت من همه اشیاء را در بر گرفته و به زودی آن را بر کسانی که تقوی پیشه کرده و زکات می دهند و کسانی که به آیات ما ایمان می آورند می نویسم».

و مراد از خیر فروع آن رحمت از بهشت و مراتب آن و نعمت ها و اصناف غلامان و خیرات حسان و حوریان و قصرها و لباس های زیبا و بالش ها و دیگر وعده هایی که خداوند به مؤمنین داده از قبیل طعام ها و شراب ها و میوه ها و تخت ها و غیره می باشد.

و مراد از برکت ریشه همه این خیرات است، و این از اسماء الهی است که از ارباب انواع این نعمت هاست.

و مراد از «فوز» همان است که در آیه بدان اشاره شده است که: «وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (۲) یعنی: «مرتبه ای از رضوان خدا فوز است.» و مراد از

«نور» مرتبه اسم الله است که نور آسمان ها و زمین بوده و مظهر آن در هر مؤمن موجود است. چنان که در روایت یاد شده در فقره «و مصابيح الدجی» آمده است.

و مراد از ایمان وارد کردن بنده به عالم امن است، عالم امن عالم فنا فی الله و بقاء بالله است که در روایت کمیل (۳) از مولی امیرالمؤمنین علیه السلام در بیان نفوس آمده است.

از جمله آن این بود: «از آن نفوس، نفس کلیه است، این نفس دارای پنج قوه است، ۱ - بقاء در فنا ۲ - نعیم در شقاء و دشواری ۳ - عزت در عین ذلت ۴ - فقر در عین غنا ۵ - شکیبایی در عین بلا

ص: ۷۱۵

---

۱- ۱۷۰۹. سوره اعراف، آیه ۱۵۶.

۲- ۱۷۱۰. سوره توبه، آیه ۷۲.

۳- ۱۷۱۱. بحار، ج ۵۸، ص ۸۵، تذلیل و تفصیل فی بیان اقوال الحکما و مفاتیح الجنان، زیارت وداع، ص ۹۷۲.

این نفس دو خاصیت دارد: ۱ - رضایت ۲ - تسلیم. مبدأ این نفس از خداست و به سوی او باز می گردد. و خدای - تعالی - فرمود: «وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي» (۱) و فرمود: «يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً» (۲)

**و حَسَنِ الْإِجَابَةِ**

فرمود:

چون رسیدن به این مرتبه جز با ریاضت های دشوار و ترک مطلق شهوات و مرگ و فنای مطلق ممکن نیست، پس دعا کننده از نفس خود برای اقدام در این مقدمات مأیوس است. لذا از خداوند می خواهد که به او توفیق دهد که به بهترین وجه اجابت کند. یعنی از خداوند می خواهد که خداوند مقدمات را بر او آسان کند و آن حجاب ها را بدون مؤونه از وی بردارد.

**كَمَا أُوجِبَتْ لِأَوْلِيَائِكَ الْعَارِفِينَ بِحَقِّهِمْ**

فرمود:

یعنی برای من چنین مراتبی را مهیا نما و آن را همیشگی و دائمی کن. چنان که برای اولیاء خویش که حقوق محمد و آل محمد علیهم السلام را شناساندی، و لذا ایشان جان ها و اموال و همه دارایی های خود را فدا کردند. آن اولیاء عبارتند از امیرالمؤمنین و فرزندان علیهم السلام

ص: ۷۱۶

---

۱- ۱۷۱۲. سوره حجر، آیه ۲۹.

۲- ۱۷۱۳. سوره فجر، آیه ۲۸.

**الْمَوْجِبِينَ طَاعَتَهُمْ، وَالرَّاعِبِينَ فِي زِيَارَتِهِمْ، الْمُتَقَرِّبِينَ إِلَيْكَ وَإِلَيْهِمْ**

فرمود:

همه این ها فروع معرفت حق ایشان و لوازم اعتراف به ولایت ایشان است، این بیان تفصیلی حال عارفین به حق ایشان است.

**يَا بِي أَنْتُمْ وَ أُمِّي وَ نَفْسِي وَ مَالِي وَ أَهْلِي اجْعَلُونِي فِي هَمِّكُمْ وَ صَيْرُونِي فِي حَزْبِكُمْ، وَ  
أَدْخِلُونِي فِي شَفَاعَتِكُمْ وَ اذْكُرُونِي عِنْدَ رَبِّكُمْ**

چون با اظهار فقر و این که نواقص او جز با کرم پروردگار قابل جبران نیست به خداوند تقرب جست و لذا حاجت خویش را به نزد خداوند برده و از جمله حاجات وی تقرب به خدا و ائمه اطهار علیهم السلام است. لذا روی سؤال را به امام برگردانید تا بفهماند که هر چه از خدا می خواهد باید از کانال شفاعت ایشان باشد، چه این که ایشان خلفای خدا بر روی زمین بوده و امین سرّ او و خزانه دار دانش و معادن رحمت و اولیای او در زمین و آسمان هستند، لذا همه دارایی های خود را فدای ایشان کرده و آنچه را که از خدا می خواست از ایشان خواست و گفت: «اجعلونی فی همّی» یعنی مرا مورد توجه خود قرار دهید، چه این که همّت و توجه ایشان تزکیه

ص: ۷۱۷

مردم و رساندن ایشان به مرتبه کتاب و حکمت است که عبارت از مرتبه نبوت و ولایت باشد. که این نیز سر محمد و آل طاهرین او علیهم السلام هست و مصدر همه درخواست هایی که از خدا کرده می باشد. پس از آن این اجمال را باز کرده و گفت: مرا در حزب خود وارد کنید و در شفاعت خود داخل نمایید و به نزد پروردگارتان یاد نمایید.

**اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰی مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ اَبْلِغْ اَرْوَاحَهُمْ وَ اَجْسَادَهُمْ مِنِّی السَّلَام**

اشاره

فرمود:

این التفات از خطاب به غیبت است، ابتدا از ایشان به خدا متوجه شد و از او خواست که بر ایشان درود بفرستد و سلام وی را به ایشان برساند.

و مراد از ارواح و اجساد ایشان در فقره «و ارواحکم فی الارواح» در «جزوه دوم» بیان شد.

و مراد از «سلام» در اینجا به معنای تحیت است که در ابتدای کتاب بیان شد.

### در معنای صلوات

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا

### اشاره

بدان که حقیقت «صلوه» دعاست و دعا عبارت از قول و یا فعلی است که باعث می شود که مدعو به داعی توجه کند، مثل این که آتش برای کلیم در طور سینه شعله ور شد.

دعا با فرود آمدن نیایش گر به مرتبه مناسب مدعو ممکن می شود، فرود در جایی معنا

ص: ۷۱۸

می دهد که دعا از عالی انجام شود، و یا داعی و نیایش گر به مرتبه مناسب مدعو بالا رود، اگر نیایش و دعا از ناحیه پایین باشد.

در ابتدای کتاب در معنای نبوت بیان شد که نور محمدی اولین نوری است که خداوند آن را از نور ذات خود آفریده و او صادر اول و قاب قوسین در عالم وجود است که امکان تنزل

آن نور ذاتی به عالم خلق نیست مگر این که ابتدا به نور محمدصلی الله علیه و آله تنزل کند. و نیز خلاق نمی توانند به آن نور صعود کنند مگر بعد از این که به نور محمد صعود پیدا کردند، اکنون اگر آن حضرت به چنین مرتبه ای رسیده است چگونه متصور است که مردم بر او درود بفرستند، پس اگر صلوه به معنای این باشد که مردم از خدا بخواهند که خدا بر وی درود فرستد با مقدمه فوق نمی سازد، چه این که درود خدا و فرشتگانش قبل از درود و صلوه مردم بر آن حضرت واقع شده، چنان که در روایتی که مرحوم مجلسی (۱) به اسنادش از امام صادق علیه السلام نقل کرده و آن «صلوه کبیره» است. از آن جمله این است:

«اللهم إن محمدًا صلى الله عليه وآله كما وصفته في كتابك حيث قلت و قولك الحق لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فاشهد أنه كذلك و أشهد أنك لم تأمرنا بالصلاة عليه إلا بعد أن صليت عليه أنت و ملائكتك فأنزلت في فرقانك الحكيم إن الله و ملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليماً لا حاجة به إلى صلاة أحد من الخلق عليه بعد صلواتك و لا إلى تركيه له بعد تركيتك بل الخلق جميعاً كلهم المحتاجون إلى ذلك إلا أنك جعلته بابك الذي لا تقبل إلا ممن أتاك منه و جعلت الصلاة عليه قرينه منك و وسيله إليك و زلفه عندك و دلت عليه المؤمنین و أمرتهم بالصلاة عليه ليزدادوا بذلك كرامه عليك؛ خدایا محمدصلی الله علیه و آله همان گونه که در کتابت او را ستودی فرمودی و گفتار تو حق است که «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين

ص: ۷۱۹



رَعُوفٌ رَحِيمٌ» (۱) پیامبری به شما فرستاده شد که از خودتان می باشد. و نپذیرفتن شما بر او گران است، و برای هدایت شما بسیار مشتاق و حریص است و به مؤمنین رأفت و مهربانی دارد. من گواهی می دهم که آن حضرت این چنین بوده است، و شهادت می دهم که تو دستور به درود فرستادن بر او ندادی مگر این که خود و فرشتگانت قبلاً بر او درود فرستاده اید و در فرقان حکیم فرمودی: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» (۲) نه این که او نیازی به درود احدی از آفریده هایت داشته باشد و نه این که بعد از تزکیه تو نیازی به تزکیه کسی داشته باشد، بلکه همه مردم نیازمند آیند، چه این که تو او را باب خویش قرار دادی که هیچ چیز را نمی پذیری مگر این که از این باب عبور کند و درود و صلوه بر او را وسیله قرب و وسیله نزدیکی به خودت قرار داده ای و مؤمنین را بدان راه نمودی، و به ایشان فرمان دادی که بر او درود فرستند تا با آن به کرامت دست پیدا کنند.» پایان

مثل چنین «صلوه» و درودی را مرحوم کفعمی (۳) با اندک اختلافی در الفاظ از امام صادق علیه السلام نقل کرده و ظاهر این است که آنها دو روایتند، گرچه مضمون آنها یکی است. در ثواب الاعمال از امام کاظم علیه السلام روایت شده که «انه سأل ما معنی صلوات الله... و صلوات المؤمن دعاء منهم له صلى الله عليه وآله؛ معنای صلوات خدا و فرشتگان و صلوات مؤمنین چیست؟ فرمود: صلوات خدا رحمت خدا و صلوات فرشتگان تزکیه آنها نسبت به آن حضرت صلی الله علیه وآله است و صلوات مؤمنین بر آن حضرت دعا برای آن حضرت صلی الله علیه وآله است.»

در معانی (۴) از امام صادق علیه السلام روایت شده که از سخن «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» پرسیدند: فرمود: «الصلوه من الله عز وجل

رحمه و من الملائکه تزکیه؛ صلوات از خدا رحمت است و از فرشتگان تزکیه و از مردم دعاست.» درباره

ص: ۷۲۰

---

۱- ۱۷۱۵. سوره توبه، آیه ۱۲۸.

۲- ۱۷۱۶. سوره احزاب، آیه ۵۶.

۳- ۱۷۱۷. مصباح کفعمی، ص ۴۲۷، فصل ۶۸، فی فضل...

۴- ۱۷۱۸. معانی الاخبار، ص ۳۶۷، باب معنی الصلاه من الله عزوجل.

حقیقت رحمت بحث کردیم، و این که رحمت به معنای نبوت است چه این که خدای - تعالی - فرمود: «أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ... وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ» (۱) یعنی: «آیا ایشان رحمت پروردگارت را بخش می کنند؟ ما معاش مردم را بین مردم بخش کردیم... و رحمت پروردگارت بهتر از اموالی است که گرد می آورند.» پس مراد از آن نبوت است چنان که در فقره «و معدن الرحمه» بیان شد، و گفتیم که مراد از آن مرتبه وجود مطلق از حقیقت نبوت است.

### در معنای صلوات خدا و ملائکه

پس مراد از این اخبار این است که صلوه خدا ابراز و اظهار مرتبه وجود مطلق کلی و تکوین آن در عالم پیامبر صلی الله علیه و آله و ادامه و شرح و باز کردن مراتب آن و اظهار و تنزیل به شؤون آن است. و دانستید که خداوند به او مقام «قاب قوسین» داده و آیات کبرای خویش را که جامع ملکوت همه اشیاء است را به او نشان داده است. بنابراین نیازی ندارد که از مردم

التماس دعا نماید و از ایشان بخواهد که از خدای - تعالی - درخواست رحمت نمایند. چنان که در صلوات کبیره ای که در بحار روایت شده تصریح شده است. و اما مراد از تزکیه فرشتگان نسبت به آن حضرت این است که چون آنها مجالی و مظاهر یک اسم و یا چند اسم از اسماء حسنی هستند و خدای - تعالی - به ایشان فهمانید که اسماء حسنی که مبدأ ظهور ایشان است چیست و حضرت محمد صلی الله علیه و آله مجلی و مظهر همه آن اسماء حسنی جز مستأثره می باشد، لذا ایشان آن حضرت را تزکیه می کنند یعنی او را پاکیزه می دانند و تنزیه از تحدید و اندازه ای می نمایند که خود گرفتار آن حدودند و معترف هستند که از شناخت مرتبه آن حضرت قاصرند. و لذا به فضل آن حضرت اقرار کرده و ایمان آورده اند که خادمان آن حضرت هستند و بر ایشان سجود وی لازم و واجب است، چنان که خداوند ایشان را به سجده آدم واداشته است. چه این که آدم

ص: ۷۲۱

---

۱- ۱۷۱۹. سوره زخرف، آیه ۳۲.

به خاطر این که بخشی از نور ایشان را در خود داشته مسجود فرشتگان شده است. لذا منقاد و مطیع او شده و شأن او را بزرگ شمرده و افتخار و مباهات کردند که خادمان او و فرزندان و امت او هستند.

لذا خدای - تعالی - ایشان را واداشته که برای امت و پیروان اوصیایش طلب مغفرت و بخشش نمایند، ایشان پذیرفتند و خدای - تعالی - طاعت ایشان را همین استغفار برای امت و دعا قرار داده است لذا فرمود: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا

وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ \* رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ \* وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِيَ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (۱) یعنی: «کسانی که عرش را به دوش می کشند و نیز کسانی که در اطراف عرشند به حمد پروردگار خویش تسبیح می کنند و به او ایمان آورده و برای کسانی که ایمان آورده اند طلب مغفرت و آمرزش می کنند (و می گویند) پروردگارا! رحمت و علم تو همه اشیاء را پوشش داده، پس کسانی را که توبه کرده و راه تو را پیروی کرده اند بیامرزد و ایشان را از عذاب دوزخ حفظ کن، پروردگارا! ایشان را داخل بهشت عدن نما که به ایشان و پدران شایسته و همسران و فرزندان شایسته شان وعده داده ای. فقط تو عزتمند حکیمی، و ایشان را از گناهان نگه دار و هر کس را که تو در آن روز از گناهان باز داری، بر او رحمت آوردی و این رستگاری بزرگ است.»

اما معنای دعای مردم نسبت به آن حضرت این است که ایشان خود را از همه عوالم خویش از عالم جسم تا دیگر عوالم تخلیه نمایند تا به آن مرتبه ای از حقیقت نبوت و سر آن حضرت که به ایشان عطا کرده (و در ایشان به ودیعت نهاده) برسند، تا مستحق و شایسته نزول رحمت شوند و خداوند بهره ایشان از حقیقت نبوت را که به ایشان داده در وجود ایشان زنده کند و برانگیزد و گرنه قبل از رسیدن به آن مرتبه حقیقت رحمت در ایشان نمی تواند ظهور پیدا

ص: ۷۲۲

۱- ۱۷۲۰. سوره غافر، آیه ۹ - ۷.

کند، پس حقیقت صلوات بر پیامبر خواستن آن مرتبه از خدای - تعالی - است و درخواست این است که خداوند آن حقیقت نبوت را در ایشان ایجاد کرده و در عوالمشان ابراز و اظهار

نماید تا با آن مرتبه بتوانند به نهایت کرامت در نزد خدا برسند. و لذا در اخبار بر صلوات بر پیامبر و آتش علیهم السلام ترغیب و تشویق شده و چنان وعده ای در پاداش از صلوات داده شده که عقول بلند پرواز از درک آنها ناتوانند.

آیا خیال می کنید صلوات با لقلقه زبان دارای چنین ثوابی است با این که دل تاریک و ظلمانی است که مستحق مهر زدن می باشد. چه این که در دل همه چیز هست مگر ذکر خدا.

پس از آنچه بیان شد معلوم گردید که محمد و آتش علیهم السلام نیازی به صلوات و دعای احدی ندارند، چه این که خداوند او را رحمت عالمیان قرار داده و او را به مقام قاب قوسین و شفاعت کبری رسانیده است، پس تنها منفعت صلوات به خود صلوات فرستنده می رسد.

اگر گویی: مطلب فوق درست است، ولیکن دور نیست که ظهور این مرتبه جزئی از حقیقت نبوت در حضرت محمد صلی الله علیه و آله موقوف بر صلوات صاحب این مرتبه جزئی از حقیقت نبوت است، لذا صلوات او سبب تکون این مرتبه در آن حضرت شده بنابراین فایده صلوات به آن حضرت نیز بر می گردد.

در پاسخ گوئیم: امر برعکس است، چه این که حقیقت نبوت که مظهر کامل آن حضرت صلی الله علیه و آله است که قاب قوسین در عالم اکبر می باشد امکان ندارد که در عالم اکبر چیزی وجود یابد مگر این که در عالم جزئیات تنزل یابد، چگونه امکان دارد که آن حقیقت به مرتبه جزئی تنزل یابد با این که آن مرتبه جزئی هنوز در مظهر کامل آن تکون نیافته و ظهور و ابراز نشده است، بنابراین هیچ فیضی به واسطه مرتبه جزئی از حقیقت نبوت به مظهر آن مرتبه نمی رسد مگر این که قبلاً در مظهر کامل رسیده است. و گرنه خلاف فرض

لازم می آید، و آن مظهر نمی تواند کامل باشد، پس بر محمد و آل او صلوات همیشگی به دوام خدا و باقی به بقاء خدا باد و لعنت همیشگی بر دشمنان او و منکران فضائل ایشان باد! اگر گویی: اگر امر چنین است که می گویی، پس بعد از صلوات بر آن حضرت چنان که تو

ص: ۷۲۳

صلوات فرستادی چه سودی این صلوات برای آن حضرت دارد، و آیا بعد از این چیزی در فرستنده صلوات تکون می یابد؟

گوییم: در فقره «و ان ارواحکم و نورکم و طینتکم واحده» بیان شد که خدای - تعالی - در همه نفوس حقیقتی از نبوت را به ودیعت گذاشته که این حقیقت غیر متناهی به حسب کیفیت است، یعنی از جهت مراتب و شئون غیر متناهی است، گرچه به لحاظ کمیت یعنی به لحاظ مرتبه خاصه از حقیقت نبوت متناهی است. و گر نه خاصه و مرتبه ای ویژه نمی شد. پس او در هر لحظه ای ظهوری غیر از ظهور لحظه قبل دارد و شأن وی در هر آنی غیر از شأن آن قبل است، زیرا که مصداق اسم الله است که همانند او چیزی نیست و «و هو کل یوم فی شأن» پس در هر آنی که بر او درود فرستادی از خدای - تعالی - التماس کردی که شأنی را که در او هستی زنده شود، و این شأن همانند دیگر شئون غیر متناهی است، بنابراین اگر همه کسانی که در عالم اکبر هستند در یک آن جمع شوند و بر او درودی فرستند که درود و صلوات هر کدام به اندازه درود و صلوات همه باشد به یک دهم آنچه که آن حضرت در آن لحظه در ذره ای از ذرات عالم وجود دارد نمی رسند، و اگر مثل این صلوات ها را تابی نهایت به آن ضمیمه کنید نیز به آن نمی رسد. پس چگونه صلوات من و صلوات تو و صلوات

فرشتگان به آن خواهد رسید. چگونه چنین نباشد در حالی که وی مظهر اسم اعظم الله و آیت و رحمت واسعه و حبیب و خاتم انبیاء و سید رسولان و مختار اوست و لذا این آیه درباره او صادق است که: «وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ» (۱)

بنابراین چگونه درباره اسم اعظم خدا می اندیشی و درباره کسی که محل جمع همه صفات اوست که از اسم حمید خدا مشتق شده چه فکر می کنی؟

خدایا تو شهادت بده و شهادت تو کافی است که من شهادت به ربوبیت و وحدانیت تو می دهم، خلق و امر از آن تو و ملکوت همه اشیاء در دست توست و تو قیوم و مرجع همه آنها

ص: ۷۲۴

---

۱- ۱۷۲۱. سوره لقمان، آیه ۲۷.

هستی، و محمد صلی الله علیه و آله بنده و رسول و حبیب توست و او رسالات تو را که بر دوش او گذاشته ای به خوبی حمل کرده و آنچه را امین آن کردی رسانید و کسی را که تو خلیفه کرده ای خلیفه خویش کرد. یعنی علی و یازده فرزندش یعنی حسن و حسین و علی بن الحسین و محمد بن علی و جعفر بن محمد و موسی بن جعفر و علی بن موسی و محمد بن علی و علی بن محمد و حسن بن علی و حجت بن الحسن - صلوات خدا بر ایشان و بر ارواح و اجساد ایشان و رحمت و برکات خدا بر ایشان باد! -

پروردگارا! من پیمان می بندم که به تو ایمان آوردم و به پیامبر و ائمه علیهم السلام ایمان آورده ام و ایشان را ندیده ام پس مرا به مقام محمود برسان که در آن مقام در نزد تو هستند،

همان طور که مرا به سوی ایشان راه نمودی در حالی که من ایشان را ندیده بودم. فقط بسیار بخشنده ای و ایشان را در همه حوائج شفیع من قرار ده و صدای مرا به آنها برسان و ناداری مرا به یاد آنها آور و این که من نیازمند تو و ایشان هستم. تو دارای فضلی بزرگ هستی، چه این که خودت بر خودت قسم خوردی که هر کس آنها را واسطه قرار داد و از تو درخواست کند او را ناامید بر نگردانی، و امیدواری را ناامید نکنی، تو خلف وعده نمی کنی و بخشنده کریمی.

### خاتمه

بدان که در فقره «و دعائم الاخیار» بیان شد که عبودیت دارای سه مرتبه است، چنان که ولایت دارای سه مرتبه بود، که در آیه شریفه به آن اشاره شد:

«إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا؛ قَالَ إِنَّمَا يَعْنِي أَوْلَىٰ بِكُمْ أَيَّ أَحَقُّ بِكُمْ وَبِأُمُورِكُمْ وَ  
أَنْفُسِكُمْ وَأَمْوَالِكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي عَلِيًّا وَأَوْلَادَهُ الْأَئِمَّةَ عِ الْيَوْمِ الْقِيَامَةِ» (۱)

«همانا ولی شما خدا و رسولش و کسانی که ایمان آورده اند می باشد، فرمود: یعنی آنها از شما اولی هستند مراد این است که خدا و رسول و کسانی که ایمان آورده اند احق از شما به شما و به امور و نفوس

ص: ۷۲۵



و اموال شما هستند، و مراد از کسانی که ایمان آورده اند علی و فرزندان او هستند که تا روز قیامت امامند.» و نیز شرح آیه شریفه و بیان تفاوت بین ولایت خدا و ولایت پیامبر و ولایت کسانی که ایمان آورده اند را بیان کردیم و نیز در جمله «من اراد الله بدء بکم» معلوم گردید که خدای - سبحانه - برتر از این است که ذات و یا صفتی از صفاتش شناخته شود.

و نیز روشن کردیم که مراد از اخباری که در معرفت خدا و توجه به او تشویق می کرد این است که فرمان داده تا آیات و وجه و سبیل و خلیفه خدا را که در هر نفس به ودیعت گذاشته شده و از مصادیق اسم الله است که سر آل محمد علیهم السلام است را بشناسیم که درباره سرّ مزبور امام صادق علیه السلام در چند روایت فرمود: «هر کس آن را عبادت کند کفر ورزیده و هر کس آن را با مسمای آن بپرستد شرک ورزیده و هر کس مسمی را با اطلاق این اسم بر آن بپرستد، مؤمن حقیقی است.» و خدای - تعالی - فرمود: «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» (۱) و آنگاه بعد از خلق آدم علیه السلام دستور داده تا فرشتگان او را سجده نمایند.

پس مراد از خلقت آدم و خلیفه شدن او این است که چون بندگان نمی توانستند آثار عبودیت را بیابند، زیرا عبادت با توجه به خدا ممکن بود و کسی نمی توانست به او توجه کند، چه این که او از توجه منزّه بود، زیرا توجه به چیزی باعث اثبات مکان بود و مکان برای موجودات مکانی است، و لازمه آن خالی بودن مکان دیگر از او می شد، در حالی که هیچ مکانی از او خالی نبود و او محیط به همه جهات است و به همه نزدیک است و نزدیکی او نسبت به همه مساوی است. لذا خلیفه قرار داده تا توجه به سوی خلیفه نشانه توجه به خدا و طاعت او نشانه طاعت خدا و سجده برای او نشانه سجده برای خدا باشد و لذا فرمود: «وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ\* فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ\* إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ

يَكُونُ مَعَ السَّاجِدِينَ» (۲) یعنی: «هنگامی که از روح خود بر او دمیدم بر او سجده آورید. همه فرشتگان به جز ابلیس سجده

ص: ۷۲۶

---

۱- ۱۷۲۳. سوره بقره، آیه ۳۰.

۲- ۱۷۲۴. سوره حجر، آیه ۳۱ - ۲۹.

کردند و او ابا کرد، از این که با سجده کنندگان باشد.» و فرمود: «يا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ» (۱) یعنی: «ای بنی آدم زینت های خود را در هنگام حضور در مساجد بردارید»

در تہذیب از امام صادق علیہ السلام (۲) روایت شدہ کہ «مراد از غسل کردن بہ هنگام برخورد با امام است» و عیاشی (۳) از آن حضرت نقل کردہ کہ مراد ائمہ علیہم السلام ہستند.

و نیز فرمود: «وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ» (۴) یعنی: «ایشان در حالی کہ سالم بودند بہ سجده خواندہ شدند.»

و فرمود: «یعنی ایشان بہ ولایت امیرالمؤمنین در دنیا خواندہ شدند در حالی کہ می توانستند آن را بپذیرند.»

در معنای سجده ملائکہ برای حضرت آدم علیہ السلام در وسائل (۵) از احتجاج طبرسی بہ اسنادش از امام عسکری علیہ السلام در احتجاج پیامبر صلی اللہ علیہ وآلہ بر مشرکین عرب روایت شدہ کہ «آن حضرت پرسید: چرا بت ها و نہ خدا را می پرستید؟

پاسخ دادند: ما با پرستش ایشان به خدا نزدیک می شویم.

و برخی در پاسخ گفتند: هنگامی که خداوند آدم علیه السلام را آفرید و به فرشتگان دستور داد تا او را سجده نمایند، ما برای سجده بر آدم سزاوارتر از فرشتگانیم، چون در آن زمان نبودیم و نتوانستیم، لذا صورت آدم را کشیدیم و او را سجده کردیم تا به خداوند نزدیک شویم. چنان که فرشتگان به واسطه سجده بر آدم نزدیک به خدا شدند و همان طور که به شما دستور داده شد که به طرف مکه سجده کنید و سجده کردید و آنگاه محراب هایی ساخته و به سوی آن سجده کردید.

ص: ۷۲۷

---

۱- ۱۷۲۵. سوره اعراف، آیه ۳۱.

۲- ۱۷۲۶. تهذیب، ج ۶، ص ۱۱۰، باب من الزیارات.

۳- ۱۷۲۷. تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۸۲، الذنب یحرم الرزق.

۴- ۱۷۲۸. سوره قلم، آیه ۴۳.

۵- ۱۷۲۹. وسائل الشیعه، ج ۶، ص ۳۸۶، باب ۲۷، باب عدم جواز سجود بغیر الامام.

رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: اشتباه کردید و گمراه شدید... تا این که فرمود: خدا در آن زمان که فرمان به سجده برای آدم داد دستور نداد که صورت او را سجده کنند، چه این که صورت غیر از خدا بود، لذا شما حق ندارید که این را با آن بسنجید، زیرا شما نمی دانید، شاید خداوند از این که سجده می کنید خوشش نیاید. زیرا که خود به آن دستور نداده. آنگاه فرمود: آیا اگر کسی به شما اجازه داد که یک روز معین به خانه اش روید، آیا

شما حق دارید که بدون اجازه او بعد از آن روز به خانه اش روید و یا می توانید به خانه دیگر وی بدون دستورش وارد شوید؟ گفتند: خیر.

فرمود: پس خداوند سزاوارتر است از این که بدون اجازه اش در خانه اش تصرف نشود، پس چرا چنین کردید و چه کسی به شما فرمان داده که بر این صورت ها سجده کنید؟

و از امام صادق علیه السلام (۱) در حدیثی طولانی روایت شده که: زندیقی به آن حضرت گفت: آیا سجده برای غیر خدا جایز است؟

پاسخ فرمود: خیر

گفت: پس چگونه خدای - تعالی - به فرشتگان دستور داد که بر آدم سجده کنند؟

فرمود: هر کس به امر خدا سجده کند در واقع خدا را سجده کرده، پس سجده از آن خداست چه این که از فرمان خدا بوده است.

و از طبرسی در مجمع البیان در آیه شریفه: «وَاخْرُؤْا لَهُ سُجَّدًا» (۲) روایت شده که «گفتند: سجده ایشان برای خدا بوده تا شکر او کنند، چنان که هنگامی که نعمتی به صالحان رسد چنین سجده ای می کنند. و «له» در آیه شریفه به خدا بر می گردد. یعنی ایشان سجده را برای خدا کردند و در سجده به خداوند توجه کردند، چنانکه می گویند: فلانی برای قبله سجده کرد» این روایت از امام صادق علیه السلام است. (۳)

۱- ۱۷۳۰. قصص، جزائری، ص ۳۳، فصل دوم، در سجود ملائکه؛ بحار، ج ۱۱، ص ۱۳۸، باب سجود ملائکه.

۲- ۱۷۳۱. سوره یوسف، آیه ۱۰۰.

۳- ۱۷۳۲. وسائل الشیعه، ج ۶، ص ۳۸۷، باب عدم جواز السجوع بغير الله.

و از علی بن ابراهیم در تفسیرش (۱) از محمد بن عیسی بن یحیی بن اکثم روایت شده که «موسی بن محمد از مطالبی پرسید و من آنها را خدمت امام ابوالحسن علی بن محمد علیه السلام آوردم. یکی از آن سؤالات این بود: درباره یعقوب و فرزندان او برایم بگو که آیا سجده ایشان برای یوسف بوده؟ در حالی که ایشان پیامبر بوده اند؟ امام هادی علیه السلام پاسخ فرمود: سجود یعقوب و فرزندان برای یوسف نبوده، بلکه آن طاعت خدا و تحیت حضرت یوسف بود، چنان که سجده فرشتگان برای آدم طاعت خدا و تحیت حضرت آدم بود...»

حضرت امام حسن بن علی عسکری علیه السلام (۲) در تفسیرش از پدرانش از پیامبر صلی الله علیه و آله نقل فرموده که فرمود: سجده فرشتگان برای آدم به این جهت بود که آدم قبله ایشان بود که ایشان بدان سمت برای خدا سجده می کردند، و به همین خاطر بزرگ و معظم گردید و سزاوار نیست که کسی برای غیر خدا سجده کند و قصدش خضوع باشد، همان طور که برای خدا خاضع می شوند و تعظیم و بزرگداشت دیگران با سجده همانند تعظیم خدا جایز نیست...»

مرحوم طبرسی در احتجاج (۳) به اسنادش از امام حسن عسکری علیه السلام آن را نقل کرده است. این اخبار همان طور که دیدید تصریح دارند بر این که دو نوع سجده داریم: ۱ - سجده عبادی و آن عبارت از این است که معبود و مسجود ذاتاً و استقلالاً مستحق سجده

است ۲- سجده غیر عبادی که عبارت از این است که مسجود برای بزرگداشت سجده شود ولی این سجده در واقع از آن مولای حقیقی است که فرمان به سجده برای مسجود داده است. تا اظهار عبودیت وی شده و عقیده قلبی با عمل جوارحی مطابق شود و کفر کسانی که در دل آن را مکتوم داشته اند روشن شود. چنان که در امر و سفارش فرشتگان به سجده چنین شد. چه این که کفر ابلیس در این امتحان آشکار گردید. لذا خدای - تعالی - فرمود:

«أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»

ص: ۷۲۹

---

۱- ۱۷۳۳. منبع سابق.

۲- ۱۷۳۴. تفسیر امام، ص ۳۸۵، ذکر فضل العلم.

۳- ۱۷۳۵. احتجاج، ج ۱، ص ۵۳، ذکر ما جرى لرسول الله...

وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ» (۱) یعنی: «آیا نگفتم که من نهان آسمان ها و زمین را می دانم و آنچه را آشکار داشته و آنچه را که نهان داشته اید می دانم» یعنی که می دانم آن چه را که به طور آشکار رد گردید و گفتید: «أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ» (۲) و نیز این اعتقاد شما را می دانم که اعتقاد داشتید که هیچ کس بهتر از شما نمی تواند خدا را عبادت کند و نیز می دانم که ابلیس تصمیم گرفت که اگر فرمان دادند که آدم را سجده کند از آن سر باز زند، لذا آدم حجت بر ابلیس شده است.

و در صافی (۳) از علی بن الحسین علیه السلام روایت شده که فرمود: «پدرم از پدرش از رسول خدا صلی الله علیه و آله روایت کرده که آن حضرت فرمود: «بندگان خدا! هنگامی که آدم نور را از صلب خویش ساطع دید، چه این که خداوند اشباح ما را از قله عرش به

پشت آدم انتقال داده بود، وی نور را دید ولی اشباح معلوم نبود، پرسید: پروردگارا! این انوار از چیست؟

پروردگار فرمود: این انوار اشباحی است که از شریف ترین منطقه عرشم به پشت تو انتقال دادم، و لذا به فرشتگانم دستور دادم که تو را سجده کنند، زیرا که تو ظرف این اشباح بوده ای...»

از امام عسکری علیه السلام (۴) در سخن حق - تعالی - «وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ» (۵) یعنی: «و هنگامی که به ایشان گفتیم وارد قریه گردید و از هر کجا اراده کردید از آن به گوارایی بخورید، و در حال سجده وارد آن شوید و بگویید: حطه (آمرزش) ما گناهان شما را می بخشیم و بر پاداش نیکوکاران می افزاییم...» فرمود: «یعنی به یاد آورید ای بنی اسرائیل به هنگامی که به پدران شما گفتیم داخل این قریه شوید، یعنی قریه اریحا از بلاد شام گردید، و این در زمانی بود که ایشان از بیابان (تیه)

ص: ۷۳۰

---

۱- ۱۷۳۶. سوره بقره، آیه ۳۲.

۲- ۱۷۳۷. سوره بقره، آیه ۳۰.

۳- ۱۷۳۸. تفسیر امام، ص ۲۱۹، سجود الملائکه لآدم و معناه.

۴- ۱۷۳۹. تفسیر امام، ص ۲۵۹، ارتفاع القتل عن بنی اسرائیل.

۵- ۱۷۴۰. سوره بقره، آیه ۵۸.

بیرون آمده بودند. و از هر کجای قریه خواستید بخورید، گوارایتان باد و در وسعت و بدون زحمت بخورید، و از باب قریه در حال سجده وارد شوید. خداوند مثال و اشباح حضرت محمد و علی علیهما السلام را در باب قریه برای ایشان متمثل کرده و ایشان را فرمان داد که سجده کنند تا آن مثل و اشباح را بزرگ بدارند و بیعت آنها را تجدید نمایند و موالات ایشان را به خاطر آورند و عهد و میثاقی که خداوند درباره حضرت محمد و علی علیهما السلام از ایشان گرفته بود را به یاد آورند، و «وَقُولُوا» بگویید که این سجده برای خداست ولی برای بزرگداشت مثال و شبیح محمد و علی علیهما السلام است و نشانه اعتقاد ما به ولایت آن دو است و «حَطَّه» یعنی از بین برنده گناهان ما و محو کننده بدی های ماست، خداوند در این هنگام فرمود: «نَغْفِرْ لَكُمْ» با این کار ما گناهان سابق شما را می بخشیم «خَطَايَاكُمْ» و گناهان قبلی شما را از بین می بریم و «وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ...».

اکنون که این مطلب روشن شد پس بوسیدن آستانه ائمه علیهم السلام صورت بر خاک گذاشتن برای بزرگداشت ایشان و اظهار بندگی و طاعت ایشان برای امتثال فرمان خداست، تا معلوم شود که ایشان را ولی امر خود گرفته و در وجود آنها فانی است، و این نشانه ای از مطالب پوشیده در دل های ماست و بیانگر عقیده قلبی یعنی ایمان به ولایت آنهاست و ایرادی ندارد. گرچه نام سجده بر آن صادق باشد، چه این که اخبار و روایاتی که دلالت می کند بر این که سجده ویژه خدای - تعالی - است مراد از آن سجده عبادی است و نه سجده آلی و به عنوان مرآت و آینه سجده خدا، و گرنه چگونه خداوند فرمان داد که فرشتگان برای آدم سجده کنند و چگونه حضرت یعقوب علیه السلام و خانواده اش با توجه به عصمت او برای یوسف علیه السلام سجده می کنند و اگر سجده تنها سجده عبادی می بود این حرکت صحیح نبود. بنابراین این عمل همانند این است که خانه کعبه را قبله قرار دهند. بنابراین اخبار و آیات را نمی توانستیم با سجده عبادی توجیه کنیم. این را از خداوند



خواستم و خداوند این مطلب را به من عنایت و هدیه کرد. بنابراین خداوند را حمد می کنم همان طور که شایسته و مستحق اوست. و در گذشته بر من منت گذاشت و مرا از دوستان آل محمد علیهم السلام قرار داد و به دلم آگاه کرد که باید از خود ایشان معرفت

ص: ۷۳۱

خودشان را بخواهم و به سوی خدا تضرع کنم و اصرار نمایم و اطمینان به وعده او کنم و یقین داشته باشم که شفاعت اولیایش نصیب من خواهد شد و توفیق به من داده خواهد شد تا بتوانم ایشان را شفیع بگیرم و از ایشان کمک بخواهم و مرا فهمانید که حزن و اندوه خود را به سوی خودش و ائمه علیهم السلام ببرم و درد و سوزش دلم را که ناشی از نادانی من به مقامات ایشان و فقر و فاقه و بیچارگی بود و نیز دور شدن از کسانی که امید می رفت درمانم به دست ایشان باشد تا این که امیدم از همه آنها بریده شد. در اینجا بود که خداوند با هدایت خود مرا رهنمون ساخت و با علم لدنی اش به من فضل و جود و احسان کرد بدون این که بر من منت گذارد. لذا تنها حمد از آن خداست و همیشه شکر از آن اوست. همان طور که او اهلیت و استحقاق دارد و این شکر در ابتدا و انتها و ظاهر و باطن تنها از اوست. و امید دارم که این کتاب را «لسان صدق» من در مردمی که بعد می آیند قرار دهد، و برادران مؤمن از آن سود ببرند.

و این کتاب را با سپاسگزاری ام از بنده مسکین خویش بپذیرد، چه این که او بسیار بخشنده و آمرزنده بزرگ و ختم کننده به خیر برای کسانی که خود می خواهد، می باشد تا ایشان را با محمد و آل طاهرین علیهم السلام او محشور نماید.

دروود خداوند بر همه ایشان باد و لاحول و لا قوه الا بالله العظیم.

تألیف این کتاب در دهه آخر ذی القعدة سال ۱۳۲۲ هجری پایان یافت.

و پاکنویس آن در دهه آخر ماه جمادی الثانیه ۱۳۲۵ هجری - که بر هجرت کننده آن درود و تحیت باد - پایان یافت و صلی الله علی محمد و آله الطاهیرین الطیبین.

حمد و سپاس خدای راست که مرا توفیق داد تا ترجمه آن را در شب هفتم رجب المرجب سال ۱۴۲۴ خاتمه دهم و از خدای - تعالی - به حق معصومین پاک علیهم السلام خواهانم که این کتاب را ذخیره آخرت و وسیله شفاعت آن بزرگان در روزی که «لاینفع مال و لابنون» است، فراهم آورد. چه این که خداوند کریم و این بزرگواران پاک جایگاه این امید و آرزو هستند. و الحمد لله رب العالمین و السلام علیکم و رحمه الله و برکاته.

محمد حسین نائیجی

ص: ۷۳۲

**فهرست آیات قرآن کریم**

تصویر

## فهرست آیات قرآن کریم

به ترتیب آیات سور مبارک

|         |                |   |
|---------|----------------|---|
| ۲۸۶     | قمر / ۲۵       | أَلْقِيْ...                                   |
| ۲۱۱-۲۱۹ | آل عمران / ۱۰۲ | اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ...                     |
| ۳۷۰-۳۷۱ | نحل / ۱۲۵      | ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ...  |
| ۴۵۱     | بقره / ۶۸      | ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ...              |
| ۱۶۴     | ص / ۷۱ و ۷۲    | إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ...         |
| ۳۵۲     | توبه / ۱۰۵     | اعْمَلُوا فَمَا يَسِيرَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ... |
| ۴۳۷     | هود / ۱۰۷      | إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ...                   |
| ۹۱      | شعرا / ۸۹      | إِلَّا مَنْ أَتَى...                          |
| ۴۸۱     | فرقان / ۷۰     | إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ...         |
| ۶۳      | فرقان / ۲۹     | الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ...               |
| ۲۸۲     | ملک / ۲        | الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ...                   |
| ۴۴۷     | نحل / ۸۸       | الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَلُّوا...               |
| ۴۸۳     | غافر / ۷       | الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ...            |

ص: ٧٣٣

تصویر

|            |               |  |
|------------|---------------|--|
| ۵۲۱        | طه / ۵        | الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ....                      |
| ۲۱۵        | بقره / ۲۶۸    | الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ....                          |
| ۶۳         | سجده / ۴      | اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ....                           |
| ۴۷۸        | نور / ۳۵ و ۳۶ | اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ....           |
| ۶۲-۱۸۴-۴۱۱ | بقره / ۲۵۵    | اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمُ....   |
| ۵۰۹        | رعد / ۱۱-۸    | اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى....      |
| ۲۸۶        | احزاب / ۶     | النَّبِيُّ أَوْلَى....                               |
| ۴۰۲        | مائده / ۳     | الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ....            |
| ۱۴۸        | طور / ۳۵      | أَمْ خَلِقُوا....                                    |
| ۱۶۲        | بقره / ۱۱۹    | إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ....                             |
| ۳۳۷        | مائده / ۱۰۵   | إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ....                             |
| ۴۳۲        | نساء / ۱۰۵    | إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ....         |
| ۳۵۴        | قدر / ۱ و ۲   | إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ....      |
| ۱۳۲        | نحل / ۱۲۰     | إِنَّ إِبْرَاهِيمَ....                               |
| ۲۱۹        | اعراف / ۱۲    | أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ....                              |
| ۱۷۳-۴۲۳    | احزاب / ۷۲    | إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ....                    |
| ۳۶         | یونس / ۹ و ۱۰ | إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا....                          |
| ۴۴۴        | نساء / ۱۳۷    | إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا....           |
| ۴۷۶        | بینه / ۷      | إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ.... |
| ۴۲۱        | اعراف / ۴۰    | إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا....            |

ص: ٧٣٤

تصویر

|                 |                  |   |
|-----------------|------------------|---|
| ۴۳۴             | نساء / ۴۸        | إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ...          |
| ۳۸۲             | بقره / ۱۵۳ و ۱۵۵ | إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ...         |
| ۴۲۲             | نساء / ۵۸        | إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْتُوا... |
| ۳۷۵             | نساء / ۱۴۷       | إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ...      |
| ۳۹۸             | غاشیه / ۲۵ و ۲۶  | إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ...              |
| ۴۹۹             | انسان / ۳        | إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ...            |
| ۳۷۵             | اسراء / ۷        | إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ...           |
| ۴۰۳             | آل عمران / ۶۸    | إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ...    |
| ۶۸              | نحل / ۳۷         | إِنْ تَحْرِصْ...                            |
| ۶۳              | یونس / ۳         | إِنَّ رَيْكُمُ اللَّهُ...                   |
| ۴۰۶             | انفال / ۲۲       | إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ...   |
| ۷۸              | توبه / ۳۶        | إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ...                 |
| ۲۶۹             | زخرف / ۴۱        | إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ...                  |
| ۶۸              | قصص / ۵۹         | إِنَّكَ لَا تَهْدِي...                      |
| ۳۷۴             | محمد / ۳۷        | إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ...    |
| ۱۶۹             | ص / ۷            | إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ...                  |
| ۶۸              | غاشیه / ۲۱       | إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ...                |
| ۶۸-۵۰۹          | رعد / ۷          | إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ...        |
| ۱۶۳             | نساء / ۵۵        | إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ...             |
| ۱۶۶-۱۶۷-۴۰۹-۴۴۶ | مائده / ۵۵       | إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ... |

ص: ٧٣٥

تصوير



|             |              |  |
|-------------|--------------|--|
| ۲۰۴         | اسراء / ۹    | إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ...              |
| ۳۲۴         | اسراء / ۹    | إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ...              |
| ۵۸          | هود / ۴۶     | إِنَّهُ عَمَلٌ...                      |
| ۱۲۹         | واقعه / ۷۷   | إِنَّهُ لَقُرْآنٌ...                   |
| ۱۲۳-۱۶۴-۳۴۶ | بقره / ۳۰    | إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ...        |
| ۹۹-۴۰۲      | بقره / ۱۲۴   | إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ...          |
| ۲۰۹         | نور / ۴۰     | أَوْ كَظُلُمَاتٍ...                    |
| ۱۴۸         | مریم / ۶۷    | أَوْ لَا يَذْكُرُ...                   |
| ۱۵۸         | انعام / ۱۲۲  | أَوْ مَنْ كَانَ مِثْلًا...             |
| ۴۷۳         | ص / ۷۵       | أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ...          |
| ۷۳۰         | بقره / ۳۰    | أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ...     |
| ۱۰۸-۴۲۶     | عنکبوت / ۲   | أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا...   |
| ۳۱۴         | ص / ۷۵       | لَسْتُ كَبَرْتَ أَمْ...                |
| ۱۶۳         | نساء / ۵۹    | أَطِيعُوا اللَّهَ...                   |
| ۴۰          | انبیاء / ۳۴  | أَفَأَنْ مِثَّ...                      |
| ۳۷۴         | مؤمنون / ۱۱۵ | فَحَسِبْتُمْ أَنْمَّا خَلَقْنَاكُمْ... |
| ۴۰۶         | توبه / ۸۷    | أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ...   |
| ۲۴          | رعد / ۲۵-۱۹  | فَقَمَنْ يَعْلَمُ أَمَّا...            |
| ۴۰۷         | یونس / ۳۵    | فَقَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ...     |
| ۱۴۸         | اعراف / ۱۷۲  | أَلَسْتُ...                            |

ص: ٧٣٦

تصوير

|         |                |   |
|---------|----------------|---|
| ۴۹۲     | نور / ۴۱       | أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ...         |
| ۱۲۶     | طور / ۳۲       | أَمْ تَأْمُرُهُمْ...                            |
| ۱۰۸     | آل عمران / ۱۴۲ | أَمْ حَسِبْتُمْ...                              |
| ۱۳۷     | طور / ۳۵       | أَمْ خُلِقُوا مِنْ...                           |
| ۴۰۸     | نساء / ۵۴ و ۵۵ | أَمْ يَحْسِنُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمْ... |
| ۵۲۴     | بقره / ۲۵۹     | أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ...          |
| ۶۱      | مریم / ۶۷      | أَوَلَا يَذْكُرُ...                             |
| ۴۹۳     | نحل / ۴۸ و ۴۹  | أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى...                       |
| ۱۷۷     | نساء / ۱۵۵     | بَلْ طَبَعَ اللَّهُ...                          |
| ۲۸۸     | یس / ۸۳        | بِيَدِهِ مَلَكُوتُ...                           |
| ۳۶      | احزاب / ۴۴     | تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ...                         |
| ۴۹۲     | اسراء / ۴۴     | تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ...       |
| ۳۳۱     | بقره / ۲۵۳     | تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا...                  |
| ۲۳۲     | اعراف / ۱۰۱    | تِلْكَ الْقُرَى...                              |
| ۳۷۱     | بقره / ۱۱۱     | تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا...           |
| ۴۹۷     | قدر / ۴        | تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ...          |
| ۱۹۵-۳۸۷ | جاثیه / ۱۸     | ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ...            |
| ۶۷      | نجم / ۸ و ۹    | ثُمَّ دَنَا فَتَنَلَّى...                       |
| ۴۷۷     | بینه / ۸       | جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ...                 |
| ۲۶۳     | نساء / ۲۳      | حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ...                         |

ص: ٧٣٧

تصویر

|         |               |   |
|---------|---------------|---|
| ۴۰۶     | حدید / ۲۱     | ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ...          |
| ۴۰۵     | قصص / ۶۸      | رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ...             |
| ۳۷۸     | حجر / ۳       | رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا...      |
| ۳۳۵     | اعراف / ۲۳    | رَبَّنَا ظَلَمْنَا...                       |
| ۴۸۴     | غافر / ۷ و ۸  | رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ...           |
| ۱۲۹     | حاقة / ۴۰     | رَسُولٍ كَرِيمٍ...                          |
| ۳۲۳     | غافر / ۱۵     | رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ...                     |
| ۱۲۹     | شعراء / ۷     | زَوْجٍ كَرِيمٍ...                           |
| ۳۶۷     | اعلى / ۱      | سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى...         |
| ۳۰۶-۵۱۳ | صافات / ۱۸۰   | سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ...       |
| ۳۳۸     | صافات / ۱۳۰   | سَلَامٌ عَلَى...                            |
| ۱۸۵     | فصلت / ۵۳     | سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا...                    |
| ۳۰۳     | آل عمران / ۱۸ | شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ...                   |
| ۴۹۷     | آل عمران / ۱۸ | شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا... |
| ۳۱۲     | بقره / ۱۳۸    | صِبْغَةَ اللَّهِ...                         |
| ۹۶-۲۷۴  | نحل / ۷۵      | ضَرَبَ اللَّهُ عَبْدًا...                   |
| ۱۱۶     | جن / ۲۶ و ۲۷  | عَالِمُ الْغَيْبِ...                        |
| ۴۴۴     | غاشیه / ۳ و ۴ | عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصَلَّى...             |
| ۱۰۱     | اعراف / ۱۵۶   | عَذَابِي أُصِيبُ...                         |
| ۲۴۵     | ص / ۳۹        | عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ...                     |

ص: ٧٣٨

تصوير

|     |                 |   |
|-----|-----------------|---|
| ٢١٩ | تغابن / ١٦      | فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا....                  |
| ٢١٩ | حج / ٣٠         | فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ....                 |
| ٢١٩ | ص / ٧٧ و ٧٨     | فَاخْرِجْ مِنْهَا....                       |
| ٣٧٧ | حجر / ٢٩        | فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ....          |
| ٣٤٦ | ص / ٧١ و ٧٢     | فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ....          |
| ٣٥٦ | نحل / ١٠٠ - ٩٨  | فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ.... |
| ٣٦٦ | بقره / ١٥٢      | فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ....              |
| ٤٠  | نحل / ٤٣        | فَاسْأَلُوا أَهْلَ....                      |
| ٣١٢ | انعام / ١٤      | فَاطِرِ السَّمَوَاتِ....                    |
| ٦٠  | نازعات / ٥      | فَالْمُدَبِّرَاتِ....                       |
| ٢١٨ | فتح / ٢٦        | فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ....          |
| ٢٦٥ | بقره / ١١٥      | فَأَيْنَمَا تُولُوا....                     |
| ٣١١ | روم / ٣٠        | فَأَقِمْ وَجْهَكَ....                       |
| ٤٩٩ | شمس / ٨         | فَالْهَمَّهَا فَجُورَهَا....                |
| ٤٧٢ | نساء / ٦٩       | فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ....     |
| ٣٢٦ | اعراف / ٢٠٠     | فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ....                   |
| ٤٠٨ | محمد / ٨        | فَتَعَسَى لَهُمْ وَاضِلٌ أَعْمَالُهُمْ....  |
| ٦٩  | غاشيه / ٢١ و ٢٢ | فَذَكِّرْ لِيْمَا....                       |
| ٢٨٧ | نحل / ٤٣        | فَسْأَلُوا أَهْلَ....                       |
| ١٥١ | روم / ٣٠        | فِطْرَتَ اللَّهِ....                        |

ص: ٧٣٩

تصوير



|         |                   |   |
|---------|-------------------|---|
| ۳۵۱     | نساء / ۴۱         | فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ...                        |
| ۳۷۵     | سجده / ۱۷         | فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ...                |
| ۱۷۸     | نساء / ۶۵         | فَلَا وَرَبِّكَ لَا...                                |
| ۳۴۳     | جن / ۲۶ و ۲۷      | فَلَا يَظْهَرُ...                                     |
| ۲۳۱     | انعام / ۱۵        | فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ...                              |
| ۳۲۴     | انعام / ۱۲۵       | فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ...                              |
| ۴۱۰     | بقره / ۲۵۶        | فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ... |
| ۵۹-۴۳۰  | نور / ۳۶          | فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ...           |
| ۱۱۹     | دخان / ۴          | فِيهَا يُفْرَقُ...                                    |
| ۹۲      | نجم / ۹           | قَابَ قَوْسَيْنِ...                                   |
| ۴۵۱     | بقره / ۷۱         | قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ...            |
| ۱۳۱     | اسراء / ۶۲        | قَالَ أَرَأَيْتَكَ...                                 |
| ۴۰۶     | بقره / ۹۳         | قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا...                      |
| ۴۰۶     | انفال / ۲۱        | قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ...           |
| ۳۶۷     | اعلی / ۱۴ و ۱۵    | قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى...                        |
| ۳۹-۲۸۷  | طلاق / ۱۰ و ۱۱    | قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ...                              |
| ۱۸۴     | بقره / ۲۵۶        | قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ...                           |
| ۳۲۷     | احزاب / ۳۳        | قَرَأَتِ الْقُرْآنَ...                                |
| ۴۳۱-۲۹۲ | اسراء / ۱۱۰       | قُلْ اذْعُوا اللَّهَ أَوْ اذْعُوا الرَّحْمَنَ...      |
| ۲۸۴-۳۰۳ | انعام / ۱۶۲ و ۱۶۳ | قُلْ إِنَّ صَلَاتِي...                                |

ص: ٧٤٠

تصوير

|                 |                  |  |
|-----------------|------------------|--|
| ۲۱۹             | انعام / ۱۶۱      | قُلْ إِنِّي هَدَانِي....                             |
| ۶۹              | جن / ۲۱          | قُلْ إِنِّي لَا....                                  |
| ۳۲              | ملک / ۲۰         | قُلْ أَرَأَيْتُمْ....                                |
| ۶۹              | اعراف / ۱۸۸      | قُلْ لَا أَمْلِكُ....                                |
| ۲۰۲             | کهف / ۱۰۹        | قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ....                        |
| ۳۷۱             | بقره / ۱۱۱       | قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ....                       |
| ۱۰۷             | انعام / ۱۴۸      | قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ....                             |
| ۴۳۸             | زمر / ۵۳         | قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا....          |
| ۴۰۸             | غافر / ۳۵        | كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ.... |
| ۱۲۹             | نمل / ۲۹         | كِتَابُ كَرِيمٍ....                                  |
| ۴۶۲-۴۶۵         | مطففين / ۲۱-۱۸   | كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ....                |
| ۴۲۸             | مدثر / ۳۵-۳۲     | كَلَّا وَالْقَمَرِ* وَاللَّيْلِ....                  |
| ۴۱۷             | قصص / ۸۸         | كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ....             |
| ۴۱۷             | قصص / ۸۸         | كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ....                       |
| ۴۲۹             | مدثر / ۳۸ و ۳۹   | كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ....            |
| ۱۵۷             | بقره / ۱۵۲-۱۵۱   | كَمَا أَرْسَلْنَا....                                |
| ۱۵۶             | آل عمران / ۱۱۰   | كُنْتُمْ خَيْرَ....                                  |
| ۳۲۵             | زمر / ۶۵         | لَئِنْ أَشْرَكْتَ....                                |
| ۱۳۸-۱۵۸-۳۵۶-۴۹۰ | بقره / ۲۵۶ و ۲۵۷ | لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ....                       |
| ۶۵              | انعام / ۱۰۳      | لَا تُدْرِكُهُ....                                   |

ص: ٧٤١

تصوير

|             |                |   |
|-------------|----------------|---|
| ١٤٨         | تین / ٤ و ٥    | لَقَدْ خَلَقْنَا....                      |
| ١٩٥         | آل عمران / ١٦٤ | لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ....                  |
| ٢١٩         | حجر / ٣٣       | لَمْ أَكُنْ....                           |
| ٦٥          | کهف / ١٠٢      | لَوْ كَانَ الْبَحْرُ....                  |
| ١٥٥         | بقره / ١٨٩     | لَيْسَ الْبِرُّ....                       |
| ٢٧٧         | مائده / ٩٣     | لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ....                |
| ٣٠٩         | توبه / ٣٣      | لِيُظْهِرَهُ عَلَى....                    |
| ٣٢٨-٤٨١-٤٨٢ | فتح / ٢        | لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ.... |
| ٣٤٧         | حديد / ٢٢      | مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ....            |
| ٦٨          | نجم / ١٧ و ١٨  | مَا زَاغَ الْبَصَرُ....                   |
| ٤٢٩         | مدثر / ٤٣ - ٤٠ | مَا سَأَلَكَمْ فِي سَقَرٍ....             |
| ٤٠٢         | انعام / ٣٨     | مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ....          |
| ١٣٥         | آل عمران / ١٧٩ | مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ....            |
| ٤٤          | احزاب / ٤٠     | مَا كَانَ مُحَمَّدٌ....                   |
| ٤٣٤         | کهف / ٣        | مَا كَثِيرٌ فِيهِ أَبَدًا....             |
| ١٢٦         | احقاف / ٩      | مَا كُنْتُ بِدُعَاءٍ....                  |
| ٤٠٥         | قلم / ٤١ - ٣٦  | مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ....         |
| ١٠٣         | نوح / ١٣ و ١٤  | مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ....              |
| ١٠٦         | بقره / ٢٦١     | مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ....          |
| ٢١٥-٥١١     | رحمن / ١٩ و ٢٠ | مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ....    |

ص: ٧٤٢

تصوير

|         |                |   |
|---------|----------------|---|
| ۴۲۸     | مدثر / ۳۶ و ۳۷ | نَذِيرًا لِلْبَشَرِ * لِمَنْ شَاءَ...           |
| ۹۸      | انعام / ۷۵     | نُرِي اِيْرَاهِيْمَ...                          |
| ۱۵۹     | نساء / ۱۲۵     | وَ اتَّبَعَ مِلَّةَ...                          |
| ۹۸      | نساء / ۱۲۵     | وَ اتَّخَذَ اللّٰهُ...                          |
| ۲۲۹     | شعراء / ۸۶     | وَ اجْعَلْ لِي...                               |
| ۲۵۲     | نساء / ۸۳      | وَ اِذَا جَاءَهُمْ...                           |
| ۳۵      | نسا / ۸۶       | وَ اِذَا حِيَّتُمْ...                           |
| ۱۴۰     | اعراف / ۱۷۲    | وَ اِذْ اَخَذَ...                               |
| ۱۳۴-۳۶۸ | اعراف / ۱۷۲    | وَ اِذْ اَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ...      |
| ۴۴۸     | بقره / ۶۳      | وَ اِذْ اَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ...               |
| ۱۷۸-۳۵۸ | بقره / ۳۰ - ۳۳ | وَ اِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ...        |
| ۱۶۴-۳۴۶ | حجر / ۲۸ و ۲۹  | وَ اِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ...        |
| ۳۴۷     | بقره / ۵۴      | وَ اِذْ قَالَ مُوسٰى لِقَوْمِهِ...              |
| ۷۲۶     | بقره / ۵۵ و ۵۶ | وَ اِذْ قُلْتُمْ يٰمُوسٰى...                    |
| ۴۵۰     | بقره / ۵۸ / ۵۹ | وَ اِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هٰذِهِ...             |
| ۷۳۰     | بقره / ۵۸      | وَ اِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هٰذِهِ الْقَرْيَةَ... |
| ۳۶۷     | انسان / ۲۵     | وَ اذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ...                     |
| ۳۶۷     | اسراء / ۱۱۰    | وَ اذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَ تَبَيَّلَ...        |
| ۵۲۵     | ص / ۴۱ - ۴۳    | وَ اذْكُرْ عَبْدَنَا اَيُّوبَ...                |
| ۳۶۷     | بقره / ۱۹۸     | وَ اذْكُرُوْهُ كَمَا هَدٰكُمْ...                |

ص: ٧٤٣

تصویر



|         |                 |   |
|---------|-----------------|---|
| ۱۶۱-۲۸۰ | حجر / ۹۹        | وَاعْبُدْ رَبَّكَ...                            |
| ۴۰۰     | نمل / ۳۳        | وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ فَانْظُرِي...              |
| ۲۵      | شوری / ۲۲ و ۲۳  | وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا...               |
| ۴۲۱     | اعراف / ۴۲      | وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ... |
| ۲۱۵     | زمر / ۱۷        | وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا...                      |
| ۶۲      | بقره / ۲۵۷      | وَالَّذِينَ كَفَرُوا...                         |
| ۵۹-۱۰۱  | رعد / ۲۱        | وَالَّذِينَ يَصِلُونَ...                        |
| ۴۳۰     | رعد / ۲۵ - ۲۱   | وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ...     |
| ۱۲۵-۳۳۳ | مؤمنون / ۶۰     | وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ...                        |
| ۳۸۴-۴۲۹ | واقعه / ۱۰ و ۱۱ | وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ...                |
| ۳۸۴     | شمس / ۱۰ - ۱    | وَالشَّمْسُ وَضَحَّاهَا قَدْ أَفْلَحَ...        |
| ۶۰      | صافات / ۱       | وَالصَّافَّاتِ...                               |
| ۶۴      | لیل / ۱ و ۲     | وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى...                    |
| ۶۴      | شمس / ۳ و ۴     | وَالنَّهَارِ إِذَا...                           |
| ۳۲۶     | فصلت / ۳۶       | وَإِنَّمَا يَنْزَغَنَّكَ...                     |
| ۳۲۵     | اسراء / ۷۳ و ۷۴ | وَإِنْ كَانُوا...                               |
| ۶۸      | انعام / ۳۵      | وَإِنْ كَانَ كَبُرَ...                          |
| ۲۰۴     | شوری / ۵۳       | وَإِنَّكَ لَتَهْدِي...                          |
| ۴۴-۳۴۵  | قلم / ۴         | وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ...             |
| ۶۷      | حجر / ۲۱        | وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ...                           |

ص: ٧٤٤

تصوير

|         |                      |   |
|---------|----------------------|---|
| ٣٦      | ابراهیم / ٢٣         | وَأَدْخِلَ الَّذِينَ...                   |
| ٣٦٨     | جن / ١٦              | وَالْوَّاسِقَاتُ عَلَى الطَّرِيقَةِ...    |
| ٢٧      | ضحی / ١١             | وَأَمَّا بِنِعْمَةِ...                    |
| ٤٩٩     | فصلت / ١٧            | وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ...       |
| ٤٠٧     | نساء / ١١٣           | وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ... |
| ٤٣      | مائده / ٤٨           | وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ...                 |
| ٤٠      | نحل / ٤٤             | وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ...                 |
| ٣٣٦     | نجم / ٤٠ و ٤١        | وَأَنْ لَيْسَ...                          |
| ٢٩٥     | انعام / ١٥٣          | وَ أَنْ هَذَا صِرَاطِي...                 |
| ٣٢٤     | آل عمران / ١٠٣       | وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ...                |
| ٣٣٨     | صافات / ١٢٩ و ١٣٠    | وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ...                   |
| ١٠٨     | آل عمران / ١٤٠       | وَتِلْكَ الْآيَاتُ...                     |
| ٤٢٦     | آل عمران / ١٤٠ و ١٤١ | وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُنَادِيهَا...         |
| ٣٩٦-٣٩٦ | انعام / ١١٥          | وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ...             |
| ٢٨٧     | قصص / ٣٣             | وَجَدَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ...               |
| ٦٤      | اسراء / ١٢           | وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ...                  |
| ٦٤      | نباء / ١٠ و ١١       | وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ...                  |
| ٤٤٣     | غاشیه / ٢ و ٣        | وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ...           |
| ٢٦٨     | انعام / ٧٩           | وَجْهَتْ وَجْهِي...                       |
| ٥٢٠     | کهف / ٤٧             | وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ...       |

ص: ٧٤٥

تصوير

|            |                |  |
|------------|----------------|--|
| ۲۵۸        | شعراء / ۲۲۷    | وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا....          |
| ۲۷۳        | یس / ۷۸        | وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ.... |
| ۲۳۵        | طه / ۱۲۱       | وَعَصَى آدَمُ....                            |
| ۲۳-۱۳۷-۲۷۳ | بقره / ۳۱      | وَعَلَّمَ آدَمَ....                          |
| ۴۳۴        | بقره / ۳۱      | وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ....             |
| ۱۱۰        | انعام / ۵۹     | وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ....                     |
| ۲۹۷        | تغابن / ۸      | وَفَآمِنُوا بِاللَّهِ....                    |
| ۴۳         | حج / ۷۸        | وَفِي هَذَا لِيَكُونَ....                    |
| ۴۰۳        | روم / ۵۶       | وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ....      |
| ۲۱۵        | ابراهيم / ۲۲   | وَقَالَ الشَّيْطَانُ....                     |
| ۳۷۱        | بقره / ۱۱۱     | وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ....        |
| ۱۰۲        | زخرف / ۳۱ و ۳۲ | وَقَالُوا لَوْلَا....                        |
| ۷۲۷        | قلم / ۴۳       | وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ....                 |
| ۴۴۱        | فرقان / ۲۳     | وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا....           |
| ۴۸۷        | بقره / ۳۵      | وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ....              |
| ۳۲۲-۳۴۴    | شوری / ۵۲      | وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا....                   |
| ۴۳         | بقره / ۱۴۳     | وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ....                 |
| ۳۵۱        | بقره / ۱۴۳     | وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً....         |
| ۱۱۷        | یس / ۱۲        | وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ....             |
| ۴۲۹        | مدثر / ۴۹ - ۴۵ | وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ....                    |

ص: ٧٤٦

تصوير

|         |                 |  |
|---------|-----------------|--|
| ۱۰۷     | بقره / ۱۲۰      | وَلْتَنِ اتَّبَعَتْ...                         |
| ۳۷۱     | عنکبوت / ۴۶     | وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ...         |
| ۳۹۰     | آل عمران / ۱۶۹  | وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا...        |
| ۳۲۶     | فصلت / ۳۴ و ۳۵  | وَلَا تَسْتَوِي...                             |
| ۲۵۳     | انعام / ۵۹      | وَلَا رَطْبٌ وَ...                             |
| ۱۱۶     | بقره / ۲۵۵      | وَلَا يُحِيطُونَ...                            |
| ۵۰۰     | توبه / ۱۲۰      | وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ...             |
| ۱۹۵     | جاثیه / ۱۶ و ۱۷ | وَلَقَدْ آتَيْنَا...                           |
| ۳۶۰     | حجر / ۸۷        | وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا...                 |
| ۱۸۵-۲۱۵ | نحل / ۳۶        | وَلَقَدْ بَعَثْنَا...                          |
| ۱۴۹-۱۵۷ | مؤمنون / ۱۵-۱۲  | وَلَقَدْ خَلَقْنَا...                          |
| ۳۷۰     | اعراف / ۱۱      | وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ... |
| ۳۰      | اعراف / ۱۷۹     | وَلَقَدْ ذَرَأْنَا...                          |
| ۹۸      | نجم / ۱۳ و ۱۴   | وَلَقَدْ رَأَوْا...                            |
| ۱۰۰     | نجم / ۱۸        | وَلَقَدْ رَأَوْا...                            |
| ۱۳۱-۴۵۳ | طه / ۱۱۵        | وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ...             |
| ۱۰۸     | عنکبوت / ۳      | وَلَقَدْ فَتَنَّا...                           |
| ۱۳۱-۳۳۷ | اسراء / ۷۰      | وَلَقَدْ كَرَّمْنَا...                         |
| ۲۳۴     | ملک / ۱۱-۶      | وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا...                       |
| ۲۹۲     | اعراف / ۸۰      | وَلِلَّهِ السَّمَاءُ...                        |

ص: ٧٤٧

تصویر



|               |                |  |
|---------------|----------------|--|
| ۶۵-۱۳۷-۲۰۱    | لقمان / ۲۷     | وَلَوْ أَنَّمَا....                            |
| ۳۲۵           | حاقه / ۴۴ و ۴۵ | وَلَوْ تَقَوَّلَ...                            |
| ۳۴۹           | نساء / ۸۳      | وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ...            |
| ۴۰۶           | انفال / ۲۳     | وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا....      |
| ۳۲۶           | اسراء / ۷۴     | وَلَوْ لَا أَن تَبَيَّنَّاكَ....               |
| ۷۴            | روم / ۲۷       | وَلَهُ الْمَثَلُ....                           |
| ۴۲۶           | آل عمران / ۱۵۴ | وَلِيَبَيِّنَ اللَّهُ مَا فِي صُلُوبِكُمْ....  |
| ۴۲۴           | بقره / ۱۸۹     | وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا....           |
| ۱۰۸           | عنكبوت / ۱۱    | وَلِيَعْلَمَنَّ اللَّهُ....                    |
| ۳۴۵-۴۰۱       | حشر / ۷        | وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ....        |
| ۹۴-۱۶۳        | حج / ۵۲        | وَمَا أَرْسَلْنَا....                          |
| ۴۳-۷۴-۱۰۲-۱۶۲ | انبیاء / ۱۰۷   | وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا....                 |
| ۶۸            | یوسف / ۱۰۳     | وَمَا أَكْثَرُ....                             |
| ۵۰۶           | بینه / ۵       | وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ.... |
| ۱۰۸           | اسراء / ۸۵     | وَمَا أُوتِيتُمْ....                           |
| ۱۱۶           | انسان / ۳۰     | وَمَا تَشَاؤُنَ....                            |
| ۳۲            | ذاریات / ۵۶    | وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ....                    |
| ۳۸۱           | نحل / ۳۳       | وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ....          |
| ۴۹۹           | توبه / ۱۱۵     | وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا....      |
| ۵۷-۱۷۸-۴۰۵    | طه / ۱۳۲       | وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ....                     |

ص: ٧٤٨

تصوير

|                    |                |  |
|--------------------|----------------|--|
| ۴۳۹                | توبه / ۵۴      | وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ...          |
| ۴۲۸                | مدثر / ۳۱      | وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى....              |
| ۱۰۰                | نجم / ۵-۳      | وَمَا يَنْطِقُ عَنِ...                     |
| ۱۵۹                | بقره / ۱۱۲     | وَمَنْ أَحْسَنُ...                         |
| ۴۰۸                | قصص / ۵۰       | وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ... |
| ۲۶۲                | انعام / ۸۴     | وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ...                     |
| ۹۹                 | بقره / ۱۲۴     | وَمِنْ ذُرِّيَّتِي...                      |
| ۱۵۹                | لقمان / ۲۲     | وَمَنْ يُسْلِمِ...                         |
| ۱۶۴                | احزاب / ۷۱     | وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ...                  |
| ۴۸۱-۴۸۶            | نساء / ۶۹      | وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ...     |
| ۲۴۲-۴۰۷            | بقره / ۲۶۹     | وَمَنْ يُؤْتَ...                           |
| ۳۰۴                | بقره / ۳۰      | وَنَحْنُ نُسَبِّحُ...                      |
| ۳۳۸-۴۶۰-۷۲۶        | حجر / ۲۹       | وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي....           |
| ۲۲۹                | مریم / ۴۹ و ۵۰ | وَهَبْنَا لَهُ...                          |
| ۱۳۸                | بلد / ۱۰       | وَهَدَيْنَاهُ...                           |
| ۶۳                 | هود / ۷        | وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ...                   |
| ۱۴۹-۱۵۱            | ملک / ۲۴       | وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ...               |
| ۲۱۴                | فرقان / ۵۳     | وَهُوَ الَّذِي مَرَجَّ...                  |
| ۷۴-۳۴۵-۴۱۵-۴۴۷-۵۱۴ | روم / ۲۷       | وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ...       |
| ۱۶۶                | روم / ۲۷       | وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ...                 |

ص: ٧٤٩

تصوير

|                 |                 |   |
|-----------------|-----------------|---|
| ۱۳۲             | نحل / ۸۴        | وَيَوْمَ نَبْعَثُ...                                |
| ۵۲۰             | نمل / ۸۳ و ۸۴   | وَيَوْمَ نَخْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ...             |
| ۴۰۱             | ص / ۳۹          | هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ...         |
| ۳۴۰             | مائده / ۱۱۹     | هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ...                            |
| ۱۴۸-۶۱          | انسان / ۱       | هَلْ أَتَى عَلَى...                                 |
| ۳۰۳             | حديد / ۳        | هُوَ الْأَوَّلُ...                                  |
| ۱۴۹             | ملک / ۲۳        | هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ...                        |
| ۱۶۶-۴۲          | آل عمران / ۷    | هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ...                            |
| ۱۶۵             | جمعه / ۲        | هُوَ الَّذِي بَعَثَ...                              |
| ۶۳              | حديد / ۴        | هُوَ الَّذِي خَلَقَ...                              |
| ۳۴۶             | حشر / ۲۴        | هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِءُ...               |
| ۱۵۸-۱۶۳-۲۱۲-۲۷۸ | احزاب / ۴۱-۴۳   | يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا...                   |
| ۴۶۰             | فجر / ۲۷ و ۲۸   | يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ...          |
| ۳۲۲-۳۱          | انفال / ۲۹      | يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا...                   |
| ۴۱۸             | یونس / ۵۷ / ۵۸  | يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ...  |
| ۴۰۰             | نساء / ۱۷۴      | يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ...             |
| ۳۵۶             | اعراف / ۲۷ و ۲۸ | يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ... |
| ۵۸              | هود / ۸۱        | يَا لُوطُ إِنَّا...                                 |
| ۳۸۴             | مدثر / ۴۳ - ۴۰  | يَتَسَاءَلُونَ* عَنِ الْمُجْرِمِينَ...              |
| ۲۱۲             | آل عمران / ۱۰۱  | يُخْرِجُونَهُمْ مِنْ...                             |

ص: ٧٥٠

تصوير

|         |                 |   |
|---------|-----------------|---|
| ۵۱۱     | غافر / ۱۵       | يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِ...                 |
| ۱۲۱-۱۱۳ | رعد / ۳۹        | يَمَحُو اللَّهُ...                              |
| ۳۲۲     | نحل / ۲         | يُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ...                      |
| ۲۳۹     | بقره / ۲۶۹      | يُؤْتِي الْحِكْمَةَ...                          |
| ۹۲      | کهف / ۱۱۰       | يُوحِي إِلَيَّ...                               |
| ۲۰۱     | ق / ۱۵          | يَوْمَ تُبَدَّلُ...                             |
| ۴۸۴     | حديد / ۱۲ و ۱۳  | يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ... |
| ۳۹۷     | نور / ۲۴        | يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ...                   |
| ۹۷      | شعرا / ۸۸ و ۸۹  | يَوْمَ لَا يَنْفَعُ...                          |
| ۴۳۳     | هود / ۱۰۵ - ۱۰۸ | يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ...           |
| ۲۳۵     | مائده / ۱۰۹     | يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ...                      |

ص: ٧٥١

ص: ٧٥٢

## فهرست روایات

تصویر



## فهرست روایات

|     |                        |                                     |
|-----|------------------------|-------------------------------------|
| ۶۰۲ | کافی / ۲ / ۱۸          | ابني الإسلام على خمسة أشياء         |
| ۱۸۲ | کافی / ۱ / ۸۶          | ادنى المعرفة                        |
| ۳۲۴ | کافی / ۲ / ۲۱۴         | إذا أراد بعبدٍ خيراً نكث            |
| ۵۹۱ | توحيد / ۴۱۵            | إذا أراد بعبدٍ خيراً نكث في         |
| ۲۴۰ | کافی / ۲ / ۹۹          | إذا أصبحت و لمسيّت                  |
| ۲۹۲ | تفسير عياشي / ۲ / ۴۲   | إذا نزلت بكم شدة فاستعينوا          |
| ۵۵۲ | بحار الانوار / ۲ / ۴۹۲ | أشهد أنك حجة الله أنتم الأول        |
| ۱۶۲ | کافی / ۱ / ۸۵          | اعرفوا الله بالله                   |
| ۱۸۳ | توحيد / ۲۸۵            | اعرفوا الله بالله و الرسول          |
| ۱۸۲ | کافی / ۱ / ۸۵          | اعرفوا الله بالله و الرسول بالرسالة |
| ۲۱۷ | کافی / ۲ / ۵۳۶         | أ لا أخبركم بما كان رسول الله       |
|     | معاني الاخبار / ۱۳۲    | الإمام منا لا يكون إلا معصوما و     |
| ۵۹۳ | کافی / ۱ / ۴۳۱         | إلا من دان الله بولاية              |

ص: ٧٥٣

تصوير

|     |                         |                                       |
|-----|-------------------------|---------------------------------------|
| ٦٣٩ | کافی / ١ / ٤٣٠          | الَّذِينَ اتَّبَعُوا رِضْوَانَ        |
| ٤١٩ | تفسير عياشي / ٢ / ٢٠٨   | الرحم معلقة بالعرش، تقول اللهم        |
| ١٠٥ | مصبح كفعمي / ٣١٧        | الرحمن اسم خاص                        |
| ٧٦  | بحار الانوار / ٩٧ / ٢٨٣ | السلام على رسول الله                  |
| ١٠٦ | مصبح الشريعة / ١٦       | العلم نور يقذفه                       |
| ١٩٣ | اقبال / ٥٨              | الفاشي في الخلق                       |
| ٢٢١ | تفسير قمي / ١ / ٩٦      | الفرقان هو كل أمر محكم                |
| ٩٣  | کافی / ١ / ١٧٦          | الفرق بين الرسول                      |
| ٢٦٨ | عوالي اللئالي / ١ / ٤٠  | الفقر سواد الوجه في الدارين           |
| ٢٢١ | کافی / ١ / ١٣٠          | القرآن جملة الكتاب                    |
| ٧٠٧ | بلد الامين / ٢٠٨        | اللهم اغفر لحينا و ميتنا شاهدنا       |
| ٣٣٤ | بحار الانوار / ٨٤ / ٣٣٨ | اللهم إن ذنوبي و إن كانت              |
| ٣٣٤ | بلد الامين / ٢٠٩        | اللهم انك انزلت في كتابك ان تعفو عمن  |
| ٧٢٠ | بحار الانوار / ٩١ / ٤٣  | اللهم إن محمدا ﷺ كما وصفته في         |
| ٦١٠ | اقبال الاعمال / ٤٤٦     | اللهم إني أسألك بمعاني                |
| ٨٥  | صحيفه سجاديّه / ٢٤٢     | اللهم إني أتقرب                       |
| ٩٢  | بلد الامين / ٨٣         | اللهم إني أسألك                       |
| ٥٩٤ | کافی / ٧ / ٢            | اللهم فاطر السموات و الأرض عالم الغيب |
| ٦٨٤ | بحار الانوار / ١٦ / ٢١٧ | اللهم و لا تردني في سوء استنقذتني     |
| ٦٠٠ | بحار الانوار / ٨٤ / ٣٣٨ | الهي ان كانت قطيعة و لكني             |

ص: ٧٥٤

تصوير

|     |                            |                                     |
|-----|----------------------------|-------------------------------------|
| ٣٣٢ | بلد الامین / ٢٠٩           | إلهي لو لا الواجب من قبول أمرک      |
| ٣٨٠ | اقبال / ٧٠٦                | إلهي و مولاي أجريت علي حکما اتبعت   |
| ٣٦٢ | اقبال / ٦٦٧                | إلهي هب لي کمال الانقطاع إليك       |
| ٥٢٢ | اقبال / ٦٨٧                | إلهي هب لي کمال الانقطاع إليك       |
| ٣٠٥ | اقبال / ٦٨٧                | إلهي! هب لي کمال الانقطاع إليك وأنر |
| ٢٧٦ | کافی / ١ / ٤٢٦             | أما و الله ما هلك من                |
| ٢٨٧ | کافی / ١ / ٢١١             | امر الله بسؤالهم و لم يؤمروا        |
| ٧٠٢ | تفسير قمی / ٢ / ١٣         | لمسیت أشهد أنه ما لمسی              |
| ١٦٨ | مجمع البيان / ٥ / ٤٢٧      | انا المنذر و علی الهادی             |
| ٢٥٠ | کافی / ١ / ٢٣٠             | إن اسم الله الأعظم                  |
| ٢٨٥ | وسائل الشيعة / ٢٥ / ٢٣     | أنا سيّد ولد آدم                    |
| ٤٢٧ | کافی / ٢ / ٢٥٢             | إن أشدّ الناس بلاء الأنبياء         |
| ٢٤٧ | کافی / ١ / ٨٩              | أنا عبد من عبيد                     |
| ٢١٣ | توحيد / ١٦٤                | انا عروة الله الوثقی و              |
| ٣٨٩ | کافی / ٢ / ٦٣              | إن أعلم الناس بالله لرضاهم          |
| ٢٠٤ | کافی / ١ / ١٩١             | ان الائمه هم الهداة                 |
| ٢٨٤ | عيون اخبار الرضا / ١ / ٢١٦ | إن الإمامة خص الله بها              |
| ٣٩٧ | بحار الانوار / ٢٦ / ١٣٦    | إن الإمام يسمع الصوت في بطن أمه     |
| ١٧٥ | کافی / ٣ / ٦٩              | إن العرش خلقه الله... من أنوار      |
| ٣٠٧ | کافی / ١ / ١٧٥             | إن الله اتخذ ابراهيم عبداً قبل أن   |

ص: ٧٥٥

تصوير

|     |                         |  |
|-----|-------------------------|--|
| ٩٦  | کافی / ١ / ١٧٥          | إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ   |
| ٤٢٧ | کافی / ٩٠ / ٣٧١         | إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا   |
| ٤٥٢ | کافی / ٢ / ٨            | إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيْثُ خَلَقَ الْخَلْقَ |
| ٣٧٥ | بحار الانوار / ٥ / ٣١٣  | إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَخْلُقْ خَلْقَهُ  |
| ١٤٥ | کافی / ٢ / ٨            | إِنَّ اللَّهَ حَيْثُ خَلَقَ الْخَلْقَ،                     |
| ٨١  | منبع سابق / ٨٨          | إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ بَيْتًا                               |
| ١٥٤ | کافی / ٢٥ / ٤           | إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ أَعْلَى عَلِيَيْنِ            |
| ١٥٢ | بحار الانوار / ١٥ / ٤   | إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ نُورَ مُحَمَّدٍ قَبْلَ                |
| ٦٤٥ | کافی / ٢ / ١٢٠          | إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفِيقَ                   |
| ١٦٧ | کافی / ١ / ٢٦٥          | إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَدَبَ نَبِيِّهِ               |
| ٢٣١ | کافی / ٢ / ٢١٤          | إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ بَعْدَ           |
| ٢٣٣ | کافی / ٢ / ١٠           | إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْخَلْقَ               |
| ٣١١ | کافی / ٢ / ٤١٦          | إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ النَّاسَ كُلَّهُمْ      |
| ٢٦٧ | کافی / ١ / ١٩٣          | إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَنَا فَاحْسَنَ            |
| ٤٣٧ | کافی / ٢ / ٢٥٥          | إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لِيَتَعَاهدَ الْمُؤْمِنَ       |
| ٢٠٦ | بحار الانوار / ٥٧ / ١٩٦ | إِنَّ اللَّهَ كَانَ إِذْ لَمْ يَكُنْ                       |
| ٤١٤ | کافی / ١ / ٤٤٦          | إِنَّ اللَّهَ كَانَ إِذْ لَمْ يَكُنْ فَخَلَقَ              |
| ٢٤١ | وسائل الشيعة / ٢٧ / ٧٧  | أَنَا مَدِينَةُ الْحِكْمَةِ وَ عَلِيٌّ                     |
| ١٨٢ | وسائل الشيعة / ٢٧ / ٣٤  | أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ                                  |
| ٢٤٣ | مستدرک / ١٢ / ٢٩٦       | إِنَّ أَمْرًا صَعِبٌ مُسْتَصْعَبٌ                          |

ص: ٧٥٦

تصوير



|     |                         |   |
|-----|-------------------------|---|
| ٨١  | غیبت طوسی / ١٤٩         | إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ  |
| ٢١٧ | بحار الانوار / ٢٤ / ١٧٦ | إِنْ عَلِيًّا رَايَةَ الْهَدْيِ بَعْدَكَ  |
| ٢٤٥ | کافی / ١ / ٤٠٢          | إِنَّ عِنْدَنَا سِرًّا مِنْ سِرِّ اللَّهِ   |
| ١٨٩ | کافی / ١ / ٢٣٠          | إِنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أُعْطِيَ  |
| ٥٧٦ | کافی / ٢ / ٦١           | أَنْ فِيمَا أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ   |
| ٤٢٧ | کافی / ٢ / ٢٥٣          | إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادًا فِي الْأَرْضِ                                    |
| ٢٤٦ | کافی / ١ / ١٤٧          | إِنَّ لِلَّهِ عُلَمَاءَ عِلْمٍ مَكْنُونٍ  |
| ١٥٤ | تهذیب / ١ / ٨٣          | إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ   |
| ٧٠٩ | کافی / ٢ / ٨٥           | إِنَّمَا خَلَدَ أَهْلُ النَّارِ   |
| ٦١٢ | کافی / ١ / ٨٧           | أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ <small>عليه السلام</small> عَنْ لُتَمَاءِ اللَّهِ |
| ٧٢٠ | مصباح کفعمی / ٤٢٧       | أَنَّهُ سَأَلَ مَا مَعْنَى صَلَوَاتِ اللَّهِ  |
| ٣٠٢ | کافی / ٢ / ١٦           | أَنَّهُ قَلْبٌ يَرَى رَبَّهُ فَلَمْ يَبْقَ  |
| ٤٦  | بحار الانوار / ٢٣ / ١٠٦ | إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ  |
| ٢٤٨ | کافی / ١ / ٢٩٣          | أَوْصَى مُوسَى <small>عليه السلام</small> إِلَى يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ                   |
| ٢٠٩ | کافی / ١ / ١٩٥          | أَوْ كَظَلَمَاتٍ قَالَ الْأَوَّلُ   |
| ٣٦٢ | کافی / ١ / ١٣٩          | أَوَّلَ الدِّيَانَةِ بِهِ مَعْرِفَتُهُ  |
| ٢٩٠ | کافی / ١ / ١١٨          | أَيُّ شَيْءٍ اللَّهُ أَكْبَرُ؟  |
| ٦٠٧ | کافی / ١ / ٩٧           | أَيُّ شَيْءٍ تَعْبُدُ   |
| ٦٧٨ | کافی / ٨ / ٢٢           | أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَ                                       |
| ٢٨٩ | اکمال / ١ / ٣٣٠         | أَنَا بَقِيَّةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَخَلِيفَتُهُ                                    |

ص: ٧٥٧

تصوير

|     |                         |  |
|-----|-------------------------|--|
| ٢٧٢ | بحار الانوار / ٨٩ / ٣٨٤ | أن أمير المؤمنين قرأ قل هو الله أحد                |
| ٢٦٦ | رجال کشی / ٢٩١          | أنك تزعم أن الزنا رجل و                            |
| ٢٨٠ | تفسير امام / ٥٣         | أنه اجتمع يوما عند رسول الله ﷺ                     |
| ٢٤٨ | تفسير عياشي / ٨ / ١     | أنه سئل عن القرآن فقال لعن الله                    |
| ١٨٧ | احتجاج / ٢ / ٣٢١        | أى شيء تعبد قال الله قال رأيته                     |
| ٣٨٩ | بحار الانوار / ٦٩ / ٣٣٦ | بأي شيء يعلم المؤمن                                |
| ٢٠٧ | بحار الانوار / ٤ / ١٨   | بدأ بنور نفسه تعالى                                |
| ٣٠١ | كافي / ٨ / ١٨           | بل هو الذي لا يتفاوت                               |
| ٨٧  | بحار الانوار / ٢٥ / ١٦  | بين رسول الله صلى صلوة                             |
| ١٧٩ | كافي / ٢ / ٥٢           | بين رسول الله في بعض أسفاره                        |
| ٢٤١ | اقبال الاعمال / ٢٩٦     | ثم أودعه علمه و حكمته                              |
| ٣٠٤ | كافي / ٨ / ٩٤           | جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام من أهل الشام كافي |
| ٣٢٩ | كافي / ٢ / ٢٨١          | جاء رجل إلى... فقال يا أمير المؤمنين               |
| ٤٤٠ | بحار الانوار / ٦ / ١٠٠  | حبنا أهل البيت يكفر الذنوب                         |
| ٦٩٢ | كافي / ٨ / ٣٥٢          | خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس بصفين          |
| ٣٣٦ | بحار الانوار / ٥٧ / ٣٠٠ | خلق كل شيء منكبا غير الإنسان فإنه بحار الانوار     |
| ٢٣٨ | كافي / ١ / ٢٩٧          | دخلت أنا و كامل التمار                             |
| ١٧٢ | كافي / ١ / ٢٦٥          | دخلت على أبي عبد الله فسمعت                        |
| ٨٠  | بحار الانوار / ٣٦ / ٤٠٠ | دخلت على أبي عبد الله                              |
| ٢٧٩ | كافي / ١ / ٧٨           | دخل رجل من الزنادقة                                |

ص: ٧٥٨

تصوير

|     |                         |  |
|-----|-------------------------|--|
| ٥٧٦ | کافی / ٢ / ٦٠           | رأس طاعة الله الصبر                            |
| ٣١٠ | کافی / ١ / ١٩١          | رسول الله ﷺ المنذر و لكل                       |
| ١٦٩ | کافی / ١ / ١٩١          | رسول الله المنذر و لكل زمان                    |
| ١٥٤ | بحار الانوار / ٥٥ / ٢٣٥ | رفع عن امتي تسعة: السهو،                       |
| ٢٧٩ | بحار الانوار / ٦ / ٩٦   | سئل الحسن بن علي بن محمد ع                     |
| ٢٨٤ | کافی / ٨ / ٢٩١          | سئل أبو عبد الله عن قول إبراهيم هذا ربّي       |
| ٣٣٦ | کافی / ١ / ١٣٤          | سألت أبا جعفر ع عما يروون أن الله              |
| ٢٠٢ | کافی / ١ / ٢٦٨          | سألت أبا عبد الله ع في قوله تعالى              |
| ١٤٣ | کافی / ١ / ١٣٤          | سألت أبا جعفر عما يروون أن الله                |
| ٢٩٥ | بحار الانوار / ٨ / ٦٦   | سألت أبا عبد الله ع عن الصراط                  |
| ٣٧٩ | بحار الانوار / ٥ / ١٦٠  | سمعت أبا جعفر ع يقول إن في بعض بحار الانوار    |
| ٣١٤ | کافی / ١ / ٣٨٧          | سمعت أبا عبد الله ع يقول إن الله               |
| ٢٢٤ | ٢١٨ / صدوق              | سمعت أبا عبد الله الصادق ع يقول أتى امالي صدوق |
| ١٧٤ | بصائر الدرجات / ٧٧      | سمعت أبا عبد الله يقول إن ولايتنا              |
| ١٨٨ | بحار الانوار / ٢٧ / ٤٦  | سمعت أبا عبد الله ع يقول ما من                 |
| ٢٤٠ | کافی / ١ / ١٨٥          | طاعة الله و معرفة                              |
| ١١٢ | بحار الانوار / ٥٤ / ١٦٦ | عالم إذ لا معلوم                               |
| ٥٧٧ | کافی / ٢ / ٦٢           | عجبت للمرء المسلم                              |
| ١٧٤ | مناقب / ٢ / ٣١          | عرض الله أمانتي على السماوات                   |
| ٧٧  | توحيد صدوق / ٣٣٤        | علم و شاء و قدر                                |

ص: ٧٥٩

تصوير

|         |                           |   |
|---------|---------------------------|---|
| ٢٨٤     | کافی / ٢ / ١٧٥            | عن أبي جعفر <small>عليه السلام</small> قال سمعته يقول |
| ٤١٧     | توحيد / ١٩٣               | فاذا أفنى الله الأشياء                                |
| ٢٤٢     | توحيد / ١٩٣               | فاذا أفنى الله الأشياء                                |
| ٥٥٤     | بحار الانوار / ٥٣ / ١١٧   | فإن للظالمين آل محمد حقهم عذابا                       |
| ٣٠٦     | خرائج / ١ / ٣٤٣           | فرسول الله عند الله مرتضى                             |
| ٢٨٨     | کافی / ١ / ٤٧١            | فصعد جبلاً ليشرف عليهم                                |
| ٣٣٦     | امالی طوسی / ٤٨٩          | فضلنا بني آدم على سائر                                |
| ٢٤١     | تفسير عیاشی / ١ / ١٥١     | فقال إن الحكمة المعرفة                                |
| ٢٥٠     | تفسير صافی / ٥ / ٣٩٢      | فقال تفسيره فيه الصمد خمسة أحرف                       |
| ٢٤٧     | بحار الانوار / ٨٩ / ١٢٠   | فقال لي لا خالق                                       |
| ١١٣     | کافی / ١ / ١٤٨            | فله تبارك وتعالى                                      |
| ٥٧١     | کافی / ١ / ٤٣٤            | فما تنفعهم شفاعة الشافعين                             |
| ٣٨٢     | مصباح الشريعة / ١٧٥       | فمن صبر كرها و لم يشك إلى الخلق                       |
| ٣٦٢     | کافی / ١ / ١٤٠            | فمن وصف الله فقد حده                                  |
| ٢١٠     | تفسير قمی / ٢ / ١٠٦       | في قول الله أو كظلماتٍ فلان و فلان                    |
| ١٢٨     | بحار الانوار / ١ / ١١٧    | فينشعب من العقل                                       |
| ٣٦٠     | عيون اخبار الرضا / ١ / ٣٠ | قال الله عز و جل قسمت فاتحة                           |
| ٣٢٢-٣٤٤ | کافی / ١ / ٢٧٣            | قال خلق من خلق الله عز و جل أعظم                      |
| ٢٨٩-٣٦٣ | کافی / ١ / ١١٧            | قال رجل عنده الله أكبر                                |
| ٢٦١     | کافی / ١ / ٤٤٣            | قال لي أبو جعفر يا أبا الجارود ما يقولون              |

ص: ٧٦٠

تصوير



|     |                              |   |
|-----|------------------------------|---|
| ٢٩٩ | کافی / ١ / ١٦٨               | قلت لأبي عبد الله <small>عليه السلام</small> إن الله أجَلُّ       |
| ٢٨٠ | رجال کشی / ٢٦٧               | قلت للرضا <small>عليه السلام</small> جعلت فداک                    |
| ١٨٠ | کافی / ٢ / ٣٢                | قلت له أيُّها العالم أخبرنی                                       |
| ٣٠٠ | کافی / ١ / ٩٠                | كان الله و لا شيء   |
| ٣١٥ | بحار الانوار / ١٥ / ٢٧       | كان الله و لا شيء معه   |
| ١١٢ | کافی / ١ / ١٣٨               | كان ربّاً إذ لا   |
| ٢٩١ | کافی / ١ / ١٠٢               | كتب أبو الحسن موسى بن جعفر <small>عليه السلام</small>             |
| ٢٦٦ | بصائر الدرجات / ٥٣٦          | كتب أبو عبد الله <small>عليه السلام</small> إلى أبي الخطاب        |
| ١٧٠ | کافی / ١ / ٤٠٩               | كتبت إلى العسكري  |
| ٣١١ | بحار الانوار / ٣ / ٢٨١       | كل مولود يولد على   |
| ١٥١ | کافی / ١٢                    | كل مولود يولد على الفطرة  |
| ٣١٢ | فضائل الشيعة / ٨             | كنا جلوساً مع رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small> إذ أقبل |
| ٣٦٤ | کافی / ١ / ١١٦               | كنت عند أبي جعفر الثاني <small>عليه السلام</small>                |
| ٢١٤ | کافی / ١ / ٢٠                | كنت عند أبي عبد الله و عنده جماعة من                              |
| ٧٩  | بحار الانوار / ٣٦ / ٣٩٣      | كنت عند أبي جعفر محمد بن علي                                      |
| ١٦٥ | کافی / ١ / ١٨٧               | كنت قائماً على رأس الرضا  |
| ٥٢٢ | بحار الانوار / ٥١ / ٢٢٥      | كيف أترجم بمقالی و هو منك   |
| ٣٠٢ | اقبال / ٣٤٨                  | كيف أترجم بمقالی و هو منك برز                                     |
| ٣٩  | نهج البلاغه، خطبه ١٨٦، ص ٢٧٣ | «لاتصحبه الأوقات  |
| ١٧٢ | کافی / ١ / ٢٦٨               | لا و الله ما فوّض الله إلى  |

ص: ٧٦١

تصوير

|     |                         |  |
|-----|-------------------------|--|
| ٢٠٠ | خصال / ٢ / ٢٥٨          | لقد خلق الله في الأرض منذ                                    |
| ٣٨٨ | كافي / ٢ / ٦٢           | لقي الحسن بن علي <small>عليه السلام</small> عبد الله بن جعفر |
| ١٩٣ | اقبال / ٦٩              | لك الخلق و الأمر تبارك الله                                  |
| ٣٨٩ | كافي / ٢ / ٦٣           | لم يكن رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small> يقول لشيء |
| ٩١  | الفين / ١٤٧             | لو كشف العطاء  |
| ١٢١ | تفسير عياشي / ٢ / ٢١٥   | لولا آية في كتاب الله  |
| ٣٦٧ | بحار الانوار / ٩١ / ١٥١ | لو لا الواجب من قبول أمرك                                    |
| ٣١٠ | كافي / ٢ / ٢١٢          | ما تلك الفطرة قال هي   |
| ١٢٥ | بحار الانوار / ٤ / ١٠٧  | ما عبد الله - عز وجل -                                       |
| ٣٣٢ | بحار الانوار / ٦٨ / ٢٣  | ما عرفناك حق معرفتك و ما                                     |
| ٥٧٣ | كافي / ١ / ١٣٨          | ما في الاشياء كلها غير ممازج                                 |
| ٢٢٨ | كافي / ١ / ٢٠٧          | ما لله عز وجل آية هي اكبر مني                                |
| ٢٢٨ | تفسير قمی / ٢ / ٤٠١     | ما لله نبأ أعظم مني و ما لله آية أكبر                        |
| ٢١٣ | كافي / ٢ / ٢٦٦          | ما من قلب و له اذانان على                                    |
| ١٨٨ | بحار الانوار / ٢٦ / ١   | معرفتي بالنورانية  |
| ٣٠٣ | كافي / ٢ / ٢٥٣          | من أهان لي ولياً فقد   |
| ٢٣٤ | بحار الانوار / ٥ / ٢٣٧  | من أقر بلسانه في الذر و لم                                   |
| ٦١١ | كافي / ١ / ٨٧           | من عبد الله بالتَّوَهُّم                                     |
| ٢٦٥ | كافي / ٨ / ٢٤٢          | نحن أصل كل خير و من فروعنا كل بر                             |
| ٢٤٢ | بحار الانوار / ٤ / ٥    | نحن وجه الله الذي يؤتى                                       |

ص: ٧٦٢

تصوير

|     |                         |                                   |
|-----|-------------------------|-----------------------------------|
| ٦٤٠ | بحار الانوار / ٦٦ / ١٧١ | والذين باؤوا بسخط من الله         |
| ١٢٤ | اقبال / ٥٨              | وأيقنت أنك أرحم                   |
| ١٩٦ | مصابيح المتعبد / ٧٧٨    | وباسمك الذي جعلته عندهم           |
| ٢٦٩ | اقبال / ٦٧٥             | وبيدك لا بيد غيرك زيادتي          |
| ٢٤٣ | كافي / ١ / ١٣٤          | و حال دون غيبه المكنون            |
| ٢٤٣ | بحار الانوار / ٩٩ / ١٩٥ | و صلى الله على محمد المنتجب       |
| ٣٤٦ | كافي / ١ / ٢٥٠          | وعد الله الذين... هم الفاسقون     |
| ٢٩٦ | بحار الانوار / ٨ / ٧٠   | وقال النبي ألعلى يا على إذا كان   |
| ٣٠٦ | كافي / ١ / ٢٥٦          | وكان محمد ممن ارتضاه              |
| ٢٦٩ | اقبال / ٧٠٦             | وكم من ثناء جميل لست أهلا         |
| ١٢٥ | صحيفة سجادية / ١٦٢      | ولا يبلغ مبلغاً                   |
| ٢٤٢ | مناقب / ٣ / ٢٧٣         | ويبقى وجه ربك                     |
| ١٦١ | توحيد / ٢٥١             | ويلك لما عجزت حواسك               |
| ٤٥٨ | بحار الانوار / ٥٨ / ٨٥  | هذه التي مبدؤها من                |
| ٦٠٧ | كافي / ١ / ٩٧           | هل رايته حين عبدته قال فقال: ديلك |
| ٣٩٠ | كافي / ٨ / ١٥٦          | هم و الله شيعتنا حين              |
| ٣٨  | بحار الانوار / ٦ / ١٥٦  | هو التصديق بما                    |
| ٢٤٤ | كافي / ١ / ٤٢           | يا أبا محمد إن عندنا              |
| ٢١٦ | كافي / ٢ / ١٥           | يا أيها الناس                     |
| ٣٤٧ | تهذيب / ٣ / ٧٩          | يا بارى النفوس                    |

ص: ٧٦٣

تصویر

|     |                |                                     |
|-----|----------------|-------------------------------------|
| ٢٢٥ | کافی / ١ / ٢٣٦ | یا عمّ محمدٍ تأخذ تراث              |
| ٣٦٤ | اقبال / ٨٠     | یا مجید فلا یبلغ الأوهام            |
| ١٩٤ | کافی / ٨ / ٤٢  | یا موسیٰ إنه أمّی                   |
| ١٦١ | کافی / ١٦ / ٦٧ | یا هشام الله مشتق من اله            |
| ٦٨٥ | کافی / ١ / ١٧  | یا هشام إنَّ الله حکى عن قوم صالحین |
| ٢٣٥ | کافی / ٨ / ٣٣٨ | یقول ما ذا أحبتم فی وصیانکم         |
| ٤٤٠ | امالی / ٢٩٨    | یؤتی بالمؤمن المذنب يوم القيامة     |

ص: ٧٦٤

## فهرست مندرجات

تصویر



## فهرست مندرجات

### السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ وَ مَوْضِعِ الرِّسَالَةِ

سخن ناشر..... ۵

زیارت جامعه کبیره..... ۷

### اَسْتَجَبْكُمْ لِنُورِهِ وَ اَيَّدْكُمْ بِرُوحِهِ وَ رَضِيْكُمْ خُلَفَاءَ فِي اَرْضِهِ وَ حُجَّجَا عَلٰى بَرِيَّتِهِ

زیارت وداع..... ۱۲

شرح حال مؤلف..... ۱۳

تألیفات آن جناب..... ۱۴

درباره شرح زیارت جامعه..... ۱۶

مقامات وجود..... ۱۹

پیشگفتار:..... ۲۳

در حمد و ثنای خداوند..... ۲۳

در دوستی اهل بیت..... ۲۴

در تضرع و زاری و عنایت ربانی به مؤلف..... ۲۵

در این که جام را از امام رضا گرفت..... ۲۷

مقدمه (در این که الفاظ برای معانی واقعی وضع شده‌اند)..... ۲۸

ص: ٧٦٥

تصوير

|    |                                     |
|----|-------------------------------------|
| ۳۲ | در تفسیر عرفانی طهارت و غسل و زیارت |
| ۳۳ | در حکمت تکبیرهای قبل از زیارت       |
| ۳۴ | در ارکان اسم الله                   |
| ۳۵ | در معنای سلام                       |

### السَّلَامُ عَلَيْكُمْ

|    |                          |
|----|--------------------------|
| ۳۶ | سلام از اسماء خداوند است |
| ۳۸ | در معنای حقیقت نبوت      |

### يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ

|    |                                       |
|----|---------------------------------------|
| ۳۸ | در عالم حیرت (و عالم موت)             |
| ۳۹ | در مرتبه ذکر                          |
| ۴۲ | سدرۃ المنتهی چیست؟                    |
| ۴۲ | مرتبه سوم چیست؟                       |
| ۴۵ | در مرتبه اهل بیت و معنای آن           |
| ۴۶ | روایاتی درباره اهل بیت از عامه و خاصه |
| ۵۰ | روایات اهل سنت در آیه تطهیر           |
| ۵۶ | نتیجه گیری از روایات                  |
| ۵۹ | در مراتب حقیقت                        |
| ۵۹ | در عدم اشاره به ذات و صفات            |
| ۶۷ | در حقیقت محمدیه                       |
| ۶۹ | در تحلیل طینت                         |
| ۷۰ | در خلقت عقل                           |
| ۷۱ | تذکراتی درباره عقل                    |

ص: ٧٦٦

تصوير

- در علم خدای تعالی ..... ۷۷
- در پیاده شدن اسماء در عوالم و معنای ماه‌های سال ..... ۷۸
- در اشتقاق اسماء ..... ۸۲
- در حقیقت نبوت ..... ۸۴
- در حضور حقیقت نبوت و ولایت در همه ..... ۸۶

### و مُحْتَلَفَ الْمَلَائِكَةِ

- در معنای وحی ..... ۹۱

### و مَهْبِطَ الْوَحْيِ

- در تفاوت رسول و نبی و امام و محدث ..... ۹۴
- در مراتب نبی و رسول و محدث ..... ۹۵
- در مراتب سالکان ..... ۹۶
- در معنای رحمت ..... ۱۰۱

### و مَعْدِنَ الرَّحْمَةِ

- در اعتبارات صفات ..... ۱۰۴

### و خُزَانَ الْعِلْمِ

- در اطلاعات علم ..... ۱۰۶
- مثالی برای احاطه علمی حق تعالی ..... ۱۱۱
- در چگونگی تعلق علم به حوادث آینده ..... ۱۱۳
- در معنای بداء ..... ۱۱۴
- در این که ائمه مظهر علم خداوندند ..... ۱۱۵
- امام مبین کیست؟ ..... ۱۱۷
- در زیادت لحظه به لحظه علم امام ..... ۱۱۸

ص: ٧٦٧

تصوير

## وَمُنْتَهَى الْجِلْمِ

در معنای عقل و خرد ..... ۱۲۷

## وَأُصُولُ الْكَرَمِ

میثاقی که خدا از پیامبران گرفت چه بود؟ ..... ۱۳۰

## وَقَادَةَ الْأَمَمِ

در سرّ و علانیه محمد و آل محمد ..... ۱۳۲

## وَأَوْلِيَاءُ النَّعَمِ

در جامعیت کمالی انسان ..... ۱۴۲

## وَعَنَاصِرُ الْأَبْرَارِ

در این که اخبار طینت دو دسته‌اند ..... ۱۴۳

در عدم تنافی اخبار طینت با اختیار ..... ۱۴۶

در معنای طینت ..... ۱۴۹

در عهد الست ..... ۱۵۰

در طینت محمد و آل محمد ..... ۱۵۲

اختیار در دیگر موجودات ..... ۱۵۳

## وَدَعَائِمُ الْأَخْيَارِ

در حقیقت عبودیت ..... ۱۵۶

مراتب عبودیت ..... ۱۶۰

در تفاوت رتبی ولایت خدا و رسول و ائمه ..... ۱۶۳

مراتب ولایت ..... ۱۶۶

در این که زمین از آن امام است ..... ۱۷۰

## وَسَاسَةُ الْعِبَادِ وَ أَرْكَانُ الْبِلَادِ

گسترش ولایت در همه ..... ۱۷۳

ص: ٧٦٨

تصوير



## وَأَبْوَابُ الْإِيمَانِ

- در این که هر عضوی ایمانی ویژه به خود دارد ..... ۱۷۹
- در شناخت حقیقی خدا ..... ۱۸۲
- در این که ادراک اکتناهی خدا محال است ..... ۱۸۶

## وَأَمْنَاءُ الرَّحْمَنِ وَ سُلَالَةُ النَّبِيِّينَ

- لطیفه‌ای در معنای این که ائمه از نسل پیامبرانند ..... ۱۹۰

## وَصَفْوَةُ الْمُرْسَلِينَ وَ عِتْرَةُ خَيْرَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ

- چرا پیامبر ما حبیب الله نامیده شده است ..... ۱۹۲
- سرّ خاتمیت ..... ۱۹۳
- رمز گزینش محمد و آل ..... ۱۹۶
- در همیشگی بودن خلقت ..... ۲۰۰
- در غیر متناهی بودن عوالم ..... ۲۰۱
- در تفویض به پیامبر ..... ۲۰۲

## السَّلَامُ عَلَى أُنْمَةِ الْهُدَى

- در معانی هدایت ..... ۲۰۳
- چرا قرآن همیشه زنده است ..... ۲۰۴

## وَمَصَابِيحُ الدُّجَى

- تفسیری کوتاه از آیه نور ..... ۲۰۵

## وَأَعْلَامُ التَّقَى

- در معانی تقوی ..... ۲۱۱
- مقدمه‌ای در بیان حقیقت تقوی ..... ۲۱۱
- در معنای عقل و جهل ..... ۲۱۴

ص: ٧٦٩

تصوير

## وَأُولِي الْحِجَى وَكَهْفِ الْوَرَى وَوَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَثَلِ الْأَعْلَى وَالِدَعْوَةِ الْحُسْنَى

اهل بيت دعوت حسنى حضرت ابراهيم(ع) هستند..... ۲۲۹

در نشانه الست..... ۲۳۲

## وَحُجَّجِ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْأُولَى وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

در اين كه ائمه(ع) حجّت هاى آخرتند..... ۲۳۴

در معنای معرفت..... ۲۳۶

## السَّلَامُ عَلَى مَحَالِّ مَعْرِفَةِ اللَّهِ

در اين كه فضائل اهل بيت بى شمار است..... ۲۳۷

## وَمَسَاجِنِ بَرَكََةِ اللَّهِ

در معنای حکمت..... ۲۳۹

## وَمَعَادِنِ حِكْمَةِ اللَّهِ

در مراتب و معانى سرّ..... ۲۴۳

## وَحَفَظَةِ سِرِّ اللَّهِ

در معنای کتاب..... ۲۴۷

## وَحَمَلَةِ كِتَابِ اللَّهِ

در اوصياء پیامبران..... ۲۴۸

در اين كه كتاب واجد حروف اسم اعظم است..... ۲۴۹

امام مبین کیست؟..... ۲۵۳

در اوصياء پیامبر خاتم..... ۲۵۴

## وَأَوْصِيَاءِ نَبِيِّ اللَّهِ

در لوح اهدایی خدا به پیامبرش در وصیت..... ۲۵۷

در استدلال بر اين كه ائمه ذریه پیامبرند..... ۲۶۱

ص: ٧٧٠

تصویر

## السَّلَامُ عَلَى الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ وَ النَّادِلَاءِ عَلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ

در این که آل محمد منشای همه خوبی ها و ملکاتند ..... ۲۶۴

## وَالْمُسْتَقْرِّينَ فِي أَمْرِ اللَّهِ

در معنای عرفانی فقر و فنا ..... ۲۶۷

## وَالتَّامِّينَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ

در اخلاص ..... ۲۷۱

## وَالْمُخْلِصِينَ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ

سخنی لطیف در منتهای سیر انسان ..... ۲۷۲

هدف خلقت ..... ۲۷۳

وَالْمُظْهِرِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَ نَهْيِهِ وَ عِبَادِهِ الْمُكْرَمِينَ الَّذِينَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ  
وَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ

درخت آدم چه بوده است؟ ..... ۲۷۵

السَّلَامُ عَلَى الْأَئِمَّةِ الدُّعَاةِ ..... ۲۷۶

در مراتب پیروی از ائمه (ع)

## وَالْقَادَةَ الْهُدَاةِ

در مرتبه خلّت ..... ۲۸۰

تاوولی از آیه ارائه ملکوت به ابراهیم (ع) ..... ۲۸۲

## وَالسَّادَةَ الْوُلَاةِ وَ الدَّادَةَ الْحُمَاةِ وَ أَهْلَ الذُّكْرِ وَ أَوْلِيَ الْأَمْرِ وَ بَقِيَّةَ اللَّهِ وَ خَيْرَتِهِ

در این که اسماء شامل اسماء حسنی و اسماء غیر حسنی می شود ..... ۲۹۰

در توفیقیت اسماء ..... ۲۹۱

## وَ حِزْبِهِ وَ عَيْبَةِ عِلْمِهِ وَ حُجَّتِهِ

صراط چیست؟ ..... ۲۹۵

وَ صِرَاطُهُ دُنْيَا هُوَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ حِدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

ص: ٧٧١

تصوير

## كَمَا شَهِدَ اللَّهُ لِنَفْسِهِ وَ شَهِدَتْ لَهُ مَلَائِكَتُهُ وَأُولُوا الْعِلْمِ مِنْ خَلْقِهِ

در معنای عزیز ..... ۳۰۴

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمُتَجَبُّ وَ رَسُولُهُ الْمُرْتَضَى أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى  
وَ دِينَ الْحَقِّ

در قیام حضرت مهدی(ع) ..... ۳۰۸

(لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) وَ أَشْهَدُ أَنَّكُمْ الْأَيْمَةَ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيِّونَ

مقدمه‌ای برای بیان عصمت ..... ۳۱۰

## الْمَعْصُومُونَ

در خلقت ائمه(ع) ..... ۳۱۴

در شرح حجاب‌ها ..... ۳۱۵

در حقیقت محمدیه ..... ۳۲۰

در ارواحی که در ائمه(ع) قرار دارند ..... ۳۲۱

در اقسام گناهان ..... ۳۲۸

در معنای کرامت ائمه(ع) بر دیگر خلائق ..... ۳۳۵

## الْمُكْرَمُونَ الْمُقَرَّبُونَ

مراد از صادقین چیست؟ ..... ۳۳۸

الْمُتَّقُونَ الصَّادِقُونَ الْمُصْطَفَوْنَ الْمُطِيعُونَ لِلَّهِ الْقَوَّامُونَ بِأَمْرِهِ الْعَامِلُونَ بِإِزَاتِهِ الْفَائِزُونَ  
بِكِرَامَتِهِ

ائمه(ع) ظرف علم پروردگارند ..... ۳۴۱

اصْطَفَاكُمْ بِعِلْمِهِ وَ ارْتَضَاكُمْ لِغَيْبِهِ وَ اخْتَارَكُمْ لِسِرِّهِ وَ اجْتَبَاكُمْ بِقُدْرَتِهِ وَ اعَزَّكُمْ بِهُدَاهُ  
وَ خَصَّكُمْ بِبُرْهَانِهِ وَ اسْتَجَبَكُمْ لِنُورِهِ وَ أَيْدَكُمْ بِرُوحِهِ

در خلافت ائمه(ع) از خدا ..... ۳۴۴

وَ خَصَّكُمْ بِبُرْهَانِهِ وَ اسْتَجَبَكُمْ لِنُورِهِ وَ أَيْدَكُمْ بِرُوحِهِ

ص: ٧٧٢

تصوير



و شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَ أَعْلَامًا لِعِبَادِهِ وَ مَنَارًا فِي بِلَادِهِ وَ أَدِلَاءَ عَلَى صِرَاطِهِ عَصَمَكُمُ اللَّهُ مِنَ الزَّلَلِ  
در آزمایش و فتنه‌ها..... ۳۵۷

### وَ آمَنَكُم مِّنَ الْفِتَنِ

در مراتب طهارت ائمه (ع)..... ۳۵۹

وَ طَهَّرَكُم مِّنَ الدَّنَسِ وَ أَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ وَ طَهَّرَكُم تَطْهِيرًا فَعَظَّمْتُمْ جَلَالَهُ

در معنای تکبیر..... ۳۶۲

### وَ أَكْبَرْتُمْ شَأْنَهُ

در عینیت صفات حق با ذات..... ۳۶۳

### وَ مَجَّدْتُمْ كَرَمَهُ

در ذکر خدا..... ۳۶۶

### أَدْمَنْتُمْ ذِكْرَهُ

در میثاق..... ۳۶۸

وَ وَكَّدْتُمْ مِيثَاقَهُ وَ أَحْكَمْتُمْ عَقْدَ طَاعَتِهِ وَ نَصَحْتُمْ لَهُ فِي السِّرِّ وَ الْعَلَانِيَةِ

در معنای حکمت و موعظه حسنه و جدال احسن..... ۳۷۰

وَ دَعَوْتُمْ إِلَى سَبِيلِهِ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ

در غایت خلقت انسان..... ۳۷۴

### وَ بَدَّلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي مَرْضَاتِهِ

در این که انسان آینه صفات جلالی و جمالی است..... ۳۷۶

در چرایی و حقیقت امر و نهی..... ۳۷۹

در شکیبایی..... ۳۸۱

### وَ صَبَرْتُمْ عَلَى مَا أَصَابَكُمْ فِي جَنْبِهِ

در معنای اقامه نماز..... ۳۸۳

وَ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَ آتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَ أَمَرْتُمُ بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَيْتُمُ عَنِ الْمُنْكَرِ

ص: ٧٧٣

تصویر

## و جَاهِدْتُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّىٰ أَعْلَنَتْكُمْ دَعْوَتُهُ

در حقیقت احکام و فرائض الهی ..... ۳۸۶

## و بَيَّنَّتُمْ فَرَائِضَهُ

در بیان حدود و احکام اشیاء ..... ۳۸۷

## و أَقَمْتُمْ حُدُودَهُ وَ نَشَرْتُمْ شَرَائِعَ أَحْكَامِهِ وَ سَنَنْتُمْ سُنَّتَهُ

در رضا ..... ۳۸۸

وَ صِرْتُمْ فِي ذَلِكَ مِنْهُ إِلَى الرِّضَا وَ سَلَّمْتُمْ لَهُ الْقَضَاءَ وَ صَدَقْتُمْ مِنْ رُسُلِهِ مَنْ مَضَىٰ فَالزَّاعِبُ  
عَنْكُمْ مَارِقٌ وَ اللَّازِمُ لَكُمْ لَاحِقٌ

در معنای حق ..... ۳۹۱

## وَ الْمُقْصَرُّ فِي حَقِّكُمْ زَاهِقٌ وَ الْحَقُّ مَعَكُمْ وَ فِيكُمْ وَ مِنْكُمْ وَ إِلَيْكُمْ وَ أَنْتُمْ أَهْلُهُ وَ مَعِدَتُهُ

در میراث نبوت ..... ۳۹۴

## وَ مِيرَاثُ النَّبُوءَةِ عِنْدَكُمْ

در این که ائمه (ع) مبدأ و منتهای مردم هستند ..... ۳۹۵

وَ إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَ حِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ وَ فَضْلُ الْخِطَابِ عِنْدَكُمْ وَ آيَاتُ اللَّهِ لَدَيْكُمْ وَ عَزَائِمُهُ فِيكُمْ  
وَ نُورُهُ وَ بُرْهَانُهُ عِنْدَكُمْ وَ أَمْرُهُ إِلَيْكُمْ

در امامت ..... ۴۰۰

در این که امامت به اختیار مردم نیست ..... ۴۰۳

مَنْ وَالَاكُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهَ وَ مَنْ عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهَ وَ مَنْ أَحْبَبَكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَ مَنْ أَبْغَضَكُمْ  
فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ وَ مَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ

در این که ائمه (ع) صراط مستقیم و اسم اعظم پروردگارند ..... ۴۱۱

## أَنْتُمْ الصِّرَاطُ الْقَائِمُ وَ السَّبِيلُ الْأَعْظَمُ

در مراتب نبوت و طینت ..... ۴۱۳

ص: ٧٧٤

تصوير

## و الرُّحْمَةُ الْمُوْصُولَةُ

در معنای آیه مخزونه ..... ۴۲۰

## و الْآيَةُ الْمَحْزُونَةُ

در معنای امانت الهی ..... ۴۲۲

## و الْأَمَانَةُ الْمَحْفُوظَةُ

در تأویل باب حطه ..... ۴۲۴

## و الْبَابُ الْمُبْتَلَى بِهِ النَّاسُ

در فرقه ناجیه ..... ۴۲۸

مَنْ أَتَاكُمْ نَجَا وَ مَنْ لَمْ يَأْتِكُمْ هَلَكَ إِلَى اللَّهِ تَدْعُونَ وَ عَلَيْهِ تَذَلُّونَ وَ بِهِ تَوَمِّنُونَ وَ لَهُ تُسَلِّمُونَ  
وَ بِأَمْرِهِ تَعْمَلُونَ وَ إِلَى سَبِيلِهِ تُرْشِدُونَ وَ بِقَوْلِهِ تَحْكُمُونَ سَعِدَ مَنْ وَالَاكُمْ وَ هَلَكَ مَنْ عَادَاكُمْ

در سعادت و شقاوت ..... ۴۳۴

در ابتلاء مؤمنان ..... ۴۳۷

در این که دوستی اهل بیت شرط قبولی اعمال است ..... ۴۴۰

وَ خَابَ مَنْ جَحَدَكُمْ وَ ضَلَّ مَنْ فَارَقَكُمْ وَ فَارَزَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ وَ أَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ وَ سَلِمَ مَنْ صَدَّقَكُمْ  
وَ هُدِيَ مَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ

در عدم قبولی اعمال مخالفان ..... ۴۴۳

## مَنْ اتَّبَعَكُمْ فَالْجَنَّةُ مَأْوَاهُ وَ مَنْ خَالَفَكُمْ فَالنَّارُ مَثْوَاهُ

در کفر مخالفان ..... ۴۴۴

وَ مَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ وَ مَنْ حَارَبَكُمْ مُشْرِكٌ وَ مَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ الْجَحِيمِ

در این که میثاق آلت، میثاق بر ولایت است ..... ۴۴۷

## أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا سَابِقُ لَكُمْ فِيمَا مَضَى وَ جَارٍ لَكُمْ فِيمَا بَقِيَ

در پیمان گرفتن از بنی اسرائیل بر ولایت ..... ۴۴۸

در عرض ولایت بر همه محمدیان ..... ۴۵۲

ص: ٧٧٥

تصوير

### وَأَنْ أَرْوَاكُمْ وَنُورَكُمْ وَطَيَّبْتَكُمْ وَاجِدَةً

۴۵۷ ..... قبس دوم حقیقت ائمه (ع) در طول حکمی دارد.

۴۵۷ ..... و در عرض حکمی دیگر.

۴۵۸ ..... قبس سوم: در ارواح پنجگانه ائمه (ع).

### طَابَتْ طَهَّرَتْ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ

۴۶۷ ..... در مراتب و مقامات ائمه (ع) در مقایسه با همدیگر.

۴۷۱ ..... در خلقت حقیقت محمدیه.

### خَلَقَكُمْ اللَّهُ أَنْوَارًا فَجَعَلَكُمْ بِعَرَشِهِ مُخَدِّقِينَ

۴۷۵ ..... حاملان علم ائمه (ع) چه کسانی هستند.

حَتَّى مَنْ عَلَيْنَا بِكُمْ فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَجَعَلَ صَلَوَاتِنَا عَلَيْكُمْ  
وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَايَتِكُمْ طَيِّبًا لِخَلْقِنَا وَطَهَارَةً لِنَافْسِنَا وَتَرْكِيبَةً لَنَا

۴۸۱ ..... در این که چگونه پیامبر و آل (ع) گناهان شیعیان را بر دوش می گیرند.

وَكَفَّارَةً لِدُنُوبِنَا فَكُنَّا عَنْدَهُ مُسْلِمِينَ بِفَضْلِكُمْ وَمَعْرُوفِينَ بِتَصَدِّيقِنَا إِيَّاكُمْ فَبَلَغَ اللَّهُ بِكُمْ أَشْرَفَ  
مَحَلِّ الْمُكْرَمِينَ وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْمُقَرَّبِينَ وَأَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُرْسَلِينَ حَيْثُ لَا يُلْحَقُهُ لَاحِقٌ وَلَا يَفُوقُهُ  
فَانِئٌ وَلَا يَسْبِقُهُ سَابِقٌ

۴۸۷ ..... در معنای درخت ممنوعه بهشتی.

وَلَا يَطْمَعُ فِي إِذْرَاحِهِ طَامِعٌ حَتَّى لَا يَبْقَى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا صِدِّيقٌ وَلَا شَهِيدٌ وَلَا  
عَالِمٌ وَلَا جَاهِلٌ وَلَا دَنِيٌّ وَلَا فَاضِلٌ وَلَا مُؤْمِنٌ صَالِحٌ وَلَا فَاجِرٌ طَالِحٌ وَلَا جَبَّارٌ عَنِيدٌ وَلَا شَيْطَانٌ  
مَرِيدٌ وَلَا خَلْقٌ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ شَهِيدٌ

۴۹۱ ..... همه خلائق ولایت را می شناسند.

إِلَّا عَرَفَهُمْ جَلَالَةُ أَمْرِكُمْ وَعِظَمُ خَطَرِكُمْ وَكِبَرُ شَأْنِكُمْ وَتَمَامُ نُورِكُمْ وَصِدْقُ مَقَاعِدِكُمْ وَثَبَاتُ  
مَقَامِكُمْ وَشَرَفُ مَحَلِّكُمْ وَمَنْزِلَتِكُمْ وَكَرَامَتِكُمْ عَلَيْهِ

ص: ٧٧٦

تصوير



## و قُرْبَ مَنْزِلَتِكُمْ مِنْهُ

در این که امام از کودکی لهو و لعب ندارد..... ۵۰۰

يَا أَيُّهَا أَنْتُمْ وَأُمِّي وَأَهْلِي وَمَالِي وَأُسْرَتِي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرٌ  
بِعَدْوِكُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ مُسْتَبْصِرٌ بِشَأْنِكُمْ وَبِضَلَالَةٍ مَنْ خَالَفَكُمْ مَوَالٍ لَكُمْ وَ لِأَوْلِيَانِكُمْ مُبْغِضٌ  
لِبَاعِدَائِكُمْ وَ مُعَادٍ لَهُمْ سَلَامٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ وَ حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ مُحَقِّقٌ لِمَا حَقَّقْتُمْ مُبْطِلٌ لِمَا أَبْطَلْتُمْ  
مُطِيعٌ لَكُمْ

در معرفت امیرالمؤمنین (ع) به نورانیت..... ۵۰۵

عَارِفٌ بِحَقِّكُمْ مُقِرٌّ بِفَضْلِكُمْ مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ مُحْتَجِبٌ بِذِمَّتِكُمْ مُعْتَرِفٌ بِكُمْ

در رجعت..... ۵۱۹

مُؤْمِنٌ بِأَيَابِكُمْ مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ

در علوم امیرالمؤمنین (ع)..... ۵۴۱

در تأویل قتل و موت مؤمن..... ۵۴۲

آگاهی ها..... ۵۵۷

مُنْتَظَرٌ لِأَمْرِكُمْ مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُمْ آخِذٌ بِقَوْلِكُمْ عَامِلٌ بِأَمْرِكُمْ مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ زَائِرٌ لَكُمْ عَائِدٌ بِكُمْ عَائِدٌ  
بِقُبُورِكُمْ

شفاعت..... ۵۶۹

مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ وَ مُتَقَرِّبٌ بِكُمْ إِلَيْهِ وَ مُقَدِّمُكُمْ أَمَامَ طَلِبَتِي وَ حَوَائِجِي وَ إِرَادَتِي فِي  
كُلِّ أَحْوَالِي وَ أُمُورِي مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَ عَلَانِيَتِكُمْ وَ شَاهِدِكُمْ وَ غَائِبِكُمْ وَ أَوْلِكُمْ وَ آخِرِكُمْ

در تفویض جان و مال به ائمه (ع)..... ۵۷۵

وَ مُفَوَّضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ وَ مُسَلِّمٌ فِيهِ مَعَكُمْ وَ قَلْبِي لَكُمْ مُسَلِّمٌ وَ رَأْيِي لَكُمْ تَبَعٌ وَ نُصْرَتِي  
لَكُمْ مُعَدَّةٌ

مراد از مرگ و حیات دین..... ۵۷۸

حَقٌّ دُخْرُ اللَّهِ تَعَالَى بِدِينِهِ بِكُمْ

ص: ٧٧٧

تصویر

و يَرُدُّكُمْ فِي أَيَّامِهِ وَيُظْهِرُكُمْ لِعَدْلِهِ وَيُمَكِّنُكُمْ فِي أَرْضِهِ فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ غَيْرِكُمْ آمَنْتُ بِكُمْ  
تَوَلَّيْتُ آخِرَكُمْ بِمَا تَوَلَّيْتُ بِهِ أَوَّلَكُمْ

در مراد از جبت و طاغوت و آیات متشابه و محکم ..... ۵۸۴

و بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَ مِنَ الْجِبْتِ وَ الطَّاغُوتِ وَ الشَّيَاطِينِ وَ حَزْبِهِمُ الظَّالِمِينَ  
لَكُمْ الْجَاهِدِينَ لِحَقِّكُمْ وَ الْمَارِقِينَ مِنْ وَ لَايَتِكُمْ وَ الْغَاصِبِينَ لِإِثْرِكُمْ الشَّاكِينَ فِيكُمْ الْمُنْحَرِفِينَ  
عَنْكُمْ وَ مِنْ كُلِّ وَلِيَجَةٍ دُونَكُمْ وَ كُلِّ مُطَاعٍ سِوَاكُمْ وَ مِنَ الْأَيْمَةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ

در ایمان مستقر و مستودع ..... ۵۸۹

فَتَبَتَّنِي اللَّهُ أَبَدًا مَا حَيَّيْتُ عَلَى مُوَالَاتِكُمْ وَ مَحَبَّتِكُمْ وَ بَيْنِكُمْ وَ وَقَفَنِي لِمَطَاعَتِكُمْ

در شرح صدر برای ایمان ..... ۵۹۱

وَ وَقَفَنِي لِمَطَاعَتِكُمْ

در شفاعت ..... ۵۹۳

وَ رَزَقَنِي شَفَاعَتَكُمْ

در گرایش اهل ایمان به ولایت ائمه: ..... ۵۹۸

که باعث نجات و شفاعت است ..... ۵۹۸

در این که زیارت و ملاقات با ائمه: باعث رقت قلب می گردد ..... ۶۰۰

وَ جَعَلَنِي مِنْ خِيَارِ مُوَالِيِكُمُ التَّابِعِينَ لِمَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ وَ جَعَلَنِي مِمَّنْ يَفْتَضِرُّ آثَارَكُمْ وَ يَسْلُكُ  
سَبِيلَكُمْ وَ يَهْتَدِي بِهَذَاكُمْ وَ يُخْشِرُ فِي زُمْرَتِكُمْ وَ يَكِرُّ فِي رَجْعَتِكُمْ وَ يُمْلِكُ فِي دَوْلَتِكُمْ وَ يُشْرِفُ  
فِي عَافِيَتِكُمْ وَ يُمْكِنُ فِي أَيَّامِكُمْ وَ تَقَرُّ عَيْنُهُ عِدَا بِرُؤْيَاكُمْ

در شناخت خدا ..... ۶۰۵

بِأَبِي أَنْتُمْ وَ أُمِّي وَ نَفْسِي وَ أَهْلِي وَ مَالِي مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِدَا بِكُمْ وَ مَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنْكُمْ وَ مَنْ قَصَدَهُ  
تَوَجَّهَ بِكُمْ

در این که ائمه (ع) معرف خدا هستند در نسبت اسم خدا با مسمی ..... ۶۱۱

مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِدَا بِكُمْ وَ مَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنْكُمْ وَ مَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ

ص: ٧٧٨

تصویر

بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَ بِكُمْ يَخْتِمُ وَ بِكُمْ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَ بِكُمْ يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَ  
بِكُمْ يُنْفَسُ الْهَمُّ وَ يَكْشِفُ الضُّرَّ وَ عِنْدَكُمْ مَا نَزَلَتْ بِهِ رُسُلُهُ وَ هَبَطَتْ بِهِ مَلَائِكَتُهُ

ائمه(ع) ورثه علوم نبوتند ..... ۶۲۱

وَ إِلَى جَدِّكُمْ وَ إِلَى أَخِيكَ بُعِثَ الرُّوحُ الْأَمِينُ آتَاكُمْ اللَّهُ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ طَاطًا كُلُّ  
شَرِيفٍ لَشَرَفِكُمْ وَ بَخَعَ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ لِبَاعَتِكُمْ وَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ وَ خَضَعَ كُلُّ جَبَّارٍ لِفَضْلِكُمْ  
وَ ذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ

معنایی لطیف از فرج امام(ع) ..... ۶۲۴

وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِكُمْ

مرگ برای مؤمن شیرین است ..... ۶۲۷

وَ فَازَ الْفَائِزُونَ بِوِلَايَتِكُمْ بِكُمْ يُسَلِّكُ إِلَى الرِّضْوَانِ

احوال کافران در زمان مرگ ..... ۶۳۲

وَ عَلَى مَنْ جَحَدَ وَ لَا يَتَكَّمُ غَضَبُ الرَّحْمَنِ

معنای معیت ائمه(ع) با همه چیست ..... ۶۳۴

بِأَبِي أَنْتُمْ وَ أُمِّي وَ نَفْسِي وَ أَهْلِي وَ مَالِي ذِكْرُكُمْ فِي الذَّاكِرِينَ وَ أَسْمَاؤُكُمْ فِي الْأَسْمَاءِ وَ أَجْسَادُكُمْ  
فِي الْأَجْسَادِ وَ أَرْوَاحُكُمْ فِي الْأَرْوَاحِ وَ أَنْفُسُكُمْ فِي النَّفُوسِ وَ آثَارُكُمْ فِي الْأَثَارِ وَ قُبُورُكُمْ  
فِي الْقُبُورِ

جنوه نخست ..... ۶۳۴

در بیان حقیقت نبوت ..... ۶۳۴

در مراد از ذکر و ارواح و اجساد ..... ۶۳۶

جنوه دوم ..... ۶۳۶

در این که نشأه دنیوی ائمه(ع) در عرض دیگران است ..... ۶۳۷

جنوه سوم ..... ۶۳۷

محمد ائمه در طهارت دیگران مدققت صوم ..... ۶۳۷

ص: ٧٧٩

تصوير

فَمَا أَخْلَىٰ أَسْمَاءَكُمْ وَ أَكْرَمَ أَنْفُسَكُمْ وَ أَعْظَمَ شَأْنَكُمْ وَ أَجَلَ خَطَرِكُمْ وَ أَوْفَىٰ عَهْدَكُمْ وَ أَصْدَقَ وَعْدَكُمْ  
كَلَامُكُمْ نُورٌ وَ أَمْرُكُمْ رُشْدٌ وَ وَصِيَّتُكُمْ التَّقْوَىٰ وَ فِعْلُكُمْ الْخَيْرُ وَ عَادَتُكُمْ الْإِحْسَانُ  
وَ سَجِيَّتُكُمْ الْكَرَمُ

در معنای حق و صدق ..... ۶۴۴

وَ شَأْنُكُمْ الْحَقُّ وَ الصَّدَقُ وَ الرَّفْقُ وَ قَوْلُكُمْ حُكْمٌ وَ حَتْمٌ وَ رَأْيُكُمْ عِلْمٌ وَ حِلْمٌ وَ حَزْمٌ

در این که ائمه (ع) مبدأ همه خیراتند ..... ۶۴۷

إِنَّ ذِكْرَ الْخَيْرِ كُنْتُمْ أَوَّلَهُ وَ أَصْلَهُ وَ فَرَعَهُ وَ مَعْدِنَهُ وَ مَأْوَاهُ وَ مُنْتَهَاهُ بِأَبِي أَنْتُمْ وَ أُمِّي وَ نَفْسِي كَيْفَ  
أَصِفُ حُسْنَ ثَنَائِكُمْ وَ أَحْصِي جَمِيلَ بَلَائِكُمْ وَ بِكُمْ أَخْرَجْنَا اللَّهَ مِنَ الدَّلَالِ وَ فَرَجْنَا عَنَّا غَمَرَاتِ  
الْكُرُوبِ وَ أَنْقَذْنَا مِنْ شَفَا جُرْفِ الْهَلَكَاتِ وَ مِنَ النَّارِ

در ویژگی های شیعیان از جهت تکوینی ..... ۶۵۲

بِأَبِي أَنْتُمْ وَ أُمِّي وَ نَفْسِي بِمُؤَالَاتِكُمْ عَلَّمَنَا اللَّهُ مَعَالِمَ دِينِنَا وَ أَصْلَحَ مَا كَانَ فَسَدَ مِنْ دُنْيَانَا

در این که بدون ولایت هیچ عملی پذیرفته نمی شود ..... ۶۵۵

وَ بِمُؤَالَاتِكُمْ تَمَّتِ الْكَلِمَةُ وَ عَظُمَتِ النِّعْمَةُ وَ انْتَلَفَتِ الْفُرْقَةُ وَ بِمُؤَالَاتِكُمْ تَقْبَلُ الطَّاعَةُ الْمُفْتَرَضَةُ

در این که باید با کارهای بد مؤمنین دشمنی کرد نه با خودشان ..... ۶۶۵

آگاهی و موعظه و نصیحت ..... ۶۶۷

در مغرور نشدن به موالات با اهل بیت (ع) ..... ۶۶۷

در عدم پذیرش اعمال دشمنان و تبدیل سیئات مؤمنین به حسنات ..... ۶۷۰

وَ بِمُؤَالَاتِكُمْ تَقْبَلُ الطَّاعَةُ الْمُفْتَرَضَةُ

در سرّ عبودیت ..... ۶۷۲

در این که حب علی (ع) بر همه واجب است ..... ۶۷۴

وَ لَكُمْ الْمَوَدَّةُ الْوَاجِبَةُ

در مراتب نبوت ..... ۶۷۷

وَ الدُّعَاءُ الْفَرِيعَةُ مِنَ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ مِنَ الْمَكَانِ الْمَعْلَمِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنَ الْحَالِ الْعَظِيمِ

ص: ٧٨٠

تصوير



رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا  
وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا

در این که تسلیم کامل بودن ائمه (ع) شرط کامل شدن ایمان است..... ۶۸۷

يَا وَلِيُّ اللَّهِ إِنْ بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ذُنُوبًا لَا يَأْتِي عَلَيْهَا إِلَّا رِضَاكُمْ فَبِحَقِّ مَنْ ائْتَمَّكُمْ عَلَى  
سِرِّهِ وَاسْتَرَعَاكُمْ أَمْرَ خَلْقِهِ وَقَرَنَ طَاعَتَكُمْ بِطَاعَتِهِ لَمَّا اسْتَوْهَبْتُمْ ذُنُوبِي وَكُنْتُمْ شَفَعَائِي فَأِنِّي  
لَكُمْ مُطِيعٌ مَنْ أَطَاعَكُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ مَنْ عَصَاكُمْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَ مَنْ أَحْبَبَكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَ مَنْ  
أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ

در این که مقام شفاعت وهبی است..... ۶۹۲

اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ وَجَدْتُ شَفْعَاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ الْأَخْيَارِ الْأَنْبِيَةِ الْأَبْرَارِ لَجَعَلْتُهُمْ  
شَفَعَائِي فَبِحَقِّهِمُ الَّذِي أُوجِبَتْ لَهُمْ عَلَيْكَ أَسْأَلُكَ أَنْ تَدْخِلَنِي فِي جُمْلَةِ الْعَارِفِينَ بِهِمْ وَ بِحَقِّهِمْ وَ فِي  
زُمْرَةِ الْمَرْحُومِينَ بِشَفَاعَتِهِمْ إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّاهِرِينَ وَ سَلَّمَ  
كَثِيرًا وَ حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ

در زیارت وداع..... ۶۹۷

فَإِذَا أَرَدْتَ الْانْصِرَافَ فَقُلْ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ سَلَامٌ مُودَعٌ لَا سِنَمَ وَ لَا قَالَ وَ لَا مَالَ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ  
بَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ سَلَامٌ وَلِيٍّ غَيْرُ رَاغِبٍ عَنْكُمْ وَ لَا مُسْتَبْدِلٍ بِكُمْ وَ لَا مُؤَثِّرٍ  
عَلَيْكُمْ وَ لَا مُنْخَرَفٍ عَنْكُمْ وَ لَا زَاهِدٍ فِي قُرْبِكُمْ لَا جَعَلَهُ اللَّهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَةِ قُبُورِكُمْ، وَ اِثْنَانِ  
مَشَاهِدِكُمْ وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، وَ حَشَرَنِي اللَّهُ فِي زُمْرَتِكُمْ وَ أَوْرَدَنِي حَوْضِكُمْ وَ جَعَلَنِي فِي حَرْبِكُمْ  
وَ أَرْضَاكُمْ عَنِّي وَ مَكَّنِي فِي دَوْلَتِكُمْ، وَ أَحْيَانِي فِي رَجْعَتِكُمْ، وَ مَلَكْنِي فِي أَيَّامِكُمْ

در معنای شکر..... ۷۰۴

وَ شَكَرَ سَعْيِي لَكُمْ وَ غَفِرَ ذُنُوبِي بِشَفَاعَتِكُمْ

در حقیقت گناه..... ۷۰۶

وَ أَقَالَ عَثْرَتِي بِمَحَبَّتِكُمْ وَ أَعْلَى كَعْبِي بِمُؤَالَاتِكُمْ، وَ شَرَّفَنِي بِطَاعَتِكُمْ، وَ أَعَزَّنِي بِهَذَاكُمْ وَ جَعَلَنِي  
مِنْ دُنُقِ الْمُنْجَرِّحِ غَانِمًا سَالِمًا مُعَافًى غَدَاً فَإِنِّي أَذْهَبُ بِرِضَاكَ اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَيْهِمْ كَفَائَتَهُ دَائِمًا

ص: ٧٨١

تصوير

وَرَزَقْنِي اللَّهَ الْعُودَ ثُمَّ الْعُودَ ثُمَّ الْعُودَ أَبَدًا مَا أَبْقَانِي رَبِّي بِنَيْتِ صَادِقَةٍ، وَإِيمَانٍ وَتَقْوَى وَإِحْبَاتٍ

در این که علت مخلد بودن اهل عذاب در عذاب چیست؟ ..... ۷۱۱

در رزق حلال ..... ۷۱۲

وَرِزْقٍ وَاسِعٍ حَلَالٍ طَيِّبٍ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَتِهِمْ وَذِكْرِهِمْ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ وَ

أَوْجِبْ لِي الْمَغْفِرَةَ وَالْخَيْرَ وَالرَّحْمَةَ وَالْبَرَكَاتِ وَالْفَوْزَ، وَالنُّورَ وَالْإِيمَانَ وَحُسْنَ الْإِجَابَةِ كَمَا

أَوْجَبْتَ لِأَوْلِيَائِكَ الْعَارِفِينَ بِحَقِّهِمُ الْمُوجِبِينَ طَاعَتَهُمْ، وَالرَّاغِبِينَ فِي زِيَارَتِهِمْ، الْمُتَقَرِّبِينَ إِلَيْكَ وَ

إِلَيْهِمْ بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَمَالِي وَأَهْلِي اجْعَلُونِي فِي هَمِّكُمْ وَصَيِّرُونِي فِي حَزْبِكُمْ،

وَأَدْخِلُونِي فِي شِفَاعَتِكُمْ وَأَذْكُرُونِي عِنْدَ رَبِّكُمْ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَبْلِغْ أَرْوَاحَهُمْ

وَأَجْسَادَهُمْ مِنِّي السَّلَام

در معنای صلوات ..... ۷۱۸

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

در معنای صلوات خدا و ملائکه ..... ۷۲۱

خاتمه ..... ۷۲۵

فهرست آیات قرآن کریم ..... ۷۳۳

فهرست روایات ..... ۷۵۳

فهرست مندرجات ..... ۷۶۵

ص: ٧٨٢